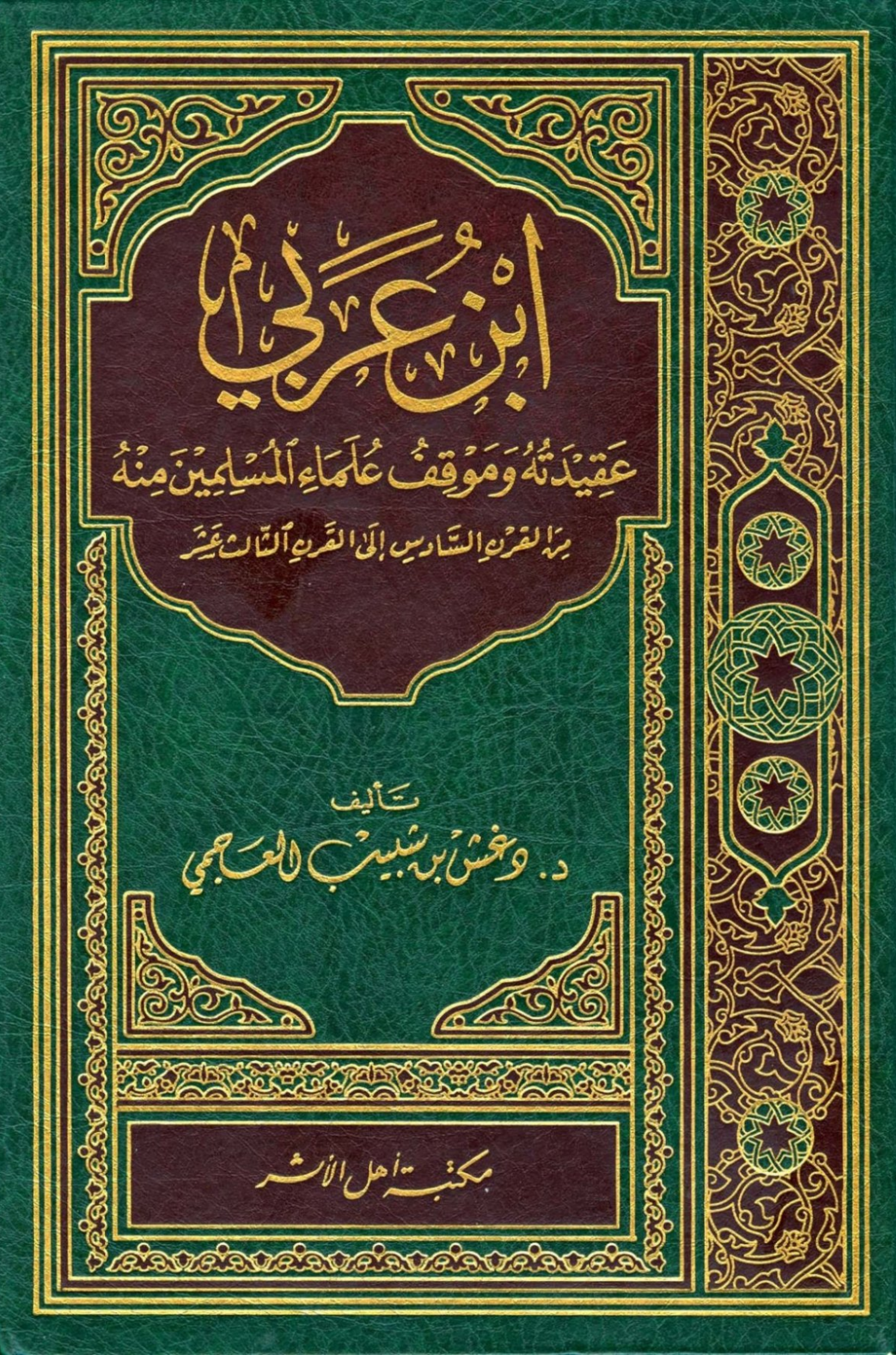


ابن عربي
عقيدته وموقف علماء المسلمين منه
من القرن السادس إلى القرن الثالث عشر
تأليف
د. دغش بن شبيب العجمي
مكتبة أهل الأثر



ابن عربي

عقيدته وموقف علماء المسلمين منه

من القرن السادس إلى القرن الثالث عشر

تأليف

د. دغش بن شبيب العجمي

مكتبة أهل الأثر

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى

١٤٣٢هـ - ٢٠١١م



مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع
الكويت . حولي . شارع المثنى

تلفاكس: ٢٢٦٥٦٤٤٠ / الخط الساخن: ٦٦٥٥٤٣٦٩

E.mail: aahel_alather@hotmail.com

الموزعون المعتمدون

السعودية
- دار التدمرية - الرياض
ت ٤٩٢٤٧٠٦ - فاكس ٤٩٣٧١٣٠

الإمارات
- دار البشير - الشارقة
ت ٦٥٦٣٢٩٨٠ - فاكس ٦٥٦٣٢٩٨٦

عمان
- مكتبة الهداية - صلالة
ت ٢٣٢٩٨٨٨٧ - فاكس ٢٣٢٩٨٨٨٦

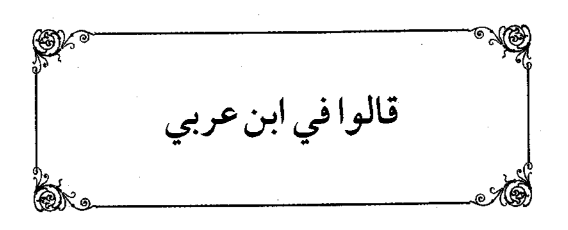
قطر
- دار الإمام البخاري - الدوحة
ت ٤٦٨٤٨٤٨ - فاكس ٤٦٨٥٥٨٨

مصر
- دار الآثار - القاهرة
ت ٢٦٤٢٢٣٢٣ - فاكس ٢٦٣٦٣٧٨٦
- المكتبة العصرية - الإسكندرية
ت ٣٤٩٧٠٣٧٠ - فاكس ٣٣٩٠٧٣٠٥

الجزائر
- دار الإمام مالك - باب الوادي
ت ٧٠٣٦١٠٥٧ فاكس ٢٥٣٩١٣١٨

المغرب
- دار الجيل - الدار البيضاء
ت ٢٢٤٥١٠٨٢ - فاكس ٢٢٤٥٠٩٣٥

اليمن
- دار الآثار - صنعاء
ت ٦٣٣٧١٧ - فاكس ٦٠٣٢٥٦



قالوا في ابن عربي

* قال العلامة العز بن عبد السلام **الشافعي** - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٦٦٠هـ) فيه: «**شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ، يقولُ بِقِدَمِ العالَمِ، ولاَ يُحَرِّمُ فَرْجاً**».

* وقال شيخ الإسلام **ابن تيمِيَّة** الحنبلي - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٧٢٨هـ): «وجِمَاعُ أمر صاحب «الفصوص» وذَوِيهِ: **هدمُ أصول الإيمان الثلاثة: الإيمان بالله، والإيمان برسله، والإيمان باليوم الآخر**».

* وقال العلامة شرف الدين الزواوي **المالكي** - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٧٤٣هـ): «وأَمَّا ما تضَمَّنه هذا التَّصنيف [«الفصوص» لابن عربي]، مِن الهذيان **والكفر** والبهتان، **فكله تلبيسٌ وضلالٌ، وتحريفٌ وتَبْدِيلٌ، ومَن صَدَّق بذلك أو اعتقدَ صِحَّته، كان كافراً، مُلحِداً، صاداًّ عن سبيل الله تعالىٰ ...، يُستتاب، فإنْ تاب وإلاَّ قُتِلَ**».

* وقال العلامة شرف الدِّين **ابن المقرئ** الشافعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٨٣٧هـ): «**مَن شَكَّ في كُفر اليهود والنصارىٰ وطائفة ابن عربي فهو كَافرٌ**».

* وقال **علاء الدِّين البُخاري الحنفي** - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٨٤١هـ): «وهأنا أُلْقي عليكَ فذلكة تلكَ الزَّندقة المُتَرجَمة بعلم التصوف عند الملاحدة والمتزندِقة، **والزندقة المسمَّاة بالوحدة المطلقة التي هي نِحلة أكفر الكافرين، وهي علىٰ ما يَشتمِلُ عليه كتاب «الفصوص» المُكَذِّب لجميع ما ثَبتَ بمُحْكَمات النصوص، الهادِم لبُنيان الدِّين المَرْصُوص**».

* وقال الفقيه حسين **الأهدل الحُسَيني اليمني** الشافعي - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت:٨٥٥هـ) فيه: «**فيلسوفٌ، مارقٌ، حَشويٌّ، كرَّاميٌّ، قَدَريٌّ، جَبْريٌّ، جَهميٌّ، مرجئ، باطنيٌّ، اتِّحادِيٌّ، بل زنديقٌ مُلحِدٌ معطِّلٌ**».

* * *



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفِرُه ، ونعوذُ بالله مِن شُرور أنفُسِنَا ، ومِن سيِّئاتِ أعمالِنَا ، مَن يهدِهِ اللهُ فلاَ مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يُضْلِل فلا هادِيَ له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأَشهد أن محمداً عبده ورسوله .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[آل عمران].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء] .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب] .

أَمَّا بعد :

فإن من أعظم المصائب التي نزلت بالأمة الإسلامية ظهور جماعة من الضُّلال يلبسون لباس الدِّين ، ويتشبَّهون بالمؤمنين ، وينشرون أفكارهم وعقائدهم باسم الإسلام ، ومن هؤلاء إمام الملاحدة وأهل وحدة الوجود ابن عربي الصوفي الأندلسي المسمىٰ زُوراً بـ«الشيخ الأكبر» (ت: ٦٣٨هـ) ، وقد كان له أنصارٌ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ يَظهرون ويختفون شأن أهل البدع والضَّلال ، وقد روَّجوا لفكر شيخهم هذا وبشَّروا بمذهبه حتىٰ لبَّسوا علىٰ فئام من الناس ، واستمر هذا اللبس حتىٰ يومنا هذا .

وقد رأيتُ كتاباتٍ كثيرةٍ انتشرت في العالم الإسلامي مليئةً بالتَّمجيدِ والثناء علىٰ ابن عربي ، وأصبحَت بعض دور النشر والهيئات الرسمية في بعض بلدان المسلمين تنشر كتبه ، وتُروِّجُها بأزهد الأثمان ، بل ما من معرض للكتاب يقام في دولة إسلامية إلا ولكتب هذا الرجل نصيب قل أو كثر ، فحَمَلني ذلك وغيره علىٰ الكتابة في ابن عربي ، ورأيت أن البلوىٰ قد عمَّت وطمَّت ، فلا بدَّ مِن رفعِها بكتاب يكشف حقيقة هذا الرجل وعقيدته الزائفة ، ويُبيِّن موقف علماء المسلمين منه .

ولَمَّا كان كشفُ أهل الباطل والضلال والزيغ والانحراف من أعظم الجهاد في سبيل الله ، رأيتُ أن فضحَ ابن عربي وكل مُناصر له وناشر لكتبه من أعظم الجهاد في سبيل الله ، كما قيل :

مِن الدِّينِ كَشْفُ السِّتْر عن كُلِّ كَاذِبٍ
وعن كُلِّ بِدْعِيٍّ أَتَىٰ بالمصائِبِ
وَلَوْلاَ رِجَالٌ مُؤْمِنُونَ لَهُدِّمَتْ
صوامِعُ دِينِ الله مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وذلك ؛ لأنَّ فتنة هؤلاء القوم عظيمة ، فإنهم لبَّسُوا علىٰ الأغمار والجهال ، وأعانهم علىٰ ذلك ما فُتِحَ لهم من وسائل الإعلام علىٰ اختلافها ؟!

ولن نُحاسبهم وشيخهم ابن عربي إلاَّ بما ظهر منهم والله أعلم بسرائرهم وما يُبْطِنون ومن وراءهم في هذا ومن يعينهم ؟!!

قال الفاروق المُلْهم أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - : «إِنَّ أُناساً كانوا يؤخَذون بالوحي في عَهدِ رسولِ الله ﷺ وإِنَّ الوَحْيَ قَدْ انْقَطَعَ ، وإِنَّما نَأْخُذُكُمْ الآنَ بِمَا ظَهرَ لنا مِن أعمالِكُمْ ، فَمَنْ أظهرَ لنا خَيْراً أَمِنَّاهُ وقَرَّبنَاهُ وليس

إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شيءٌ ، اللهُ يُحَاسِبُهُ في سَرِيرَتِهِ ، ومَنْ أظهرَ لنا سُوءًا لَمْ نأمنْهُ ولم نُصَدِّقهُ وإنْ قال إنَّ سَرِيرَتَهُ حسنَةٌ» (١) .

وليس العجب من ابن عربي فإن أقواله أظهر مِن الشَّمس في رابعة النهار ، بل العجب الذي تذهل منه العقول انخداع بعض المنتسبين للسُّنة بالمدافعين عنه ، والمبرِّرين والمتأَوِّلين لأقواله وأفعاله ، مع أنهم في المقابل يشنون الغارة إثر الغارة علىٰ أهل السُّنة والتوحيد .

هذا ولم أر في المؤلفات السابقة ما يجمع بين بيان عقيدته وأقوال العلماء فيه ، وظننتُ أنَّ الحاجةَ ماسَّةٌ لكتابةِ مثل هذا ، وجمع شتاته من المؤلَّفات الكثيرة التي بعضها لا يزال أسير مراكز المخطوطات ودفين أرففها ، «**ولكلِّ زمان رجال ، وقد يُدَّخر للمتأخر ما لم يطلع عليه من تقدَّمه من الفحول الأبطال**» (٢) .

وستقِفُ -أيها القارئ الكريم- علىٰ ما تقر به عينك ، وسترىٰ أقواله الكثيرة التي تشهد عليه بالكفر والضلال ، موثقة من كتبه لا نزيد عليه فيها حرفاً واحداً .

وستُقَلِّب ناظريك في عشرات الأقوال لجماعات من علماء الإسلام ، وفقهائه ، وقضاته ، ومفتيه ، وأمرائه تشهد علىٰ ابن عربي بالضلال والكفر (٣) .

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٦٩ رقم ٢٦٤١) .
قال الحافظ ابن حجر - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في «فتح الباري» (٥/ ٢٩٨) : «وفي رواية أبي فِراس : «**وَمَن يُظْهِر لنا شَراً ظَنَنَا به شراً وأبغَضْنَاهُ عليهِ**» .

(٢) ما بين الهلالين من كلام الحافظ السخاوي في «القول المنبي عن ترجمة ابن العربي» (٢/ أ نسخة تشستربتي) .

(٣) **تنبيه** : جميع من سنذكر كلامه في ابن عربي في الفصول القادمة توجد له ترجمة في هذا الكتاب في الفصل الأول من الباب الثاني ، وطريقة الوقوف علىٰ الترجمة هي بأن تنظر في تاريخ الوفاة ؛ لأن العلماء الذين ذَكَرْتُ كلامهم رتَّبتُهم علىٰ الوفيات .

وسترىٰ أنَّ مِن العلماء مَن وصفه بأنه : كافر ، زنديق ، منافق ، ملحِدٌ ، ملعون ، شقي ، فاجر ، كذَّاب ، دجَّال ، كُفْرُهُ أعظم من كفر أبي جهل ، مميت الدين ... «**فيلسوف ، مارقٌ ، حشوي ، كرَّامي ، قدري ، جبري ، جهمي ، مرجئ ، باطني اتحادي ، بل زنديق ملحد معطِّلٌ**»[1] إلخ الأوصاف التي وصفه بها علماء أشاعرة أو صوفية وغيرهما !!

بل ستقرأ بعض هذه الأوصاف من قوم عادَوا الحنابلة وابنَ تيمية علىٰ وجه الخصوص ! ليظهر لك عوار الفرية التي روَّجها أهل البدع أنه لم يُكفِّر ابن عربي سوىٰ ابن تيمية وتلاميذه !

وسترىٰ المواقف الكثيرة من العلماء والأمراء في إتلاف كتبه والتحذير منها ، وسجن أو قتل من دَعَا إلىٰ مذهبه أو عُرف به .

ثم قلِّب ناظريك في عشرات الكتب التي أُلِّفت في الرد عليه وكشف ضلاله لتعرف أنَّ **الأُمَّةَ بخيرٍ ما قام علماؤها بواجب الجهاد الشرعي جهاد الحجة والبيان الذي هو أعظم الجهاد وأفضله .**

ثم ستقف في المقابل علىٰ حرص النصارىٰ وأهل الضلال والزيغ علىٰ نشر كتبه وإظهاره في صورة التقي العابد ، والنقي الزاهد .

وقد قسَّمتُ هذه الدراسة إلىٰ بابين :

الباب الأول : **عقيدة ابن عربي .**

وتحته مقدمة ، وتمهيد ، وعدة فصول :

أمَّا المقدمة ففيها سبب التأليف .

---

(١) ما بين المعقوفتين من كلام الأهدل الأشعري (ت: ٨٥٥هـ) في كتابه «كشف الغطاء» (٢٢٨) . ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٥١/ ب تشستربتي) .

والتمهيد عرَّفتُ فيه بابن عربي تعريفاً موجزاً .

أمَّا الفصول فيتضمن أحد عشر فصلاً :

الفصل الأول : عقيدة ابن عربي في الله - جل جلاله - .

الفصل الثاني : عقيدة ابن عربي في علو الله - عز وجل - .

الفصل الثالث : عقيدة ابن عربي في المشركين وعبَّاد الأوثان واليهود والنصارىٰ .

الفصل الرابع : عقيدة ابن عربي في ألوهيَّة فرعون .

الفصل الخامس : عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون .

الفصل السادس : عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية .

الفصل السابع : عقيدة ابن عربي في حقيقة النار وأنها نعيم للكفار .

الفصل الثامن : عقيدة ابن عربي في الجهاد .

الفصل التاسع : التأويل الباطني عند ابن عربي .

الفصل العاشر : كذب ابن عربي .

الفصل الحادي عشر : ابن عربي يأكل الحشيش .

الباب الثاني :

فيه ثمانية فصول :

الفصل الأول : أقوال العلماء في تكفير أو تضليل أو التحذير من ابن عربي .

الفصل الثاني : الكتب التي أُلِّفت في التحذير من ابن عربي .

الفصل الثالث : فيمن أمرَ بإحراق أو إتلاف كتب ابن عربي .

الفصل الرابع : الإنكار علىٰ مَن زعمَ أنَّ ثَمَّةَ تأويلاً لكلام ابن عربي .

الفصل الخامس : إثبات أنَّ «الفتوحات المكيَّة» و«الفصوص» لم يدس فيهما شيء .

الفصل السادس : الجواب عن كلام المثنين على ابن عربي .

الفصل السابع : سبب اهتمام النصارى بالصوفية وبكتب ابن عربي على وجه الخصوص .

الفصل الثامن : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ .

ثم الفهارس العلمية :

فهرس الأعلام .

فهرس أعلام الطواغيت والملاحدة وأهل الوحدة وأنصارهم .

فهرس المراجع والمصادر .

فهرس الموضوعات .

* ثم ليُعلم أني اعتمدتُ اعتماداً كبيراً على كتابيه : «فصوص الحكم» ، و«الفتوحات المكية» لأنهما زبدة مؤلفاته ، وهما الأساس والقاعدة ؛ ولأن المعتنين بابن عربي حريصون على هذين الكتابين -على وجه الخصوص- ؛ لِمَا فيهما من التَّصريح بعقيدته ، وكشف حقيقة عقيدة أتباعه وأنصاره [1] .

---

(١) ولذلك قال علي بن سلطان القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) في رده على أحد شراح «الفصوص» الذي أثنى على مصنفات ابن عربي وعلى كثرتها : «**زبدة تصانيفه «الفصوص» و «الفتوحات» وعمدة ما فيهما من الحقائق المختصة به هذه الكفريات والهذيانات**» . «الرد على القائلين بوحدة الوجود» تأليفه (١٢٩) .
وقال العلامة إبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ) في «الفتوحات»: «**فيه من الطامات ما لا يُحْصىٰ إلا أنه مفرَّق فيه لسعَتِهِ ، فجمعهُ في «الفصوص» ، فما في «الفصوص» مجموع ، فهو في «الفتوحات» مفرَّق**» . «تسفيه الغبي» (٣٤٦) .

وليُعلم -أيضاً- أننا لسنا من هواة التكفير ، فمعاذ الله أن نُكَفِّر مُسلماً ظلماً وعدواناً كما هو دأب الخوارج ، كما أننا نبرأ إلىٰ الله من عقيدة الإرجاء التي ترضىٰ بكل ضلال وفجور باسم الدين !

فعقيدة أهل السنة والجماعة وسط في باب الإيمان بين الخوارج والمرجئة، فهم يحكمون بما حكم الله به في كتابه وبما حكم به رسوله ﷺ ؛ لأن التكفير حق الله ﷻ وحق رسوله ﷺ ، لا تملكه هيئة من الهيئات أو جماعة من الجماعات .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٧٢٨هـ) : «وهذا بخلاف ما كان يقوله بعض الناس ، كأبي إسحاق الإسفراييني ومَن تَبِعه ، يقولون : «لا نُكَفِّرُ إلاَّ مَن كفَّرنا» . **فإن الكفر ليسَ حقاً لهم ، بل هو حق الله** ، وليس للإنسان أن يَكْذِب علىٰ مَن كَذَبَ عليه ...، لأن هذا حرامٌ لحقِّ الله تعالىٰ ، ولو سبَّ النصارىٰ نبينا ، لم يكن لنا أن نسب المسيح ، والرافضة إذا كفَّرُوا أبا بكر وعمر، فليس لنا أن نكفِّر علياً ...» (١).

وقال في موضع آخر : «فلهذا كان أهل العلم والسُّنة لا يُكَفِّرونَ مَن خالفهم وإن كان المُخالِفُ يكفِّرُهم ؛ **لأنَّ الكفرَ حكمٌ شَرْعيٌّ** ...، [وهو] حقٌّ لله ، **فلا يُكفَّر إلا من كفَّره الله ورسوله**» (٢).

وقال الإمام ابن القيِّم (ت: ٧٥١هـ) (٣) :

الكفر حَقُّ اللهِ ثمَّ رَسُولِهِ ... بالنَّصِّ يَثْبتُ لا بِقَوْلِ فلانِ

(١) «منهاج السنة» (٥/ ٢٤٤) .

(٢) «الرد على البكري» (٢/ ٤٩٢) .

(٣) «الكافية الشافية» (٣/ ٨٥٨ رقم ٤٤٤١-٤٤٤٢) .

مَــن كــان ربُّ العالَــمينَ وعبــدُهُ　　　قــد كفَّــرَاهُ فَــذَاكَ ذو كُفــرانِ

ولعِلْمي التام بمقولة إمام أهل السنة والجماعة المبجَّل أحمد بن محمد بن حنبل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «**إيَّاكَ أن تتكَّلم في مسألةٍ ليس لك فيها إمام**» [1]. فلذلك لم أقل شيئاً في حقِّ ابن عربي إلا وقد سبقني إليه علماء وليس عالماً واحداً!

فلم نُكفِّره رغبةً في التكفير -معاذ الله- ، ولكن رَأَيْنا أنَّ الرَّجل قد أتىٰ بنواقض كثيرة للإسلام ، وحَكَمَ العُلماء عليه بالكُفر والزَّندقة فنحنُ تبعٌ لأهل الحقِّ في ذلك ، سائرون علىٰ طريق أهل العدل والإيمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وأئمة السُّنة والجماعة وأهل العلم والإيمان فيهم العلم والعدل والرحمة ، فيعلَمُون الحق الذي يكونون به موافقين للسُّنة ، سالمين به من البدعة ، ويعدلون علىٰ من خرج منها ولو ظَلَمهم ، كما قال تعالىٰ : ﴿ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُواْۚ ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰۖ ﴾ [المائدة: ٨] ويرحمون الخلق ، فيُريدون لهم الخير والهُدىٰ والعلم ، لا يقصِدُون الشر لهم ابتداءً ، **بل إذا عاقبوهم وبيَّنوا خطأهم وجهلهم وظلمهم ، كان قصدهم بذلك بيان الحق ، ورحمة الخلق ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يكون الدِّين كله لله ، وأن تكونَ كلِمَةُ الله هي العليا**» [2].

---

(١) نقله ابن القيم في «إعلام الموقعين» (١/ ٣٢) ، (٤/ ٢٢٢) ، والذهبي في «السير» (١١/ ٢٩٦) .

(٢) «الرد على البكري» (٢/ ٤٩٠) .

وسترىٰ بعض أقوال ابن عربي التي لا تقبلها العقول فلا تستعجل بإنكار نسبتها إليه فهي ثابتة عنه ، صحيحة النِّسبة إليه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «واعلم أنَّ المذهب إذا كان باطلاً في نفسه لم يمكن الناقد له أن ينقله علىٰ وجهٍ يُتَصَوَّرُ تَصَوُّراً حقيقياً ؛ فإنَّ هذا لا يكون إلا للحقِّ . **فأمَّا القول الباطل فإذا بُيِّن فبيانه يُظهِرُ فسادَهُ ، حتىٰ يقال كيف اشتبه هذا علىٰ أحد ويتعجَّب من اعتقاده إيَّاه ، ولا ينبغي للإنسان أن يعجب، فما من شيء يُتَخَيَّل من أنواع الباطل إلا وقد ذهب إليه فريقٌ من الناس** [1]، ولهذا وصف الله أهل الباطل بأنهم : ﴿ أَمْوَاتٌ ﴾ [النحل: ٢١] ، وأنهم: ﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾ [البقرة: ١٨] ، وأنهم : ﴿ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ [الأعراف: ١٧٩] ، وأنهم : ﴿ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ١٧١] ، وأنهم : ﴿ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ۝ ﴾ [الذاريات] ، وأنهم : ﴿ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴾ [التوبة: ٤٥] ، وأنهم : ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ [البقرة : ١٥] » [2] .

وسَترىٰ أنَّ ابن عربي جَمَعَ بين المتناقضات ، واعتقد جميع الاعتقادات ، فهذا كما يقول هو عن نفسه [3] :

---

(١) وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «**وليُعلم أنَّ الضلال لا حَدَّ له ، وأن العقولَ إذا فسدت : لم يبقَ لضلالها حَدٌّ معقولٌ** ، فسبحان من فرَّق بين نوع الإنسان ؛ فجعل منه من هو أفضل العالمين ، وجعل منه من هو شر من الشياطين ، ولكن تشبيه هؤلاء بالأنبياء والأولياء ، كتشبيه مسيلمة الكذاب بسيد أولي الألباب ، **وهو الذي يُوجِبُ جهاد هؤلاء الملحدين ، الذين يفسدون الدنيا والدين**» . «الفتاوى» (٢/ ٣٥٧-٣٥٨) .

(٢) «الفتاوى» (٢/ ١٤٥) .

(٣) انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ٣١١) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٧٩) لابن تيمية ، و«القول المنبي» للسخاوي (١٠٠/ أ برلين) .

عقد الخلائق في الإله عقائداً وأنا اعتقدتُ جميعَ ما اعتقدوهُ

وهذا ؛ لأنَّ أهل البدع والضلال دائماً في اضطراب وتناقض ، وهذا جزاء من أعرض عن الكتاب والسُّنة ، وأَقْبَلَ علىٰ البدع .

إنَّ ما سَتَراه من بيان عقائده وعقائد جماعة من الملاحدة إنما هو من كلام العلماء الذين سبروا أقوالهم ، واطلعوا علىٰ خفاياها ، وما تُفْضِي إليه من الكفر والإلحاد والانحلال من الدين ، وكلام العلماء يُبيِّن لك حقيقتهم [1] :

فاسأَلْ بِهم ذَا خِبْرةٍ تلقاهُمُ أعداءَ كلِّ مُوَحِّدٍ رَبَّاني
واسأَلْ بِهم ذَا خِبْرةٍ تَلْقَاهُمُ أعداءَ رُسلِ الله والقرآنِ
صُوفيُّهُمْ عبدُ الوجُودِ المُطْلَقِ الْـ ـمَعْدُوم عندَ العقلِ في الأعيانِ
أو مُلْحِدٌ بالاتِّحادِ يَدِينُ لا التَّـ ـوحِيدِ ، مُنْسَلِخٌ مِنَ الأَدْيانِ
مَعْبُودُهُ مَوْطُوؤُهُ فيه يَرَىٰ وصفَ الجَمَالِ ومَظْهَرَ الإحسانِ
اللهُ أكبَرُ كَمْ علىٰ ذَا المذهَبِ الْـ ـمَلْعُونِ بينَ النَّاسِ مِن شِيخانِ
يَبْغُونَ مِنهمْ دَعْوَةً ويُقَبِّلُو نَ أياديـاً مِنْهُمْ رَجَا الغُفْرَانِ
وَلَوْ أنَّهمْ عَرَفُوا حَقِيقةَ أمرِهِمْ رَجَمُوهُمُ لا شكَّ بالصَّوَّانِ
فابذُر لهم إنْ كنتَ تَبْغِي كَشْفَهم وافْرِشْ لهم كَفًّا من الأَتْبانِ
واظْهرْ بِمَظْهرِ قابلٍ مِنهم ولا تظْهرْ بمَظْهرِ صاحِبِ النُّكرانِ
وانظُر إلىٰ أنهارِ كُفرٍ فُجِّرتْ وَتَهمُّ لولا السَّيْفِ بالجَرَيانِ

---

(١) من روائع الإمام ابن القيِّم في قصيدته «النونية» (٢/ ٢٤٥-٢٤٧ رقم ٨٠٤-٨١٤) .

وبعد ، فهذا جهد العبد الضعيف ، يُريد به وجه الله ونصرة الدين الحنيف ، سهر لياليه ، وتعب في أيامه ، بحث في بطون الكتب ، ونقَّب في خزائن المخطوطات ، ونسخ كثيراً منها ، وقابل بين النُّسخ الخطيَّة ، وصحح تحريفاً أو تصحيفاً ، وحرر كلمة وراجع أُخرىٰ حتىٰ جمع ما بين يديك ، وهو لا يدَّعي الكمال ، فإنه أَمْرٌ عزيز المنال ، وحسبه أنه بذل جهده وطاقته ، و﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ [البقرة : ٢٨٦] .

وقد بذلتُ جهداً كبيراً في التراجم ، فقد ترجمت في هذا الكتاب لأكثر من مائتين وخمسين عَلَماً ، مختلفة مشاربهم ومذاهبهم ، وبعضهم لم يتيسر الوقوف علىٰ ترجمته إلا بعد عناء شديد ، سيما من يُذكَرُ بلقب أو كنية أو اسم شهرته فإنه يصعب تعيينه إلا بعد البحث والتنقيب كما يعرفه أهل هذا الشأن .

وفي الختام أشكر كل من أرشدني إلىٰ فائدة علمية ، أو دَعَا لي بالتَّوفيق والسَّداد وشجَّعني أثناء تأليفي لهذا الكتاب ، والشَّكر موصولٌ لعلمائنا المباركين الذين يذبون عن دين الله ويحمون شرعه من إفساد أهل الإلحاد والضَّلال .

واعتِرافاً بالفضل لأهلِهِ ؛ أشكر الأخ الفاضل الصاحب الصَّفي الوفي ، والشيخ الأديب الأريب عبد العزيز بن فيصل الرَّاجحي ، حيثُ قرأَ هذه الرسالة - بعدَ صَفِّها بالطابع - وأبدىٰ ملاحظاته وتوجيهاته فجزاه الله عنِّي خير الجزاء .

وأشكر كذلك الأخ الفاضل الشيخ صلاح بن عايض الشلاحي علىٰ تكرمه ببعض المخطوطات من مكتبته العامرة .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا الكتاب خالصاً لوجهه -عز وجل- ، صواباً علىٰ سُنَّةِ نبيِّه محمد ﷺ ، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً .

﴿ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص: ١٧] .

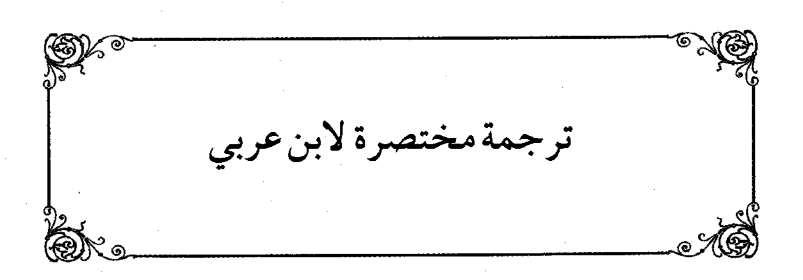
كتبه

دَغَش بن شبيب العَجْمي

دولة الكويت

وكان الفراغ من أصله يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ذي الحجة عام (١٤٢٩هـ) ثم زدتُ عليه زيادات كثيرة إلىٰ عام (١٤٣١هـ)

* * *



ترجمة مختصرة لابن عربي

هو السَّاعي في إماتةِ الدِّين : محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطَّائي الحاتمي الأندلسي المُرسي ، أبو بكر ، الملقَّب -ظلماً- بمحيي الدين ، المعروف بابن العربي الصوفي [1] .

طاف البلدان ، حتىٰ استقر في دمشق الشام إلىٰ أن هلك بها [2] .

كان رأس الصوفية في زمانه ، وكان من الدَّاعين إلىٰ القول بالحلول والاتحاد ، وقد جمع بين المتناقضات [3] ، وفتح أبواب الكفر ولا حول ولا قوَّة إلا بالله .

---

(١) **تنبيه** : ليُعلم أن العلماء يُنكِّرون ابن العربي فيقولون : «ابن عربي» -وهذا هو الأغلب- تمييزاً له عن الفقيه ابن العربي المالكي صاحب «أحكام القرآن» ، وهذا يغلب علىٰ علماء المشرق والمتأخرين والمعاصرين وهو الأصوب ، وإذا عرَّفوه بالألف واللام قالوا : الصوفي ، أو صاحب «الفصوص» أو محيي الدين الطائي أو الحاتمي بما يميزه عن الفقيه ، ولا مشاحة في الاصطلاح ، لكن المهم التمييز بينهما بما يُعرف حتىٰ لا يلتبس الأمر علىٰ الناس .

(٢) ما هو سبب الهجرة إلىٰ أرض الشام عند كثير من مدّعي النبوة أو من يطلبها أو مَن يُفَضِّلُ الولاية علىٰ النبوة ؟ يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كلامه علىٰ الفلاسفة : «وسبب ذلك ما ذكره طائفة ممن جمع أخبارهم : **أن أساطينهم الأوائل -كفيثاغورس وسقراط وأفلاطن- كانوا يهاجرون إلىٰ أرض الأنبياء بالشام**». «نقض المنطق» (١١٢).

(٣) ذكر شيخ الإسلام أنه «جمع بين النقيضين» انظر : «منهاج السنة» (٨/ ٢٨) .

كان ذكياً ولم يكن زكياً ، أَلَّف المؤلفات الكثيرة التي من أشهرها : «الفتوحات المكية» [١] صنَّفه بمكة حين إقامته بها ، و«فصوص الحكم» [٢] ، و«التجليات الإلهية في الصورة الإنسانية» [٣] ، و«الأحدية» [٤]، و«الاتحاد» [٥] وغيرها كثير بلغت المئات !

هلك هذا الطاغوت في ربيع الآخر عام (٦٣٨هـ) [٦] .

* * *

(١) **فائدة** : كان الإمام البلقيني عمر بن رسلان (ت:٨٠٥هـ) ، والحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) ، والحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) يُسمون الفتوحات بـ«**القبوحات الهلكية**» .
انظر : «القول المنبي» (١٢/ ب ، ٨٢/ أ تشستربتي)، [(١٣/ أ ، ١١٣/ أ) الآصفية] ، (٢٤٨/ ب برلين) ، و«الضوء اللامع» (١٠/ ٨٤) .
وكان أبو حيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) يسميها بـ«**الفتوح الهلكية**» . كما في «القول المنبي» (٥٣/ ب تشستربتي) ، [(٧٢/ ب) الآصفية] .

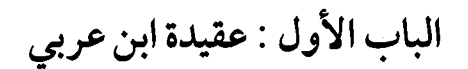
(٢) وهو من أشهر كتبه وأكثرها رواجاً ، وقد شرحه أتباعه وأنصاره عشرات الشروح .
قال الإمام الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) : «ومن أردأ تواليفه كتاب «**الفصوص**» **فإن كان لا كفرَ فيه ، فما في الدنيا كفرٌ** ، نسأل الله العفوَ والنجاة فوا غوثاهُ بالله» . «السير» (٢٣/ ٤٨) .
وقال الحافظ ابن كثير (ت: ٧٧٤هـ) : «وله الكتاب المسمىٰ بـ«فصوص الحِكَم» فيه أشياء كثيرة **ظاهرها كفرٌ صريح**» . «البداية والنهاية» (١٧/ ٢٥٣) .
وذكر الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) أن «الفصوص» ملخص «الفتوحات» «**فما في «الفصوص» مجموع ، فهو في «الفتوحات» مفرَّق**» . «تسفيه الغبي» (٣٤٦) .
وكان العلامة نور الدين الموزعي الشافعي اليمني (ت: ٨٢٥هـ) يُسمِّي ««الفصوص» بـ«**الغصوص**» . انظر : «القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ ب) الآصفية] ، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٧)

(٣) انظر : «إيضاح المكنون» (١/ ٢٢٨) .

(٤) انظر : «كشف الظنون» (٢/ ١٣٨٦) . وهو مطبوع .

(٥) انظر : «كشف الظنون» (٢/ ١٣٨٤) .

(٦) انظر في ترجمته : «السير» للذهبي (٢٣/ ٤٨-٤٩) ، و«البداية والنهاية» لابن كثير (١٧/ ٢٥٢-٢٥٣) ، و«العقد الثمين» للفاسي (٢/ ١٦٠-١٩٩) وغيرها .



الباب الأول : عقيدة ابن عربي

ويتضمن أحد عشر فصلاً :

الفصل الأول : عقيدة ابن عربي في الله .

الفصل الثاني : عقيدة ابن عربي في علو الله -جل جلاله- .

الفصل الثالث : عقيدة ابن عربي في المشركين وعبَّاد الأوثان واليهود والنصارىٰ .

الفصل الرابع : عقيدة ابن عربي في ألوهيَّة فرعون .

الفصل الخامس : عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون .

الفصل السادس : عقيدة ابن عربي في النبوة والأنبياء والولاية .

الفصل السابع : عقيدة ابن عربي في فناء النار ونعيم الكفار .

الفصل الثامن : عقيدة ابن عربي في الجهاد .

الفصل التاسع : التأويل الباطني .

الفصل العاشر : كذب ابن عربي .

الفصل الحادي عشر : ابن عربي يأكل الحشيش .



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

* قال العلاَّمة سيف الدين عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ)[1]:

يقولــونَ حــاكي الكفــرِ لــيسَ بكــافرٍ
فقلـتُ: إذا مـا أوجـبَ الـشرعُ أن يَحْكِـي

فــذَا إنَّ فيهــا القــول منــكَ عِبــارة
ولا خيــر فــي الكتمــان فيهــا ولا التــركِ

شَــــهادةُ مــــسؤول وإنهــــاءُ مــــشتَكٍ
وتحــذيرُ إخــوانٍ مِــن الكفــر والــشِّركِ

ويكفـــــرُ حـــــاكٍ قالــــهُ مُتفكهـــاً
كنــوعِ مُجُــونٍ جالبــاً صــفةَ الــضحكِ

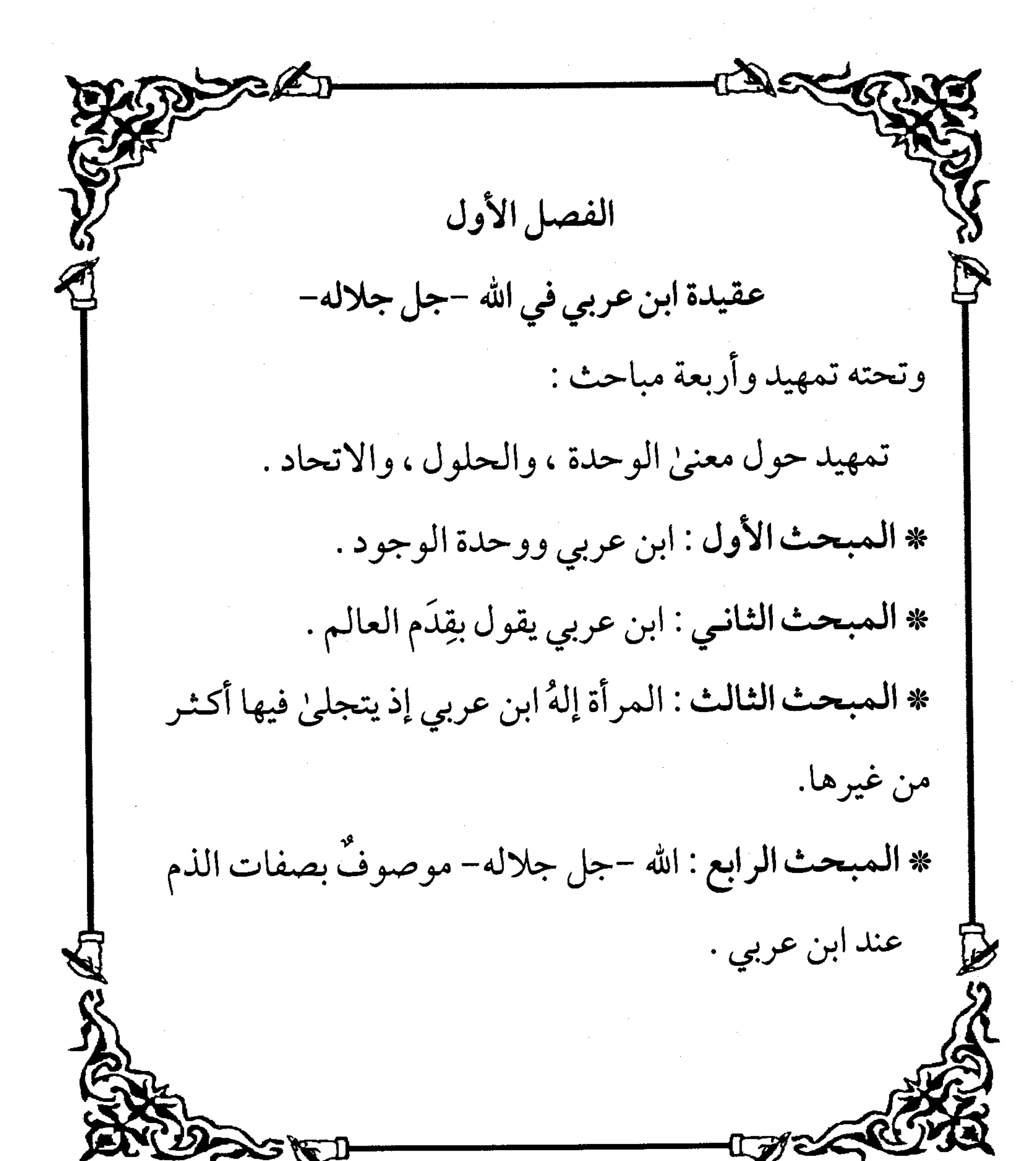
ويكفـــر فـــي قـــولِ ضـــحوكٍ لقولـــهِ
وإن كــان لا يَــدْري مقــالَ ذوي الإفــكِ

وقـــد قيـــل معـــذورٌ إذا كـــان جـــاهلاً
وبعــدَ بيــانٍ يُــستَحَبُّ لــه يَبْكــي

ويُهجَـــرُ مَـــن أَبْـــدَاهُ هَجْـــرَ مُبـــاينٍ
مخافــةَ مقــتِ الله موجبــة الهُلــكِ

(١) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (١٢/ أ-ب تشستربتي)، [(١٣/ أ)الآصفية]، وابن فهد في «مختصر القول المنبي» (١٢/ ب، ٢٦/ أ).





الفصل الأول

عقيدة ابن عربي في الله -جل جلاله-

وتحته تمهيد وأربعة مباحث :

تمهيد حول معنىٰ الوحدة ، والحلول ، والاتحاد .

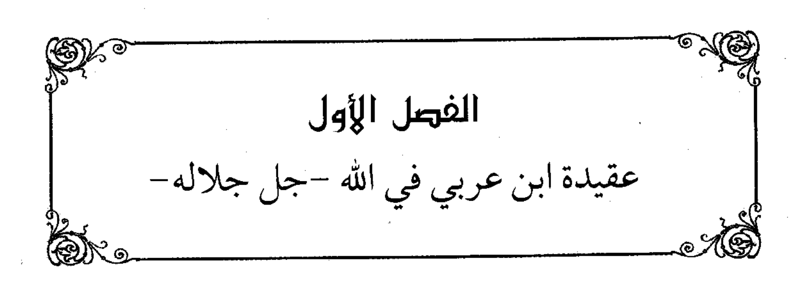
* **المبحث الأول** : ابن عربي ووحدة الوجود .

* **المبحث الثاني** : ابن عربي يقول بقِدَم العالم .

* **المبحث الثالث** : المرأة إلهُ ابن عربي إذ يتجلىٰ فيها أكثر من غيرها.

* **المبحث الرابع** : الله -جل جلاله- موصوفٌ بصفات الذم عند ابن عربي .


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



الفصل الأول
عقيدة ابن عربي في الله -جل جلاله-

تمهيد :

قبل الخوض في إثبات أنَّ ابن عربي يقول بوحدة الوجود ، أرىٰ أنه لِزاماً عليَّ أن أوضِّح معنىٰ بعض المصطلحات المهمة كوحدة الوجود ، والاتحاد ، والحلول .

*** معنى وحدة الوجود :**

الوَحدة -بفتح الواو- : الانفراد [(١)] .

قال ابن فارس : «الواو والحاء أصل واحدٌ يدلُّ علىٰ الانفراد» [(٢)] .

ووحَّدَ الشيء : جعله واحداً ، والواحد : المنفرد بذاته في عدم المثل والنظير [(٣)] .

والوجود : الثبوت والحصول ، مصدر من «وَجَدَ الشيء» ، ويطلق هنا علىٰ **الوصف الذي تشترك فيه الكائنات فيُميّزها عن المعدومات** [(٤)] .

---

(١) «تهذيب اللغة» للأزهري (٥/ ١٩٣) ، و«التوقيف علىٰ مهمات التعاريف» للمناوي (٧٢٠) .

(٢) «معجم مقاييس اللغة» (٦/ ٩٠) .

(٣) انظر مادة «وَحَدَ» في : «تهذيب اللغة» (٥/ ١٩٢) ، و«لسان العرب» (٣/ ٤٤٦) ، و«القاموس المحيط» (١/ ٤٧٧) ، و«المصباح المنير» (٦٥٠) .

(٤) انظر : المصادر السابقة .

والوجود خلاف العدم[1] .

وتصوُّر الوجود أمرٌ يُدْرَكُ بالبديهة ، ولا تزيده التعريفات الموضوعة له إلا غموضاً ؛ لأنَّ معناه معلوم عند الجميع .

ووحدة الوجود تعني - بأوجز عبارة - : **أنَّ الله تعالىٰ والعالَم شيءٌ واحِدٌ** . فوجود المخلوق هو وجود الخالق[2] .

والصوفية القائلين بوحدة الوجود يُنكرون ثنائية الوجود ، يقول عبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ) - وهو من رؤوسهم -[3] :

لَيسَ في الوجود كما يقالُ اثنانِ حقٌّ وخَلْقٌ ، إذْ هُمَا شيئانِ
هذا المقال عليه قُبْحُ عَقِيدةٍ عند المُحَقِّقِ ظاهرُ البطلانِ[4]

ويدَّعون أن الله تعالىٰ هو الذي له الوجود وحده ، أمَّا الكائنات والمخلوقات فهي معدومة أزلاً وأبداً ، ويرون أن عقول المحجوبين [غير الصوفية] تتوهم وتتخيل أن المخلوقات موجودة .

يقول ابن عربي : «الكون خيال»[5] .

---

(١) «المصباح المنير» (٦٤٨) .

(٢) انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٨٠ ، ١١٢ ، ١٤٠-١٤١ ، ١٤٤ ، ١٦٠-١٦١ ، ١٧١-١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٤١٤) ، (٥/ ٢٧٣) ، (٦/ ٣١٤) ، (١٠/ ١٦٢) ، (١٨/ ٣٦٨) .

(٣) هو عبد الغني بن إسماعيل الدمشقي الحنفي ، المشهور كأسلافه بالنابلسي ، من رؤوس القائلين بوحدة الوجود ، شَرَح «الفصوص» وشَرَح «ديوان ابن الفارض» ، لزم الخلوة سبع سنين ، لا يخرج لا إلىٰ جمعة ولا جماعة ، حتىٰ بلغ مرتبة اليقين عند الصوفية ، فخرج إلىٰ الناس وقطع عزلته !! هلك عام (١١٤٣هـ) . انظر : «سلك الدرر» للمرادي (٣/ ٣٠) ، و«الأعلام» (٤/ ٣٢) .

(٤) «ديوان الحقائق» للنابلسي (٢/ ١٧٠) بواسطة «عقيدة الصوفية» (٢٩) .

(٥) «فصوص الحكم بشرح القاشاني» (٢٤٣) ، و«المسائل» (٨٣) .

*** اعتقادهم أن الكائنات هي الله -تعالىٰ وتقدَّس- :**

ولا يعني الصوفية من أهل الوحدة بهذا القول إنكار الأشياء المحسوسة، وجحد الكائنات المشهودة، كالبحار، والجبال، والأشجار ونحو ذلك، وإنما مقصودهم إنكار كونها خَلْقاً؛ لاعتقادهم أن الكائنات -كلها- هي الله تعالىٰ.

يقول القاشاني (ت: ٧٣٠هـ)[(١)] : «**كلُّ خَلْقٍ تَرَاهُ العيون فهو عينُ الحَقِّ**، ولكن الخيال المحجوب سمَّاه خَلْقاً؛ لكونه مستوراً بصورة خَلْقية»[(٢)].

ويقول النابلسي (ت: ١١٤٣هـ) : «وما هما [أي : الخالق والمخلوق] اثنان، بل عينٌ واحِدةٌ»[(٣)].

*** اعتقادهم تجلي الله في صور المخلوقات :**

ويعتقدون أن الله تعالىٰ يظهر ويتجلىٰ في صور المخلوقات المختلفة، فهو -عندهم- الظاهر في جميع المَظَاهر، لا علىٰ معنىٰ أنه يتحد، أو يحل في مخلوق، بل هم يرون : «أنَّ الله ما يتجلىٰ إلا علىٰ نفسه، ولكن تُسمىٰ تلك اللطيفة الإلهية عبداً باعتبار أنها عِوَض عن العبد، **وإلَّا فلا عبد ولا رب، إذ بانتفاء اسم المربوب انتفىٰ اسم الرب، فما ثَمَّ إلا الله وحده**»[(٤)].

أمَّا عن سبب ظهور الله في صُوَر تلك الكائنات - عند أهل الوحدة - فهو أنَّ الله كان وجوداً **مُطلقاً، ليس له اسم ولا صِفة**، ثم أرادَ أنْ يَرَىٰ نفسه في مرآة

---

(١) القاشاني أو الكاشاني : هو عبد الرزاق بن أحمد بن أبي الغنائم القاشاني، أحد مشايخ الطريقة السُّهروردية ومن أهل الوحدة، له شرح تائية ابن الفارض، هلك بشيراز عام (٧٣٠هـ). انظر : «الأعلام» (٣/ ٣٥٠).

(٢) «شرح فصوص الحكم» للقاشاني (١٥٢). بواسطة «عقيدة الصوفية».

(٣) «حكم شطح الولي» تأليفه (١٩٦). بواسطة «عقيدة الصوفية».

(٤) «الإنسان الكامل» للجيلي (١/ ٦٢). وانظر : «المسائل» لابن عربي (٤٨، ٩٣).

هذا الوجود ، وأن تظهر أسماؤه وصفاته ، فظهر في صور الكائنات المعدومة العين ، الثابتة في علمه تعالىٰ [1].

وادِّعاء الصوفية رؤيتهم الله في الدنيا علىٰ الدوام ، وأنهم لم يُحجَبوا عنه طرفة عين [2] حقيقَتُـهُ : اعتقادهم أنهم يرون الله في الأكوان ، بل يرونه هو الأكوان [3].

يقول ابن عربي : « **فإنَّ العارف مَن يَرَىٰ الحقَّ في كُلِّ شيء ، بَلْ يَراهُ عين كل شيء** » [4].

* * *

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٥٠) ، و«شرح القاشاني للفصوص» (١١) ، و«الوجود الحق» للنابلسي (٩٧) . بواسطة «عقيدة الصوفية» .

(٢) **يقول أبو العباس المرسي -شيخ الشاذلية بعد أبي الحسن الشاذلي- :**«لي الآن أربعون سنة ما حُجبتُ فيها عن الله طرفة عين» . «لطائف المنن» لابن عطاء الله (١١٠) .
ويقول آخر : «لو تكلفتُ أن أرىٰ غيره لم أستطع ؛ فإنه لا غير معه حتىٰ أشهده معه» . «غيث المواهب العلية» للنفزي (١/ ٩١). بواسطة «عقيدة الصوفية».
وانظر : «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٢٧-١٢٨) ، و«الفتاوى» (٣/ ٣٩٣) .

(٣) انظر : «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» للدكتور أحمد القصيِّر -وفَّقهُ الله- (٢٧-٤٣) .

(٤) «الفصوص» (١/ ١٩٢) . ويقول في موضع آخر : «ما ثَمَّ إلا الله» . انظر : «الفتوحات» (٨/ ٢٢٣ ، ٢٢٥) .
هذا وليُعلم أنَّ الصوفيةَ استخدموا أسماء واصطلاحات كثيرة للدلالة علىٰ وحدة الوجود مثل : التوحيد [يعنون به توحيدهم] ، الفناء ، الشهود ، المشاهدة ، الحقيقة ، الجمع وغيرها .

* معنى الحلول والاتحاد :

الحلول في اللغة : النزول ، مصدر حلَّ يحُلُّ : إذا نزل بالمكان ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ﴾ [الرعد: ٣١] ، وأصل الحلول من : حلَّ عُقَد الحِبال عند إنزال الأحمال : أي فَتَحها ونقضها [١] .

والاتحاد في اللغة : أن يصير المتعدد واحداً ، مصدر من اتَّحَد يتَّحِدُ ، يقال: اتحد الشيئان أو الأشياء ، أي صارت شيئاً واحداً ، ومادة «وحد» تدل -كما سبق- علىٰ الانفراد ، والواحد : المنفرد بذاته في عدم المِثل والنظير [٢] .

*** معنىٰ الحلول والاتحاد اصطلاحاً :**

الحلول والاتحاد عقيدتان نَشَأتَا في بعض الأديان الوثنِيَّة ، والفلسفات القديمة ، وظهرَتَا علىٰ وجهِ الخُصوص بين النصارىٰ الذين حرَّفوا دين المسيح ﷺ ، حيث ادَّعَوا حلول الله أو اتحاده به، كما ظَهَرتا في العالم الإسلامي عند بعض غلاة الطوائف ، وبخاصة بعض الفرق المُظْهِرة للتَّشَيّع ، الزاعمة حلول الله تعالىٰ ، أو اتحاده بعلي بن أبي طالب ﷺ ، أو ببعض ذريته [٣] .

وقد اختلفت الآراء في تحديد المراد بالحلول والاتحاد :

١ - فَرَأَىٰ فريقٌ من الباحثين أنهما مُتَرادِفان مُتَّفِقان في المعنىٰ ، فالحلول عندهم : اتحاد الله بخلقه ، والاتحاد عندهم : حلول الله بخلقه .

٢ - ورَأَىٰ فريقٌ آخر أنَّ الحلول له معنىٰ مباينٌ ومغايرٌ لمعنىٰ الاتحاد ، ثم اختلفوا بعد ذلك في تحديد كل منهما .

---

(١) انظر مادة «حلل» في «تهذيب اللغة» (٣/ ٤٩٢) ، و«لسان العرب» (١١/ ١٦٣) ، و«القاموس» (٣/ ٤٩٢) ، و«المصباح المنير» (١٤٧) .
(٢) انظر مادة «وَحَدَ» في كتب اللغة ، وقد سبقت الإشارة إليها قريباً .
(٣) «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (٤٥) .

والحق أنَّ هناك فرقاً بين الحلول والاتحاد .

فالحلول - عند من يعتقده - : هو نزول الذات الإلهية في الذات البشرية ، ودخوله فيها ، فيكون المخلوق ظرفاً للخالق بزعمهم [١] .

والاتحاد - عند من يعتقده - : هو اختلاط وامتزاج الخالق بالمخلوق ، فيكُونَا بعد الاتحاد ذاتاً واحدةً [٢] .

ويُبيِّنُ شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- حقيقةَ هذا القول فيقولُ : «حقيقة قول هؤلاء : أنَّ وجودَ الكائنات هو عينُ وُجودِ الله ، ليسَ وجودها غيره وليسَ شيء سواه البتَّة» [٣] . فالخالق هو المخلوق ، والمعبود هو العابد ، والناكح هو المنكوح ، والله عندهم - عين الخنازير والكلاب والكفار - تعالىٰ الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً [٤] .

---

(١) **قال الجرجاني في «التعريفات» (١٢٥) - وهو يذكر أن الحلول علىٰ نوعين - :** «الحلول الجواري : عبارة عن كون أحد الجسمين ظَرْفاً للآخر ، كحلول الماء في الكوز .
والحلول السَّرَياني : عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون الإشارة إلىٰ أحدهما إشارة إلىٰ الآخر ، كحلول ماء الورد في الورد ، فيمسي السَّاري : حالاً ، والمَسْريُّ فيه : محلاً» .

(٢) انظر في الحلول والاتحاد : «التعريفات» للجرجاني (٢٢ ، ١٢٥) ، و«التوقيف علىٰ مهمات التعاريف» للمناوي (٣١ ، ٢٩٥) ، و«الكليات» لأبي البقاء (٣٦-٣٧) ، و«الفتاوىٰ» لابن تيمية (٢/ ١٧١-١٧٣ ، ١٧٧ ، ٣٨٧ ، ٤٣٥ ، ٤٦٥-٤٦٦ ، ٤٧٨ ، ٤٩٠) ، (٥/ ٢٧٢-٢٧٣ ، ٢٧٨) ، و«عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (٤٥) .

(٣) انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ١٤٠-١٤٢ ، ١٧١-١٧٤) ، و«الصفدية» (٢/ ٢٢٤) .
وقال في «الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٨) : «تصور مذهب هؤلاء كافٍ في بيان فساده» .

(٤) انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ١٤٢) ، (٥/ ٢٧٢-٢٧٣) .

قال شيخ الإسلام -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وأمَّا وجهُ تسميتهم «اتحادية» ففيه طريقان :

أحدهما : لا يرضونه ؛ لأن الاتحاد على وزن الاقتران والاقتران يقتضي شيئين اتَّحَدَ أحدهما بالآخر ، وهم لا يُقرُّون بوجودَيْن أبداً .

والطريق الثاني : صحة ذلك بناء على أنَّ الكثرة صارت وحدة .

وهذه الطريقة إمَّا على مذهب ابن عربي فإنه يجعل الوجود غير الثبوت ، ويقول : إنَّ وجود الحق قاض على ثبوت الممكنات ، فيصح الاتحاد بين الوجود والثبوت ، وإمَّا على قول من لا يُفرِّق فيقول : إن الكثرةَ الخيالية صارت وحدة بعد الكشف ، أو الكثرة العينية صارت وحدة إطلاقية»[1] .

ثم يُلَخِّصُ شيخ الإسلام الأقوال في الحلول والاتحاد فيقول - مُبَيِّناً حقيقتها - : «مَن جعل الرب هو العبد حقيقة ، فإمَّا أن يقول بحلوله فيه ، أو اتحاده به ، وعلى التقديرين فإمَّا أن يجعل ذلك مختصاً ببعض الخلق كالمسيح أو يجعله عاماً لجميع الخلق ، **فهذه أربعة أقسام** :

الأول : هو الحلول الخاص ، وهو قول النسطورية من النصارى ونحوهم ممن يقول إن اللاهوت حلَّ في الناسوت ، وتدرَّع به كحلول الماء في الإناء ، وهؤلاء خفَّفوا[2] كفر النصارى ؛ بسبب مخالطتهم للمسلمين ، وكان أولهم في زمن المأمون ، وهذا قول من وافق هؤلاء النصارى من غالية هذه الأمة ، كغالية الرافضة الذين يقولون : إنه حلَّ بعلي بن أبي طالب وأئمة بيته ، وغالية النساك

---

(١) «مجموع الفتاوى» (٢/ ١٤١) .

(٢) في الأصل : «حققوا» وما أثبتناه أقرب في السياق والمعنى ، فإن الشيخ -رَحِمَهُ اللَّهُ- يُنَبِّهُ كثيراً على أنَّ النصارى واليهود الذين يخالطون المسلمين أقل وأخف كفراً من غيرهم من أهل الكتاب ، والمسلمين الذين يخالطون الكفار أكثر شراً وفساداً من بقية المسلمين كما في «الاقتضاء» (١/ ٤٨٨) وغيره .

الذين يقولون بالحلول في الأولياء ومن يعتقدون فيه الولاية ، أو في بعضهم ؛ كالحلاج [1] ، ويونس [2] ، والحاكم [3] ونحو هؤلاء .

والثاني : هو الاتحاد الخاص ، وهو قول يعقوبية النصارىٰ وهم أخبث قولاً، وهم السودان والقبط ، يقولون : إنَّ اللاهوت والناسوت اختَلَطَا وامتَزَجَا كاختلاط اللبن بالماء ، وهو قول من وافق هؤلاء من غالية المنتسبين إلىٰ الإسلام .

---

(1) الحلاج هو : الحسين بن منصور ، كان جدّه مجوسياً من أهل فارس ، حَكَىٰ غيرُ واحدٍ من الفقهاء إجماع العلماء المعتبرين علىٰ قتله فقُتِل مصلوباً علىٰ الكفر والزندقة ، فقد كان رأساً مِن رؤوس الاتحادية الحلولية . ذكر ابن كثير وابن حجر أنه وُجِدَ في رسائل الحلاج أنه كَتَب : «من الرحيم الرحمن إلىٰ فلان بن فلان ...»، فَبُعِثَ به إلىٰ بغداد ، فسُئِلَ الحلاَّج عن ذلك فأقرَّ أنه كَتَبَهُ ، فقالوا له : كنتَ تَدَّعي النبوة ، فَصِرتَ تدَّعي الألوهية والربوبية ؟! فقال : لا ، ولكن هذا عينُ الجمع عندنا ، هل الكاتبُ إلاَّ اللهُ ، وأنا واليدُ آلةٌ ؟!! فأُخِذَ به فكان سبباً في هلاكه، فصُلِب عام (٣٠٩هـ) غير مأسوف عليه .
قال فيه العلامة الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) : «**قُرَّةُ عين إبليس ، وثمرة فؤاده ، والمقدَّم علىٰ أحبابه وأولاده** حسين بن منصور الحلاج» . «نصرة المعبود» (٤/ أ).
انظر ترجمته في : «تاريخ بغداد» (٨/ ١١٢) ، و«تلبيس إبليس» (٣/ ١٠١٨) ، و«السير» (١٤/ ٣١٣) ، و«البداية والنهاية» (١٤/ ٨١٨-٨٤٢)، و«لسان الميزان» (٣/ ١٤٣).

(2) هو : يونس بن عبد الرحمن القُمِّي مولىٰ آل يقطين ، من مشبهة وإمامية الرافضة ، هلك عام (١٥٠هـ) . انظر : «الملل والنحل» للشهرستاني (١/ ١٨٨) ، و«الفرق بين الفرق» للبغدادي (٧٠) .

(3) هو : منصور بن نزار ، الملقب بالحاكم بأمر الله العبيدي القرمطي الرافضي بل الإسماعيلي الزنديق المدَّعي الربوبية . قال الذهبي: «كان شيطاناً مريداً ، جباراً عنيداً ، كثير التلون ، سفاكاً للدِّماء ، خبيث النِّحْلة ، عظيم المكر ، وكان فرعون زمانه» . هلك هذا الطاغوت عام (٤١١هـ) . انظر : «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ١٧٣) ، و«البداية والنهاية» (١٥/ ٥٨٢) ، و«النجوم الزاهرة» (٤/ ١٧٦) .

والثالث : هو الحلول العام ، وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والحديث عن طائفةٍ مِن الجهمية المتقدِّمين ، وهو قول غالب متعبِّدة الجهمية ، الذين يقولون : إنَّ الله بذاته في كلِّ مكان ، والرد علىٰ هؤلاء كثير مشهور في كلام أئمة السنة ، وأهل المعرفة ، وعلماء الحديث .

الرابع : الاتحاد العام ، وهو قول هؤلاء الملاحدة ، الذين يزعمون أنه عين وجود الكائنات ، وهؤلاء أكفر من اليهود والنصارىٰ من وجهين :

١ - من جهة أن أولئك قالوا : إنَّ الرَّبَّ يتَّحِدُ بعَبْدِهِ الذي قرَّبه واصطفاه ، بعد أن لم يكونا متَّحِدَيْن ، وهؤلاء يقولون : ما زال الرب هو العبد ، وغيره من المخلوقات ليس هو غيره .

٢ - ومِن جهةٍ أنَّ أولئك خَصُّوا ذلك بمن عظَّموه كالمسيح ، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير ، والأقذار ، والأوساخ ، وإذا كان الله قد قال : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧] الآية . فكيف بمن قال : إن الله هو الكفار ، والمنافقين ، والصبيان ، والمجانين ، والأنجاس ، والأنتان وكل شيء» ؟! [(١)].

*** خلاصة الفرق بين الحلول والاتحاد :**

١ - أن الحلول إثبات لوجودَيْن ، بخلاف الاتحاد فهو إثبات لوجود واحد.

٢ - أن الحلول يقبل الانفصال ، أمَّا الاتحاد فلا يقبل الانفصال .

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٧١-١٧٢) . وانظر : «درء تعارض العقل والنقل» (٦/ ١٥١-١٥٢) ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٤-٤٩) ، و«مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٤٦٥-٤٦٦ ، ٤٩٠) ، (٣/ ٣٩٢-٣٩٣) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٦٩-١٧٥) كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- .

مثاله : الماءُ والسُّكر ، إذا وضعتَ السُّكر في الماء دون تحريك فهو حلول؛ لأنه ثمَّ ذاتان ، أمَّا إذا حرَّكته فذاب في الماء صار اتحاداً ؛ لأنه لا يقبل الانفصال مرة أخرىٰ .

أمَّا لو وضعت ذاتاً لا تذوب في الماء مثل الحجارة فإن ذلك يُسمَّىٰ حلولاً لا اتحاداً ؛ لأنها أصبحت والماء شيئين قابلين للانفصال .

مثال آخر يجتمع فيه الأمران : ورق الشَّاي الذي يُوضَعُ في الماء المَغْلي ، فبمجرَّد وضعه وتحريكه يتغيَّر لون الماء ويصبح شاياً لا ماءً .

فهو بهذا الاعتبار اتحادٌ ؛ لأن الماء والشاي لا يمكن أن يَنْفَصِلا .

وورق الشاي المعبأ يمكنك رفعه وفصله ، فهو بهذا الاعتبار حلول لا اتحاد [1] .

* هذا وبعض القائلين بوحدة الوجود يَرَوْنَ أنَّ القولَ بالاتحاد غَلَطٌ وباطِلٌ؛ «لأنَّ هاتين العقيدتين تخالفان أصلاً مهماً عند الصوفية وهو «الوحدة» ، فإنَّ الحلول يستلزم حالاً ومحلاً ، والاتحاد يستلزم شيئين يحصل اتحادهما ، وهذه اثنينيَّة ، وهي مُنْتَفِيةٌ عندهم ، فإذا كان الوجود واحداً فلا حلول ولا اتحاد .

ولهذا كثُرت أقوال أهل الصوفية من أهل الوحدة في ردِّ الحلول والاتحاد، والقول ببطلانهما :

قال ابن عربي : «واحذر من الاتحاد في هذا الموضع ، فإنَّ الاتحاد لا يصح» [2] .

---

(١) مستفاد من كلام شيخنا صاحب المعالي العلامة صالح بن عبد العزيز آل الشيخ -حفظه الله- في شرحه «للحموية» .

(٢) كتاب «الأحدية» تأليفه (٤٧) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» (٨٠-٨١) .

وقال - قبَّحهُ الله - : «والقائلون بالحلول غير موحِّدين ؛ لأنهم أثبتوا أمرين : حالٌّ ، ومحلٌّ» [١].

وقال : «والعابد من كلِّ عابد إنما هو الواحد فما ثمَّ إلا الواحد ، والاثنان إنما هو واحد ، وكذلك الثلاثة والأربعة والعشرة والمائة والألف إلىٰ ما لا يتناهىٰ ما تجد سوىٰ الواحد ليس أمراً زائداً» [٢].

وقال أبو حامد الغزالي : «العارف الكامل كالمتحد بمذكوره ، لستُ أقول: متحداً بالذات ، فلا تغفل وتغلط ، وتسيء الظن» ! [٣].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وإن كان محقِّقُو هؤلاء لا يرضون بالحلول الذي يقتضي اثنين : حالاًّ ومحلاًّ ، بل عندهم ما ثَمَّ إلا وجودٌ واحد . ومنهم مَن يقول : هو الوجود المطلق ، وإن كان المطلق لا وجود له في الخارج إلا معيناً مخصَّصاً فيكون هو وجود المخلوقات بعينه . ومنهم من يُصرِّحُ بذلك فيقول : هو عين الموجودات ، لا يُفَرِّق بين ثبوت ووجود ، ولا بين مطلق ومعين ، فهؤلاء يجعلونه نفس المخلوقات» [٤].

وهم يرَوْن أنَّ القول بالحلول والاتحاد شِركٌ وكفرٌ !

أمَّا أنه شرك : فلأن من اعتقدهما قد جعل من الله موجوداً آخر ، وأمَّا أنه كفر : فلأنه قد أنكر وحدة الوجود وجحدها .

---

(١) «الفتوحات المكية» (١٢/ ٣٦٦) .

(٢) «الأحدية» تأليفه (٤٦) .

(٣) «الأربعين في أصول الدين» تأليفه (٢٠٧) .

(٤) «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٦).وانظر: «الرد علىٰ الشاذلي» تأليفه (١٠٦-١٠٧).

قال الحلاج :

والـــشِّركُ إثبـــاتُ غيـــرٍ والـــشِّركُ لا شـــكَّ جَحْـــدُ [1]

ويقول النابلسي -وهو من أئمة وحدة الوجود- نافياً اعتقاد الصوفية الحلول والاتحاد : «اعلم أنَّ مِن جملة الافتراءات الواضحة البطلان من أهل الظاهر [أي : علماء الشريعة] علىٰ العارفين [أي : الصوفية] أنهم يقولون -في قول العارفين- بأنَّ الوجود الذي به كل شيء موجود هو الله تعالىٰ قولٌ بحلول الله تعالىٰ في الأشياء أو اتحاده بها ، ويُشنِّعون عليهم بسبب ذلك ، وهو من جهلهم بمعاني الكلام» [2] .

ومع هذا النَّفي والإنكار من أهل الوحدة للحلول والاتحاد ، إلا أنَّ المتتبع لأقوالهم وكتاباتهم يجد أنه وقعَ في بعضها استخدام اسْمَيْ : الحلول والاتحاد، أو ما يُشير إليهما .

قال الحلاج :

أنـا مَـن أَهْـوَى ومَـن أهـوى أنـا نحـن روحـانِ حَلَلْنَـا بـدَنا [3]

وقوله :

سـبحانَ مَـن أظهـر ناسـوتَهُ سِرَّ سَـنَا لا هُوتـهِ الثَّاقـبِ [4]

وقال ابن عربي : «المُخَالَلَةُ لا تَصِحُّ إلا بين الله وبين عبده ، وهو مقام الاتحاد» [5] .

---

(١) «ديوان الحلاج» (٢٣) .

(٢) «الوجود الحق» تأليفه (٨٣) .

(٣) «ديوان الحلاج» (٤٧) . وأيَّده ابن عربي في كتابه «المسائل» (٨١) .

(٤) «ديوان الحلاج» (١٤) .

(٥) «الفتوحات المكية» (١١/ ٣٧١) .

وقوله : «الأحدية لله ، والاتحاد للعبد»[1] .

ولا تدل هذه الأقوال علىٰ وقوع اختلاف في العقيدة الصوفية ، وأنَّ منهم من يؤمن بالحلول والاتحاد ، ومنهم من يؤمن بوحدة الوجود ، فالصوفية أهل مذهب واحد قائم علىٰ وحدة الوجود .

واستخدام هؤلاء لاسْمَيِ «الحلول» و «الاتحاد» إنما هو من باب التجوُّز في العبارة ، ومحاولة عرض المعتقد باستخدام ألفاظ مختلفة ، أو علىٰ الأكثر عدم دِقَّة في التعبير مِن قِبَل هؤلاء ، وهم لا يعنون بالحلول والاتحاد شيئاً سوىٰ وحدة الوجود»[2] .

ولذلك سيَمُرُّ بك بعض أقوال أهل العلم يصفون فيها ابن عربي أو بعض أصحابه بالحلولية أو الاتحادية فهذا من باب التجوز في العبارة ، أو أن بعضهم يعد أصحاب هذه المقالات أهل نحلة واحدة تؤدي نفس الغرض الكفري ، أو لأن كل صاحب بدعة وضلالة فلا بد أن يقع في الاضطراب والتناقض .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «وأقوالُ هؤلاء شَرٌّ مِن أقوالِ اليهود والنصارىٰ ، وفيها من التناقض مِن جِنْس ما في أقوال النصارىٰ ، ولهذا يقولون بالحلول تارة ، وبالاتحاد أُخرىٰ ، وبالوَحدة تارة ، فإنه مذهب متناقض في نفسه ، ولهذا يُلَبِّسونَ علىٰ من لم يفهمه .

فهذا كُلُّه كفرٌ باطناً وظاهراً بإجماع كُلِّ مُسلِم ، ومَن شَكَّ في كُفْرِ هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافِرٌ كمن يَشُكُّ في كُفْرِ اليهود والنصارىٰ والمشركين»[3] .

---

(١) المصدر السابق (١١/ ٤٣٧) .
(٢) «عقيدة الصوفية» (٤٦-٥٢) باختصار وتصرف .
(٣) «الفتاوىٰ» (٢/ ٣٦٨) .

ولهذا قال الإمام ابن القيِّم - رَحِمَهُ اللَّهُ - لَمَّا ذكر اختلاف مقالات ابن عربي وابن سبعين عن مقالة التلمساني قال [1] :

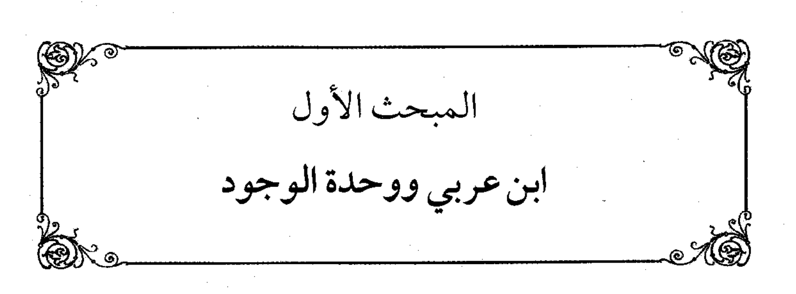
ولرُبَّما قالَا مقالَتَهُ كما قد قال قولَهُما بلا فُرقانِ

وبالله التوفيق [2] .

* * *

(١) «الكافية الشافية» (١/ ١١٦ رقم ٢٨٦) ط عالم الفوائد .

(٢) وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية ابن عربي بالاتحادي في أكثر من موضع انظر: «الفتاوى» (٢/ ٩٨، ١١٥)، (٨/ ٣٠٨، ٣١٣)، و«الدرء» (١/ ٣١٨)، (٣/ ١٦٣)، (٢/ ٢٥٢)، (٦/ ١٥٢)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٥٧٨). وقال إنه «يقول بنوع الحلول وبنوع الاتحاد». «بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٤). وقال: «الاتحادية القائلين بوحدة الوجود». «الدرء» (٨/ ٢٤٣)، و أنه «حلولي». «الفتاوى» (٦/ ٥١٩)، (٨/ ١٢٦).



المبحث الأول

ابن عربي ووحدة الوجود

مِن أعظَم عقائد ابن عربي الكُفرية قوله بوحدة الوجود ، وهي : **أنَّ الله تعالىٰ والعالَم شيءٌ واحِدٌ** ، وأنَّ الله عين وجود الكائنات ، فكلُّ ما تراه فهو الله !

قال العلامة الواسطي -المعروف بابن شيخ الحزاميين- (ت: ٧١١هـ) في حكايته لحقيقة توحيدهم -لمَّا ذَكَرَ ابن عربي والصدر القونوي- : «فبقيتُ مُدَّةً أُفَتِّشُ علىٰ التوحيد الذي يُشيرون [إليه] ، فوجدتُ **حاصل توحيدهم أنهم يجعلون الحق تعالىٰ هو الوجود المطلق السَّاري في جميع الأكوان ، وأنه حقِيقَة الأعيان ، من الحيوان والجماد ، ويزعمون أنَّ مَن وصلَ إلىٰ ذلك شَهِدَ الكُلَّ في الكُلِّ** ، فهم قوم يقولون : «الله» ، والله عندهم هو الوجود السَّاري الذي هو ضدُّ العدم **الذي سَرَىٰ في كُلِّ شيء ، فوجدتُ -علىٰ ما يزعمونه- أنَّ إلههم الذي هو الوجود سارٍ في الكلاب ، والخنازير ، والفئران ، والخنافس !! تعالىٰ الله البائن بذاته وصفاته عن جميع مخلوقاته ، أن يكونَ بهذه المثابة** ، فإنهم لا يقولون وجوداً قديماً ، ووجوداً حادِثاً ، بل الوجود عندهم وجودٌ واحدٌ ، سارٍ في كُلِّ شيء ، والعبدُ عندهم لا وُجودَ له ، إنَّما الوجود الذي هو الحق ، والحق هو الوجود فيه ، والعبد كالمظهر له ظهر الوجود بواسطته ، إذ لولاه لم يظهر الوجود .

وحقيقة معتقدهم : أنَّ الباري -تعالىٰ- ليس شيئاً مُنْفَصْلاً عن الخلق فوق العرش ، **بل عندهم الحق شيء ظهر في السماوات والأرض ، وفي كل شيء ظهر فيه بذاته»** [1] .

قلتُ: ومِصداق ذلك أقوال ابن عربي الكثيرة الصريحة في ذلك والتي منها:

قوله : «سبحان من أوجَدَ الأشياء وهو عينها» [2] .

وقال : «تحققنا بالمفهوم والإخبار الصحيح **أنه عينُ الأشياء»** [3] .

وقال : «فهو السَّاري في مسمَّىٰ المخلوقات والمبدعات ، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صحَّ الوجود ، **فهو عين الوجود** ، فهو علىٰ كل شيء حفيظ بذاته، ولا يؤوده حِفْظُ شيء ، **فحفظه تعالىٰ للأشياء كلها حفظٌ لصورته أن يكون الشيء غير صورته ، ولا يصحُّ إلاَّ هذا ، فهو الشاهد من المشهود ، والمشهود من المشهود ، فالعالم صورته ، وهو روح العالم المدبر له فهو الإنسان الكبير** :

فهـــو الكـــونُ كُلُّـــهُ   وهـــو الواحـــد الـــذي

قـــام كـــوني بكونـــهِ   ولـــذا قلـــتُ يغتـــذي »[4]

ومن قوله المشهور [5] :

---

(1) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزَّاميين من التصوف المنحرف» (٤٠) .

(2) «الفتوحات المكيَّة» (٢/ ٤٥٩ ط دار الكتب العربية) . قال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) في قوله هذا : **«وهو كفرٌ صريح ليس له تأويل صحيح»** . «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٩٠) . وانظر : «هذه هي الصوفية» للوكيل (٣٥) ، و«غاية الأماني» للألوسي (١/ ٧١) .

(3) «فصوص الحكم» (١/ ١١١) . وانظر : «المسائل» (٢٧-٢٨) .

(4) «الفصوص» (١/ ١١١) .

(5) انظر : «الفتوحات» (٤/ ١٤١ ط دار الكتب) ، وبنحوه نثراً في «المسائل» (٣٠). وقد ذكره ابن تيمية في مواضع كثيرة جداً من كتبه منها : «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٢٩) ، (٦/ ٥١٩) ، (٨/ ١٢٦) ، و«المنهاج» (٢/ ٣٧٣)، و«جامع الرسائل» (١/ ١٥٧) ، =

ألاَ كُلُّ قولٍ في الوجودِ كلامُهُ
سواءٌ علينا نثره أو نظامُهُ
يعمُّ به أسماعَ كُلِّ مكوَّنٍ
فَمنهُ إليهِ بَدْؤُهُ وختامُهُ
ولا سامعٌ غيرُ الذي كان قائلاً
فمندَرجٌ في الجَهْرِ منهُ اكتتامُهُ

ومعناه: أنَّ كلَّ كلام: من شِركٍ، وكُفرٍ، وكَذِبٍ، وزورٍ، وفحش، وسبٍّ وشَتْمٍ، وحقٍّ وباطِلٍ نثراً كان أو شعراً هو كلُّه كلام الله –تعالىٰ الله عمَّا يقول الكافر علواً كبيراً–.

يقول الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) واصفاً صريح قول ابن عربي [(١)]:

وأتَتْ طوَائِفُ الاتحادِ بِمِلَّةٍ ... طَمَّتْ علىٰ ما قالَ كُلُّ لسانِ
قالوا كلامُ الله كلُّ كَلامِ هـ ... ـذا الخَلْقِ مِن جنٍّ ومِن إنسانِ
نَظْماً ونثراً زُورُهُ وصَحِيحُهُ ... صِدْقاً وكِذْباً واضِحَ البُطلانِ
فالسبُّ والشَّتمُ القبيح وقَذْفُهُمْ ... للمُحْصَنَاتِ وكُلُّ نوع أغانِ
والنَّوْح والتَّغْريمُ والسِّحرُ المُبيـ ... ـنُ وسائرُ البُهْتَانِ والهَذَيَانِ
هو عَيْنُ قولِ الله جَلَّ جلالُهُ ... وكلامُه حقاً بِلا نُكْرانِ
هذا الذي أدَّىٰ إليهِ أصْلُهُمْ ... وعَلَيْهِ قَامَ مُكَسَّحُ البُنْيَانِ

و«الرد علىٰ البكري» (١/ ٣٤٣)، وذكره ابن أبي العز في «شرح الطحاوية» (٢/ ١٧٩)، والملا علي القاري (٤٤)، والألوسي «غاية الأماني» (٢/ ١١١).

(١) «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» (٢/ ٢٤٨ رقم ٨١٥–٨٢٣).

إذْ أصـــلُهُم أَنَّ الإلـــهَ حَقِيقـــةً عـينُ الوُجُـودِ وعَـينُ ذي الأَكْـوانِ
فَكَلامُهَـا وصِـفَاتُهَا هُـوَ قَوْلُـهُ وَصِـفَاتُهُ مَـا هَاهنـا غَيْـرَانِ

* وقال ابن عربي في تقرير عقيدته في وحدة الوجود[1] :

فوقتـاً يكـون العبـدُ ربـاً بـلا شَـكٍّ ووقتـاً يكـون العبـدُ عبـداً بـلا إفْـكِ

وقال[2] :

الـربُّ حـقٌّ والعبـدُ حـقٌّ يـا ليتَ شِعري مَن المُكلَّف
إنْ قُلـتُ عبـدٌ فـذاك ميـتٌ أو قلـتُ ربٌّ أنـىٰ يُكلَّـف

وقال[3] :

فـالحَقُّ خَلْـقٌ بهـذا الوجـهِ فـاعتبروا وليس خَلْقاً بـذاك الوجـهِ فـادَّكِرُوا
جمِّـع وفـرِّق[4] فـإنَّ العـينَ واحـدةٌ وَهْـيَ الكثيـرةُ لا تُبْقِـي ولا تَـذَرُ

وقال[5] :

---

(١) «الفصوص» (١/ ٩٠، ١٤٣).

(٢) «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢)، (٨/ ٢٢٤). وانظر: «الفصوص» (١/ ٩٢-٩٤)، و«المسائل» (٩٧). وسَنُوردُ صورة هذه الأبيات بخط ابن عربي في آخر الكتاب.
فائدة: ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- أنه رأىٰ هذه الأبيات بخطه انظر: «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٢). وسئل عن هذه الأبيات فأجاب بما تقر به أعين المسلمين، وبيَّن ما فيها من الضلال والكفر. انظر: «الفتاوىٰ» (٢/ ١١١-١٢٠).

(٣) «الفصوص» (١/ ٧٩).

(٤) يصح وزناً ومعنىٰ ضبطها بوجهين: المذكور أعلاه، والآخر: «جَمْعٌ وَفَرْقٌ».

(٥) «الفتوحات المكية» (١٤/ ٢٥٣).

لا تُراقِبْ فلَيسَ في الكونِ إلاَّ واحِدُ العينِ وهو عينُ الوُجودِ
فَيُسمَّىٰ في حالةٍ بمليكٍ ويُكَنَّىٰ في حالةٍ بالعبيدِ

وقال [1] :

كيفَ التَّوَكُّلُ والأعيانُ ليسَ سِوىٰ عينُ المُوَكَّلِ لا عينٌ ولا أثرُ

وقال [2] :

فالحقُّ عينُ العبدِ ليسَ سِواهُ والحقُّ غيرُ العبدِ لستَ تراهُ
فانظُر إليهِ بهِ علىٰ مجموعِهِ لا تُفْرِدَنْهُ فتستبيحَ حِماهُ

وقال [3] :

ربٌّ وفَردٌ ونفيُ ضِدٍّ قلتُ له ليسَ ذلكَ عِندي
فقالَ : ما عِندَكُم ؟ فقلنا وُجُودُ فقدي وفقدُ وَجْدي
توحيدُ حقِّي بتركِ حقِّي وليسَ حقِّي سِوايَ وحدِي

وقال : «**فإنَّ العارف مَن يَرىٰ الحقَّ** [4] **في كُلِّ شيء ، بَلْ يَراهُ عينَ كُلِّ شيء**» [5] .

---

(١) «الفتوحات المكية» (١٤/ ١٦٣) .

(٢) «الفتوحات» (٤/ ١٤١) ط الجزائري .

(٣) «التجليات» تأليفه (٧٤) .

(٤) يعني بـ«الحق» : الله -جل جلاله- . ويُلاحظ أنه - غالباً - يترك استعمال لفظ الجلالة «الله» وسائر أسمائه الحسنىٰ -جل وعلا- ، ويقتصر علىٰ لفظ «الحق» ولم يظهر لي السِّرُّ في ذلك ؟!

(٥) «الفصوص» (١/ ١٩٢) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» تأليفه (٦٧) .

ويقول: «ومِن أسمائه الحسنىٰ «العلي» **عَلَىٰ مَن ومَا ثَـمَّ إلا هو؟! فهو** العلي لذاته؛ أو عمَّاذا وما هو إلا هو؟! فعلوه لنفسه، **وهو مِن حيث الوجود عين الموجودات**»[1].

فقوله: «**عين الموجودات**» أي: أنَّ الله كل شيء في هذا الوجود!!

ولذلك قال العلامة القاري -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٠١٤هـ) **-بعد أن ذكرَ كلاماً لابن عربي-**: «وقد بلغني أنَّ واحِداً منهم سمع نباح كلبٍ فقال: «لبيك، وسجَدَ له»!! **فهل هذا إلاَّ كفرٌ صريحٌ ليسَ له تأويلٌ صحيح**»[2].

قلتُ: وهذه القصة ذكرها الطوسيٰ: أنَّ أبا الحسين النوري[3] سمع نباح الكلب؛ فقال: «**لبيَّكَ وسَعْدَيْك**»!![4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «وحدَّثني من كان مع رجُلَيْن مِن طواغيتهم **مرَّا بكلب ميِّت أجرب فقال أحدهما للآخر: وهذا أيضاً ذاتي! فقال: وهل ثَمَّ شيءٌ يخرج منها**»؟![5].

وذكر عبد الغفار بن أحمد القوصي (ت: ٧٠٨هـ) أنَّ ابن دقيق العيد الشافعي (ت: ٧٠٢هـ) حدَّثه أنَّ الفاجر التلمساني (ت: ٦٩٠هـ) **تحدَّث معه مرَّة**

---

(١) «فصوص الحكم» (١/ ٧٦).

(٢) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٤٥).

فائدة: قال الشيخ قاسم الخاني الحلبي (ت: ١١٠٩هـ) في أثناء ذكره للمكفرات: «لو قال لمن ناداه: لبيك اللهم. كفر». «رسالة في ألفاظ الكفر» (٣٩٩).

(٣) هو أحمد بن محمد النوري، خراساني الأصل، بغدادي المولد والمنشأ، صوفي الهوىٰ والعقيدة، وهو علىٰ عقيدة القوم في الوحدة، هلك عام (٢٩٥هـ). انظر: «طبقات الصوفية» (١٦٤)، و«السير» (١٤/ ٧٠).

(٤) «اللمع» للطوسي (٤٩٢)، ورواه ابن الجوزي في «تلبيس إبليس» (١٦٤، ٣٢٧).

(٥) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١١٩).

ووضعَ يَدَهُ علىٰ أسطوانةٍ أشارَ إليها وقال : «دلَّ الدليل علىٰ أنَّ هـذه الأسـطوانة هي الله» !! فقال ابن دقيق العيد : «أخطأ في العبارة وكفر بالتعيين» .

قال القوصي : «**وهذا الكلام كفرٌ صريح**» [1] .

وقال التلمساني مرَّة عن إبريق إنه «هو الله» ! [2] .

قلتُ : وفي ذلك يُقال عن حقيقة مذهبهم علىٰ لسان حالهم :

وَمَـا الكَـلبُ والخِنزيـرُ إِلاَّ إِلهُنَـا وَمَـا اللهُ إلاَّ راهِـبٌ فـي كَنِيسـةِ !!

نعود لابن عربي ، ومِن أقواله قوله -في حديث النبي ﷺ : «إنَّ الله خلق آدم علىٰ صورته»- قال : «**وليست صورته سوىٰ الحضرةُ الإلهيَّة**» [3] .

* ويقول -في تشبيه الله بخلقه- : «**إنَّ الحَقَّ المُنَزَّه هو الخَلْق المُشَبَّه**» [4] .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: ١] : «**فما نكَحَ سِوىٰ نفسه !! فمنهُ الصَّاحِبةُ والوَلَدُ والأمرُ واحِدٌ في العدد**» [5] .

فابن عربي يرىٰ أنَّ «**ما في الوجود إلا الله**» [6] ، وأنَّ جميع ما يُدرَك بالحواس هو مظهر لله تعالىٰ ، وهذه عنده حقيقة الحقائق ، التي تُفَرِّق بين العارف بالله والجاهل به [7] .

---

(١) «القول المنبي» (٢٣/ أ تشستربتي)، [(٣٣/ ب) الآصفية]، و«المختصر» (١٧ / أ).
(٢) المصدر السابق .
(٣) «الفصوص» (١/ ١٩٩) .
(٤) «الفصوص» (١/ ٧٨) . وسيأتي تكفير العلماء له بهذه الكلمة .
(٥) «الفصوص» (١/ ٧٨) .
(٦) «الفتوحات المكيَّة» (٤/ ٢٢٤) ، (١٠/ ٣٠٣) .
(٧) «الفتوحات» (٢/ ٣٣٢) . وانظر : (٦/ ١٦٧) .

* ومن قول ابن عربي المشهور الذي يذكره كثير من العلماء عنه :

فيحمدُني وأحمدُهُ ويعبدُني وأعبدُهُ

ففي حالٍ أُقِرُّ بهِ وفي الأعيانِ أَجْحَدُهُ[1]

فيعرفُني وأُنْكِرُهُ وأعرفُهُ فأشهدُهُ

لذاكَ الحقُّ أوجَدَني وحقَّقَ فيَّ مقصدَهُ[2]

---

(١) **قال العلامة عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) -في تعليقه على هذه الأبيات بعدما ذكر أنها تدل على وحدة الوجود-** : «معاشر العقلاء انتبهوا لِمَا يقول ! ولا تصامموا، ولا تذالوا ، ولا تقولوا : هذه حقائق ما تَفْهَمُها ؟ بلىٰ والله ، بلىٰ والله يفهمها من كان له أدنىٰ مسكة من عقل صحيح ، وانصحوا الله **وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفننوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحد من كفرة خلق الله وملحديهم ، وبيِّنوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم**؛ فإنهم أهانوا الربوبية ومزَّقوها -مزَّقهم الله كل مُمَزَّق في الدنيا- ، اسمعوا ما يقول : «ففي حال أقر به وفي الأعيان أجحدهُ»
يعني : باعتبار الوجود أقر به ، وفي الكثرة والتعينات المتعددة أجحده ، فإنه واحد، وهي متعددة كثيرة ، فيعرفني وأنكره ، وأعرفه وأشهده ، فيعرفني هو بكثرة أسمائه المتعددة فيَّ ، وأعرفه بوجوده الفائض عليَّ فأشهده» . «أشعة النصوص» (٥٨-٥٩) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٨٣) ، وانظر : (١/ ٦١ ، ٧٨ ، ٧٩) منه .
قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «فانظر إلىٰ **هذه الجرأة علىٰ الله -عز وجل- حيث جعل نفسه تارةً يحمدُ اللهَ ، وتارةً يحمدُه اللهُ ، وتارةً يعبدُ اللهَ ، وتارةً يعبدهُ اللهُ**» . «القول المنبي» (١٣٨/ أ نسخة تشستربتي) .
وقال ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) : «قوله «فيعرفني» بكثرة أسمائه ، و«أنكره» لأنه شائعٌ في الكلِّ متفرق في الكون ، و«أعرفه» بوجودي فأشهده حينئذٍ .
قوله : «كذاك الحق أوجدني ...» أي : أوجدني لأعلم وجوده ، فإنه وجودي ، و«أوجده» أنا ، فإِنَّهُ إِنَّما ظَهَرت أسماؤه بي .
فيا معاشر العلماء ! هل مَن يقول بهذا مسلم ؟! أو بقي معه من الإسلام حبة خردل»؟. «القول المنبي» (٢٤/ أ تشستربتي) ، [(٣٦/ أ-ب) الآصفية].
وقال ملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) : «**والجملة الثانية ظاهرها كفر كما لا يخفىٰ**» . «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١١١) .

وقال : «**الخرَّاز**[1] **وهو وجهٌ مِن وجوه الحق ، ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه بأن الله لا يعرف إلاَّ بجمعه بين الأضداد** في الحكم عليه بها . فهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، فهو عين ما ظهر ، وعين ما بطن في حالة ظهوره ، وما ثَمَّ من يراه غيره ، وما ثمَّ من يبطن عنه ، فهو ظاهر لنفسه باطن عنه ، **وهو المسمىٰ أبا سعيد الخراز** وغير ذلك من أسماء المُحْدَثات . فيقول الباطنُ «لا» إذا قال الظاهر «أنا» ، ويقول الظاهر «لا» إذا قال الباطن «أنا» ، وهذا في كل ضدٍّ، والمتكلم واحدٌ وهو عين السَّامع ... ، والعين واحدة واختلفت الأحكام»[2] .

وقال في الكلمة «الشّيثية» : «فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنتَ مرآته في رؤية أسمائه وظهور أحكامها **ولستَ سِوَىٰ عينه ، فاختلَطَ الأمر وانبَهمَ معناه**»[3] .

قال العلاَّمة عماد الدين أحمد الواسطي الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٧١١هـ) بعد أن نَقَلَ كلام ابن عربي المتقدم «**فهو مرآتك في رؤيتك نفسك**» : «لأنَّ وجوده فاض عليك فنظرت إلىٰ نفسك بوجوده ، فصار هو مرآتك وصِرتَ أنتَ مرآته في رؤية أسمائه ، فإنه لولاكَ لم ير أسماءه ، فإن عنده أن كل موجود قَبِلَ مِن الوجود بحسب استعداده ، فعنده تلكَ النِّسبة وذلك الاستعداد هو أسماء الحق ، فلَوْلَا العبدُ لم ير الحق أسماءه !! **ثُمَّ صَرَّحَ بكُفْرِهِ** فقال : «ولستَ سوىٰ عينه ، فاختَلَطَ الأمرُ وانْبَهَم» **وكفىٰ بهذا الكفر حيث يعتقد أنَّ الحقَّ ليسَ سوىٰ العبد** ، وأنَّ الأمرَ اختَلَطَ وانْبَهَم فصار لا يتميَّز الخالق مِن المخلوق ،

---

(١) الخرَّاز هو أبو سعيد أحمد بن عيسىٰ البغدادي من شيوخ الصوفية ، هلك عام (٢٨٦هـ) . قال الذهبي : «ويقال : إنه أول مَن تكلَّم في علم الفناء والبقاء ، فأي سكتةٍ فاتتهُ ، قصد خيراً ! **فولَّدَ أمراً كبيراً ، تشبث به كل اتحادي ضال**» . «السير» (١٣/ ٤٢٠) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٧) . وسيأتي في كلام العلماء أن هذا من صريح قوله في الحلول.

(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢). وكلامه هذا بحروفه في كتابه «المسائل» (٤١-٤٢).

ولا المخلوق من الخالق»[1].

وقال الحافظ العراقي عبد الرحيم بن الحسين الشافعي (ت: ٨٠٦هـ): «وقوله: «فهو عين ما ظهر، وعين ما بطن» **فهو كلامٌ مسمومٌ، ظاهرهُ القول بالوحدة المطلقة، وأنَّ جميعَ مخلوقاته هي عَيْنُه، ويدل علىٰ إرادته لذلك صريحاً** قوله بعد ذلك: «وهو المسمىٰ أبا سعيد الخراز، وغير ذلك من أسماء المُحْدَثَات». وكذا قوله بعد ذلك: «والمتكلِّم واحد، وهو عين السامع»[2] **وقائل ذلك والمعتقد له كافِرٌ بإجماع العلماء**»[3].

وكفَّره بقوله هذا العلامة العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)[4].

*** ولابن عربي أقوال كثيرة كلها تُثبِتُ أنه يقول بوحدة الوجود**[5].

وقول ابن عربي هذا أخبث وأكفر من قول النصارىٰ مِن وجهين:

---

(١) «القول المنبي» للسخاوي (٢٤/ أ نسخة تشستر بتي)، و«مختصره» لتلميذه ابن فهد (٢٠/ أ)، وقال الواسطي مثله في كتابه «أشعة النصوص» (٣٨-٣٩).

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٧).

(٣) «القول المنبي» (٨٥/ أ تشستربتي)، [(١١٧/ ب) الآصفية].

(٤) كما في «القول المنبي» (١٠١/ ب تشستربتي).

(٥) انظر -مثلاً- سوىٰ ما تقدَّم: «الفصوص» (١/ ٧٥، ٧٦، ٧٧، ٨٨، ١٠٣، ١١٠، ١١١، ١٢٠، ١٢٢، ١٤٣، ١٤٤، ١٤٥، ١٤٦، ١٥١، ١٥٤، ١٩٢، ٢٢٦).
و«المسائل» (٣٥، ٤٧، ٤٨، ٥٤، ٦٤، ٧١، ٨١، ٨٥، ٨٦، ٩٧، ١٠١، ١٢٢).
و«الفتوحات المكية» (١٢/ ٧٦-٧٧، ٩٣-٩٤، ١٥٦، ١٦٥، ٤٥١، ٤٥٢)، (١٤/ ٢٣٢، ٢٨١، ٢٨٦-٢٨٧)، و[(٤/ ١٤١) ط الجزائري].
و«الأحدية» (٤١)، و«التجليات» (٤٦، ٦٣، ٦٦، ٧٠، ٧٤، ٧٨) وغيرها كثير.

أحدهما : مِن جِهةِ أنَّ أولئك قالوا : إنَّ الربَّ يتَّحِدُ بعبدِهِ الذي قرَّبَهُ واصطفاه ، بعد أن لم يكونا مُتَّحِدَيْن ، وهؤلاء يقولون : ما زالَ الربُّ هو العبدُ وغيره من المخلوقات ليس هو غيره !

الثاني : مِن جِهةِ أنَّ أولئكَ -النصارىٰ- خصّوا ذلكَ بمن عظّموه وعظّمه الشرع كالمسيح ، وهؤلاء جعلوا ذلك سارياً في الكلاب والخنازير والأقذار والأوساخ ، وإذا كان الله تعالىٰ قد قال : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧ ، ٧٢] الآية . فكيفَ بمن قال : إنَّ الله هو الكُفَّار ، والمنافقون ، والصبيان ، والمجانين ، والأنجاس وكل شيء ؟! [(١)] .

قال العلامة ابن الخياط اليمني الشافعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨١١هـ) : « وقد اعتقد ابن عربي أنَّ الرِّياضة إذا كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله تعالىٰ هذا مذهبه ، **وقد صرح به في كتابه «الفصوص» ، وهذا عين مذهب النصارىٰ** حيث قالوا : امتزجت الكلمة بعيسىٰ امتزاج الماء باللبن واختلط ناسوته بلاهوت الله تعالىٰ ، حتىٰ ادَّعوا أنه ابن الله -تعالىٰ الله عن قول الزائغين- » [(٢)] .

قال مُقيِّده -عفا الله عنه- : وقد ذكر بعضُ العلماء أن ابن عربي قال : «إنَّ النصارىٰ إنما كفروا ؛ لأنهم خصصوا» يعني : خصصوا حلول الله في عيسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ، إذ عنده أن جميع الموجودات هي بمنزلة ما يقوله النصارىٰ في المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ [(٣)] .

---

(١) من كلام شيخ الإسلام في «الفتاوىٰ» (٢/ ١٧٢-١٧٣) ، وانظر (٢/ ١٧٨) .

(٢) «القول المنبي» للسخاوي (١٠٦/ ب تشستربتي) .

(٣) انظر : «درء التعارض» (٦/ ١٥١-١٥٢) ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٥/ ٤٨) ، (٨/ ٢١٣) لابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- .
ونص علىٰ ذلك شراح «الفصوص» -كالقيصري والجندي والجامي- . كما ذكره القاري -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٠١٤هـ) في «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١٢١) .

وذُكِر هذا القول - أيضاً - عن بعض الصوفية الحلولية [1].

وقد لعن الله مَن جَعَلَ بعض الخلق أبناءه -علىٰ سبيل الاصطفاء- فقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴾ إلى قوله: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُا۟ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ ﴾ الآية [المائدة: ١٧-١٨] فكيف بمن جعلهم من نفسه ؟ [2].

* * *

(١) انظر: «الجواب الصحيح» (٤/ ٤٩٨)، و«الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (٢٣٣) لابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- .

(٢) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٩٠) .

إبطال القول بوحدة الوجود

* عرضنا بعض أقوال ابن عربي الصَّريحة باعتقاده لوحدة الوجود، وإبطال هذا القول مِن وُجُوهٍ كثيرةٍ جداً، فمنها:

أولاً: دلَّت النصوص الشرعِيَّة الكثيرة على أنَّ الله هو خالق الكائنات وبارئها، ومُصَوِّرها، وموجِدُها مِن العَدَم، قال تعالىٰ: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ ﴾ [الزمر: ٦٢]، وقال: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡ يَعۡدِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١]، وقال: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ [الأنعام: ٧٣]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ [فاطر: ٣] وغيرها كثير تثبتُ أنَّ الله الخالق، ولا يخلو: إمَّا أن يكون الله خلق نفسه، أو خلق غيره؛ ولا يجوز أن يكون خلق نفسه؛ لأنَّ نفسه مقدَّسة يستحيل أن تكون مخلوقة مربوبة، والشيء لا يخلق نفسه، فلم يبق إلاَّ أن يكون خلق غيره، وهذا هو الحقُّ، فثبت أنَّ الوجود ليسَ واحِداً، بل فيه خالق ومخلوق، وربٌّ ومَرْبُوبٌ.

ثانياً: ودلَّت النصوص الشرعية علىٰ أنَّ الله -تبارك وتعالىٰ- هو المالك المَلِكُ، الذي له الملك التام، قال تعالىٰ: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [الملك: ١]، وقال: ﴿ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِن وَلِيّٖ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة: ١٠٧]، وقال سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٧]، وقال: ﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [المائدة: ١٨]،

وقال ﷻ : ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ٤٠] ، وأخبر سبحانه أنه يملك السماوات والأرض ومن فيها فقال تعالىٰ : ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [المائدة: ١٢٠] وغيرها من الآيات .

فلا يخلو إمَّا أن يكون الله سبحانه قد ملك نفسه أو غيره ، ولا يجوز أن يكون قد ملك نفسه ؛ لأنَّ نفسه المقدسة يستحيل أن تكون مملوكة ، والشيء لا يملك نفسه ، فلم يبق إلاَّ أن يكون قد ملك غيره .

ثم : لو كان العبد هو الله لكان لكل أحد أن يقول إنه مالك الملك وخالق الخلق وهذا كفر أكبر مخرج من مِلَّة الإسلام .

ثالثاً : كما دلَّت الأدلة علىٰ أنَّ الله هو المُحْيي والمُميت ، يهب الحياة لِمن يشاء ، ويَسلُبُها عمَّن يشاء . قال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴾ [الحج: ٦٦] ، وقال سبحانه : ﴿ وَٱللَّهُ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۗ ﴾ [آل عمران: ١٥٦] ، وقال ﷻ -عز وجل-: ﴿ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ ﴾ [الأعراف: ١٥٨] .

ويستحيل أن : يحيي نفسه ويميت نفسه ، فلم يبق إلاَّ أن يكون مُحْيياً لغيره، ومُميتاً لغيره .

ودلَّ أنَّ ثمة غير الله وهو المخلوق الذي يموت ويحيا .

وهو الرزاق : يُعطي ويمنع ، يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، والرازق غير المرزوق ...

رابعاً : أمرَ الله ﷻ بعِبَادته وحدهُ لا شريكَ له فقال : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ﴾ [البقرة: ٢١] ، وأخبَر سبحانه أنه ما خَلقَنا إلاَّ لِعَبادَتِه فقال ﷻ : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذريات: ٥٦] ، وما أَرْسَلَ مِن رسولٍ إلاَّ لهذا الأمر فقال : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] ، وقال -سبحانه وتعالىٰ- : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] .

فهذه النصوص - وغيرها كثير- تدلُّ علىٰ أنَّ هناكَ عابداً ومعبوداً ، ولو كان الوجودُ واحِداً ، وهو وجود الله -كما يدَّعون- لكان الله هو العبدَ- تعالىٰ الله عما يقولون- ، ومِن الثَّابت نقلاً وعقلاً وفِطرةً أنه لا يجوزُ وصفُ الله بالعبودية ، لاستلزامها الذل والخضوع ، والله هو القوي العزيز ، وهو الغنيُّ الحميد ، ثم إنه مِن السَّفهِ أن يعبُدَ الشيءُ نفسَهُ ، فَلَمْ يبقَ إلاَّ أن يكون وصفُ العبودية لغير الله -سبحانه وتعالىٰ- .

خامساً : نهىٰ الله سبحانه وتعالىٰ عن الشِّرك أشدَّ النهي ، وحذَّرَ منه أشدَّ التحذير ، وأخبرَ أنَّ صاحِبَهُ محرَّمٌ علىٰ الجنة ، وأنه خالدٌ مخلَّدٌ في النار ، وأنه لن يغْفِرَ لمن ماتَ عليه ، قال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦] ، وقال عزَّ مِن قائل : ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ﴾ الآية [المائدة : ٧٢] ، وقال تعالىٰ : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج: ٣١] .

فهذه النصوص تَدُلُّ علىٰ أنَّ هناك غَيْراً ، يجعلهُ بعضُ الناس شريكاً لله تعالىٰ ، ولو كان الوجود واحداً -كما يقوله ابن عربي- لَكَان الشِّركُ الأكبر هو عينَ التَّوحيد الخالص ، وَلَكَان الذينَ عبدُوا الأصنام ، والأشجار ، والأحجار ، والملائكة ما عبدوا إلاَّ الله ، لكون هذه المعبودات مظاهر لذلك الوجود الواحد كما نصَّ عليه ابن عربي [1] .

وفي هذا يقول : «الشِّرْكُ منتفٍ في نفس الأمر ؟! إذ العين واحدة» [2] .

وهذا مناقض للحق ، فقد أخبر الله أنَّ المشركين عبَدُوا غيره ، فقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر] .

وأخبر بوجود المشركين فقال : ﴿ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ٦٤] .

وَأَمَرَ نَبِيَّه أن يتبرَّأ مِنَ المُشْركين فقال : ﴿ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [الأنعام: ١٩] .

وبذلك أَمَرَ أنبياءَهُ ، فقال هود عليه السلام لمَّا قال له قومه : ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ ، فقال لهم عليه السلام : ﴿ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ [هود: ٥٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : «قلتُ لبعض مَن خاطَبتهُ من شيوخ هؤلاء : قول الخليل : ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ [الزخرف: ٢٦] مِمَّن تبرأ الخليل؟ أتبرأ مِن الله تعالىٰ وعندكم ما عبد غير الله قط ؟ والخليل قد تبرأ من كل ما كانوا

---

(١) ولذلك ذكر العلامة إبراهيم الحلبي (ت: ٩٤٥هـ) أن ابن عربي ملأ فصوصه بهذه الدعوىٰ . انظر : «تسفيه الغبي» (٣٣٩-٣٤٠) .

(٢) «المسائل» تأليفه (٩٨) .

يعبدون إلا من ربِّ العالمين ، وقد جعلهُ الله لنا وفيمن معه أسوة حسنة ، لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، قال تعالىٰ : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤] الآية » اهـ[١] .

ونزَّه الله -جل في علاه- نفسه عن الشِّرك وأهله فقال : ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١٩٠] ، وقال : ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة: ٣١] .

وكان الرُّسل ينهون عن عبادة مظاهر الوجود ، ويجعلون ما عَبَدَهُ المشركون غيراً لله ، ويجعلون عابده مُشركاً بالله ، جاعِلاً له نِداً ، وكانوا يُبيِّنون بُطلان عبادة تلك المعبودات والآيات في ذلك كثيرة جداً .

والرُّسل هُم أعلمُ الخلق بالله ، فلو كانت تلك المعبودات هي الله لَمَا نَهَوْا عن عِبادتها ، فدلَّ ذلك علىٰ أنها غير الله ، **فثبتت الغيرية وبطلت وحدة الوجود.**

وحقيقة قول هؤلاء أنه دعوة صريحة للوثنية وعبادة غير الله ، وتأمَّل هذه الحكاية التي شَهِدها ابن تيمية – وهو صغير – لتعرف صدق ما ذكرتُ لك .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «سمعتُ وأنا صغيرٌ رجلاً كان من شياطينهم ، ولم يكن إذ ذاك [يعرف أنه][٢] منهم ، ولا يعرف مذهبهم ، بل كان يتكلَّم في أمور وكان له ذكاء ، وكان من كلامه أنه حكىٰ عن شيخ عظَّمَهُ أنه قال لرجل يقول : يا حي يا قيوم ، ويُكرر ذلك ، ويلهج به كما يحصل لمن غَلَبَهُ

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ٢٠١) .

(٢) ما بين المعقوفتين مِن نسخة خطية عندي من «بيان تلبيس الجهمية» لم يقف عليها محققو الكتاب ، وبه تستقيم العبارة . انظر ما أثبتناه فيها (١٠٣/ ب) .

الذِّكرُ والدُّعاء لمن غلب عليه ذلك، فقال له: **لا فرق بين قولك: يا حيُّ، أو يا حَجَر !!** فإنَّ الحاء في الاسمين، وكلاهما يُوجِبُ حَرَكَةَ النَّفس وقوَّتها وكلاماً من هذا النوع -بَعُدَ عهدي عنه- لكن علمتُ فيما بعدُ أنَّ **مقصوده أنه ما ثَمَّ سوىٰ الوجود، فالحَجَر وغير الحَجَر سواء**»[1].

فالكفر والتوحيد عندهم سواء؛ لأن كل معبود هو الله، فليس ثمة كافر.

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) -في ابن عربي-: «فهو معتقد لحقيَّة دين الإسلام، كما هو معتقد لحقية دين عبدة الأصنام، وكذلك سائر الطائفة الوجودية ليس عندهم أحد بكافر، كما ذُكِر عن الحريري[2] أنه قال لأصحابه:

بايعوني علىٰ أن نموت يهوداً، ونحشر إلىٰ النار، حتىٰ لا يصحبني أحد لعلة.

وأنه قال: **لو ذبحتُ سبعين نبياً علىٰ مذبح واحدٍ، ما اعتقدتُ أني مخطئ !!**»[3].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٢٠). وذكر عنهم أنهم يُصوِّبون عبادة كل معبود. انظر: «الرد علىٰ البكري» (١/ ٣٧٧-٣٧٨).

(٢) هو علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري، شيخ الطائفة الحريرية من فرق الصوفية الوجودية، قال الحافظ سيف الدين ابن المجد: «كان من أفتن شيء وأضره علىٰ الإسلام، تظهر منه الزندقة والاستهزاء بأوامر الشرع ونواهيه، وكان مستخفاً بأمر الصلاة وانتهاك الحرمات». وذكر عنه عشق المردان والخلوة بهم في الحمام بلا ميازر !! وذكر ابن شاكر أن ابن الصلاح، والعز بن عبد السلام وابن الحاجب أفتَوْا بقَتْلِهِ لِمَا اشتهر عنه من الإباحة، وقذف الأنبياء، والفسق، وترك الصلاة». وله أخبار أخرىٰ سنأتي علىٰ شيء منها في هذا الكتاب، هلك هذا الملحد عام (٦٤٥هـ). فرثاه ابن إسرائيل الاتحادي، وكان أصحابه يحيون ليلة (٢٧) من رمضان بالرقص والغناء إحياء لذكرىٰ شيخهم !!. انظر: «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٣/ ٦)، و«السير» للذهبي (٢٣/ ٢٢٤).

(٣) ذكرها عن بعض هؤلاء الملاحدة ابن تيمية في «الفتاوىٰ» (٢/ ١٠٨)، (٨/ ٣٤٩).

وأنه سأله رجلٌ : أي الطريق أقرب إلىٰ الله حتىٰ أسير فيه ؟ فقال : اترك السَّير ، فقد وصلتَ»[1].

سادساً : قال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت:٨٠٦هـ) : «وليتَ شِعْري : ما الفائدة لبعثه الرسل إذا كان كل مَن عبد شيئاً مِن المخلوقات فهو عابد لله تعالىٰ ؟!!

وليتَ شعري ماذا يقول هذا القائل في نبينا محمد ﷺ في نهيه عن عبادة الأوثان وكسرها ؟! هل يقول : كانوا بعبادتها مُصيبين عابدين لله ، وأنه ما حصل لنبينا محمد ﷺ اتساع ، فأنكر عليهم ، كما قال في حقِّ هارون عليه السلام» ؟!![2].

سابعاً : وقول ابن عربي هذا إفسادٌ لمعنىٰ لا إله إلا الله ، فإنه جعل معناها : أن كل شيء هو الله ، فأصبح كل معبود هو الله حقاً !! والمسلمون يعلمون أن لا إله إلا الله -كلمة التوحيد، وأعظم كلمة- تتضمن النفي والإثبات، فـ«**لا إله**» نفت الإلهية عن كل ما سِوَىٰ الله ، و«**إلا الله**» أثبتت الإلهية لله وحده ، فنفت جميع ما يُعبد من دون الله وأثبتت العبادة لله وحده لا شريك له.

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «وسأذكُرُ لَكَ مِن كُفرِ هذا الرَّجل الذي لا يقبله تأويل ، وباطله الذي لا يشبه الأباطيل ، مما يضطرُّكَ إلىٰ مفارقتِهِ ومجانبته ، بل إلىٰ مفارقته ومحاربته ، فمن ذلك أنَّ كلمةَ الإسلام وهي لا إله إلا الله التي لا يعدِلها قول قائلٍ ، ولا عمل عامل ، وهي الباب الذي يدخل

(١) «تسفيه الغبي» (٣٤٩) . وذَكَرَ هذه البوائق عن الحريري : ابن شاكر في «فوات الوفيات» (٣/ ٧) ، والذهبي في «السير» (٢٣/ ٢٢٥-٢٢٦) .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (٨٧/ ب تشستربتي) ، [(١١٩/ أ-ب) الآصفية].

فيه إلىٰ الإيمان ، ويُوصِلكَ إلىٰ رضا الرحمن ، لا تنطِقُ بلسانك بكلمة أصدق منها ولا أفضل ، ولا أصح معنىٰ ولا أجزل ، تصدَّىٰ لها ابن عربي **فأخزل معناها ، وألحقها بسقط المتاع وألغاها ، وعدَّها من جملة ما لا يعد من الكلام، ومِن المهمل الذي لا يسلكه معنىٰ في النظام** . فقال في كتابه الإسرار من كتابه «الفتوح» : «التهليل قولك لا إله إلا الله ، فنفيت وأثبت ، فإن نظرت وتحققت ما نفيت فما هو إلا عين ما أثبتَّ» . قال : «ودليل ما ذهبنا إليه قوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣] »[(١)] .

فانظر كيف استدلَّ علىٰ فساد معنىٰ قول لا إله إلا الله بقوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ .

وقال في «الفصوص» في تفسير : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ «أي : حكم ، وما حكم الله بشيء إلا وقع»[(٢)] . فمعناه : أنه لا يُتَصَوَّرُ أن تعبدوا إلا الله ! **فإذا عَبَدَ أحدٌ صَنَماً فذلك المعبود هو الله ، وهذا غير مِلَّة الإسلام ، وغير ما بُعِثت به الرسل الكرام ، وغير ما نطقَ به القرآن ، ونهىٰ عنه من عبادة الأوثان** .

وقال العلماء : معنىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ أي : **أمرَ ربك**[(٣)] .

---

(١) انظر : «الفتوحات المكية» (٥/ ١١٩-١٢١) .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٩٢) . وانظر : «الفتوحات» (٥/ ١٢١) ، و«المسائل» (٢٧، ٥٧) ، و«الأحدية» (٤١) .

(٣) انظر التفاسير التالية : «الطبري» (١٥/ ٤٦) ، وعبد الرزاق الصنعاني (٢/ ٣٧٦) ، وابن أبي زمنين (٣/ ١٧) ، والسمعاني (٣/ ٢٣١) ، و«أحكام القرآن» للفقيه ابن العربي (٣/ ١١٩٧) ، وتفسير البغوي (٥/ ٨٥) ، وابن الجوزي (٥/ ٢١) ، و«أحكام القرآن» لابن الفرس الأندلسي (٣/ ٢٥٧) ، والقرطبي (١٣/ ٥٠) ، وابن عطية (١٠/ ٢٧٧) ، وابن كثير (٥/ ٦٤) ، والشوكاني (٣/ ٢٨٧) ، والشنقيطي (٣/ ٤٥٢) ، والسعدي (٤٥٦) وغيرها .

وقد اتَّفَقَ أهلُ المِلَلِ أجمعون من المسلمين واليهود والنصارىٰ علىٰ أنَّ الرسل جميعهم نهوا عن عبادة الأصنام ، وكفَّرُوا من يفعل ذلك من الأنام ، وقضوا بأنَّ المؤمن لا يكون مؤمناً حتىٰ يبرأ من كلِّ معبود سوىٰ الله ، كما قال تعالىٰ :﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤] ، وقال إبراهيم الخليل -عليه السلام- لأبيه وقومه : ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ﴾ [الشعراء] .

يا أخي ! أنتَ الذي تُعَلِّمُ الناسَ أنَّ الله أخرجَهُم بمحمدٍ ﷺ من الظلمات إلىٰ النور ، وأرسله : ﴿ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٣] ، فأنقذنا به من الضلالة والغواية ، وهدانا به أحسن هداية ، فعَرَفْنَا بِهِ الحق من الباطل ، والمستقيم من المائل ، فهو خاتم النبيين ، وإمام المتقين ، صاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة ، والمقام المحمود ، شريعته أفضل الشرائع ، وذريعته أفضل الذرائع ، وأمته خير الأمم ، وهو سيِّد العرب والعجم ، فيجب علىٰ كل مسلم أن يعلم أن خير الكلام كلام الله ، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ ، قال الله تعالىٰ : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١] فمن اتَّبَعَهُ كان من أولياء الله المتقين ، وجنده المفلحين ، وعباده الصَّالحين ، ومَن خالفه وتابع غيره كان مِن أَعداءِ الله الخاسرين ، وعصابة المجرمين ، ودخل في المعنيين بقوله تعالىٰ : ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَٰوَيْلَتَىٰ لَيْتَنِى لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِى عَنِ ٱلذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَآءَنِى ۗ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِلْإِنسَٰنِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان] .

فأُعِيذُكَ يا أَخِي أنْ تطمع أن تَجْمَعَ بين حُبِّ رسولِ الله ﷺ وبين حب ابن عربي فذلِكَ شيءٌ مستحيلٌ ، وأمرٌ مَا إليهِ سبيل ، قال الله تعالىٰ : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ ﴾ [المجادلة: ٢٢] فقاتَلَهُ اللهُ مِن رجُلٍ كَمْ تَلاعَبَ بالإسلام ، وهزأ بما فيه من الأحكام ، ومَرَقَ منهُ مُروقَ السَّهم مِن رَمية الرَّام ، وكم أَسرَفَ في انتهاكِهِ حُرمة الدين ، وأوجعَ في المِلَّة الحنيفية قلوب المسلمين ، بكلام يغري به العوام ، ويجتلب به قلوب الطَّغام ، وحرَّف القرآن عن مواضعه ، ويفسره بالمنكرات من بدائعه ، فإذا سمعت يا أخي بعدما أفسد معنىٰ كلمة «لا إله إلا الله» من يقول بكلام ابن عربي معنىٰ لا يعرف معنىٰ النفي والإثبات في «لا إله إلا الله» ، ولو سألتَ عنه صبيان الكُتَّاب أجابوك بالصواب وقالوا : المنفي كل إله سوىٰ الله ، والمثبت هو الله سبحانه وتعالىٰ ، وأنَّ معنىٰ قول ابن عربي : «ما نفيت إلا أثبت» ، أنَّ كُلَّ إله يعبده من دون الله هو الله - تعالىٰ الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً-.

فقل لبعض المفتونين -وأظنه قد مرق أو شارف ذهنه العلق- إذا ذهب معنىٰ النفي والإثبات من لا إله إلا الله : هل بقي ما يُسمَّىٰ كلاماً أو يعد إسلاماً؟ أتسمح نفسٌ وُفِّقت للخير أن تعتاض عن دين الإسلام وأن ترتضي عن عبادة الله عبادة الأصنام ؟ لقد راعني ما سمعتُ ، وهالني ما رأيتُ» اهـ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ[(١)].

---

(١) قاله في كتابه «النصيحة» كما نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٢٨/ أ-ب تشستربتي) ، (١٨٦/ أ - ١٨٧/ ب برلين) . وكرر ابن المقرئ قوله بأن ابن عربي أفسد معنىٰ كلمة التوحيد في مواضع أُخر . انظر : «القول المنبي»(١٣٧/ ب تشستربتي) . وذكر الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) أن ابن عربي فرَّع علىٰ قوله بالوحدة عدم صحة لا إله إلا الله ؛ لأن الاستثناء يستلزم التعدد ، ولا تعدد عنده . انظر : «نصرة المعبود» تأليفه (٢/ ب) .

ثامناً : نزَّهُ الله نَفْسَهُ عن مُمَاثلةِ المخلوقات ، وعن كُلِّ عَيْبٍ ونَقْص ، قال تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورىٰ : ١١] ، وقال سبحانه : ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ [البقرة : ٢٥٥] ، وقال -عز وجل- : ﴿ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى ﴾ [طه: ٥٢] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤ ﴾ [الإخلاص] .

فدلَّت هذه النصوص ونحوها علىٰ أنَّ الله لا يُماثِلُ المخلوقات ، ولا يتَّصِفُ بصفات النقائص ، ونحنُ نُشاهِدُ الكائنات مُتَّصِفة بصفات النقائص : كالنوم والنعاس ، والضلال والنسيان ، والموت والفقر ... إلخ .

فلا تخلو هذه الكائنات إمَّا أن تكون هي الله ، أو غيره ، ولا يجوز أن تكون هي الله ؛ لأنَّ الله نَفَىٰ عن نفسه النَّقائص والمثيل ، فثَبَتَ أنَّ النقائص صفاتٌ لِغيرهِ ، فانتفت الوحدة وبطلت .

تاسعاً: كما دلَّت النصوص الكثيرة من الكتاب والسُّنة علىٰ أنَّ الله موصوف بعلو الذات ، قال تعالىٰ : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ ﴾ [النحل: ٥٠] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ ﴾ [الملك: ١٦] ، وقال -جل وعلا- : ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ ﴾ [المعارج: ٤] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٩] وغيرها كثير -وسيأتي إيرادُ شيء منها- .

فهذه النصوص تَدُلُّ علىٰ أنَّ هناك خَلْقاً وخَالِقاً ، وأنَّ الخالق تعالىٰ : علىٰ عرشه ، بائنٌ من خلقه ، عالٍ عليهم ، فبطل بهذا كون الوجود واحداً ؛ لأنَّهُ لو كان كذلك لَمَا وَصَفَ الله نفسه بالعلو ، فالشيء لا يكون عالياً علىٰ نفسه ، ولكانت جميع المخلوقات موصوفة بأنها عنده ، لا فرق بين الملائكة المُقرَّبين والشياطين المبعدين .

عاشراً : وثبت أنَّ الله -تبارك وتعالىٰ- موصوفٌ بالمعيَّة عموماً وخصوصاً ، قال تعالىٰ : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾ [الحديد: ٤] ، ﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾ [طه: ٤٦] فهو معنا : بعِلْمِهِ وسَمعِهِ وبصرهِ .

والمعية معناها المقارنة والمصاحبة ، وهي توجِبُ شيئين يكون أحدهما مع الآخر ، وهذا يدُلُّ علىٰ وجودِ غير الله ، فإنه لو كان الوجود واحِداً وهو وجود الله ، لامتنع وصفُ الله بالمعيَّة ؛ لأنَّ الله لا يكون مع نفسه وذاته .

حادي عشر : القول بوحدة الوجود انسلاخ من الشريعة الإسلامية ؛ لأن من البديهيات أنَّ مَن يَرَىٰ أنَّ ذاتَ الإله حلَّت فيه أو اتَّحد هو بها ، وأنَّ الخالق هو المخلوق من البديهيات أنَّهُ لا يَرَىٰ نفسَهُ مَوْضِعاً للتكاليف الشرعية ؛ لأنَّ التكليف مُلازمٌ للعبودية ، أَمَا وقد صارَ العبد رباً فلا تكليف مع الربوبية ، ولذلك قال ابن عربي [(١)] :

الربُّ حقٌّ والعبدُ حقٌّ ... يا ليتَ شِعري مَن المُكلَّف

إنْ قُلتَ عبدٌ فذاكَ مَيْتٌ ... أو قلتَ ربٌّ أنَّىٰ يُكلَّف

وفي هذا يقول العلامة الواسطي -ابن شيخ الحزَّاميين- (ت: ٧١١هـ) وهو يصف حال أتباع ابن عربي : «فإني وجدتُهم مُنْحَلِّينَ في باب **الحلال والحرام والحدود** ، وربما قيل لي عن رَجُلٍ منهم : إنه يبقىٰ جُنُباً أياماً ، وربما صلَّىٰ بنا أياماً !!

---

(١) «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢) ، (٨/ ٢٢٤) . وبمعناها في «الفصوص» (١/ ٩٢-٩٤) . وقد تقدمت الأبيات والكلام عليها ص (٤٤) .
وانظر : «التصوف الإسلامي» للدكتور زكي مبارك (١/ ١٨٦) .

وإذا قَصَدُوا مَلِكاً أو صاحب ولايةٍ ، يُخاطبونه ويتضرَّعونَ إليه كما يتضرَّعون إلىٰ الله ؟! فإنه عندهم هو مَظْهَرُ وجودِهِ ، وإنما يُخاطبون الوجود فيه.

وكان من شيوخهم من يقول للشّجاعي -وكان نائب السَّلطنة- معروفاً بالظُّلم والاعتداء- يقول له : **أنتَ اسم الله الأعظم** ، وأمثال ذلك» اهـ [(١)] .

وحكىٰ الحافظ الذَّهبي عن رجل مِن أتباع ابن سبعين أنهم كانوا يُهَوِّنون له ترك الصلاة [(٢)] .

وقال العلامة شمس الدين ابن الفالاَتي محمد بن علي الشافعي خطيب الجامع الأزهر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٧٠هـ) : «ولقد كنتُ أعهد رجلاً من الصغر ممن يعتقد اعتقاده - يعني ابن عربي - ويقول به **وكنت أعرف منه عدم الصلاة، وما زال ذلك شأنه** إلىٰ أن أحرقه ابن عثمان -جزاه الله خيراً- في العام الماضي **وبقي عليه دخول النار مع شيخه الضال مقروناً مع فرعون اللعين**» [(٣)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «ولهذا يظهر فيهم من إهمال العبادات والأوراد والأذكار والدعوات ، ما لا يظهر في اليهود والنصارىٰ ، ومَن سَلَكَ منهم مسلَكَ العبادات فإن لم يهدِهِ الله إلىٰ حقيقة دين الإسلام ، وإلاَّ صارَ في آخر أمرهِ مُلحِداً مِن الملاحدة مِن جنس ابن عربي وابن سبعين وأمثالهما» [(٤)] .

وقال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «**ولهذا يصِلونَ إلىٰ مقامٍ لا يعتَقِدُونَ فيه إيجاب الواجبات ، وتحريم المحرمات** ، وإنما يَرَوْنَ الإيجاب والتحريم للمحجُوبين

---

(١) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزاميين من التصوف المنحرف إلىٰ الحق» (٤١) .

(٢) نقله عنه ابن شاكر في «فوات الوفيات» (٢/ ٢٥٤) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٥/ ٣٣٣) .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٥٨/ ب تشستربتي) ، (٢٢٦/ ب برلين).

(٤) «درء التعارض» (٦/ ٧٧) .

عندهم ، الذين لم يشهدوا أنه هو حقيقة الكون ، فمن العابد ؟ ومن المعبود ؟ ومن الآمر ؟ ومن المأمور؟» [١] .

ثاني عشر : التجرؤُ علىٰ مُقارَفةِ النَّواهي الشَّرعِية ، بما في ذلك الكفر بالله، والسجود لغيره ، والاستهزاء بالشَّرع والطعن في الدين وغير ذلك ، ووجهه كما تقدَّم في الذي قبله ... [٢] .

ولذلك **قال العز بن عبد السلام الشافعي** (ت: ٦٦٠هـ) لمَّا سُئل عن ابن عربي قال : « **شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ ...، لا يُحَرِّمُ فَرْجاً**» [٣] .

ولمَّا قيل للتِّلمساني : ما الفَرقُ عندَكُم بين الزوجة والأجنبية والأخت ، والكُلُّ واحِدٌ ؟

فقال : «**لا فرقَ عندنا !!** وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً ، فقلنا هو حرامٌ عليهم ، وأمَّا عندنا فَمَا ثَمَّ حرامٌ» !!! [٤] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في التِّلمساني : «وهو كان أعرفهم بقولهم وأكملهم تحقيقاً له ، ولهذا خَرَجَ إلىٰ الإباحةِ والفُجور ، وكان لا يُحرِّمُ الفواحش ولا المنكرات ، ولا الكفر والفسوق والعصيان» [٥] .

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٨٢) .
(٢) انظر : «درء التعارض» (٦/ ٨٦-٨٧) . و«عقود الألماس» (١٠٨-١٢٤) للصوفي علوي الحداد ، فقد ذكر أشياء كثيرة تدل علىٰ انتهاك أهل الوحدة للمحرمات .
(٣) سيأتي تخريج قوله هذا في (٢٥٩-٢٦٢) .
(٤) أثبته عنه جماعة من العلماء منهم : ابن تيمية في «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤ ، ٤٧٢)، (١٣/ ١٨٦ ، ١٩٧)، و«منهاج السنة» (٨/ ٢٥) ، و«الجواب الصحيح» (٤/ ٥٠٠-٥٠١) ، والفرقان» (٢٢٩-٢٣٠) ، و«بغية المرتاد» (٤٩١) ، و«الصفدية» (١/ ٢٤٤-٢٤٥)، وابن القيم في «روضة المحبين» (٢٢٥) ، والحلبي في «نعمة الذريعة» (٢١٧-٢١٨) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٠٤) .
(٥) «الصَّفدية» (١/ ٢٤٤) .

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «حتىٰ يبلغ الأمر بأحدهم إلىٰ أن يَهوَىٰ المردان ، ويزعم أن الربَّ -تعالىٰ- تجلّىٰ في أحدِهم ، ويقولون : هو الرَّاهب في الصومعة ؛ وهذه مظاهر الجمال ؛ ويُقَبِّلُ أحدهم الأمرد ، ويقول : أنت الله ! ويُذْكَرُ عن بعضهم أنه كان يأتي ابنه !! ويدَّعِي أنه الله رب العالمين ، أو أنه خلق السماوات والأرض ، ويقول أحدهم لجليسه : أنتَ خَلَقتَ هذا ، وأنت هو ، وأمثال ذلك .

فقبَّحَ الله طائفةً يكون إلهها الذي تعبده هو موطوؤها الذي تَفْتَرِشُهُ ؛ وعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، لا يقبل الله منهم صرفاً ولا عدلاً» [1] .

وذكر ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) أن بعضهم يسجد لبعض !![2] .

بل ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن شيخاً منهم صنَّف كتاباً ذَكَرَ فيه مخاطبة جَرَت له مع إبليس ، وأن إبليس قال له ما معناه : «إنكم قد غلبتموني وقهرتموني ونحو هذا ، لكن جَرَت لي قِصَّةٌ تعجَّبت منها مع شيخ منكم ، فإني تجلَّيتُ له فقلت : أنا الله لا إله إلا أنا ، فسَجَدَ لي فتعجَّبت كيف سجد لي !!

قال هذا الشيخ : فقلتُ له : ذاك أفضلنا وأعلمنا ! وأنت لم تعرف قصده ، ما رأىٰ في الوجود اثنين وما رأىٰ إلا واحداً فسجد لذلك الواحد ، لا يميز بين إبليس وغيره . فجعل هذا الشيخ ذاك الذي سجد لإبليس لا يميز بين الرب وغيره ، بل جعل إبليس هو الله ، وغيره من الموجودات جعله أفضلهم وأعلمهم.

ولهذا عاب ابن عربي نوحاً -أول رسول بُعِثَ إلىٰ الأرض- ...، وعظَّم قومه الكفار الذين عَبَدُوا الأصنام ، وهذا مِن عادَتِهِ ينتقص الأنبياء ويمدح الكفار ..،

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٣٧٨) . وذكره عنه ابن القيم في «روضة المحبين» (٢٢٥).

(٢) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٥٦-٥٧) .

ومدح عباد العجل ، وتنقَّص هارون وافترىٰ علىٰ موسىٰ ...»[1].

وقال رَحِمَهُ اللهُ - بعد ذِكره لابن عربي - : «وحدَّثني الثقة الذي كان منهم ثم رجع عنهم أنَّ أبغض الناس إليهم محمد بن عبد الله ﷺ ؟! قال : وإذا نهق الحمار ونبح الكلب سجدوا له . وقالوا : هذا هو الله فإنه مظهر من المظاهر !!.

قال : فقلتُ له : محمد بن عبد الله أيضاً مظهر من المظاهر ، فاجْعَلُوه كسائر المظاهر -وأنتم تعظِّمون المظاهر كلها- ، أو اسكُتُوا عنه ؟.

قال : فقالوا لي : محمد نُبغِضهُ ؛ فإنه أظهرَ الفَرْقَ ودَعَا إليه ، وعاقب من لم يقل به ![2].

قال : فتناقضوا في مذهبهم الباطل ، وجعلوا الكلب والحمار أفضل من أفضل الخلق ، قال لي : وهم يصرِّحون باللعنة له ولغيره من الأنبياء ، ولا ريب أنهم من أعظم الناس عبادة للشيطان وكفراً بالرحمن»[3].

وقال -رَحِمَهُ اللهُ-:«وأمَّا هؤلاء فالواصل عندهم إلىٰ العلم المطلوب قد يبيحون له محظورات الشرائع حتىٰ الفواحش والخمر وغيرها إذا كانوا ممن يعتقد تحريم الخمر ، وإلاَّ فغالب هؤلاء لا يُوجِبونَ شريعةَ الإسلام بل يُجَوِّزون التهوُّد والتنصر ، وكُل مَن كان مِن هؤلاء واصلاً إلىٰ عِلْمِهم فهو سعيد !

وهكذا تقول الاتحادية منهم : كابن سبعين ، وابن هود ، والتلمساني ، ونحوهم ، ويَدْخُلون مع النصارىٰ بِيَعَهم ، ويُصَلُّون معهم إلىٰ الشَّرق ،

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ١٩٠-١٩١) . وانظر : نونية ابن القيم (١/ ١٢١) .

(٢) دعا ﷺ للتفريق بين عبادة الله وعبادة الأصنام والأوثان ، وأن عبادة الأوثان كفر وشرك وصاحبه مستحق للقتل المعجَّل به إلىٰ النار، وهم لا يرضون بهذا لعنهم الله.

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ١٨٩-١٩٠) .

ويَشْرَبون معهم ومع اليهود الخمر، و يميلون إلىٰ دين النصارىٰ أكثر مِن دين المسلمين؛ لِمَا فيه من إباحةِ المحظورات؛ ولأنهم أقرب إلىٰ الاتحاد والحلول؛ ولأنهم أجهل فيقبلون ما يقولونه أعظم من قبولهم لقول المسلمين»[(١)] .

وقال الحافظ ابن كثير الشافعي -في ترجمته لابن سبعين- : «وكان إذا رأىٰ الطائفين حول البيت يقول عنهم: كأنهم الحميرُ حولَ المَدَارِ، وإنهم لو طافوا به كان أفضلَ من طوافهم بالبيت !! فالله يحكمُ فيه وفي أمثاله»[(٢)] .

وذكر ابن شاكر الكتبي (ت: ٧٦٤هـ) في ترجمة الحريري -شيخ الطائفة الحريرية- أنه دخل عليه رجلٌ في الحمام فرآه ومعه صبيان حِسَان بلا ميازر، فجاء إليه وقال: ما هذا ؟! فقال: كأنْ ليسَ سِوَىٰ هذا، وأشار إلىٰ أحدهم: تمدَّد علىٰ وجهك، فتمدَّد !! فتركه الرجل وخرج هارباً مِن هَوْلِ ما رَأَىٰ[(٣)] .

وكان الحريري يقول: «إذا دخل مريدي بلد الروم فتنصَّر، وأكل لحم الخنزير، وشرب الخمر كان في شغلي» !![(٤)] .

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «وذكروا عن الحريري أنه كان من الاستهتار بأمور الشريعة، والتهاون، وإظهار شِعَار أهل الفسوق والعصيان علىٰ شيء عظيم، وكان خليع العِذار[(٥)]، يجمع مجلسه الغناء والرقص

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٤/ ١٦٤) . ثم ذكر الشيخ شيئاً من استحلالهم للمحرمات كشرب الخمر في نهار رمضان وغيره .

(٢) «البداية والنهاية» (١٧/ ٤٩٧-٤٩٨) .

(٣) «فوات الوفيات» (٣/ ٧) . وانظر: «تسفيه الغبي» للحلبي (٣٥١) .

(٤) «فوات الوفيات» (٣/ ٧) ، و«سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٢٥) .

(٥) خلع فلانٌ عذاره: انهَمَكَ في الغَيِّ فلم يستحِ . «لسان العرب» (٤/ ٥٥٠)

والمُردان ، وترك الإنكار علىٰ أحد فيما يفعله ، وترك الصلاة ، ولم يكن عنده مراقبة ولا مبالاة»[1] .

وقال العلامة ابن المقرئ -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، **وجرأت رجالاً علىٰ ارتكاب أمور هوّنها عليهم وهي عظيمة** ، حتىٰ لقد حدثني الثقة عن رجل قال : قال لي المعبدي : ما تقولُ فيمن يُؤاكِلُ الله حتىٰ اللحوح والملح والحفوش والحلبة !!!

وحدثني الثقة أن جماعة من الفقراء قال بعضهم -وهو ابن الحسام- : أنا الله ! فأنكر عليه رجلٌ منهم يقال له السراج فَمَالوا عليه حتىٰ أسكتوه»!![2] .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «ولقد ظهرت المحنة وعظمت الفتنة بكتب ابن عربي واعتقاده في مدينة زبيد باليمن في زماننا علىٰ أيدي جهال الصوفية..، وجمعوا شروح «الفصوص» كشرح عبد الرزاق القاشاني، وشرح داود القيصري وغير ذلك من كتبهم ، وأعجبوا بتلك الغرائب ، ومهر بعضهم في دعوىٰ الاتحاد حتىٰ حُكي : أن جماعة منهم **يتعاطون كأس الخمر** ، ويقول أحدهم للآخر : **وعزتي لئن [لم][3] تعطني الكأس لا أُرسِلُكَ إلىٰ خَلْقِي** !! أو نحو ذلك .

وأن بعضهم يقول للآخر : سبحانك !

وأن رجلاً عاب رجلاً عندهم فقالوا له : أتسُبُّ الله !!

وأن بعضهم يقول : هذا الجدار هو الله !

وأن جماعةً مِنهم يقعونَ علىٰ امرأةِ أحدِهم !! ، ويقولون لها : كلنا واحد بحكم الاتحاد !

---

(١) «تسفيه الغبي» (٣٥١) .
(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٣٧/ أ تشستربتي) .
(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، والسياق يقتضيها ، وهي مثبتة في «القول المنبي».

ونحو ذلك مِن الفَضَائح المحْكِيَّةِ عنهم»[1].

وقال علاء الدين البخاري الحنفي الأشعري (ت: ٨٤١هـ) : «وقد اشتهر عن شمس التبريزي أنه أَمَرَ الجلال الرومي[2] بتجهيز امرأتِهِ ! مع الخمر إلىٰ خَلْوَتِهِ فأطاعهُ الجلال في ذلك !! ثُمَّ إنَّ ابن الجلال قتل التبريزي لذلك » !![3].

وذكر الشيخ إسحاق بن عبد الرحمن آل الشيخ -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ١٣١٩هـ) أنه رأىٰ بمصر مجتمعاً هائلاً أعظم من اجتماع المسلمين عشية عرفة فسأل عنه، فقيل : هذا مولد سيدي البدوي . ورأىٰ سُوقاً طويلاً للبغايا اللائي قد أوقفن فروجهن ذلك اليوم للسيد البدوي ، ويأتي الفسَّاق فيقعون عليهن متصدِّقات بذلك له في هذا المجتمع !![4].

إلىٰ آخر قبائحهم -لعنهم الله- ، وأَستغفِرُ الله من حكايتها .

ثالث عشر : والقول بوحدة الوجود قول بوحدة الأديان ، وتسوية بين الكفر والإيمان وهذا كفرٌ مُخرجٌ مِن دين الإسلام بالإجماع[5].

رابع عشر : القول بوحدة الوجود يخالف العقل والفطرة ؛ لأنه حينئذ تكون الأرض عين السَّماء ، والنار عين الماء ، والتراب عين الهواء ، والجماد عين

---

(١) «كشف الغطاء» (٢١٤) ، وأثبته السخاوي أيضاً عنهم انظر : «القول المنبي» (٩/ أ تشستربتي) ، [(٦/ أ) الآصفية] .

(٢) هو محمد بن محمد بن الحسين القونوي الرومي ، الملقب بجلال الدين ، من ملاحدة المتصوفة وأهل وحدة الوجود ، يرىٰ أن الأديان كلها شيء واحد وكلها حق وصدق ، وله أبيات ألّه فيها علي بن أبي طالب مما يبين أنه جمع بين التصوف والرفض ، هلك هذا الطاغوت عام (٦٧٢هـ) . انظر : «القول المنبي» (٣٣/ ب برلين) ، و«الأعلام» (٧/ ٣٠) ، و«الموسوعة الصوفية» (٣٠٧) . ولأبي الفضل القونوي -وفّقه الله- رسالة في «أخباره» كشفت خباياه ورزاياه وهي مطبوعة .

(٣) «فاضحة الملحِدين وناصحة الموحدين» تأليفه (٤/ أ-ب) .

(٤) «تذكرة أولي النهىٰ والعرفان» لإبراهيم آل عبد المحسن (١/ ٢٣) .

(٥) انظر ما سيأتي في الفصل الثالث (١٠٣ وما بعدها).

الحيوان، والحمار عين الإنسان، والذَّكَرُ عين الأُنثىٰ، والشَّقِيُّ عين التَّقي، والسَّواد عينُ البياض، والحرارة عين البرودة، والحركة عين السكون، والعالِمُ عين الجاهل، والمؤمن عين الكافر، والرسول عين المُرْسَل له، والمَلَكُ عين إبليس، والعابد عين المعبود ...إلخ، وهذا باطل ببديهة العقول، والقول به مكابرة للحس وضرورة العقل [١].

قال العلامة ابن أبي حجلة الحنفي (ت: ٧٧٦هـ) -في أثناء كلامه علىٰ ابن الفارض [٢] وابن عربي-: «**وعلىٰ الجملة فهؤلاء مذهبهم ظاهر الفساد فإن الاتحاد محالٌ عقلاً وشرعاً** فالخالق غير المخلوق، والرازق غير المرزوق، والعابد غير المعبود» [٣].

هذا؛ والأدلة علىٰ بطلان القول بوحدة الوجود كثيرة جداً، وعموم أمم الكفر تُنكِرُ هذا القول حتىٰ اليهود والنصارىٰ!! [٤].

---

(١) انظر: «فاضحة الملحدين» (١٢/ب).

(٢) هو: عمر بن علي بن المُرشِد بن علي الحموي الأصل، المصري المولد والدار والوفاة، المعروف بابن الفارض، شاعر الاتحادية وشيخهم في زمانه، وهو صاحب «نظم السلوك». قال الذهبي: «صاحب الاتحاد الذي ملأ به «التائية»، **فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالم زندقة ولا ضلال**»اهـ. عدَّه في رؤوس الاتحادية جماعة من العلماء منهم: ابن تيمية، والذهبي، وابن كثير، وابن أبي حجلة، والبلقيني، وابن حجر، والبقاعي، والسخاوي في «القول المنبي» (١٥/ب، ١٧/ب تشستربتي). وسيأتيكَ شيءٌ مِن أخباره وكلام العلماء فيه في أصل هذه الرسالة. هلك هذا الطاغوت عام (٦٣٢هـ). له ترجمة في: «السير» (٢٢/ ٣٦٨)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٢٢٢).

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١١٢/ب تشستربتي).

(٤) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٨ وما بعدها)، و(١٣/ ٢٠٠-٢٠٢)، و«الإيمان الأوسط» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥١٧-٥١٨)، و«عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفيَّة» للدكتور أحمد القصير -وفقه الله- (٥٨٥).
وينظر: «فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٧/أ وما بعدها)، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» للقاري.

بل القائل بهذا القول أكفر من اليهود والنصارىٰ بالإجماع [1].

قال العلامة الشَّوكاني : «والقرآن كُلُّهُ مُصرِّحٌ بخلافها [2] ، هذه فاتحة الكتاب قد اشتملت علىٰ أكثر من عشرةِ أدِلَّةٍ مُبطِلةٍ لهذه المقالةِ ؛ لأنَّ الله جل جلالُه قد أثبتَ فيها : حامداً ومحموداً ، ورباً ومربوباً ، وراحماً ومرحوماً ، ومالكاً ومملوكاً ، وعابداً ومعبوداً ، ومُسْتَعِيناً ومُسْتَعاناً به ، وهادياً ومهدِياً ، ومُنْعِماً ومُنْعَماً عليه ، وغاضِباً ومَغْضُوباً عليه وغير ذلك .

وقد تنزهت المِللُ الكُفرية عن هذه المقالة يهودُهم ونصاراهم ومُشركوهم.

أمَّا اليهود فهو معلومٌ من دينهم بالضرورة : ﴿ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ ﴾ [الأعراف : ١٣٤] ، ﴿ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] .

وكذلك النصارى : ﴿ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [المائدة : ١١٢] .

والمشركون : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [لقمان: ٢٥] .

فاليهود قد أثبتوا راحماً ومرحوماً ، وعابداً ومعبوداً .

والنصارىٰ أثبتوا منزِّلاً ومُنَزَّلاً عليه .

والمشركون أثبتوا خالِقاً ومَخْلُوقاً .

---

(١) انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٣٦٨) ، (٣/ ٣٩٤) ، (٥/ ٢٨٣) .

(٢) يعني : القرآن مصرِّحٌ بخلاف مقالةِ أهل الوحدة والاتحاد .

والقرآن مشحونٌ بمثل هذا في الحكايات عن الملل المختلِفة، بل هذه الجن قالت: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾ [الجن: ٣]، وهذه الملائكة تقول: ﴿ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ﴾ [البقرة: ٣٠] فأثبتوا جاعلاً ومجعولاً، ومُفْسِداً ومُفْسَداً فيه، ومُسبِّحاً ومُسبَّحاً، ومُقدِّساً ومُقَدَّساً»[1].

قلتُ: وقد نبَّه العلامة الصنعاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ١١٨٢هـ) إلىٰ أنه حتىٰ إبليس لم يقل بمقالتهم هذه، وأنها لم تخطر بباله هذه المقالة، فإنه قال: ﴿ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الحجر: ٣٦]، وقال: ﴿ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴾ [الحجر: ٣٩][2].

وصدق الصنعاني حينما قال حاكياً علىٰ لسان ابن عربي[3]:

وكنتُ امرأً مِن جُندِ إبليسَ فارتقىٰ
بيَ الدَّهرُ حتىٰ صارَ إبليسُ مِن جُندي

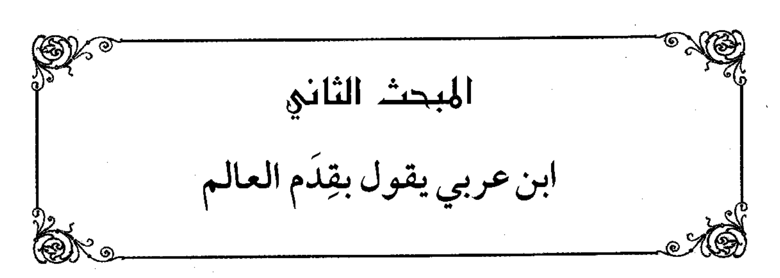
* * *

---

(١) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٠٦). وهذا الكلام مستفاد مما كتبه الصنعاني في «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» (٣/ أ-ب).
تنبيه: الطرق الصوفية المتأخرة والمعاصرة علىٰ اختلافها تتفق علىٰ الإيمان بوحدة الوجود! انظر أدلة ذلك في: «عقيدة الصوفية وحدة الوجود الخفية» (١٨١ - ٢٢٦)، و«مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية» (١/ ٢٣٩-٢٩٨)، و«الدِّيوبنديَّة: تعريفها عقائدها» (٢٩-٤٨).

(٢) انظر: «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» تأليفه (٣/ أ-ب).

(٣) قاله في قصيدته: «سلام علىٰ نجد» انظر: «ديوان الأمير الصنعاني» (١٣١).



المبحث الثاني

ابن عربي يقول بقِدَم العالم

حقيقة القول بقِدَم العالم ومعناه هو : أنَّ العالَم لم يزل موجُوداً مع الله تعالىٰ ، ومعلولاً له ، ومساوقاً له غير متأخِّر عنه بالزَّمان ، وأنَّ تقدم الباري كتقدم العلة علىٰ المعلول وهو تقدم بالذات والرتبة لا بالزمان [1] .

وهذا القول يتضمن : أن الله علة تامة مستلزمة للعالم ، والعالم متولِّدٌ عنه تولداً لازماً بحيث لا يمكن أن ينفك عنه ؛ لأنَّ العلة التامة مستلزمة لمعلولها[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٧٢٨هـ) : «**القول بقِدَم العالم قول اتفق جماهير العقلاء علىٰ بطلانه ، فليس أهل الملة وحدهم تبطله ، بل أهل الملل كلهم** ، وجمهور مَن سِواهم من المجوس وأصناف المشركين : مشركي العرب ، ومشركي الهند وغيرهم من الأمم ، وجماهير أساطين الفلاسفة كلهم معترفون بأنَّ هذا العالم محدثٌ كائن بعد أن لم يكن ، بل وعامتهم معترفون بأنَّ الله خالق كل شيء» [3] .

ويقول -أيضاً- عن أهل هذه المقالة : «وهؤلاء عندهم أنَّ هذه السماوات ما زالت هكذا ، ولا تزال هكذا مُتَحَرِّكةً علىٰ هذا الوجه الأزلي إلىٰ الأبد ،

---

(١) انظر : «تهافت الفلاسفة» للغزالي (٨٨) .
(٢) انظر : «الصفدية» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١/ ٨) .
(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥٦٥) . وانظر : «الصفدية» (١/ ١٣٠) ، و«بغية المرتاد» (٣٠٧-٣٠٨) .

ولا يـزال العقـل الأول أو الفعَّـال مقارنـاً لهـا ، ويـستحيل عنـدهم أن تكـون السماوات مسبوقةً سبقاً زمنياً بشيءٍ من الأشياء ، لا بربها ، ولا بعرشه ، ولا بغير ذلك ، فضلاً عن أن تكون مسبوقة بتقدير مقاديرها بخمسين ألف سنة ، فهل يمكن أن يكون ما أخبر به الأنبياء مطابقاً لقولهم ؟ وأن يكون نبينا محمد ﷺ أراد بما أخبر به ما يريده هؤلاء بما يذكرونه من فلسفتهم ، هذا مِمَّا يَعْلَم كل من فهم الكلامَيْن أنه باطل بالاضطرار ، وأن الكلامين مُتَنافِيان قطعاً ....، **بل نحن نعلمُ بالاضطرار أنَّ اليهود والنصارىٰ كُفَّارٌ في دين الإسلام ، ونعلم بالاضطرار أنهم أكثر موافقة لِمَا أخبر به الرسول ﷺ ولِمَا أمرَ به مِن هؤلاء** ، فكيف يمكن دعوىٰ موافقة هؤلاء له ؟! بل هذا من أعظم الجهل والنفاق»[(١)] .

وَذَكَرَ -رَحِمَهُ اللهُ- **أنَّ القولَ بقِدَم العالم كفرٌ وردَّةٌ**[(٢)] .

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) في «مختصر روضة الطالبين» المسمىٰ بـ«روض الطالب» : «**فمن اعتقد بقِدَم العالم ، أو شكَّ في تكفير** اليهود والنصارىٰ ، **وطائفة ابن عربي كَفَرَ**»[(٣)] .

وذكر العلاَّمة النووي (ت: ٦٧٦هـ) في كتاب الرِّدة مِن «الروضة» أنَّ مَن قال بقدم العالم كَفَر[(٤)] .

وقال العلامة مرعي الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) : «**ومَن اعتقَدَ قِدَم العالَم** ، أو حُدُوث الصانع ....، **فهو كافر**»[(٥)] .

---

(١) «السبعينية» -بغية المرتاد- (٣٠٧-٣٠٨) .
(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٨٨) .
(٣) (٢/ ٨٠٣) . ونقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٤) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٤٣/ أ تشستربتي) ، (٢٠٥/ب برلين) ، والشربيني في «مغني المحتاج» (٣/ ٦١) ، والقاري «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٦٤) .
(٤) «روضة الطالبين» (١٠/ ٦٤) .
(٥) «غاية المنتهي في الجمع بين الإقناع والمنتهىٰ» (٣/ ٣٥٥-٣٥٦) .

وقد ذكر العلماء هذا القول في نواقض الإسلام [1].

ووجهُ كونه ناقضاً من نواقض الإسلام [2] : تضمنه تعطيل الرب ﷻ ، وإنكار الخالق سبحانه وتعالىٰ [3] ، وهو شتم لله ﷻ ؛ لأنهم ادَّعوا أن هذا العالم تولَّدَ عن الرب سبحانه وهو أعظم من قول من قال من مشركي العرب إن الملائكة بنات الله [4] ، والقائلون به لابد لهم من إثبات غير الله فاعلاً [5] ، والقول بقدم العالم تكذيبٌ لِمَا اتَّفَقت عليه الرُّسُلُ -عليهم السلام- ، ونزلت به الكتب [6] ، وهو مُنَاقِضٌ للفِطَر السليمة ، ومخالف للإجماع .

وهذا القول الكُفري المخرج من دين الإسلام ، قد قال به الشيخ الأكفر ابن عربي ، وقد أثبته عنه جماعة من كبار العلماء ، منهم :

١- العز بن عبد السلام **الشافعي الأشعري** ، المعروف بـ«**سلطان العلماء**» (ت: ٦٦٠هـ) .

قال عن ابن عربي لَمَّا سئِلَ عنه : « **شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ ، يقولُ بِقِدَمِ العالَمِ ، ولاَ يُحَرِّمُ فَرْجاً** » . كما ثبت عنه بالأسانيد الصحاح [7] .

---

(١) انظر علىٰ سبيل المثال : «الشفا» للقاضي عياض (٢/ ٦٠٤-٦٠٦) ، «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٥٣٩-٥٤٠) ، و«الصفدية» لابن تيمية (٢/ ٢٣٠) ، و«مغني المحتاج» للشربيني (٤/ ١٣٤) ، و«عجالة المحتاج إلىٰ توجيه المنهاج» لابن الملقن (٤/ ١٦١٥) ، و«الإعلام بقواطع الإسلام» لابن حجر الهيتمي (٢٠٠ ، ٢٦٤) ، و«رسالة في ألفاظ الكفر» لقاسم الخاني الحلبي (٣٨٨) ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» للقاري (٦٩ ، ٧١) وغيرها .

(٢) انظر هذه الأوجه في كتاب : «نواقض الإيمان القولية والعملية» للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف -وفقه الله- (٩٩-١٠٣) .

(٣) انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (١٢/ ٤٢) ، (١٧/ ٢٩٤-٢٩٥) ، (١٨/ ٢٢٨-٢٢٩) .

(٤) انظر : «الصفدية» (١/ ٨) ، و«مجموع الفتاوىٰ» (٤/ ١٢٧) .

(٥) انظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٥٣٠) .

(٦) انظر : «اجتماع الجيوش» لابن القيم (٩٥) .

(٧) سيأتي إثباته عنه بأسانيد كثيرة صحيحة في ص (٢٥٩-٢٦١) .

٢- وبرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شَدَّاد بن ماجد **الجَعْبَري الشافعي** (ت: ٦٨٧هـ).

قال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في كلام له على ابن عربي: «**وقد حَطَّ عليه الشيخ القدوة الصالح إبراهيم بن معضاد الجعبري** فيما حدَّثني به شيخنا ابن تيمية، عن التاج البرنباري، أنه سَمِعَ الشيخ إبراهيم يَذْكُر ابن عربي: **كان يقول بِقِدَم العالم، ولا يُحَرِّمُ فرجاً**»[(١)].

٣- ومحمد بن علي القُشيري **المصري الشافعي**، المعروف بـ«**ابن دقيق العيد**» (ت: ٧٠٢هـ).

كان إذا سُئِلَ عن ابن عربي ذكرَ قول العز بن عبد السلام المتقدِّم[(٢)].

٤- وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ). حيث قال بعد ذِكره لقول العز ابن عبد السلام: «فقوله: «يقول بقدم العالم»؛ **لأنَّ هذا قوله، وهذا كفرٌ معروف، فكفَّره الفقيه أبو محمد بذلك**، ولم يكن بَعْدُ ظهر من قوله: إنَّ العالم هو الله، وإنَّ العالم صورة الله، وهوية الله، **فإنَّ هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم**»[(٣)].

٥- ومحمد بن يوسف، **أبو حيَّان الأندلسي** (ت: ٧٤٥هـ).

قال في «تفسيره» عند قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ﴾[المائدة:١٧]: «**ومِن بعض اعتقادات النصارىٰ استنبط من**

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٧٩ ط تدمري)، (١٤/ ٥٢٢ ط بشار) في ثنايا ترجمة المبتدع علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري، وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦١)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ ب تشستربتي)، [(٣٢/ ب)، (٣٣/ أ) الآصفية].

(٢) سيأتي توثيق هذا القول عند ذِكر كلام العز بن عبد السلام ص (٢٥٩-٢٦١).

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٣١).

تستَّر بالإسلام ظاهِراً ، وانتمىٰ إلىٰ الصوفية حلولَ الله في الصور الجميلة ، ومن ذهب من ملاحدتهم إلىٰ القول بالإتحاد والوحدة : كالحلاَّج ، والشوذي ، وابن أحلىٰ ، وابن عربي المقيم بدمشق ، وابن الفارض، وأتباع هؤلاء كابن سبعين ...، وإنما سردتُ أسماء هؤلاء نُصحاً لدين الله -يعلم الله ذلك- وشفقةً علىٰ ضعفاء المسلمين ، وليحذروا ، فهم شرٌّ مِن الفلاسفة الذين يُكَذِّبون الله ورسله ، ويقولون بِقِدَم العالم ، ويُنكِرون البعث ، وقد أُولِعَ جهلة ممن ينتمي للتَّصوف بتعظيم هؤلاء ، وادِّعاء أنهم صفوة الله وأولياؤه ، والرد علىٰ النصارىٰ والحلولية والقائلين بالوحدة هو مِن علم أصول الدِّين»[1] .

٦- ومحمد بن أحمد بن عثمان أبو عبد الله الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) .

قال في ثنايا ترجمة ابن سبعين الاتحادي : «كان صوفياً علىٰ قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم ، وله كلام كثيرٌ في العرفان علىٰ طريق الاتحاد والزندقة . وقد ذَكَرنا محط هؤلاء الجنس في ترجمة ابن الفارض وابن العربي وغيرهما .

فيا حسرةً علىٰ العباد ، كيف لا يغضَبونَ لله تعالىٰ ، ولا يقومون في الذبِّ عن معبودهم ؟! تبارك اسمه ، وتقدَّست ذاته ، عن أن يمتزج بخلْقِهِ أو يَحُلَّ فيهم ، وتعالىٰ الله عَنْ أنْ يكون هو عينُ السماوات والأرض وما بينهما .

فإنَّ هذا الكلام شرٌّ مِن مَقالة مَن قال بِقِدَم العالم ...

وأمَّا مقالاتهم فلا ريبَ في أنها شرٌّ مِن الشرك»[2] .

---

(١) «البحر المحيط» (٣/ ٤٤٩) . وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢-١٤٣)، والسخاوي في «القول المنبي» (٥٢/ أ تشستربتي) ، [(٧٢/ أ) الآصفية].

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ٢٨٤ -٢٨٧) وفيات (٦٦١-٦٧٠) في ترجمة ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم ، و(١٥/ ١٦٨-١٧١ ط د. بشار). ونقله عنه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٣٢-٢٣٣) .

٧- وأحمد بن يحيىٰ التِّلِمْسَاني الحنفي ، المعروف بـ«**ابن أبي حَجَلة**» (ت: ٧٧٦هـ) .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «**فالحذر الحذر من ابن العربي وأتباعه الزنادقة** ، الذين كَثروا في هذا الزمان ، فقد تقدَّم كلام الأئمة الأربعة ، **أنه أنجس من اليهود والنصارىٰ والفلاسفة ، الذين يقولون بقِدَم العالم ، وأنه لا يجوز التَّرحم عليه**»[١] .

٨- وسعد الدين التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ)[٢] .

٩- ومحمد بن علي بن نور الدين ، **أبو عبد الله الموزعي اليمني -مفتي موزع-** (ت: ٨٢٥هـ) .

صرَّح بذلك في كتابه «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في رده علىٰ ابن عربي ، قال السخاوي في عرضه لمادةِ هذا الكتاب : «**تكلَّمَ فيه علىٰ مقالاته الباطلة كقوله : بقِدَم العالم** ، وبإنكار العلم بالجزئيات ، وإنكار حقيقة بعث الأجساد ، وحقيقة عذاب الكفار وخلودهم في النار ، ودعواه صحَّة إيمان فرعون لعنه الله ، وأنه قُبِضَ مؤمناً طاهراً من الآثام ...

وبيَّن ابن نور الدين أنَّ جميع مقالاته في «الفصوص» ، **لا تخرج عن مذاهب الفلاسفة إلاَّ بما زاده عليهم ، ومِن قوله بالاتحاد فإنه مذهب النصارىٰ**»[٣] .

١٠- وتقي الدين الفاسي محمد بن أحمد **الهاشمي الحسني المكي المالكي** (ت: ٨٣٢هـ)[٤] .

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/ أ-ب تشستربتي) ، [(٩٦/ أ-ب) الآصفية] .

(٢) سيأتي كلام التفتازاني ضمن فتياه ص (٤٠٤-٤٠٨) .

(٣) انظر : «القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ ب) الآصفية] .

(٤) انظر : «القول المنبي» (١١٥/ ب - ١١٦/ أ تشستربتي) .

١١- ومحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف أبو الخير **ابن الجزري الشافعي** (ت: ٨٣٣هـ) . سُئل عن ابن عربي وبعض مقالاته فذكر كلام العز بن عبد السلام في ابن عربي أنه يقول : «بِقِدَم العالم» [(١)] .

١٢- وشرف الدين إسماعيل بن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) . فقد قال: «والظَّاهِرُ أنه دهريٌّ **يقول بقِدَم العالم ، لا يعتقد أن له رباً يخلق الأشياء** بمشيئته ، ويخترعها بقدرته ، بل **اعتقاده اعتقاد الملحدين من الفلاسفة**» [(٢)] .

وقال : «ولقد صدقَ شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام حيث سُئل عن ابن عربي فقال : «شيخ سوء مقبوح ، يقول بِقِدَم العالم ، ولا يحرم محرماً ، ولا يوجب موجباً» . وقال فيه أيضاً : «إنه كذَّاب» . **وصدَق ابن عبد السلام ، فمن أَكذب مِمَّن كَذَبَ علىٰ الله ورسله ، وردَّ صرائح كتبه**» [(٣)] .

١٣- وعلاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) [(٤)] .

١٤- وحسين **الأهدل** الحسيني الشافعي الأشعري اليمني (ت: ٨٥٥هـ) .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- **في ابن عربي** : «علىٰ أنه قد عُرِف بالاستقراء كذبه علىٰ الله وعلىٰ رسوله وعلىٰ السَّلف الصالحين ، **وزاد علىٰ قوله بقدم العالم وأزليته ، القول بالاتحاد** ...، **والقول بقدم العالم من أصول الفلاسفة**...، وهذه المقالات كلها معروفة للفلاسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهما ، **وَكَفَّرَهُم بها جميعُ علماء الإسلام ، وهذا الرَّجلُ قد قال بجميعها**» [(٥)] .

---

(١) ستأتي الفتوىٰ تامة ، ومَن ذكرها من العلماء عنه ص (٤٩٥-٥٠٢) .

(٢) «القول المنبي» (١٣٥/ ب تشستربتي) .

(٣) «القول المنبي» (٢٠/ أ تشستربتي) ، [(٢٨/ أ) الآصفية] .

(٤) سيأتي كلام البخاري ضمن فتواه . انظر : (٥٤٧ وما بعدها) .

(٥) «كشف الغطاء» تأليفه (١٨٤) . وانظر : ص (٢٢٦) من «كشف الغطاء» ، و«تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» له (١/ ٤٥١-٤٥٢) .

١٥- ومحمد بن عبد الرحمن السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٠٢هـ).

حيث قال: «**ولأجل قَوْلِهِ بقِدَم العالم نَقَل السيف [السعودي] أنَّ ابن عبد السلام ثبتَ عِندهُ كفره وكذبه**»[١].

هذه بعض أقوال العلماء الذين أثبتوا عن ابن عربي القول بقدم العالم.

ومن أقواله التي استدل بها العلماء علىٰ أنه يقول بقِدَم العالم قوله: «**سبحان من أوجَدَ الأشياء وهو عينها**»[٢].

وقوله: «تحققنا بالمفهوم والإخبار الصحيح **أنه عينُ الأشياء**»[٣].

يوضِّحُه: أنَّ المخلوقات إمَّا أن تكونَ حادِثة أو قديمة، فإن كانت حادثة فالله حادث؛ لأنه عين هذه الأشياء -علىٰ زعمه-، وبما أنه يعتقد أنَّ الله قديم فالعالم قديم معه؛ لأن العالم عينه، فهذا القول غير مستغرب ممن يقول بوحدة الوجود.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «فإنَّ القائلين بوَحدَةِ الوُجود يقولون بقِدَم العالم تصريحاً أو لُزُوماً»[٤].

-تعالىٰ الله عما يقول الكافرون علوًّا كبيراً-.

* * *

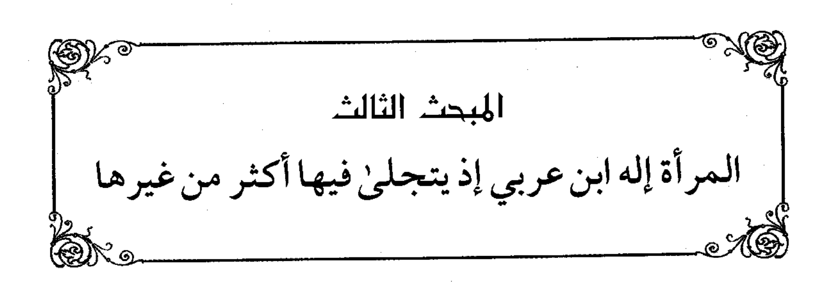
---

(١) «القول المنبي» (٢٠/ أ تشستربتي)، [(٢٨/ أ) الآصفية].

(٢) «الفتوحات المكيَّة» (٢/ ٤٥٩) ط دار الكتب العربية الكبرىٰ «الجزائري».

(٣) «فصوص الحكم» (١/ ١١١).

(٤) «درء التعارض» (٣/ ١٦٥). وقال مثله الأهدل (ت:٨٥٥هـ) في «كشف الغطاء» (٢٢٦).



المبحث الثالث
المرأة إله ابن عربي إذ يتجلىٰ فيها أكثر من غيرها

ويزعم ابن عربي أنَّ الحَقَّ لا يشهد أتم شهود، ولا يعرف حق المعرفة إلا في المرأة .. حال اللَّذة والشهوة ..، وهاك نصوص عباراته القبيحة في ذلك:

فها هو يُفَسِّرُ حديثَ رسول الله ﷺ: «**حُبِّبَ إليَّ مِن دنياكم الطِّيبُ والنساء، وجُعِلت قُرَّةُ عيني في الصلاة**» فيقول: «اشتق [1] من الإنسان شخصاً علىٰ **صورته سماه امرأة، فظهرت بصورته فحنَّ إليها حنين الشيء إلىٰ نفسه**، وحنت إليه حنين الشيء إلىٰ وطنه، **فحببت إليه النساء، فإن الله أحب مَن خلقه علىٰ صورته**، وأسجد له ملائكته النوريين علىٰ عظم قدرهم ومنزلتهم، وعلو نشأتهم الطبيعية، فمن هناك وقعت المناسبة، والصورة أعظم مناسبة، وأجلها وأكملها»..

ثم يستطرد ابن عربي شارحاً ومفلسفاً عقيدته قائلاً: «فإنها زوج [2] أي شفعت وجود الحق، كما كانت المرأة شفعت بوجودها الرجل، فصيَّرتهُ زوجاً، فظهرت الثلاثة: **حق ورجل وامرأة !! فحنَّ الرجل إلىٰ ربه الذي هو أصله حنين المرأة إليه، فحبب إليه ربه النساء، كما أحب الله من هو علىٰ**

---

(١) يعني: الرب الجليل -جل جلاله وعظم سلطانه- .

(٢) أي: صورة الإنسان آدم .

صورته ، فما وقع الحب إلا لمن تكوَّن عنه ، وقد كان حبه لمن تكوَّن منه وهو الحق ، فلهذا قال «حُبِّبَ» ولم يقل «أَحببتُ» من نفسه ؛ لتعلق حبه بربه الذي هو علىٰ صورته حتىٰ في محبته لامرأته ، فإنه أحبها بحب الله إياه تخلّقاً إلهياً» .

إلىٰ قوله : «فإذا شاهد الرجل الحق في المرأة كان شهوداً في مُنفَعِل ، وإذا شاهده في نفسه -من حيث ظهور المرأة عنه- شاهد في فاعل ، وإذا شاهده في نفسه من غير استحضار صورة ما تكوَّن عنه كان شهوده في منفعل عن الحق بلا واسطة ، **فشهوده للحق في المرأة أتم وأكمل ؛ لأنه يشاهد الحق من حيث هو فاعل ومنفعل ، فلهذا أحبَّ - ﷺ - النِّساء لكمال شهود الحق فيهن ...، فشهودُ الحقِّ في النساء أعظم الشهود وأكمله ...**»[1] .

وقال - أيضاً - : «فمن أحبَّ النساء علىٰ هذا الحد فهو حُبٌّ إلهي»[2] .

قال العلامة عماد الدين الواسطي - ابن شيخ الحزاميين - (ت: ٧١١هـ) :
«معناه أنَّ الرسول ﷺ إنما أحبَّ النساء ؛ **لأنه شاهَدَ الحقَّ فيهن** ، وشهوده في المرأة أقوىٰ وأعلىٰ من شهوده في نفسه ، فإن الشهود في المرأة يجمع الأمرين، حيثية كونه فاعلاً ومنفعلاً ، وفي نفسه من حيث ظهور المرأة عنه ، يكون شاهداً في فاعل .

ويفسر هذا الكلام ما ذَكَرَهُ أولاً من قوله : «فما نكح سوىٰ نفسه ، فهو الناكح - في زعمه الفاسد - وهو المنكوح» إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ [النساء: ١] فحوَّاء مُنْفَعِلَةٌ عن آدم ، وآدم من حيثيَّة انفعالها عنه هو

---

(١) «الفصوص» (١/ ٢١٦- ٢١٧) .
(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٨) .

كالفاعل فاعل ، فإذا شهده في المرأة كان أتم من كونه رآه في صورة هي فاعلة ، **ثم هو فاعل ناكح وهي منفعِلةٌ مَنْكُوحة والكل واحد ، فما نكح سوىٰ نفسه ، وغير ذلك من الخرافات .**

فانظروا - رحمكم الله تعالىٰ - إلىٰ هذه الخرافات التي لا حقيقة لها إنما حاصلها وهمٌ وخيال ، والوهم عنده أعلىٰ من العقل كما نبه عليه فيما تقدَّم ، **فمن هذا كلامه وهذا اعتباره ، هل يحل لمسلم أن يعتقد فيه ، أو في ولايته ، أو يطالع كلامه عن اعتقاد إلا عن استبصارٍ لشُبهةٍ ؟!**

بل علىٰ كل مسلم يفهم عنه أن يُحَذِّر المسلمين من الوقوع في مزلاته ، ويحجز بينهم وبين التَّرَدِّي في إباده ومهالكه ، فكم قد أهلك هؤلاء من طالب أقام في ذهنه **هذه الخيالات الفاسِدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان ، ويمرق مِن الدِّين كما يمرق السَّهم من الرَّمِيَّة** ، ثم ماتوا وهم علىٰ هذه العقائد الفاسدة والتوهمات الباطلة ، فرقوا الربوبية ومزقوها في الكائنات كل ممزق»[1] .

وقال الشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «الرجل والمرأة عند ابن عربي صورتان من صور الله ، يعني : حقيقته تتجلىٰ في صُورَتَيْ رجل وامرأة ، وفي حال المُوَاقَعة يُسَمَّىٰ الرَّجلُ «فاعِلاً» ، والمرأةُ «مُنفَعِلة» ، **ويدين الزنديق بأنَّ ربه «فاعل منفعل» معاً ، فهو «فاعل» لتعينه في صورة رجل ، وهو «منفعل» لتعينه في صورة امرأة مع رجل ، ولمَّا كانت المرأة** - هكذا يصور الزنديق- **تعتبر فاعلة ، لشدة تأثيرها في الرجل في تلك الحالة العاصفة بالشهوة ، فإن شهود الإله الصوفي في المرأة الهلوك أتم وأكمل** ، إذ يشاهد فيها في صورة فاعل ومنفعل ، **وهنا يبدو خطر التصوف الجامح علىٰ الخُلق والعرض والأُمَّة ، ماذا يفعل الصوفي وهو يُؤْمِن أنَّ المرأة هي أتم وأكمل مجالي الإله ؟**

---

(١) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٦٨-٦٩) .

ماذا سيحدث منه وهو يُوقِنُ أنَّ ربَّهُ امرأة يواقعها رجلٌ ؟!

أعْفِني من الجواب ؛ لأنك ستدرك الجواب .

ستدرك أنَّ التصوف دعوة ملحة إلىٰ الإباحية الماجنة !! وهذا يؤكد لك ما قررتهُ من قبل ، وهو أن لحيوان الشهوة المعربد في أعماق ابن عربي أثراً بعيداً في تصوفه ، فقد تدلَّه وهو بمكة حين زارها سنة (٥٩٨هـ) بحب غانية هي ابنة الشيخ مكين الدين الأصفهاني ، ولكنها لم تهدهد من نزواتهِ الفاجِرَة ، ولم ترد غَلَّة ذئبه الظَّامي إلىٰ الدم ، فنظم - يستدرجها إلىٰ الغواية - فيها ديوان شعره المسمَّىٰ «ترجمان الأشواق» ، وابن عربي نفسه يُقرُّ بأنه نظم ديوانه هذا تشبيهاً بتلك الغانية القتول [1] ، وحين عَصَفَتْ الفضيحةُ بهواه ، فرَّ هارباً من مكة ، حتىٰ لا يُجَابِهَ عار الفضيحة ، بَيْدَ أنَّ الهوىٰ ظَلَّ يعصِفُ به ، ويُلهِبهُ ، فراحَ يُصوِّرُ ربَّهُ في صورة امرأةٍ ، ويزعم أنَّ التجلي - أجمل وأحلىٰ ما يتجلىٰ - في

---

(١) قال ابن عربي في مقدمة ديوانه «ترجمان الأشواق» (٧-٩) ما نصه : «لمَّا نزلتُ مكة سنة (٥٩٨هـ) أَلْفَيْتُ بها جماعة من الفضلاء ، وعصابة من الأكابر الأدباء ....، مثل الشيخ مكين الدين أبي شجاع زاهر بن رستم الأصفهاني ..، وكان لهذا الشيخ رضي الله عنه بنت عذراء ، طفيلة هيفاء من العابدات السائحات العالمات الزاهدات شيخة الحرمين ساحرة الطرف ، عراقية الظرف ...

ولولا النفوس الضَّعِيفة السَّريعة الأمراض لأخذتُ في شرح ما أودع الله تعالىٰ في خَلْقها من الحُسْن ، وفي خُلُقِها الذي هو روضة المُزْن ... فراعينا في صحبتها كريم ذاتها ، فقلَّدناها من نظمنا في هذا الكتاب أحسن القلائد بلسان النسيب الرائق ، وعبارات الغزل اللائق ، ولم أبلغ في ذلك بعض ما تجده النفس !!

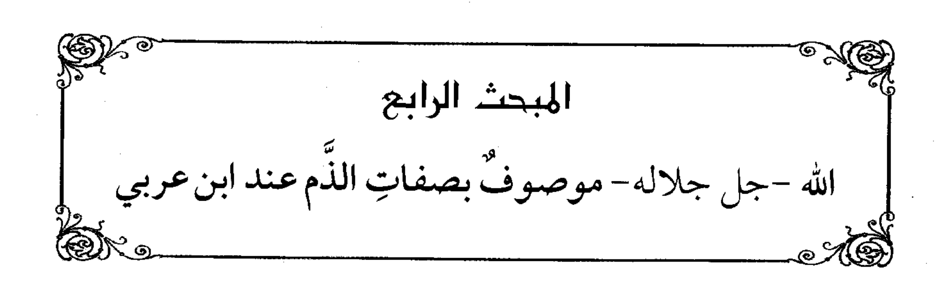
فكلُّ اسم أذكره في هذا الجزء فَعَنْها أَكْنِي ، وكل دار أندُبها فدارها أَعْنِي ، ولم أزل فيما نظمته في هذا الجزء علىٰ الإيماء إلىٰ الواردات الإلهية ، والتنزلات الروحانية ، والمناسبات العلوية جرياً علىٰ طريقتنا المثلىٰ» اهـ . قلتُ : هذا شيخهم وإمامهم وعشقه للنساء وهيامه بهن ، وديوانه ملأه بالتغزل الفاجر بمعشوقته ابنة شيخه !!

صورة امرأة تقترف . كل هذا من أجل امرأة لم تستطع شهوته أن تضرس منها اللحم ، وتعرق العظم»[1].

وأظن ليس بعد هذا الكلام كلام ، وليس بعد هذا البيان بيان ، ولا نملك إلا أن نتبرأ من قوله واعتقاده ، ونقول : «**يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك**» .

* * *

(١) «مصرع التصوف» (١٣١-١٣٢) .



المبحث الرابع

الله -جل جلاله- موصوفٌ بصفاتِ الذَّم عند ابن عربي

ولا يتورع ابن عربي أن ينسب ما في الوجود من شرور وقبائح وظلم وفجور وسفك دم إلىٰ الله -عز وجل- ، بل يجعل كل ذلك هو الله فيقول : «فالعلي لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي **يستغرق به جميع الأمور الوجودية** والنسب العدميَّة ، بحيث **لا يمكن أن يفوته نعت منها، وسواء كانت محمودة** عرفاً وعقلاً وشرعاً ، **أو مذمومة عرفاً وعقلاً وشرعاً** ، **وليس ذلك إلا لمسمىٰ الله خاصة**» [1].

وقال - في موضع آخر - : «ما ثَمَّ مسمًّىٰ وجودي إلا الله : **فهو المسمَّىٰ بكل اسم ، والموصوف بكلِّ صفة ، والمنعوت بكلِّ نعت** ! وأمَّا قوله : ﴿ سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات: ١٨٠] من أن يكون له شريك في الأسماء كلها ، فالكل أسماء الله» ! [2].

ويكرر هذا المعنىٰ كثيراً ، فيقول أيضاً : «**ألا ترىٰ الحق يظهر بصفات المحدثات** ، وأخبر بذلك عن نفسه ، **وبصفات النَّقص وبصفات الذَّم**»! [3].

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٩) .

(٢) «الفتوحات المكية» (١٢/ ١٥٦) .

(٣) «الفصوص» (١/ ٨٠) .

فانظر كيف جعل مسمىٰ الله يستغرق جميع الأمور الوجودية ، سواءٌ كانت ممدوحة في العرف والعقل والشرع ، أم كانت مذمومة في العرف والعقل والشرع ، ولك أن تتصور أنَّ كُلَّ اسم ذم ونقص فإنَّ الله يستحقه علىٰ مذهب هذا الملحد .

وليس هناك كفر -علىٰ وجه الأرض- أكبر من هذا الكفر .

وقوله هذا سبٌّ ظاهرٌ لله عز وجل ، ووصفٌ له بالقبائح ، تعالىٰ الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٧٢٨هـ) : «وقد صرح ابن عربي وغيره من شيوخهم بأن [الله ﷻ] هو الذي يجوع ويعطش ، ويمرض ويبول ، ويَنكِح ويُنكَح ، وأَنَّهُ مَوْصُوفٌ بكُلِّ عيبٍ ونَقْصٍ ؛ لأنَّ ذلك هو الكمال عندهم ، كما قال في «الفصوص» : «فالعلي بنفسه هو الذي يكون له الكمال ...» إلخ [(١)].

وقال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «ومن هؤلاء الجهمية الاتحادية من يقول : إنه موصوف بكل النقائص والعيوب ، كما هو مَوْصوفٌ عنده بكلِّ المدائح ، إذ لا موجود عنده إلا هو[(٢)] ، فله جميع النعوت : محمودها ومذمومها» . ثم ذكر قول ابن عربي المتقدم ثم قال : «وجمهور العقلاء الذين يتصوَّرون هذا القول يقولون : **هذا معلوم الفساد بالحس والعقل ، كما هو كفرٌ باتفاق أهل الملل**» [(٣)] .

---

(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٦٥) .

(٢) انظر : «الفتوحات المكية» (٨/ ٢١٧). حيث قال : «فلا مَوْجود ولا مُوجِد إلا الله».

(٣) «درء التعارض» (٤/ ٨٦-٨٧) . وانظر : (٦/ ١٦٤) منه ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٦-٣٨) .

وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٠٦هـ) : «وأمَّا قوله «ألا ترىٰ الحقَّ يظهر بصفات الذم ...» إلىٰ آخر كلامه : فهو كلامُ سوء ، فيه قِلَّةُ أدبٍ ، واجتراءٌ علىٰ الإلهية .

أينَ هو مِن مناجاة سيِّدِ العارفين حيث قال في مناجاته في قيام الليل في الحديث الصحيح: «وَالخَيْرُ بِيَدَيْكَ ، والشرُّ ليسَ إِلَيْكَ» (١). فنزَّهه عن نِسبة الشرِّ إليه ، وإن كان هو الخالق لذلك ، والمريد له لمن شاء مِن عبادِهِ الوقوع فيه» (٢).

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، وجرَّأَت رجالاً علىٰ ارتكاب أمور هوّنها عليهم وهي عظيمة ، حتىٰ لقد حدثني الثقة عن رجل قال : قال لي المعبدي : ما تقول فيمن يُؤَاكِلُ اللهَ حتىٰ اللحوح والملح والحفوش والحلبة» !! (٣) .

* ابن عربي يصف الله بالجهل :

قال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي (ت: ٨٠٦هـ) «وكذلك قوله «إنه ظاهر لنفسه ، باطن عنه» (٤) فقوله «باطن عنه» كلام ليس بصحيح ، بل سبحانه وتعالىٰ عالم بكلِّ شيء ، وإن صحَّ عنه أنه قال هذا الكلام فهو كافر ؛ لأنه نَسَبَ الله تعالىٰ إلىٰ الجهل ببعض الأشياء ، وقد قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٩] » (٥) .

---

(١) رواه مسلم (١/ ٥٣٤ رقم ٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٢) «القول المنبي» (٨٦/ أ تشستربتي) ، [(١١٧/ ب) الآصفية] .

(٣) المصدر السابق (١٣٧/ أ تشستربتي) .

(٤) «الفصوص» (١/ ٧٧) .

(٥) «القول المنبي» (٨٥/ أ تشستربتي) ، [(١١٦/ أ) الآصفية] .

* ابن عربي وحديث الصورة :

يقول ابن عربي في كلامه على حديث الصورة [1] : «ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ ، قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ ﴾ [البقرة : ١٨٦] . إذ لا يكون مجيباً إلا إذا كان مَن يَدْعُوهُ ، **وإن كان عينُ الدَّاعي عينَ المجيب ، فلا خلاف في اختلاف الصور** ، فهما صورتان بلا شك ، وتلك الصور كلها كالأعضاء لزيد ، فمعلوم أنَّ زيداً حقيقة واحدة شخصية ، وأنَّ يده ليست صورة رجله، ولا رأسه ولا عينه ، ولا حاجبه ، فهو الكثير الواحد : الكثير بالصُّور، الواحد بالعين ، وكالإنسان : واحد بالعين بلا شك . ولا شكَّ أنَّ عَمْراً ما هو زيدٌ ولا خالدٌ ولا جعفرٌ ، وأنَّ أشخاص هذه العين الواحدة لا تتناهى وجوداً ، فهو وإن كان واحداً بالعين ، فهو كثير بالصُّور والأشخاص، وقد علمتَ قطعاً -إن كنتَ مؤمناً- أنَّ الحقَّ عينه يتجلى يوم القيامة في صورة فيُعْرَف ، ثم يتحوَّل في صورة فينكر ، ثم يتحوَّل عنها في صورة فيُعرَف ، **وهو هو المتجلِّي -ليس غيره- في كلِّ صورة** ، ومعلوم أنَّ هذه الصورة ما هي تلك الصورة الأخرى ، **فكأنَّ العين الواحدة قامت مقام المرآة ، فإذا نظر الناظر فيها إلى صورة معتقده في الله عرَفَهُ فأقرَّ به** ، وإذا اتفق أن يرى فيها معتقد غيره أنكره ، كما يرى في المرآة صورته وصورة غيره ، فالمرآة عين

---

(١) وقد رواه جمعٌ من العلماء ، منهم البخاري (٨/ ١١٧ رقم ٦٥٧٣) ، ومسلم (١/ ١٦٣ رقم ١٨٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه وغيره وفيه: قال رسول الله ﷺ : «**فَيَأْتِيهم اللهُ في الصُّورةِ التي يَعْرِفُونَ**» الحديث .
والحديث أطال شيخ الإسلام - في أواخر الجزء السادس وفي الجزء السابع من «بيان تلبيس الجهمية» - الكلام عليه وبيان اختلاف الفِرق فيه ، ووجه الصواب من ذلك بما لا تجده محرراً عند غيره .

واحدة والصور كثيرة في عين الرائي ، وليس في المرآة صورة منها جملة واحدة ، مع كون المرآة لها أثر في الصور بوجه وما لها أثر بوجه» (١) .

وهذا الكلام ليس عندي ما أردُّ به عليه أكثر مما سطَّره يراع إمام الأئمة شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- ، فقد عرض كلامه هذا بحروفه ثم قال بعده مباشرة : «**وكلامهم** (٢) **وإن اشتمل علىٰ أنواع عظيمة من الشرك الأكبر والكفر الأعظم ، فَهُم في هذا الحديث ضَلُّوا من وجوه :**

أحدها : أنهم جعلوا إتيان الله يوم القيامة عبادَهُ في الصُّور غير الصور التي يعرفونها ، ثم في الصُّور التي يعرفونها هو من جنس جميع الصور الموجودة في الدنيا والآخرة ، حيث اعتقدوا أنه الظاهر في كلِّ صورة حتىٰ صور الكلاب والخنازير ، كما حدَّثني من كان مع رجُلَيْن مِن طواغيتهم مرًّا بكلب ميِّت أجرب فقال أحدهما للآخر : وهذا أيضاً ذاتي ! فقال : وهل ثَمَّ شيءٌ يخرج منها ؟!

وسمعتُ وأنا صغيرٌ رجلاً كان من شياطينهم ، ولم يكن إذ ذاك [يعرف أنه] (٣) منهم ، كان من كلامه أنه حكىٰ عن شيخ عظَّمَهُ أنه قال لرجل يقول : يا حي يا قيوم ! فقال له: **لا فرق بين قولك : يا حيُّ ، أو يا حَجَر** !! فإنَّ الحاء في الاسمين ، وكلاهما يُوجِبُ حَرَكَةَ النَّفس وقوَّتها وكلاماً من هذا النوع - بَعُدَ عهدي عنه - لكن علمتُ فيما بعدُ أنَّ مقصوده **أنه ما ثَمَّ سوىٰ الوجود ، فالحَجَر وغير الحَجَر سواء** .

---

(١) «الفصوص» (١/ ١٨٣-١٨٤) . وقارن بـ«المسائل» تأليفه (٤٥، ٤٧، ٥٣-٥٤) .

(٢) يعني : الاتحادية ، الذين منهم ابن عربي المنتقَد في هذا الكلام .

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع ، وهو مثبت من نسخة خطية عندي ، انظر ما تقدم ص (٥٧) .

الثاني : أنه في حديث القيامة قد أخبر أنه يأتي المسلمين بعد ذهاب الكفار من المشركين ، وأهل الكتاب مع آلهتهم ، وعلىٰ قول هؤلاء يأتي في تلك الآلهة التي عبدَهَا المشركون ، وهم الكفار من المشركين ، وأهل الكتاب العابدون لها ، وهو عندهم العجل الذي عبدَ أصحابُ العجل كما قال إمامهم -**إمام الضلالة**- صاحب «الفصوص» في الفص النوحي [(١)].

الوجه الثالث : أنه قد أخبر أنه إذا تجلَّىٰ لهم يوم القيامة في الصُّورة التي يعرفون سَجَدَ له المؤمنون كلهم ، وتَبْقَىٰ ظهورُ المنافقين الذين كانوا يسجدون له في الدنيا رياء وسمعة كالطبق ، وعلىٰ زعم هؤلاء المشركين الملحدين المنافقين الذين كانوا يسجدون له في الدنيا ، المسجود له والمؤمنون والمنافقون وجميع تلك الصُّور صورة له لا فرق أصلاً .

الوجه الرابع : أنه قد صحَّ عن النبي ﷺ مِن غير وَجهٍ أنه قال : «**لن تَرَوْا ربَّكُم حتىٰ تَمُوتُوا**» [(٢)] ، وفي الأحاديث المتقدِّمة أن المسلمين سألوا النبي ﷺ هل يُرىٰ في الآخرة ولا يُرَىٰ في الدنيا .

وعلىٰ زَعْم هؤلاء فهو دائماً يُرىٰ في الدنيا ، ولا يمكن أن يُرىٰ في الآخرة إلا كما رُئيَ في الدنيا لا يُـرَىٰ إلاَّ في صورةِ الموجودات كما قال صاحب «الفصوص» في الفص الشيثي [(٣)] .

---

(١) ثم ذكر كلام ابن عربي في تصويب عبادة قوم نوح للأصنام ، وتصويب عبادة العجل عند قوم موسىٰ انظر : «الفصوص» (١/ ٧١-٧٢) و (١/ ١٩٥) . وسيأتي كلام ابن عربي في الفصل الثالث ورد العلماء عليه ص (١٠٣) .

(٢) رواه مسلم (٤/ ٢٢٤٤ رقم ٢٩٣١/ ١٦٩) .

(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ٦١-٦٢) . وحَذَفْنَا كلام ابن عربي خشيةَ الإطالة .

ومثل هذا كثير في كلامه ، **يُصرِّحُ بأنه لا يمكن أن يُرىٰ إلا كما يُرىٰ في الدنيا ، وقد صرَّحَ بأنه ما بعد وجود المخلوقات إلا العدم المحض ، فصرَّح بعدم الخالق الذي خلق المخلوقات** ، وإذا كان هذا قولهم فمن المعلوم أنَّ الأحاديث المتقدمة في تجلِّيهِ في الصورة ، وغيرها من أحاديث الرؤية ، كلها تُبَيِّن أنهم يرونَ ربَّهم كما يرون الشمس والقمر ، وتلك الرؤية تكون خاصة في أمكنة وأوقات خاصة إذا تجلَّىٰ لهم .

وقد صرَّحت النصوص النبوية أنهم لا يرونه في الدنيا ، وهذا كله من أَبْيَنِ الأشياء في أنَّ **احتجاجهم بحديث «الصورة» ونحوه من أعظم الاستهزاء بآيات الله ، لِمَا بينهم وبين الرسول ﷺ من المناقضة والمعاداة فكيف وهو عندهم هو كل راءٍ ، وكل مرئيٍّ ؟!**

فكيف يكون ما أخبَر به الرسول ﷺ موافقاً لهم ؟!

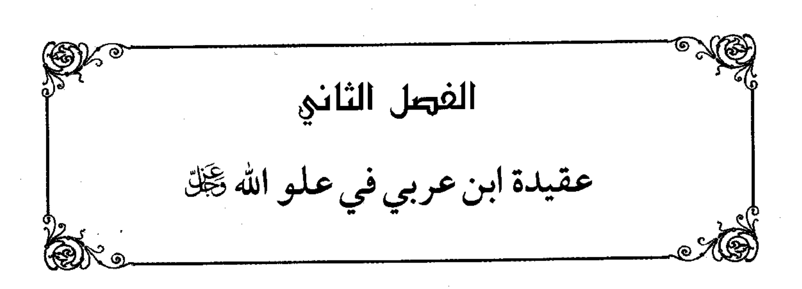
الوجه الخامس : أنَّ الأحاديث مع آيات القرآن أخبَرَت بأنه يأتي عبادَهُ يوم القيامةِ علىٰ الوَجْهِ الذي وصف ، **وعند هؤلاء هو كل آتٍ في الدنيا والآخرة»**[1].

انتهىٰ كلام شيخ الإسلام مختصراً - رحمه الله وأثابه الجنة - .

* * *

---

(1) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١١٧-١٣٠) .



الفصل الثاني

عقيدة ابن عربي في علو الله عز وجل

وبناء علىٰ قول ابن عربي أنَّ الله سبحانه هو عين هذا الوجود أنكر مباينة الله لخلقه، وعلوهِ علىٰ عرشه، وقال: إنه -بذاته- في كلِّ مكان ليسَ في مكانٍ دون مكان، فهو في المسجد كما هو في الكنيسة، وهو في المزابل والحشوش وأماكن القذارات ومواخير الدعارة كما أنه فوق سماواته -تعالىٰ الله عما يقول علواً كبيراً-.

قال ابن عربي: «... **لعَلِمُوا أنَّ الحقَّ في نسبةِ الفَوْق إليه، كنسبةِ التَّحت إليه**»[1].

وقال: «ومِن أسمائه الحسنىٰ «العلي» **عَلَىٰ مَن ومَا ثَمَّ إلا هو؟! فهو العلي لذاته؛ أو عمَّاذا وما هو إلا هو؟! فعلوه لنفسه، وهو مِن حيث الوجود عين الموجودات**، فالمسمىٰ محدثات هي العَلِيَّةُ لذاتها، وليست إلا هو»[2].

---

(١) «الفتوحات المكيَّة» (٤/ ١٨٣) باختصار. وانظر: (١/ ١٦٤)، (٧/ ٣٧٠) منها.

(٢) «فصوص الحكم» (١/ ٧٦).

قال عماد الدين الواسطي -ابن شيخ الحزاميين- (ت:٧١١هـ): «وهذا نصٌّ صريحٌ لا يحتاج إلىٰ تفسير، فعلىٰ هذا يكون الكلب علا بذاته، والقرد والدب والفارُ كلُّ واحدٍ منهم علا بذاته؛ لأن وجود عين الوجود: المطلق الذاتي». «أشعة النصوص» (٥٠).

وهذا هو مذهب جميع أتباعه وأنصار مِلَّته .

يقول الحلاَّج :

وأي أرض تخلــو منــكَ حتــىٰ　　　تعالــوا يطلبونــك فــي الــسماءِ [1]

ويقول النابلسي : «والغافل الجاهل يظن أنَّ ربَّه في السماء» !! [2].

وهذا القول هو قول الجهمية الأولىٰ الذين كفَّرهم السَّلفُ بقولهم هذا [3].

وأهل السنة والجماعة يعتقدون : أنَّ الله عالٍ علىٰ خلقهِ ، مستوٍ علىٰ عرشه ، بائنٌ من خلقه ، عِلمُه في كل مكان ، وهو فوق السماوات السبع ، كما قال ﷺ للجارية : أين الله ؟ قالت : «في السَّماء» . قال ﷺ : «أعتِقها فإنَّها مؤمِنَةٌ» [4].

أمَّا الآيات فهي كثيرةٌ جداً ، وقد تنوعت دلالاتها في إثبات علوِّ الله سبحانه وتعالىٰ علىٰ وجوه عدة ، فمنها :

١ - **الآيات المُصَرِّحةُ بالصُّعود إليه** : كقوله : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ ﴾ [فاطر:١٠] والصُّعُود لا يكونُ إلاَّ من أسفل إلىٰ أعلىٰ .

---

(١) «الوجود الحق» للنابلسي (٢١٠) .

(٢) المصدر السابق (٢١٠) .

(٣) انظر ما كتبتُه في مقدِّمة «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد (٥٧-٥٩) . وابن عربي - مع بلاياه هذه- جهمي خبيث ، نصَّ علىٰ ذلك الأئمة ، كشيخ الإسلام ابن تيمية ، والأهدل وغيرهما . انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٦/ ٥١٨) ، (٨/ ١٢٦)، و«كشف الغطاء» (١٩٨) . وسيأتي عند عرض كلام ابن تيمية في ابن عربي مواضع أُخرىٰ بيَّنَ فيها أنه جهميٌّ هالِكٌ .

(٤) رواه مسلم (١/ ٣٨١ رقم ٥٣٧) من حديث معاوية بن الحكم السُّلمي ﷺ .

٢ ـ **التصريح بأنه تعالىٰ في السماء** : كقوله : ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [الملك:١٦].

٣ ـ **التصريح بعروج بعض المخلوقاتِ إليه** : كقوله تعالىٰ : ﴿ تَعۡرُجُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيۡهِ ﴾ [المعارج : ٤] والعروج كالصعود .

٤ ـ **ذِكْرُ الفَوْقِيَّة** : ﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ ﴾ [الأنعام: ١٨] ، وقوله : ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوۡقِهِمۡ ﴾ [النحل : ٥٠] والفوقِيَّة تَدُلُّ علىٰ العلو .

٥ ـ **التصريح برفع بعض المخلوقات إليه** : كقوله سبحانه وتعالىٰ : ﴿ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ ﴾ [آل عمران: ٥٥] . وقوله : ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ [النساء:١٥٨] .

٦ ـ ومنها مَا ذَكَرَهُ الله عن فرعون في قوله : ﴿ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبۡنِ لِي صَرۡحٗا لَّعَلِّيٓ أَبۡلُغُ ٱلۡأَسۡبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسۡبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّي لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبٗاۚ ﴾ [غافر: ٣٦-٣٧] وهذه الآيةُ دَلِيلٌ علىٰ أنَّ مُوسىٰ أخبرَ فرعون أنَّ ربه بالعلو [(١)].

---

(١) وقد ذكر ابن القيم أن النصوص الشرعية المتنوعة في دلالتها ، المُحْكَمة في معانيها، التي تدل علىٰ علو الله تزيد علىٰ عشرين نوعاً ذكرها في : «إعلام الموقعين» (٢/ ٣٠٠- ٣٠٤) ، و«الكافية الشافية» (٢/ ٣٠٧ - ٤٥٠ رقم ١١١٣ - ١٦٩٢) . وأفردَ لهذه المسألة مُصنَّفاً سماه «اجتماع الجيوش الإسلامية علىٰ غزو المعطلة والجهمية» ، ومثله الحافظ أبو عبد الله الذهبي في كتابه «العلو» ، وقبلهما شيخ الإسلام ابن تيمية في رسائل له في «العلو» ، وقبلهم الإمام ابن قدامة في كتاب له سماه «العلو» أيضاً ، وقد جمعوا فيها أدلة علو الله علىٰ خَلْقِهِ حقيقة من الكتاب والسنة بحيث يظهر تواترها تواتراً قطعياً لا يُمكِنُ معه الشك ولا الريب ، وجمعوا كلام الأئمة مِن الصحابة والتابعين فمن بعدهم قرناً بعد قرن ، بحيث يظهر إجماع الأمة علىٰ هذا وأنها لم تختلف فيه ، ويظهر كفر المنازع فيه أو المرتاب .

ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وفرعون هو إمامُ النُّفاة ولهذا صرَّح مُحقق النفاة بأنهم علىٰ قوله كما صرَّح به الاتحادية من الجهمية النُّفاة إذ هو الذي أنكر العلو وكذب موسىٰ فيه [1] ، وأنكر تكليم الله لموسىٰ. قال تعالىٰ : ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ كَٰذِبًا ﴾ . وطَلَبَ أنْ يَصْعَدَ ليطَّلِعَ إلىٰ إلَـهِ موسىٰ ، فلو لم يَكُنْ موسىٰ أخبره أن إلهه فوق لم يقصد ذلك ، فإنه هو لم يكن مقراً به ، فإذا لم يخبره موسىٰ به لم يكن إثبات العلو لا منه ولا من موسىٰ -عليه الصلاة والسلام- ، فلا يقصد الاطلاع ، ولا يحصل به ما قصده من التلبيس علىٰ قومه بأنه صعد إلىٰ إلَـهِ موسىٰ السماء ، ولَكَان صعوده إليه كنزوله إلىٰ الآبار والأنهار ، وكان ذلك أهون عليه فلا يحتاج إلىٰ تكلُّفِ الصَّرح .

ونبينا ﷺ لمَّا عُرِجَ به ليلة الإسراء ووجد في السماء الأولىٰ آدم ، وفي الثانية يحيىٰ وعيسىٰ ، وفي الثالثة يوسف ، ثم في الرابعة إدريس ، ثم في الخامسة هارون ، ثم وجد موسىٰ وإبراهيم ، ثم عَرجَ إلىٰ ربه ففرض عليه خمسين صلاة، ثم رجع إلىٰ موسىٰ فقال له : «ارْجِعْ إلىٰ رَبِّكَ فاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لا تُطِيقُ ذلك . قال : فَرَجَعْتُ إلىٰ رَبِّي فَسَأَلْتُهُ التَّخْفِيفَ لأُمَّتِي» [2] .

---

(١) ولذلك كان منكر العلو «فرعوني» . انظر : «اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث» للصابوني (١٧٦) ، و«الجواب الفاصل بتمييز الحق من الباطل» لابن تيمية - طبع ضمن«مجلة البحوث» - (٢٩/ ٢٩١)، وضمن «جامع المسائل» (٣/ ١٩٩)، و«مختصر الصواعق» (١/ ١٧٨) ، و«الكافية الشافية» (٢/ ٤١٤ رقم ١٥١٧) ط عالم الفوائد ، و(١٣٠-١٣١ ، ١٥٨) ط العمير ، و«إعلام الموقعين» ثلاثتها لابن القيم (٢/ ٣٠٢) .

(٢) رواه البخاري (١/ ٧٨ رقم ٣٤٩)، ومسلم (١/ ١٤٨ رقم ٢٦٣) عن أبي ذر رضي الله عنه .

وذَكَرَ أَنَّهُ رَجَعَ إلىٰ موسىٰ ثم رجع إلىٰ رَبِّهِ مِراراً ، **فَصَدَّق موسىٰ في أنَّ ربَّهُ فوق السماوات وفرعون كذَّب موسىٰ في ذلك ، والجهمية النفاة موافقون لآل فرعون أئمة الضلال**[1] **، وأهل السُّنة والإثبات موافقة لآل إبراهيم أئمة الهدىٰ»**[2].

والقول بالعلو هو الاعتقاد الذي دل عليه : **الكتاب ، والسنة ، والفطرة ، والعقل .**

والأدلة علىٰ علو الله ﷻ علىٰ خلقه تجازوت الألف دليل[3] .

قال الإمام ابن قيم الجوزية في «الكافية الشافية»[4] :

يــا قَوْمَنَــا واللهِ إنَّ لِقَوْلِنَــا   أَلْــفٌ تَــدُلُّ عليــه بــلْ ألفــانِ

وهذا هو اعتقاد الصحابة والتابعين وجميع المسلمين قبل ظهور الجهمية الحلولية .

قال الإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٧٩هـ) : «اللهُ في السَّمَاءِ ، وعِلْمُهُ في كُلِّ مَكَانٍ»[5] .

---

(١) ولذلك ذكر شيخ الإسلام أنَّ أحد رؤوسهم قال له «نحن علىٰ قول فرعون»! قال الشيخ : «**وما كنتُ أظنُّ أنهم يُقرُّون أو يعترفون بأنهم علىٰ قول فرعون**» . «جامع الرسائل» (١/ ٢٠٥) .

(٢) «القاعدة المَرَّاكُشِيَّة» (٥٣- ٥٤) .

(٣) كما ذكره ابن تيمية عن «بعض كبار أصحاب الشافعي» . «الفتاوىٰ» (٥/ ١٢١، ٢٢٦) ، وابن القيم في «الصواعق» (٤/ ١٢٧٩) ، و«الكافية الشافية» (٢/ ٤١٦) .

(٤) (٢/ ٤١٦ رقم ١٥٢٥) ط عالم الفوائد ، و (١٣١ رقم ١٥١٣) ط العمير .

(٥) رواه أبو داود في «مسائله» (٢٦٣) ، وعبد الله في «السنة» (١/ ١٠٦ رقم ١١) ، والنجاد في «الرد علىٰ من يقول القرآن مخلوق» (٣١،٧١ رقم ٢،١١٣) ، والآجري في «الشريعة» (٣/ ١٠٧٦ رقم ٦٥٢،٦٥٣) ، وابن أبي زيد في «الجامع»

وقال الإمام الأوزاعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٥٧هـ) : «كُنَّا والتَّابعون مُتَوَافِرون نقول : إنَّ الله تعالىٰ فوقَ عرشِهِ ، وَنُؤْمِنُ بما وردت به السُّنة»[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وَإِنَّما قال الأوزاعي هذا بعدَ ظُهُورِ مَذْهَب جهم المنكر لكون الله ﷻ فوق عرشه والنافي لصفاته ، لِيُعَرِّفَ الناس أنَّ مَذْهَبَ السَّلف كان خلاف ذلك القول»[2].

قال أبو مُطيع البلخي في كتاب «الفقه الأكبر» المشهور : «سألتُ أبا حنيفةَ -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت:١٥٠هـ) عمَّن يقولُ لا أعرِفُ رَبِّي في السَّماءِ ، أو في الأرض ؟ قال : «قد كَفَرَ ؛ لأنَّ اللهَ ﷻ يقول : ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه : ٥] وَعَرشُهُ فوقَ سَبعِ سَمَاواتٍ» .

فقلتُ : إنَّهُ يقول : علىٰ العرش استوىٰ ، ولكن لا يَدْرِي العرش في السَّماء أو في الأرض ؟! . فقال : «إذا أنكرَ أنَّهُ في السماءِ كَفَرَ ؛ لأنَّهُ تعالىٰ في أعلىٰ عِلِّيين ، وَأَنَّهُ يُدعَىٰ مِن أَعلَىٰ لا مِن أسفل»[3] .

---

(١٤١) ، وابن بطة في «الإبانة» (٣/ ١٥٣ رقم ١١٠ ط الوليد) ، واللالكائي في «السنة» (٣/ ٤٤٥ رقم ٦٧٣) ، وابن عبد البر في «الانتقاء» (٧١) ، و«التمهيد» (٧/ ١٣٨) ، والقاضي في «ترتيب المدارك» (٢/ ٤٣) وإسنادهُ صحيح .

(١) رواه البيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٠٤ رقم ٨٦٥) ، والجوزقاني في «الأباطيل» (١/ ٨٠ رقم ٧٤) .
وهو صحيح ، نصَّ عليه شيخ الإسلام في «بيان تلبيس الجهمية» (٢/ ٣٧) ، والإمام ابن القيم في «الصواعق» (٤/ ١٢٩٧) ، و«اجتماع الجيوش» (١٣٥ ، ٢١٣) ، والحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٤٠٦) .

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٥/ ٣٩) .

(٣) «مِنح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر» للقاري (٣٣٣). وقد ذكره غير واحد من أهل العلم عن أبي حنيفة . انظر : حاشية «القاعدة المرَّاكُشِيَّة» (٦٦).

وقال حماد بن زيد (ت: ١٧٩هـ) : «**إنما يدورُ الجهميةُ علىٰ أن يقولوا : ليسَ في السماءِ شيءٌ**» ! [١].

وقال علي بن الحسين بن شقيق : قلت لعبد الله بن المبارك (ت:١٨١هـ) : بماذا نعرفُ ربنا ؟. قال : «**بأنه فوقَ سماواتِهِ علىٰ عَرشِهِ بَائِنٌ من خَلْقِهِ**» [٢].

وقال رجلٌ لعبد الله بن المبارك : يا أبا عبد الرحمن ، قد خِفْتُ الله مِنْ كَثْرَةِ ما أدعو علىٰ الجهمية. قال :«**لا تَخَفْ ؛ فإنهم يَزْعُمونَ أنَّ إلهكَ الذي في السماء ليس بشيء**» [٣].

والأقوال في هذا البابِ كثيرةٌ جداً ، ولو ذهبنا في إيرادها لطال بنا المقام .

فهذه عقيدة أهل السنة والجماعة في علو الله ﷻ واستوائه علىٰ عرشه .

---

(١) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢/ ١٣) ، وعبد الله في «السنة» (١/ ١١٧-١١٨ رقم ٤١)، والخَلاَّل في «السنة» (٥/ ٩١ رقم ١٦٩٥ ، ١٦٩٦ ، ١٧٨١) ، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٩٥ رقم ٣٢٩) ، و(٣/ ١٩٤ رقم ١٤٨ جزء الرد علىٰ الجهمية) . وإسناده صحيح . نصَّ عليه ابن تيميّة في «الحموية» (٣٣٨) ، و«المراكشية» (٦٧) ، والألباني في«مختصر العلو» .

(٢) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢/ ١٥) ، والدارمي في كتابيه «الرد علىٰ الجمهية» (٤٧ رقم ٦٧ ، ١٦٢)، و«الرد علىٰ بِشر» (١/ ٢٢٤-٢٢٥ ، ٥١٠-٥١١)، وعبد الله في «السنة» (١/ ١١١ رقم ٢٢، ٢١٦ ، ٥٩٨) ، وابن منده في «التوحيد» (٣/ ٣٠٨ رقم ٩٨٨) ، وابن بطة في «الإبانة» (٣/ ١٥٥ رقم ١١٢ ، ١١٤ ط الوليد) ، وابن المقرئ في «معجمه» (١١٢ رقم ٣٠٩) ، والصابوني في «اعتقاد أصحاب الحديث» (١٨٥-١٨٦) ، والبيهقي في «الأسماء والصفات» (٢/ ٣٣٥ رقم ٩٠٢) . وانظر حاشية : «المراكشية» (٦٧) .

(٣) رواه عبد الله في «السنة» (١/ ١١٢ رقم ١٨، ٢٤) ، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٩٥ رقم ٣٢٨ ط الوابل) ، (٣/ ١٩٥ رقم ١٤٩ط الوليد) .

أَمَّا عقيدة ابن عربي والمدافعين عنه فتناقض نصوص الكتاب والسنة ، وتُنَاقض الإجماع ، وتُنَاقِضُ فطرةَ الله التي فطر الناس عليها : ﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ ۝٤٦ ﴾ [الحج] [١] .

* * *

(١) وللعلم فإنَّ أحد المُثْنِين علىٰ ابن عربي في الكويت - والذي قال عنه «**طود عظيم عقلاً وثقافة شرعية**» - وسائر مريديه علىٰ عقيدة ابن عربي في إنكار علو الله علىٰ خلقه !! انظر كتابهم : «أهل السنة الأشاعرة» ص (٢٢٠) .
وهذا الكتاب - كحال كتب أهل البدع - مليء بتحريف النصوص ، وبتر الأقوال ، والافتِراء علىٰ أهل السُّنة ، والطعن فيهم ، ورميهم بالتجسيم والتشبيه ، ومدح أهل البدع والضلال ... وغير ذلك ، وكل إناء بالذي فيه ينضح . وليس هذا موضع بيان عوار مؤلفيه ، وقد كُفينا ذلك بـ«التمييز في بيان أن مذهب الأشاعرة ليس علىٰ مذهب السلف العزيز» للشيخ حاي بن سالم الحاي ، و«الأشاعرة في ميزان أهل السنة» للشيخ فيصل بن قزار الجاسم -وفقهما الله لكل خير- .

الفصل الثالث

عقيدة ابن عربي في المشركين وعبّاد الأوثان واليهود النصارىٰ

ثم علىٰ ما تقدَّم زعمَ - ابن عربي - أنَّ كُلَّ مَن عبدَ غير الله مِن عِبادَةِ الأصنام والأحجار مؤمِنٌ عابِدٌ لله ، وما عُبِدَ في الأرض غير الله ؛ لأنه -بزعمه- عين هذا الوجود فقال -في تصويبه لعبادة قوم نوح للأصنام في قول قوم نوح: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح:٢٣]-: «**فإنَّهم إذا تركوها جَهِلوا من الحقِّ علىٰ قدرِ ما تركوا مِن هؤلاء ، فإنَّ للحق في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفهُ مَن يعرفه ويجهله مَن يجهله** ...، وإنَّ التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوىٰ المعنوية في الصورة الرُّوحانيَّة ، **فَمَا عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ**» [(١)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «وعلىٰ قول الاتحادية ما ثَمَّ طاغوت ! إذ كل معبود فعابده إنما عبد الله عندهم ، ومن المعلوم بأعظم الضرورات أنَّ عُبَّاد يغوث ويعوق ونسر وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله ، وكانوا مشركين أعداءً لله ، لم يكونوا من أولياء الله» [(٢)] .

وقال الحافظ العراقي (ت: ٨٠٦هـ) : «**وأمَّا قوله في قوم نوح** : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾ الآية قال : فإنَّهم إذا تركوا جَهِلوا من الحقِّ بقدرِ

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٢) . وانظر : «المسائل لإيضاح المسائل» تأليفه (٣٨، ٥٧) .

(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٢١٢) . قاله بعد نقله لكلام ابن عربي المتقدِّم .

ما تركوا مِن هؤلاء ....» . فهذا كلامُ ضلالٍ وشِركٍ واتِّحادٍ وإلحادٍ نعوذ بالله من ذلك ، فَجَعَلَ تركهم لعبادة الأوثان التي نهاهم نوح عن عبادتها جهْلاً يُفوِّتُ عليهم مِن الحقِّ بقدرِ مَا تَرَكُوا ، وهذا دينهم الذي أغرقهم الله به في الدنيا ، وأوردهم به النار في الآخرة .

يا ليتَ شعري ! مَن قال هذا القولَ في هذا العدَدِ اليَسِيرِ مِن الأصنام ، ماذا يقول فيما رُوي في «الصحيح» عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ دَخَلَ مكَّة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها بعود في يده ، وجعل يقول : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١][(١)] .

وفي «السِّير»[(٢)] أنها كانت مثبتة في الأرض بالرَّصاص ، فما أشارَ بذلك العُود إلىٰ صَنَمٍ منها إلاَّ انقَلَبَ ، إنْ أشار إلىٰ قفاه انكبَّ علىٰ وجهه ، وإن أشار إلىٰ وجهه انقلب علىٰ قفاه ، وكان في جزيرة العرب مِن الأصنام ما يتعسَّرُ حصرهُ ، فما أبقىٰ لشيء منها باقية ، ومَا استَباحَ قِتالهم ، وَنَهبَ أموالهم ، وَقَتَلَ رجَالهم ، ومزَّق أبطالهم ، وَرَكِبَ مِنْ دُونِ ذلك الأَهْوَال العِظام ، وقَاطَعَ الأخوال والأعمام إلاَّ علىٰ ذلك ، فتباً لمن أنكره ، أو رأىٰ شيئاً أكمل منه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[(٣)] .

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في تعليقه علىٰ قول ابن عربي هذا : «استهزأَ بالله ورسوله ، واستحسنَ ما زَيَّنَ له الشيطان مِن سُوءِ عمله ، وقَضَىٰ بأنَّ الأصنام المعبودة مِن دون الله منزلتها مِن الله منزلة الأعضاء من الجسم ،

---

(١) رواه البخاري (٥/ ١٤٨ رقم ٤٢٨٧) ، ومسلم (٣/ ١٤٠٨ رقم ١٧٨١) .

(٢) يعني : كتب السيرة النبوية .

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبي» (٨٦/ أ تشستربتي) ، [(١١٧/ ب) الآصفية] ، والفقرة الأخيرة من «تنبيه الغبي» (٥٢-٥٣) وستأتي فتوىٰ الحافظ العراقي تامة .

تعالىٰ الله عما يقول علواً كبيراً ...، فهذا يُكَذِّبُ الرُّسل ، ويَرُدُّ عليهم وعلىٰ الله تعالىٰ قولَهُ ، ويُسارع في هَدْم قواعد الإسلام ، ويُحاوِلُ أن يجتثَّ أصوله ، وأنتم علىٰ كتبه عاكِفون ، ولقوله مستحسِنُون ! فإنا لله وإنا إليه راجِعون» [١] .

وهذا تصريحٌ صريحٌ من ابن عربي بتصويب عبادة الأصنام والأوثان ، كما نصَّ علىٰ ذلك ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) [٢] .

* وقال ابن عربي : «**فما أحدٌ مِن العالَم إلاَّ علىٰ صراطٍ مستقيم**» [٣] .

وهذا هو حكم الله في الحقيقة وإن خالف الحكم الشرعي كما قال : «ومِن هنا تعلَمُ أنَّ **كُلَّ حُكْم ينفذ اليوم في العالم أنه حُكمُ الله** ﷻ ، وإنْ خالفَ الحكمَ المقرر في الظاهر المُسَمَّىٰ : شرعاً» [٤] .

وكُلُّ مِلَل الكفر الموجودة عِندَهُ حقٌّ ، فقال : «**فإياكَ أن تتقيَّد بعقدٍ** [٥] **مخصوص ، وتَكفُر بما سِواه ، فيفوتك خير كثير ، بل يفوتك العلم بالأمر علىٰ ما هو عليه ، فكن في نفسك هيولىٰ لصورة المعتقدات كُلِّها ، فإنَّ الله أوسع وأعظم من أن يحصره عقدٌ دون عقد فإن الله يقول :** ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ » [٦] .

---

(١) «القول المنبي» (١٢٩/ أ تشستربتي) . وحكىٰ ابن تيمية عن ابن عربي تصويبه لقوم نوح ﷺ . انظر : «الجواب الصحيح» (٤/ ٣٠٥) .

(٢) انظر : «أشعة النصوص» (٤٢-٤٦) .

(٣) «الفصوص» (١/ ١٥٨) ، وانظر : (١/ ١٥٧) ، و«الفتوحات» (١٤/ ٢٩٤) .

(٤) «الفصوص» (١/ ١٦٥) .

(٥) أي : اعتقادٍ مخصوص .
والآن يأتي أهل البدع ليقرِّروا -باسم الوسطية المظلومة- أنه يجب قَبُول جميع الآراء المتضادة ، وأنها كلها حق ، وألا نقْصر الحق علىٰ طائفة معيَّنة ، وقالوا : لا بُدَّ أن نَرْضَىٰ بجميع المبتدعة والبدع علىٰ اختلافها لاحتمال أن تكون صواباً !! ولكل قوم وارث .

(٦) «الفصوص» (١/ ١١٣) . وكلامه هذا بحروفه في «المسائل» له (٤٤) .

ومعنىٰ كلامه : اجعل نفسك تتقبل كل عقيدة ودين ، وترضىٰ به !! واحذَر أن تُنْكِـرَ علىٰ أيِّ كـافِرٍ كُفـرَهُ ؟! ؛ لأنَّ «الخـالق عـين كـل صـورة يعبـدها المخلوق»[1] ! - تعالىٰ الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً - .

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «ومَن يَسْمَع مَا يُوصِي بـه ألا يقتَصِرَ أحدٌ علىٰ اعتقادِ معبود واحد ، **عَجِبَ من مُبايَنَتِهِ لدين الإسلام ، ومُنافرَتهِ لِمَّا قَرَّرهُ الله من الأحكام** ، وتعجَّب مِن استخفافهِ بعُقُولِ العوام ، **وعَلِمَ أنه زنديقٌ مارِقٌ ، وشيطان طارِقٌ**»[2] .

وقال في كلام ابن عربي المتقدِّم : «**هذا كُفْرٌ عظيمٌ**»[3] .

وقال العلامة الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) - **بعد ذكره لقول ابن عربي المتقدِّم** - : «**وكفرُهُ لا يخفىٰ** ، إذ يلزَمُ منهُ أنَّ المعتقدات المختلفة بين الطوائف المؤتلفة كلها حق ، واعتقاد أنَّ كلها وجميعها صِدق ، **وهذا مذهب الزنادقة والإباحية والملاحدة والاتحادية**»[4] .

* **وقال ابن عربي** : «الضمير الذي في قوله ﴿ بِحَمْدِهِۦ ﴾[5] يعود علىٰ الشيء، أي : بالثناء الذي يكون عليه كما قلنا في المعتقد إنه إنما يُثني علىٰ الإله الذي في معتقده وربطَ به نفسه ، وما كان من عمله فهو راجع إليه ، فما أثنىٰ إلا علىٰ نفسه ، فإنه مَن مَدَحَ الصنعة فإنما مدح الصانع بلا شك ، فإن حُسنَها وعدم حُسنِها راجعٌ

(١) «المسائل» (٢٧-٢٨) .

(٢) «القول المنبي» (١٣٦/ أ) ثم ذكر نص كلام ابن عربي المتقدم .

(٣) «القول المنبي» (١٣٦/ ب) .

(٤) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١١٤) .

(٥) في كلامه علىٰ قوله تعالىٰ : ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ٤٤] .

إلىٰ صانعها ، وإله المعتقد مصنوع للناظر فيه ، فهو صنعه : **فثناؤه علىٰ ما اعتقد ثناؤه علىٰ نفسه ، ولهذا يذُمُّ معتقد غيره ، ولو أنصَفَ لم يكن له ذلك ، إلاَّ أنَّ صاحب هذا المعبود الخاص جاهل بلا شكّ في ذلك ؛ لاعتراضه علىٰ غيره فيما اعتقده في الله** ، إذْ لو عرف ما قاله الجنيد : «لون الماء لون إنائه» **لسلَّم لكل ذي اعتقاد ما اعتقده ، وعرف الله في كلِّ صورة وكل معتقد** ، فهو ظانٌّ ليس بعالم ، ولذلك قال : «**أَنَا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بي**»[1] **لا أظهر له إلا في صورة مُعتقَدِه : فإن شاء أطلق وإن شاء قيَّد** ، فإله المعتقدات تأخذه الحدود، وهو الإله الذي وسعه قلب عبده ، **فإن الإله المطلق لا يسعه شيء ؛ لأنه عين الأشياء**» انتهىٰ كلامه[2] .

وهذا القول مثل الذي تقدم في الكفر ، فإنه يدعو للرِّضا بجميع العقائد ، ففيه القول بالحلول ، ثم فيه الدعوة إلىٰ عدم ذم شيء من العقائد الكُفْريَّة أياً كانت مخالفتها للقرآن في ذلك ، وفيه أنَّ العبد إذا ظن في الله أي شيء فهو عند ظنه ، فلو ظن أنَّه حَجَر لصَدَق ظنه[3]، ولو ظنَّ أن الله هو عيسىٰ بن مريم عليه السلام لكان عند ظنه وهكذا من أنواع الكفر ...

---

(١) الحديث رواه البخاري (٩/ ١٢١ رقم ٧٤٠٥ ، ٧٥٠٥ ، ٧٥٣٧) ، ومسلم (٤/ ٢٠٦١ رقم ٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . وفسَّره ابن عربي وفقاً لهواه.

(٢) «الفصوص» (١/ ٢٢٦) وقد ختم بهذا الكلام كتابه «الفصوص» حتىٰ لا يبقىٰ مجال لتأويل كلامه . ويرىٰ أن الله هو الوجود المطلق . انظر : «المسائل» (١١١) .

(٣) ويروون في هذا : «لو أحسَنَ أحدكم ظَنَّهُ بحَجَرٍ لنفعه» ! وهو حديث موضوعٌ . قال الإمام ابن القيِّم في «إغاثة اللهفان» (١/ ٢١٥) في هذا الحديث : «**وأمثال هذه الأحاديث التي هي مناقضة لدين الإسلام ، وضعها المشركون** ، وراجت علىٰ أشباههم من الجهال الضلال ، والله بعث رسوله يقتل من حسَّن ظنَّهُ بالأحجار ، وجنب أمَّته الفتنة بالقبور بكلِّ طريق» . وانظر : «قاعدة عظيمة» لابن تيمية (١٤٢) ، و«السلسلة الضعيفة» للألباني (١/ ٦٤٧ رقم ٤٥٠) .

قال العلامة علي القاري الحنفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ١٠١٤هـ) -معلقاً على كلام ابن عربي المتقدم-: «ولا يخفى ما فيه من المنكرات الشرعية، والكفريات الفرعية، فإنه يبطل التوحيد، ويعطل التمجيد، ويحرف كلام الله، وكلام رسوله عن مقام التسديد والتأييد، إذ الحديث الإلهي «أنا عِندَ ظَنِّ عَبْدِي بي» ليس بالنسبة إلى اعتقاد الألوهية، فإنَّ الظن لا يُغني من الحق شيئاً في الأمور الاعتقادية، بل معناه أنه عند ظنِّ عبده في مقام الرجاء والخوف كما تقتضيهما صفة العبودية بأن يقوم بطاعته، ويخاف من معصيته لا لمجرد التمني من غير التعنِّي، فإنه غرور لا يعقبه سرور»[1].

* وقال ابن عربي -في وصف المجرمين من قوم هود- : «وكانوا في السَّعي في أعمالهم على صراط الربِّ المستقيم؛ لأنَّ نواصيهم كانت بيد مَن له هذه الصِّفة، فما مَشوا بنفوسهم وإنما مَشَوا بحكم الجبر إلى أن وصلوا إلى عين القرب»[2].

قال العلاَّمة الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «كأنَّكَ عميتَ وصَمَمتَ عن قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴾ [المؤمنون: ٧٤]، وقوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧ ﴾ [الفاتحة]. وإذا لَمْ يكُنْ قَومُ هودٍ مغضوباً عليهم ولا ضالين، فمن المغضوبُ عليهم والضَّالون؟ وهم الذينَ قال سبحانه وتعالى في حقِّهم: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝٥٩ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ۝٦٠ ﴾

---

(١) «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (١١٦).

(٢) «الفصوص» (١/ ١٠٨). وانظر: «الفتوحات» (١٤/ ٢٩٤).

[هود] لكن الكلامُ مع من يُؤْمِنُ بالقُرآن ، ولا يَجْعَلُهُ خيالاً ومَناماً ، والله المستعان»[1].

وقد ذكر ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) قول ابن عربي هذا وأنكرَهُ ، وبيَّنَ أنه يقول بالجبر ، وذكَرَ كُفرَ قوم هود واستدلَّ بالآيات التي ذكرها الحلبي[2].

* ومِن شعر ابن عربي[3] :

لقد صارَ قَلْبِي قابلاً كُلَّ صورةٍ ... فمَرْعىً لغزلانٍ ، ودَيْراً لرُهبانِ

وبيتاً لأوثانٍ وكعبة طائفٍ ... وألواحَ توراةٍ ومُصْحَفَ قرآنِ

أدينُ بدينِ الحُبِّ أَنَّىٰ تَوَجَّهتْ ... ركائِبهُ فالدِّينُ ديني وإيماني

وهذا ليسَ بِمُستغرب ممن يُصحِّحُ ألوهية فرعون فضلاً عن إيمانه ، ويُقِرُّ بعبادةِ بني إسرائيل للعجل ، ويصف هارون ﷺ بعدم الاتساع والمعرفة ؛ لأنه أنكر عليهم ، ونسب لموسىٰ الرضا بعبادة العجل !!

وقال في كتابه «الأحدية» في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ : «وقضاؤهُ لا سبيلَ أن يكونَ في وُسع مخلوق أنْ يرده فهو ماض نافذ ، **فما عَبدَ عابدٌ غيره سبحانه**»[4].

---

(١) «نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة» تأليفه (٧٨-٧٩) .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٣١/ ب تشستربتي) .

(٣) «الفتوحات المكيَّة» (٣/ ٢١) ، وديوانه «ترجمان الأشواق» (٤٣-٤٤) ، ونقله عنه جماعات من أهل العلم منهم القسطلاني كما في «القول المنبي» (٢٢/ أ تشستربتي) ، [(٣٢/ أ-ب) الآصفية] ، وابن نقطة (ت:٦٢٩هـ) كما سيأتي .

(٤) «الأحدية» تأليفه (٤١) . وانظر : «الفصوص» (١/ ١٩٢) ، و«الفتوحات» (٥/ ١٢١) ، و«المسائل» (٢٧، ٥٧) .

قال العلاَّمة شرف الدين ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «فمعناه : أنه لا يُتَصَوَّرُ أن تعبدوا إلا الله ! فإذا عَبَدَ أحدٌ صَنَماً فذلك المعبود هو الله ، وهذا غير مِلَّة الإسلام ، وغير ما بُعِثت به الرسل الكرام ، وغير ما نطقَ به القرآن ، ونهىٰ عنه من عبادة الأوثان» [(١)] .

* وقال ابن عربي : «فالكامل من عظمت حيرته ، ودامت حسرته ، ولم ينل مقصوده لمَّا جهل معبوده . وذلك أنه رام تحصيل ما لا يمكن تحصيله ، وسلك سبيل من لا يُعرَفُ سبيلُهُ . والأكمل من الكامل : من اعتقدَ فيه سبحانه كل اعتقاد ، وعرفه في الإيمان والدلائل ، وفي الإلحاد ، فإن الإلحاد ميلٌ إلىٰ اعتقادٍ معيَّنٍ من اعتقاد ، فاشهدُوهُ بكلِّ عين ، إنْ أردتُم إصابةَ العين ، فإنه تعالىٰ عام التجلي : له في كل صورة وجهٌ ، وفي كلِّ عالم حالٌ» [(٢)] .

وأظن أن كلامه هذا واضح لا يحتاج إلىٰ بيان أو توضيح ، فالتوحيد عنده هو إلحاد لا يجوز ، وإنَّما الصَّواب هو أن يعتقد فيه - سبحانه - كل اعتقاد !! ولذلك يرىٰ أن المُوحِّد غير مُنصِف فيقول : «من وحَّد ما أنصَفَ» [(٣)] .

وقال ابن عربي : «والعارف المُكمَّل مَن رأىٰ كُلَّ مَعبُودٍ مجلىٰ للحق يُعبَدُ فيه ، ولذلكَ سمَّوه كلهم إلهاً ، مع اسمه الخاص بحجر ، أو شجر ، أو حيوان ، أو إنسان ، أو كوكبٍ ، أو ملكٍ » [(٤)] .

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٢٨/ أ-ب تشستربتي).وانظر ما تقدَّم ص (٦٠) .

(٢) «الفتوحات» (١٤/ ٢٥٦-٢٥٧) .

(٣) «المسائل لإيضاح المسائل» (٣٣) .

(٤) «الفصوص» (١/ ١٩٥) .

فانظر إلىٰ خبثه - لعنه الله - كيف يجعل العابد الكامل هو من أقر بعبادة الحجر والشجر - آلهة المشركين الوثنيين - ، والإنسان - آلهة النصارىٰ - ، والكواكب - آلهة الصابئة - .

وصوَّبَ ابنُ عربي جميعَ الأديان الباطلة فقال : «**فقد بانَ لكَ عن الله تعالىٰ أنه في أينية كل وجهة ، وما ثَمَّ إلاَّ الاعتقادات ، فالكُلُّ مُصيبٌ ، وكل مصيب مأجورٌ ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضي عنه ، وإن شقي زماناً مَا في الآخرة ،** فقد مرضَ وتألَّمَ أهل العناية - مع عِلمِنا أنهم سعداء أهل حق - في الحياة الدنيا ، فمن عباد الله مَن تُدرِكهم تلك الآلام في الحياة الأخرىٰ في دار تُسمَّىٰ جهنم ، ومع هذا لا يقطعُ أحدٌ مِن أهل العلم الذينَ كشفوا الأمر علىٰ ما هو عليه أنه لا يكون **لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم**» !!![1] .

وقال : «فهو تعالىٰ أعطاه الاستعداد بقوله : ﴿ أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ ﴾ [طه: ٥٠] ثم رفع الحِجاب بينه وبين عبده فرآه **في صورة معتقده ، فهو عين اعتقاده** . فلا يشهد القلبُ ولا العينُ أبداً صورة معتقده في الحق ، فالحق الذي في المعتقد هو الذي وسع القلب صورته ، وهو الذي يتجلىٰ له فيعرفه ، **فلا ترىٰ العين إلا الحق الاعتقادي ، ولا خفاء بتنوع الاعتقادات : فمن قيَّده أنكره في غير ما قيده به ، وأقر به فيما قيده به إذا تجلىٰ ، ومن أطلقه عن التقييد لم ينكره وأقر به في كلِّ صورة يتحوَّل فيها ويُعْطِيهِ مِن نفسِهِ قَدْرَ صورة ما تَجَلىٰ لهُ إلىٰ ما لا يتناهىٰ**»[2] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ١١٤) . وكلامه هذا انظره -بحروفه- في «المسائل» له (٤٥) .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٢١) . وقارن بـ«المسائل» (٤٦ ، ٤٨ ، ٩٣) .

ومعنىٰ قوله هذا : «**أنَّ أي شيء اعتقدهُ الإنسانُ ، فهوَ صُورةُ الحقِّ ، وأنَّ الحقَّ مُتَعَدِّدٌ إلىٰ ما لا يتناهىٰ**»[1] فجميع الاعتقادات صواب .

وهذا كفرهُ وضلاله لا يخفىٰ علىٰ أحدٍ من المسلمين ولا من غيرهم من أهل الأديان ، إذ معناه ظاهرٌ في أنَّ جميع المعتقدات المختلفة والأديان المتناقضة حقٌّ وكلها صدق ، وكل أهلها سعداء مرضي عنهم في الدنيا والآخرة ، ولا شكَّ أنَّ هذا مذهب الزنادقة الإباحية ، فقد جعل الإيمان والكفر سواء ، ومدح ما ذمَّهُ الله ، وأدخل في الإيمان من كفَّره الله ، وكذَّب بالقرآن والسنة .

وقد كفَّر الله اليهود والنصارىٰ والمشركين في آيات كثيرة فقال سبحانه : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ ﴾ [المائدة: ١٧] .

وقال في النصارىٰ : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَـٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَـٰهٍ إِلَّآ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٧٣] .

وقال ﷻ : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [التوبة : ٣٠] .

وأثبتَ الله كُفرَ أهل الكتاب من اليهود والنصارىٰ ، وكُفْرَ المشركين فقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ مَّا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ وَلَا ٱلْمُشْرِكِينَ أَن يُنَزَّلَ عَلَيْكُم مِّنْ خَيْرٍ مِّن رَّبِّكُمْ ۗ ﴾ [البقرة: ١٠٥] الآية .

---

(١) ما بين المعقوفتين من تفسير العلامة الحلبي لكلام ابن عربي انظر: «نعمة الذَّريعة» (٩٥).

وأخبر أنَّهم كانوا علىٰ الشِّرك فقال : ﴿ وَقَالُوا۟ كُونُوا۟ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ تَهْتَدُوا۟ ۗ قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِـۧمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [البقرة: ١٣٥] ، وقال : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[آل عمران: ٦٧]، وقال: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلْبَيِّنَةُ ﴾ [البينة: ١] ، وقال لنبيِّه ﷺ : ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [البقرة : ١٢٠] فماذا بعدَ الحقِّ إلاَّ الضلال [(١)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد ذكره لابن عربي : «وهؤلاء المتفلسِفة ومتصوفوهم كابن سبعين [(٢)] وأتباعه ، يُجَوِّزون أن يكونَ الرَّجُلُ

---

(١) وقد أدرك هذا المعنىٰ كبار المستشرقين فبيَّنوا أنَّ حقيقة مذهب الاتحادية وأصحاب وحدة الوجود هو «**محو الحدود الفاصلة بين العقائد والأديان ، وعندهم أنَّ هذه العقائد كلها لها نفس القِيمَة النِّسبية إزاء الغاية المثلىٰ التي ينبغي الوصول إليها**» كما يقوله المستشرق اليهودي جولد تسهير في «العقيدة والشريعة» (١٧٠) .
وقِف علىٰ شيءٍ مِن ذلك في الرسالة العلميَّة : «دعوة التقريب بين الأديان» للدكتور أحمد القاضي (١/ ٣٨٣-٣٨٩) .

(٢) هو : عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين ، زعم أنَّ الوحي يأتيه كما كان يأتي النبي ﷺ بناءً علىٰ ما كان يعتقِدُه من أنَّ النبوة مُكتسبة ، وهو القائل: «لقد زَربَ ابن آمنة -يعني النبيﷺ- حينما قال: لا نبي بعدي»! [انظر ما سيأتي ص (١٤٦)] ، وهو من رؤوس الدَّاعين إلىٰ الحلول والاتحاد ، كفَّره جمعٌ من أهلِ العلم ، قال ابن تيمية : «وحدَّثني الثقة أنه كان يريد الذهاب إلىٰ الهند ، وقال: إنَّ أرض الإسلام لا تسعه ؛ لأنَّ الهند مشركون يعبدون كل شيء حتىٰ النبات والحيوان. **وهذا حقيقة قول الاتحادية**» . «الفتاوىٰ» (٢/ ٤٧٨) . وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وهو فلسفي مارق متصوِّف من أتباع ابن عربي» «تحفة الزمن» (١/ ٣٩٤) .
وقال السخاوي «وحُكِيَ عنه مقالات **تدلُّ علىٰ كُفره**» . «القول المنبي» (٥٦/ ب تشستربتي) . هلك هذا الطَّاغوت سنة (٦٦٩هـ) . وسيأتي كلام بعض العلماء فيه في مواضع عديدة كما سترىٰ مواضعها في الفهارس . انظر طرفاً من ترجمته في : «البداية والنهاية» (١٧/ ٤٩٧-٤٩٨) ، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٣٢) .

يهودياً أو نصرانياً أو مُشْرِكاً يعبدُ الأوثان ، فليسَ الإسلامُ عِندَهم واجباً ، ولا التهوّد والتّنصّر والشِّرك محرَّماً ، لكن قد يُرَجِّحون شريعةَ الإسلام علىٰ غيرها . وإذا جاء المُريدُ إلىٰ شيخ مِن شيوخهم ، وقال : أُريدُ أن أسلكَ علىٰ يديك. يقول له : علىٰ دين المسلمين أو اليهود أو النصارىٰ ؟ فإذا قال له المُريد : اليهود والنصارىٰ ! أَمَا هم كفار ؟ يقول : لا ، **ولكن المسلمين خيرٌ منهم**» ![1] .

وقال : «ولمَّا قَدِمَ هولاكو الشام وتقلَّد القضاء من جهته بعض قضاة الشام الذين **كانوا يعظِّمون صوفية الفلاسفة كابن عربي ونحوه** ، ودخل إلىٰ البلد ، أخذَ يُثني علىٰ مَلِكِ الكفار ويعظِّمُهُ ، ويذكر ما يذكر من فضائله -بزعمه- .

فقال له بعض الحاضرين : يا ليته كان مسلماً !

فقال القاضي : «وأيُّ حاجةٍ لهذا إلىٰ الإسلام ؟! سواء كان مسلماً أو لم يكن». **وهذا بناء علىٰ هذا الأصل**» اهـ كلامه -رَحِمَهُ اللَّهُ-[2] .

قلتُ : ومِن نواقض الإسلام المعلومة والمُجْمَع عليها : كُفر مَن لم يُكَفِّر الكُفَّارَ أو شكَّ في كُفرهم[3] .

---

(١) «الرد علىٰ المنطقيين» (٢٨٢) ، وانظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ١٩٢-١٩٣) ، و«الرد علىٰ البكري» (٢/ ٥٦١-٥٦٢) .

(٢) «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٤٣) .

(٣) انظر كتاب «الرِّدَّة» من كتب الفقه المعتمدة في المذاهب الفقهية المعتبَرة تجد فيها حكاية الإجماع علىٰ ذلك .
تنبيه حول الشك : دلَّ القرآن علىٰ أنَّ الشكَّ في أُصولِ الدِّين كُفرٌ ، والشكُّ هو التردد بين شيئين ، كالذي لا يجزم بصدق الرسول ﷺ ولا كذبه ، ولا يجزم بوقوع البعث ولا عدم وقوعه ، ونحو ذلك كالذي لا يعتقد وجوب الصلاة ولا عدم وجوبها ، وهذا كفرٌ بإجماع العلماء . انظر : «الضياء الشارق» للشيخ ابن سحمان -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٣٤٩هـ) ص (٣٧٤).

قال القاضي عياض المالكي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٥٤٤هـ) : «وكذلك وقعَ الإجماعُ على تكفيرِ كُلِّ مَن دفعَ نصَّ الكِتَابِ ... ، ونُكَفِّرُ مَن لم يُكَفِّر مَن دانَ بغيرِ مِلَّةِ المسلمينَ مِن المِلل ، أو وقفَ فيهم ، أو شكَّ ، أو صحَّحَ مَذْهَبَهمْ وإنْ أظْهرَ معَ ذلِكَ الإسلامَ واعتَقَدَهُ واعْتَقَدَ إبطالَ كُلِّ مذهبٍ سواهُ فهوَ كافِرٌ بإظهاره ما أظهَرَ من خلافِ ذلك» [1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «ونحنُ نعلمُ بالاضطرار أنَّ اليهود والنصارىٰ كفار في دين الإسلام» [2] .

وقال العلامة البقاعي الشافعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٨٥هـ) : «ولا يسعُ أحداً أن يقول : أنا واقِفٌ ، أو ساكِتٌ لا أُثبِتُ ، ولا أَنْفي ؛ لأنَّ ذلك يقتضي الكفر ؛ لأنَّ الكافر من أنكر ما عُلِمَ من الدين بالضرورة ، ومَن شكَّ في كفر مثل هذا كفَرَ ، ولهذا قال ابن المقرئ : «من شكَّ في كُفر اليهود والنصارىٰ وطائفة ابن عربي فهو كافر» [3] .

وقال ابن حجر الهيتمي الشافعي الأشعري الصوفي (ت: ٩٧٣هـ) : «ومن لم يُكفِّر من دان بغير الإسلام كالنصارىٰ ، أو شكَّ في تكفيرهم ، أو صَحَّحَ مَذهبهم فهو كافرٌ ، وإنْ أَظهَرَ مع ذلك الإسلام واعتقده» [4] .

وقال مثله الشيخ قاسم بن صلاح الدين الخاني الحلبي (ت: ١١٠٩هـ) [5] .

---

(١) «الشفا» (٢/ ٢٨٦) .

(٢) «السبعينية» -بغية المرتاد- (٣٠٨) .

(٣) «تنبيه الغبي» (٢٢٥-٢٢٦) .

(٤) «الإعلام بقواطع الإسلام» (٢٧١) ضمن «الجامع في ألفاظ الكفر» ، وانظر المطبوع بذيل كتابه «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (٢/ ٣٧٨) .

(٥) انظر : «رسالة في ألفاظ الكفر» تأليفه (٣٩٦) . وانظر :«غاية المنتهىٰ» (٣/ ٣٥٥).

وقال الشيخ الإمام المُجَدِّد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (١٢٠٦هـ) في بيانه لنواقض الإسلام: «مَن لم يُكفِّر المشركين، أو شكَّ في كُفرهم، أو صحَّحَ مذهبهم كَفَرَ»[1].

وقال الشيخ سليمان بن عبد الله آل الشيخ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ١٢٣٣هـ): «فإن كانَ شاكّاً في كفرهم، أو جاهلاً بكفرهم: بُيِّنت له الأدلة من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ علىٰ كفرهم.

فإن شكَّ بعد ذلك أو تَرَدَّدَ، فإنه كافرٌ؛ بإجماع العلماء: علىٰ أنَّ مَن شكَّ في كُفرِ الكُفَّار فهو كافرٌ»[2].

* ثم إنَّ ابن عربي ذكرَ في «الفصوص» أنَّ إنكار الأنبياء علىٰ عبَّاد الأصنام إنما كان لأجل التخصيص، يعني: لأنهم خصصوا هذه الأصنام فقط، وإلا فلو عبدوا كُلَّ شيءٍ لَمَا أنكرَ عليهم الأنبياء!، وذلكَ لأن العارف المُكَمَّل -بزعمه- مَن عَبَدَ الله في كُلِّ مظهرٍ سواء في الحجر أو الصَّنم أو البشر أو غير ذلك؛ لأنه العبد والمعبود.

وأنَّ عُبَّاد الأصنام لو تَرَكُوا عِبادتهم: لَتَرَكوا من الحقِّ بِقَدْرِ ما تركوا منها!!

وأنَّ موسىٰ عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إنما أنكر علىٰ هارون عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ: لكون هارون نَهَاهم عن عبادة العجل، لضيق هارون، وأمَّا موسىٰ فعَلِمَ بأنهم ما عبدوا إلا الله!!

فقال: «ثم قال هارون لموسىٰ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ: ﴿إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [طه: ٩٤] فتجعلني سبباً في تفريقهم، فإنَّ عبادة العجل فرَّقت بينهم،

---

(١) «مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب» (١/ ٣٨٥).

(٢) «أوثق عرىٰ الإيمان» (١٣٥). وانظر: «رجم أهل التحقيق والإيمان في الرد علىٰ مكفري حسن خان» لابن سحمان (٤٠).

فكان منهم من عبده اتباعاً للسامري وتقليداً له ، ومنهم مَن توقف عن عبادته حتىٰ يرجع موسىٰ إليهم فيسألونه في ذلك . فخشي هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه ، **فكان موسىٰ أعلم بالأمر مِن هارون ؛ لأنه عَلِمَ ما عَبَدَهُ أصحابُ العجل ، لِعِلمِهِ بأنَّ الله قد قضىٰ ألاَّ يُعبد إلاَّ إياه : وَمَا حَكَمَ الله بشيء إلاَّ وقعَ ، فكان عتب موسىٰ أخاه هارون لِمَا وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه ، فإنَّ العارف مَن يرىٰ الحقَّ في كُلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء** ، فكان موسىٰ يُربِّي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن»[1] .

وهذا تكذيبٌ لله ﷻ ، قال -جل وعلا- : ﴿ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ ﴿٨٥﴾ ﴾ ، والسامري أضلَّهم بعبادة العجل كما قال تعالىٰ: ﴿ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ﴿٨٨﴾ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ﴿٨٩﴾ ﴾ [طه: ٨٨ - ٨٩] فأنكرَ عليهم موسىٰ هذا الشرك الصراح فقال : ﴿ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ۖ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴿٩٣﴾ ﴾ ، ثم أمرَ بِهَجر السَّامري وتحريق العجل قال تعالىٰ : ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ ﴾ [طه] . ثم بعد هذا

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩١-١٩٢) .
وحكىٰ هذا القول عنه غير واحد من العلماء . انظر: «الفتاوىٰ» (٢/ ١٨٦) ، و«الفرقان» (٢٣٤) ، و«الدرء» (٦/ ١٥٢) ، «الجواب الصحيح» (٤/ ٣٠٦) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٧٥) كلها لابن تيمية ، و«الكافية الشافية» لابن القيم (١/ ١٢٠ رقم ٣٠٢- ٣٠٥) ، و«نعمة الذرية» للحلبي (١٧٢-١٧٤)، و«فاضحة الملحدين» للعلاء للبخاري (١٣/ ب) ، و«القول المنبي» للسخاوي (١٠٤/ أ ، ١٣٦/ ب تشستربتي) ، و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٦٢-٥٦٣) .

يأتي ابن عربي ليزعم أن عبادتهم للعجل حق ، وأن هارون أخطأ حينما أنكر عليهم !!

ثم إنَّ في كلام ابن عربي طَعْناً في نَبِيِّ الله هارون عليه السلام **فكيف يُنكر** موسىٰ عليه السلام عليه التوحيد وقد أُرسِلا بهِ ؟!! ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى﴾ [طه: ٩٠] وكلُّ رسول يأتي قومه يدعوهم إلىٰ توحيد الله -عز وجل- وينهاهم عن الشرك كما قال تعالىٰ : ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ﴾ [النحل: ٣٦] إلاَّ هارون - في قول ابن عربي - ، فإنه ينهىٰ عن التوحيد ويأمر بالضلال !! ومعلوم أنَّ هذا سبٌّ ظاهِرٌ لهارون عليه السلام [(١)] ، ولو قيل هذا الكلام في أدنىٰ الناس منزلةً في العِلمِ لغَضِبَ أشدَّ الغضب فكيف يقال في حقِّ نبي كريم ؟!!

ومن المقرر أنَّ مَن سبَّ نبياً من الأنبياء كَفَرَ إجماعاً [(٢)] .

قال العلامة الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) في مقولة ابن عربي السَّابقة : «لقد كذبَ علىٰ نبيِّ الله تعالىٰ وألحدَ وعانَدَ» [(٣)] .

وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) : «وقد عَمَّمَ هذا الضَّال بهذه المقالة تنقص الجميع ونسبتهم إلىٰ الجهل وعدم الفهم ، وأثبت لعباد الأصنام

---

(١) انظر : «الفتاوى» (١١/ ٢٣٩) . وقد ذكر أن ابن عربي تَنَقَّصَ نوحاً ، وإبراهيم ، وموسى وهارون عليهم السلام .

(٢) انظر : «الشفا» (٢/ ٢٥٤ ، ٢٨٤) ، وكتاب «الصارم المسلول» لشيخ الإسلام ابن تيمية كله مبني علىٰ هذه المسألة ، وفي «كتاب الردة» من كتب الفقه يحكي الفقهاء الإجماع علىٰ كُفر من سبَّ الله عز وجل أو سب نبياً من الأنبياء عليهم السلام .

(٣) «نعمة الذريعة» تأليفه (١٧٣) .

والأوثان الإصابة والمعرفة، فعليه -إن مات عليه- وكذا معتقده لعنةُ الله وغضبه وملائكته والناس أجمعين» [1].

وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ): «هذا الكلام كفرٌ مِن قائله من وجوه [2]:

أحدها: أنه نسبَ موسىٰ عليه السلام إلىٰ رضاه بعبادةِ قومهِ للعجل.

الثاني: استدلاله بقوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] علىٰ أنه: قدَّر ألَّا يُعبَدَ إلاَّ هو، وأنَّ عابد الصنم عابدٌ له.

الثالث: أنَّ موسىٰ عليه السلام عتبَ علىٰ أخيه هارون عليه السلام إنكاره لِمَا وقع، **وهذا كذبٌ علىٰ موسىٰ** عليه السلام، **وتكذيبٌ لله تعالىٰ فيما أخبَر به عن موسىٰ من غَضَبِهِ لعبادتهم للعجل.**

الرابع: قوله: «إنَّ العارف يرىٰ الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء» **فجعل العجل عينَ الإله المعبود، فليَعْجَب السَّامع لمثل هذه الجرأة التي لا تَصْدُر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان**، كيف نسَبَ موسىٰ عليه السلام إلىٰ رضاه بعبادة العجل، والله تعالىٰ قد أخبر عن موسىٰ في القرآن أنه قال لأخيه هارون: ﴿مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ [طه:٩٢-٩٣]، بل أنفسهم عَلِمُوا بضلالهم كما أخبر الله تعالىٰ عنهم بقوله: ﴿وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ﴾ [الأعراف: ١٤٩] الآية. وروينا في حديث ابن حبان من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: **«ليسَ الخَبَرُ كالمُعَاينةِ، إنَّ موسىٰ لَمَّا أَخْبَرَهُ**

---

(١) «القول المنبي» للسخاوي (٤٣/ أ تشستربتي)، [(٦٢/ أ) الآصفية].

(٢) يعني: كل وجه من هذه الوجوه كفر لوحده.

ربه أنَّ قوْمَهُ اتَّخَذُوا العِجلَ لم يُلْقِ الألواحَ ، فلمَّا رأىٰ ذلك أَلْقَىٰ الأَلْـوَاحَ» [1] .

فَغَضَبُ موسىٰ إِنَّمَا كـان لِعبادةِ قومِهِ العجلَ لا للعَتَبِ علىٰ أخيه هـارون في إنكاره عليهم ، وعدم اتِّساعه ، بل الله سبحانه قد أخبرَ عنهم بالظُّلم ، وحصول الغـضب علـيهم ، والذِّلـة والافتـراء ، فقـال : ﴿ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعـراف: ١٤٨] ، وقـال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، فأخبر الله عن موسىٰ وهـارون بإنكار ذلك عليهم ، وغضَبِ موسىٰ لذلك ، وإلقاء الألواح مِن شِدَّة الغضب لله، بل هم قد عَلِمُوا مِن أنفُسِهِم أنهم ضَلُّوا ، وأظهروا التوبة والاستغفار، كما أخبر الله عنه بقوله تعـالىٰ : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] .

فجاءَ هذا القائل المخالف لله ولرسله ولجميع المؤمنين ممن آمـن بعبـادة العجل ، ومن صوَّبَ فعلهم ، وصرَّحَ بأنهم من العـارفين ، بقولـه : «**إنَّ العـارف مَن يرىٰ الحق في كُلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء**» [2] ، **ولا شكَّ أنَّ شِركَ قائل هذا أشـد مـن شـرك اليهـود والنـصارىٰ** ، فـإنَّ أولئكَ عبـدوا عبـداً مِـن عبـادِ الله المُقَرَّبين، **وهذا يرىٰ أنَّ عبادة العجل والصَّنم عينُ عبادة الله** ، **بـل يـؤدي كلامـه إلىٰ أنْ يَرَىٰ الحقَّ عين الكلب والخنزير ، وعـين العـذرة** . وقـد أخبرنـي بعـضُ الصَّادقين من فضلاء أهل العلم أنه رأىٰ شخصاً مِمَّن ينتحل هذه المقالة القبيحة

---

(١) رواه أحمـد فـي «مـسنده» (٤/ ٢٦٠ رقـم ٢٤٤٧) ، وابـن حبـان فـي «صـحيحه» (١٤/ ٩٦ رقـم ٦٢١٣) ، والطبرانـي فـي «الكبيـر» (١٢/ ٤٢ رقـم ١٢٤٥١) ، و«الأوسط» (١/ ١٢ رقم ٢٥) ، وأبو الـشيخ في «الأمثـال» (٥) ، والقـضاعي فـي «مـسنده» (٢/ ٢٠١ رقـم ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤) ، والحـاكم فـي «مـستدركه» (٢/ ٣٢١) وصححه .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٩٢) . وانظر : «المسائل» (٢٨) .

بثغر الإسكندرية ، وأنَّ ذلك الشخص قال له : إنَّ الله تعالىٰ هو عين كل شيء ! فمرَّ بهما حمار ، فقال له [1] : وهذا الحمار ؟! فقال : وهذا الحمار . فروث الحمار من دبره !! فقال له : وهذا الروث ؟! فقال: وهذا الروث !!. فنسأل الله السلامة والتوفيق ، وأن يحفظنا من الأهواء المُضِلَّة ، **وما كنتُ أحسِبُ أحداً يجترئ علىٰ إلهه الذي خَلَقَهُ وصوَّرهُ وشقَّ سمعهُ وبصرَهُ ورزقهُ وربَّاه ولطفَ به وإليه مرجعه بمثل هذه النِّحلةِ القبيحة التي لا يَحْتَمِلُ السَّمعُ السَّليمُ أن يطرقه سماعها»** اهـ كلام الحافظ العراقي [2] .

وكَفَّرَهُ بهذا القول العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) [3] . وقال إنَّ هذا القول منه تصريح بعقيدته المذمومة في تصويب عبادة العجل [4] .

وقال الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) -بعد ذكره لقول ابن عربي- : «وأنتَ **لا يخفىٰ عليكَ مثل هذا النَّهيق الشَّيطاني الذي تتضوَّع منهُ روائح الزندقة»** [5] .

وقال : «**ومِن عجائبه التي نَستَغفِرُ الله مِن كَتبها ما يُكرِّرهُ في كُتُبِهِ مِن الحطِّ علىٰ الأنبياء والرَّفع مِن شأنِ الكفار**» ثم ذكر القول المتقدم [6] .

* **ثم قال ابن عربي بعدها** : «وقال موسىٰ له : ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ﴾ [طه:٩٧] فسمَّاهُ إلهاً بطريق التنبيه للتعليم **لَمَّا عَلِمَ أنه بعضُ المجالي الإلهية»!** [7] .

---

(١) يعني : العالم قال للحلولي .

(٢) «القول المنبي» (٨٦/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٧/ ب-١١٨/ ب) الآصفية] .

(٣) «القول المنبي» (١٠٠/ ب تشستربتي) .

(٤) «القول المنبي» (١٠٤/ أ ، ب تشستربتي) .

(٥) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٣) .

(٦) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٥) .

(٧) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٢) .

قال العلامة ابن المقرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «كَذَبَ ، ما قال له ذلك إلا للتنبيه علىٰ أنه لا يضر ولا ينفع ، ولو كان إلهاً لَمَا حرَّقه ولا نسفهُ ، ألم يقل : ﴿ إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ [طـــه : ٩٨] فأُعيذك بالله يا أخي أن تَغْتَرّ بزخارفه ، أو تقع في مخارفه [١] عَصَمَكَ الله بالسُّنة» [٢].

وقال العلاَّمة إبراهيم الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «كذبَ عدوُّ الله ! وإنما سَمَّاهُ إلهاً : نظراً إلىٰ اعتِقَادِهِ ، ولهذا أضافهُ إليه . وتهكُّماً به حيثُ يتَّخِذُ إلهاً يُحْرَقُ !

ثُمَّ ذَكَرَ أمرَ التَّسخير إلىٰ أن عادَ إلىٰ قاعدتهِ الخَبيثَةِ المَكْرُوهةِ ، فقال [٣]: «ولذلكَ تسَمَّىٰ الحقُّ لنا برفيع الدَّرجات ، ولم يقل : رفيعُ الدَّرجة ، فكثَّر الدَّرجاتِ في عينٍ واحِدَةٍ ، فإنَّهُ قضىٰ ألَّا يُعبدَ إلاَّ إيَّاهُ في دَرَجَاتٍ كثيرةٍ مُخْتَلِفَةٍ أعطَتْ كُلّ درجةٍ مَجْلىٰ إلهياً عُبِدَ فيها . وأعظمُ مَجْلَىٰ عُبِدَ فيها . وأعظَمُ مُجلىٰ عُبِدَ فيه وأعلاهُ «الهوىٰ» كما قال: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ ﴾[الجاثية:٢٣] فهوَ أعظَمُ معبودٍ ، فإنَّهُ لا يُعْبَدُ شيءٌ إلاَّ بهِ ، ولا يُعْبَدُ هو إلاَّ بذاته ...» إلىٰ آخر ما ذَكَرَ !

أقول : هذا هو الضَّلالُ البعيدُ المُخَالِفُ للحقِّ السَّديدِ : وهو أنَّ العِبَادَةَ علىٰ عدمِ مُخالفةِ هوىٰ النَّفسِ المَذْكُور في الآيةِ ، فإنَّهُ مَا ذُكِرَ علىٰ سبيلِ المَدْحِ، بل علىٰ سبيلِ الذَّمِّ البليغِ ، ولكن دَأْبَ ذلِكَ الضال قلبُ الموضوعِ بمدح المذموم ، وذمِّ المَمْدُوح !! فاللهُ تعالىٰ يُقابِلُهُ علىٰ ما انتَحَلَ» [٤].

---

(١) المخارف : الطرق . يعني التي يحتال بها لإضلال الناس. «لسان العرب»(٩/ ٦٥).
(٢) «القول المنبي» (١٣٦/ ب تشستربتي) .
(٣) القائل هو ابن عربي . انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٤) .
(٤) «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» (١٧٧-١٧٨) .

قال مقيده -عفا الله عنه- : ثم انظر كيف مدح ابن عربي الهوىٰ ، وجعله أعظم معبود ، مع أن الله قد ذمَّه ، قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [صٓ : ٢٦] ، وقال سبحانه ناهياً عن اتباع الهوىٰ : ﴿ فَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا۟ ۚ ﴾ [النساء: ١٣٥] ، وقال محذِّراً من طاعة من اتبع هواه : ﴿ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ [الكهف: ٢٨] ، وقال ﷻ : ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴾ [الفرقان : ٤٣] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [القصص: ٥٠] ، وقال سبحانه : ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٣] .

قال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «انظر يا أخي : كيف يفعل بنفسه، يمدح الهوىٰ ويُعظِّمه حين ذمَّه الله ، ويقول «هو أعظم معبود» والنبي ﷺ يقول: «هو شرُّ معبود» ، لا يستقيم له مقال ، ولا يثبت علىٰ حال ، ولا يُبالي بما ينطق من المحال ، كأنه يخاطب عجماً لا تفهم ، وبقراً لا تعلم» [١] .

* **ومن قوله وأتباعه تجويزهم عبادة الأصنام والقبور -كما تقدَّم- ،** لأن من يقول بالاتحاد والحلول لا فرق عنده حينئذٍ بين الخالق والمخلوق ، ولا بين التراب وربِّ الأرباب ، **فهو يصحح عبادة كل شيء** [٢] ، **وبهذا تعرف سرَّ تعلق القبوريين بابن عربي وأمثاله .**

(١) «القول المنبي» (١٣٦/ ب-١٣٧/ أ تشستربتي) .
(٢) انظر : «فاضحة الملحدين» (٥/ أ) ، (١٣/ ب) ، (١٦/ أ) .

* وعلىٰ قوله بتصحيح جميع الأديان فإنه يوالي ويُحِبُّ جميع الكفار ؛ لأنهم -علىٰ اختلافهم- يعبدون الله ولا يُشركون به شيئاً !! [(١)].

وهذا مُنَاقِضٌ لأصلٍ وقاعِدَةٍ مِن قواعد الإسلام وهي الولاء والبراء ؛ موالاة المؤمنين الموحِّدين ، والبراءة من الكفار والمشركين ، قال تعالىٰ : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢] ، وأَمَرَنَا الله -عز وجل- أن نأْتَسي بإبراهيم عليه السلام وأتباعه فقال : ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَـٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾ [الممتحنة: ٤] .

ثم ابن عربي -بهذه العقيدة الصوفية- **لا يغضب حين تُنْتَهكُ حرمات الله ، ولا تتحرك نفسه حين يرىٰ الكفر يظهر أو ينتشر** ، ولا يحزن مما يُصيب المسلمين ؛ لأن الكل - عنده - واحِدٌ .

وفي هذا يقول : «ومَن اتَّسعَ في علم التوحيد ولم يلزم الأدب الشرعي فلم يغضب لله ولا لنفسه ... **فإنَّ التوحيد يمنعه من الغضب ؟! ؛ لأنَّهُ في نظره ما ثَمَّ مَن يُغْضَبُ عليه ؛ لأحديَّة العين عنده في جميع الأفعال المنسوبة إلىٰ العالم** ، إذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد ، **فإنَّ موجب الغضب إنما هو الفعل ولا فاعل إلا الله**» [(٢)].

---

(١) انظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٢٨٢) ، و«الفتاوىٰ» (٣/ ٤١٨) .

(٢) «الفتوحات المكيَّة» (٥/ ٢٧٠) .

* ويقول : «فالسَّعيد مَن كان عندَ ربِّهِ مرضياً ، ومَا ثَمَّ إلاَّ مَن هوَ مرضيٌّ عندَ ربِّهِ ؛ لأنَّهُ الَّذي يُبقي عليه رُبُوبيَّتهُ ، فهو عِندَهُ مرضِيٌّ ، فهو سعيد» [(١)] .

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) تعليقاً علىٰ قوله هذا : «أي كفر عنده يجتنب ؟! فسبحان مَن أعمىٰ بصائر قوم عن الهدىٰ بما كتب عليهم من الشقاء ، جاءهم محمد ﷺ بالحجة البيضاء ، والمنهج القويم ، والحق الذي : ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٢] فنبذوه وراء ظُهورهم ، وأقبلوا علىٰ كفر شديد ، وكلام غير سديد، وأقوال متناقضة ، وحجج متعارضة ، لا طائل تحتها ولا معول عليها» [(٢)] .

وقال العلامة الحلبي الحنفي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «فمن أينَ يكونُ كُلُّ أَحَدٍ مَرْضياً عندَ الرَّبِّ الواحِدِ ؟! وهَلْ هذا إلاَّ انْسِلاخٌ مِن الدِّين وإبطالٌ لِشرائِعِ المُرْسِلين» [(٣)] .

* وابن عربي يرىٰ أنَّ المُنْصِفَ العاقل لا يذم معتقد غيره أياًّ كان ، فيقول في هذا الصدد : «فثناؤه علىٰ ما اعتقد ثناؤه علىٰ نفسه ، ولهذا يذُمُّ معتقد غيره، ولو أنصَفَ لم يكن له ذلك ، إلاَّ أنَّ صاحب هذا المعبود الخاص جاهل بلا شكّ في ذلك ؛ لاعتراضه علىٰ غيره فيما اعتقده في الله ، إذْ لو عرف لسلَّم لكل ذي اعتقاد ما اعتقده ، وعرف الله في كلِّ صورة وكل معتقد» [(٤)] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٩٠) .

(٢) «القول المنبي» (١٣٩/ ب تشستربتي) .

(٣) «نعمة الذَّريعة» (٦٧) .

(٤) «الفصوص» (١/ ٢٢٦) . وقد ختم بهذا الكلام كتابه «الفصوص» ليدفع أي تأويل لكلامه .

وعلىٰ هـذا الكـلام لا يجـوز لأحـدٍ أن يـذم معتقـدات النـصارىٰ واليهـود والمـشركين والمجوس ممـن ذمَّهـم الله وكفَّـرَهم فـي القـرآن ، وممـن استباح النبي ﷺ دماءهم وأموالهم وأعراضهم ؛ لأن ذلك يخالف ما يقرره هذا الضال !

وهل هذا إلا تكذيب لنصوص القرآن الكريم التي ذمَّت اليهـود والنصارىٰ والمشركين لاعتقاداتهم الباطلة ؟

وهذا الكلام الذي يُقرره ابن عربي هـو الـذي يسير عليـه أتباعـه الآن ممـن يدَّعون «الوسطية» ، حيث يـدْعُون للرضـا بجميع الأقـوال المتناقـضة وقبولهـا وعدم الإنكار علىٰ أصحابها ، والكلام عليهم والتشهير بهم ؛ لأنَّ ذلك يخالف «الوسطية» الجديدة !!

* وابن عربي -أيضاً- يمدح الكفار ويُثْني عليهم كما ذكـره شيخ الإسـلام ابن تيمية ، والعلامة ابن المقرئ ، والعلامة الحلبي وغيرهم .

وفي هذا يقول الضال ابن عربي : «فعَلِمَ العُلماء بالله ما أشار إليـه نـوح ﷺ في حقِّ قومه من الثناء عليهم بلسان الذم» !!(1) .

قـال العلامـة الحلبـي (ت: ٩٥٦هـ) : «انظـر كيـف يُمَهـدُ أعـذارَ الكُفَّـار ، ويَمْدَحُهمْ ! والله سبحانه قد ملأَ كُتُبَهُ بِذَمِّهـم»(2) .

قلتُ : وهل نحتاج إلىٰ إيراد الآيات الكثيرة التي ذمَّ الله فيها قوم نوح ؟!

كيف كذَّبوا نوحاً -ﷺ- ثم يمدحهم ؟!!

وهل يَكْفُرون بالله ويعبدون الأصنام ثم لا يُلاقُونَ مِن نـوح سـوىٰ المـدح والثناء ؟!!

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٠) .

(٢) «نعمة الذريعة» (٤٥) .

ثم لماذا يُهلكهم الله ويجعلهم مثلاً للآخرين وقد مدحهم نوح عليه السلام ؟!

قال الله عز وجل : ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴾ [الحج : ٤٢] ، وقال : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧] ، وقال عز وجل : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥] ، وقال سبحانه : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۖ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍۭ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ۖ وَجَٰدَلُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ لِيُدْحِضُوا۟ بِهِ ٱلْحَقَّ فَأَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾ [غافر: ٥] ، وقال : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ [النجم:٥٢] ، وقال : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ [القمر: ٩] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : «**ولَمَّا كانت أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مُنَاقِضِين للرسل** - صلوات الله تعالىٰ وسلامه عليهم - كما يوجد في كلام صاحب «الفتوحات المكيَّة» ، و«الفصوص» وأشباه ذلك : **يمدَحُ الكُفَّار** ، مثل : قوم نوح وعاد وفرعون وغيرهم ، **ويتنقَّصُ الأنبياء** : كنوح ، وإبراهيم ، وموسىٰ، وهارون وغيرهم ، **ويذم المسلمين المحمودين عند المسلمين** ...، **ويمدَحُ المذمومين عند المسلمين كالحلاَّج ونحوه**» [1] .

* **ومن مزاعم ابن عربي الباطلة** أنَّ الرسولَ ﷺ قامَ ليلةً كاملة يدعو الله أن يغفر لمن اتخذَ عيسىٰ وأُمَّهُ إلهين مِن دون الله فقال : «فكانَ سؤالاً من النبي عليه السلام وإلحاحاً منهُ علىٰ ربِّهِ في المسألة ليلَتَهُ الكاملة إلىٰ طلوع الفجر يُردِّدُها طلباً للإجابة» .

---

(١) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (٢٢٦-٢٢٧) .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [المائدة: ١١٨] **في نفس الموضع :** «ولا ذلةَ أعظم من ذلَّة العبيد ؛ لأنهم لا تصرف لهم في أنفسهم ، فهم بحكم ما يُريده بهم سيدهم ولا شريك له فيهم فإنه قال : ﴿ عِبَادُكَ ﴾ فأفرَدَ . والمُرادُ بالعذاب: إذلالهم ، ولا أذلَّ منهم لكونهم عباداً»(١) .

وهذا الكلام باطل كله ، وهو ظُلُمات بعضها فوق بعض ، والمهم منه هنا أمران :

الأول : زعمه أن الرسول ﷺ استغفر لهم وقام ليله يدعو لهم وهو كذبٌ ظاهر ، كيف يدعو لهم ويُلح في الدعاء ، وقد نهاه الله تعالىٰ عن الاستغفار للمشركين فقال : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا أُولِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ الْجَحِيمِ ﴾ [التوبة: ١١٣] . وكيف يطلب المغفرة لقومٍ وَقَعُوا في ذَنبٍ لا يَغفِرُهُ الله ، قال تعالىٰ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا بَعِيدًا ﴾ [النساء: ١١٦] .

والثاني : قوله : «ولا ذلة ...» إلخ . متىٰ كانت العبودية لله ﷻ ذُلاًّ بل هي كمال العِزَّةِ وعينُها ، بها افتخَر خير عباد الله فقال عيسىٰ ﵇ : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ [مريم: ٣٠] ، ووصف الله خيرةَ عِبَاده بالعبودية له ، فوصف بها محمداً ﷺ في مقام الدَّعوة : ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ ﴾ [الجن: ١٩] ، وفي مقام التَّحدي : ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [البقرة: ٢٣] ، وفي مقام الإسراء ، فقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ سُبْحَٰنَ الَّذِيٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ ﴾ [الإسراء: ١] ، وقال سبحانه :

---

(١) «الفصوص» (١/ ١٤٩) .

﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ﴾ [الأنفال:٤١]، وقال عن داود ﷺ: ﴿وَٱذۡكُرۡ عَبۡدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلۡأَيۡدِۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ﴾ [ص: ١٧]، وقال عن نوح ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا﴾ [الإسراء: ٣].

قال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ): «يا أيها المُتَصَلِّفُ بالتصوف والدَّعاوىٰ العريضةِ فيهِ! متىٰ كانت عبودية الله ذُلاًّ؟ بل هي كمالُ العِزَّةِ وعَيْنُها، بها افتخَرَ مَن افتخَر: ﴿قَالَ إِنِّي عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾، ﴿وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبۡدُ ٱللَّهِ﴾ فهل جعَلَ الله تعالىٰ أنبِيَاءَهُ وخَوَاصَّهُ في العَذَابِ والذُّلِّ؟! مع أنَّهُ أنكرَ وعذَّبَ مَن كذَّبَ مَن هُوَ عَبْدُهُ، فقال تعالىٰ: ﴿فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا﴾ [القمر:٩] إلخ، **إنَّمَا الذُّلُّ في عُبُودِيَّةِ المخلوقِ**. بل إذا كانَ السَّيِّدُ مِن المخلوقينَ مِن الأغنِياءِ تَعَزَّزَ بِهِ عَبيدُهُ بِقَدْرِ ارتفاعِهِ في الغِنىٰ. وهذا أمرٌ ظاهِرٌ لا يُنكِرُهُ إلاَّ مُعانِدٌ مِثْلُكَ! دَأْبُهُ المُغَالَطَةُ والبُهْتَانُ.

وأمَّا عَدَمُ التَّصَرُّفِ في أنفُسِهِمْ، فليسَ ذِلَّةً، كيفَ ومُؤْنَتُهُم وكِفايَتُهُم علىٰ سيِّدِهم الغني القادِر الجواد الكريم! فانظُر أيها المُنْصِفُ! إلىٰ مِثلِ هذهِ الأباطيلِ التي أَتَىٰ بها في هذا الكِتابِ.

فالوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ لِمَنْ اطَّلَعَ هذا الإلحادَ، ثُمَّ يَعْتَقِدُهُ مُسْلِماً، فضلاً عن اعتِقادِهِ ولياً»[1].

* * *

الخلاصة:

مما تقدَّم تبيَّن لك أنَّ ابن عربي يرىٰ ويعتقد أنَّ كُلَّ مَن عبدَ غير الله مِن عِبادَةِ الأصنام والأحجار فهو مؤمِنٌ عابِدٌ لله، وما عُبِدَ في الأرض غير الله، وأن أقواله في ذلك واضحة بيِّنه لا يمكن تأويلها.

---

(١) «نعمة الذريعة» (١٢٧-١٢٨).

وظهرَ لكَ تكفير جماعات من العلماء له وتضليلهم إياه به، وردهم عليه ومنهم - ممن تقدَّم ذكر كلامه في الرد على ابن عربي -:

ابن شيخ الحزاميين «عماد الدين الواسطي» (ت: ٧١١هـ).

وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ).

وعبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ).

والعراقي زين الدين «عبد الرحيم بن الحسين» (٨٠٦هـ).

والعيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ).

وشرف الدين ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ).

والبقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ).

والسخاوي الشافعي (ت: ٩٠٢هـ).

والحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ).

والملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ).

والشوكاني اليمني (ت: ١٢٥٠هـ).

ومنهم ممن سيأتي كلامه [1]:

الجزري الشافعي (ت: ٧١١هـ).

وإبراهيم الصفاقسي المالكي (ت: ٧٤٢هـ).

وابن النقاش الشافعي - المفسِّر - (ت: ٧٦٣هـ).

وابن أبي حجلة الحنفي (ت: ٧٧٦هـ).

---

(١) سيأتي كلامهم في فتاويهم في ابن عربي - إن شاء الله تعالى -.

ونور الدين الموزعي اليمني الشافعي - مفتي موزع - (ت: ٨٢٥هـ) .

والجزري الشافعي - شيخ القراء - (ت: ٨٣٣هـ) .

والصيرامي القاهري الحنفي (ت: ٨٣٣هـ) .

وعلاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) .

وبدر الدين العيني الحنفي - شارح البخاري - (ت: ٨٥٥هـ) .

والأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) [(١)] .

والسندي (ت: ١١٦٣هـ) .

وعبد الرحمن بن حسن آل الشيخ الحنبلي النجدي (ت: ١٢٨٥هـ) .

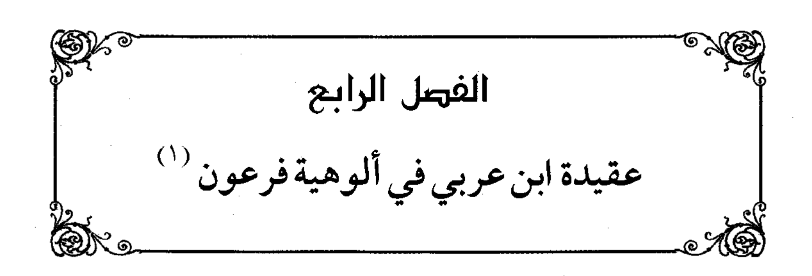
فهؤلاء **ثلاثة وعشرون عالماً** كلهم يثبت هذا القول عنه ، ذكرنا هذا حتىٰ لا يُدَّعىٰ أننا انفردنا بهذا الفهم من كلامه الذي ذكرناه .

وبالله التوفيق [(٢)] .

* * *

(١) انظر كتابه : «تحفة الزمن» (١/ ٤٥٢) .

(٢) ولك أن تتأمَّل كلامه التالي حيث يقول في تفسير كلمة التوحيد في «الفتوحات المكية» (٥/ ١٢١) : «**فعلىٰ الحقيقة ما عبد المشرك إلا الله** ، لكنه أخطأ في نسبة العبادة إلىٰ من ليست هي له». فهل يحتاج هذا الكلام إلىٰ كبير تأمل ؟!



الفصل الرابع

عقيدة ابن عربي في ألوهية فرعون [1]

لمَّا كان ابن عربي يعتقد بأن الوجود واحد وهو عين المولىٰ سبحانه وتعالىٰ كان ادعاء فرعون للألوهية عنده صحيحاً !!

فها هو يقول في «فصوصه» : «ولمَّا كان فرعونُ في مَنْصِب التَّحَكُّم ، صاحِبِ الوقتِ ، وأنَّهُ الخليفةُ بالسَّيف -وإن جارَ في العرف الناموسي- لذلك قال : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] أي : **وإن كان الكُلُّ أرباباً بنسبةٍ مَا فأَنا الأعلىٰ مِنْهمْ** بما أُعطيته في الظاهر من التحكّم فيكم ، **ولَمَّا عَلِمت السَّحرةُ صدقه في مقاله لم ينكروه وأقروا له بذلك !!** فقالوا له : إنما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقضِ ما أنتَ قاض. فالدَّولة لك، **فصحَّ قوله** : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ **وإن كان عين الحقِّ فالصورة لفرعون**» [2] .

فهل سمعتَ بمثل هذا الهذيان الذي لم يتجاسر علىٰ مثله الشيطان ؟!

قال الحافظ زين الدين العراقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٠٦هـ) : «قوله في قول فرعون : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ أنه صحَّ قوله ذلك ، مُسْتَدِلاً بأنَّ السحرة صدَّقوه ،

---

(١) انظر : «الجواب الصحيح» لابن تيمية (٤/ ٣٠٥) ، و«فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٥/ أ) ، (١١/ أ) ، (١٦/ أ) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٠-٢١١) ، وانظر : «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٤) .

كذبٌ وافتراءٌ على السَّحرة ، فلقد كذَّبوهُ وخالفوهُ ، ودعواهُ كاذبة، وبهذا أخذَ الله فرعون وأهلكهُ ، فقال تعالى حكاية عنه : ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٤ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ۝٢٥ ﴾ **ولا شكَّ أن مَن صحَّ أنه قال هذا ، واعتقده مع وجود عقله ،** وهو غير مُكْرَه ، ولا مجبر الإجبار المُجَوِّز للكفر ، **فهو كافرٌ لا يقبل منه تأويلها على ما أراد ، ولا كرامة ، كما قدَّمنا ذكره ، وهذا ما لا نعلمُ فيه خلافاً بين العلماء بعلوم الشريعة المُطهرة في مذاهب الأئمة الأربعة وغيرهم من أهل الاجتهاد»**[1] .

وقال العلاَّمة الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «مُرادُهُ توجِيهُ قولِ فرعونَ مُحاماةً له لِمَا لهُ مِن النِّسبةِ إليهِ على ما تقدَّم، وإلاَّ فَمُرادُهُ الخبيث[2] إنكارُ رُبوبيةِ غيرِهِ حين قال له موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ : ﴿ وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴾ [النازعات: ١٩] . ولو كانَ مُرادُهُ على مَا قَالَهُ هذا المُلْحِد[3] لَمَا أخَذَهُ الله تعالى بسببِ هذه الكلمةِ حيث قال تعالى : ﴿ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلۡأٓخِرَةِ وَٱلۡأُولَىٰٓ ﴾ [النازعات: ٢٥] .

ثم قال : «ولَمَّا علمَت السَّحرة ...إلخ» . أقولُ : كَذَبَ واللهِ على السَّحرَةِ ، وكَذَبَ في قوله «فصحَّ قوله : «أنا ربكم الأعلى» وإنما اسْتَسْلَمُوا وقالوا : ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ [طه: ٧٢] لِعَجْزِهِم عن دَفعِهِ لِقيامِهِ في مَقامِ الظُّلمِ والتَّجبر والعُدوانِ والطُّغيانِ ، كما أخبرَ الله سبحانه عنهُ بقولِهِ : ﴿ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ۝١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ۝١٢ ﴾ [الفجر: ١١-١٢] بل اسْتَحْقَرُوا فِعْلَهُ واسْتَهانُوا بِهِ لَمَّا فَتَحَ الله تعالى عليهم مِن خَزائِنِ الإيمانِ والمعرِفَةِ وثَبَّتَهُم وأجابَ دُعاءَهُمْ

---

(١) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٢٣) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٨٧/ أ تشستربتي) ، [(١١٨/ ب- ١١٩/ أ) الآصفية] .

(٢) يعني : فرعون .

(٣) يعني : ابن عربي .

فـي قـولهم: ﴿ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ ﴾ [الأعـراف: ١٢٦] عكـس ما يُفْهَمُ مِنْ حالِكَ في مُحامَاتِكَ لهُ ، فإنَّ الظاهِرَ مِنها أنَّكَ لو كنتَ هُناكَ لحسَّنتَ فِعلَهُ وأعنتَهُ عليهم ، وقبَّحتَ فِعلَهم ووبَّختَهمْ عليهِ ، وكُنتَ بِمَنْزِلَةِ هامان ! والله تعالىٰ ربُّ النيات»[1] .

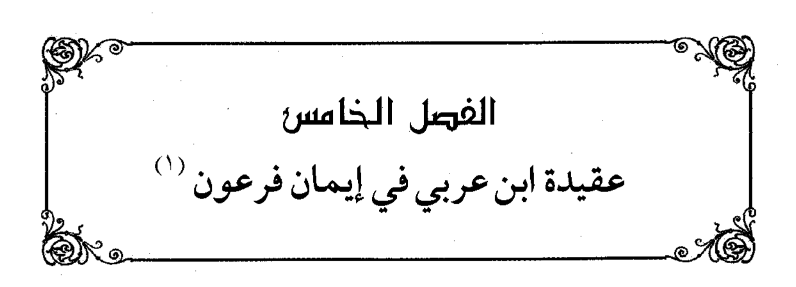
وقال ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «ولقد كذَبَ وكَفَرَ ، ما هو عين الحق ، بل عين فرعون ، فافترىٰ علىٰ الله الكذب ، ونَسَبَ الكُفرَ إلىٰ أول المؤمنين بموسىٰ عليه السلام من السَّحَرة ، وكذَّب قوله تعالىٰ : ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ حكاية عنهم ، والسحرة ما صدَّقوه بل قالوا : ﴿ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الشعراء] ولا قطَّع أيديهم بحق ، إني لأعجب لجماعة من أتباع ابن عربي يُتْعِبُونَ أنفسهم في إقامة الدليل علىٰ إيمان فرعون غرضهم بذلك الستر علىٰ عوار ابن عربي ، والرجل غير مبالٍ في هتك أستاره ....، وإلا فهو يعتقد أن الكفر لا أثَرَ له مِن أصله ، فإنه يُبيح عبادة الأصنام ، ويرىٰ الطاعة في ركوب الآثام»[2] .

* * *

---

(١) «نعمة الذريعة» (١٩٨-٢٠٠) .

(٢) «القول المنبي» (١٣٩/ أ تشستربتي) .



الفصل الخامس
عقيدة ابن عربي في إيمان فرعون (1)

ومِن عقائد ابن عربي الكُفريَّة قوله بإيمان فرعون !!

فقد قال في الفص «الموسوي» : «**وكانَ قرَّةَ عين لفرعون بالإيمان الذي أعطاه الله عندَ الغرق فقبضه طاهراً مُطهراً ليسَ فيه شيءٌ مِن الخبث** ؛ لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكسب شيئاً من الآثام ، والإسلام يجُبُّ ما قبله ، وجعله آية

(1) أُلِّفت عدة رسائل في الرد عليه في هذه المسألة منها : «رسالة في الرد علىٰ ابن عربي في دعوىٰ إيمان فرعون» لابن تيمية طبعت ضمن «جامع الرسائل» (1/ 203-216) ، و«نتيجة التوفيق والعون في الرد علىٰ القائلين بصحة إيمان فرعون» للخليلي طبع ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذم ابن عربي» (85-101) ، و«فر العون ممن يدَّعي إيمان فرعون» للقاري (ت: 1014هـ) طبعت قديماً وعندي نسخة خطية منها كما سيأتي بيانه ، ومنها «القول المصان عن البهتان في غرق فرعون وما كان عليه من طغيان» لعبد الرحمن الأجهوري الشافعي كما في «إيضاح المكنون» (2/ 254) وغيرها .
وأثبتَ هذا القول عن ابن عربي ابن تيمية -كما سيأتي-، والعلاء البخاري في «فاضحة الملحدين» (17/ أ إلىٰ نهاية الرسالة) -وكفَّره بهذا القول- ، وابن شيخ الحزاميين في «أشعة النصوص» (67) . وانظر «نعمة الذريعة» للحلبي(184-187، 188 ، 203-209) ، و«كشف الغطاء» للأهدل (188-189) ، و«القول المنبي» (138/ ب تشستربتي) وسيأتي إثبات كثير من العلماء لهذا القول عنه .
ومن نظر في فهارس المؤلفات كـ«كشف الظنون» ونحوه وجد مؤلفات لجماعة من الصوفية تدافع عن فرعون وتشهد له بالإيمان !! رُحمَاكَ ربي .

علىٰ عنايته سبحانه بمن شاء ؛ حتىٰ لا ييأس أحدٌ من رحمةِ الله فـ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧] »[1].

وقال في فرعون : «فنجَّاه الله من عذاب الآخرة في نفسه ...، فقد عمَّته النجاة حساً ومعنىٰ»[2].

وقال بعد أن ذكر أخذَ الله لقوم يونس ﷺ : «... فلذلك أخذَ فرعون مع وجود الإيمان منه»[3].

وكل هذا كفرٌ صريحٌ ، ومناقضة قبيحة للقرآن .

فقد أخبرَ سبحانه عن هلاك فرعون علىٰ الكفر فقال: ﴿ وَجَـٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُۥ بَغْيًا وَعَدْوًا ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَدْرَكَهُ ٱلْغَرَقُ قَالَ ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ ءَآلْـَٔـٰنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَٱلْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلْفَكَ ءَايَةً ۚ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ عَنْ ءَايَـٰتِنَا لَغَـٰفِلُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يونس] .

وأخبَر أنَّ فرعون يقدُمُ قَوْمَهُ يوم القيامة إلىٰ النار فقال : ﴿ فَٱتَّبَعُوٓاْ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٧﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴿٩٨﴾ ﴾ [هود] ، وقال سبحانه : ﴿ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴾ [طه: ٧٩] ، وأخبر عز وجل أن فرعون : ﴿ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [القصص: ٤] . ولو كان الله قد ختَمَ له بالإيمان لَمَا ذمَّهُ بعد هلاكِهِ بأنهُ كان من المفسدين .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٢٠١) . وانظر : «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٨٧) .
(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٢) .
(٣) «الفصوص» (١/ ٢١١) .

وأخبر ﷻ أنه أهلَكَهُ وقومه علىٰ الكفر المبين فقال : ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُواْ ﴾ إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُواْ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المؤمنون : ٤٥-٤٨] .

وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ وَهَٰرُونَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٥] ، وقال : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [الأعراف: ١٠٣] ، وقال سبحانه : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبَّنَآ إِنَّكَ ءَاتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُۥ زِينَةً وَأَمْوَٰلًا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِكَ ۖ رَبَّنَا ٱطْمِسْ عَلَىٰٓ أَمْوَٰلِهِمْ وَٱشْدُدْ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُواْ حَتَّىٰ يَرَوُاْ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٨٨﴾ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [يونس] .

وقال ﷻ عن فرعون : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [آل عمران: ١١] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ ۙ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [الأنفال: ٥٢] ، وقال عز وجل : ﴿ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ [يونس: ٨٣] .

وقال عز وجل : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ ﴾ [ق] . **فلو كان خُتِمَ علىٰ الإيمان لما نُظِمَ بعد هلاكِهِ في سلْكِ أولئكَ الكفار المكذِّبين ، ولَمَا حقَّ عليه الوعيد كما حقَّ علىٰ أولئك الكافرين** [1] .

---

(١) انظر : «فاضحة الملحدين» (١٩/ أ-ب) .

ودعواه الإيمان بعد رؤية الهلاك والغرق لا تنفعه ، قال سبحانه : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ۖ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ فِى عِبَادِهِۦ ۖ وَخَسِرَ هُنَالِكَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [غافر] .

والآياتُ في بيانِ وَصْفِ فرعون بأعظم أنواع الكُفْر : مِن جُحُودِ الخالق ، وتكذيبِهِ بالله ، وادِّعائِهِ الأُلوهيَّة ، وتكذيبه لموسىٰ عليه السلام ووصفه بالجنون والسحر وغير ذلك ، وتكبر فرعون وعتوِّه وطغيانه وعناده وغير ذلك مما يعرفه عوَّام المسلمين كثيرة جداً ، بل هذه الأمور مِمَّا يُقر بها حتىٰ اليهود والنصارىٰ ، فكيف يخفىٰ هذا علىٰ «الشيخ الأكبر» و«الطود الشامخ» ؟!!![1] .

---

(١) **فائدة : قال العلامة ابن المقرئ الشافعي(ت: ٨٣٧هـ) بعد ذكره لقوله تعالىٰ :** ﴿ ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [غافر: ٤٦] قال : «قال بعض المؤمنين بكلام هذا المحيي للدين -بزعمهم- في ردِّ هذه الآية : إن فرعون غير داخل فيهم لهذه الآية !! قلنا : **اخسأ ولن تعدو قدرك** ، قال الله : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴾ في حق إلياس عليه السلام، أتراهُ خصهم بالسلام دونه؟ وقال : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ أترىٰ إبراهيم عليه السلام غير داخل في الاصطفاء؟وقال رسول الله ﷺ حين أخذ صَدَقَة ابن أبي أوفىٰ : «اللهم صل علىٰ آل أبي أوفىٰ» فلقد حُرِمَ ابن أبي أوفىٰ -بزعمكم- بركة الصلاة من النبي ﷺ حيث لم يذكر إلا آل أبي أوفىٰ! ولقد نسبتُم رسول الله ﷺ إلىٰ نسيان أمر ربه حيث قال : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ فأمره الله تعالىٰ أن يُصلِّي علىٰ مَن أخذ من ماله صدقة ، فالآل في اللغة وعرف الشرع إذا أُضيف إلىٰ الرَّجُل ولم يقم دليلٌ علىٰ تخصيصهم دونه تتناوله معهم، قال الله تعالىٰ-في ذِكر أليم أخذه للكافرين ، ونزول بأسه بالقول المجرمين-: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٩٦﴾ ﴾ فذكر وليَّهُ المؤمن ، ثم ذكر عدوَّهُ الذي طغىٰ فقال : ﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦ فَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ فِرْعَوْنَ ۖ وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴾ **وقال هذا المُحيي لِمِلَّةِ فرعون وأشباهه من الكفار بل أمره رشيد،** وهو صادق فيما قال وادَّعىٰ في أنه ربهم الأعلىٰ ...» . انتهىٰ هذا الجواب السديد والرأي الرشيد . انظر : «القول المنبي» (١٣٩/ ب-١٤٠/ أ تشستربتي).

ووالله ما كنتُ أظن أن أحداً -في يوم من الأيام- سيسطِّر مثل هذا الكلام في تقرير أن فرعون كان كافراً لكون ذلك أوضح من الشمس في رابعة النهار ، **ولكن ابتلينا بقوم من أهل الضَّلال جعلوا همهم الدِّفاع عن الضلال والكفر وأهلهما ، والبحث عن تأويل لكلامهم ، وفي المقابل أخذ أهل السُّنة بجريرة غيرهم ، ومحاسبتهم بخطأ بعضهم والله المستعان .**

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «**كفرُ فرعونَ ، وموته كافراً ، وكونه من أهل النار مما هو معلومٌ بالاضطرار من دين المسلمين ، بل ومِن دين اليهود والنصارىٰ ، فإنَّ أهل الملل الثلاثة متَّفقون علىٰ أنه من أعظم الخلق كُفراً ،** ولهذا لم يذكر الله تعالىٰ في القرآن قصَّة كافرٍ كما ذكر في قصته في بسطها وتثنيتها ، ولا ذكر عن كافر من الكفر أعظم مما ذكر من كفره واجترائه وكونه أشد الناس عذاباً يوم القيامة .

ولهذا كان المسلمون متَّفقين علىٰ أنَّ مَن توقَّف في كفرهِ ، وكونه من أهل النار فإنه يُستتاب ، فإن تابَ وإلاَّ قُتِلَ كافراً مُرتداً ، فضلاً عمَّن يقول إنه ماتَ مؤمناً .

والشَّكُّ في كُفرِهِ أو نفيُه أعظَمُ منه في كفر أبي لهب ونحوه .

ولهذا لم يظهر عن أحدٍ بالتَّصريح بأنه ماتَ مؤمناً إلاَّ عمَّن فيه من النِّفاق والزندقة كالاتحادية ..» [1] .

وقد ذكر شيخ الإسلام بأن هؤلاء الاتحادية علىٰ قول فرعون فقال : «ولقد خاطبتُ بعض الفضلاء مرَّة بحقيقة مذهبهم ، وأنه حقيقة قول فرعون ، فذكر

(١) «جامع الرسائل» (١/ ٢٠٣-٢٠٤) باختصار يسير .

لي رئيسٌ مِن رؤسائهم أنه لَمَّا دعاه إلىٰ هذا القول وبيَّنه قال : قلتُ له [1] : هذا قول فرعون . فقال له : **نحن علىٰ قول فرعون** !! وما كنتُ أظنُّ أنهم يُقِرُّونَ أو يعترفون بأنهم علىٰ قول فرعون» [2] .

قلتُ : ولذلك يقول العلامة الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) في ابن عربي: «لهُ اهتِمَامٌ عَظيمٌ بتوجيهِ أُمورِ فرعونَ ؛ **وليسَ ذلكَ إلا لِمُناسَبةٍ بين الأرواح** ، فإِنَّها جنودٌ مُجَنَّدةٌ ، فَمَا تَعارَفَ مِنها ائتَلَفَ ، ومَا تَناكَرَ مِنها اخْتَلَفَ ، والمرءُ مَعَ مَن أَحَبَّ» [3] .

وقال : «مُرادُهُ توجِيهُ قولِ فرعونَ مُحاماةً له ؛ لِمَا لهُ مِن النِّسبةِ إليهِ» [4] .

وقال العلاَّمة الأهدل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت:٨٥٥هـ) : «**ولو لَمْ يكُن لهُ مَقَالةٌ سِوَىٰ هذه لكَفَتْهُ كفراً**» [5] .

وقال العلامة ابن المقرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «فهذا دأبه في انتقاص الأنبياء وتعظيم أهل الكفر ، **وما زال يُعَظِّم فرعون ويُصوِّب رأيه** ...» [6] .

وقال : «**وقد عُلِمَ بالاضطرار مِن دين المسلمين واليهود والنصارىٰ أن فرعون من أكفر الخلق** ، وأن الله لم يقص عن أحدٍ من الكفار مِن كُفره وطغيانه وغلوه أعظم مما ذكر عن فرعون » [7] . ثم ذكر بعض ما جاء في القرآن من كفره

---

(١) القائل هو الفاضل الذي ينقل عنه ابن تيمية .

(٢) «جامع الرسائل» (١/ ٢٠٥) .

(٣) «نعمة الذريعة» (١٨٩-١٩٠) وانظر : ص (٢٠١، ٢١١) منه .

(٤) «نعمة الذريعة» (١٩٨) .

(٥) «كشف الغطاء» (٢٤٥) .

(٦) «القول المنبي» (١٣٨/ب تشستربتي) .

(٧) «القول المنبي» (١٣٩/ب تشستربتي) .

ثم قال : «فهذه مناقب فرعون -لعنه الله- ، قصَّها الله في كتابه علينا فآمنا به وصدَّقناه ، وكذَّب بها ابن عربي وحِزبهُ وزَعَمُوا أنَّ فرعون -لعنه الله- علىٰ الحق فحشرهم الله في عصابته ، وأدخلهم في زمرته ، **فالقائل بإسلامه كافرٌ ؛ لردِّه صرائح كتاب الله وسُنة رسوله وإجماع المسلمين**»(1).

وقال العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) -بعد أن ذكر كفر وزندقة الوجودية- قال : «**ثُمَّ إنَّ صاحِبَ «الفصوص» قد زاد علىٰ ما سَبَقَ في الزَّندقة والضلالة** ، ضغثاً علىٰ إبالة ، فقال : «خرجَ فرعون من الدنيا طاهِراً مُطَهَّراً» . **وذلكَ إنكارٌ لكفرهِ** الثابت في بضع عشرة [آية] مِن القرآن ، وبإجماع الأمة في كُلِّ عصرٍ وزمان ...»(2).

وكفَّره بهذا القول العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)(3).

* ومُناصرة فرعون وموافقته هو دأب هذه الطائفة الخبيثة .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وحدَّثني الشيخ عبد السَّيد الذي كان قاضي اليهود ثم أَسْلَمَ -وكان مِن أصدق الناس ، ومن خيار المسلمين وأحسنهم إسلاماً- أنه كان يجتمعُ بشيخٍ منهم يُقال له : الشرف البلاسیٰ يطلب منه المعرفة والعلم قال : فدعاني إلىٰ هذا المذهب ، فقلتُ له : قولكم يشبه قول فرعون . قال : ونحن علىٰ قول فرعون !

فقلتُ لعَبْدِ السَّيِّد : واعترَفَ لكَ بهذا ؟

---

(١) «القول المنبي» (١٤٠/ أ تشستربتي) .

(٢) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» تأليفه (١٧/ أ) .

(٣) كما نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٠٠/ أ-ب تشستربتي) . وسيأتي نص كلامه (١/ ٤٥٦-٤٥٧) .

قال : «نعم» !! .

وكان عبد السيد إذ ذاك قد ذاكَرَني بهذا المذهب ، فقلتُ له : هذا مذهبٌ فاسِدٌ وهو يؤول إلىٰ قول فرعون ؛ فحدَّثني بهذا ، فقلتُ له : **ما ظننتُ أنهم يعترِفُونَ بأنهم علىٰ قول فرعون ، لكن مع إقرار الخصم ما يُحتاج إلىٰ بيِّنةٍ .**

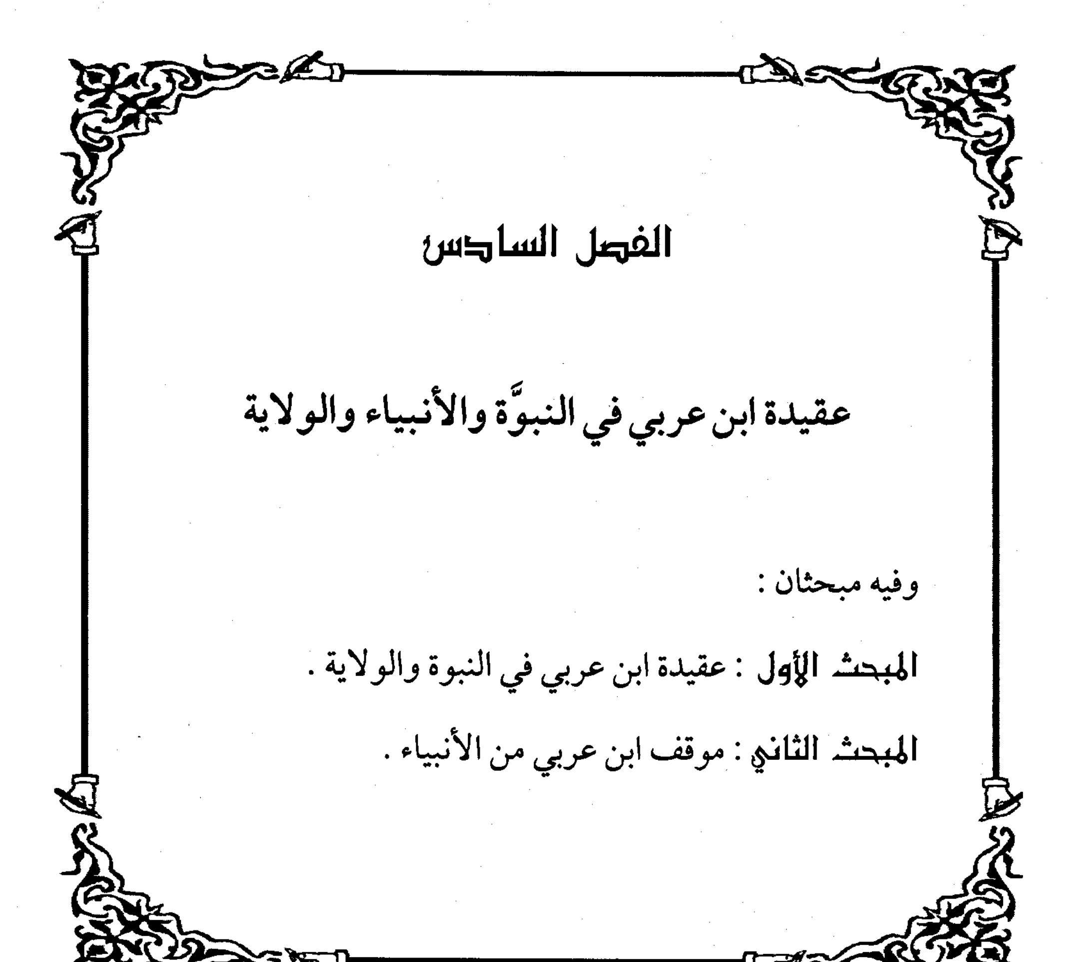
قال عبد السيد : فقلتُ له لا أدعُ موسىٰ وأذهب إلىٰ فرعون .

فقال : ولِمَ ؟ قلت : لأنَّ موسىٰ أَغرَقَ فرعون فانقطع» . واحتجَّ عليه بالظُّهور الكوني . فقلتُ لعبد السيد -وكان هذا قبل أن يُسلم- : **نفعتكَ اليهودية ، يهودي خير مِن فرعوني** »[1] .

* **فائدة** : ذَكَرَ الحافظ ابن كثير -رَحِمَهُ اللَّهُ- أنه في سنة (٧٦٢هـ) أُتي برجل يقال له حسن بن الخيَّاط إلىٰ مجلس الحُكم المالكي من السِّجن ، وناظر في إيمان فرعون ! وادَّعىٰ بدعاوىٰ لانتِصاره لفرعون -لعنه الله- ، قال : «**وهو شيخٌ كبير جاهِلٌ عاميٌّ رابِضٌ**[2] **لا يُقيم دليلاً ولا يُحسِنهُ**» . ثم ذكر أنه أُحضِر في يوم آخر وهو مُصمِّمٌ علىٰ ضلالهِ فَضُرِبَ بالسِّياط ، فأظْهَرَ التَّوبةَ ، ثم أُعيد إلىٰ السِّجن ، ثم أُحضِرَ يوماً ثالثاً وهو يَسْتَهِلُّ بالتَّوبةِ فيما يُظْهِرُ، فَنُودِيَ عليه في البلد ثم أُطْلِق[3] .

* * *

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٣/ ١٨٧-١٨٨) .
(٢) الرابض : المريض . «لسان العرب» (٧/ ١٤٩) .
(٣) «البداية والنهاية» (١٨/ ٦١٨-٦١٩) .



الفصل السادس

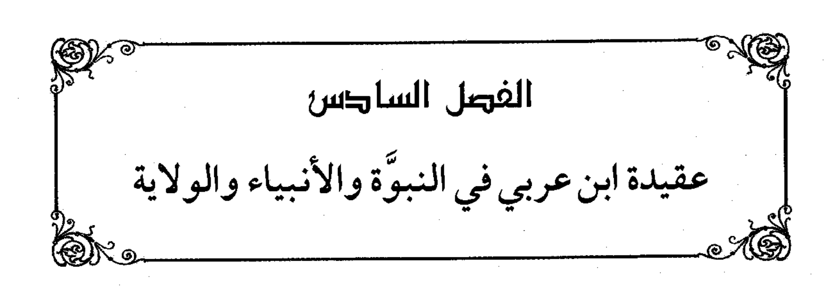
عقيدة ابن عربي في النبوَّة والأنبياء والولاية

وفيه مبحثان :

المبحث الأول : عقيدة ابن عربي في النبوة والولاية .

المبحث الثاني : موقف ابن عربي من الأنبياء .


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



الفصل السادس

عقيدة ابن عربي في النبوَّة والأنبياء والولاية

المبحث الأول : عقيدة ابن عربي في النبوة والولاية .

من كفريات ابن عربي : أنه رامَ هو وجماعةٌ مِن أَتْبَاعِهِ وأنصار دينه أن يُغيِّروا الشَّرع ، وعَلِمُوا أنَّهُ لا سبيلَ إلىٰ ذلك إلا بأحدِ أمرين :

ادعاء النبوة ، أو ادعاء منزلة توازي منزلة النبوة أو تكون أرفع منها .

أمَّا المنزلة الأولىٰ فقد صرَّح في طلبها بعض هؤلاء الملاحدة الباطنية .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «ومن هنا صار كثير من متصوفة الفلاسفة يَطْمَعُونَ في النُبوَّة ، أو فيما هو أعلىٰ منها عندهم ، كما حدَّثونا عن السُّهْرُوَرْدِي (1) المقتول أنه كان يقول : «**لا أموتُ حتىٰ يُقال لي: قم فأنذر**» !!

---

(1) هو : يحيىٰ بن حَبَش بن أميرك الفيلسوف، الملقب بشهاب الدين! قال ابن خلكان: «كان يُتَّهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين ، واشتهر ذلك عنه ، **فأفتىٰ علماء حلب بإباحة قتله بسبب اعتقاده** وما ظهر لهم من سوء مذهبه ، وكان ذلك في دولة الملك الظاهر ابن السلطان صلاح الدين ، **فحَبَسَهُ ثم خَنقَهُ بإشارةِ والدِهِ السُّلطان صلاح الدين** وذلك في سنة (٥٨٧هـ) » . قال ابن تيمية عنه : «المقتول علىٰ الزندقة» ، وقال الذهبي : «كان أحمق طيَّاشاً مُنْحَلاً» .
انظر في ترجمته : «وفيات الأعيان» (٦/ ٢٦٨) ، «السير» (٢١/ ٢٠٩) ، و«نقض المنطق» (١٤٠) ، و«الرد علىٰ المنطقيين» (٣٣٥) و«درء التعارض» (٥/ ٢٢) .

وكذلك ابن سبعين كان يقول : «**لقد زَربَ ابن آمنة حينما قالَ «لا نبيَّ بعدي» !!**»[1] .

وابن عربي صاحب «الفتوحات المكية» كان يتكلم في خاتم الأولياء ، ويقول : إنه أعلم بالله من خاتم الأنبياء ، وإن الأنبياء جميعهم يستَفِيدُونَ العلم بالله من جهةِ هذا المسمَّىٰ بخاتم الأولياء ويقول :

مَقَامُ النُّبوةِ في بَرْزَخ فُوَيْقَ الرَّسُولِ ودُونَ الوَلي»[2]

قلتُ : وهؤلاء الملاحدة من المتفلسِفة يَرَوْنَ أنَّ النُبُوَّةَ لها ثلاث خصائص مَن قامَتْ بِهِ فهو نَبيٌّ .

---

(١) ذكره جماعة من العلماء عن ابن سبعين : منهم شيخ الإسلام في أكثر من موضع من كتبه منها : «الفرقان» (٢٣٦) ، و«منهاج السنة» (٨/ ٢٥) ، و«الدرء» (٥/ ٢٢)، (١٠/ ٢٠٤) ، و«الصفدية» (١/ ٢٨٤) ، و«الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٧) ، والذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ٢٨٤) ، والعيزري (ت:٨٠٨هـ) في فتواه كما في «القول المنبي» (٩٢/ ب ، ٩٨/ ب تشستربتي) [(١٤٤/ أ برلين)] ، وابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٣٣) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٥/ ٣٢٩ ، ٣٣٣) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٥٦/ ب تشستربتي) ، [(٧٧/ أ) الآصفية]، والألوسي في «غاية الأماني» (١/ ٦١٦) .
و«زرب» : حَظَرَ أو منعَ . ويقصد بها ضيَّق . كما جاء في لفظ آخر أنه قال : «لقد حجَّر ابن آمنة ...» . انظر : «تهذيب اللغة» (١٣/ ١٩٩) .
قال السخاوي : «**وهذه المقالة تدل علىٰ كفره**» . والأمر كما قاله السخاوي ، وفيها -أيضاً- تعريضٌ قبيح بالنبي ﷺ حيث نسبه لأُمِّهِ ، والعرب تعد النسبة للأم دون الأب منقصة ، فلَعَن الله ابن سبعين ما أشد كفره وزندقته .
وذكروا أنه جدَّدَ غار حراء لينزل عليه الوحي فيه !! انظر : «الصفدية» (١/ ٢٨٤) ، و«الإيمان الأوسط» (٥٠٣-٥٠٤) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٤٩٧) .

(٢) «درء التعارض» (١٠/ ٢٠٤) . وانظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٣) ، و«الفتاوىٰ» (١٢/ ٣٩٩) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وهؤلاء الملاحدة من المتفلسفة والقرامطة ومَن وافقهم يقولون إنَّ النبوة لها ثلاث خصائص من قامت به فهو نبي ، والنبوة عندهم لا تنقطع بل يبعث الله بعد كل نبي نبياً دائماً ، وكثيرٌ منهم يقول إنها مكتسبة ...

الخاصة الأولىٰ : أن تكون له قوَّة قدسية ، وهي قوة الحَدْس ، بحيث يحصل له من العلم بسهولة ما لا يَحصل لغيره إلا بكلفة شديدة . وقد يعبِّرون عن ذلك بأنه يدركُ الحدَّ الأوسط من غير احتياج إلىٰ ما يحتاج إليه من ليس مثله ، وحاصل الأمر أنه أذكىٰ من غيره ، وأنَّ العلم عليه أيسرُ منه علىٰ غيره .

الخاصة الثانية : قوَّة التخييل والحس الباطن بحيث يتمثل له ما يعلمه في نفسه فيراه ويسمعه ، فيرىٰ في نفسه صوراً نورانية هي عندهم ملائكة الله ، ويسمع في نفسه أصواتاً هي عندهم كلام الله ، من جنس ما يحصل للنائم في منامه ، ومِن جنس ما يحصل لبعض أهل الرياضة ...

الخاصة الثالثة : أن تكون له قوة نفسانية يتصرف بها في هيولىٰ العالم كما أنَّ العائن له قوة نفسانية يؤثر بها في المعين ، ويزعمون أن خوارق العادات التي للأنبياء والأولياء هي من هذا النمط»(1).

أمَّا ابن عربي وكثيرٌ من أهل الوَحدة فمنعهم مِن طلب هذا المقام أسباب من أبرزها سببان :

---

(1) «الصفدية» (١/ ٥-٧) . وانظر : (١/ ١٦٣ وما بعدها ، ١٧٦ ، ٢٢٨-٢٣٠) ، و«الرد علىٰ المنطقيين» (٣٠٢) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٣٤) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٤٩٧) . وأصل هذه الخصائص مأخوذٌ عن الفلاسفة . انظر : «تهافت الفلاسفة» (٢٣٦-٢٣٧) .

أحدهما : الخوف من سيف المسلمين الذي يضرب أعناقهم علىٰ صريح الكفر والردَّة كما وقع للحلاج ، والسُّهروردي وغيرهما من الزنادقة . وفي مثل هذا يقول الإمام ابن القيِّم (ت: ٧٥١هـ) [(١)] :

وانظُــرْ إلـىٰ أنهَـارِ كُفْـرٍ فُجِّـرَتْ وتَهُـــمُّ لَــوْلَا الــسَّيفِ بالجَريــانِ

وقال الآخر [(٢)] :

ومـــا انتَـــسَبُوا إلى الإســـلام إلاَّ لـــصَوْنِ دِمـــائهم ألاَّ تُـــسالا

الثاني : الأحاديث المتواترة في ختم النبوة بمحمد ﷺ ، ولذلك قال ابن عربي -في قوله ﷺ : «**لا نبيَّ بَعْدِي**» [(٣)] - قال : «هذا الحديث **قَصَمَ ظهور أولياء الله**» ؟! [(٤)] .

فما قصم ظهورهم إلا لإغلاقه باباً كانوا فيه من الطامعين !

وهذا القولُ يكشِفُ لنا عن موقف شيوخ الصوفية من النصوص الشرعية ، وهو موقِفٌ لا يتَّفِقُ مع الولاية الصحيحة التي يدَّعونها ، وإلا فأي ولاية تلك التي لا ترْضَىٰ ما قَضَىٰ الله عز وجل به ، والله يقول : ﴿ **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ**

---

(١) «الكافية الشافية» (٢/ ٢٤٧ رقم ٨١٤) . وانظر : «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد (٢٠٩-٢١١) ، و«المقالات» لأبي الحسن الأشعري (٢/ ١٧٧) ، و«التسعينية» لابن تيمية (١/ ٢٦٩-٢٧٠) .

(٢) انظر : «معيد النعم ومبيد النقم» لتاج الدين لسبكي (٧٧) ، و«نقد الطالب لزغل المناصب» لابن طولون الصالحي (١٣١) .

(٣) رواه أحمد في «مسنده» (٣٧/ ٧٨ رقم ٢٢٣٩٥) ، وأبو داود (٤/ ٢٩٠ رقم ٤٢٥٢) ، والترمذي (٤/ ٧٦ رقم ٢٢١٩) ، وابن ماجه (٢/ ١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢) في «سننهم» من حديث ثوبان رضي الله عنه . قال الترمذي : «هذا حديثٌ صحيح» .

(٤) «الفصوص» (١/ ١٣٥) .

إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦] ، ويقول سبحانه : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] ، فأين التحكيم للشرع ؟!! ثم بعد التحكيم لابد من انتفاء الحرج من الصدور ، ثم التسليم بعده والرِّضَا .

ولكن الماكر ابن عربي يُطَمْئِنُ أصحابه ويُخَفِّفُ عنهم انزعاجهم من هذا الحديث فيشرِّعُ لهم ما يُخْرِجُهم من هذه الورطة فيقول إنَّ : **«النبوة خُتِمَت لكن الولاية لم تُختَم»** (١) .

ثم ادَّعىٰ في الولاية ما هو أعظم من النبوة ، فجعل أعلىٰ الدرجات : الولاية ثم دونها في الفضل النبوة ، ثم الرسالة فقال (٢) :

سمــــــاءُ النـــــبوة في بــــــرزخٍ دُوَيْــنَ الــولي وفـــوقَ الرســولْ

وزعم أنَّ النبي ﷺ : **«مقامه من حيث هو عالم أتم وأكمل من حيث هو رسول أو ذو تشريع وشرع ... ، والرسول من حيث هو ولي أتم من حيث هو رسول»** (٣) .

وهذا كله ؛ لأنه عَلِمَ أنه لا يمكنه ادعاء النبوة **فادعىٰ الولاية وفضَّلها علىٰ النبوة فلا يحتاج بعدها إلىٰ ادِّعاء النبوة** (٤) .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٦٢) ، و«المسائل لإيضاح المسائل» (٥٠-٥١) .

(٢) في كتابه «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢/ ٢٥٢) ط الجزائري. وفي «الفتوحات» : «بين الولاية والرسالة برزخٌ * فيه النبوة حكمها لا يجهل» وقد تقدمت إحدىٰ الروايات له ص (١٤٦) . وذكر ابن الجوزي أنَّ قولهم هذا شرٌّ مِن قول «**إخوانهم من المشركين**» . انظر : «كيد الشيطان» تأليفه (٦٤-٦٥) .

(٣) «الفصوص» (١/ ١٣٥) ، و«المسائل» (٥٠-٥١) .

(٤) انظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٣٠٢ ، ٤٨٧) ، و«منهاج السنة» (٥/ ٣٣٥-٣٣٨) ، و«الإيمان الأوسط» (٥٠٥-٥٠٧) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «فراعىٰ كون النبي ﷺ خاتم النبيين في الصورة، وإن كان في الحقيقة قد ادَّعىٰ ما هو أعظم من مرتبة خاتم النبيين»[1].

وتفضيل الولي علىٰ النبي : قَلْبٌ للشَّريعةِ ، ومحادَّة لله ولرسوله ، وطعنٌ في الدين فإن الولاية ثابتة للمؤمنين كما قال تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ۝٦٣ ﴾ [يونس] ، أمَّا النُّبُوَّة فهي فضلٌ مِن الله يهبُهُ لمن يشاء مِن عبادهِ وهُم الذين اختصهم بها . **والنبوة -بالإجماع- فوق الولاية ، والرسالة أرفع من النبوة** .

والنبي ﷺ خير الناس وأفضلهم كما قال ﷺ : «**أَنَا سَيِّدُ ولدِ آدم**»[2] ، وقد جاءت الآيات والأحاديث تُصَرِّحُ بِعُلوِّ منزلةِ نبينا الكريم ﷺ ، وأنه أعلىٰ الناس قدراً ، وأعظَمُهم مَحَلاً ، وأَكْمَلُهُمْ مَحَاسِنَ وفَضْلاً ، وأنَّ الله قد أكرمه بخصائص لم يُعْطَهَا غيرَهُ مِن الأنبياء والمرسلين -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- والبَشَر ، فكيف لِدَعِيٍّ أن يدَّعي أنه خاتم الأولياء وأنَّ الولي أرفع من النبي والرسول ؟!

قال ابن الجوزي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٥٩٧هـ) : «وزاد الملاحِدَةُ الوجودية علىٰ هؤلاء -يعني : المشركين- **بما قال شيخهم ابن عربي** : «إن الولي أعلىٰ درجة من الرسول ...» ولهذا صاروا -عندَ أنفُسِهم- فوقَ الرَّسول ؛ **فجعلوا أنفسهم وشيوخهم في التَّلَقِّي أعلىٰ مِن الرَّسُولِ بدرجتين ، وإخوانهم مِن المُشْرِكين** جعلوا أنفسهم في ذلك التَّلقِّي بمنزلة الأنبياء ولم يدَّعوا أنهم فوقهم»[3].

وذكر شيخ الإسلام أنه سَلَكَ مَسلكَ الرَّافضة في هذا كأصحاب «رسائل إخوان الصفا» . انظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٧) .

(١) «الصفدية» (١/ ٢٨٤) .

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٧٨٢ رقم ٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) «كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام» تأليفه (٦٤) .

قال القاضي عياض -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٥٤٤هـ) - في أثناء ذِكره لِما يُخرج من الملة ويُكفِّرُ به صاحبه- : «وكذلك من ادَّعىٰ نُبُوَّة أحدٍ مع نبينا ﷺ أو بعده ...، أو مَن ادَّعىٰ النُّبُوَّةَ لنفسهِ أو جوَّزَ اكْتِسابَها والبلوغَ بصفاءِ القلبِ إلىٰ مَرْتَبَتِها كالفلاسفةِ وغُلاةِ المُتَصوِّفةِ ، وكذلكَ من ادَّعىٰ منه أنه يُوحىٰ إليه -وإن لم يَدَّعِ النبوة-[1] ، أو أنه يصعد إلىٰ السماء ويدخل الجنة[2] ... ، فهؤلاء كُلُّهُم كُفَّارٌ مُكَذِّبُونَ للنبي ﷺ ... ، فلا شَكَّ في كُفر هؤلاء الطوائف كُلِّها قَطْعاً إجماعاً وسَمْعاً» اهـ[3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «فهؤلاء الفلاسفة ما قدرُوا النُّبُوَّةَ حقَّ قَدْرِها ، وقد ضلَّ بهم طوائف من المتفلسفة المدَّعين للتَّحقيق وغيرهم ، وابن عربي وابن سبعين ضلُّوا بهم ، فإنهم اعتقَدُوا مذهبهم وتصوَّفوا عليه ؛ ولهذا يقول ابن عربي : إن الأولياء أفضل من الأنبياء ، وإن الأنبياء وسائر الأولياء يأخذون عن خاتم الأنبياء علم التوحيد ، وأنه هو يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يُوحي به إلىٰ الرَّسول ؛ فإن المَلَك عنده هو الخيال الذي في النفس ، وهو جبريل عندهم[4] ، وذلك الخيال تابعٌ للعقل، فالنبي عندهم يأخذ عن هذا الخيال ما يسمعه من الصوت نفسه»[5] .

---

(١) ابن عربي تجاوز هذه المرحلة ؟! فهو يكلم الله مباشرة ولا يحتاج إلىٰ وحي فزاد في الكفر كما تقدّم النقل عنه قريباً . وانظر : «الفصوص» (١/ ٦٣-٦٤) له ، و«الفتاوىٰ» (٢/ ٢٢٨) ، و«منهاج السنة» (٨/ ٢٢-٢٣) لابن تيمية.

(٢) يزعم ابن عربي أنَّ له معراجاً كما كان للنبي ﷺ معراج . كما ذكره عنه الإمام الصادق ابن تيمية في «الرد علىٰ المنطقيين» (٥٤٥) ، والمقبلي في «العَلَم الشامخ» (٥٥٦) .

(٣) «الشفا» (٢/ ٢٨٥-٢٨٦) .

(٤) ردَّ شيخ الإسلام علىٰ من زعم أن الملائكة صوراً خيالية بما تقر به العين . انظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٩-٤٩٨) ، و«الفتاوىٰ» (٤/ ١٢١-١٢٧) .

(٥) «النبوات» (٢/ ٧١٣) . وانظر : «منهاج السنة» (٨/ ٢٢-٢٣ ، ٥٩) ، و«درء التعارض» (١٠/ ٢٠٥) ، و«الفرقان» (١٩٨ ، ٢١١) ، و«الصفدية» =

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) -في تعليقه علىٰ تفضيل ابن عربي الولي علىٰ النبي- :«وهذا الذي قاله لا يصح ، بل إجماع المسلمين علىٰ أنَّ النبوة أفضل من الولاية مُطلقاً ... ؛ وإنما أراد التعلق علىٰ أن يجعل نفسه أفضل من النبي ﷺ وذلك بأن يقرر عندهم أن ولاية النبي ﷺ أفضل من نبوته ورسالته ، وقد فضَّل في «الكلمة الشيثية» [1] ولاية خاتم الأولياء علىٰ ولاية خاتم الأنبياء التي هي أفضل من رسالته ونبوته ، فخاتم الرسل من حيث ولايته نسبته مع الختم للولاية نسبة الرسل والأنبياء معه ، فأنتجَ ذلك أنَّ ولايةَ خاتم الأولياء أفضل مِن كُلِّ رسالةٍ ونبوةٍ» [2].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وقد أجمَعَ سَلفُ الأُمَّةِ وأئمتها وعلماؤها علىٰ أنَّ الأنبياء أفضل من الأولياء ، وقد رتَّبَ الله عباده السعداء المُنْعَم عليهم أربع مراتب فقال : ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ ﴾ [النساء: ٦٩] » [3].

وتفضيله نفسه علىٰ النبي ﷺ ذَكَرَهُ عنه غير واحدٍ من أهل العلم وفهموه من كلامه [4].

(١/ ٢٢٩-٢٣٦) ، و«الـرد علـىٰ المنطقيـين» (٤٨٨-٤٨٩) ، و«الفتـاوىٰ» (١٢/ ٣٩٩) ، و«الـرد علىٰ الـشاذلي» (١٣٢) . وانظـر كـلام ابـن عربـي فـي «الفصوص» (١/ ٦٣) ، و«الفتوحات» (٢/ ٢٥٢) .

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢) .

(٢) «القول المنبي» (١٣٣/ أ تشستربتي) .

(٣) «القول المنبي» (١٣٤/ أ تشستربتي) .

(٤) منهم : ابـن تيميـة فـي «الـرد علىٰ المنطقيين» (٣٠٢)، و«المنهـاج» (٥/ ٣٣٥-٣٣٨)، و«الفتـاوىٰ» (٤/ ١٧١-١٧٢) ، (١٢/ ٣٩٩) ، والتفتـازاني ، والعـلاء البخـاري كمـا سيأتي فـي فتـاويهم ، والعيـزري الـشافعي (ت: ٨٠٨هـ) [«القـول المنبـي»(١٠٠/ ب)]، وابـن المقـرئ الـشافعي [«القـول المنبـي» (١٣٢/ ب تشستربتي)] ، والحلبي (ت:٩٤٥هـ) في «تسفيه الغبي» (٣٣٢) .

وقد كفَّر العلامة العيزري (ت: ٨٠٨هـ) ابن عربي بقوله هذا [١] .

قلتُ : وقول ابن عربي هذا هو كقول الفلاسفة في تفضيل الفيلسوف على الرسول .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ - **لمَّا ذكر قول ابن عربي المتقدِّم** - : «وهذا بناء على أصول الفلاسفة الكفار الذين هم أكفر من اليهود والنصارى الذي سلك هؤلاء سبيلهم ، ولكن غيَّروا عباراتهم فأخذوا عبارات المسلمين في كلام الله ورسوله وسلف الأمة...» [٢] .

وقال : «وكثير من ملاحدة المتصوِّفة كابن عربي ، وابن سبعين ، والقونوي ، والتلمساني وغيرهم ، يوافقونهم في أصولهم [٣] ، لكن يُغيِّرون العبارات ، فيعبِّرون بالعبارات الإسلامية عمَّا هو قولهم» [٤] .

* ثم بيَّنَ ابن عربي منزلة خاتم الأولياء فقال : «**وليسَ هذا العلم إلاَّ لخاتم الرسل وخاتم الأولياء** ، وما يراه أحدٌ من الأنبياء والرسل إلاَّ مِن مشكاة الرسول الخاتم ، ولا يراه أحدٌ من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم ، **حتى إنَّ الرسل لا يرونه -متى رأوهُ- إلاَّ مِن مشكاة خاتم الأولياء**» [٥] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «**وهذا -مع أنه مِن أقبح الكفر وأخبثه- فهو مِن أفسَدِ الأشياءِ في العقل** ، كما يُقال لمن قال «فخرَّ عليهم

(١) «القول المنبي» (١٠٠/ أ-ب تشستربتي) .

(٢) «الرد على المنطقيين» (٤٨٨) .

(٣) يعني : يوافقون الفلاسفة .

(٤) «الرد على المنطقيين» (٢٨١-٢٨٢). وانظر «الكافية الشافية» (٢/ ٢٣٩-٢٤٥) .

(٥) «الفصوص» (١/ ٦٢) . وانظر : «المسائل» تأليفه (٤٢) .

السقف من تحتهم» : لا عقل ولا قرآن ؛ لأنَّ الخرور لا يكون من أسفل ، وكذلك الاستفادة ، إنما يستفيد المتأخر من المتقدِّم»[1].

وقال : «فخالفوا الحِسَّ والعقلَ مع كُفرهم بالشَّرع»[2].

وقال ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) : «هل تفهمون - معاشر العقلاء - ما يقول هذا الضالُّ ، جعل الرسل والأنبياء لا يرون العلم بالله إلا من مشكاة خاتم الأولياء .

فهذا عنده محمد ﷺ وموسىٰ وعيسىٰ عليهم السلام لا يَرَوْنَ العِلمَ بالله تعالىٰ إلا من مشكاة خاتم الأولياء الآتي في آخر الزمان ؛ ليتَ شعري ! وبأي حجَّة ، أم بأي دليل ، أم بأي آية ، أم بأي خبَر ، أم بأي معقول !

ثم انظر إلىٰ قضيَّة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[3].

وكونه ﷺ مرَّ علىٰ قوم يُلقِّحون النخل فقال : «لَوْ تَرَكْتُم هذا لَصَلَحَ» فَتَرَكُوهُ فَصَارَ شِيصاً ، فقال : «اللهم أَنْتُم أَعْلَمُ بَأَمْرِ دُنياكُم ، وأنا أعلم بأمرِ دينكم»[4]. أو كما قال ﷺ ...

فهل قضيَّة عمر رضي الله عنه حجة علىٰ ما قال ؟

هل كان ﷺ يرىٰ العلم بالله من مشكاة عمر رضي الله عنه ! ولو فرضنا في قضيَّة مخصوصة ، هل يلزم من ذلك [أن] يكون جميع الأنبياء والرُّسل يرون العلم بالله جميعه من مشكاة خاتم الأولياء ؟

(١) «جامع الرسائل» (١/ ٢٠٥-٢٠٦) . وانظر : «الفرقان» (١٩١ وما بعدها) .
(٢) «درء التعارض» (٥/ ٤) .
(٣) رواه مسلم (٤/ ١٨٦٥ رقم ٢٣٩٩) في قوله : «وافقتُ رَبِّي في ثلاث ..» .
(٤) رواه مسلم (٤/ ١٨٣٦ رقم ٢٣٦٣) من حديث عائشة وأنس رضي الله عنهما .

وهل في قضية التأبير دلالة علىٰ أنه ﷺ وجد العلم من مشكاة أهل النخل!

نعم ؛ الرسولُ بَعَثَهُ الله بشيراً ونذيراً وداعياً إلىٰ الله ، ولم يبعثه بالفلاحة والتأبير والزراعة ، فكون القوم كانوا أعلم بأمر دنياهم ، هل في ذلك دلالة علىٰ أنَّ جميع الأنبياء والرسل يرون العلم من مشكاة خاتم الأولياء ؟!

تعقَّلوا رحمكم الله ما يقول هذا الضالُّ ، واستَدِلُّوا علىٰ بعض كلامه ببعض ، تفهموا انحلاله ، بل تعرفوا خبطه ، وتعتبروا وَهْمَهُ وخياله ، وأنه -وإن كان ملتزماً لشيء من الشريعة في مقاله- فإنَّ ذلك ربط يربط به القلوب واستدراج لها : ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠]»[١].

* ثم توَصَّل ابن عربي إلىٰ ما يُريد بزعمه أنه هو خاتم الأولياء فقال [٢] :

أَنَــا خَـــتْمُ الولايــةِ دُونَ شَــكٍّ لوارثــي الهاشــميِّ مَـعَ المَـسيح

وقال : «لَمْ يَكُن الحقُّ [٣] أَوْقَفَني علىٰ ما سطَّره لي مِنْ توقيع ولاية أمور العالم ، حتىٰ أعلمني بأني خاتم الولاية المُحَمَّدية ...

فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق علىٰ التوقيع بورقة بيضاء ، فَرَسَمْتُهُ بنَصِّه : هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلىٰ فلان ، وقد أجزَلَ له رِفْدَهُ ، ومَا خيَّبنا قصده ، فلينهض إلىٰ ما فُوِّضَ إليه ،

---

(١) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٤١-٤٢) .

(٢) «الفتوحات المكية» (١/ ٢٤٤) ، و«عنقاء مغرب» (٢٨) ، وانظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٣٠٢) ، و«الفرقان» (١٩٠-١٩٩) كلاهما لابن تيمِيَّة .

(٣) «الحق» يعني به الله -عز وجل- .

ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهرٍ ، إلىٰ انقضاء العمر»[1].

قال العلامة تقي الدين الفاسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٢هـ) : «وهذا الكلام فيه مؤاخذات علىٰ ابن عربي :

منها : إن كان المُرادُ بما ذَكَرَهُ مِن أَنَّهُ خاتم الولاية المُحَمَّدِيَّة ، أنه خاتم الأولياء كما أنَّ نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ، فليسَ بصحيح لوجودِ جَمْعٍ كثير مِن أولياء الله تعالىٰ العلماء العاملين في عصر ابن عربي ، وفيما بعده علىٰ سبيل القَطع ، وإن كان المُراد أنه خاتم الأولياء بمَدِينة فاس ، فهو غيرُ صحيح أيضاً ؛ لوُجُودِ الأخيار بها بعد ابن عربي ، وهذا من الأمر المشهور»[2].

وقال العلامة ابن المقرئ الشافعي (ت: ٨٣٧هـ) : «انظر إلى ما تضمَّنته هذه الحكاية مِن السُّخف والحمق وإفراط التهوس والحرق ، وما يظهر عليها من الكفر والتزندق والتضحيك من عقول مدَّعي التحقيق ، فإنه في دعوىٰ خاتم الأولياء قد حكم بأنه لم يبق بعده لله ولي ؛ لأنَّ النبي ﷺ لمَّا ختم الأنبياء لم يبق بعده لله نبي ، فقد أغلق عنكم باب الولاية ، وسدَّ طريق المعرفة والدِّراية ، فما أشد هذا الكلام عليكم أيها الصوفية وبالاً؛ لأَنَّهُ يُكذِّبكم فيما تزعمونه لأنفسكم من ولاية الله تعالىٰ ، فأمَّا مَن كذَّبه منكم فقد يجد لما يدَّعيه مجالاً ؛ لأنه ما تناقض قوله ، ولا ارتكب مُحالاً ، وأَمَّا مَن صدَّقه منكم بوساوسه ثم ادَّعى أنه تربية ولي الله فقد استحقَّ أن يُكوى في رأسه ؛ لأن الولاية عنده قد انقطعت ،

---

(١) «الفتوحات المكية» (١٢/ ١٢١) ، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٧) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٢٧٥ ط بشار) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٨-١٨٩) ، وابن المقرئ في «النصيحة» كما في «القول المنبي» (١٣٣/ ب تشستربتي) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ أ) الآصفية] فلا مجال للدس عليه .

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٨-١٨٩) .

وحجَّته بلسانه قد اندفعت ، فعجِبتُ منه ومنهم ، يمدَحُونه لأغراضهم وهو كالفأر تحت العيش يأكل في أعراضهمَ ، ورأيتُ في جواب بعض المنهمكين في محبته ما يشهد بأنه هو الختم ، فإنه قال فيه : «تصفح كلام هؤلاء فإنك تجد ما يزيح عنك الإشكال في كلام هذا الختم الذي أوتي الكمال» . فعلمتُ أنهم **لم يتَّبِعُوهُ إلا وقد صدَّقوه أتراهم - يا أخي - عرفوا كيف تلاعب بعقولهم حتىٰ أطاعوه علىٰ هدم قواعدهم وأصولهم ، ولا شكَّ أنه لو قال لهم من أوِّل وهلة أنا أفضل مِن نَبيِّكُم ما صدَّقوه لكنه ختلهم واستدرَجَهم حتىٰ وافقوه وهم لا يشعرون أنهم وافقوه .**

فسبحان من أشقىٰ ابن عربي بانتهاك حرمة الدين ، وشِدَّة عداوته للمسلمين ، **وجميع ما ذكره من هذه التحكمات في رسول الله ﷺ كُفرٌ صَريحٌ،** وكلام فاسد غير صحيح» [1].

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في موضع آخر : «وما زال يُغذي نفسه بانتقاص النبيين ، ويتلذذ بالحطِّ مِن منصب المرسلين ، حتىٰ اخترع أمراً ما أنزل الله بهِ مِن سُلطان ، ولا يحتاج في إبطاله إلىٰ برهان ؛ ليتوصل به إلىٰ الاستخفاف بالرسل الكرام ، والحط مِن مناصبهم -عليهم الصلاة والسلام- فاخترع أنَّ للأولياء خاتماً كما أنَّ للنبيين خاتماً ، وهذا الذي زعمه ليس فيه غرض إلا التوصل إلىٰ الطعن علىٰ نبينا محمد ﷺ » [2] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في رده علىٰ دعوىٰ الرافضة في الإمامة ونقله لكلام ابن عربي : «فدعوىٰ هؤلاء في الإمامة من جنس دعوىٰ هؤلاء في

---

(١) قاله في كتابه «النصيحة» كما نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٣٣/ ب - ١٣٤/ أ تشستربتي) ، (١٩٤/ أ-ب برلين) .

(٢) نقله السخاوي عنه في «القول المنبي» (١٣٢/ ب تشستربتي) . ثم ذكر ابن المقرئ قول ابن عربي المتقدم في خاتم الأولياء من «الفصوص» .

الولاية ، وكلاهما يبني أمره على الكذب والغلو والشرك والدعاوى الباطلة ، ومناقضة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة» [1] .

* ثم تدرَّج ابن عربي بكلامه إلى أن يُقرِّرَ أنَّ الوليَّ وإن كان تابعاً في الحكم لما جاء به خاتم الأنبياء إلا أنَّ ذلك لا يجعله دونه في الفضل [2] .

قال ابن المقرئ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٨٣٧هـ) : «ثم لَمَّا لمَحَ أنَّ النبي ﷺ جمع الرسالة والنبوة مع الولاية أراد محو أثرها فقضى بأنهما منقطعان بانقطاع الدنيا كما تقدَّم ، ولا يبقى له في الآخرة إلاَّ الولاية التي فضله فيها هذا الخاتم ، ثُمَّ لَمَّا أورد أنَّ خاتم الأولياء قد يعد مِن أمة محمد ﷺ وتابعيه أرادَ أن يُبيِّنَ أنَّ ذلك لا يُوجِبُ فضل النبي ﷺ عليه ، فقال : «وإن كان خاتم الأولياء تابعاً في الحكم لِمَا جاء به خاتم الرسل من التشريع ، فذلك لا يقدح في مقامه ولا يناقض ما ذهبنا إليه فإنه مِن وجهٍ يكون أنزَل كما أنَّه مِن وجهٍ يكون أعلى» !! [3] ثم أراد صِيانتهُ عن هذا النزول بهذه التبعِيَّة فقال : «إنه تابع لشرع خاتم الرسل كما هو أخذ عن الله في السرِّ ما هو بالصورة الظاهرة متبع فيه ، فإنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول» [4] .

قلتُ «ابن المقرئ» : فإذا كان اتِّباعه له إنما هو فيما يظهر لنا وإلا فهو أخذ من المعدن الذي لا يستطيع النبي ﷺ أن يأخذ منه إلا بواسطة ، فلا حاجة إلى تسميته تابعاً» اهـ [5] .

---

(١) «منهاج السنة» (٧/ ٢٩١) .

(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢) .

(٣) «الفصوص» (١/ ٦٢) .

(٤) «الفصوص» (١/ ٦٣) .

(٥) «القول المنبي» (١٣٣/ أ - ب تشستربتي) .

وقال ابن المقرئ: «والمعدن عنده هو العقل، والمَلَك هو الخيال، والخيال تابع للعقل، وهو بزعمه يأخذ عن العقل الذي هو أصل الخيال، والرسول يأخذ عن الخيال فلهذا صار عنده نفسه فوق النبي ﷺ»(1).

قال مقيِّده - عفا الله عنه -: وبكلام ابن عربي هذا يظهر لك تفضيله نفسه الشَّقِيَّة على النبي ﷺ، بل على جميع الأنبياء، فهو يأخذ عن الله مباشرة، في حين أنَّ الأنبياء يأخذون عن طريق الوحي، ومَن يأخذ بغير واسطة خير وأفضل ممن يأخذ بواسطة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «فإنه على أصله في الإلحاد يقول: يأخذ من العقل الذي هو القوَّة القدسِيَّة، والنبي يأخذ من الصور الخيالية التي تأخذ من العقل. **ومن أخذ من العقل كان أكمل ممن يأخذ من الخيال الذي يأخذ من العقل**»(2).

وقول ابن عربي: «**إنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي به إلى الرسول**» **صريحٌ في دعوته للاستغناء عن النبي ﷺ**؛ لأنه يأخذ عن المعدن مباشرة، ولا يحتاج إلى واسطة(3).

وها هو ينقل عن أحدِ أَقْطَابِ التَّصوف وهو أبو يزيد البسطامي قوله: «أخذتم

(1) «القول المنبي» (١٣٥/ ب تشستربتي). وانظر: «الرد على المنطقيين» لابن تيمية (٤٨٨-٤٨٩).

(2) «الصفدية» (١/ ٢٤٩). وانظر: «الإيمان الأوسط» (٥٠٦-٥٠٨)، و«الفتاوى» (٤/ ١٧١-١٧٣)، (١١/ ٣٨٥، ٦٠٦)، و«الرد على الشاذلي» (١٣٣).

(3) هذا معنى كلام ابن المقرئ كما في «القول المنبي» (١٣٥/ ب تشستربتي). وانظر: «منهاج السنة» (٨/ ٢٢-٢٣)، و«الفرقان» (١٩٨، ٢١١) لابن تيمية، و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٥٧).

علمكم ميتاً عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت» !![1].

وبعدها من ذا الذي سيَعتَرِضُ علىٰ الولي ؟وكيف سيُعتَرَضُ عليه وعِلمُهُ من الله مباشرة !!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- :«فهؤلاء الملاحدة يدَّعون أن خطابه عَزَّ وَجَلَّ لموسىٰ بن عمران ليس هو إلاَّ ما حصل في نفس موسىٰ من الإلهام والإيحاء ، والواحد من أهل الرياضة والصفاء قد يُخَاطَب كما خُوطِبَ موسىٰ ابن عمران وأعظم من ذلك ، وأنه قد يسمع نفس الخطاب الذي سمعه موسىٰ ، كما زعم ذلك صاحب«الإحياء» في بعض المواضع وإن قيل إنه رجع عن ذلك .

ومِن هؤلاء من يقول إن الخِطاب الذي يحصل لهم أفضل مما حصل لموسىٰ وغيره ، وهذا مذهب ابن عربي صاحب «الفتوحات المكية» وأمثاله ممن يدَّعي أن ما حصل لموسىٰ ومحمد إنما كان بواسطة الخيال النفساني الذي عنده هو جبريل[2] ، وأنَّ ما يحصل لابن عربي فوق ذلك ، فإنه يأخذ من المعدن العقلي المحض الذي يأخذ منه الملَك الذي هو عندهم خيال في نفس النبي ، ومرتبة العقل فوق مرتبة الخيال ، **فلَمَّا اعتقدوا أنَّ الملائكة التي**

---

(١) «الفتوحات المكية» (٢/ ١٣٥) .

(٢) صرَّح ابن عربي بأنَّ جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ هو الخيال فقال في «الفصوص» (١/ ٩٩) : «هذه الحكمة النورية انبساط نورها علىٰ **حضرة الخيال ، وهو أول مبادئ الوحي الإلهي في أهل العناية** . تقول عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة ...» ثم قال ابن عربي : «**وكل ما ورد من هذا القبيل فهو المسمَّىٰ عالم الخيال**» .

ثم قال (١/ ١٠٠) : «وكذلك إذا تمثَّل له **الملك رجلاً فذلك من حضرة الخيال** ، فإنه ليس برجل وإنما هو ملك تدخل في صورة إنسان ، فعبّره الناظر العارف حتىٰ وصل إلىٰ صورته الحقيقية فقال : **هذا جبريل أتاكم يعلمكم دينكم** ...» .

تخاطب الأنبياء إنما هي خيالات تقوم بنفس الأنبياء زعموا أنهم أخذوا عن العقل المحض كانوا قد أخذوا من المعدن الذي تأخذ منه الملائكة الذين أخذ عنهم الأنبياء ، فكانوا أفضل من الأنبياء عند أنفسهم وعند أتباعهم .

فهذا ونحوه مما يُعلَمُ بالاضطرار مِن دين الرُّسل أنه كفرٌ وباطلٌ من دينهم، فمَن فهِمَ القرآن وفهم كلام هؤلاء لَزِمَهُ أحدُ أَمْرَيْن :

إمَّا تكذيب القرآن ، وإمَّا تكذيب هؤلاء . وإلا فقولهم وما جاء به الرسول مُتَنَاقِضٌ تناقضاً يعلَمُه كُلُّ مَن فهم كلامهم وكلام الأنبياء . ولا يُتَصَوَّر أن يقول هذا ، وأن يوافق علىٰ هذا الكلام إلا أحد رجلين :

إمَّا جاهلٌ لا يعلَمُ حقيقةَ ما جاءت به الرسل وحقيقة قول هؤلاء ، بل عنده تعظيمٌ مُجْمَلٌ للأنبياء وهؤلاء ، كالذين كانوا يُعظِّمون محمداً ﷺ ومسيلمة ...

وإمَّا منافق زنديق يعرف مناقضة هذا لهذا لكِنَّه يظهر الموافقة والائتلاف ؛ لاعتقاده أنَّ النبوة مِن جنس حال هؤلاء ، ويلبس ما يقوله علىٰ من لم يعرف حقائق الأمور»[(١)].

* أنبياء الأولياء :

* ويقول ابن عربي : «وأمَّا حالة الأنبياء الأولياء في هذه الأمة ، فهو كل شخص أقامه الحقُّ في تجلٍّ من تجلِّياته ، وأقام له مظهر محمد ﷺ ومظهر جبريل عليه السلام فأسمعه ذلك المظهر الروحاني خطاب الأحكام المشروعة لمظهر محمد ﷺ حتىٰ إذا فرغ من خطابه، وفُزِّعَ عن قلب هذا الولي، عَقَلَ صاحبُ هذا المشهد جميع ما تضمَّنه ذلك الخطاب من الأحكام المشروعة الظاهرة في هذه

---

(١) «الصفدية» (١/ ٢٣٠-٢٣٢) . وانظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٧-٤٨٩) .

الأُمَّة المحمدية فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمَّدي للحضور الذي حصل له في هذه الحضرة مما أمر ذلك المظهر المحمدي من التبليغ لهذه الأمة فَيُرَدُّ الولي إلىٰ نفسه، وقد وعىٰ ما خاطب الروح به مظهر محمد ﷺ وعَلِمَ صِحَّتَهُ عِلمَ يقين بل عين يقين، فأخذَ حكم هذا النبي، وعمل به علىٰ بيِّنَةٍ مِن ربِّهِ..

فهؤلاء هم أنبياء الأولياء، ولا يتفردون قط بشريعة، ولا يكون لهم خطاب بها إلاَّ بتعريف: إنَّ هذا هو شرع محمد ﷺ أو يُشاهد المنزَّل عليه بذلك الحكم في حضرة التمثُّل، الخارج عن ذاته والداخل، والمعبَّر عنه المبشرات في حقِّ النائم. غير أنَّ الولي يشترك مع النبي في إدراك ما تُدْرِكُه العامة في النوم، في حال اليقظة، سواء بسواء. **وقد أثبت هذا المقام للأولياء أهل طريقنا**؛ وإتيان غير هذا وهو الفعل بالهمَّة؛ والعلم من غير مُعلِّم من المخلوقين غير الله، وهو عِلم الخضر. فإن آتاه الله العلم بهذه الشريعة التي تعبَّده بها علىٰ لسان رسول الله ﷺ بارتفاع الوسائط -أعني: الفقهاء وعلماء الرسوم-[1]، كان مِن العلم اللَّدُنيِّ ..، فلا يكون من يكون من الأولياء وارث نبي إلا من علىٰ هذه الحالة الخاصة من مشاهدة المَلَك عند الإلقاء علىٰ حقيقة الرسول فافهم!

فهؤلاء هم أنبياء الأولياء ...، فهم في هذه الأمة مثل الأنبياء في بني إسرائيل،

---

(١) يلاحظ القارئ لكتب ابن عربي كثرة وقيعته في فقهاء المِلَّة وحراسها الذين يُسمِّيهم بـ«علماء الرسوم»، والذين رفع الله ذكرهم، وأعلىٰ شأنهم، وذلك لسبب بسيط وهو أنهم كشفوا حقيقته وحقيقة الصوفية لعموم الناس. وتأمل قوله في الفقهاء: «فسبحان من أعمىٰ بصائرهم - علماء الرسوم - حيث أسلموا وسلَّموا وآمنوا بما به كفروا»!. «الفتوحات المكية» (٤/ ٢٢٧).
وقال (٨/ ٢١٢): «وهذا باب أغفله العلماء، **لا سيَّما أهل الجمود علىٰ الظاهر، فليس عندهم من الاعتبار إلا التعجب، فلا فرق بين عقولهم وعقول الصبيان الصغار**»!. وانظر: «التجليات» له (٥٤). ويُسمي العلماء بـ«العامة» (٦٣).

علىٰ مرتبة تَعَبُّدِ هارون بشريعة موسىٰ عليه السلام ، مع كونه نبياً . فإنَّ الله قد شهِدَ بنبوته وصرَّح بها في القرآن . فمثل هؤلاء الأولياء يحفظون الشريعة الصحيحة التي لا شكَّ فيها ، علىٰ أنفسهم وعلىٰ هذه الأمَّة ممن اتبعهم . فهم أعلم الناس بالشرع ، غير أنَّ الفقهاء لا يُسَلِّمون لهم ذلك ، **وهؤلاء الأولياء لا يلزمهم أقامة الدليل علىٰ صدقهم ، بل يجب عليهم الكتم لمقامهم !!** ولا يَرُدُّون علىٰ علماء الرسوم فيما ثبت عندهم ، مع علمهم بأنَّ ذلك خطأ في نفس الأمر ، فحكمهم حكم المجتهد الذي ليس له أن يحكم في المسألة بغير ما أداه إليه اجتهاده ، وأعطاه دليله . وليس له أن يخطِّئ المخالف له في حكمه ، فإنَّ الشارع قد قرر ذلك الحكم في حقه ، فالأدب يقتضي له ألَّا يُخَطِّئ ما قرره الشارع حكماً . ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده»[1] .

«تناقض ابن عربي فيما ذهب إليه من القول بوجود ما يُسمِّيه بأنبياء الأولياء تناقضاً بيِّناً فاضحاً لحقيقة مذهبه : حيث أثبت في عنوان الباب الذي عقده لهم «أنبياء» بقوله : «الباب الرابع عشر في معرفة أسرار الأنبياء» ، ثم عدلَ عن تسميتهم بأنبياء فسمَّاهم «أنبياء الأولياء» في نفس العنوان . فأتىٰ بهذه التسمية العجيبة والغريبة تمويهاً للناس ؛ حتىٰ ينفي عن نفسه تهمة القول بوجود أنبياء بعد نبينا محمد ﷺ . ومع ذلك لم يستطع أن يُخفي حقيقة مذهبه القائل بوجود أنبياء بعد نبينا محمد ﷺ . فعدل عن تسميتهم أنبياء مع إعطائهم خصائص الأنبياء حيث يأخذون علومهم من نفس المصدر الذي أخذ عنه الأنبياء . وهذا ظاهر من قوله : «حتىٰ إذا فرغ من خطابه -يعني : جبريل عليه السلام - وفُزِّع عن قلب ذلك الولي ... ، فيأخذها هذا الولي كما أخذها المظهر المحمدي» . وهذا

---

(١) «الفتوحات المكية» (٢/ ٣٥٧-٣٦٠) . وانظر : (١٢/ ١٤٨-١٥٠) .

ما ذهب إليه الفلاسفة من القول باتحاد رتبة الفلاسفة مع الأنبياء في الأخذ عن المَلَك المسمىٰ عندهم بالعقل الفعَّال .

ثم استدرك ابن عربي علىٰ نفسه حتىٰ لا يُقال له : بما أن أنبياء الأولياء يشتركون مع الأنبياء في الأخذ من مصدر واحد هل يأتون بشرع جديد ؟ قال : «لا يتفرَّدُونَ قطُّ بشريعة ، ولا يكون لهم خطاب بها إلا بتعريف : إن هذا هو شرع محمد ﷺ » ؛ وهذا يُناقض قوله : «فالأدب يقتضي له ألَّا يخطئ -يعني الولي- ما قرره الشارع حكماً . ودليله وكشفه يحكم عليه باتباع حكم ما ظهر له وشاهده» . فمع إقراره بأنَّ الشَّارع قد قرر حكماً معيَّناً إلا أن أنبياء الأولياء لا يتبعون ذلك الحكم وإنما يتبعون ما حصل لهم عن طريق الكشف . مع تصريحه أنهم لا يتفرَّدُونَ بشريعةٍ قط ، وتارةً يجعل هؤلاء الذين سمَّاهم أنبياء الأولياء يأخذون العلم والوحي من المَلَك الذي أخذ عنه النبي ﷺ ، وتارة يجعل حكم أنبياء الأولياء كحكم المجتهد الذي لا يأخذ العلم عن طريق الوحي وإنما يحكم في المسألة بما أدَّاه إليه اجتهاده ، وتارة يأخذ علمه عن طريق الكشف ، وتارة من الله تعالىٰ مباشرة من غير مُعَلِّم مِن المخلوقين» [1] .

* الاستقلال في الوصول إلى الحق :

*** وزعمَ ابن عربي وطائفته أنهم مستقلون بالوصول إلىٰ الحق بدون اتِّباع الأنبياء فقال :** «وأمَّا أهلُ الإيمانِ ، وهم المُقَلِّدة الذينَ قلَّدُوا الأنبياء والرُّسُلَ فيما أخبروا به عن الحقِّ ، لا مَن قلَّدَ أصحابَ الأفكار والمتأَوِّلينَ الأخبار

(١) «خصائص المصطفىٰ ﷺ بين الغلو والجفاء» د. الصادق بن محمد(٢١١-٢١٢) . وذكر المقبلي (ت: ١١٠٨هـ) **أن ابن عربي يزعم هو وأهل الوحدة أنهم أنبياء !!** انظر : «العلم الشامخ» (٥٥٤-٥٥٥ ، ٥٥٨ ، ٥٦٨-٥٧٠) .

الوارِدَة بحملها علىٰ أدلتهم العقلية ، فهؤلاء الذين قلَّدُوا الرُّسل -صلوات الله عليهم وسلامه- هُمْ المُرادُونَ بقولِهِ : ﴿ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ ﴾ [قٓ : ٣٧] لِمَا ورَدَت به الأخبارُ الإلهية علىٰ ألسِنة الأنبياء»[١] .

قال العلامة الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «في هذا الكلام إشارةٌ ظاهِرَةٌ إلىٰ أَنَّهُ وطَائِفَتَهُ مُسْتَقِلُّونَ بالوصولِ إلىٰ الحقِّ بدُونِ تقليدِ الأنبياءِ والرُّسل ! ولقد عرَضَ لي في بعض الأيام **التَّفَكُّر في كلامِ هذا الزِّنديق ومَا يَقْتَضِيهِ تَمَدُّحُهُ واعتِراضُهُ علىٰ بعضِ الأنبياء وإعجابُهُ بما هوَ عليه** ، فقلتُ في نفسي : **لو كانَ هذا الشَّخصُ في زَمَنِ نَبيٍّ مِن الأنبياءِ لَمَا اتَّبَعَهُ ، وتَرَفَّعَ عن اتِّباعِهِ** ، كما رُوِيَ عن سُقراط الحكيم أنه سَمِعَ بموسىٰ عَلَيْهِ السَّلَامُ وقيلَ له : لو هاجَرتَ إليه ، فقال : «نحنُ قومٌ مَهْدِيُّونَ ، فلا حاجَةَ بنا إلىٰ مَن يَهْدينا» ! فلم يَمْضِ ذلكَ اليومُ الذي عَرَضَ فيه هذا الفِكرُ حتَّىٰ نَظَرتُ إلىٰ هذا المَحَلِّ مِن هذه الكلمةِ ، فَعَلِمتُ أنَّ الفكرَ حقٌّ[٢] ، فإنَّهُ مِن جانب الله تعالىٰ[٣] . ثُمَّ تأَكَّدَ ذلكَ بما اطَّلَعتُ مِن كلامِ بعضِ طائِفَتِهِ وهو العفيف التلمساني في «شرح مواقف النِّفري» حيث قالَ فيه : «وذلك أنَّ السالكين إمَّا بالعبادةِ وهُمْ أهلُ التقليد ، وإمَّا بالفِكرِ وهُمْ الفَلاسِفةُ والمتكَلِّمونَ ، وإمَّا بالمعرفةِ وهم أهلُ الأذواقِ مِن الصُّوفية ...» إلىٰ أن قال : «والتَّعرُّفُ بالكرم علىٰ نوعين : نوعٌ يتَلَقَّوْنَهُ بالتَّقليد فيما نقلتِ الأنبياءُ -عليهم الصلاة والسلام-» انتهىٰ .

فَفُهِمَ مِن كلامه هذا أنَّ أهلَ الأذواقِ مِن الصوفيَّة ليسوا مِمَّن يُقلِّدُ الأنبياء لجَعْلِهِم قسيماً لهم ! وكفىٰ بهذا الزَّعم والاعتقاد ضَلالاً مُبيناً»[٤] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ١٢٣) .
(٢) يعني : فِكرهُ هو في شأن ابن عربي .
(٣) يعني من توفيق الله ، وهو من الفِرَاسة الصادقة .
(٤) «نعمة الذريعة» (٩٨-٩٩) .

* **وَزَعَمَ ابن عربي أنَّ لهُ إسراءً ومعراجاً كما كان للنبي ﷺ !!** ؛ وذلك حتىٰ لا يسبقه النبي ﷺ بفَضْلٍ .

فقال : «فبينما أنا نائم ، وسر وجودي متهجد قائم ، جاءني رسول التوفيق ، ليهديني سواء الطريق ، ومعه براق الإخلاص ، عليه لبد الفوز ولجام الإخلاص ، فكشف عن سقف محلي ، وأخذ في نقضي وحلِّي ، وشقَّ صدري بسكين السكينة ...، وأسرىٰ بي من حرم الأكوان ، إلىٰ قدس الجنان ، فربطتُ البراق بحلقة بابه ...، وأُتيت بالخمر واللبن ، فشربتُ ميراث تمام اللبن ، وتركتُ الخمر ، حذراً أن أكشف السرَّ بالسُّكْر»[1] .

وتأمل قوله «تركت الخمر ...» فإن النبي ﷺ قيل له : «لو شربته لغويت ولغوت أمتك» وهذا الخبيث سبب إعراضه عن شربه - مع علمه به - هو خوف إبداء السر الذي يحرم البوح به !!

وقد ذكر غير واحد من العلماء دعواه هذه أنه يزعم أنه قد وقع له الإسراء والمعراج[2] .

* **بل زاد الطين بِلَّة ، فزَعَمَ أنَّهُ يُلاقي الله في كُلِّ شَهرٍ مرَّةً واحدةً فقال** : «لَمْ يَكُن الحقُّ[3] أَوْقَفَني علىٰ ما سطَّره لي من توقيع ولاية أمور العالم ، **حتىٰ أَعْلَمَني بأني خاتم الولاية المُحَمَّدية !!**...، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق علىٰ التوقيع بورقة بيضاء ، فَرَسَمْتُهُ بنَصِّه : هذا

---

(١) «الإسراء إلىٰ مقام الأسرىٰ» (٩-١٠) ضمن مجموع رسائل ابن عربي .

(٢) منهم شيخ الإسلام ابن تيمية في «الرد علىٰ المنطقيين» (٥٤٥) ، و«منهاج السنة» (٥/ ٣٤٠) . والمقبلي ذكر «المعراج» فقط في «العَلَم الشامخ» (٥٥٦) .

(٣) يعني : الله ﷻ .

توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلىٰ فلان ، وقد أجزَلَ له رِفْدَهُ ، ومَا خيَّبنا قصده ، فلينهض إلىٰ ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهرٍ ، إلىٰ انقضاء العمر» اهـ كلامه [(١)].

فالرَّسول ﷺ لقيَ ربَّهُ مَرَّةً واحِدَةً في المعراج ، أمَّا هذا الضال فيلاقي الله في كلِّ شهر مرَّة ! فقد حاز بهذا أَشْرَف الفضائل التي لم يَسْبِقهُ إليها نَبيٌّ مُرْسَل.

بل هذا دأب أصحاب ابن عربي من الصوفية المخذولين حيث يزعمون أنهم يشاهدون الله دائماً [(٢)].

* **وبعد هذا كُلِّهِ ، وبعدما تدرَّج بمكر في هذه الكلمات وصلَ إلىٰ مرحلة تفضيل نفسه الشَّقِيَّة علىٰ جميع الأنبياء فقال في فص «كلمة شيثية»** : «ولَمَّا مثَّل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللَّبِن وقد كَمُلَ سوىٰ موضع لَبِنَةٍ ، فكان ﷺ تلكَ اللبنة . غير أنه ﷺ لا يراها كما قال لبنة واحدةً ، وأمَّا خاتم الأولياء [(٣)] فلا بد له من هذه الرؤيا ، فيرىٰ ما مثَّله به رسول الله ﷺ ، ويرىٰ في الحائط موضع لبنتين ، واللَّبِن مِن ذهب وفضَّة . فيَرَىٰ اللبنتين اللتين تنقص الحائط عنهما وتكمل بهما ، لبنة ذهب ولبنة فضَّة . فلا بدَّ أن يرىٰ نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين ، **فيكون خاتم الأولياء تينك اللبنتين ، فيكمل الحائط**» [(٤)].

---

(١) «الفتوحات المكية» (١٢/ ١٢١) ، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٧) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٢٧٥ ط بشار) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٨-١٨٩) ، وابن المقرئ في «النصيحة» كما في «القول المنبي» (١٣٣/ ب تشستربتي) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ أ) الآصفية] فلا مجال للدس عليه كما يدَّعيه البعض .

(٢) كما ذكره الإمام الثبت الثقة ابن تيمِيَّة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «منهاج السنة» (٢/ ٦٢٦) .

(٣) ولا يغب عن بالك أنه يرىٰ أنه هو خاتم الأولياء ، فيعني بهذا الكلام نفسه الشقية !

(٤) «الفصوص» (١/ ٦٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «فهذا «الفص» قد ذكر فيه حقيقة مذهبه التي بنىٰ عليها سائر كلامه ، فتدبَّر ما فيه من الكفر الذي : ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴾ [مريم : ٩٠] وما فيه من الإزراء برسله ، وصدِّيقيه ، والتقدُّم عليهم بالدَّعاوىٰ الكاذبة ، التي ليس عليها حجَّة ، بل هي معلومة الفساد بأدنىٰ عقل وإيمان وأيسر ما يسمع من كتاب وقرآن ...»[1] .

ثم قال : «ففي هذا الكلام من أنواع الإلحاد والكفر ، وتنقيص الأنبياء والرسل ما لا تقوله لا اليهود ولا النصارىٰ ، وما أشبهه في هذا الكلام بما ذُكِرَ في قول القائل «فخرَّ عليهم السقف من تحتهم» إن هذا لا عقل ولا دين»[2] .

وقال ابن أبي العز الحنفي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «شرح العقيدة الطحاوية» -عند الكلام علىٰ من يُفضِّل الأولياء علىٰ الأنبياء- : «ومنهم من يقول : إنَّ الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلمَ بالله مِن مِشكاة خاتم الأولياء !! ويدَّعي لنفسه أنه خاتم الأولياء !! ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون[3] ، وهو أنَّ هذا الوجود المشهود واجبٌ بنفسه ، ليسَ له صانع مباينٌ له ، لكن هذا يقولُ : هو الله ! وفرعون أظهَرَ الإنكارَ بالكُلِّيَّة ، لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم ، فإنه كان مُثبتاً للصانع ، وهؤلاء ظنُّوا أنَّ الوجود المخلوقَ هو الوُجودُ الخالِقُ كابن عربي وأمثاله ، وهو لمَّا رَأَىٰ الشَّرعَ الظَّاهرَ لا سبيل إلىٰ تغييره ،

---

(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٠٩-٢١٠) باختصار يسير .

(٢) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٢٠) . وانظر : (٤/ ١٧١-١٧٣) .

(٣) نبَّه شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- إلىٰ أنَّ ابن عربي موافق لفرعون في تعطيل الخالق ، وتكذيب رسله ، وإبطال دينه . انظر : «الدرء» (٥/ ٤) ، (٨/ ٢٤٣) .

قال: النبوة خُتمت، لكن الولاية لم تُختم! وادَّعىٰ مِن الوِلايةِ ما هو أعظم مِن النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين، وأنَّ الأنبياء مُستَفيدُونَ منها! كما قال:

سمـــاءُ النُّـــبُوَّةِ فـــي بَـــرْزَخٍ فُوَيْـــقَ الرَّســـولِ ودُونَ الـــوَلي

وهذا القول قلبٌ للشريعة، فإنَّ الولاية ثابتةٌ للمؤمنين المتَّقين كما قال تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس: ٦٢].

والنُبوَّةُ أخصُّ مِن الوِلاية، والرِّسالةُ أخصُّ مِن النبوة ..

وقال ابن عربي أيضاً في «فصوصه» -ثم ذكر قوله المتقدِّم- ثم قال: «فمن أكفرُ ممن ضَرَبَ لنفسِهِ المثلَ بلبِنَةِ ذَهَب، وللرسول المثل بلبنة فِضَّة، فيجعل نفسَه أعلىٰ وأفضلَ من الرسول؟! تلكَ أمانيهم: ﴿إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ [غافر: ٥٦]، وكيفَ يخفىٰ كُفرُ مَن هذا كلامُهُ؟!

وله من الكلام أمثالُ هذا، وفيه ما يَخْفَىٰ من الكفر، ومنهُ ما يظهر، فلهذا يحتاجُ إلىٰ ناقدٍ جيِّدٍ، لِيُظهِرَ زَيْفَهُ، فإنَّ مِن الزَّغل ما يظهر لِكُلِّ ناقدٍ، ومنه ما لا يظهر إلا للناقدِ الحاذِق البصير، وكفرُ ابن عربي وأمثالِه فَوْقَ كُفْرِ القائلين: ﴿لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١٢٤]. ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقةٌ، اتحاديَّة في الدَّرْكِ الأسفَلِ مِن النار، والمنافقون يُعامَلون مُعاملة المسلمين؛ لإظهارهم الإسلام، كما كان يُظهِرُهُ المنافقون في حياة النبي ﷺ ويُبْطِنونَ الكفرَ، وهو يُعامِلُهم معاملة المسلمين لما يَظْهَرُ منهم»[1].

وقال التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ): «ثم اعْلَم أنَّ صاحب «الفصوص» لقد تجاهر بالوَقَاحَةِ العُظْمَىٰ، وجَاوَزَ في الحَماقةِ الأمد الأقصىٰ، حيثُ فضَّلَ

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٧٤٣-٧٤٥ ط التركي)، (٥٠٥-٥٠٦ ط أحمد شاكر)، (٤٩٢-٤٩٤ ط الألباني).

نفسَهُ الدَّنيَّة -بِفَرَطِ شقائِهِ- علىٰ آدم ، ومَن تحتَ لِوائِهِ ! بأن جعل في تكميل الدِّين «لبْنتَيْ الذَّهب والفِضَّة» لبنة الذهب نفسُهُ -الغويُّ المُبين- ولَبِنةُ الفضَّة خاتم النبيين !!

بل كذَّبَ هذا المُلْحِد ربَّ العالمين ، حيثُ زَعَمَ أنَّ الدِّين لم يكمل بسيِّد البشر ، المبعوث إلىٰ كافَّةِ العجَم والعرب ، بل كان بقي منهُ موضع سُدَّةٍ : لبنتان فضة وذهب . فلبنة الفضَّة : النبيُّ الذي ختم به النبوة ، ولبنة الذهب : الوليُّ الذي ختم به الولاية ؛ يعني نفسه الباطل المُبْطِلَ المرتاب الأوقح مِن مُسَيلمةَ الكذَّاب ! حيث لم يرضَ ذلكَ الوقحُ الغوي بما رضي به مُسَيْلَمة مِن ادِّعاء رُتبةِ التَّساوي !! ولِذا تُسَمِّيه الملاحِدَةُ -مِن الأشقياء- بخاتم الولاية ، ويُفَضِّلونه -لعنهم الله- علىٰ خاتم الأنبياء والرسل» [1].

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «فيا أخي ! بل يا عباد الله ! أهيِّنٌ عليكم قول هذا الرجل في نبيكم ﷺ أنه جعل موضع ثلاث لبنات فلم ير إلا موضع لبنة واحدة ، واعتقد أنه قد ختم بها الحائط ، وما درىٰ أنَّ موضع لبنتين شهد ابن عربي أنه لم يره ولا يراه إلا خاتم الأولياء ، ولا يختم موضعها سواه ، وذكر ابن عربي أنَّ إحدىٰ اللبنتين فضة والأخرىٰ ذهب ، والنبيﷺ لم يذكر ذلك إلا تمثيلاً وما ثمَّ بناء ولا دار ، فإن لفظه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**مَثَلي ومَثَلُ الأنبياءِ قَبْلي كَمَثَلِ رَجُلٍ بَنَا بيتاً فأَحْسَنَهُ وأَكمَلَهُ إلاَّ مَوْضِعَ لَبِنَةٍ مِن زاويةٍ مِن زَوَاياهُ ، فجعلَ الناسُ يطُوفونَ بِهِ ويَعْجَبُونَ لهُ ويقولون : هلاَّ وُضِعَتْ هذه اللَّبِنةُ . قال : فَأَنَا اللَّبنةُ ، وأَنَا خَاتَمُ النَّبيين»** [2] . **فقابل كلامه ابن عربي بالتأويل**

---

(١) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» تأليفه (٢٢٨) .

(٢) رواه البخاري (٤/ ١٨٦ رقم ٣٥٣٥) ، ومسلم (٤/ ١٧٩٠ رقم ٢٢٨٦/ ٢١) .

والتكذيب ، ولم يتعرض -ﷺ- لوصف اللَّبِن ؛ إذْ لا غرضَ في ذلك إلاَّ أنه إنما ذكره مثلاً ، وإنما أتىٰ ابن عربي باللبن ذهباً وفضة ليُوهِمَ الطعن والوهم ، ثم جعل اللبنة التي جعلها لقدوته بالنبي ﷺ فضة ، واللبنة التي لانفراده بالآخذ عن ربه ذهباً استخفافاً بالاقتداء بالنبي ﷺ ، ولم يزل يتحامل علىٰ الأنبياء -صلوات الله عليهم أجمعين- ، ويُرسِلُ لِسانه في انتهاكِ حُرمَةِ الدِّين .

أيُساعِدُه مسلمٌ علىٰ ما به يفوه أو يعتقد أن خاتم الأولياء أعلىٰ مِن نبيِّنا ﷺ مرتبة في وجهٍ مِن الوُجوه ؟

أو تطيبُ نفسه أن يُلقِّب رجلاً يقول في الله وفي أنبيائه هذه المقالات بـ«محيي الدين» ؟!!

أو يسوِّغ النظر في كتابه أو المطالعة في باب من أبوابه ؟!.

أهذا حقُّ محمد ﷺ عليكم ؟ أهذا قدرُ منزِلته لديكم ؟ [(1)] .

أَمَا أَمَرَ اللهُ المسلمينَ بتَوْقِيرهِ وتعظِيمهِ وإِجلالِهِ وتَكريمهِ ، قال الله تعالىٰ : ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٨ لِّتُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝٩﴾ [الفتح: ٨].فالضمير في ﴿وَتُعَزِّرُوهُ﴾ عائدٌ إلى رسول الله ﷺ ، بدليل الآية الأُخرى : ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ

(١) الصوفية يحرصون دائماً علىٰ أن يُظهِروا أنفسهم في صورة المحب للرسول ﷺ ، والمعظم له ، والمجل له ، ويرمون خصومهم من أهل السنة -الذين يتبعون الرسول ﷺ- بأنهم لا يتأدبون معه ، ولا يحبونه ، وأنهم وهَّابية !! في حين أنهم يدافعون عن هذا الرجل الذي يطعن في رسول الله ﷺ صراحة ، ويُفَضِّل نفسه الشقية عليه ، كل هذا لتعلم -أيها القارئ الكريم- أن دعواهم محبة الرسول ﷺ كاذبة ، وإنما يبتدعون ويُشركون باسم المحبة ، ويجعلون لرسول الله ﷺ ما ليس إلا لله ﷻ فقط ، ويعدُّونَ ذلك من محبته ، وها هي حقيقتهم تنكشف بين يديك .

﴿وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٧] فالضمير في ﴿وَتُسَبِّحُوهُ﴾ عائد إلىٰ الله ﷻ بلا شكٍّ .

أتَرَىٰ ابن عربي في تفضيل خاتم الأولياء عليه [(١)] أنزله في المنزلة التي أنزله الله فيها من أنه سيد ولد آدم ، وبيده لواء الحمد يوم القيامة ، وبشفاعته يخلص الله الخلق مِن هول ذلك الموقف بعد التردد إلىٰ سائر الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- مِن آدم إلىٰ عيسىٰ حتىٰ ينتهوا إلىٰ محمد ﷺ فيقول : «**أَنَا لها**» [(٢)] . فهل سمعتم بخاتم الأولياء يُذكر في هذا المقام الذي يزعم ابن عربي أن في ذلك اليوم الواحد الذي لا يرام والسيد الذي استقل بالفضل دون الرسل الكرام ؛ لأنه يزعم أن بيوتهم انقطعت ، ورسالتهم ارتفعت ، وأنه لم يبق لهم إلا الولاية التي لا يجاورون فيها هذا الولي السابق إلىٰ الغاية .

فليت شعري : ما يتأول لابن عربي في هذا الكذب تابعه ؟ وهل يطمع في أنَّ محمداً ﷺ غداً شافعه ؟ ، وهو قانع بشفاعة هذا الذي يؤثره عليه ويصانعه ، **لقد كذب وكفر ما سَمِعنا لهذا الخاتم عن الرسول ذِكْراً ، ولا بشراً أعلىٰ مِن رسول الله ﷺ قَدْراً**» [(٣)] .

وقد ردَّ عليه دعواه هذه -أيضاً- العلامة إبراهيم الحلبي (ت:٩٥٦هـ) وبيَّن فساد قوله وضلاله [(٤)] .

وذَكَرَ كلاماً آخر له في تفضيله لنفسه علىٰ الأنبياء وأجاب عنه [(٥)] .

---

(١) يعني : تفضيل خاتم الأولياء علىٰ النبي ﷺ .

(٢) رواه البخاري (٩/ ١٤٦ رقم ٧٥١٠) ، ومسلم (١/ ١٨٢ رقم ٣٢٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه في حديث الشفاعة الطويل .

(٣) «القول المنبي» (١٣٤/ ب -١٣٥/ أ تشستربتي) ، (١٩٤/ ب- ١٩٦/ أ برلين) .

(٤) «نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة» (٣٤-٤٠) .

(٥) انظر : «الفصوص» (١/ ١٣٣) ، و«نعمة الذريعة» (١١٠-١١٣) .

وأثبت هذا القول عن ابن عربي كثير من العلماء ، منهم : ابن تيمية -كما تقدَّم مراراً- [1] ، ومنهم : علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) ، والبلاطُنسي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ) ، وابن بريطع الحنفي (ت: ٨٧٤هـ) ، والملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) [2] .

وقد تقدَّم نَقلُ الإجماع علىٰ أنَّ مَن فضَّل أحداً علىٰ النبي ﷺ كفر .

* **وقال ابن عربي** : «وخاتم الأولياء كان ولياً وآدم بين الماء والطين [3]، وغيره من الأولياء ما كان ولياً إلاَّ بعد تحصيله شرائط الولاية من الأخلاق الإلهية في الاتصاف بها ... ، وخاتم الأولياء الولي الوارث الآخذ عن الأصل المشاهد للمراتب ...، ومحمد خاتم الرسل ﷺ مقدَّم الجماعة وسيد ولد آدم في فتح باب الشفاعة ...، ففاز محمد ﷺ بالسيادة في هذا المقام الخاص . فمن فَهِمَ المراتب والمقامات لم يعسر عليه قبول مثل هذا الكلام» [4].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -تعليقاً علىٰ ما تقدَّم- : «[هذا] كذبٌ على رسول الله ﷺ في قوله : «أنا سيِّدُ ولدِ آدم ..» في الشفاعة خاصة ، وألحَدَ وافترىٰ من حيث زعم أنه سيد في الشفاعة فقط ، لا في بقيَّة المراتب ، بخلاف الختم المفتَرَىٰ ، فإنه سيد في العلم بالله ، وغير ذلك من المقامات .

ولقد كنتُ أقول : لو كان المخاطِبُ لنا من يُفضِّلُ إبراهيم ، أو موسىٰ ، أو عيسىٰ علىٰ محمَّد ﷺ : **لكانت مصيبة عظيمة ، لا يحتملها المسلمون ،**

---

(١) وانظر : «الدرء» (١/ ٩) ، (٥/ ٢٢-٢٣) .
(٢) سيأتي كلامهم في فتاويهم .
(٣) بعد قوله إن الرسول ﷺ قال : «كنتُ نبياً وآدم بين الماء والطين» !! ذكرَ أنه كان هو «خاتم الأنبياء ...» إلخ . والحديث الذي ذكره لا أصل له ، بل هو باطل كما بيَّن ذلك الإمام الحافظ ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- . انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ١٤٧ ، ٢٣٨) .
(٤) «الفصوص» (٢/ ٦٤) باختصار يسير .

فكيف بمن يُفضِّلُ رجلاً مِن أمَّة مُحَمَّدٍ علىٰ مُحمَّدٍ ، وعلىٰ جميع الأنبياء والرُّسل في أفضل العلوم ؟! ويدَّعي أنهم يأخُذونَ ذلك من مِشكاتهِ ؟ وهذا العلم هو غاية الإلحاد والزَّندقة .

وهذا المُفَضِّلُ مِن أضلِّ بني آدم ، وأبعدهم عن الصراط المستقيم ...، فإنَّ هذا الكلام من أعظم الكلام ضلالاً ، عند أهل العلم والإيمان والله أعلم .

وقد تبيَّن أن في هذا الكلام من الكفر ، والتنقيص بالرسل والاستخفاف بهم ، والغض منهم ، بل والكفر بهم ، وبما جاؤوا به : ما لا يخفىٰ علىٰ مؤمن» [(١)].

وقال العلامة عبد اللطيف السعودي (٧٣٦هـ) لمَّا نَقَلَ قول القاضي في «الشفا» في كفر منتقص النبي ﷺ ثم قال : «وقد علِمتَ تنقص صاحب «الفصوص» للمرسلين والأنبياء تصريحاً لا تلويحاً ...» [(٢)].

* ومن عقائده في النبوة أنه يزعم أنَّ له أن يخالف الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ !! فها هو يقول : «وإنما تَنْقُصُ أو تزيد -الخلافة عن الله !- علىٰ الشرع الذي تقرَّرَ بالاجتهاد لا علىٰ الشَّرع الذي شُوفِهَ به محمدٌ ﷺ ، فقد يظهرُ مِن الخليفةِ ما يُخالِفُ حديثاً ما في الحُكْم ، فيُخيَّلُ أنهُ من الاجتهاد وليسَ كذلك : وإنما هذا الإمام لم يَثْبُتْ عندَهُ مِن جِهةِ الكشفِ ذلك الخبرُ عن النبي ﷺ ، ولو ثبتَ لَحَكَمَ بِهِ . وإن كان الطَّريقُ فيه : العَدْلُ عن العَدْلِ ، فما هو معصُومٌ مِن الوهمِ ولا مِن النَّقلِ بالمعنىٰ ، فمِثْلُ هذا يقعُ مِن الخليفةِ اليوم» [(٣)].

---

(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٣٩-٢٤٠) . وانظر : «منهاج السنة» (٥/ ٣٣٢-٣٣٨) .

(٢) «القول المنبي» (٤٣/ أ تشستربتي) ، [(٦٢/ أ) الآصفية] .

(٣) «الفصوص» (١/ ١٦٤) .

قال العلاَّمة الحلبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «انظر ما أمكرَه في ترويج باطله بادِّعائِهِ أنَّ الأحاديث الصَّحيحة قد تكونُ غيرَ ثابِتَةٍ في نفسِ الأمرِ، فيطَّلِعُ علىٰ ذلك هو وأمثَالُهُ كَشْفاً، فَيُخَالِفونَها !!

وأنتَ خير بأنَّ هذه دعوىٰ مُجَرَّدَةٌ لا دليلَ عليها، إذ الكَشْفُ ليسَ دليلاً، وإلاَّ لَفَسَدَ نِظامُ الشَّرعِ، إذْ لا يَعْجِزُ أحدٌ عن ادِّعاءِ مثلِ ذلكَ، فَيَعْمَلُ كُلُّ ذي هوىٰ بِمُقْتَضىٰ هَواهُ ويدَّعي فيه الكشفَ ! وأيُّ فسادٍ أعظمُ من ذلك»؟![1] .

* وَزَعَمَ هذا الزِّنديق -ابن عربي- أنَّ الرسولَ ﷺ جاءَهُ في المنام وقال له : «خذه -كتاب الفصوص- واخرج به إلىٰ الناس ينتفعونَ به» !![2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «ومعلومٌ أنَّ هذا مِن أبلغ الكذب علىٰ الله ورسوله، وأنه مِن أَحَقِّ الناس بقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾ [الأنعام: ٩٣] وكثيرٌ مِن المتنبِّئين الكذَّابين -كالمختار بن أبي عُبيد وأمثاله- لم يبلغ كذبهم وافتراؤهم إلىٰ هذا الحد .

(١) «نعمة الذَّريعة» (١٣٨) .

(٢) انظر مقدّمته «للفصوص» (١/ ٤٧) . وانظر : «الفتاوىٰ» لابن تيمية (٢/ ٢٠٠- ٢٠١) . وقد وَصف كتابَ «الفصوص» : بـ«النفاق العظيم، والإلحاد البليغ» .
وقال شيخ الإسلام : «وقد ادَّعىٰ أنَّ «الفتوحات المكية» ألقاها إليه رُوحٌ بمكَّة . وإن كان صادقاً فقد ألقاها إليه شيطان من الشياطين، كما كان مُسَيْلَمة الكذاب يلقي إليه شيطان، وكذلك الأسود العنسي، وكذلك غيرهما من المتنبئين الكذَّابين». «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٨٩) .
وليُعلم أن ابن عربي يحاول أن يجعل لكتبه قيمة في النفوس ليجذب الناس إليها، وإلىٰ الأخذ بها ومطالعتها، وهكذا يفعل الصوفية يُرَوِّجون كتبهم بمثل هذه الأكاذيب القائمة علىٰ الرؤىٰ والمنامات .

بل مُسَيْلمة الكذاب لم يَبْلُغ كذبهُ وافتراؤهُ إلىٰ هذا الحَدِّ ، وهؤلاء كلهم كان يُعَظِّمُ النبي ﷺ ويُقِرُّ له بالرسالة ؛ لكن كان يدَّعي أنه رسول آخر ، ولا ينكر وجود الربِّ ، ولا ينكر القرآن في الظاهر ، وهؤلاء [ابن عربي وأتباعه] جَحَدُوا الربَّ ، وأشركوا به كلَّ شيء ، وافتروا هذه الكتب .. ويُفَضِّلون نفوسهم علىٰ النبي ﷺ مِن بعض الوجوه ، كما صرَّحَ به صاحب «الفصوص» عن خاتم الأولياء .

وحدَّثني الثقة عن الفاجر التلمساني [1] أنه كان يقول : القرآن كُلُّهُ شركٌ ليسَ فيه توحيدٌ ، وإنَّما التوحيدُ في كلامِنا» [2].

وقصَّة التلمساني (ت: ٥٩٠هـ) هذه قال شيخ الإسلام فيها : «حدَّثني الشيخ العالم العارف كمال الدين المراغي [3] ، شيخ زمانه ، أنَّهُ لَمَّا قَدِمَ وبلغَهُ

---

(١) هو سليمان بن علي ، كان يلقب بالعفيف التلمساني ، وهو فاجر تلمساني ، من أهل وحدةِ الوجود ومِن أتباع طريقة ابن عربي ، كان من أحذقِ هؤلاء الملاحدة -كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية- ، قيل له : أنت نُصيري -يقولون بإلهية علي رضي الله عنه- فقال: نصير جزءٌ مِنِّي» ! ؛ وذلك لأنه يقول بإلهية كل شيء بناء علىٰ مذهب الحلول والاتحاد . قال فيه ابن تيمية : «هو أخبثُ القوم وأعمقهم في الكفر ....، وله شِعْرٌ في صناعةِ الشِّعر جيِّد، ولكنه كما قيل : **لحم خنزير في طبق صيني**» وقال: «**أخبث من لحم خنزير في صينية من ذهب**». وحكىٰ ابن دقيق العيد والشمس الأصبهاني (ت: ٦٨٨هـ) أن التلمساني كان يقول: «دلَّ الدليل لي أنَّ هذه الأسطوانة هي الله» !! - كما تقدم (٤٧) - . هلك هذا الطاغوت سنة (٦٩٠هـ) .
انظر : «الجواب الصحيح» (٤/ ٣٠٢-٣٠٣ ، ٥٠٠) ، و«الفتاوىٰ» (٢/ ٤٧١ ، ٤٧٢) ، (٤/ ٧٣) ، و«منهاج السنة» (٢/ ٦٢٦-٦٢٧) ، و«شذرات الذهب» (٥/ ٤١٢) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦٤٥) ، و«القول المنبي» للسخاوي (٢٣/ أ تشستربتي) ، [(٣٣/ ب) الآصفية] ، و«المختصر» (١٧/ أ) .

(٢) «الفتاوىٰ» لابن تيمية (٢/ ٢٠١) .

(٣) المراغي هو عمر بن إلياس (ت: ٧٢٩هـ) سيأتي في ضمن الطاعنين في ابن عربي .

كلامُ هؤلاء في التوحيد قال : قرأتُ علىٰ العفيف التلمساني مِن كلامهم شيئاً ، فرأيته مُخالِفاً للكتاب والسنة ، فلمَّا ذَكرتُ ذلكَ له قال : **«القرآن ليس فيه توحيد ، بل القرآن كله شرك ، ومَن اتَّبع القرآن لم يصل إلىٰ التوحيد»** !!

قال فقلتُ له : ما الفرقُ عندَكُم بين الزوجة والأجنبية ، والأخت ، والكُلُّ واحِدٌ ؟

قال : «**لا فرقَ عندنا** ، وإنما هؤلاء المحجوبون اعتقدوه حراماً ، **فقلنا هو حرامٌ عليهم ، وأمَّا عندنا فَمَا ثَمَّ حرامٌ**» !![1] .

وحدَّثني كمال الدين المراغي ، أنه لَمَّا تحدَّث مع التلمساني في هذا المذهب قال -وكنتُ أقرأ عليه في ذلك- فإنهم كانوا قد عظَّموهُ عندنا ، ونحنُ مشتاقون إلىٰ معرفة «فصوص الحكم» فلمَّا صار يشرحه لي ، أقول : **هذا خلاف القرآن والأحاديث** .

فقال -التلمساني- : **ارمِ هذا كله خلفَ الباب** ! ، واحضر بقلبٍ صافٍ ، **حتىٰ تتلقىٰ هذا التوحيد** - أو كما قال - ثم خاف منِّي أن أشيع ذلك عنه ، فجاء باكياً وقال : استر عنيِّ ما سَمِعتَهُ مِنِّي» !![2] .

* **نعود إلىٰ ابن عربي** فنقول : بعد هذا كله يأتي هذا الملحد ليهوِّن من شأن النبوة فيزعم أنها لم تنقطع بعد محمد ﷺ ، وليس النبي بخاتم الأنبياء ، بل هي

---

(١) انظر في قصة التلمساني : «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤ ، ٤٧٢) ، (١٣/ ١٨٦) ، و«منهاج السنة» (٨/ ٢٥) ، و«الجواب الصحيح» (٤/ ٥٠٠-٥٠١) ، والفرقان» (٢٢٩-٢٣٠) ، و«بغية المرتاد» (٤٩١) ، و«نعمة الذريعة» للحلبي (٢١٧-٢١٨) ، و«الفتح الرباني» للشوكاني (٢/ ١٠٠٤) . والكتاب المقروء هو «الفصوص» .
وقد تقدَّم ما ذَكَرَه العز بن عبد السلام عن ابن عربي أنه كان لا يُحَرِّمُ فرجاً !! فأين عقول هؤلاء ؟!

(٢) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤-٢٤٥) .

مستمرة في أشخاص الأولياء، الذين يوحي الله إليهم، فيقول: «**النبوة سارية إلىٰ يوم القيامة في الخلق...**، فإنه يستحيل أن ينقطع خبر الله وأخباره من العالم»[1].

وهذا القول لا شكَّ أنه كفرٌ آخر، فهو تكذيب لله ﷻ الذي يقول في محكم التنزيل: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠]. وتكذيب للنبي ﷺ القائل: «**أَنَا خَاتَمُ النَّبِيين**»[2]، والقائل: «**أنا خاتم النبيين لا نبيَّ بَعْدِي**»[3]، والأحاديث متواترة في هذا المعنىٰ[4].

قال ابن عطيَّة الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ): «وهذه الألفاظ عند جماعة علماء الأمة خَلَفاً وسَلَفاً مُتَلَقَّاةٌ علىٰ العموم التام، مُقْتَضِية نصاً أنه لا نبيَّ بعده ﷺ، وما ذكره القاضي ابن الطيب في كتابه المسمَّىٰ بـ«الهداية» من تجويز الاحتمال في ألفاظ هذه الآية ضعيف، وما ذكره الغزالي في هذه الآية وهذا المعنىٰ في كتابه الذي سمَّاه «الاقتصاد» **إلحادٌ عندي، وتطرق خبيث إلىٰ تشويش عقيدة المسلمين في ختم محمد ﷺ النبوءة، فالحذر الحذر منه**»[5].

وما قال ابن عربي أعظم مما قال الغزالي، وما قال هذا القول إلا ليَتَيَسَّر له ولأصحابه أن يدَّعوا النبوة، ويبدِّلوا الشريعة والله حسيبهم.

---

(١) «الفتوحات المكية» (٢/ ٩٠).

(٢) رواه البخاري (٤/ ١٨٦ رقم ٣٥٣٥)، ومسلم (٤/ ١٧٩٠ رقم ٢٢٨٦/ ٢١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه أحمد (٣٧/ ٧٨ رقم ٢٢٣٩٥)، وأبو داود (٤/ ٢٩٠ رقم ٤٢٥٢)، والترمذي (٤/ ٧٦ رقم ٢٢١٩)، وابن ماجه (٢/ ١٣٠٤ رقم ٣٩٥٢) من حديث ثوبان رضي الله عنه. قال الترمذي: «هذا حديثٌ صحيح».

(٤) انظر: «تفسير ابن كثير» (٦/ ٤٢٨، ٤٣٠) [سورة الأحزاب، آية (٤٠)].

(٥) «المحرر الوجيز» (١٣/ ٨٠) ط المغرب، (٧/ ١٢٥-١٢٦) ط قطر.

* **ومن مزاعم ابن عربي التي فضَّل نفسه فيها علىٰ الأنبياء زعمه** : أنَّ العارف قد يطَّلعُ علىٰ اللوح المحفوظ ، وأنه يعلم أسماء مُريديه من اللوح المحفوظ . ولا شكَّ في بطلان هذا القول ، وهو مخالف لدين المسلمين ، فإذا كان النبي ﷺ قد يأتيه بعض أهل النفاق فلا يعرفهم ، فكيف يدَّعي هؤلاء الزنادقة الحلولية ذلك لأنفسهم[1].

بل ادَّعوا لأنفسهم معرفة الغيب بدون توسط خبر الأنبياء .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وما يذكره طوائف من الباطنية - باطنية الشيعة كأصحاب «رسائل إخوان الصفا» ، وباطنية الصوفية كابن سبعين وابن عربي وغيرهما- وما يوجد في كلام أبي حامد وغيره من أهل الرياضة وتصفية القلب وتزكية النفس بالأخلاق المحمودة **قد يعلمون حقائق ما أخبرت به الأنبياء** من أمر الإيمان بالله والملائكة، والكتاب والنبيين ، واليوم الآخر ، ومعرفة الجن والشياطين ، **بدون توسُّطِ خَبَر الأنبياء هو بناء علىٰ هذا الأصل الفاسد ، وهو أنهم إذا صفَّوا نفوسهم نَزَلَ علىٰ قلوبهم ذلك»** ![2].

* عصمة أولياء الصوفية :

هذا كله عدا عن أنه يدَّعي العِصمة للولي ، ويسميها بالحفظ ، ولا يسميها بالعصمة ، تأدباً مع الأنبياء !! فيقول : «ومدار هذه الطريقة علىٰ هذه السجدة القلبية ، إذا حصلت للإنسان حالاً مشاهدة عين فقد كمُلَ ، **وكملت معرفته وعصمته ، فلم يكن للشيطان عليه من سبيل ، وتُسمَّىٰ هذه العصمة في حق**

(١) ذكر هذا القول عن ابن عربي وابن سبعين شيخ الإسلام ابن تيمية في «الرد علىٰ المنطقيين» (٤٧٥) .

(٢) «الرد علىٰ المنطقيين» (٥٠٩-٥١٠) .

الولي حفظاً، كما تُسمىٰ في حق النبي والرسول عصمة، ليقع الفرق بين الولي والنبي أدباً منهم -أي الأولياء- مع الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-؛ ليختصوا باسم العصمة»[1] .

فالأولياء عنده كالأنبياء تماماً في العصمة فلا يقع منهم أي زلل أو خطل، لكن الخلاف في الاسم علىٰ سبيل الأدب فيقال للولي «حفظ» ويقال للنبي «عصمة» .

وأمة محمد ﷺ أجمعت علىٰ أن العصمة ليست لأحد إلا لأنبياء الله ورسله فقط، وأما بقية الناس فهم عرضة للخطأ والزلل، وحتىٰ خيرة عباد الله من الصحابة الذين رضي الله عنهم في كتابه عرضة للخطأ لأنهم بشر، ولم يخالف في ذلك إلا الرافضة فيما ادعوه من عصمة أئمتهم، وهذا المتابع والمشابه لهم.

هذا ويحرص ابن عربي علىٰ إخراج الفقهاء والعلماء من هذه «العصمة»؛ لأنهم عنده علىٰ علم بالله لكن عن نظر واستدلال !!، علىٰ عادته في الطعن في العلماء[2].

* * *

خلاصة هذا المبحث:

ابن عربي يزعم أن الولاية أعظم من النبوة، بل أكمل من الرسالة، ثم زعم أنه ولي بل خاتم الأولياء، وأن الولي يأخذ عن الله بلا واسطة في حين أن النبي يأخذ عن الله بواسطة .

---

(١) «الفتوحات المكية» (٧/ ٤٤٠) . وانظر : (٧/ ٤٤٠-٤٤٣)، (١٠/ ٥٦-٥٧) .

(٢) «الفتوحات المكية» (٧/ ٤٤٣) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وبالجملة فهو لم يتبع النبي ﷺ في شيء ، فإنه أخذ بزعمه عن الله ما هو متابعه فيه في الظاهر ، كما يوافق المجتهد المجتهد والرسول الرسول ، فليس عنده من اتِّباع الرسول والتَّلَقِّي عنه شيءٌ أَصْلاً ، لا في الحقائق الخبرية ، ولا في الحقائق الشرعية .

وأيضاً : فإنه لم يرض أن يكون معه كموسىٰ مع عيسىٰ ، وكالعَالِم مع العالِم في الشَّرع الذي وافَقَهُ فيه ، **بل ادَّعىٰ أنه يأخذ ما أقرَّه عليه من الشَّرع مِن الله في الباطن ، فيكون أخذه للشَّرع عن الله أعظم من أخذ الرسول .**

وأمَّا ما ادَّعىٰ امتيازه به عنه وافتقار الرسول إليه -وهو موضع اللبنة الذهبية- فزعم أنه يأخذه عن المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلىٰ الرسول .

فهذا كما ترىٰ في حال هذا الرجل» [1] .

* * *

(١) «نقض المنطق» (١٤١-١٤٢) .

المبحث الثاني : موقف ابن عربي من الأنبياء عليهم السلام

وأَمَّا عقيدة ابن عربي في الأنبياء : فهي قبيحة كقبح اعتقاداته كلها ، فهو يتنقَّصهم ، ويقع فيهم ، ويستخفف بهم ، ويجهلهم ، ويُفضِّل نفسه الشقية عليهم بل وعلىٰ خاتمهم وأفضلهم ، وهذه بعض الأمثلة في ذلك :

*** طعنه في نوح عليه السلام :**

قال ابن عربي في «فص كلمة سبوحية في كلمة نوحية» : «لو أنَّ نوحاً جمع **لقومه بين الدعوتين لأجابوه ....، وعلم أنهم إنما لم يُجيبوا دعوته لما فيها من الفرقان** ، والأمر قرآن لا فرقان ، وممن أقيم في القرآن لا يصغىٰ إلىٰ الفرقان وإن كان فيه ، فإن القرآن يتضمن الفرقان ، والفرقان لا يتضمن القرآن ، ولهذا ما اختص بالقرآن إلا محمد ﷺ وهذه الأمة التي هي خير أمة أخرجت للناس : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] يجمع الأمرين في أمرٍ واحِدٍ ، **فلو أنَّ نوحاً يأتي بمثل هذه الآية لفظاً أجابوه»**. إلخ كلامه [(١)].

قال العلامة إبراهيم الحلبي -رحمه الله- (ت: ٩٥٦هـ) : «كأنَّ نوحاً عليه السلام كان جاهلاً بطريق الدعوة إلىٰ الله تعالىٰ ، وعَلِمْتَها أنتَ أيها الضالُّ المُضِلُّ ، والله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالته . فالله تعالىٰ يُجازيكَ علىٰ ما قَدَحتَ في أنبيائه ورسلهِ الرَّاجِعِ إلىٰ القدحِ فيه بمقتضىٰ الآية المذكورة» [(٢)] .

قلتُ : والأمر كما قال الحلبي فإنه جهَّل نوحاً عليه السلام بأنه لا يعرف كيف يدعو هؤلاء الكفار مع أنه لبث في قومه ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً كما قال

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٠) .

(٢) «نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة» (٤٤) .

سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٤] فهذه السنوات الكثيرة لم يعرف فيها نوح عليه السلام كيف يدعو قومه ، وإنما كانت هباء منثوراً !! ولو أنَّ أجهل الناس استمر علىٰ أمر من الأمور ألف سنة إلاَّ خمسين عاماً لأتقنه أيما إتقان ، فكيف بنبيٍّ مُرْسَل معصُوم مؤَّيد ، اصطفاه الله واختاره لهذا المقام ؟!!

هذا مع أنَّ الله عز وجل قد أثنى علىٰ نوح عليه السلام ودعوته ، وذكر عنه كثرة جداله لقومه وتوضيحه لهم حقيقة ما يدعوهم إليه ولكنهم أعرضوا وكذَّبوا فقال سبحانه : ﴿ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴾ [هود: ٣٢] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا۟ ٱلرُّسُلَ أَغْرَقْنَٰهُمْ وَجَعَلْنَٰهُمْ لِلنَّاسِ ءَايَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ [الفرقان: ٣٧]، وقال : ﴿ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴾ [الشعراء: ١١٦] يعنون: عن دعوتهم وتبيين الحق لهم ، ومع تكرار دعوته لهم إلا أنهم كذَّبوه وحاربوه ، كما قال الله عز وجل في تكذيبهم لنوح عليه السلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴾ [ق: ١٢] ، ووصف قوم نوح بالظلم والطغيان فقال : ﴿ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَىٰ ﴾ [النجم: ٥٢] .

ولَمَّا ذَكَرَ الله عز وجل عَدَمَ استجابة قومهِ لهُ ذَكَرَ أنَّ ذلك منهم هُمْ وليس مِن نوح عليه السلام : ﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ [هود: ٣٦] .

ولَمَّا عاتَبَهُ الله عز وجل حين سألَ النَّجاةَ لابنه لمْ يُعَاتِبهُ أنه لم يُحسن دعوةَ قومه بل قال له : ﴿ قِيلَ يَٰنُوحُ ٱهْبِطْ بِسَلَٰمٍ مِّنَّا وَبَرَكَٰتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ ۚ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [هود:٤٨] ، وقال له : ﴿ سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الصافات: ٧٩] .

فالأمر ليس من نوح عليه السلام -كما زعم هذا الضال المجرم- بل هو من قومه وعنادهم وعدم استجابتهم .

قال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) -بعد ذكره لقول ابن عربي المتقدم- : «وهذا مع التناقض مِن كلاميه ، والتعارض بين مراميه **كفرٌ ظاهر؛ لاعتراضه علىٰ نبي من الأنبياء ، وقد صرَّح العلماء بأنَّ مَن عاب نبياً من الأنبياء فقد كفر ؛ ولادِّعائه علم الغيب في الأنباء** ، والتفسير برأيه مخالفاً للعلماء والأولياء من غير قاعدة عربية أو قرينة حاليَّةٍ أو مَقَاليَّةٍ»[1] .

*** طعنه في إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام :**

وقال ابن عربي في قول إسماعيل لأبيه إبراهيم عليهما السلام: ﴿يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ﴾ [الصافات: ١٠٢] : «والولدُ عينُ أبيه ، فما رأىٰ يَذبحُ سوىٰ نفسه ، فَظَهَرَ بِصُورة كبش مَن ظَهَرَ بِصورةِ إنسان !! وظهرَ بصورةِ ولدٍ : لا ، بل بحكم ولد مَن هو عين الوالد»[2] .

فهو يرىٰ أنَّ إبراهيم هو إسماعيل ، وإسماعيل هو الكبش !!

قال العلامة عماد الدين الواسطي -ابن شيخ الحزاميين- (ت: ٧١١هـ) : «معاشر العقلاء ! هل تفهمون ما يقول هذا الضالُّ في ضلالته ؟ اعقلوا إن كنتم تعقلون ! الولد عينُ أبيه باعتبار الوجود ، فإنه واحد فيه وفي أبيه ، فما رأى يذبح سوى نفسه باعتبار الوجود ، فإنه واحد ، فعلىٰ هذا يكون فرعون عين موسىٰ،

---

(١) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» تأليفه (١٠٧) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٨) .

وأبو جهل عين الصدِّيق ، وزيد عين عمرو باعتبار الوجود ، فإنه واحد فيه وفي كُلِّ شيءٍ ، ويكون المَلَك عين البشر ، والصَّدِيق عين العدو»[1].

ثم زعم - ابن عربي- أنَّ إبراهيم عليه السلام صدَّق الرؤيا وما صدَّق في الرؤيا، ولو صدَّق الرؤيا فيها لذبح ابنه ، وأن إبراهيم لم يحسن تعبير الرؤيا فقال : «اعلم أيدنا الله وإياك أنَّ إبراهيم الخليل عليه السلام قال لابنه : ﴿ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ ﴾ [الصافات: ١٠٢] ، والمنام حضرة الخيال **فلم يعبرها** ، وكان كبش ظهر في صورة ابن إبراهيم في المنام فصدَّق إبراهيم الرؤيا ، **ففداهُ ربُّه من وهمِ إبراهيم بالذبح العظيم** ...

وقال الله لإبراهيم عليه السلام حين ناداه : ﴿ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ ﴾ [الصافات : ١٠٤-١٠٥] ، وما قال صَدَقْتَ في الرؤيا أنه ابنك ؛ **لأنه ما عبرها** ، بل أخذَ بظاهر ما رأىٰ ، والرؤيا تطلب التعبير ، فلو صدَق في الرؤيا لذبح ابنه ، وإنما صدّق في الرؤيا أن ذلك عينُ ولدهِ ، وما كان عند الله إلاَّ الذبح العظيم في صورة ولدهِ»[2].

قلتُ : وما علم هذا الجهول المخذول أن رؤيا الأنبياء عليهم السلام حق وصدق ، وأن إبراهيم عليه السلام عبَّر الرؤيا التعبير الصحيح ، وأخذ ابنه ليذبحه طاعة لله عز وجل .

قال العلامة عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) -بعد ذِكره لكلام ابن عربي هذا- : «قاتلَ الله صاحب «الفصوص» ما أجرأهُ علىٰ الله وعلىٰ رُسله الكرام حيث يتكلَّمُ علىٰ خُصوصِيَّاتهم بالأوهام ، وجعل الخليل ما أَوْفَىٰ ،

---

(١) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٥٢-٥٣) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٨٥-٨٦) باختصار يسير .

والله سبحانه يقول: ﴿وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ﴾ [النجم:٣٧]، **ثم جعله غافلاً لا يعلَمُ التعبير الذي كان يعلمهُ آحاد المسلمين بعد أن أسلف ما يخالفه فلقد استخفَّ** عقول الناس، وأطلق لسانه بما لا يقبله عقل ولا نقل ولا قياس، والاختصار فيما يطول شرحه أجمل، فإنَّ آخر كلامه وإن أطال الشرح هو في المعنىٰ الأول، **أمَّا الإلحاد أو تنقيص الرُّسل، وردٍّ ما جاءت به عن ربِّ العالمين فمن قبل المفسود مِن كلامه من غير فهم فقد خسر، ومن فهمه وصدَّقه فهو كافر»** [1].

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ): «ليتَ شِعري: مَن تنزل بهذا الوحي علىٰ ابن عربي فشعر به ولم يشعر به خليل الله ﷺ وأنبأه بأنه وهمٌ وما وفَّا الموطن حقه، فقاتله الله ما أشدَّ جُرأته علىٰ الله وعلىٰ رسله» [2].

* طعن ابن عربي في إلياس ﷺ:

وقال ابن عربي في إلياس ﷺ في فصِّ كلمة إلياسية: «كان -إلياس- علىٰ النصف من المعرفة بالله ...، وكانت معرفته بالله علىٰ التنزيه لا علىٰ التشبيه، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كَمُلت معرفته بالله، فنزَّه في موضع وشبَّه في موضع، ورأىٰ سريان الحق في الصور الطبيعية والعنصرية، وما بقيت له صورة إلا ويرىٰ عين الحقَّ عينها» [3].

قال الحافظ العراقي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٠٦هـ) -بعد أن ذكر قوله المتقدِّم-: «هذا كلامٌ رديء مَسمُومٌ بالحلول، وهو وإن حطَّ من مقدار إلياس ﷺ بأن

---

(١) «القول المنبي» (٤١/ب تشستربتي)، [(٦٠/ب) الآصفية].

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٣٢/ أ تشستربتي). وقد رد علىٰ ابن عربي أيضاً القاري الحنفي في «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٨٠-٨١).

(٣) «الفصوص» (١/ ١٨١).

معرفته ناقصة -إذ هي علىٰ النصف من المعرفة- ، وهو المعرفة علىٰ التنزيه فهو علو درجة إلياس ، وكمال توحيده ، حيث قال لقومه: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٥] فجعله هذا القائل بتوحيده هذا ناقصاً ، وأنه لو حصلت له المعرفة علىٰ التشبيه لكملت معرفته ، وبتوحيد إلياس عليه السلام بُعِثت الرُّسل كلها ؛ لأنَّ الملل كلها ، وما جاءت به الرُّسل لم يختلفوا في التوحيد والإقرار ، وقد نزَّه الله تعالىٰ نفسه عن التشبيه بقوله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ [الشورى: ١١]» (١) .

وقال العلامة العيزري الشافعي -رحمه الله- (ت: ٨٠٨هـ) : «وكل ذلك كفرٌ وضلالٌ وتهوّر في المقالة ، وازدراء لمنصب الرسالة يقرر كفر الزندقة ، ويوجب الرِّدة» (٢) .

وعدَّ العلامة ابن المقرئ - رحمه الله - (ت: ٨٣٧هـ) هذا الكلام من جرأته علىٰ إلياس عليه السلام (٣) .

*** طعنه في هارون عليه السلام :**

وزعم ابن عربي أنَّ موسىٰ إنما أنكر علىٰ هارون : لكون هارون نَهَاهم عن عبادة العجل ، لضيق هارون ، وأمَّا موسىٰ فعَلِمَ بأنهم ما عبدوا إلا الله !!

فقال : «ثم قال هارون لموسىٰ -عليهما السلام- : ﴿ **إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ** ﴾ [طه: ٩٤] فتجعلني سبباً في تفريقهم ، فإنَّ عبادة العجل فرَّقت

(١) نقله عنه في «القول المنبي» (٨٧/ ب تشستربتي) ، [(١١٩/ أ) الآصفية] .
(٢) «القول المنبي» (٩٩/ أ-ب تشستربتي) . وكفَّرهُ مَرَّةً أُخرىٰ بهذا القول . انظر : (١٠٠/ ب) .
(٣) «القول المنبي» (١٣٢/ أ-ب تشستربتي) .

بينهم ، فكان منهم من عبده اتباعاً للسَّامري وتقليداً له ، ومنهم مَن توقَّفَ عن عبادته حتى يرجع موسى إليهم فيسألونه في ذلك . فخشي هارون أن ينسب ذلك الفرقان بينهم إليه ، فكان موسىٰ أعلم بالأمر مِن هارون ؛ لأنه عَلِمَ ما عَبَدَهُ أصحابُ العجل ، لِعِلمِهِ بأنَّ الله قد قضىٰ ألاَّ يُعبد إلاَّ إياه : وَمَا حَكَمَ الله بشيء إلاَّ وقعَ ، فكان عتب موسىٰ أخاه هارون لِمَا وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه ..، فكان موسىٰ يُربِّي هارون تربية علم وإن كان أصغر منه في السن»[1] .

وكلام ابن عربي هذا طَعْنٌ في نَبِيِّ الله هارون عليه السلام فكيف يُنكر موسى عليه السلام عليه التوحيد وقد أُرسِلا بِهِ ؟!! ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِى ﴾ [طه: ٩٠] وكلُّ رسول يأتي قومه يدعوهم إلىٰ توحيد الله عز وجل وينهاهم عن الشرك كما قال تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل: ٣٦] إلاَّ هارون -في قول ابن عربي- فإنه ينهىٰ عن التوحيد ويأمر بالضلال !! ومعلوم أنَّ هذا سبٌّ ظاهِرٌ لهارون عليه السلام[2] ، ولو قيل هذا الكلام في أدنىٰ الناس منزلةً في العِلمِ لغَضِبَ أشدَّ الغضب فكيف يقال في حقِّ نبي كريم ؟!!

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩١-١٩٢) .
وحكىٰ هذا القول عنه غير واحد من العلماء ، انظر : «الفتاوىٰ»(٢/ ١٨٦)، و«الفرقان» (٢٣٤) ، و«الدرء» (٦/ ١٥٢) ، «الجواب الصحيح» (٤/ ٣٠٦) لابن تيمية ، و«نعمة الذرية» للحلبي (١٧٢-١٧٤)، و«فاضحة الملحدين » للعلاء للبخاري (١٣/ ب)، و«القول المنبي» للسخاوي (١٠٤/ أ، ١٣٦/ ب تشستربتي)، و«العلم الشامخ» للمقبلي (٥٦٢-٥٦٣) .

(٢) انظر : «الفتاوىٰ» (١١/ ٢٣٩) . وقد ذكر أن ابن عربي تَنَقَّصَ نوحاً ، وإبراهيم ، وموسىٰ وهارون عليهما السلام .

ومن المقرر أنَّ مَن سبَّ نبياً من الأنبياء كَفَرَ إجماعاً[(1)].

قال عماد الدين الواسطي - ابن شيخ الحزاميين - (ت:٧١١هـ) : «هل يقول هذا مسلم» ؟!![(2)].

وقال الحلبي الحنفي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٩٥٦هـ) في مقولة ابن عربي السابقة : «لقد كذَبَ علىٰ نبيٍّ الله تعالىٰ وألحدَ وعانَدَ»[(3)].

وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) : «وقد عمَّمَ هذا الضال بهذه المقالة تنقص الجميع ونسبتهم إلىٰ الجهل وعدم الفهم ، وأثبت لعباد الأصنام والأوثان الإصابة والمعرفة ، فعليه - إن مات عليه - وكذا معتقده لعنةُ الله وغضبه وملائكته والناس أجمعين»[(4)].

وقال الحافظ عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) : «هذا الكلام كفرٌ مِن قائله من وجوه[(5)] :

أحدها : أنه نسبَ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ إلى رضاه بعبادة قومه للعجل ...

الثالث : أنَّ موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ عتبَ علىٰ أخيه هارون - عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ - إنكاره لما وقع ، وهذا كذبٌ على موسى عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ ، وتكذيبٌ لله تعالىٰ فيما أخبر به عن موسىٰ من غَضَبِهِ لعبادتهم العجل .

---

(١) انظر : «الشِّفا» للقاضي عياض (٢/ ٢٥٤ ، ٢٨٤) ، و«الصارم المسلول» لابن تيمية كله مَبْنيٌّ علىٰ هذه المسألة. وانظر (٣/ ١٠٤٨) منه . وفي «كتاب الردة» من كتب الفقه أن من سبَّ الله عَزَّ وَجَلَّ أو سب نبياً من الأنبياء عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ كَفَرَ إجماعاً.

(٢) «أشعة النصوص» (٦٦) .

(٣) «نعمة الذريعة» (١٧٣) .

(٤) «القول المنبي» للسخاوي (٤٣/ أ تشستربتي) ، [(٦٢/ أ) الآصفية] .

(٥) يعني : كل وجه من هذه الوجوه كفر لوحده .

الرابع: قوله: «إنَّ العارف يرىٰ الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء» **فجعل العجل عينَ الإله المعبود، فليَعْجَب السَّامع لمثل هذه الجرأة التي لا تَصْدُر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان**، كيف نسَبَ موسىٰ ﷺ إلىٰ رضاه بعبادة العجل، والله تعالىٰ قد أخبر عن موسىٰ في القرآن أنه قال لأخيه هارون: ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ [طه: ٩٢-٩٣]، بل أنفسهم عَلِمُوا بضلالهم كما أخبر الله تعالىٰ عنهم بقوله: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا۟ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] الآية. وروينا في حديث ابن حبان من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليسَ الخَبَرُ كالمُعاينة، إنَّ موسىٰ لَمَّا أخبرهُ ربُّهُ أنَّ قوْمَهُ اتَّخَذُوا العِجلَ لم يُلْقِ الألواحَ، فلمَّا رأىٰ ذلك أَلْقىٰ الأَلْوَاحَ**»[1]. فَغَضَبُ موسىٰ إنَّمَا كان لِعبادةِ قومِهِ العجلَ لا للعَتَبِ علىٰ أخيه هارون في إنكاره عليهم، وعدم اتِّساعه، بل الله سبحانه قد أخبرَ عنهم بالظُّلم، وحصول الغضب عليهم، والذِّلة والافتراء، فقال[2]: ﴿ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨]، وقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢]، فأخبر الله عن موسىٰ وهارون بإنكار ذلك عليهم، وغضَبِ موسىٰ لذلك، وإلقاء الألواح مِن شِدَّة الغضب لله، بل هم قد عَلِمُوا مِن أنفُسِهِم أنهم ضَلُّوا، وأظهروا التوبة والاستغفار، كما أخبر الله عنه بقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٦٠ رقم ٢٤٤٧)، وابن حبان (١٤/ ٩٦ رقم ٦٢١٣)، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٢ رقم ١٢٤٥١)، و«الأوسط» (١/ ١٢ رقم ٢٥)، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٥)، والقضاعي (٢/ ٢٠١ رقم ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤)، والحاكم (٢/ ٣٢١) وصححه.

(٢) في تشستربتي: «فقالوا»! والتصويب من الآصفية.

أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا قَالُوا لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] . »[1] .

وكَفَّرَهُ بهذا القول العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ)[2] .

وقال الشوكاني -بعد ذكره لقول ابن عربي- : «وأنتَ لا يخفىٰ عليكَ مثل هذا النهيق الشيطاني الذي تتضوَّع منهُ روائح الزندقة»[3] .

وقال : «ومِن عجائبه التي نستغفر الله من كتبها ما يُكرِّرهُ في كتبه من الحطِّ علىٰ الأنبياء والرفع من شأن الكفار» ثم ذكر القول المتقدم[4] .

* **طعنه في موسى ﷺ :**

تقدَّم ذِكرُ شيءٍ مِن ذلك في كلامه في هارون ورد الحافظ العراقي عليه .

وقال أيضاً في موسى ﷺ : «وسببُ ذلك عدمُ التَّثبت في النَّظر فيما..»[5] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة -رَحِمَهُ اللهُ- : «ولَمَّا كانت أحوال هؤلاء شيطانية كانوا مُنَاقِضِين للرسل -صلوات الله تعالىٰ وسلامه عليهم- كما يوجد في كلام صاحب «الفتوحات المكيَّة» ، و«الفصوص» وأشباه ذلك : يمدَحُ الكُفَّار ، مثل : قوم نوح وعاد وفرعون وغيرهم ، ويتنقَّصُ الأنبياء ، كنوح وإبراهيم وموسىٰ وهارون ، وغيرهم ، ويذم المسلمين المحمودين عند المسلمين ... ، ويمدح المذمومين عند المسلمين كالحلاَّج ونحوه»[6] .

---

(١) «القول المنبي» (٨٦/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٧/ ب-١١٨/ ب) الآصفية] .

(٢) «القول المنبي» (١٠٠/ ب تشستربتي) .

(٣) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٣) .

(٤) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٥) .

(٥) «الفصوص» (١/ ١٩١) .

(٦) «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» (٢٢٦-٢٢٧) .

وقال ابن المقرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «فَسَفَّهَ موسى ﷺ ونَسَبَهُ إلىٰ عدم التثبت»[(١)].

وقال الحلبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٥٦هـ) : «هذا من جُمْلَةِ إساءَتِهِ الأدبَ مع الأنبياء صلواتُ الله تعالىٰ عليهم وسلامه»[(٢)].

* وقال ابن عربي في «الفتوحات» في جملة إساءاته لموسىٰ ﷺ : «رائحة المكر في قوله : ﴿ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا ﴾ [الكهف: ٧٤] وما أنكر إلا ما شرع له فيه الإنكار ، ولكن غاب عن تزكية الله لهذا الذي جاء بما أنكره عليه صاحبه فهو في الظاهر طعن في المزكَّىٰ[(٣)] ...، وأي مكر أشد من هذا النكر ، وما ثمَّ فاعلٌ إلا الله ، فعلىٰ مَن تُنكِر ؟ فلو أنكرت بالله كما تزعم ما اعتذرتَ ولا استغفرت ولا طلبت الإقالة فإنه من تكلَّم بالله لم يخطئه طريق الصواب» !![(٤)].

قال العلامة ابن المقرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «فانظر ما أقلَّ حياء هذا الرجل في تجريه علىٰ مَن كلَّمه الله تكليماً ، وناداه مِن جانب الطور الأيمن وقرَّبه ، وهذا العِتابُ والتَّقريعُ الفاحِشُ الذي يُخاطِبُ به الأعلىٰ الأدنىٰ في قوله : «ولو أنكرت بالله كما تزعم ما اعتذرتَ ولا استغفرت» وانظر كيف ناقض عادته في الاتحاد ليُعطي كل نوع من الكفر حقَّه ، بل نسي ما قاله أولاً في قوله : «ما ثمَّ فاعلٌ إلا الله» .

---

(١) نقله السخاوي عنه في «القول المنبي» (١٣٢/ أ تشستربتي) وذَكر ابن المقرئ أن ذلك من جُملة جرأته علىٰ الأنبياء عليهم السلام .

(٢) «نعمة الذريعة» (١٧٢) .

(٣) تقرأ : «المُزَكِّي» أو «المُزَكَّىٰ» وأحلاهما مر ، ففي الأولىٰ يزعم أن نبي الله موسىٰ يطعن في الله ﷻ ، وفي الثانية يطعن في الخضر ﷺ .

(٤) انظر : «القول المنبي»(١٣٢/ ب تشستربتي) .

فما أضعف إيمان مَن يسمع مثل هذا ويسكت عليه ، وما أعجب ممن له تمييز أن يعتقد أن في هذا الرجل خيراً ويركن إليه» [1] .

قلت : وفي كلامه أيضاً يُحاول تفضيل الخضر علىٰ موسىٰ عليه السلام حتىٰ تستقر له قاعدته أن الولي أفضل من النبي [2] ، وهذا مِن خُبثِهِ ومَكرِهِ .

* طعنه في أيوب عليه السلام :

وقال في الكلمة الأيوبية : «وعلم أيوب أن في حبس النفس عن الشكوىٰ إلىٰ الله في رفع الضر مقاومة القهر الإلهي ، **وهو جهل بالشخص إذا ابتلاه الله بما تتألم منه نفسه ، فلا يدعو الله في إزالة ذلك الأمر المؤلم»** [3] .

قال العلامة ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) : «فهذا جهَّل أيوب عليه السلام في صبره ، وترك الشكوىٰ إلىٰ الله تعالىٰ في أول .**وكفىٰ بمن جهَّل الأنبياء كفراً»** [4] .

* طعن ابن عربي في الأنبياء عليهم السلام :

* **وقال ابن عربي في الأنبياء** عليهم السلام : «ولَمَّا كانت الأنبياء -صلوات الله تعالىٰ عليهم- لا تأخذُ علومها إلاَّ مِن الوحي الخاص الإلهي ، **فقلوبهم ساذَجَةٌ مِن النَّظَرِ العقلي ...»** [5] .

---

(١) «الفتوحات المكية» [(٤/ ٤٣٠) ط الجزائري] ، ونقله ابن المقرئ عنه في «النصيحة» كما في «القول المنبي» (١٣٢/ أ تشستربتي) .

(٢) بناء علىٰ زعمه أن الخضر عليه السلام ولي ، والصحيح أنه نبي ، وحتىٰ لو كان ولياً فـ«الفضيلة بنوع لا تستلزم الفضيلة مطلقاً» كما نبَّه عليه شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- . انظر : «منهاج السنة» (٤/ ٦٠٧) ، (٧/ ٩٥) .

(٣) «الفصوص» (١/ ١٧٤) .

(٤) «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» تأليفه (٦٤) .

(٥) «الفصوص» (١/ ١٣٣) .

قال العلامة ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) في كلام ابن عربي على أيوب ﷺ: «فهل سمعتم -معاشر العقلاء- بمثل هذا الكلام في تجهيل الأنبياء»؟ [١].

وقال: «وخرافات يكاد العاقل يضحك منها، لكنه يبكي من نسبة الأنبياء -صلوات الله عليهم- إلى مثل هذه الخرافات» [٢].

وقال العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) فيه:

مَـــنْ جهَّـــلَ الرُّسْـــلَ الكِـــرامَ بأَسْـــرِهِم

بمقالـــــهِ فـــــيهم وسُـــــوءِ مـــــسامهِ

قال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ): «فهذا دأبه في انتقاص الأنبياء وتعظيم أهل الكفر» [٣].

وقال: «ولم يزل يتحامل على الأنبياء -صلوات الله عليهم أجمعين-، ويرسل لسانه في انتهاك حرمة الدين» [٤].

وذكر أنه يتلذَّذُ بالحَطِّ مِن مَنصب المرسلين [٥].

وذكر طعنه في الأنبياء في مواضع من قصائده السائرة، وفي كتابه «النصيحة» [٦].

---

(١) «أشعة النصوص» (٦٤).
(٢) المصدر السابق (٦٧).
(٣) «القول المنبي» (١٣٨/ب تشستربتي).
(٤) المصدر السابق (١٣٤/ب تشستربتي).
(٥) المصدر السابق (١٣٢/ب تشستربتي).
(٦) انظر -على سبيل المثال- «ديوان ابن المقرئ» (١٨، ١٩، ٢٢، ٣١، ٥٠، ٥٧)، و«القول المنبي» (١٣١/ب-١٣٥/ب تشستربتي).

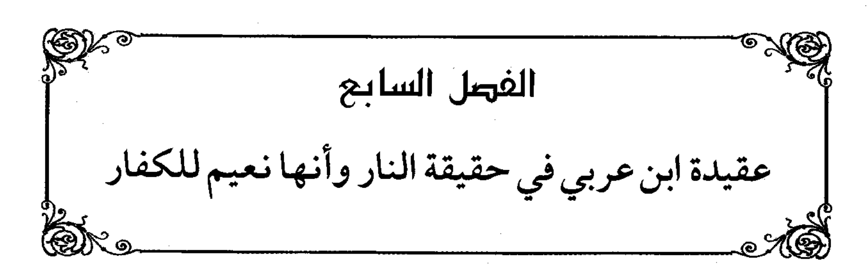
وحُكمُ سابِّ الأنبياء كحكم ساب النبي ﷺ، وهو الردة إن كان مسلماً[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «وسبهم [يعني: الأنبياء] كفرٌ وردَّةٌ إنْ كان مِن مُسلم، ومحاربةٌ إن كان مِن ذِمِّي»[2].

* * *



(١) «الشفا» للقاضي عياض (٢/ ٣٠٢)، والصارم المسلول» (٣/ ١٠٤٨).
(٢) «الصارم المسلول» (٣/ ١٠٤٨).



الفصل السابع

عقيدة ابن عربي في حقيقة النار وأنها نعيم للكفار

ومن عقائده الفاسدة زعمه بأنَّ عذاب الله للكفار بالنار ينقَلِبُ لهم لذَّةً ونعيماً مقيماً كفراً منه ومحادةً لله ورسله وكتبه : فقال في «الفصوص» ، و«الفتوحات» : إنَّ الكفار وإن لم يخرجوا من النار لكن في عاقبة الأمر يصير العذاب عَذْباً لهم بحيث يتلذَّذون بالنار والجحيم والماء الحميم كما يتلذذ أهل الجنة بالنعيم المقيم [(١)].

قال : «وأمَّا أهل النارِ ، فمآلهم إلىٰ النَّعيم ولكن في النار ، إذْ لا بُدَّ لِصُورةِ النار بعدَ انتِهاءِ مُدَّةِ العَذَابِ أن تكُونَ برداً وسلاماً علىٰ مَن فيها» [(٢)].

وقال بأن أهل النار يتنعمون ويتلذَّذُون بها ، فقال : «فقد بانَ لكَ عن الله تعالىٰ أنه في أينية كل وجهة ، وما ثَمَّ إلاَّ الاعتقادات ، فالكُلُّ مُصيبٌ ، وكل مصيب مأجورٌ ، وكل مأجور سعيد ، وكل سعيد مرضي عنه ، وإن شقي زماناً مَا في الآخرة ، فقد مرضَ وتألَّمَ أهل العناية -مع عِلمِنا أنهم سعداء أهل حق- في الحياة الدنيا ، فمن عبادِ الله مَن تُدرِكهم تلكَ الآلامُ في الحياة الأُخْرىٰ في دار تُسمَّىٰ جهنَّم ، ومع هذا لا يقطعُ أحدٌ مِن أهل العلم الذينَ كشفوا الأمر علىٰ ما هو عليه أنه لا يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم ، إمَّا بفقد أَلَمٍ كانوا

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ١٧٢) ، و«الفتوحات» (٤/ ٤٠٣) ، (١٣/ ١٤٨).

(٢) «الفصوص» (١/ ١٦٩) .

يجِدُونَهُ ، فارتفع عنهم ، فيكون نعيمهم راحتهم عن وجدان ذلك الألَم ، أو أن **يكون نعيم مستقلٌ زائد كنعيم أهل الجنان في الجنان والله أعلم» !!!**[1] .

وقال[2] :

فلم يبقَ إلاَّ صادِقُ الوَعدِ وَحْدَهُ	وما لوعيدِ الحقِّ عينٌ تعاينُ
وإنْ دخَلُوا دار الشَّقاءِ فإنَّهم	علىٰ لذَّةٍ فيها نعيمٌ يُباينُ
نعيمُ جِنانِ الخُلدِ فالأمرُ واحِدٌ	وبينَهما عند التَّجلي تباينُ
يُسمَّى عذاباً مِن عُذُوبةِ طَعْمِهِ[3]	فذاك له كالقِشرِ والقشرُ صائنُ

يقول الدكتور أبو العلا عفيفي -محقق «الفصوص»- : «وإذا كانت الطاعة والمعصية ليس لهما مدلول حقيقي -أو بالأحرىٰ مدلول ديني- علىٰ نحو ما فسَّرنا ، فأحرىٰ بالثواب والعقاب ألا يكون لهما مدلول إيجابي في مذهب كمذهب وحدة الوجود . وأقصىٰ ما يستطيع ابن عربي أن يقوله هو أنَّ الثواب اسم ناشئ عن الطاعة في نفس المطيع ، وأنَّ العقاب اسم للأثر الناشئ عن المعصية في نفس العاصي . ولكنه تَمشِّياً مع منطق مذهبه أميل إلىٰ أن يعتبر العقاب والثواب -اللذة والألم- حالتين يشعر بهما الحق نفسه - أي: الحق المتعيِّن في صورة العبد - ، لا عذاب ولا ثواب إذن بالمعنىٰ الديني في الدار الآخرة ، بل مآل الخلق جميعاً إلىٰ النعيم المقيم ، سواء منهم من قُدِّر له

---

(١) «الفصوص» (١/ ١١٤) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٩٤) .

(٣) لطيفة : قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- بعد حكايته لمذهب ابن عربي هذا : «قال بعض أصحابنا لبعض هؤلاء لمَّا أثاروا محنة أهل السنة التي انتصروا فيها لهؤلاء الملاحدة قال له : «الله يذيقكم هذه العذوبة» . «الصفدية» (١/ ٢٤٦) .

الدخول في الجنة ، ومن قُدِّر له الدخول في النار ، فإن نعيم الجميع واحد وإن اختلفت صُوره وتعدَّدت أسماؤه»[1].

وقال : «اللغة الرمزية التي يصُوغ بها المؤلف «ابن عربي» نظريته في وحدة الوجود لا تسمح بوجود جنةٍ حقيقيةٍ ولا نار حقيقية في دار غير هذه الدنيا ، فإنَّ النار عنده ليس لها معنىٰ إلا «ألم الحجاب» أو الحال التي لا يدرك فيها الإنسان الوحدة الوجودية للموجودات ، كما أنَّ الجنة عنده ليست سوىٰ الحال التي يدرك فيها الإنسان هذه الوحدة»[2].

قلتُ : ولا شكَّ أن دعوَى ابن عربي هذه كُفرٌ صَريحٌ ، وتكذيبٌ بالقرآن، وتسويةٌ لأهل الكفران بأهل الإيمان ، وهي مناقضة صريحة للفرقان ، قال الله تعالىٰ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] ، وقال سبحانه : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ هِىَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٦٨] ، وقال سبحانه :﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ [البقرة: ١٦٢] . وقال : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر: ٣٦] ، وقال ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ٥٦] ، وقال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخْرُجُواْ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [الحج: ٢٢] ، وقال ﷻ : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] .

---

(١) مقدمة تحقيقه لكتاب «الفصوص» (١/ ٤١-٤٢) باختصار .

(٢) قاله في شرحه «للفصوص» (٢/ ٢٣٦) . وانظر : (٢/ ١٧) منه .

ثم قول ابن عربي : «ومع هذا لا يقطعُ أحدٌ مِن أهل العلم الذينَ كشفوا الأمر علىٰ ما هو عليه أنه لا **يكون لهم في تلك الدار نعيم خاص بهم». كفرٌ أيضاً ، وهو مناقض لكلام ربنا ﷻ .**

فكيف يكون لهم نعيم خاص بهم وهم في نار جهنم ، يبكون ويصيحون ، ويتمنون الزوال ، والخروج ، تذهب جلودهم وتحترق أعضاؤهم وهم في ذلك في نعيم من نوع خاص !!

قال سبحانه : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] فهل من كان في هذا النعيم يُريد الخروج منهُ ؟!! ثم لماذا يُسمّي الله هذا النعيم بالعذاب المقيم ؟!!

وقال الله ﷻ : ﴿ وَلِلْكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٠٤] ، وقال سبحانه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ ٱلْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ ٱفْتَدَىٰ بِهِۦٓ ۗ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٩١]، وقال سبحانه : ﴿ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [التوبة:٩٠] ، وقال سبحانه : ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَلِقَآئِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَئِسُواْ مِن رَّحْمَتِي وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [العنكبوت: ٢٣] ، وقال عز وجل: ﴿ فَمَن يُجِيرُ ٱلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٨] ، وقال سبحانه : ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴾ [الزخرف: ٧٧-٧٨] لماذا يريدون الخروج إذا كانوا في نعيم ؟! هل هناك كلام أكثر بياناً وتوضيحاً من كلام ربنا سبحانه وتعالىٰ ؟

وتأمّل حال أهل النار في النار وما يأكلون ، قال -عز وجل- : ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴿٤٣﴾ كَٱلْمُهْلِ يَغْلِي فِي ٱلْبُطُونِ ﴿٤٥﴾ كَغَلْيِ ٱلْحَمِيمِ ﴿٤٦﴾ خُذُوهُ

﴿فَٱعۡتِلُوهُ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلۡجَحِيمِ ﴿٤٧﴾ ثُمَّ صُبُّواْ فَوۡقَ رَأۡسِهِۦ مِنۡ عَذَابِ ٱلۡحَمِيمِ ﴿٤٨﴾ ذُقۡ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ إِنَّ هَٰذَا مَا كُنتُم بِهِۦ تَمۡتَرُونَ ﴿٥٠﴾﴾ [الدخان]

أليست هذه أنواع كثيرة للعذاب الأليم ؟!

فما ثَمَّ إلاَّ إيمانٌ أو كفرٌ ، وحقٌّ أو باطل ، وصادِقٌ أو كاذب ، وإِنَّا نَعْتَقِدُ أن ابن عربي كاذبٌ مبطلٌ كافر بكتاب الله ﷻ .

وكيف يستعيذ النبي ﷺ في أحاديث كثيرة متواترة من عذاب جهنم، ويحذر أمته منها ، ويذكر ما فيها من الأهوال ، والأمر في حقيقته عذبٌ جميل ؟!!

قال القاضي عياض -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٥٤٤هـ) -في فصل ما هو من المقالات كفر-: «ومن جوَّز على الأنبياء الكذب فيما أتوْا بِهِ ادّعىٰ في ذلك المصلحة بزعمِهِ أو لم يدَّعِها فهو كافر بالإجماع ، كالمُتَفَلْسِفينَ وبعض الباطنية»[1].

وقال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «أيصحُّ صدور هذه المقالات مِن قَلبِ سَلِيمٍ ، أو يتجرأ لسان مَن هُدي إلىٰ صراط مستقيم من الرد الصريح لكتاب الله ، وابتغاء العوج في دين الله ، أَلَم تَرَ إلىٰ قوله تعالىٰ : ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ ﴿٣٦﴾ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٧﴾﴾ [فاطر: ٣٦-٣٧] ، وقال ﷻ : ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا فُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ يَتۡلُونَ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ رَبِّكُمۡ وَيُنذِرُونَكُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَاۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنۡ حَقَّتۡ كَلِمَةُ ٱلۡعَذَابِ عَلَى

---

(١) «الشفا» (٢/ ٢٨٤) .

ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧١﴾ قِيلَ ٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ فَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزمر] أتراهم اصطرخوا لعذوبة العذاب ولذَّاته وسألوا الخروج منه لِمَا يتقلَّبون فيه مِن نِعمَتِهِ ، وأيُّ عذاب أعظم من عذاب الموت منيَّة صاحبه ومصيره تراها أعظم مطالبه ، بئس والله النعيم ، **وما أحق من يسميه نعيماً أن يَسْعَد بدخوله ويجاوره فيه من صدَّقه في قيله** ، فالمرء مع مَن أحب ، نعوذ بالله من عذابه ، والالتفات إلىٰ باطل القول من صوابه .

فيا أخي ! أنشدك الله ، **هل يُصَدِّقُ ابن عربي إنسانٌ في قلبهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن إيمان فيما يقولُ مِن معارضةِ كلام الرَّحمن ؟** أمَا يستحي مِنَ اللهِ رَجُلٌ يُسميه «محيي الدين» **وهو يفعلُ بالدِّين هذه الأفاعيل ، ويقتحم بالجاهلين هذه الأباطيل، يدخل بالمغرورين من الكفر في كلِّ مدخَل ، وكلما أخذهم في مسلك منه سلكَ بهم في مأخذ غير الأول**»[1] .

وقال الحافظ ابن كثير – في تعليقه علىٰ أبيات ابن عربي هذه- : « **فنسأل الله العظيم أن يُذيق من يعتقِدُ هذا من عذاب الله** ﷻ ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [الفجر] ، وقال تعالىٰ : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴾ [الأحزاب : ٦٦] ، وقال تعالىٰ : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَۗ ﴾ [النساء: ٥٦] **والآيات في هذا شيء كثير .**

فمن صدَّق ابن عربي فيما قال فقد خالف القرآن ، وخَرَق إجماع العلماء ، وكَمْ مِن مَوْضِعٍ كفرَ فيه ابن عربي»[2] .

---

(١) «القول المنبي» (١٤٠/ ب - ١٤١/ أ تشستربتي) .

(٢) نقله عن السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/ أ تشستربتي) ، [(٩٦/ أ) الآصفية] .

وقال علي القاري - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت:١٠١٤هـ) -بعد أن ذكر بعض كلام ابن عربي المتقدِّم- : «وهذه الدَّعوىٰ منهُ في علم الغيب من غير نقلٍ صحيح كفر صريح ، مع مناقضته لقوله تعالىٰ: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [المائدة: ٣٧] أي دائم ...، فمخالفته هذه مصادمة للأدلة النقلية والعقلية اللتين عليهما مدار علماء الشَّريعة وعرفاء الحقيقة فيكون كفراً بالإجماع من غير احتمال النزاع»[١].

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «فأَبْصِر هذه المقالة المشتملة علىٰ إنكار حقيقة العذاب ، وعلىٰ تحريف معاني القرآن ، وعلىٰ مذهب الجبرية[٢] ، ولو لم يكن إلا هذه المقالة لَكَفَتْهُ كُفْراً ، بل لو لم يكن إلا قوله «سعيداً في العرف» الذي يشم رائحة الكفر لكفاه شراً ، وإنكار الوعيد الوارد في القرآن العزيز ، هو مذهب الباطنية والفلاسفة»[٣] .

وقال : «وفناء نعيم الجنة وعذاب النار منقول عن جهم بن صفوان وأتباعه فابن عربي وأتباعه جهمِيُّون من هذا الوجه»[٤] .

* * *

(١) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٨٣) . وانظر رد الحلبي عليه في «نعمة الذريعة» (١٣٩-١٤٠) .

(٢) يقول ابن عربي : «اعلم أن المخلوق لا قُدرةَ له أصلاً عندنا وعند المحققين من أصحابنا» . «المسائل» تأليفه (٥٥). وهذه عقيدة الجبرية الذين ضللهم أهل السنة.

(٣) «كشف الغطاء» تأليفه (١٩٦) . وانظر : «تحفة الزمن» له (١/ ٤٥٢) .

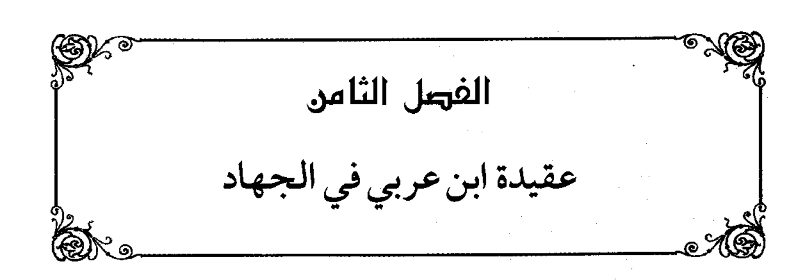
(٤) «كشف الغطاء» (١٩٨) .

خاتمة : **وأختم هذا الفصل بقول العلامة الشوكاني -رحمه الله- متهكماً بقول ابن عربي هذا :** «فأبشِروا يا أهل النار ! بالنَّعيم الذي بشَّركم به هذا الولي، ولا تُرَاعُوا من تخويفات الله ورسوله ، فإنَّ الأمر بالعكس علىٰ لسان ابن عربي سيِّدكم وقائدكم ! **اللهم أسكِنهُ هذه الدَّارَ لينالَ ما وصفهُ من نعيمها ، فإنه حقيقٌ به**»[1].

اللهم آمين .

* * *

(١) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٢) . وسيأتيك إثبات كثير من العلماء لهذا القول عن ابن عربي .



الفصل الثامن

عقيدة ابن عربي في الجهاد

أمَّا الجهاد في سبيل الله وقتال الكفار فكان لا يراه مطلقاً ، وليس له أي ذِكر في كتبه ؟! وهذا حال عموم الصوفية ، فإنهم إنما يذكرون جهاد النفس والشيطان [1].

وإذا نظرتَ إلىٰ حال كثير من أهلِ الشام –موطن ابن عربي الذي استقر ومات فيه وقد حطَّمهم التصوف– لوجدتَ العجب ، فإنهم لمَّا غزاهم التتار استبدلوا جهادهم باللجوء إلىٰ أصحاب القبور وكان بعضهم يردد هذين البيتين [2] :

يـــا خـــائفينَ مِـــنَ التَّـــتَرْ ... لُـــوذُوا بِقَبْـــر أبـــي عُمَـــر

عُـــوذُوا بقبـــر أبـــي عمـــرْ ... يُنْجِـــيكُمُ مِـــنَ الـــضَّرَرْ

قال شيخ الإسلام ابن تيمية –رَحِمَهُ اللَّهُ– : «وكثيراً ما كنتُ أظن أنَّ ظهور هؤلاء الاتحادية أكبر أسباب ظهور التتار ، واندِراس شريعة الإسلام...» [3].

وينبغي أن نستذكر هنا موقف شيخ الإسلام ابن تيمية –رَحِمَهُ اللَّهُ– عندما زحف التتار علىٰ دمشق والشام واستقبله أهل الشام وقد حطَّمهم التصوف

---

(١) وفسَّر ابن عربي قول الله تعالىٰ : ﴿ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ ﴾ [التوبة: ١٢٣] بجهاد النفس ! انظر : «المسائل» تأليفه (١٣٩) .

(٢) انظر : «الرد علىٰ البكري» (٢/ ٧٣٣) .

(٣) «الفتاوىٰ» (٢/ ٤٧٥) .

وعلَّق قلوبهم بالقبور وأهلها ، فكان ابن تيمية يقول لهم : «هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا» [(١)] .

وذهب شيخ الإسلام يُرَبِّي شباباً ورجالاً علىٰ التوحيد والدِّين الصحيح حتىٰ توفر له منهم من اطمَأَنَّ إلىٰ أَنَّهُ لابُدَّ أن ينتصروا علىٰ عدوهم فكان يقول لهم ولغيرهم: النصر لنا مؤكد ، فيقولون له : قل إن شاء الله، فيقول: «**إِنْ شَاءَ اللهُ تحقِيقاً لا تَعْلِيقاً**»[(٢)].وكان يُشَبِّهُ حال هذا الجُنْد بحال أهل الخندق، وخاضَ المعركة مع أعتَىٰ قُوَّةٍ آنذاك ، ونصرَ الله جُنْدَهُ الموحِّدين كما وعدهم وهو تعالىٰ لا يُخْلِفُ الميعاد ، وكان هذا الجُنْد علىٰ غايةٍ مِن الثِّقةِ بإنجاز هذا الوعد [(٣)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وقد خاطبني مرَّة شيخ من شيوخ هؤلاء الضُّلال لمَّا قَدِمَ التتار آخر قدماتهم ، وكنتُ أُحَرِّضُ الناس علىٰ جِهادهم ؛ فقال لي هذا الشيخ : **أُقاتِلُ الله ؟! فقلتُ له** : هؤلاء التتار هم الله ، وهُم مِن شرِّ الخلق ؟! هؤلاء إنما هُمْ عِبادُ الله خارجون عن دين الله ، وإن قُدِّر أنهم كما يقولون ؛ فالذي يُقاتلهم هو الله ، ويكون الله يقاتل الله»!! [(٤)] .

قارن بين فعل أئمة السلف الذين جاهدوا في سبيل الله ، وسعوا لنصرة دينه، وألَّفوا المؤلفات لحثِّ المسلمين علىٰ قتال الكفار ، وبين الصَّمت المُريب لشيوخ التصوف ورؤوس الحلول والاتحاد كابن عربي وابن الفارض والغزالي إزاء اعتداء النصارىٰ علىٰ «القدس» في وقتهم واحتلالهم لها ، ولا يُعرف عنهم أنهم دعوا للجهاد فضلاً عن أن يُقاتِلُوا بأنفسهم .

---

(١) انظر : «الرد علىٰ البكري» (٢/ ٧٣٣) .

(٢) انظر : «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٣ ، ٢٧-٢٨) وانظر في شجاعته ما بعدها .

(٣) «كشف زيف التصوف» لشيخنا العلامة ربيع المدخلي - حفظه الله - (٥٥).

(٤) «الرد علىٰ البكري» (١/ ٣٦٩) .

يقـول الـشيخ العلاَّمـة عبـد الـرحمن الوكيـل - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «سـقطَ بيـتُ المقدِس في يَدِ الصَّليبِيِّن عام (٤٩٢هـ) والغزالي الزعيم الصوفي الكبير علىٰ قيد الحياة ، فَلَمْ يُحَرِّك منهُ هذا الحادِثُ الجَلل شعوراً واحِداً ، ولـم يَجْـرِ قلمـهُ بشيء مَا عنهُ في كتبه ! لقد عـاشَ الغزالـي بعـدَ ذلـكَ (١٣) عامـاً إذْ مـاتَ سـنة (٥٠٥هـ) فَمَا ذَرَفَ دمعةً واحِدَةً ، ولا اسْتَنْهَضَ هِمَّةَ مُسْلِمٍ ؛ ليَذُودَ عن [القِبلـةِ] الأولىٰ ؟!! بينما سواهُ مِن الشُّعراء يقول :

أَحَـلَّ الكُـفرُ بالإسـلامِ ضَـيْماً ... يَطُـولُ عليـهِ للدِّيـنِ النَّحيـبُ
وكَـمْ مِـن مـسْجِدٍ جَعَلُـوهُ دَيْـراً ... علـىٰ مِحْرابـهِ نُـصِبَ الـصَّليبُ
دمُ الخنـزيرِ فيـهِ لَهُـمْ خَلُـوفٌ ... وتَحْريـقُ المَـصَاحفِ فيـهِ طيـبُ

أَهَزَّ هذا الصَّريخُ الموجِعُ زَعامةَ الغزالي ؟ كَلاَّ . إذْ كانَ عاكِفاً علىٰ كُتُبِهِ يُقَرِّرُ فيها أنَّ الجمادات تخاطب الأولياء ! ويتَحَدَّثُ عن الصَّحو والمحو . دونَ أن يُقاتِل، أو يدعو حتىٰ غيرهُ إلىٰ قتالٍ !!

وابـن عربي وابـن الفـارض الزعيمـان الـصوفيان الكبيـران عَاشَـا فـي عهـدِ الحُروبِ الصَّليبيَّةِ ، فلم نَسْمَعْ عن واحدٍ مِنْهُمَا أَنَّهُ شارَكَ في قتال ، أو دعـا إلىٰ قتـال ، أو سَجَّلَ فـي شِـعرِهِ أو نثره آهـةَ حَـسْرَىٰ علـىٰ الفواجـعِ التـي نَزَلـتْ بالمُسْلِمِينَ، **لقد كانَا يُقرِّران للناسِ أنَّ الله هو عينُ كلِّ شيءٍ، فليدع المسلمون الصَّليبين ، فما هم إلاَّ الذات الإلهيَّة متجسِّدة في تلكَ الصَّور !!!**

هذا حالُ أكبرِ زُعماءِ الصُّوفيةِ وموقفهم من أعداء الله !! فهل كافحوا غاصِباً أو طاغياً ؟» .

وقال : «أروني صوفياً واحِداً جالدَ الاستعمار أو كافَحَهُ ، أو دَعَا إلىٰ ذلك ؟! إنَّ كُلَّ مَن نُسِبَ إليهم مكافحة المستعمر - وهم قِلَّةٌ - لم يُكافحوه إلاَّ حين تخلَّىٰ عنهم ، فلم يُطْعِمهُمْ السُّحت مِن يَدَيْهِ»[1] .

وقال الدكتور عمر فروخ : «**ألا يَعْجَب القارئ إذا عَلِمَ أنَّ حُجَّة الإسلام الغزالي شَهِدَ القدس تسقُطُ في أيدي الفرنجة وعاش اثنتي عشرة سنة بعد ذلك ولم يُشر إلىٰ هذا الحادث العظيم** !! ولو أنه أهاب بسكان العراق وفارس وبلاد الترك لِنُصْرَة إخوانهم في الشام لنفرَ مئات الألوف منهم للجهاد في سبيل الله ، ولَوَفَّرُوا إذن علىٰ العرب والإسلام عصوراً مملوءة بالكفاح وقروناً زاخرة بالجهل والدَّمار .

وما غَفْلَةُ الغزالي عن ذلك إلاَّ لأنه كان في ذلك الحين قد انقلبَ صوفياً واقتنع علىٰ الأقلِّ بأنَّ الصوفية سبيل من سبل الحياة بل هي أسدىٰ تلك السبل وأسعدها ...، ويزعم المتصوفة أنَّ لهم كرامات ولكنهم لم يُظهِرُوا هذه الكرامات للدفاع عن دينهم وأوطانهم ، فإذا كان بهؤلاء القوم مثل هذه الكرامات فلقد كان من الجِناية علىٰ الدِّين نفسه أن يسكتوا عن الفرنج الصليبيين في بلاد المسلمين وعن غيرهم من المُغيرين الظالمين .

ولكن المتصوفة يُعلِّلون سكوتهم ورضاهم بما ينزل بقومهم من المصائب بأنَّ هذه المصائب عقاب من الله للمذنبين من خلقه ، فإذا كان الله قد سلَّط علىٰ قوم ظالماً فليس لأحدٍ أن يُقاوم إرادة الله أو أن يتأفَّف منها» !![2] .

---

(١) «هذه هي الصوفية» تأليفه (١٧٠-١٧١) .

(٢) «التصوف في الإسلام» للدكتور عمر فروخ (١٠٩) .

وقال الدكتور زكي مبارك -بعد أن تحدَّث عن الحروب الصليبيَّة-: «أتدري لماذا ذَكرتُ لك هذه الكلمة عن الحروب الصليبية ؟ لتعرف أنه بينما كان بطرس النَّاسِكُ يَقْضِي لَيْلَهُ ونهارَه في إعدادِ الخُطَب وتجييد الرسائل لحثِّ أهل أوربا فيها علىٰ احتلال أقطار المسلمين كان الغزالي «حجة الإسلام» ! غارقاً في خَلْوَتِهِ مُنْكباً علىٰ أورادِهِ لا يعرفُ ما يَجِبُ عليه من الدَّعوة إلىٰ الجهاد»[1].

فأين هذه المواقف المخذولة للمتصوِّفة مِن مَوْقِف العالِم الفقيه شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- المُشَرِّف مِن هُجومُ التتار علىٰ دمشق فقد سارَعَ لمقابلةِ مَلِكِهم «قازان» علىٰ رأس وفدٍ مِن الشاميين لإقناعهِ بالعدولِ عن دخول دمشق فجعل يُحدِّث هذا الملك بكلِّ شجاعةٍ مما أثارَ دَهْشَتَهُ .

ولَمَّا يئسَ منه سافر إلىٰ مصر وحرَّض السلطان ابن نصر علىٰ الخروج إلىٰ الشام والدفاع عنها بعدما تخلىٰ عنها فلَبَّىٰ طلبه والْتَقَىٰ الجيشان في مرج الصفر قريباً من دمشق ونَشبتْ معرَكةٌ رهِيبةٌ اشتَرَك فيها الإمام ابن تيمية بعد أن ثبَّت المسلمين وبشَّرهم بالنصر فامتَطَىٰ صَهوةَ جوادِهِ وخَرَجَ إلىٰ مَيْدَان الحرب يُحارب بِكُلِّ شجاعة ويُحرِّض جماعتهُ علىٰ الصبر والقتال ، ودَامت المعركة أربعة أيام صدق خلالها أهل الشام وجند مصر القتال حتىٰ إذا جاء عصر اليوم الرابع انتصر جند مصر والشام ، وهُزِمَ جيش التتار شر هزيمة بعدما كان يُهدِّد الشرق والغرب .

ومن مبادئ الصوفية التي وضعوها لأنفسهم هو التَّكيُّف مع الزمان الذي يَعيشون فيه والدَّوران معه حيث دار وعدم المشي عكس الواقع المفروض بل

---

(١) «الأخلاق عند الغزالي» (٢٥) .

يجب الخضوع للواقع سواء كان هذا الواقع موافِقاً للإسلام أو مخالفاً له سواء كان المتحكم في بلاد الإسلام مسلمين أو كفاراً؛ لأنَّ الكل قدَّره الله تعالىٰ![1].

وقال الشيخ العلامة المجاهد محمد البشير الإبراهيمي الجزائري (ت: ١٣٨٥ هـ)[2] : «ابحثوا في تاريخ الاستعمار العام[3] ، واستَقْصوا أنواع الأسلحة التي فتك بها في الشعوب ، تجدوا فتكها في استعمال هذا النوع الذي يُسمَّىٰ «الطرق الصوفية» ، وإذا خفي هذا في الشرق ، أو لم تظهر آثاره جليَّة في الاستعمار الإنكليزي ، فإنَّ الاستعمار الفرنسي ما رَسَتْ قواعده في الجزائر وفي شمال إفريقيا علىٰ العموم وفي إفريقيا الغربية وفي إفريقيا الوسطىٰ إلا علىٰ الطرق الصوفية وبواسطتها ، ولقد قال قائد عسكري معروف كلمة أحاطت بالمعنىٰ من جميع أطرافه ، قال : «إنَّ كسبَ شيخ طريقةٍ صوفيَّةٍ أنفع لنا من تجهيز جيش كامل ، وقد يكونون ملايين ، ولو اعتمدنا في إخضاعهم علىٰ الأموال والجيوش لَمَا أفادتنا ما تُفيده تلك الكلمة الواحدة من الشيخ ، علىٰ أن الخضوع لقوَّتنا لا تؤمن عواقبه ؛ لأنه ليس من القلب ، أمَّا كلمة الشيخ فإنها تجلب لنا القلوب والأبدان والأموال أيضاً» .

هذا معنى كلمة القائد الفرنسي وشرحها ، ولعمري إنها لكلمة تكشف الغطاء عن حقيقةٍ ما زالَ كثيرٌ مِن إخواننا الشرقيين منها في شكٍّ مُريب ، وهم

---

(١) «مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية» (٢/ ٩٠٦-٩٠٧) .

(٢) انظر ترجمته في «آثاره» التي جمعها ابنه ، و«الأعلام» للزركلي (٦/ ٥٤) .

(٣) في كلمة «الاستعمار» نظرٌ كبيرٌ ؛ لأنه في الحقيقة : خراب ، وظلم ، وبغي ، وفساد ، ونهب ، وقتل ..إلىٰ عشرات من الرذائل التي تُفَسِّرها آثاره وتنجلي عنها وقائعه ، وهؤلاء الغزاة الصليبيون أرادوا الدمار لبلاد المسلمين ولم يعمروها ، وحُق لهذه الكلمة أن تُدخل في «معجم المناهي اللفظية» . انظر في لفظ «الاستعمار» : «آثار الإبراهيمي» (٣/ ٥٠٦-٥٠٧) .

لا يدرون أنَّ أول مَن خرج عن جماعة الأمير عبد القادر الجزائري -في أيام جهاده-[1] شيخُ طريقةٍ معروف !! وأن مِن أكبر أسباب هزيمته استعانة فرنسا

---

(١) هو عبد القادر بن محيي الدين بن مصطفىٰ الجزائري ، أمير مجاهد ، لمَّا دخل الفرنسيون الجزائر (١٢٤٦هـ-١٨٤٣م) بايعه الجزائريون وولوه القيام بأمر الجهاد، وأخذ عليهم البيعة للسلطان عبد الرحمن ، ثم نهض بهم وقاتل الفرنسيين خمسة عشر عاماً ، ثم هادنهم وانقلب علىٰ عقِبَيْه واشترط شروطاً للاستسلام رضي بها الفرنسيون سنة (١٢٦٣هـ) ثم نفوه ، ثم زاره نابليون الثالث ! فسرَّحه ورتَّب له **مبلغاً من المال يأخذه كل عام علىٰ ألَّا يعود إلىٰ الجزائر فرضي** . وسكن دمشق سنة (١٢٧١هـ) الموافق (١٨٥٥م) حتىٰ توفي بها عام (١٣٠٠هـ) الموافق (١٨٨٣م) ودفن بدمشق بمدفن ابن عربي .

وذكر تلميذه البيطار (ت: ١٣٣٥هـ) أنه لمَّا ذهب لزيارة فرنسا استقبله نابليون وجلس معه ، ورحل إلىٰ بريطانيا واستُقْبِل بحفاوة بالغة ! ثم عاد لفرنسا **فزيدَ له في معاشه في كلِّ سنة خمسون ألف فرنك ، فصار جملة معاشه في كل شهر ستمائة ليرة فرنساوية ، اثنا عشر ألف فرنك** . [«حلية البشر» (٢/ ٩٠٣ ، ٨٩٦)] .

وانظر في إثبات أخذه الراتب من النصارىٰ : «الاستقصا لأخبار المغرب الأقصىٰ» لأحمد الناصري (٧/ ٥٩) ، و«طلوع سعد السعود» للآغا بن عودة المزاري (٢/ ٢٥٢) ، و«الرحلة الحجازية» للسنوسي (٣/ ١٩٩) .

وتوالت عليه الأوسمة من فرنسا وأكثر الدول الأوربية بعد حمايته لنصارىٰ الشام من فتك المسلمين في أحداث الستين ! سنة (١٢٧٦هـ-١٨٦٠م) ، بل أصبح يبحث عن الفارِّين منهم في الأزقة ليخبِّأهم في داره حتىٰ اجتمع عنده ثلاثة آلاف منهم . انظر : «حلية البشر» (٢/ ٨٩٧) ، و« طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٤)، و«حاضر العالم الإسلامي» مقالةٌ فيه للأمير شكيب أرسلان (٢/ ١٧٢) .

ثم إن محمد سعد الدين أفندي [الملقب بشيخ الإسلام] أمرَ بمقاتلة الأمير عبد القادر في داره ، وتأهب للمدافعة عن نفسه إذا بألف نفس من دروز حوارن دخلوا البلاد وَوَعَدُوه بالنَّصر ، وقال له أميرهم : «هأنا بين يديك فأمرني بما شئتَ» ! [«طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٤)].

ولمَّا مُنيت فرنسا بالهزيمة عام (١٨٧٠م) في الجزائر «**اعتراه حزنٌ شديدٌ**» ، ولهول المصيبة عليه «صار يتجنَّب من الزائرين إلا من قدَّمه القنصل» الفرنسي !! [«طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٣)] .

ولمَّا ذهب ابنه للجهاد في الجزائر ضد فرنسا في نفس العام أعلن الأمير عبد القادر «سخطه عليه» وأنكره وتبرأ منه !! [«طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٥) ، و«الرحلة الحجازية» (٣/ ١٩٩) ، و«حاضر العالم الإسلامي» (٢/ ١٧٢)] .
=

ولإثبات محبته لفرنسا أرسل ثلاثة آلاف فرنك لفقرائهم [«طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٥)] ، وقد سمَّت فرنسا هذه الأيام (١٤٢٩هـ) أحد شوارعها المشهورة باسمه رداً لجميله !! كما نشرته الصحف المحلية في حينه .

وذكر صاحب «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصىٰ» أن عبد القادر فسدت نيَّته ورام الاستقلال وأخذ البيعة لنفسه لمَّا كان في الجزائر ، والتملك علىٰ المغرب والخروج علىٰ ولي أمرها! ، وأنه حصل بذلك قتال عظيم بين المسلمين بسببه ، وأن جهاده عاد بالضرر علىٰ الدولة ، وكتب خليفة المسلمين عبد الرحمن فيه كتاباً جاء فيه : «إن الفاسد الفتَّان ، خليفة الشيطان ..، أراد شق عصا الإسلام ، وصدع منهج الأنام ، وفاق فيه عابدي ود وسواع ...» إلخ الكتاب . [«الاستقصا» (٧/ ٥٠، ٥١، ٥٦-٥٨، ٥٩) . وانظر: «طلوع سعد السعود» (٢/ ٢٥٤)] .

وهذا كله لا يُستغرب ممن كان علىٰ طريقة ابن عربي ، فإنه كان من أعظم المناصرين له ، وكان يتبع طريقته حذو القذة بالقذة ، فقد رحل إلىٰ مكة سنة (١٢٧٩هـ) «وأخذ الطريقة الشاذلية عن أحد المشايخ ، **واختلىٰ في غار حراء حتىٰ بلغ مطلوبه ونال مرغوبه**» !! كما يقوله البيطار في «حلية البشر» (٢/ ٨٩٨) .

ويقول الأمير عبد القادر مصرِّحاً بعقيدة أهل الوحدة :

أنا حق أنا خَلْق أنا ربٌّ أنا عَبْدُ !!

ويقول :

أنا العابدُ المعبودُ في كلِّ صورةٍ فكنتُ أنا ربّاً وكنتُ أنا عبدا

فَطَوْراً تراني للكنائسِ مُسْرعاً وفي وسطي الزُّنَّارُ أحْكَمتُهُ شدًّا

أقول باسمِ الابنِ والأبِ قبلهُ وبالروح رُوح القدس قصداً ولا كيدا

وطوراً بمِدْرَاسِ اليهود مُدرِّساً أقرِّرُ توراةً وأبدي لهم رُشدا

فَمَا عبدَ العُزَيْرَ غيريَ عابدٌ ولا أظهرَ التَّثليثَ غيري ولا أبدىٰ

[انظر : «ديوانه» (١٥٩ ، ١٦٧) . وانظر -للاستزادة- ص : (١٦٦ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٦)] .

وللعلم فإنه **أول من سعىٰ في نشر كتاب «الفتوحات المكية»** فأرسل اثنين من أهل الشام لنسخه حتىٰ طبع علىٰ نسخة عتيقة في قونية بخط ابن عربي . [انظر : «الفتوحات المكية» (١/ ٣٦) ، (٨/ ٣٢) ، وغلاف طبعة دار الكتب العربية الكبرىٰ بمصر ، و«ذكريات» لعلي الطنطاوي (١/ ١٣٨)] . وألف عبد القادر رسالة علىٰ طريقة ابن عربي سماها «المواقف» صرَّح فيها بما كان يلوِّح به ابن عربي خوفاً من سيف الشرع . أمَّا الكتب التي كانت تكشف عوار الحلولية والاتحادية والتي كانت بالشام فقد قام الأمير عبد القادر «**بجمعها كلها بالشراء والهبة وطالعها كلها ، ثم أحرقها بالنار**» . [انظر : مقدمة «تنبيه الغبي» (١٧)] .

هذه بعض أخبار محب ابن عربي ومناصره ، وناشر علمه ، وما خَفِي أعظم .

عليه **بمشايخ الطرق الصوفية**، وإعلان كثير من أتباعهم الخضوع لفرنسا، فهل نحتاج بعد هذا إلى دليل؟ وإن تاريخ تلك الوقائع لم يزل مِداده طرياً، وما زال الاستعمار بالجزائر يُسمِّي هؤلاء المشايخ «أحباب فرنسا». »[1].

وقد ذكر بعض المؤرخين أنه في عام (١٨٧٠م) استطاعت امرأة نصرانية فرنسية تدعىٰ «أوريلي بيكار» أن تَتَسَلَّل إلىٰ الزاوية التيجانية وتتزوج شيخها المدعو «سيدي أحمد» ولمَّا توفي تزوجت أخاه فأصبحت المذكورة مقدَّسة عند التيجانيين، وأطلقوا عليها لقب «زوجة السيِّديْن»! وكانوا يتيمَّمون بالتراب الذي تمشي عليه! مع أنها بقيت كاثوليكية علىٰ دين قومها!! وقد أنعمت فرنسا عليها بوسام الشرف.

وقالت الحكومة الفرنسية في أسباب منحها هذا الوسام: لأن هذه المرأة قد أدارت الزاوية التيجانية الكبرىٰ إدارة حسنة كما تحب فرنسا وترضىٰ، وكسبت للفرنسيين مزارع خصيبة ومراعٍ كثيرة، لولاها ما خرجت من أيدي العرب الجزائريين التيجانيين؛ ولأنها ساقت إلينا جنوداً مجندة من أحباب الطريقة التيجانية ومريديها يجاهدون في سبيل فرنسا»[2].

وقال الدكتور عمر فروخ: «ذكر مصطفىٰ كامل بطل الوطنية المصرية في كتابه «المسألة الشرقية» قصةً غريبةً قال: «ومِن الأمور المشهورة عن احتلال فرنسا للقيروان في تونس: أنَّ رجُلاً فرنسياً دخل في الإسلام، وسمَّىٰ نفسه

---

(١) «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي» (٥/ ١٤٣). وانظر أيضاً في خيانة مشايخ الطرق الصوفية للمسلمين وإعانتهم لفرنسا التي احتلت بلادهم «آثار الإبراهيمي» (٥/ ١١٩).

(٢) «مخازي الولي الشيطاني» (١٢) بواسطة: «التصوف بين الحق والخلق» لشقفة (٢١٢-٢١٣)، و«مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية» (٢/ ٩٠٨-٩٠٩).

«سيد أحمد الهادي» واجتهد في تحصيل الشريعة حتىٰ وصل إلىٰ درجة عالية ، وعُيِّن إماماً لمسجدٍ كبير في القيروان ، فلمَّا اقترب الجنود الفرنساويون من المدينة ، استعدَّ أهلها للدفاع عنها ، وجاؤوا يسألونه أن يستشير لهم ضريح شيخ في المسجد يعتقدون فيه ، فدخل «سيد أحمد» الضريح ، ثم خرج مهوِّلاً بما سينالهم من المصائب ، وقال لهم : «إنَّ الشيخ ينصحكم بالتسليم ؛ لأن وقوع البلاد صار محتماً» . فاتَّبع القوم البسطاء قوله ، ولم يدافعوا عن القيروان أقل دفاع ، بل دخلها الفرنساويون آمنين في (٢٦) أكتوبر سنة (١٨٨١م) . »[1] .

نعود إلىٰ ابن عربي فإن هذا الكلام يتضح أكثر فيه وفي كلامه ، فها هو يقول : «ومَن اتَّسعَ في علم التوحيد ولم يلزم الأدب الشرعي فلم يغضب لله ولا لِنَفْسِهِ ... ، **فإنَّ التوحيد يمنعه من الغضب ؟! ؛ لأنَّهُ في نظره ما ثَمَّ مَن يُغضَبُ عليه ؛ لأحديَّة العين عنده في جميع الأفعال المنسوبة إلىٰ العالم ،** إذ لو كان عنده مغضوب عليه لم يكن توحيد ، **فإنَّ موجب الغضب إنما هو الفعل ، ولا فاعل إلا الله**»[2] .

فهل بعد هذا سيغضب لله وغيرة لدينه ؟!!

وكيف سيقاتل قوماً اتخذهم أولياء له ؟!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- -عند بيان المراتب عند الصوفية-: «وأمَّا المرتبة الثالثة : ألَّا يشهد طاعة ولا معصية ، فإنه يرىٰ أن الوجود واحد ،

---

(١) «التصوف في الإسلام» (١٠٩) ، و«التصوف» لشقفة (٢١١-٢١٢) . وانظر شيئاً من أخبارهم في : «التصوف » لشقفة (٢١٠-٢٢٠) ، و«دمعة علىٰ التوحيد» (٥٩-٩١) ، و«الوجه الآخر للصوفية» (١٣٨-١٥٥) .

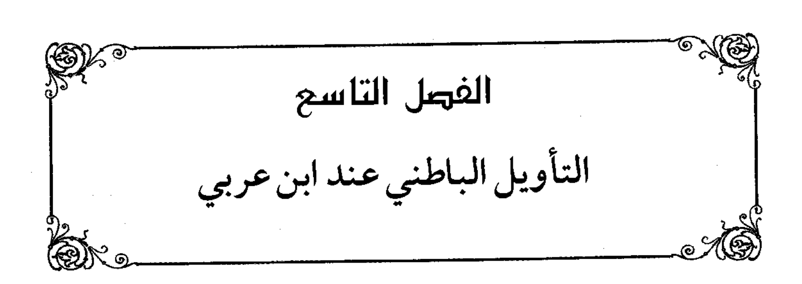
(٢) «الفتوحات المكيَّة» (٥/ ٢٧٠) .

وعندهم أن هذا هو غاية التحقيق والولاية لله ، وهو في الحقيقة غاية الإلحاد ، وغاية العداوة لله ، **فإن صاحب هذا المشهد يتخذ اليهود والنصارىٰ وسائر الكفار أولياء»** [1] .

* * *



(١) «الفرقان» (٢٣٩-٢٤٠) باختصار يسير .



الفصل التاسع
التأويل الباطني عند ابن عربي

من العقائد التي تسرَّبت إلىٰ التصوف من الرفض واعتنقتها الصوفية بتمامها فكرة تقسيم الشريعة إلىٰ الظاهر والباطن، والعام والخاص.

فكما في الرافضة باطنية ففي الصوفية باطنية وهم أهل الوحدة [1].

ومن فكرة هذا التقسيم - باطن وظاهر - تدرَّجت وتطرَّقت إلىٰ التأويل الباطني والتفسير المعنوي، وتفريق المسلمين بين العامة والخاصة وعلماء الظاهر ويقصدون - بهم علماء الشريعة - وعلماء الباطن -ويقصدون بهم علماء الصوفية - [2].

وعندهم أن العلوم ثلاثة: ظاهر، وباطن، وباطن الباطن، فعلم الشريعة ظاهر، وعلم الطريقة باطن، وعلم الحقيقة باطن الباطن [3].

---

(١) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» لابن تيمية (٥/ ٣٢)، (١٣/ ٢٣٧-٢٣٨).
وانظر في الباطنية وضلالهم وتكفير العلماء لهم: «الفرق بين الفرق» (٢٨١)، و«أصول الدين» (٣٢٩) كلاهما للإسفرائيني، و«ذكر مذاهب الفرق الثنتين وسبعين» لليافعي (٨٩)، و«فضائح الباطنية» للغزالي.

(٢) «التصوف» للشيخ الأستاذ إحسان إلهي ظهير -رَحِمَهُ اللَّهُ- (٢٤٣، ٢٤٥).

(٣) «الفتوحات الإلهية» لابن عجيبة (٣٣٣) بواسطة «التصوف» (٢٤٥).

وقد راموا بذلك التحلل من نصوص الشَّرع كلها ، وإدخال أديانهم الباطلة علىٰ الإسلام ولكن باسمه ، فكل نص عندهم من القرآن أو السنة له باطن لا يدركه إلا أئمتهم ، «[فهو] عند الجهال الأغبياء صوراً جلية ، وعند العقلاء والأذكياء رموزٌ وإشارات إلىٰ حقائق معينة»(١).

والعقلاء والأذكياء هم وأئمتهم !

وأمَّا سبب التجاء المتصوفة إلىٰ علم الباطن ، ومنه إلىٰ التأويل هو أن الصوفية لم يجدوا في القرآن والسُّنة ما يمكن أن يكون سنداً لهم علىٰ منهجهم ومسلكهم ، ودليلاً علىٰ طرقهم التي اختاروها ، والمناهج التي اخترعوها للوصول إلىٰ الله -بزعمهم- ، والحصول علىٰ معرفته ورضاه ، فالتجأوا إلىٰ العلم الباطن والتأويل الباطني(٢) ، ولكي يصبغوا عقائدهم الكفرية بصبغة الإسلام زعموا أن للقرآن تأويلاً لا يعرفه إلا الخاصة وهم علماء الحقيقة فكل عقيدة لهم -تخالف الإسلام- في القرآن دليل عليها بحسب تفسيرهم لها ، وإن كانت الآية لا تدل لا من قريب ولا من بعيد علىٰ ما يقولون .

ثم هاهنا سبب آخر : أنهم لمَّا كفَّرهم العلماء بكلماتهم الكفرية ورموهم بالزندقة لم يسعهم حينها إلا أن يقولوا بالباطن والظاهر ليهربوا إلىٰ التأويل الباطني كلما انتُقِدُوا من علماء المسلمين ، ويدَّعوا أن علماء الشريعة هم علماء الظاهر ، ولذلك هم لا يعرفون حقائق القرآن فهم محجوبون عن معرفة أسراره ، وهم بهذا يفتحون باباً لا يغلق من الدَّعاوىٰ الباطنية ، ولذلك تكون نهايتهم إلىٰ الإباحية والانحلال من الشريعة حيث لا يبقىٰ عندهم محرَّم كما تقدَّم التدليل عليه .

---

(١) «فضائح الباطنية» للغزالي (١١) .

(٢) «التصوف» (٢٥١) . وانظر : «الفرق بين الفِرق» (٢٩٣) .

وابن عربي سلك مسلك هؤلاء الباطنية ففسر القرآن برأيه ، واعتدىٰ علىٰ كتاب الله بتأويلات أنكرها العلماء ، وأخذ يصرف النصوص عن ظواهرها علىٰ حسب ما يشاء ويعتقد ، فهو يرىٰ أنه «ما من آية إلا ولها ظاهر وباطن» [(١)].

يقول الدكتور أبو العلاء العفيفي محللاً أسلوبه التأويلي والتفسيري : **«كاد بمنهجه الخطير في التأويل أن يحوِّل القرآنَ إلىٰ قرآنٍ جديدٍ»** [(٢)].

وهذا وأمثاله يقول فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) : «فمن ادَّعىٰ علماً باطناً أو علماً بباطن وذلك يخالف العلم الظاهر كان مخطئاً ، إمَّا ملحداً زنديقاً ، وإما جاهلاً ضالاً» [(٣)].

ويقول علاء الدين البخاري (ت:٨٤١هـ) : «انعقد إجماع أهل العلم والاجتهاد **بأن صرف النصوص عن ظواهرها إلىٰ معان تدَّعيها الباطنية زندقة وإلحاد»** [(٤)].

ويحلل الدكتور محمد حسين الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- طريقة ابن عربي في التفسير فيقول : «يقوم مذهب ابن عربي في التفسير غالباً علىٰ نظرية وحدة الوجود التي يدين بها ، وعلىٰ الفيوضات والوجدانيات التي تنهل عليه من سحائب الغيب الإلهي ، وتتقذف في قلبه من ناحية الإشراق الرباني .

أمَّا من الناحية الأولىٰ : ناحية التأثر بمذهب وحدة الوجود . فإنَّا نراه في كثير من الأحيان يتعسَّف في التأويل ، ليجعل الآية تتمشى مع هذه النظرية . **وهذا -فيما اعتَقِد- منهجٌ كله شر في التفسير** ، فهو يبدل فيما أراد الله من آياته ،

---

(١) «الفتوحات المكية» (٣/ ١٨٧) .

(٢) «ابن عربي في دراساتي» للدكتور العفيفي (١٣) .
قلتُ : وهذه الدعوىٰ تعاد اليوم باسم التفسير العصري للإسلام وللقرآن والسنة !!

(٣) «الفتاوىٰ» (١٣/ ٢٣٦) .

(٤) «فاضحة الملحدين» (٥/ ب) . وانظر : «تنبيه الغبي» (١٢٧) .

ويُفَسِّرُها علىٰ أن تتضمن مذهبه ، وتكون أسانيد له ، وهذا ليس من شأن المفسِّر المنصِف ، الذي يبحث في القرآن بحثاً مجرداً عن الهوىٰ والعقيدة .

وأمَّا من الناحية الثانية : ناحية الفيض الإلهي ، فهو واسع الباع فيها ، وقد مرَّتْ بكَ مقالتُهُ في التفسير الإشارىٰ ، ورأيتَ كيف ادَّعى أنَّ كل ما يجري علىٰ لسان أهل الحقيقةِ مِن المعاني الإشارية في القرآن هو في الحقيقة تفسيرٌ وشرحٌ لمُرَادِ الله ، وإنما عبَّر عنها بالإشارة ، تقيَّة من أهل الظاهر، ورأيتَ كيف ادَّعىٰ أن أهل الله -وهم الصوفية- أحق الناس بشرح كتابه ؛ لأنهم يتلقون علومهم عن الله ، فهم يقولون في القرآن علىٰ بصيرة ، أمَّا أهل الظاهر فيقولون بالظن والتخمين .

ثم هو لا يَرَىٰ فرقاً بين القرآن نفسه ، وبين تفسير أهل الله له ، من ناحية أنَّ كلا منهما حق ثابت ، وصدق لا يعتريه شك ، فإذا كان القرآن لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا مِن خلفه ؛ لأنه من عند الله ، فكذلك أقوال أهل الحقيقة في التفسير ، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفِها ؛ لأنها مُنزَّلة علىٰ قلوبهم من عند الله.

يُقَرِّرُ ابن عربي كل هذه المبادئ ، ويُصرِّحُ بها في «فتوحاته» . »[1].

بعد هذا أعرض لكَ شيئاً من تفسيراته الباطنية التي تخالف ما عليهم الأمة:

*** الدعوة إلىٰ الله مكر بالمدعو :**

قال ابن عربي في تفسيره لسورة نوح : « ﴿ وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا كُبَّارٗا ﴾ [نوح: ٢٢] لأنَّ الدعوة إلىٰ الله مكر بالمدعو؛ **لأنَّه ما عُدِمَ من البداية فيدعىٰ إلىٰ الغاية** ﴿ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ فهذا عين المكر ﴿عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾[يوسف:١٠٨] فنبَّه أن الأمر له كله ، فأجابوه مكراً كما دعاهم ...، فقالوا في مكرهم : ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴾ [نوح: ٢٣] فإنهم إذا تركوهم جهلوا من

---

(١) «التفسير والمفسرون» (٢/ ٤١١) .

الحق علىٰ قدر ما تركوا من هؤلاء، **فإنَّ للحق في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفهُ مَن يعرفه ويجهله مَن يجهله..**، وأنَّ التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوىٰ المعنوية في الصورة الرّوحانيَّة ، **فَمَا عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ**»[(١)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في تعليقه علىٰ كلام ابن عربي هذا-: «من أظهر الأمور كفراً وضلالاً وتحريفاً واتحاداً وتعطيلاً . فكلُّ من فيه أدنى إيمان، وعَلِمَ وفَهِمَ مقصودهم يعلم علماً ضرورياً : أن الذي قالوه هو : من أعظم الأقوال منافاة لِمَا جاءت به الرسل ، وأنَّ الله أمر أن نسأل أن يهدينا الصراط المستقيم ، ومدح الصراط المستقيم في غير موضع ، وذمَّ الحائر[(٢)] ، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ [الأنعام: ٧١] وأنَّ الله بعث الرسل بالدعوة إليه نفسه ، وأنَّ ذلك ليس بمَكر بالعباد ، بل هدىٰ لهم ، وأنه ليس المدعو في ابتداء إجابة الرسل ، كما يكون إذا انتهىٰ إلىٰ ربِّهِ أو لاقاهُ ، وأنَّ مَن عبدَ الأصنام أو شيئاً من المخلوقات فهو كافر مشرك باتفاق الرسل كما قال تعالىٰ : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف : ٤٥] .

وقال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء : ٢٥] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ [النحل : ٣٦] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧١-٧٢) .

(٢) وابن عربي مدح الحيرة ، وقال في أهلها «إنهم أرباب المعرفة الحقة» . انظر : «الفصوص» (١/ ٧٣) ، و«الفتوحات» (٤/ ٢١٦ ، ٢٢٣) ، (١٤/ ١٣١) .

وعلىٰ قول الاتحادية ما ثمَّ طاغوت إذْ كُلُّ معبودٍ فعَابدُهُ إنَّما عبدَ الله عندهم، ومن المعلوم بأعظم الضرورات أنَّ عُبَّاد يغوث ويعوق وسائر الأوثان لم يكونوا عابدين لله، وكانوا مشركين أعداءً لله، لم يكونوا من أولياء الله»[1].

وقال العلامة الحلبي (ت: ٩٥٦هـ): «انظرْ إلىٰ هذا الكُفرِ مَا أقْبَحَهُ! وانظرْ إلىٰ هذا الاجتِراءِ مَا أخْبَثَهُ! وهل هذا إلاَّ قَصْدُ إبطَالِ الشَّرائعِ؟! وانظُر إلىٰ هذا الهَذَيان في قوله: «لأن ما عُدِمَ مِن البداية، فَيُدْعَىٰ إلىٰ الغاية» والدَّعوةُ إنما هي إلىٰ عبادَةِ اللهِ تعالىٰ وتوحيدِهِ، والخُروج مِنَ الكُفرِ، والمعاصي، لا إلىٰ ذاته سبحانه وتعالىٰ، حتىٰ يتأتَّىٰ علىٰ مذْهَبِهِ الخَبيثِ: أنَّ الحقَّ عينُ الأشياء»[2].

* النار: ومن تأويلاته الباطنية أنه تأوَّل عذاب النار بأنه عَذْبٌ علىٰ من فيها[3].

* ومن تفسيراته الباطنية قوله -في قوله تعالىٰ في قوم نوح ﷺ: ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُوا۟ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ [نوح: ٢٥]- قال: «﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ ﴾ فهي التي خطت بهم فغرقوا في بحار العلم بالله وهو الحيرة، ﴿ فَأُدْخِلُوا۟ نَارًا ﴾ في عين الماء في المحمديين. ﴿ فَلَمْ يَجِدُوا۟ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴾ فكان الله عين أنصارهم فهلكوا فيه إلىٰ الأبد. فلو أخرجهم إلىٰ السيف، سيف الطبيعة لنزل بهم عن هذه الدرجة الرفيعة، وإن كان الكل لله وبالله بل هو الله»[4].

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٨/ ٢١١-٢١٣). وانظر: «أشعة النصوص» لابن شيخ الحزاميين (٤٢-٤٦).

(٢) «نعمة الذريعة» (٤٧).

(٣) انظر الفصل السابع بتمامه.

(٤) «الفصوص» (١/ ٧٣).

قال ابن المقرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «كذَّب الله سبحانه كما ترىٰ في قوله : ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥]» .

وقال -بعد أن ذكر قوله -: «انتهىٰ تفسيره الذي لا يحل لمسلم ذكره إلا لتبيين بطلانه .

والله إنَّ بقاء «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيم للإسلام ، وإن تمكين الجاهلين من مطالعته وقراءته ، وسكوت العلماء عن إنهاء كفره وضلالته إلىٰ سلطان الإسلام -القائم بحفظه ورعايته- لَسَعْيٌ في انتهاك حرمته وإهانته .

فيا معشر العلماء ! يغفر الله لكم : هل من ناطق بحق في ذات الله ، ومدخراً عملاً صالحاً يقبله الله ويرضاه ، يتبرأ مما اشتمل عليه هذا الكتاب من المفاسد المناقضة لما جاء به الكتاب والسنة من صحيح العقائد؟

ألا ترون كيف فسَّر هذه الآيات فحرف وبدل وجاء بما لا يُقبل ولا يعقل، أثنىٰ علىٰ قوم نوح بأنهم غرقوا في بحار العلم بالله ، وأنَّ الله ناصرهم ..، وأنهم شاهدوا عين الحق ولم يُشاهِدُوا غيره» !! [(١)] .

وقال الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) : «نعوذ بالله من الشقاوة حالاً ومآلاً» [(٢)] .

* ومن تفاسيره الباطنية قوله في «سورة نوح» في قوله تعالىٰ : ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى ﴾ : «أي : استرني ، واستر من أجلي ، فيجهل قدري ومقامي كما جهل قدرك في قولك ﴿ وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ مَن كنتُ نتيجة عنهما وهما العقل والطبيعة ﴿ وَلِمَن دَخَلَ

---

(١) «القول المنبي» (١٣٠/ أ تشستربتي) .

(٢) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١١١) . وذكر السخاوي أن شيخه ابن حجر كان يعد هذه المقالة من مقالاته «الشَّنيعة». انظر: «الجواهر والدرر» (٣/ ١٠٤٧).

بَيْتِيَ ﴾ أي : قلبي . ﴿ مُؤْمِنًا ﴾ مصدقاً بما يكون فيه من الإخبارات الإلهية وهو ما حدَّثت به أنفسها ، ﴿ وَلِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ من العقول ﴿وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ﴾ من النفوس»[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) : «وهذا كله من أقبح تبديل كلام الله وتحريفه ، ولقد ذمَّ الله أهل الكتاب في القرآن علىٰ ما هو دون هذا ، فإنه ذمهم علىٰ أنهم حرَّفوا الكلم عن مواضعه ، وأنهم ﴿ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ٧٩] ، ﴿وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٨] .

وهؤلاء قد حرَّفوا كلام الله عن مواضعه أقبح تحريف ، وكتبوا كتب النفاق والإلحاد بأيديهم ، وزَعَمُوا أنها من عند الله»[2] .

وقال العلامة العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) معلقاً علىٰ تفسيره هذا : «لا ينبغي سماعه ولا تدبره فإنه قول قبيح ، وافتراء علىٰ نوح عليه السلام ، وكان من كمل العارفين ، قام عنده من حقوق الربوبية ما يمنعه من تعاطي ذلك .

وقوله : إن قوله ﴿ وَلِوَٰلِدَىَّ ﴾ يريد بوالديه : العقل والطبيعة ، كلامٌ فيه تخريف سخيف ، هام علىٰ كفر مخيف»[3] .

* وقال ابن عربي : «فعلم العلماء بالله ما أشار إليه نوح عليه السلام في حقِّ قومه من الثناء عليهم بلسان الذم» !![4] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٤) .

(٢) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٠٠) . وقوله «وزعموا أنها من عند الله» يشير إلىٰ ابن عربي حيث زعم أن «الفصوص» أعطاه إياه النبي ﷺ وقال أخرج به للناس !! وفيه هذه التحريفات الباطنية .

(٣) «القول المنبي» (١٠١/ ب تشستربتي) .

(٤) «الفصوص» (١/ ٧٠) .

فانظر كيف جعل ذم نوح لقومه مدحاً !! [1].

* وفسَّر كُفرَ قوم نوح عليه السلام بالإيمان [2].

* وزعم أن الكبش في قصة إسماعيل هو إسماعيل نفسه.

فقال في قول إسماعيل لأبيه إبراهيم عليهما السلام: ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُ ﴾ [الصافات: ١٠٢]: «والولدُ عينُ أبيه، فما رأىٰ يَذبحُ سوىٰ نفسه، فَظَهَرَ بِصُورة كبش مَن ظَهَرَ بِصورةِ إنسان !! وظهرَ بصورةِ ولدٍ: لا، بل بحكم ولد مَن هو عين الوالد» [3].

فهو يرىٰ أنَّ إبراهيم هو إسماعيل، وإسماعيل هو الكبش !!.

* ومن تفسيراته الباطنية ما ذكره الحافظ جمال الدين المزِّي (ت: ٧٤٢هـ) حيث قال: «نقلتُ مِن خطِّ ابن عربي في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ الآية، ستروا محبتهم بي: ﴿ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ استوىٰ عندهم إنذارك وعدم إنذارك بما جعلنا عندهم: ﴿ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ بكَ، ولا يأخذونَ عنكَ ؟! إنما يأخذون عنا ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ ﴾ فلا يعقِلون إلاَّ عنه ﴿ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡ ﴾ فلا يسمعون إلاَّ منهُ، ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ ﴾ فلا يُبْصِرون إلا منهُ، ولا يلتَفِتونَ إليكَ ولا إلىٰ ما عندكَ، بما جعلنا عندهم، وألقيناه إليهم، ﴿ وَلَهُمۡ عَذَابٌ ﴾ مِن العُذوبة ﴿ عَظِيمٞ ۝٧ ﴾» [4].

---

(١) انظر: «الفتاوىٰ» لابن تيمية (٢/ ١٩٨)، و«الذريعة» للحلبي (٤٥).

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٢). وقد تقدَّم نص كلامه وانتقاد ابن شيخ الحزاميين، وابن تيمية، والعراقي، وابن المقرئ له.

(٣) «الفصوص» (١/ ٧٨).

(٤) انظر: «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠)، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥)، و«القول المنبي» (٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشستربتي)، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية]، و«العلم الشامخ» (٥٩٦)، و«غاية الأماني» (١/ ٥٤٨). وانظر -بنحوه- «الفتوحات» (٢/ ٢٠٦-٢٠٩).

قال العلامة أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ) : «وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدِّين المِزِّي ، أنه نَقَلَ مِن خطِّهِ في تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ [البقرة: ٦] **كلاماً يَنبُو عنه السَّمعُ ، ويَقتَضي الكفر ، وبعضُ كلماتِهِ لا يُمكِنُ تأويلها** ، والذي يُمكِن تأويله منها ، كيفَ يُصارُ إليه مع مرجُوحيَّة التأويل ، **والحكم إنما يترتب علىٰ الظاهر** .

وقد بلغني عن الشيخ علاء الدِّين القُونوي - وأدركتُ أصحابه - أنه قال مثل ذلك : «إنما يُؤَوَّل كلام المعصومين» . وهو كما قال ...، **ونَحكم علىٰ هذا الكلام بأنَّهُ كُفرٌ**»[1] .

ونقل ابن طولون عن المزي أنه قال في كلامه هذا : «**كفرٌ صريحٌ لا يحتملُ التأويلَ**»[2] .

* ومن تأويلاته الباطنية تفسيره لقوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ «أي : حكم ، وما حكم الله بشيء إلا وقع»[3] . فمعناه : أنه لا يُتَصَوَّرُ أن تعبدوا إلا الله ! فإذا عَبَدَ أحدٌ صَنَماً فذلك المعبود هو الله ، **وهذا غير مِلَّة الإسلام ، وغير ما بُعِثت به الرسل الكرام ، وغير ما نطقَ به القرآن ، ونهىٰ عنه من عبادة الأوثان**»[4] .

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبي» (٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشستربتي) ، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) .

(٢) «حوادث الزمان» لابن طولون (٢/ ١٨٥) ، ونقله عنه ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٩٥-٨٩٦) .

(٣) «الفصوص» (١/ ١٩٢). وانظر «الفتوحات» (٥/ ١٢١)، و«المسائل» (٢٧، ٥٧).

(٤) قاله في كتابه «النصيحة» كما نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٢٨/ أ-ب تشستربتي) ، (١٨٦/ أ- ١٨٧/ ب برلين) .

وعلماء التفسير علىٰ أن معنىٰ قوله تعالى : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ ﴾ أي : أمرَ ربك . وقد تقدَّم رد ابن المقرئ علىٰ ابن عربي هذا التأويل الباطني [1] .

وذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - تفسيره هذا كصورة واضحة علىٰ تحريفه للقرآن وقال : «**وهم دائماً يحرِّفون الكَلِمَ عن مواضعه ، ويلحدون في أسماء الله وآياته** ، كما يفعل إخوانهم من ملاحدة الشيعة الباطنية» [2] .

* ومن تأويلاته الباطنية ما تقدَّم من قصة هارون وموسىٰ عَلَيْهِمَا ٱلسَّلَامُ [3] .

وتأويلاته الباطنية كثيرة جداً يطول المقام بسردها [4] .

هذا وقد وَصَفَهُ بأنه باطني جماعةٌ مِن العلماء منهم :

جمال الدين ابن مُسْدِي (ت: ٦٦٣هـ) [5] .

وشيخ الإسلام ابن تيمية [6] .

والحافظ جمال الدين المزِّي (ت: ٧٤٢هـ) كما تقدَّم قريباً .

---

(١) انظر ما تقدم (٦٠ ، ١١٠) .

(٢) «الرد علىٰ الشاذلي» تأليفه (١٧٥) .

(٣) انظر ما تقدَّم (١٨٨ وما بعدها) .

(٤) انظر -مثلاً- : «الفصوص» (١/ ٧١ ، ٧٤ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٨ ، ١٦٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١) وغيرها ، و«الفتوحات» (٨/ ٣٦٩-٣٧٠ ، ٤٦٤) .
تنبيه : في «تفسير ابن عربي» من التأويل الباطني ما لا يوصف ، فلا تكاد توجد سورة من سور القرآن إلا وفسرها علىٰ طريقته الباطنية ، لكن لمَّا كانت قد كُتبت بعض البحوث حول عدم صحة نسبة هذا الكتاب له أعرضنا عنه لئلا يُقال إننا نسبنا إليه ما لم يقل . انظر : «التفسير والمفسِّرون» (٢/ ٤٠٠) .

(٥) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(١٤/ ٢٧٤ ط بشار) ، و«القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] .

(٦) «الرد علىٰ المنطقيين» (٥٠٩-٥١٠) .

والعلامة عيسىٰ بن مسعود المالكي الزواوي (ت: ٧٤٣هـ)[١].

والحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)[٢].

وابن النقاش الشافعي - المفسِّر - (ت: ٧٦٣هـ)[٣].

والحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)[٤].

والعلامة علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ)[٥].

والعلامة ابن المقرئ -كما تقدَّم في انتقاده لتفسيرات ابن عربي-[٦].

والعلامة حسين الأهدل (ت: ٨٥٥هـ)[٧].

والعلامة البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)[٨].

والعلامة المَقْبَلي (ت: ١١٠٨هـ)[٩].

والعلامة محمود شكري الآلوسي (ت: ١٣٤٢هـ)[١٠].

* * *

---

(١) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي، وسيأتي التعريف بجميع من ذكرنا في الفصل الأول من الباب الثاني، وقد رتبنا الأعلام علىٰ حسب الوفيات.

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ٢٨٤ -٢٨٧) وفيات (٦٦١-٦٧٠) في ترجمة ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم، و(١٥/ ١٦٨-١٧١ ط بشار).

(٣) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي.

(٤) في كتابه «تحذير النبيه والغبي» كما في «القول المنبي» (١١٥/ أ تشستربتي).

(٥) انظر: «فاضحة الملحدين» تأليفه (٥/ ب - ٦/ أ).

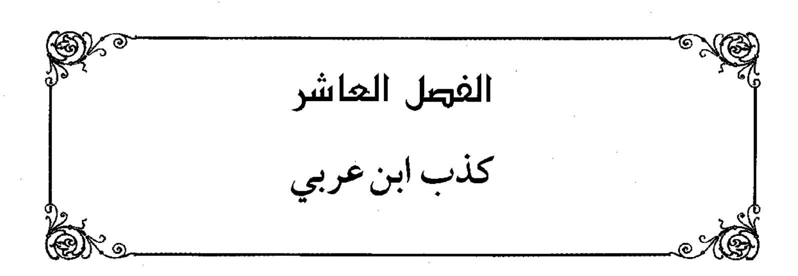
(٦) انظر: «القول المنبي» (١٣١/ أ تشستربتي).

(٧) في كتابه «كشف الغطاء» (١٨٢، ١٨٥، ١٨٩، ١٩٤، ١٩٦).

(٨) انظر: «تنبيه الغبي» تأليفه (١٩٥).

(٩) في كتابه «العلم الشامخ» (٥٥٢، ٥٦٤، ٥٦٦، ٥٧٣، ٥٨٢).

(١٠) في كتابه «غاية الأماني» (١/ ٦١٤).



الفصل العاشر

كذب ابن عربي

الكذب جِماعُ كلِّ شرٍّ ، وأصل كل ذم ؛ لسوء عواقبه ، وخبث نتائجه ، وهو من أقبح الصفات ، وأكبر السيئات ، والمؤمن من أبعد الناس عن هذه الصفة الذميمة ، فكيف بمن يدَّعي الولاية والعلم ؟!

والكذَّاب ساقط العدالة ، فلا يؤخذ العلم إلا عن المؤمنين الصادقين ، فإن هذا العلم دين فلينظر كل امرئ عمن يأخذ دينه .

والكَذِبُ مِن صفات المنافقين الضالين ، كما قال النبي ﷺ : «**آيةُ المنافِقِ ثَلاثٌ** – وذكر منها – : **إذا حدَّثَ كَذَبَ**» [1] .

والكذب يعظم إذا كان علىٰ الله عز وجل أو علىٰ رسوله ﷺ ، كما قال ﷺ : «**إنَّ كَذِباً عليَّ ليسَ كَكَذِبٍ علىٰ أحدٍ ، مَن كذَبَ عليَّ مُتَعَمِّداً فليتبوَّأ مقعدهُ في النار**» [2] .

والكذَّاب يحرص علىٰ قلب الحقائق ، والتلبيس علىٰ الناس ، وهي صفة ملازمة لأهل الباطل .

---

(١) رواه البخاري (١/ ١٦ رقم ٣٣) ، ومسلم (١/ ٧٨ رقم ٥٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٢/ ٨٠ رقم ١٢٩١) ، ومسلم المقدمة (١/ ١٠ رقم ٤) عن المغيرة ابن شعبة رضي الله عنه . وهو حديث متواتر ، وللحافظ الطبراني جزء فيه وهو مطبوع .

قال الإمام ابن القيِّم -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «إيَّاكَ والكذبَ ؛ فإنه يُفسِدُ عليكَ تصوُّرَ المعلومات علىٰ ما هي عليه ، ويُفسِدُ عليكَ تصويرها وتعليمها للناس!

فإنَّ الكاذبَ يُصوِّر المعدُومَ موجوداً والموجودَ معدوماً ، والحقَّ باطلاً والباطل حقاً ، والخيرَ شراً والشرَّ خيراً ؛ فيَفْسُدُ عليه تَصَوُّرُهُ وعِلمُهُ عُقُوبةً له ، ثُمَّ يُصَوِّرُ ذلك في نفس المخاطب»[1].

وابن عربي اتَّهمه بالكذب جماعةٌ من العلماء الثقات ، بل وبأنَّه يتعمد الكذب ، ولا شكَّ أن هذا يُسقِطُ ما تبقَّىٰ مِن مكانته العلمِيَّة ، ويُذهب بالثقة فيه وفي كتبه ؛ لأن العلم لا يؤخذ من كذَّاب ، ومن شروط أخذ العلم هو عدالة المحدِّث أو الشيخ ، ومن أسباب جرحه وسقوط روايته وعلمه هو كذبه .

يقول العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠ هـ) عن ابن عربي : « شيخُ سوءٍ كذَّابٌ» .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) : «وقال عنهُ مَن عايَنَهُ مِن الشيوخ: «إنه كان كذَّاباً مُفترياً ، وفي كتبه - مثل الفتوحات المكيّة وأمثالها - من الأكاذيب مَالاَ يَخْفَىٰ علىٰ لبيب»[2] .

وقال : «وكان جماعة من الفضلاء -حتىٰ بعض من خاطبني فيه وانتصر له- يرىٰ أنه كان يستحل الكذب ، ويختارون أن يقال : كان يتعمد الكذب ، وأن ذلك هو أهون من الكفر ، ثم صرَّحوا بأن مقالتَه كفرٌ ، وكان مِمَّن يشهد عليه بتعمُّد الكذب غير واحد من عقلاء الناس وفضلائهم ، من المشايخ والعلماء»[3] .

---

(١) «الفوائد» (٣٠٨) .

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٣١) .

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٠١) .

وكذب ابن عربي كثير جداً فإن عامة كتبه تشتمل علىٰ الكذب ، وكل عقائده الباطلة هي كذب علىٰ الله عز وجل وعلىٰ رسوله ﷺ ، لكن سنذكر شيئاً آخر من صريح كذبه مما يستدل به علىٰ باقيه :

فمن ذلك زعمُهُ أنَّهُ رَأَىٰ النبيَّ ﷺ في المنام وأنه أعطاهُ «الفصوص» وأمرَهُ أنْ يَخْرُجَ بِهِ للناس فقال في مقدِّمة كتابه المذكور : «أمَّا بعد : فإني رأيتُ رسولَ الله ﷺ في مُبَشِّرة أُريتُها في العشر الآخِر مِن محرَّم سنة سبع وعشرينَ وستمائة بمحروسة دمشق وبيده ﷺ كتاب ، فقال لي : هذا كتاب «فصوص الحكم» خُذهُ واخرج به إلىٰ الناس ينتفعونَ به ، فقلتُ: السَّمعُ والطَّاعة لله ولرسوله وأولي الأمر مِنَّا كَمَا أُمِرنا . فحقَّقتُ الأمنِية ، وأخلصتُ النيَّة ، وجرَّدتُ القصدَ والهِمَّة إلىٰ إبراز هذا الكِتاب كما حدَّهَ لي رسول الله ﷺ مِن غير زِيادَةٍ ولا نُقصان»[1] .

فأنتَ ترىٰ كيف زعم أنَّ الذي أعطاه هذا الكتاب هو رسول الله ﷺ ، وأَمَرَهُ أن يَخْرُجَ بِهِ إلىٰ الناس ، وأنه أخرجه من غير زيادة ولا نُقصان !!

فجميع ما فيه هو من كلام رسول الله ﷺ -علىٰ زعمه- ، فقل لي بربِّكَ مَن ادعىٰ هذه الدعوىٰ -من جميع الأمة- من وفاة رسول الله ﷺ إلىٰ يومنا هذا غير هذا المُخَرِّف ؟

وهل الدِّين لم يكن كاملاً حتىٰ أكمله هذا الدَّعِي المُبطِل بكتابه المشتمل علىٰ الكفر ؟!!

وهل يجوز نسبة قول -ولو كان حكمةً- إلى رسول الله ﷺ وهو لم يقله ؟

فكيف بمن نسبَ هذا الكتاب الذي أجمع العلماء المحققون علىٰ أنه مشتمل علىٰ الكفر ، والزندقة ، والتأويل الباطني الماكر الخبيث ؟!

---

(١) «الفصوص» (١/ ٤٧) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- في كشف دعواه هذه : «ومعلومٌ أنَّ هذا مِن أبلغ الكذب على الله ورسوله ، وأنه مِن أَحَقِّ الناس بقوله : ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ ﴾[الأنعام: ٩٣] وكثيرٌ مِن المتنبِّئين الكذَّابين -كالمختار بن أبي عُبيد وأمثاله- لم يبلغ كذبهم وافتراؤهم إلىٰ هذا الحد .

بل مسيلمة الكذاب لم يبلغ كذبه وافتراؤه إلىٰ هذا الحد»[1] .

وقال الشيخ عبد اللطيف السعودي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٧٣٦هـ) : «فمن أعظم تخيلاته وكذبه على الله تعالىٰ وافترائه وافتئاته ما زعمه في مقدِّمة كتابه المذكور من البهتان والإفك والزور بقوله أنه رأىٰ النبي ﷺ ...

فانظر إلىٰ هذا الخلل ، وظهور دلائل الزلل ...، فظهرت دلائل الكذب فيما جعله إلىٰ دفع الشبهة أقوىٰ بسبب ، لينفُقَ به عند العوام وأهل البلادة والإيهام ، فيحصل منهم عنه فيما يُنكِرون عليه الإحجام»[2] .

وقال التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) : «كان كذَّاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش»[3].

وقد ردَّ عليه في كذبته هذه شمس الدين العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) وفند كلامه حيث قال : «كذَّبه في هذه الرؤيا جمهور علماء المسلمين من المتأخرين ، وقالوا : هذا الكتاب مشتمل علىٰ قبائح يجل منصب النبي ﷺ أن يأمر بالتمسُّك بها .

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٠١) .

(٢) «فتوىٰ السعودي في ابن عربي» . ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذم ابن عربي» (٧٧).

(٣) سيأتي كلام التفتازاني بتمامه في ص (٤٠٥-٤٠٦) .

ومما يدل لكذبه -أيضاً- ما رواه عن أمره ﷺ مَلْحُونٌ في قوله : «خذه واخرج به إلىٰ الناس ينتفعون به» [1] فإثبات النون لحنٌ ظاهرٌ ، ولا يقع اللحن من فصيح فضلاً عن الشارع الرسول ﷺ .

وأيضاً هذه الرؤيا لم يقم بها شاهد علىٰ أنَّ القائل رسول الله ﷺ أمَّـا أولاً : فلأنَّ ابن عربي في إيمانه نظرٌ ، والرؤيا الصادقة لا تكون من غير مؤمن .

وأمَّـا ثانيـاً : فقـال الشيخ أبـو إسحاق الإسفراييني : «إنه لا تتأتىٰ رؤية النبي ﷺ إلاَّ لأحدِ رجلين : رجلٌ رأىٰ النبي ﷺ بعيني رأسه ، فلا يلتبس عليه حالة المعصوم، ثم رآه في منامه علىٰ المثال المعلوم له فهو هو؛ لقوله ﷺ : «مَن رآني فقد رأىٰ الحق ، فإنَّ الشيطان لا يتمثل بي» . وفي رواية : «لا يتمثل بنَبِيٍّ» .

ورجلٌ داول صفاته من كتب الحديث والسير حتىٰ تطبع بها جلده فرآه علىٰ المثال الذي سكن في رُوعِهِ فهو هو لما قيل ، وما وراء ذلك فلا يثبت أنه هو فلا تكون الرؤيا صادقة فيه» . ونحنُ نقطع بأنَّ ابن عربي لم ير النبي ﷺ بعيني رأسه ، وفي كونه داول الصِّفة نظرٌ ، فليست رؤيته صادقة فيه ﷺ .

وأمَّا ثالثاً : ففي التنزيل : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [المائدة : ٣] أي : بما أنزلت وأوجبت للرسول ، فإن سلم ابن عربي أنَّ ما في «فصوصه» جاء به القرآن ، فاتباع القرآن سابق علىٰ اتباع «فصوصه» فما في «فصوصه» من باب تحصيل الحاصل وهو مردودٌ . وإن قال ما في «الفصوص» لم يكن في القرآن فلا يقع من رسول الله ﷺ أن يأمر أو يأذن في الأخذ بشرع ليس في كتاب الله ، فليس القائل رسول الله ﷺ » [2] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٤٧) .

(٢) «القول المنبي» (٩٩/ أ-ب تشستربتي) .

وكذَّبه في دعواه هذه : سعد الدين الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ) .

* ونور الدين البكري الأشعري الشافعي (ت: ٧٢٤هـ) .

* وابن الكَتَّانِي الشافعي (ت: ٧٣٨هـ) .

* وشرف الدين الزَّواوي المالكي (ت: ٧٤٣هـ) [(١)] .

* وتقي الدين الفاسي المالكي (ت: ٨٣٢هـ) [(٢)] .

* وعبد اللطيف بن بلبان السّعودي (ت: ٧٣٦هـ) [(٣)] ، وقال :

تَفْنَى المَحَابِرُ دونَ شرحِ كلامِهِ ... في وصفِ جُرأتِهِ وفي إقدامِهِ

مَن يَسْتَبيحُ بأن يقول تعمّداً ... كذباً علىٰ الهادي بزور منامِهِ

* وممن كذَّبَهُ : العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) .

* وشرف الدين إسماعيل بن المقرئ الشافعي (٨٣٧هـ) [(٤)] .

* وعلاء الدِّين البخاري الأشعري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) [(٥)] .

* وإبراهيم بن محمد الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦) [(٦)] .

---

(١) سيأتي كلام هؤلاء الأربعة ضمن فتواهم في ابن عربي .

(٢) في كتابه «تحذير النبيه والغبي» كما في «القول المنبي» للسخاوي (١١٥/ أ تشستربتي) وسيأتي ذكره عند ذِكر الفاسي وكلامه في ابن عربي .

(٣) سيأتي كلامه ضمن قصيدته في ابن عربي ، وقد كذَّبه في أكثر من مرة .

(٤) في عدة مواضع من كتابه «النصيحة» كما في «القول المنبي» للسخاوي (١٣٥/ أ ، ب، ١٣٧/ أ ، ١٣٩/ أ تشستربتي) .

(٥) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» (٥/ أ-ب) .

(٦) في كتابه «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» (٣٢) ووصفه بالكذب في أكثر من عشرين موضعاً كما ستأتي الإشارة إليها . وانظر : «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٤٠) .

وقال ابن المقرئ -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٨٣٧هـ) في ابن عربي :

فَكَذِّبْـهُ يـا هــذا تَكُـنْ خيـرَ مُؤْمِـنٍ ... وإلاَّ فَــصَدِّقهُ تَكُــنْ شــرَّ كــافِرِ

* **وقد وصفه بالكذب لغير هذه القصة :**

* رشيد الدين سعيد الحنفي (ت : ٦٨٤ هـ) .

كان يقول فيه : «**كان يستحل الكذب ، هذا أحسن أحواله**» [١] .

* وبرهان الدين إبراهيم بن معضاد **الجَعْبَري الشافعي** (ت: ٦٨٧هـ) [٢] .

* ومحمد بن يوسف شمس الدين **الجَزَرِي الشَّافعي** (ت: ٧١١ هـ) [٣] .

* وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) [٤] .

* والحافظ زين الدين **العراقي** أبو الفضل (ت: ٨٠٦هـ) [٥] .

* والحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) [٦] .

---

(١) ذكره شيخ الإسلام عن ابن بحير عنه . انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤) .

(٢) نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية كما في «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٠) . وانظر ص (١٣٠ ، ٢٤٦) من نفس الجزء ، وعنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ ب تشستربتي) ، [(٣٢/ ب) الآصفية] ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٦) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٥-١٠٢٦) . وسيأتي نص كلامه في الباب الثاني في أقوال العلماء في ابن عربي .

(٣) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي .

(٤) تقدَّم كلامه قريباً ، وله كلام آخر سيأتي ضمن فتواه في ابن عربي . وانظر : «منهاج السنة» (٧/ ٢٩١) ، و«نقض المنطق» (٦٨) وفيه قال : «فإن ابن عربي في كتاب «عنقاء مغرب» وغيره أخبر بمستقبلات كثيرة **عامَّتها كذب**» .

(٥) سيأتي كلامه ضمن فتياه في ابن عربي .

(٦) في كتابه «القول المنبي» في أكثر من موضع ، كما سيأتي في موضعه .

* والعلامة المقبلي اليمني (ت: ١١٠٨هـ)[١].

فهؤلاء سبعة عشر عالماً من علماء الأمة متعددة مذاهبهم ومشاربهم شهدوا عليه بالكذب، وهم شهداء الله في أرضه.

*** زعمه أنَّ مؤلفاته من الله أو بأمر منه!**

* ومن كذبه أنه زعم أنه كتابه «عنقاء مغرب» أنزله الله عليه، وأبرزه للعباد بين يديه[٢].

*** ومن كذبه أنه زعم في «الفتوحات المكية» أن الله هو الذي رتب له الكتاب فقال: «فالله تعالىٰ رتَّب علىٰ يدنا هذا الترتيب، فتركناه، ولم ندخل فيه برأينا، ولا بعقولنا. فالله يُملِي علىٰ القلوب بالإلهام جميع ما يسطره العالم في الوجود، فإن العالم كتاب مسطور إلهي»[٣].**

*** ويدَّعي في «الفتوحات» -أيضاً- أنه حين تكلَّم حول أوائل السور، فإنه إنما فعله عن أمر ربه، فقال: «لا أتكلم إلا عن طريق الإذن، كما أني سأقف عند ما يُحَدُّ لي، فإن تأليفنا هذا وغيره لا يجري مجرىٰ التواليف، ولا نجري منه نحن مجرىٰ المؤلفين! فإن كل مؤلف إنما هو تحت اختياره، وإن كان مجبوراً في اختياره أو تحت العلم الذي يبثه خاصة، فيلقي ما يشاء ويمسك ما يشاء»[٤].**

ويقال في هذا الكلام ما قيل في زعمه في تأليف «الفصوص»، ويزاد عليه أن يقال: إذا كانت هذه المؤلفات من عند الله وبأمره فمن ذا الذي سيعترض عليها أو ينتقدها ؟!!

---

(١) في كتابه «العلم الشامخ» (٥٦٥).
(٢) «مجموعة رسائل ابن عربي» -المجموعة الثالثة- (١٧، ٢٠، ٢١).
(٣) «الفتوحات» (١٣/ ٤٥٠-٤٥١).
(٤) «الفتوحات» (١/ ٢٦٤-٢٦٥).

وبهذا تعلم كيف استعبد الصوفية عوام الناس !

* زعمه أنه يلاقي الله ﷻ في كل شهر مرة !

ومِن كَذِبهِ مَا ذَكَرَهُ الحافظ الذهبي في «تاريخ الإسلام» حيث قال : «قال [ابن عربي] : لم يكن الحقُّ [1] أوقفني علىٰ ما سطَّره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، حتىٰ **أعلمني بأني خاتم الولاية المُحَمَّدية بمدينة فاس**، سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق علىٰ التوقيع بورقة بيضاء، فَرَسَمْتُهُ بنَصِّه : **هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم إلىٰ فلان ، وقد أجزل له رِفْدَهُ ، ومَا خيَّبنا قصده ، فلينهض إلىٰ ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهرٍ ، إلىٰ انقضاء العمر**» [2] .

ولا شكَّ أنَّ هذا الكلام من جُملة كذبه ، فإنَّ هذا المقام لم يدَّعه أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهما ولا أحدٌ مِن خيار الصحابة الذين هم خير هذه الأمة بعد نبيها ﷺ : توقيع من الله العزيز الجليل له ، وبأنه خاتم الأولياء ، وله لقاء مع الرب جل جلاله في كلِّ شهر مرَّة !!!

فأيُّ عَقْلٍ يُصَدِّق مثل هذا الدَّجل !!

وهل بلغ من الفضل ما تجاوز به النبي ﷺ الذي عُرِجَ به مرة واحد لقي فيها ربَّه ﷻ ، وهذا الدَّعِيُّ يُلاقِي الله ﷻ في كلِّ شهر مرَّة إلى الممات !!!

---

(١) يعني : الله ﷻ .

(٢) «الفتوحات المكية» (١٢/ ١٢١) ، ونقله الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٧) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٢٧٥ ط بشار) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٨-١٨٩) ، وابن المقرئ في «النصيحة» كما في «القول المنبي» (١٣٣/ ب تشستربتي) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ أ) الآصفية] فلا مجال للدس عليه كما يدَّعيه البعض .

وقد كذَّبه في هذه الحكاية : تقي الدين الفاسي المالكي (ت: ٨٣٢هـ) ، وابن المقرئ (ت:٨٣٧هـ) [١] .

*** زعمه أنه تزوَّج جنيَّة ورُزق منها بأولاد :**

ومن كذب ابن عربي ما حكاه العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) عنه أن وقع بينهما كلام حول وجود الجن فأنكر ابن عربي وجودهم قال العز : ثم رأيته بعد مدة فقال : رجعتُ عن ذلك القول ! وإني قد تزوجتُ بجنيَّةٍ فولدت لي [ثلاثة أولاد] فغَضِبَت عليَّ فشجتني في وجهي ، وهذه الشجة منها . وأشار إلىٰ وجهه [٢]. وهذه القصة التي حكاها العز ذكرها مدللاً بها علىٰ كذب ابن عربي.

قال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وما ذكره الإمام ابن عبد السلام من أوصاف ابن عربي المذمومة لا تلائم صفات أولياء الله تعالىٰ.

ووجه تكذيبه في الحكاية التي ذكرناها عنه : أنه لا يستقيم أن يتزوج امرأة جنيَّة ولا إنسيَّة ويُرزق منها ثلاثة أولاد في مدَّة قليلة» [٣] .

*** زعمه أنه وريث النبي ﷺ وأنه يَرَىٰ مَن خَلْفهِ :**

ثم هو يدَّعي وراثة النبي ﷺ في حالاته النبوية حتىٰ إنه يرىٰ مِن خَلْفِهِ ، كما كان النبيﷺ يرىٰ مِن خلفهِ حين يُصَلِّي بالناس فهو يقول : «ولمَّا ورثتُهُ ﷺ في هذا المقام ، وكانت لي هذه الحالة ، كنت أُصلِّي بالناس في المسجد الأزهر ،

---

(١) انظر ما تقدَّم ص (١٥٦) .

(٢) ذكرها الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٢) ، وابن الجزري ، والسخاوي كما في «القول المنبي» (١٩/ ب ، ٢٠/ أ تشستربتي) ، (٣٩/ أ ، ب ، ٤٠/ أ برلين) ، و«فر العون من مدَّعي إيمان فرعون» للقاري (١٥٥/ ب) .

(٣) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٢) . ثم لو صحَّت هذه القصة لكانت دليلاً لنا عليه ، فإن الجن لا تتزوج إلا من شرار الإنس وأخبثهم .

بمدينة فاس ، فإذا دَخلتُ المحراب أرجع بذاتي كلها عيناً واحداً ، فأرىٰ من جميع جهاتي ، كما أرىٰ قبلتي ، لا يخفىٰ عليَّ الداخل ولا الخارج ، ولا واحدٌ من الجماعة ، حتىٰ إنه ربما يسهو من أدرك معي ركعة من الصلاة ، فإذا سلمتُ ، ورددتُ وجهي إلىٰ الجماعة أدعو أرىٰ ذلك الرجل يجبر ما فاته ! فيخل بركعة ، فأقول : فاتك كذا وكذا . فيتمُّ صلاته ، ويتذكر ، فلا يعرف الأشياء ، ولا هذه الأحوال إلا من ذاقها !

ومن كانت هذه حاله ، فحيث كانت القبلة فهو مواجهها ، هكذا ذقته نفسي ، فلا ينبغي أن يصلىٰ علىٰ الراحلة إلا صاحب هذا الحال»[1].

وهذه وقاحة يريد بها مشابهة النبي ﷺ ، وإدراكه في الفضل .

*** زعمه أنَّ في الكعبة «كنز الكعبة» لم يحصِّله أحدٌ سِواه ، وأنه وصل إليه بسببٍ بينهُ وبين الله :**

وقال ابن عربي : «واعلم أن الله تعالىٰ أودع الكعبة كنزاً ، أراد رسول الله ﷺ أن يخرجه ، فينفقه ، ثم بدا له في ذلك أمر آخر لمصلحة رآها .ثم أراد عمر بعدُ أن يخرجه ، فامتنع ، اقتداء برسول الله ﷺ ، فهو فيه إلىٰ الآن .

وأما أنا فسيق لي منه لوح من ذهب[2] ، جيء به إلي وأنا بتونس سنة ثمان وتسعين وخمسمائة (٥٩٨هـ) ، فيه شق ، وغلظه إصبع ، عرضه شبر ، وطوله شبر أو أزيد ، مكتوب فيه بقلم لا أعرفه . وذلك لسبب طرأ بيني وبين الله . فسألتُ الله أن يرده إلىٰ موضعه ؛ أدباً مع رسول الله ﷺ . ولو أخرجْتُهُ إلىٰ الناس

---

(١) «الفتوحات» (٧/ ٢٦٦-٢٦٧) .

(٢) لاحظ -حماك الله- أنه سِيقَ له ، في حين أنَّ النبي ﷺ وعمر رضي الله عنه ذَهَبَا إليه !! لتعرف خبثه ومكره .

لثارت فتنة عمياء ، فتَركتُه أيضاً لهذه المصلحة ، فإنه ﷺ ما تركه سُدىٰ ، وإنما تركه ليخرجه القائم بأمر الله في آخر الزمان [1] ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً» [2].

* زعمه أنه أنطق رضيعة فقيهة !:

ويقول : «واتفق لي مع بنت كانت لي ترضع ، يكون عمرها دونَ السَّنة ، فقلتُ لها : يا بُنَية ! -فأصغت إليَّ- ، ما تقولين في رجل جامع امرأته ، فلم يُنزِل ، ما يجب عليه ؟

فقالت : يجبُ عليه الغسل !!

فغُشِي علىٰ جدَّتها من نُطقِها . هذا شَهِدتُهُ بنفسي ..» [3] .

قلتُ : فعلىٰ كلامه يُستدرك علىٰ النبي المعصوم الصادق -ﷺ- في الثلاثة الذي نطقوا في المهد ابنة ابن عربي !!

* زعمه أنه ركنُ العالَم :

ومن دعاواه في تزكية نفسه وإظهار فضله المزعوم أنه يقول عن نفسه : «فكنا [الأربعة الأركان] التي قام عليها شخص العالم والإنسان..» [4].

---

(١) لاحظ كلمة «القائم بأمر الله» في مشابهة ظاهرة للرافضة في ترديد هذه الكلمة . ويزعم في موضع آخر أنه من ذرية الحسين ، مع أن أهل السنة علىٰ أنه من ذرية الحسن رضي الله عنهما ، ويقول إن أسعد الناس به أهل الكوفة ؟! وأنه لولا سيفه لأفتىٰ الفقهاء بقتله ولكن منعهم الخوف ... انظر : «الفتوحات» (٣/ ٣٢٧-٣٣٦) ط الجزائري .

(٢) انظر : «الفتوحات» (١٠/ ٥٧-٥٨) .

(٣) انظر : «الفتوحات» (١٠/ ٧٩) .

(٤) «الفتوحات» (١/ ٧٢) .

* **زعمه أنه مِن الأوتاد :**

يدَّعي ابن عربي أنه من الأوتاد الأربعة الذين يحفظ الله بهم العالم [١] .

وخرافة الأوتاد مِن كذب الصوفية ، والله هو الحافظ لعباده والمدبر لأمرهم بيده ملكوت كل شيء ، فإياك أن تُصَدِّقَ بأمرهم .

* **زعمه اجتماعه بالخضر عليه السلام [٢] وإلباسه الخرقة لأحد شيوخه :**

ومن كذبه وكثرة تصلفه وتمدُّحه أنه يزعم أنه اجتمع بالخضر عليه السلام أكثر من مرَّة !! يرشده الخضر فيها ويُنبِّهه ويُعَلِّمه ! [٣] .

وأن الخضر عليه السلام ألبسَ أحد شيوخه الخرقة !! [٤] .

ثم إنه لبس خرقة الخضر ، وكان قبل ذلك لا يقول بالخرقة المعروفة ، حتىٰ تيقن من أمرها لمَّا لبسها شيخه ، وألبسها إياه [٥] .

---

(١) «الفتوحات» (٢/ ٤٠٠ ، ٤٠١) .

(٢) قال الحافظ ابن حجر - رحمه الله - : «وكان بعض أكابر العلماء يقول : **أول عقد يحل من الزندقة اعتقاد كون الخضر نبياً** ؛ لأن الزنادقة يتدرعون بكونه غير نبي إلىٰ أن الولي أفضل من النبي كما قال قائلهم :

مقام النبوة في برزخ   فويق الرسول ودون الولي» .

انظر : «الإصابة» تأليفه (١/ ٤٢٩) . فلم ينحل عقد الزندقة من ابن عربي .

(٣) «الفتوحات» (٣/ ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٤) .

(٤) «الفتوحات» (٣/ ١٨٦) .

وأخبار الخرقة كلها كذب ولم يثبت شيءٌ منها ، وهي من خرافات الصوفية . انظر : «الفتاوىٰ» لابن تيمية (١١/ ١٠٣-١٠٤ ، ٥١٠-٥١١، ٥٦٣-٥٦٤) .

(٥) «الفتوحات» (٣/ ١٨٥) . وهذا من مكر ابن عربي فإنه يُلمِّح إلىٰ أن الرجل قد يُكَذِّب بأخبار الصوفية ، ولا يمكن أن يعرفها حتىٰ يسير علىٰ طريقهم ، ويصل إلىٰ هذه المرحلة . ولذلك يبقىٰ تابعاً لهم في الضلال سنوات عديدة وهو يطمع أن يحصل له شيء من ذلك ، فإن لم يحصل له شيء فلا يخلو من حالين : إما أن يعلم بضلالهم وكذبهم ويهديه الله فيترك مذهبهم الخبيث ويتبرأ منه . أو أن يستمر في ضلاله ويزعم أنه رأىٰ الخضر ...إلخ ، وتتجارىٰ به الأهواء بعد ذلك .

وكل هذا كذب ؛ لأنه الخضر - عليه السلام - ميتٌ ، كما بيَّنه المحققون من العلماء [1] .

والصحابة رضي الله عنهم على فضلهم وشرفهم لم يدَّع أحد منهم أنه رأى الخضر أو جالَسَهُ أو خاطَبه .

قال شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة -رحمه الله- : «ولا كان فيهم [الصحابة] من قال : إنه أتاه الخضر ؛ فإن خضر موسى مات ..، والخضر الذي يأتي كثيراً من الناس إنما هو جني تصوَّر بصورةِ إنسي ، أو إنسي كذَّاب ..، **وكان الصحابة أعلم من أن يروج عليهم هذا التلبيس**» [2] .

* زعمه اجتماعه بعيسى عليه السلام :

ومن كذبه أنه قال في عيسى -عليه السلام- : «كنتُ كثير الاجتماع به في الوقائع ، وعلى يده تُبْتُ ، ودعا لي بالثبات على الدِّين ، في الحياة الدنيا والآخرة ، ودعاني بالحبيب !! وأمرني بالزهد والتجريد» [3] .

* ومنها زعمه أنه رأى الله في المنام وكلَّمه الله وقال له:«انصح عبادي» [4] .

ووجه تكذيبها أنه لم يدَّعها أحد من الصحابة أو أئمة الدين أو علماء المسلمين فلم تقع إلا لهذا الغوي المبين .

---

(1) **انظر في أدلة وفاة الخضر** عليه السلام : «الموضوعات» لابن الجوزي (1/ 312-315) ، و«الفتاوى» (1/ 96) ، (27/ 100)، و«منهاج السنة» لابن تيمية (4/ 93 ، 337)، و«المنار المنيف» لابن القيم (67-76) ، و«الإصابة» لابن حجر (1/ 428) .

(2) «الفتاوى» (1/ 249) . وانظر : «النبوات» (2/ 1056-1059) .

(3) «الفتوحات المكية» (12/ 123) .

(4) «الفتوحات» (5/ 156-157) .

* زعمه بأنه اطَّلع على علوم مخفية :

قال ابن عربي في أثناء الكلام علىٰ أسماء الله التي لم تعرف : «ونحن بحمد الله وإن كنا قد علمناها ، فهي من العلوم التي لا تُذاع أصلاً ورأساً»[1].

* **وقال في كلامه علىٰ القَدَر : «هل ثمَّ مَن يعلمُ عِلمَ القَدَر أم لا ؟ قلنا : لا ! ولكن قد يُعلَم سِرُّهُ وتحَكُّمُهُ في الخلائق وقد أُعلِمنا به فعلمناه بحمد الله»[2].**

قلتُ : وقد نصَّ العلماء علىٰ أنَّ القدر سِرُّ الله في خلقه فكيف يدَّعي هذا الأفاك أنه أُعلمَ به واطلع عليه ؟!

قال الإمام البربهاري (ت: ٣٢٩هـ) : «**والقدرُ سرُّ الله**»[3].

وقال العلامة البغوي (ت: ٥١٦هـ) : «**والقدرُ سرٌّ من أسرار الله لم يُطْلِع عليه مَلَكاً مقرباً ، ولا نبياً مرسلاً**»[4].

وقال مثله حافظ المغرب ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)[5].

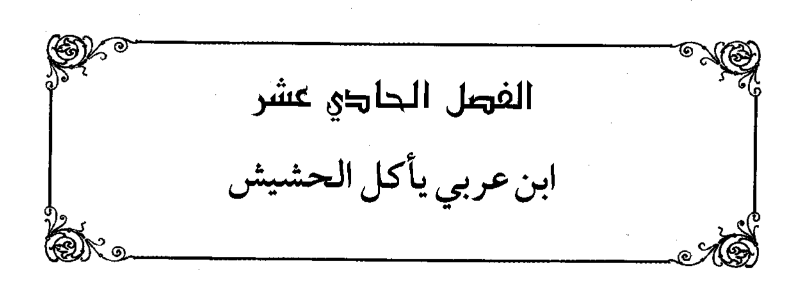
ولابن عربي مدائح أُخرىٰ لنفسه ، لا مجال لتتبعها[6].

والشاهد مما تقدَّم هو كذبه ، وتكذيب العلماء له ، وأنه يتعمَّدُ ذلك ، لا خطأً ولا تأويلاً .

* * *

---

(١) «الفتوحات المكية» (١٢/ ١٥٣) .
(٢) «الفتوحات المكية» (١٢/ ٢٢٩) .
(٣) «شرح السنة» تأليفه (٩٠) .
(٤) «شرح السنة» تأليفه (١/ ١٤٤) .
(٥) «التمهيد» تأليفه (٦/ ١٣-١٤) .
(٦) انظر : «الفتوحات» (٧/ ٧٧) ، (٩/ ١٠٦) ، (١٠/ ٤٥٢-٤٥٣) ، (١٤/ ١٥٨).



الفصل الحادي عشر

ابن عربي يأكل الحشيش

الشيخ الأكبر ، والكبريت الأحمر ، وخاتم الأولياء -كما يزعمون- لا يتورَّع عن تعاطي المحرمات ، لاسيما عند مَن يَرَىٰ أنَّ العين واحدة !!

قال عضد الدين الإيجي (ت: ٧٥٦هـ) فيه : «**أفَتَطْمَعُون مِن مغربي يابس المزاج بحَرِّ مكَّة ويأكل الحشيش غير الكفر**» [(١)] .

وقال التفتازاني (ت: ٧٩١هـ) : «**كان كذَّاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش**» [(٢)] .

وقال علاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ) : «**ثُمَّ إنَّ خبال الحشيش وخُباطُ السوداء حملهُ علىٰ ترويج هذه الزَّندقة الشَّنعاء ...**» .

وقال عنه : «**ذلك الحشَّاشُ الغوي المبين ... ، كان كذَّاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش**» [(٣)] .

---

(١) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» للتفتازاني (٢٣٣) ، و«فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٥/ ب) ، و«القول المنبي» للسخاوي (٦٣/ أ تشستربتي) ، [(٨٧/ أ) الآصفية] . وقالوا : «صحَّ عن الإيجي هذا الكلام» .

(٢) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» » (٢٣٣) . وسيأتي كلام التفتازاني بتمامه عند ذكر فتياه .

(٣) «فاضحة الملحدين» تأليفه (٥/ أ-ب) .

والحشيشةُ[1] نوعٌ من المخدرات ، انتشرت في العراق والشام في أواخر المائة السادسة وأوائل المائة السابعة حين ظهور دولة التتار[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «هذه الحشيشة الصلبة حرامٌ سواء سكر منها أو لم يسكر ، **والسُّكر منها حرام باتفاق المسلمين ، ومَن استحَلَّ ذلك وزعمَ أنه حلالٌ ، فإنه يُستتاب فإن تابَ وإلاَّ قُتِلَ مُرْتَداً لا يُصلىٰ عليه ولا يُدفَن في مقابر المسلمين**»[3].

وقال في موضع آخر : «وهي بالتحريم أولىٰ من الخمر ؛ **لأنَّ ضرر أكل الحشيشة علىٰ نفسه أشد من ضرر الخمر**»[4].

وقال : «وكذلك الحشيشة المُسْكِرة يَجِبُ فيها الحَدُّ ، وهي نجسةٌ في أصحِّ الوُجُوه ...؛ لأنها تُسكر بالاستحالة كالخمر النيِّءِ ، بخلاف ما لا يُسكر بل يغيب العقل كالبنج ، أو يُسكر بعد الاستحالة كجوزة الطيب ، فإن ذلك ليس بنجس ، **ومَن ظنَّ أن الحشيشةَ لا تُسْكِر وإنما تغيِّب العقل بلا لذة فلم يعرف حقيقة أمرها ، فإنه لولا ما فيها من اللذة لم يتناولوها ولا أكلوها** ، بخلاف البنج ونحوه مما لا لذة فيه ، والشارع فرَّق في المحرمات بين ما تشتهيه النفوس وما لا تشتهيه النفوس كالدم والميتة اكتفىٰ فيه بالزاجر الشرعي ، فجعل العقوبة فيه التعزير ، وأمَّا ما تشتهيه النفوس فجعل فيه مع الزاجر الشرعي زاجراً طبيعياً وهو الحد ، والحشيشة من هذا الباب»[5].

---

(١) الحشيشة : يطلق هذا اللفظ غالباً في الشرق علىٰ مادة مخدرة تحضر من نبات القنب ، وتستعمل الأجزاء المختلفة من النبات لتحضير مستحضرات تسمَّىٰ بأسماء مختلفة . انظر : «الموسوعة الفقهية» (١١/ ٣٤ حاشية ١) .

(٢) انظر : «الفتاوىٰ» (٣٤/ ٢٠٥) .

(٣) «الفتاوىٰ» (٣٤/ ٢١٠) .

(٤) المصدر السابق (٣٤/ ٢٢٤) .

(٥) المصدر السابق (٣٤/ ١٩٨) .

وحكىٰ القرافي المالكي (ت: ٦٨٤هـ)، وابن تيمية الحنبلي (ت: ٧٢٨هـ)، والهيتمي المكي الشافعي (ت: ٩٧٤هـ) **الإجماع علىٰ تحريم الحشيشة**[1].

وَعَدَّ ابن حجر المكي [الهيتمي] أكل الحشيشة من الكبائر، وأن استعمالها فسق كالخمر، وكل ما أتىٰ في وعيدِ شارب الخمر فهو في آكل الحشيشة كذلك؛ لاشتراكهما في إزالة العقل المقصود للشارع بقاؤه[2].

وذَكَر شيخ شيوخنا «المفتي الأكبر» محمد بن إبراهيم آل الشيخ -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٣٩٨هـ) أنَّ الحشيشةَ أخبث من الخمر وأشد، وأن الخمر في النجاسة بمنزلة البول، والحشيشة بمنزلة الغائط[3].

وقد ذكر بعض العلماء أنَّ في أكلِها مائة وعشرين مضرة دينية ودنيوية![4].

*** لماذا يأكل الشيخ الأكبر الحشيشة:**

أشار شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة -رَحِمَهُ اللَّهُ- إلىٰ أنَّ بعض أهل البدع يجوِّزونها؟! ويقولون: «هي لقيمة الذِّكر والفِكْر، وتحرِّك العزم الساكن إلىٰ أشرف الأماكن، وتنفع في الطريق ..» !![5].

وذكر الشيخ محمد البيحاني اليمني -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ١٣٩٢هـ) أن بعضهم يزعم أنه يستعين بأَكْل القَات علىٰ قيام الليل، وأنه قوت الصالحين!!![6].

---

(١) «الفتاوىٰ» (٣٤/ ٢٠٤، ٢١٠)، و«الزواجر» للهيتمي (١/ ٢١٢، ٢١٣).

(٢) «الزواجر عن اقتراف الكبائر» (١/ ٢١٢).

(٣) «فتاوىٰ الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ» (١٢/ ٧٢). وانظر: «إصلاح المجتمع» للبيحاني (٦٦٦).

(٤) «الزواجر» (١/ ٢١٥)، و«إصلاح المجتمع» للبيحاني (٦٥٦).

(٥) «الفتاوىٰ» (٣٤/ ٢١٠-٢١١، ٢١٣). وذكر الشيخ أن من استحل أكلها فهو كافر مرتد انظر: (٣٤/ ٢١١، ٢١٣) وقد تقدَّم قريباً.

(٦) «إصلاح المجتمع»(٦٦٨) ونقله عنه الشيخ ابن إبراهيم في «فتاويه» (١٢/ ١٠٣).

وعليه فلا يُستغرب من ابن عربي تعاطيها في بعض الأحيان ، لاسيما وهي تذهب عقله وتُشْعِرُه بالفناء والسُّكر !!كما هو عذر من يدافع عنه وعن كثير من الصوفية ، فكلما انتُقِد شيخ من شيوخهم لمقالة قالها ، قالوا : إنما قالها في سُكره ؟!! كأنما قلم التكليف قد رُفع عنه لجنونه .

وأمَّا التماس العذر له في ضلالاته أنه قالها حال السُّكْر فهذا لا يمكن أن يكون من رجل يؤلف الكتب ، ويؤصِّل الأصول ، ويقعِّدُ القواعد .

قال العلامة الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) : «وما استحسنه بعضهم في أمره [ابن عربي] مِن غَلَبَةِ السَّوداء بعيدٌ مع ترتيبه التصانيف ، والظاهر أن ذلك -تناقضه- من سفسطته وتصويبه لجميع المقالات كما ذكرنا ، علىٰ أن مجموعها متناقض بلا شك ، [وقد ذكروا] أيضاً أنه يحتمل أنه اختل عقله من شد الرياضة ، وهذا لا يصح عُذراً مع بقاء شعوره وتصنيفه . **نعم ، أكثر المبتدعة ضعفاء العقول وليس ضعف عقولهم عذراً لهم لبقاء التكليف ووضوح الحق ، لكن لَمَّا لم يقبلوه صرفهم الله عنه** ، لقوله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾[الأنعام: ١١٠] » اهـ[١] .

بل إنَّ ابن عربي يتمدَّح نفسه بحالات الغيبوبة أو السكر التي تنتابه فيقول : «..وأمَّا اعتبار المغمىٰ عليه ، فهو صاحب الحال ، الذي أفناه الجلال ، أو هيَّمه الجمال ، فلا يعقل . فيكون الحق متولِّيه في تلك الغيبة في حسه ، بما شاء أن يجريه عليه . **وقد أقمتُ أنا في هذه الحالة مدة ، ولم أُخِلَّ بشيء من حركات الصلاة الظاهرة بالجماعة ، علىٰ أتم ما يمكن إماماً . ولا عِلْمَ لي بشيءٍ من هذا**

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٥) باختصار وتصرف يسير . وانظر ما سيأتي من هذه الرسالة (٧٨٨) .

كُلِّهِ . فلمَّا أَفَقتُ ورددت إلىٰ حسيٍّ في عالم الشهادة ، أعلمني الحاضرون : أنه ما فاتني شيء مما توجه عليَّ من التكليف ، كما توجه علىٰ العاقل الذَّاكر !!. ومن أهل طريقنا من لا تكونُ له هذه الحالة ، وهي حالة شريفة ، حيث لم يجر عليه لسان ذنب» . ثم يذكر نظير ذلك للشبلي أيضاً [1] .

لكنه لم يُبَيِّن لنا ما حُكم عباداته ، وصلواته ، وهو في تلك الحال ، هل هو حكم من يدخل في إغماء أو غيبوبة ، فيجب عليه إعادتها ؟!

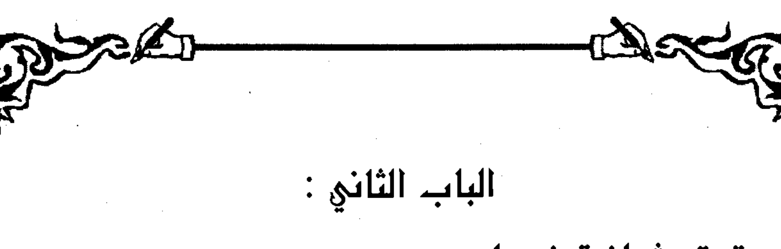
أم هو في حُكم الإنسان المُدْرِك المُفِيق الذي لا يَجِبُ عليه شيء ؟!.

ثم هل وقعت هذه الحالة لأحدٍ مِن كبار أولياء الله من الصحابة والتابعين أم أنها خاصة بـ«الشيخ الأكبر» ، ومن يأكل الحشيشة من أصحابه ؟

نترك الجواب لأنصاره وأحبابه .

* * *

(١) «الفتوحات المكية» (٧/ ١٨٧) .



الباب الثاني :

وتحته ثمانية فصول :

الفصل الأول : أقوال العلماء في تكفير أو تضليل أو التحذير من ابن عربي .

الفصل الثاني : الكتب التي أُلِّفت في التحذير من ابن عربي .

الفصل الثالث : فيمن أمرَ بإحراق أو إتلاف كتب ابن عربي .

الفصل الرابع : الإنكار علىٰ مَن زعمَ أنَّ ثَمَّةَ تأويلاً لكلام ابن عربي .

الفصل الخامس : إثبات أنَّ «الفتوحات المكيَّة» و«الفصوص» لم يدس فيهما شيء .

الفصل السادس : الجواب عن كلام من أثنىٰ علىٰ ابن عربي .

الفصل السابع : سبب اهتمام النصارىٰ بالصوفية وبكتب ابن عربي علىٰ وجه الخصوص .

الفصل الثامن : ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ﴾ .



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفصل الأول

أقوال العلماء في تكفير أو تضليل أو التحذير من ابن عربي

بعد أن عَرَضْنَا شيئاً مِن كُفريات ابن عربي ، نذكُرُ بعدها مَن كفَّره أو ضَلَّلَهُ مِن عُلماءِ هذه الأمة ببعض ما قاله من العقائد الفاسدة .

إنَّ عموم الفقهاء والمحدثين يرون تكفيره وتكفير من قرَّرَ مذهبه .

قال العلامة البقاعي الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٨٥هـ) **-في أثناء كلامه علىٰ ابن عربي وابن الفارض-** : «**وقد كفَّرهما العلماء بسبب ما نُقِلَ مِن حالِهما** ، وما صدَّق ذلك من كلامهما ، **أمَّا ابن عربي فالمتكلِّمون فيه كثير جداً** ... ، **وأطبق العلماء علىٰ تكفيره وصار أمراً إجماعياً**»[1] .

وقال العلامة شرف الدين إسماعيل بن المقرئ الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «فلما دَخَلْتُ عدن أَوْقَفَني بعض ساكنيها علىٰ سُؤالاتٍ عن أشياء من كلامه ، **وعليها أجوِبةُ الفقهاء بمصر والشام ، وقد أَجْرَوْا عليه ما يَجْري علىٰ الكافرين من الأحكام**»[2] .

وقال العلامة الأهدل الشافعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٥٥هـ) : «وقام القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ ، ولم يكن قبل ذلك يعرض لشيء من ذلك ، فألهمه الله تعالىٰ فطالع «الفصوص» وبعض «الفتوحات» ، **وأخذ مِن كلام**

---

(١) «تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد» المطبوع بذيل «تنبيه الغبي» (١٩١).
(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٢٧/ ب تشستربتي) باختصار .

ابن عربي مسائل، فاستأذن السلطان الناصر في إظهارها واستفتاء الفقهاء فيها ، ووعده السلطان بالقيام في نُصرة الحق إنْ أجمَعَ الفقهاء ، فظهرت الفضائح فأفتىٰ أكثر فقهاء الوقت بتكفيرهم ، بناء علىٰ صحة تلك المقالات عنهم ، وعلىٰ ما يعرفونه من النصوص في باب الرِّدة ، وإن كانوا لم يُطالعوا تلك المقالات من كتبه ، فبعضهم أطلق التكفير ، وبعضهم علَّق بصحة ذلك»[1].

وقال : «وقد صنَّفتُ كتاباً في بيان حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وبيَّنتُ مخالفته لهم وقررتُ تكفيره وتكفير أهل طريقته عند جميع العلماء المحقِّقين من المفسرين والمحدِّثين والأصوليين والصوفية المحقِّقين وبالله توفيقي .

إذا تقرر تكفيرهم فمن ارتضىٰ مذهبهم وصوَّبهُ وادَّعَىٰ أنه لا يُخالِفُ دين الإسلام كما يقولون هم : فهو كافِرٌ مُرتدٌّ[2] تجري عليه أحكام المرتدين المقررة في كتب العلماء الأئمة»[3] .

وقال العلامة محمد بن يوسف الجَنَدي -مؤرخ اليمن- (ت: ٧٣٠هـ) في ترجمة أبي بكر محمد الهزاز من «تاريخه» : «وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكفَ عليها واعتقَدَ ما فيها ، فلذلك نَقَمَ عليهِ غالب الفقهاء ، فإن ابن العربي له معتقدٌ غريب ، منهُ : اعتقاده أنَّ فرعون ماتَ علىٰ إسلام محقَّق ، وغير ذلك مما هو مشهورٌ عنه في كتبه ، وأنكرهُ أعيانُ الفقهاء»[4] .

---

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢١٧) .

(٢) في «القول المنبي» : «كافر مدَّعي للإسلام» .

(٣) «كشف الغطاء» (٢٢٧) ، و«القول المنبي» (١٥١/ ب تشستربتي) ، (٢١٦/ ب برلين) .

(٤) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» تأليفه (٢/ ١٢٠) . ونقله عنه الأهدل كما في مختصره لتاريخ الجندي الذي سمَّاه «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/ ٤٥٠) ، ونقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ أ تشستربتي) .

قال العلامة الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «والأمر كذلك وأفحش من ذلك»[(١)].

وقال شمس الدين محمد الزبيري الشافعي المعروف بالعيزري (ت: ٨٠٨هـ) في كتابه «الفتاوىٰ المنتشرة» عن كتاب «الفصوص» : «قال العلماء : جَمِيعُ ما فيهِ كُفْرٌ ؛ لأنَّهُ دائرٌ مع عقيدة الاتحاد ، وهو مِن غلاة الصوفية المُحَذَّر مِن طرائقهم ، وهم شِعبان : شعب حلولية ... ، وشعب اتحادية ...

وكلُّ فريق مِنهم يُكَفِّر الآخر ، وأهل الحق يُكَفِّرُون الفَريقيْن .

ذَكَرَ هؤلاء بالحلول والاتحاد جماعة مِن علماء الشَّريعة المتأخِّرين»[(٢)].

وقال الحافظ العيني الحنفي (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه» : «وأفتىٰ علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر قائله ومعتقده»[(٣)].

وقال البلاطنسي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ) : «وأمَّا أقوالُ العلماء فيه فَمُتَّفِقَةٌ علىٰ أنَّ ابن عربي من الكافرين ومن المقبوحين»[(٤)].

وقال ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) : «وقد اختلف الناس قديماً وحديثاً في ابن عربي هذا : ففرقة تعتقد ولايته وتقصده بالزيارة ! وتعده من الأقطاب وهم غالب العجم وجميع الأروام ؟!! وجماعة البواعنة بدمشق ...

وفرقة : تعتقد ضلاله ، وتعده مبتدعاً اتحادياً كافراً ، وهم غالِبُ فُقهاء أبناء العرب وجميع المحدِّثين ، وسمعتُ الشيخ شمس الدين الكفرسوسي يقول : وقد رقَّاهم بعض المتأخرين إلىٰ نحو الخمسمائة ...»[(٥)].

---

(١) «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/ ٤٥١) .

(٢) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٩٢/ ب ، ٩٣/ أ تشستربتي) .

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ ، ١٦٦/ ب تشستربتي) .

(٤) نقله السخاوي عنه في «القول المنبي» (١٥٥/ ب-١٥٧/ أ تشستربتي) .

(٥) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

وقال ابن مرزوق المالكي (ت: ٧٨١هـ) : «وقد وقع له في «الفتوحات المكيَّة» ما يقتضي تمذهبه بهذا المذهب أيضاً[(١)] ، وقد صنَّف بعض أصحابنا المتأخرين في الردِّ عليه ، **ووقع بين أشياخنا من المتأخرين بمصر سنة (٧٣٧) الاتفاق علىٰ طرح كتبه ، وتحريم النَّظر فيها ؛ لاشتمالها علىٰ هذا المذهب**»[(٢)] .

بل إن أهل دمشق -موطن قبر ابن عربي- كانوا ينكرون عليه أشد الإنكار حتىٰ امتهنوا قبره بعد وفاته . قال الصلاح الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) : «اتَّفَقَ أنَّ **أهل دمشق مِن كثرةِ إنكارهم عليه اتَّخَذُوا قبره مزبلة حتىٰ اختفىٰ تحت الأتربة** ، وهكذا وجدناه في تاريخ تلميذه الآخِذِ عنه صدر الدين القونوي»[(٣)] .

وقد حان الشروع في ذِكر من كفَّره أو ضلله أو حذَّر من قراءة كتبه ، وأُحِبُّ أن أُنَبه هنا إلىٰ أمور قبل نقل فتاويهم وهي :

الأول : إن المنقول عنهم فيهم صوفية وأشاعرة وغيرهم ، وليس نقلي عنهم دليل رضا عنهم أو عن مذهبهم كلا ؛ ولكنه من باب إثبات أن سائر الطوائف -مع تباين عقائدها- تنكر علىٰ هذا الحلولي وتُكَفِّرُهُ ، أو تجرحه وتضلِّله ، وليس ذلك مقتصر علىٰ الحنابلة أو علىٰ ابن تيمية ، أو علىٰ علماء أهل السُّنة السلفيين كما يدَّعيه بعضهم . ولو كان مقتصراً عليهم لكان ذلك مِن مدائحهم ، لقيامهم بواجب كشف أهل الباطل والزيغ كحال علماء الجرح والتعديل منذ القرون الأولىٰ .

---

(١) يعني : مذهب أهل الوحدة .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٨/ ب تشستربتي) ، [(١٠٩/ أ) الآصفية] وسيأتي كلامه بتمامه في ضمن المكفرين لابن عربي .

(٣) قاله في كتابه «شرح الشجرة النعمانية» الورقة الأولىٰ ، كما في «الشيخ الأكبر» للمالح (٨٥٨) .

وقد كان هذا هو مسلك شيخ الإسلام ابن تيمية في كتبه لاسيما «الدرء» و«منهاج السنة» وغيرهما يستدل بأقوال الأشاعرة والصوفية وغيرهم في إثبات كثير من الصفات في رده علىٰ المعتزلة أو الجهمية من متأخري الأشاعرة الذين هم فرعٌ من فروع الجهمية ...

الثاني : إن بعض المصادر تنقل جزءاً من الفتوىٰ والبعض الآخر ينقل الجزء الآخر ، فآخذُ الفتوىٰ من جميع المصادر التي أقف عليها وأكمل بها الفتوىٰ حتىٰ تخرج قريبة إلىٰ ما تركها عليها صاحبها ، وفي بعض الأحيان لا أشير إلىٰ أنَّ الزِّيادةَ مِن الموضع الفلاني وإنما أحيل إلىٰ المراجع ، وللباحث الرجوع إليها والنظر في الفتوىٰ .

الثالث : لمَّا كان المتكلمون في ابن عربي كثير ، ولن يجمعهم ديوان فلا بد من الوقوف عند فترة زمنية معينة ، فرأيت أن الوقوف عند نهاية القرن الثالث عشر الهجري (١٣٠٠هـ) هو الأفضل [1] ، **وليس في ذلك تقليل لمن أتىٰ بعد هذا التاريخ ؛ لأن فيهم علماء فضلاء وأئمة أجلاء ، لكنني خِفتُ أن يكبر حجم الكتاب ويخرج عن المعتاد** ، ويكون ذلك سبباً في تأخير خروجه للناس - مع كثرة الملحِّين عليَّ بتعجيل خروجه - ، فرأيتُ أنَّ مَن أتىٰ بعد هذا يُفرَدون بمصنَّف خاص يكون ذيلاً لهذا الكتاب - إن شاء الله - .

الرابع : وقفتُ علىٰ نصوصٍ كثيرة من كلام العلماء تُكفِّر أهل الوحدة والاتحاد ولم أُورِدها هنا ؛ لأني لا أُثبت من كلام العلماء إلاَّ ما كان صريحاً في

(١) إلا أني أدخلت عالماً واحداً فقط هو الشيخ حمد بن عتيق النجدي -رَحِمَهُ اللَّهُ- المتوفىٰ سنة (١٣٠١هـ) ؛ لأنه ألَّف رسالته قبل هذا التاريخ فدخل في شرطي في هذا الكتاب .

ابن عربي بعَيْنِهِ ، وإن كان الكلام يتنزل عليه وعلىٰ من سار علىٰ هذا المذهب الخبيث ، لكن حتىٰ لا ندع مجالاً للتشكيك في كلام أهل العلم في أنَّ المراد ليس «الشيخ الأكفر ، والعفريت الأحمر» ! فلذلك أذكر ما نص العلماء فيه علىٰ ابن عربي بعَيْنِهِ .

ولنَشرع الآن في ذكرهم ، مستلهمين التوفيق والسداد ، من الباري -عز شأنه- ، وهم علىٰ الترتيب الزَّمني [(١)] :

١- عبد الرحمن بن علي بن بن محمد بن القرشي التميمي البكري البغدادي **الحنبلي أبو الفرج** ، المعروف بـ«**ابن الجوزي**» (ت: ٥٩٧هـ) [(٢)] .

ذكر العلامة ابن الجوزي في كتابه «كيد الشيطان» أقسام الصابئة بأنهم : أحناف ومشركون ، ثم ذَكر في المشركين ابن عربي فقال -رَحِمَهُ اللهُ- : «**وزاد الملاحِدَةُ الوجودِيَّة** علىٰ هؤلاء -يعني: المشركين- **بما قال شيخهم ابن عربي** : «إن الولي أعلىٰ درجة من الرسول ؛ لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَكُ الذي يأخذ الرسول منه» [(٣)] . فهو أعلىٰ منه بدرجتين ، والمعدن عندهم هو

---

(١) أحبُّ أن أُنبه هنا إلىٰ أنه بالنسبة لتراجم العلماء فإني أذكر مرجعين أو ثلاثة للرجوع إلىٰ ترجمته ومعرفة منزلته من العلم ومذهبه الفقهي والعقدي ، وعموم المتَرْجَمين في هذا الباب أذكر ثناء العلماء عليهم لتستبين منزلتهم العلمية عند من ترجم لهم . ثم عموم من سيُذْكَرون في هذا الكتاب قد ترجمتُ لهم ، ومَن ذكرته ولم أترجم له في موضعه فستراه في موضع آخر ، فإني أذكر سنة الوفاة ليتيسَّر الوقوف علىٰ ترجمته في هذا الباب وهذا الفصل بالذات . وبالله التوفيق .

(٢) له ترجمة في : «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢١/ ٣٦٥) ، و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٢/ ٤٥٨) . وهو صاحب المؤلفات الشهيرة ككتاب«الموضوعات» ، و«تلبيس إبليس» ، و«صيد الخاطر» وغيرها . قال الذهبي : «**الشيخ ، الإمام ، العلاَّمة ، الحافظ ، المفسِّر ، شيخ الإسلام** ، مفخرةُ العراق» .

(٣) انظر : «فصوص الحكم» لابن عربي (١/ ٦٣) وقد تقدم كلامه والرد عليه .

العقل، والمَلَكُ هو الخيال ، والخيال تابعٌ للعقل ، وهم - بزعمهم - يأخذون عن العقل ، ولهذا صاروا - عندَ أنفُسِهم - فوقَ الرَّسول ؛ **فجعلوا أنفسهم وشيوخهم في التَّلَقِّي أعلىٰ مِن الرَّسُولِ بدرجتين ، وإخوانهم مِن المُشْرِكين** جعلوا أنفسهم في ذلك التَّلَقِّي بمنزلة الأنبياء ولم يدَّعوا أنهم فوقهم» [1].

* * *

٢- أبو بكر محمد بن عبد الغني بن أبي بكر **بن نُقطة البغدادي الحنبلي** ، معين الدين ومحب الدين ، المعروف بـ«**ابن نقطة**» (ت: ٦٢٩هـ) [2].

قال ابن نقطة -رَحِمَهُ اللَّهُ- **في ترجمة ابن عربي** : «له كلامٌ وشِعرٌ حسن علىٰ طريقة العارفين **غيرَ أنَّهُ لا يُعجِبُني شِعْرُهُ**» ثم أوردَ له أبياتاً منها قوله :

لقد صَارَ قَلْبي قابلاً كلَّ صُورةٍ ... فَمَرْعىٰ لغِزْلانٍ ، وَدَيْراً لِرُّاهبانِ

وبيتاً لأصنامٍ ، وكعبةَ طائفٍ ... وألواحَ توراةٍ ، ومصحفَ قرآنِ

أدينُ بدين الحُبِّ أَنَّىٰ تَوَجَّهتْ ... رَكَائِبهُ فالدِّينُ دِيني وإيماني [3]

قال الحافظ الذهبي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٧٤٨هـ) : «**كأنه يشير إلىٰ ما في شعره من الاتحاد، وذِكر الخمر والكأس** ...» [4].

---

(١) «كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام» (٦٤) .

(٢) ترجمته في : «السير» (٢٢/ ٣٤٧) ، «وذيل طبقات الحنابلة» (٣/ ٣٨٩) . له مؤلفات عدة منها : «تكملة الإكمال» ، و«التقييد لمعرفة الرواة والسُّنن والمسانيد» . قال الذهبي : «**الإمام ، العالم ، الحافظ ، المُتْقِن ، الرحَّال**» .

(٣) «تكملة الإكمال» لابن نقطة (٤/ ٢٩٣-٢٩٤) ونقله السخاوي في «القول المنبي» (١٩/ أ تشستربتي) وقال : «هكذا قرأته بخط الحافظ العمدة أبي عبد الله الذهبي في مسودة «مشتبه النسبة» له». وقد تقدَّم توثيق الأبيات ص (١٠٩) .

(٤) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(١٤/ ٢٧٤ ط الغرب) ، وذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٨/ ب ، ٥٩/ ب تشستربتي) ، [(٢٦/ أ ، ٨٠/ ب) الآصفية] .

وقال العلاَّمة السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «أوَّل مَن عَلِمتُهُ طَعَنَ فيه منهم[(١)] العلاَّمة معين الدين أبو بكر محمد بن نقطة ..»[(٢)].

* * *

٣- وأبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن موسىٰ الشَّهْرَزُوري الشافعي، تقي الدين، المعروف بـ«ابن الصَّلاح» (ت: ٦٤٣هـ)[(٣)].

ذكرَهُ السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، وابن فهد (ت: ٩٢١هـ) فيمن طعن في ابن عربي[(٤)].

قال السخاوي: «قرأتُ في كلام العيزري - كما سيأتي - أنه ممن ذكره في جماعة بالحلول والاتحاد»[(٥)].

وقال ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) : «وقد اختلف الناس قديماً وحديثاً في ابن عربي هذا:

ففرقة تعتقد ولايته ...

---

(١) يعني: أول من طعن من العلماء في ابن عربي.

(٢) «القول المنبي» (١٨/ ب، ١٩/ أ تشستربتي)، [(٢٦/ أ) الآصفية].
قلتُ: وقد فَاتَهُ -رَحِمَهُ اللهُ- أنَّ أول مَن طعن فيه هو ابن الجوزي -كما تقدَّم-.

(٣) ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٢٣/ ١٤٠)، و«طبقات الشافعية» للسبكي (٨/ ٣٢٦). وهو صاحب «علوم الحديث» المعروفة بـ«مقدِّمة ابن الصلاح» في المصطلح، و«صيانة صحيح مسلم» وغيرها. قال الذهبي: «**الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام**».

(٤) «القول المنبي» (١٩/ أ تشستربتي) [(٢٦/ ب) الآصفية]، ومختصره لابن فهد (١٨/ ب).

(٥) «القول المنبي» (١٩/ أ تشستربتي) [(٢٦/ ب) الآصفية].

وفرقة : تعتقد ضلاله ، وتعده مبتدعاً اتحادياً كافراً ، وهم غالب فقهاء أبناء العرب وجميع المحدِّثين ...» [(١)] **. ثم ذكر منهم ابن الصلاح** -رَحِمَهُ اللَّهُ-.

* * *

٤- وإسماعيل بن علي بن محمد الكوراني الدمشقي (ت: ٦٤٤هـ) [(٢)] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وحدثني شهاب الدين المزي ، عن شرف الدين ابن الشيخ نجم الدين بن الحكيم ، عن أبيه [(٣)] عن الشيخ إسماعيل الكوراني أنه كان يقول : **«ابن عربي شيطان ، والحريري شيطان»** [(٤)] .

* * *

٥- وجمال الدين أبو عمرو عثمان بن أبي بكر بن يونس الكُردي الدُّوينيُّ **المالكي** ، الشهير بـ**«ابن الحاجب»** (ت: ٦٤٦هـ) [(٥)] .

ذكر السَّخاوي عن ابن مرزوق أنه قال : «وأفتىٰ العز بن عبد السلام **وابن الحاجب بتكفيره»** [(٦)] .

---

(١) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٢) له ترجمة في : «صِلة التكملة لوفيات النقلة» للحسيني (١١٣)، و«العبر» (٥/ ١٨٤)، و«شذرات الذهب» (٥/ ٢٣٠) . قال الحسيني : «كان شيخاً صالحاً مُتَعَفِّفاً يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر ، وكان لا يقبل صِلة الملوك ، ويغلظ لهم في الأقوال ، ويخشن عليهم في المواعظ» . دفن في دمشق .

(٣) نجم الدين هو عبد الله بن محمد الحموي (ت :٦٧٨هـ) صحب الكوراني ، وسيأتي كلامه في ابن عربي .

(٤) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٧) .

(٥) ترجمته في : «السير» (٢٣/ ٢٦٤) ، و «الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٨٦) . وهو صاحب «جامع الأمهات» الذي شرحه ابن دقيق العيد . قال الذهبي : «الشيخ، **الإمام ، العلامة ، المقرئ ، الأصولي الفقيه ، النحوي ، جمال الأئمة والملة»** .

(٦) «القول المنبي» (١٩/ ب ، ٧٨/ ب تشستربتي) [(٢٦/ ب ، ١٠٩/ أ) الآصفية]، و«مختصره» (١٨/ ب) .

وذكرَهُ السخاوي، وابن فهد، والحلبي **فيمن طعن في ابن عربي** [1].

* * *

٦- وعبد الله بن عبد العزيز بن عبد القوي القرشي المهدوي، تقي الدين أبو محمد (ت: ٦٤٩هـ) [2].

له مشيخة سمَّاها: «مجتبىٰ الأزهار فيمن لقيته من علماء الأمصار» ذكر ابن عربي فيها، وقال: «**إن فقهاء دمشق شهدوا بتكفيره لمَّا اطَّلَعُوا علىٰ بعض كلامه**» [3].

* * *

٧- ومحمد بن عمر بن علي بن حمويه **الدمشقي الكاملي**، أبو المظفر صدر الدين (ت: ٦٥٢هـ) [4].

له «رسالة في ذمِّ ابن عربي» [5].

* * *

(١) «القول المنبي» (١٩/ أ تشستربتي) [(٢٦/ ب) الآصفية]، ومختصره (١٨/ ب)، و«تسفيه الغبي» (٣٢٤-٣٢٥).

(٢) هكذا ذكر السخاوي اسمه وسَنَة وفاته، وقال عنه: «الإمام العالم». وانظر: «الحلل السندسية في الأخبار التونسية» للسراج (٣/ ٣١٢).

(٣) كما ذكره السخاوي في: «القول المنبي» (١٩/ أ تشستربتي)، و[(٢٦/ ب) الآصفية].

(٤) له ترجمة في: «معجم المؤلفين» (١١/ ٨٨).

(٥) منها نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٨١٦) مجاميع طلعت. وانظر: ملحق «القول المنبي» (٢٥٠/ ب نسخة برلين).

٨- وعز الدِّين **عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي الأشعري**، أبو محمد، المعروف بـ«**سلطان العلماء**» (ت: ٦٦٠هـ)[(١)].

سُئِلَ عن ابن عربي فقال: «**شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ، يقولُ بِقِدَمِ العالَمِ، ولاَ يُحَرِّمُ فَرْجاً**».

وهذا القول ثبتَ عن العز بن عبد السلام ثبوتاً لا يقبل الشَّك، وأسانيده صحاح، وإليكَ ما وقفتُ عليه منها:

الأول: قال الحافظ الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٧٤٨هـ): أنبأنا العلامة ابن دقيق العيد (ت: ٧٠٢هـ) عن ابن عبد السلام ...» ثم ذكره[(٢)].

الثاني: **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وحدَّثني صاحبنا العالم الفاضل أبو بكر بن سالار عن الشيخ ابن دقيق العيد -شيخُ وقتِهِ- عن الإمام أبي محمد بن عبد السلام أنهم سألوه عن ابن عربي لمَّا دَخَل مصر فقال: «شيخ سوء ...». وكان تقي الدين -ابن دقيق العيد- يقول: «**هو صاحِبُ خيالٍ واسِعٍ**».

حدَّثني بذلك غيرُ واحِدٍ مِن الفقهاء المصريين ممن سَمِعَ كلام ابن دقيق العيد»[(٣)].

---

(١) له ترجمة في: «طبقات الشافعية» لابن كثير (٢/ ٧٩٩)، والسبكي (٨/ ٢٠٩)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٤٤١).

وهو شيخ الشافعية في وقته. له «القواعد الكبرىٰ»، و«بداية السُّول في تفضيل الرسول ﷺ» وغيرها. قال السبكي: «**هو شيخ الإسلام والمسلمين، وأحد الأئمة الأعلام**، سلطان العلماء، **إمام عصره بلا مُدَافع**».

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٢٢٥، ٤٨-٤٩).

(٣) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤). وانظر (٢/ ٢٤٠-٢٤١)، و«تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٥٨ ط تدمري)، و(١٤/ ٢٧٨ ط الغرب)، و«القول المنبي» (١٩/ ب تشستربيتي)، [(٢٦/ ب، ٢٧/ أ) الآصفية].

الثالث : ورواه شمس الدين بن الجزري -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٣٣هـ) [١] عن الحافظ ابن كثير ، قال : حدثني تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ، قال : حدثني العلامة الإمام علي بن إسماعيل القونوي قال : حدثني شيخ الإسلام أبو الفتح محمد بن علي القشيري -المعروف بابن دقيق العيد- القائل في أواخر عمره : «**لي أربعونَ سنة ما تكلمتُ كلمة إلاَّ أعددتُ لها جواباً بين يدي الله عَزَّوَجَلَّ**» .

قال : «سألتُ شيخنا سلطان العلماء عز الدين أبا محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي عن ابن عربي فقال : «شيخُ سوء كذاب ...» [٢] .

الرابع : **رواه الذهبي عن صاحبه عثمان بن بلبان المقاتلي** [٣] قال : حدثنا أبو الفتح اليعمري ...ثم ذكره [٤] .

الخامس : **ذكر الصَّفدي** أنه سمع اليعمري فَذَكَرَهُ [٥] .

السادس : **رواه السخاوي** عن أبي محمد الحنفي [٦] عن الصفدي به [٧] .

---

(١) هو شيخ القراء المشهور وسيأتي ذكره ضمن من طعن في ابن عربي .

(٢) «القول المنبي» (١٩/ ب – ٢٠/ أ تشستربتي) [(٢٧/ ب) ، (٢٨/ أ) الآصفية] ، و«فر العون» للقاري (١٥٥/ أ) .

(٣) ترجم له الذهبي في : «معجم الشيوخ» (١/ ٤٣٣) ، و«المعجم المختص» (١٥٤).

(٤) ذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٩/ ب تشستربتي) [(٢٧/ ب) الآصفية] وعزاه لـ«معجمه» ولم أقف عليه في «معجم الشيوخ» (١/ ٤٣٣) ، و«المعجم المختص» (١٥٤) !.

(٥) انظر : «الوافي بالوفيات» (٤/ ١٧٤) ، و«العقد الثمين» (٢/ ١٨١-١٨٢) ، و«القول المنبي» (١٩/ ب تشستربتي) [(٢٦/ ب) الآصفية] ، و«تنبيه الغبي» (١٣٨-١٣٩) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٣) .

(٦) هو عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم القاهري ، قال السخاوي : «مُسنِدُ العصر»، (ت :٨٥١هـ) . ترجمته في : «الضوء اللامع» (٤/ ١٨٦) ، و«الذيل التام» (٢/ ٢٣) ، و«النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٤) .

(٧) «القول المنبي» (١٩/ أ تشستربتي) ، [(٢٦/ ب) الآصفية] .

السابع : **قال الذهبي** : «قرأتُ بخط ابن رافع، أنه رأىٰ بخط فتح الدِّين اليعمري - ابن سيِّد الناس- أنه سمع ابن دقيق العيد يقول ...» فذكره عن العز ابن عبد السلام [1].

الثامن : رواه **السخاوي** عن أبي محمد اللخمي بمكة قال : أنبأنا والدي أبو إسحاق عن الحافظ أبي الفتح اليعمري [2].

التاسع : رواه حسين الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) عن ابن كثير، عن السبكي ...، فذكره [3].

العاشر : **قال ابن مرزوق** (ت: ٧٨١هـ) [4] : «حدَّث به غير واحدٍ من أشياخنا عن شيخهم عز الدين ابن عبد السلام» [5].

وصحح السَّخاوي الأسانيد التي ذكرها فقال : «**وسنده صحيح، ولا التفات لمن خالفه**» [6]. وقال في موضع آخر : «**صحَّ عنه قَطْعاً**» [7].

وقال الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «**نَقَلَه أصحابُ التَّواريخ الثِّقات عن الثقات**» [8].

---

(١) «السير» (٢٣/ ٤٩)، و«التاريخ» (٤٦/ ٣٥٨ ط تدمري)، (١٤/ ٢٧٨ ط الغرب)، و«الميزان» (٣/ ٦٥٩)، و«لسانه» (٦/ ٣٧٠).

(٢) «القول المنبي» (١٩/ ب تشستربتي) [(٢٧/ أ) الآصفية].

(٣) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٤)، ونقله البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٨-١٣٩).

(٤) محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التِّلمساني العجِيسي المالكي. سيأتي ذكره في ضمن الطاعنين في ابن عربي، وسنذكر ترجمته.

(٥) «القول المنبي» (١٩/ ب، ٧٨/ ب تشستربتي) [(٢٧/ أ-١٠٩/ أ) الآصفية].

(٦) «القول المنبي» (١٩/ ب تشستربتي)، [(٢٦/ ب) الآصفية].

(٧) «القول المنبي» (٨/ أ تشستربتي).

(٨) «تسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي» تأليفه (٣٣٥).

وأمَّا مَن ذكره عن العز بن عبد السلام فكثير ، فمنهم : علاء الدين البخاري الحنفي في «فاضحة الملحدين» [1] ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» [2] ، والمقريزي في «المقفَّىٰ الكبير» [3] ، والسَّخاوي في «القول المنبي» [4] ، وابن فهد في «مختصر القول المنبي» [5] ، وإبراهيم الحلبي [6] ، وملا علي القاري في رده علىٰ ابن عربي [7] ، والصَّنعاني في «نصرة المعبود» [8] .

* وقد ذكرنا فيما تقدَّم مَن وافق العِزَّ في قوله إن ابن عربي يقول بقِدَم العالَم ، وذكرنا من **حكىٰ الإجماع علىٰ كفر من يقول بهذا القول** [9] .

وليُعلم أنَّ ما نُسبَ للعز من ثنائه علىٰ ابن عربي كذبٌ عليه ، لا زمام له ولا خطام كما نبَّه علىٰ ذلك العلماء ، وعلىٰ تقدير صحته فهو قبل أن يظهر منه ما يوجب ذمه [10] .

* * *

---

(١) «فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» (٢/ ب) ، (٤/ ب) .

(٢) «تنبيه الغبي إلىٰ تكفير ابن عربي» (١٣٨) .

(٣) «المقفىٰ الكبير» (٦/ ٣٥٣) .

(٤) «القول المنبي» (١٩/ أ-ب تشستربتي) ، [(٢٦/ ب) ، (٢٧/ أ) الآصفية] .

(٥) «منتخب من القول المنبي» (١٨/ ب) وقد أسقط الناسخ نحو ورقتين ثم ألحقهما بعد ذلك وفيها كلام العز بن عبد السلام انظر : (١٤/ ب-١٦/ ب) .

(٦) «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» (٢١٧) ، و«تسفيه الغبي» (٣٠٥ ، ٣٣٤ ، ٣٣٥).

(٧) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٣٤-٣٥ ، ١٣٠) .

(٨) «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» (٨/ أ) .

(٩) انظر : ص (٧٦ وما بعدها) .

(١٠) انظر : «العقد الثمين» للفاسي (٢/ ١٨١-١٨٥) ، «القول المنبي» (١٩/ ب - ٢١/ أ تشستربتي) ، [(٢٦/ ب-٣٠/ ب) الآصفية] ، ومختصره (١٥/ أ-١٧/ أ) ، و«تسفيه الغبي» للحلبي(٣٠٦) ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» للقاري (١٢٩-١٣٠) . وانظر ما سيأتي : ص (٤٨٨ وما بعدها) .

٩- وجمال الدين أبو بكر وأبو المكارم محمد بن يوسف بن موسىٰ بن مُسْدِي (ت: ٦٦٣هـ)[١].

قال السخاوي (ت : ٩٠٢هـ) : «قرأتُ في التَّصنيف الذي أفردهُ التقي الفاسي في ترجمة ابن عربي بعد سياق نسبه ما نصُّه : «هكذا نسبه الحافظ ابن مسدي في «معجمه» وذكرَ له شيوخاً في الرواية ، **واتَّهمه في لُقْيَا بعضهم ، وَوَصَفَهُ بأوصافٍ مَذْمُومَةٍ»** [٢].

ونَقَل عن ابن مسدي أنه قال في ابن عربي : «**ظاهري المذهب في العبادات ، باطني النظر في الاعتقادات ، ولهذا ما ارتبتُ في أمرهِ**» [٣].

* * *

١٠- وعبد الحق بن إبراهيم بن محمد ، **المعروف بـ«ابن سبعين»** ، صاحب المقالات الرديئة ، والاعتقادات الفاسدة الكفرية (ت: ٦٦٩هـ) [٤].

قال : «**إنَّ تصوُّفَ ابن عربي فلسفةٌ خمجةٌ**» [٥].

---

(١) مترجم في : «العبر» (٥/ ٢٧٤) ، و«توضيح المشتبه» (٨/ ١٤٦) ، و«الشذرات» (٥/ ٣١٣) . وقد وصفه بـ «**الحافظ**» كل من ترجم له .

(٢) «القول المنبي» (٢١/ أ تشستربتي) ، [(٣٠/ ب) الآصفية] .

(٣) «تاريخ الإسلام»(٤٧/ ٣٧٥) ، و(١٤/ ٢٧٤ ط الغرب) ، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ١٧٣)، و«لسان الميزان» (٦/ ٣٧٢) ، و«القول المنبي»(٢١/ ب تشستربتي)، [(٣١/ أ)الآصفية] ، و«نفح الطِّيب» (٢/ ١٨٣) .

(٤) ترجمنا له فيما سبق . انظر ص (١١٣) .

(٥) نقله عنه ابن تيمية في «السبعينية» -بغية المرتاد- (١٨٣) ، والفاسي في العقد الثمين» (٢/ ١٩٩) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] ، وابن فهد في «مختصره» (١٨/ ب) .
و«**خمجة**» يعني : فاسدة . انظر : «لسان العرب» (٢/ ٢٦١) .
وقد تكون «جمحة» ويعني بها أنه رَكِبَ هواهُ في تصوّفه . انظر : «الصحاح» (١/ ٣٦٠) ، و«اللسان» (٢/ ٤٢٦) .

قال ابن تيميَّة (ت: ٧٢٨هـ): «فيكون كلامه هو فلسفة مُنتِنة»[1].

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «لا بارك الله فيهما[2]، فإنه أيضاً من المُوَافِقِينَ له في القول بالوَحْدَةِ»[3].

وقال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ): «وهذا الكلام مشهور عن ابن سبعين: ويا ويح من بالت عليه الثعالب!»[4].

قال مُقَيِّدُهُ -عفا الله عنه-: ونَقْلُنا لقوله من باب: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾ [يوسف: ٢٦]، وهي أمَّةٌ يلعن بعضها بعضاً.

* * *

١١- وعبد الله بن محمد بن أبي الخير الحموي الصوفي، نجم الدين الحكيم (ت: ٦٧٨هـ)[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «حدثني شهاب الدين المزي، عن شرف الدين ابن الشيخ نجم الدين بن الحكيم عن أبيه أنه قال: قدمتُ دمشق فصادفتُ موت ابن عربي، فرأيتُ جنازته كأنما ذُرَّ عليها الرَّماد، فرأيتُها لا تُشبِهُ جنائز الأولياء»[6].

قلتُ: وقد كان نجم الدين شديد الحط على الاتحادية.

---

(١) «بغية المرتاد» (١٨٣). ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي)، [(٣١/ أ) الآصفية]، وابن فهد في «المختصر» (١٨/ ب).

(٢) يعني: في ابن عربي وابن سبعين.

(٣) «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي)، [(٣١/ أ) الآصفية].

(٤) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٩).

(٥) له ترجمة في: «العبر» (٥/ ٣٢٠).

(٦) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٧).

قال الحافظ الذهبي -في ترجمة ابن إسرائيل- : «وسَلَكَ في نظمِهِ مَسْلَكَ ابن الفارض وابن العربي ...، وقد حضرَ مرَّةً وقتاً وفيه نجم الدين ابن الحكيم الحموي ، فغَنَّىٰ له القوَّال بقولِ ابن إسرائيل [1] :

ومَا أنتَ غير الكون بل أنتَ عينهُ ... ويَفهَمُ هذا السِّرَّ مَن هو ذائقُ

فقال ابن الحكيم : «كفرتَ كفرتَ». » [2] .

* * *

١٢- وعز الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن إبراهيم بن شدَّاد الأنصاري الحلبي (ت: ٦٨٤هـ) [3] .

قال -رَحِمَهُ اللهُ- : «اختلفَ الناس فيه : فمنهم مَن نَفَاهُ عن الشَّريعةِ والتمسُّكِ بها .

ومنهم مَن عَدَّهُ مِن الأبدال !

قلتُ : والقسم الثاني لَمْ يَقِفُوا علىٰ كلامِهِ ، أَوْ وَقَفُوا وَمَا كانَ لهم فَهم [4] ، أو كانوا علىٰ مَذْهَبِهِ» [5] .

* * *

---

(١) هذا البيت ثابت عن ابن إسرائيل . انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ٨٠) .

(٢) «تاريخ الإسلام» (٢٨١-٢٨٢) وفيات (٦٧٧ ط تدمري) ، (١٥/ ٣٤٧-٣٤٨ ط الغرب) في ترجمة محمد بن سوَّار بن إسرائيل .

(٣) ترجمته في : «العبر» (٥/ ٣٤٩) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٥٩٨) .

(٤) في الأصل : «فيهم» ولعل ما أثبتناه هو الصواب ، وهو الذي يقتضيه السياق .

(٥) «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] ، و«مختصره» (١٨/ ب) .

١٣- وسعيد بن علي بن سعيد البُصْرَوي ، رشيد الدين الحنفي -مُدرِّس الشبليَّة- (ت : ٦٨٤هـ) [١] .

كان يقول في ابن عربي : «**كان يسْتَحِلُّ الكذب ، هذا أحسنُ أحوالِهِ**» [٢] .

* * *

١٤- وقطب الدين أبو بكر محمد بن أحمد بن علي بن محمد القَيْسِي **الشافعي ، المعروف بـ«ابن القَسْطَلاَّني»** (ت: ٦٨٦هـ) [٣] .

أَلَّف كتاباً في ابن عربي وطائفته [٤] .

قال الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «**ذَكَرَ القائلين بالوحدة المطلقة في** الموجودات ، ابتدأ فيه بالحلاَّج ، وختم فيه بابن سبعين» .

---

(١) له ترجمة في : «العبر» (٥/ ٣٤٧) ، و«الطبقات السنية» (٤/ ٣٧) ، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٦٦) . قال الذهبي : «**أحد أئمة المذهب** ، وكان ديناً ، ورِعاً ، نحوياً ، شاعراً» . وقال ابن تغري بردي : «**كان إماماً ، عالماً ، فاضلاً** مدرِّساً كثير الديانة والورع» .

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية : عن ابن بُحير عنه . انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤) .

(٣) ترجمته في : «البداية والنهاية» (١٧/ ٦٠٩) ، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٨/ ٤٣)، و«العقد الثمين» (١/ ٣٢١)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٧٣). وهو شيخ دار الحديث الكاملية بالقاهرة . له : «المنهج المبهج عند الاستماع ، لمن رغب في علوم الحديث علىٰ الاطلاع» ، وكتاب في المناسك ، وغيرها . قال ابن كثير : «**الشيخ الإمام العلامة**» . وقال السبكي : «الفقيه المحدِّث الأديب الصوفي».

(٤) ذكره عنه السعودي في فتواه في ابن عربي (٧٨-٧٩) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٦) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٩) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] ، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٩٧) .

قلتُ : وذكر فيه ابن عربي كما نصَّ عليه الفاسي ، والسَّخاوي [(١)].

قال السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «وكذا حذَّرَ مِنهم في كتابه المسمىٰ «**نصيحة صريحة من قريحة صحيحة**» في المنع مِن الدَّعوىٰ والشطح ، وبيَّنَ حالهم الفاسد ، **وقال** -القسطلاني- : «**إنَّ مقالاتهم راجت علىٰ أقوام ضعفاء العقول ، سفهاء الأحلام**» . وذَكَر أبو حيان في «النضار» أنَّ القطب هذا جمع كتاباً ضمَّنه **ذِكر الطائفة القائلة بالوحدة المطلقة في الموجودات ، فابتدأ بذكر الحلاج** وذكرَ شيئاً مِن أخباره وشعره وقَتْلِهِ ، ثم قال : «فلمَّا انتشرت مقالته [(٢)] تابعه عليها مَن اعتقد فيه الكمال ، ودرست تلك العقيدة إلاَّ مع بقيَّة -لا قُدِّست- **مُستسِرَّة بمعتقدها لا تتظاهر به إلاَّ مع خواص المعتقدين فيها ، الواثقين منها بكتمان ما تلقيه إليها ، وتأخذ العهد الوثيق علىٰ مَن دخل في دائرتها** ، واستجاب لدعوتها كما تفعل الإسماعيلية في كتمان ما **تجادل** من مقصودها ، وأخذها العهد علىٰ المستجيب لداعيها ...

قال قطب الدين : ثم اشتهر بعد ذلك من أصحاب ابن المرأة [(٣)] وغير أصحابه مَن قال بهذه المقالة ، أعداد في بلدان شتىٰ ، **تراهم يتستَّرُون**

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٦) ، و«القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] .

(٢) في نسخة الآصفية : «مقالاته» .

(٣) هو إبراهيم بن يوسف بن محمد بن دهَّاق ، أبو إسحاق الأوسي ، المعروف بابن المرأة كان علىٰ معتقد القوم في الوحدة . وكان صاحب حيل ، ونقل عنه مذاهب ابتداع لم يسبق إليها كقوله بتحليل الخمر ، وتحليل نكاح أكثر من أربع ، وسقوط التكاليف عن علمائهم وغيرها كما ذكره الفاسي ، ورماه بالانحلال . وذكره السَّخاوي ضمن أهل الوحدة . هلك عام (٦١١) . انظر : «العقد الثمين» (٥/ ٣٣٠) ، و«القول المنبي» (١٤/ أ تشستربتي) ، (٢٨/ أ برلين) .

ويتكتَّمون ، وكان في زمان ابن المرأة أبو عبد الله **محمد بن علي بن محمد بن العربي الطائي الإشبيلي** : انتقل من بلاد الأندلس إلىٰ هذه البلاد بعد السبعين وخمسمائة ، وجاور بمكة ، وسمع بها الحديث ، **وصنَّف «الفتوحات المكية»** بها ، وكان له لسان في التصوف ، ومعرفة بطرقه **إلاَّ أنه أفسَدَه بما انتحاه من هذه المقالة ، وصنَّف كُتُباً كثيرة علىٰ مقاصده التي اعتقدها ، ونهج في كثير منها منهاج تلك الطائفة** ، ونظم فيها أشعاراً كثيرة ، وأقام بدمشق مدة **ثم انتقل إلىٰ الروم وحصل له بها قبول وأموال جزيلة ؟!** ثم عاد إلىٰ دمشق وبها توفي في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة .. ومن شعره [(١)] :

الــرَّبُّ حَــقٌّ والعبــدُ حــقٌّ ... فليــتَ شِــعري مَــن المُكلَّــفْ

إنْ كــان عَبْــدٌ فــذاك مَيْــتٌ ... أو كــان ربًّــا فمــا يُكَلَّــفْ

ومن شعره :

ألا يــا حمامــات الأراكــةِ والبــانِ ... تــرفَّقن لا تُــضْعِفْنَ بــالنوح أشــجاني

إلى قوله :

لقد صار قلبي قابلاً كل صـورة ... . » [(٢)]

وقال العلاَّمة عبد اللطيف السّعودي (ت: ٧٣٦هـ) في أثناء كلامه علىٰ ابن عربي وتحذير العلماء منه : «ثم تابعه -تابع العز بن عبد السلام- في الإنكار **الشيخ الإمام ابن القسطلاني وحذَّر الناس من تصديقه ، وبيَّنَ في**

---

(١) «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢) ، (٨/ ٢٢٤) و«المسائل لإيضاح المسائل» (٩٧).

(٢) «القول المنبي» (٢١/ ب) (٢٢/ أ-ب تشستربتي) ، [(٣١/ ب) ، (٣٢/ أ-ب الآصفية] ثم ذكرَ بقية الأبيات وقد تقدَّم ذِكرها ص (١٠٩) . وانظر : (٥٣/ ب وما بعدها تشستربتي)، [(٧٣/ أ وما بعدها) الآصفية]، و«العقد الثمين»(٢/ ١٨٦) .

مصنفاته فساد قاعدته، وضلال طريقته في كتاب سمَّاه بـ«الارتباط» ذَكَرَ فيه جماعة من هؤلاء الأنماط ...»[1].

وقال الحافظ ابن فهد (ت: ٩٢١هـ): «وهو مِن المبالغين في ذلك»[2].

يعني: في ذمِّ ابن عربي.

* * *

١٥- وبرهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن معضاد بن شَدَّاد بن ماجد الجَعْبَري الشافعي الصوفي (ت: ٦٨٧هـ)[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٧٢٨هـ): «وقد حدَّثني أحدُ أعيان الفضلاء: أنَّهُ سَمِعَ الشيخ إبراهيم الجعبري -رَحِمَهُ اللهُ- يقول: رأيتُ ابن عربي[4] - وهو شيخٌ نَجِسٌ - يكذِّبُ بِكُلِّ كتابٍ أنزَلَهُ الله، وبِكُلِّ نبيٍّ أرسلهُ». ولقد صدقَ فيما قال؛ ولكن هذا بعض الأنواع التي ذكرها من الكفر»[5].

---

(١) «فتاوى السعودي» (٧٨-٧٩) ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي»، ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب).

(٢) «مختصر القول المنبي» (١٨/ ب).

(٣) ترجمته في: «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ١٢٣)، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦١٤)، و«النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٧٤). قال السبكي: «الشيخ الصالح المشهور بالأحوال والمكاشفات».

(٤) لأن الجعبري كان من المعمَّرين، توفي وله (٨٨) سنة، فإن مولده كان سنة (٥٩٩هـ).

(٥) «مجموع الفتاوى» (٢/ ٢٤٠). وانظر: ص (١٣٠، ٢٤٦) من نفس الجزء. ونقله عن ابن تيمية: البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ ب تشستربتي)، [(٣٢/ ب) الآصفية]، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٦)، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٨/ أ)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٥-١٠٢٦).

وقال : «وحدَّثني الفقيه الفاضل تاج الدين البَرَنْباري [1] ، أنه سَمِعَ الشيخ إبراهيم الجعبري يقول : رأيتُ في منامي ابن عربي وابن الفارض ، وهما شيخان أعميان يمشيان ويتعثَّران ، ويقولان : كيفَ الطَّريق ؟ أين الطريق ؟» [2].

وقال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في كلامه علىٰ ابن عربي : «وقد حَطَّ عليه الشيخ القدوة الصالح إبراهيم بن معضاد الجعبري فيما حدَّثني به شيخنا ابن تيمية، عن التاج البرنباري ، أنه سَمِعَ الشيخ إبراهيم يَذْكُر ابن عربي : كان يقول بِقِدَم العالم ، ولا يُحَرِّمُ فرجاً» [3].

وقال البقاعي : «وحَكَىٰ عنه [عن الجعبري] ابن تيمية أنه قال لَمَّا اجتمعَ بابن عربي : رأيتُ شيخاً نَجِساً يُكَذِّبُ بِكُلِّ كتاب أنزله الله ، وبِكُلِّ نبي أرسله الله» [4].

* * *

(١) في الأصل : «الأنباري» والتصويب من بقية المصادر الآتي ذكرها . وهو نسبة إلىٰ قرية «بارَنْبَار» إحدىٰ قرىٰ مصر قرب دمياط . انظر : «معجم البلدان (١/ ٣٢٠) ، و«مراصد الاطلاع» (١/ ١٥١) .

(٢) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٦) .

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٧٩ ط تدمري) ، (١٤/ ٥٢٢ ط الغرب) في ثنايا ترجمة المبتدع الملحد علي بن أبي الحسن بن منصور الحريري ، و(١٤/ ٥٢٢ ط الغرب)، وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦١) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ ب تشستربتي) ، [(٣٢/ ب) ، (٣٣/ أ) الآصفية] .

(٤) «تنبيه الغبي» (١٦١) .

١٦- ومحمد بن محمود بن محمد بن عبَّاد أبو عبد الله القاضي ، شمس الدِّين الأصبهاني الشافعي (ت: ٦٨٨هـ) [١] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وحدَّثني صاحبنا الفقيه أبو الحسن علي بن قرباص عن جمال الدين بن واصل ، وشمس الدين الأصبهاني : **أنهما كانا يُنكِران كلام ابن عربي ويُبطِلانه ، ويردان عليه** ، وأنَّ الأصبهاني رأىٰ معه كتاباً مِن كتبه فقال له : «**إن اقتنيتَ شيئاً مِن كُتُبِهِ فلا تجئ إليَّ**» ؟! أو ما هذا معناه» [٢] .

* **طريفةٌ تُبيِّن حقيقةَ مذهبهم**: ذكر أبو حيان الأندلسي أن المسمَّىٰ بالعفيف التلمساني تزوَّجَ بنت ابن سبعين ، ورزق منها بولد سماه محمداً ومات وهو شاب [٣] . قال أبو حيان : وحضَرَ مَعَنَا للقِرَاءَةِ علىٰ الشيخ شمس الدين محمد بن محمود الأصبهاني «شارح المحصول» فسأله الأصبهاني : مَن أنتَ ؟ فقال : أنا ابن مملوكك العفيف التلمساني ! فتبسَّمَ الشيخ وقال : «**أنتَ عريق في الألوهية !! أُمُّكَ بنت ابن سبعين ، وأبوك العفيف التلمساني**» .

---

(١) له ترجمة في : «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٨/ ١٠٠) ، و«البداية والنهاية» (١٧/ ٦٢٠) . وهو شارح «المحصول» للرازي . قال السبكي : «**كان إماماً في المنطق ، والكلام ، والأصول ، والجدل ، فارسا لا يُشق غُباره**» .
قلتُ : وهو الذي شرح شيخ الإسلام ابن تيمية عقيدته بكتابه المشهور «**شرح العقيدة الأصفهانية**» .

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٣-٢٤٤) .

(٣) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (٧/ ٣٨١) وله بيتان في ذم الحشيشة التي كان يأكلها والده وأضرابه ! قال فيها :

ما للحشيشةِ فضلٌ عند آكِلِها ... لكِنَّهُ غيرُ مصروفٍ إلىٰ رَشَده
صفراءُ في وجهه ، خضراءُ في فَمِهِ ... حمراءُ في عينِهِ ، سوداءُ في كَبِدِه

قال أبو حيان : يُشيرُ إلىٰ ما كان يَذهَبُ إليه كُلٌّ منهُما مِن الوَحدة»[1] .

* * *

١٧ - وعبد الرحمن بن عبد الوهاب بن خلف العَلاَّمِي **الشافعي قاضي الشافعية** ، وخطيب الجامع الأزهر ، الشهير بـ«**ابن بنت الأعز**» (ت: ٦٩٥هـ)[2] .

ذكره ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن «**يَعْتَقِدُ ضَلاَلَهُ ، وَيَعُدُّهُ مُبْتَدِعاً اتحادِياً كافراً**»[3] .

* * *

١٨ - وجمال الدين محمد بن نصر الله **بن واصل الحموي الشافعي - قاضي حماة** - (ت: ٦٩٧هـ)[4] .

---

(١) ذكرها السخاوي في«القول المنبي» (١٦/ أ ، ٥٧/ ب-٥٨/ أ تشستربتي) ، [(٢٠/ أ-ب ، ٧٨/ أ-ب) الآصفية] ، وابن فهد في «المختصر» (٣٣/ أ) .

(٢) له ترجمة في : «فوات الوفيات» لابن شاكر الكتبي (٢/ ٢٧٩) ، و«طبقات الشافعية» (٨/ ١٧٢) ، و«الدليل الشافي علىٰ المنهل الصافي» لابن تغري بردي (١/ ٤٠١) . قال السبكي : «كان فقيهاً ، نحوياً ، أديباً ، من أحسن القضاة سيرة» .

(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٤) له ترجمة في : «العبر» (٥/ ٣٣ المستدرك) ، و«تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٣٤٩) ، و«نكت الهميان في نكت العميان» للصفدي (٢٥٠) . قال الذهبي : «كان من أذكياء العالم» . وقال ابن الوردي : «كان مبَرزاً في علوم كثيرة مثل المنطق ، والأصلين ، والتاريخ ..» . وقال الصفدي : «**أحد الأئمة الأعلام ، وكان من أذكياء العالم**» .
قلت : وقد كان من علماء الكلام ، ذكر عنه الحافظ ابن تيمية أنه كان يقول : «أَبيتُ الليل وأسْتَلْقِي علىٰ ظهري وأضع المِلحَفَةَ علىٰ وجهي وأبيتُ أقابل أدلة هؤلاء بأدلة هؤلاء وبالعكس ، وأُصبحُ وما ترجَّح عندي شيء» !! انظر : «درء التعارض» (٣/ ٢٥٣-٢٦٤) ، و«الفتاوىٰ» (٤/ ٢٨) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : «وحدَّثني صاحبنا الفقيه أبو الحسن علي بن قرباص عن جمال الدين بن واصل ، وشمس الدين الأصبهاني : أنهما كانا يُنكِران كلام ابن عربي ويُبطِلانه ، ويردان عليه ...

وأنَّ ابن واصل لَمَّا ذكر كلامه في التفاحة التي انقلبت عن حوراء فتكلَّم معها أو جامعها فقال : «والله الذي لا إله إلاَّ هو يكذب» . ولقد برَّ في يمينه»[1].

* * *

١٩- وتقي الدين محمد بن علي بن وهْب بن مطيع القُشيري المِصري المالكي ثم الشافعي ، المعروف بـ«ابن دقيق العيد» (ت: ٧٠٢هـ)[2] .

كان إذا سُئِلَ عن ابن عربي ذكرَ قول العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) : «شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ ، يقولُ بِقِدَمِ العالَمِ ولاَ يُحَرِّمُ فَرْجاً»[3] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- : «حدَّثني كمال الدين المراغي قال : قال لي تقي الدين بن دقيق العيد : إنما استَوْلَت التَّتار على بلاد المشرق ؛ لظهور الفلسفة فيهم ، وضعف الشريعة . فقلتُ له : ففي بلادكم مذهب هؤلاء الذين يقولون بالاتحاد ، وهو شرٌّ مِن مذهب الفلاسفة ؟ فقال -ابن دقيق العيد- : قول هؤلاء لا يقوله عاقل ، بل كل عاقل يعلم فساد قول هؤلاء -يعني

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٣-٢٤٤) .

(٢) ترجمته في : «طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٦٥) ، و«معجم الشيوخ» (٢/ ٢٤٩) ، و«طبقات الشافعية» (٩/ ٢٠٧) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٩١) . قال ابن عبد الهادي: «الإمام ، الفقيه ، العلاَّمة الأوحد» . وقال الذهبي : «قاضي الديار المصرية وشيخها وعالِمها الإمام العلامة الحافظ القدوة الورع شيخ العصر» .

(٣) تقدَّم توثيق هذا القول عن ابن عبد السلام ، وفيه أنَّ مداره علىٰ ابن دقيق العيد .

إن فساده ظاهر - فلا يُذكر هذا فيما يشتبه على العقلاء ، بخلاف مقالة الفلاسفة ، فإنَّ فيها شيئاً مِن المعقول ، وإن كانت فاسدة»[(١)] .

وقد نَقَلَ الشَّيخ شمس الدين العيزري الشافعي عن ابن دقيق العيد أَنَّهُ **كان يذكر أنَّ ابن عربي كان يقول بالحلول والاتحاد**[(٢)] .

وذكره ابن طولون الصالحي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت:٩٥٣هـ) فيمن «**يعتقد ضلال [ابن عربي] ، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً**»[(٣)] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وكان تقي الدين -ابن دقيق العيد- يقول : **هو صاحب خيال واسعٍ !**

حدَّثني بذلك غيرُ واحِدٍ مِن الفقهاء المصريين ممن سَمِعَ كلام ابن دقيق العيد»[(٤)] .

* * *

٢٠- وإبراهيم بن أحمد بن محمد بن مَعَالي **الرَّقيُّ الحنبلي** ، أبو إسحاق نزيل دمشق (ت: ٧٠٣هـ)[(٥)] .

قال الذهبي : «**وممن حطَّ عليه** - يعني ابنَ عربي - **وحذَّر من كلامه الشيخُ القدوة إبراهيم الرقي**»[(٦)] .

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٥-٢٤٦) .

(٢) انظر : «تنبيه الغبي» (١٥٣) .

(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٤) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٤) .

(٥) ترجمته في : «معجم الشيوخ» (١/ ١٢٧)، و«الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٤٤) ، و«المنهج الأحمد» (٤/ ٣٧٠) . قال الذهبي : «**الإمام الرباني**» . وقال ابن رجب : «**الزاهد ، العالم ، القدوة الرباني**».

(٦) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٧٩ ط تدمري) ، و(١٤/ ٥٢٢ ط الغرب) .

وذكر نص كلامه في موضع آخر من «تاريخه» فقال: «**ما أحسن ما مثَّل به شيخنا إبراهيم الرقي كلام ابن العربي** وابن الفارض، قال: **مَثَلُه مَثَل عَسَلٍ أذيف فيه سُمٌّ، فيستَعْمِلهُ الشَّخص، ويستَلِذُّ بالعسل وحلاوته، ولا يشعُر بالسُّم، فيسري فيه وهو لا يشعر، فلا يزال حتىٰ يُهلِكَهُ**»[1].

وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «نقل الذهبي عنه في كلامه أنه **حذَّر** من «**الفصوص**» **له**، لكنه لم يسق عبارته. وقال في موضع آخر: «ومِمَّن حطَّ عليه وحذَّرَ من كلامه الشيخ القدوة **إبراهيم الرقي**»[2].

وذَكَرهُ البقاعي فيمن «**حطَّ علىٰ ابن عربي وحذَّرَ منهُ**»[3].

* * *

٢١- وعبد **الغفار** بن أحمد بن عبد المجيد **القوصي**، المعروف بابن نوح (ت: ٧٠٨ هـ)[4].

ذَكَرَهُ السَّخاوي ضمن المنكرين علىٰ ابن عربي[5].

* * *

(١) «تاريخ الإسلام» (١٩٩) وفيات (٦٧١-٦٨٠ ط تدمري)، و(١٥/ ٢٩٧ ط الغرب)، وذكره السخاوي في «القول المنبي» (٢٣/ ب)، وابن فهد في «مختصره» (١٨/ ب).

(٢) «القول المنبي» (٢٣/ ب)، و«مختصره» (١٨/ ب).

(٣) «تنبيه الغبي» (١٦٣).

(٤) له ترجمة في: «أعيان العصر» (٣/ ١١١)، و«النجوم الزاهرة» (٨/ ٢٣٠).

(٥) «القول المنبي» (١٨/ ب تشستربتي)، (٤٥/ ب برلين).

٢٢- وسعد الدين أبو محمد وأبو عبد الرحمن مسعود بن أحمد بن مسعود ابن زيد **الحارثي المصري الحنبلي**، قاضي الحنابلة بالقاهرة (ت: ٧١١هـ) [١].

سئل هو وجماعة من العلماء - سيأتي ذكرهم - عن بعض عبارات ابن عربي في «الفصوص» ما نصه:

«ما تقولُ السَّادة العلماء، أئِمَّة الدين، وهُداة المسلمين في كتابٍ بين أظْهُرِ الناس [٢] زعم مُصَنِّفه أنه وَضَعَهُ وأَخْرَجَهُ للناس بإذن النبي ﷺ في مَنامٍ زَعَمَ أَنَّهُ رآه [٣]، وأكثر كتابِهِ ضدٌّ لِمَا أنزلهُ الله تعالىٰ مِن كتبه المنزلة، وعكس وضد عن أقوال أنبيائه المرسلة.

فمما قال فيه: «إنَّ آدم عليه السلام إِنَّما سُمِّيَ إنساناً؛ لأنه للحَقِّ بمنزلةِ إنسان العين من العين الذي به يكون النظر» [٤].

وقال في موضع آخر: «إنَّ الحَقَّ المنزَّه هو الخَلْق المُشَبَّه» [٥].

وقال في قوم نوح عليه السلام: «**إنهم لو تركوا عبادتهم لودٍ وسُواع ويغوث ويعوق ونسرٍ لَجَهلوا من الحق بِقَدْر ما تركوا مِن هؤلاء**» [٦].

---

(١) ترجمته في: «طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٧٤)، و«ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٩)، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٨٧). درَّس بالناصرية وبالصالحية وبجامع ابن طولون. قال ابن عبد الهادي: «**الشيخ الإمام، الفقيه، الحافظ المتقن**، مفيد الطلبة». وقال الذهبي: «**الإمام، الفقيه، الحجة**».

(٢) في «الكواكب الدَّراري» لابن زكنون (ت: ٨٣٧هـ): «كتاب مُبين أُظهِرَ للناس».

(٣) الكتاب هو «فصوص الحكم» لابن عربي، وسنُوَثِّق لفظ الكلام المسؤول عنه إلىٰ «الفصوص» بحول الله وقوته. وانظر في الرؤيا: «الفصوص» (١/ ٤٧).

(٤) «الفصوص» (١/ ٥٠).

(٥) «الفصوص» (١/ ٧٨).

(٦) «الفصوص» (١/ ٧٢).

ثم قال : «فإنَّ الحق في كلِّ معبودٍ وجهاً يعرفه مَن يعرفه ، ويجهله مَن يجهله ، فعالم يعلم مَن عُبِدَ وفي أيِّ صورةٍ ظهرَ حتىٰ عُبِدَ ، وأنَّ التَّفريقَ والكَثْرَةَ كالأعضاء في الصورة المحسوسة» [(١)] .

ثم قال في قوم هودٍ عليه السلام بأنهم : «حصلوا في عين القرب فزال البعد ، فزال مُسَمَّىٰ جهنم في حقِّهم ، ففازوا بنعيم القرب مِن جهة الاستحقاق فما أعطاهم هذا المقام الذَّوقي اللذيذ مِن جِهة المِنَّة ، وإنما أخذوه بما استحقَّت حقائقهم مِن أعمالهم التي كانوا عليها ، وكانوا علىٰ صراطٍ مُستقيم» [(٢)] .

ثم إنهُ أَنْكَرَ فيه حُكْمَ الوعيد في حقِّ مَن حقَّت عليه كلمة العذاب مِن سائر العبيد.

فهل يكفر مَن يُصدِّقه في ذلك أو يرضىٰ به منه أم لا ؟

وهل يأثم سامعه إذا كان عاقلاً بالغاً ، ولم يُنكِره بلسانه أو بقلبه أم لا ؟

أفتُونَا بالوضوح والبيان ، كما أخذ الميثاق للتبيان [(٣)] ، فقد أضرَّ الإهمال بالضُّعفاء والجُهَّال ، وبالله المستعان ، وعليه الاتِّكال أن يُعَجِّل للمُلْحِدِين النَّكال ، لصلاح الحال ، وحَسْمِ مَادَّةِ الضَّلال .

الجواب يرحمكم الله» [(٤)] .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٢) .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٠٨).

(٣) في القول المنبي» : «والتبيان» . والمثبت من «الكواكب الدراري» .

(٤) صاحب السؤال الذي وجهه لجماعة من أهل عصره هو : سيف الدين عبد اللطيف السعودي -رحمه الله- (ت: ٧٣٦هـ) . انظر : «فتوىٰ السعودي» (٧٥ ، ٨١-٨٣) [ضمن رسائل وفتاوىٰ في ذم ابن عربي] ، و«تنبيه الغبي» (١٢٠ ، ١٦٢) ، ، و«الكواكب الدراري» لابن زكنون الدمشقي الحنبلي (٤٧/ ٣٨٥) ، و«القول المنبي» (٢٤/ ب ، ٢٥/ أ ، ٤٠/ ب ، ١١٤/ أ تشستربتي) ، [(٣٧/ أ، ٣٨/ أ) الآصفية] ، و«مختصره» (٢١/ أ) ، و«نصرة المعبود» للصنعاني (٦/ أ) .

=

فقال الحارثي في جوابه : «الحمد لله ، ما ذُكِرَ مِن الكلام المنسوب إلىٰ الكتاب المذكور ، يتضمَّنُ الكفر ، ومَنْ صَدَّقَ به فقد تضمَّن تصديقه بما هو كُفرٌ ، يَجِبُ في ذلك الرُّجوع عنه ، والتَّلفظ بالشَّهادتين عِندَهُ ، وحقٌّ علىٰ كُلِّ مَن سَمِعَ ذلك إنكَارُهُ ، ويجب محوُ ذلك وما كان مثله وقريباً مِنهُ من هذا الكتاب ، ولا يُتركُ بحيث يُطَّلَعُ عليه ؛ فإنَّ في ذلك ضرراً عظيماً علىٰ مَن لم يَستَحكِمِ الإيمان في قَلْبِهِ ، ورُبَّما كان في الكتاب تمويهات ، وعبارات مُزَخْرفة ، وإشارات إلىٰ ذلك ، لا يعرفُها كُلُّ أحدٍ فيعظم الضَّرر ، وكلُّ هذه التَّمويهات ضلالاتٌ وزَنْدَقةٌ ، والحقُّ إنما هو في اتِّباع كتاب الله تعالىٰ ، وسُنَّةِ رسوله ﷺ ، وقول هذا القائل : إنه أخرج الكتاب بإذن رسول الله ﷺ بمنام رآه ، فكَذِبٌ مِنهُ علىٰ رؤياه للنبي ﷺ والله أعلم»[1] .

* * *

٢٣- ومحمد بن يوسف بن عبد الله ، شمس الدين الجَزَرِي المصري الشَّافعي ، أبو عبد الله (ت: ٧١١ هـ)[2] .

وذكر نص السؤال : السعودي ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٦٣-١٦٤) ، وابن زكنون في «الكواكب الدراري» ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٤/ ب تشستربتي) ، [(٣٧/ أ-ب) الآصفية] ، وابن فهد في «المختصر» (٢١/ أ) .

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٧٢-١٧٣) ، ونقله السعودي في «فتواه في ابن عربي» (٨٥-٨٦) ، وابن زكنون في «الكواكب الدَّراري» (٤٧/ ٣٨٥) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ أ تشستربتي) ، [(٣٨/ أ) الآصفية] ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٨) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٨) ، والصنعاني في «نصرة المعبود»(٦/ ب)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٧).

(٢) له ترجمة في : «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (٩/ ٢٧٥) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢٩٩) ، و«أعيان العصر» (٥/ ٣١٨) . من مؤلفاته «شرح التحصيل» ، و«شرح ألفيَّة ابن مالك» ، وكان خطيباً بالجامع الصالحي بمصر ، ثم بالجامع الطولوني . قال السبكي : «كان إماماً في الأصلين ، والفقه ، والنحو ، والمنطق والبيان» .

قال في جوابه للسؤال المتقدِّم - قريباً - الموجّه للحارثي (ت: ٧١١هـ) وغيره من العلماء:

«الحمدُ لله. قوله -أي ابن عربي- : «فإنَّ آدم عليه السلام إنَّما سُمِّي إنساناً..» [إلىٰ آخره] [١] تشبيهٌ وكذِبٌ باطلٌ.

وحُكْمُه بصحَّة عبادة قوم نوح للأصنام كفرٌ، لا يُقَرُّ قائله عليه.

وقوله: «إنَّ الحقَّ المنزَّه: هو الخلق المُشَبَّه» كلامٌ باطِلٌ متناقضٌ وهو كفرٌ.

وقوله في قوم هود: «إنهم حصلوا في عين القرب» افتراءٌ علىٰ الله تعالىٰ وردٌّ لقوله فيهم.

وقوله: «زال البعد، وصيرورة جهنم في حقِّهم نعيماً» كذبٌ وتكذيبٌ للشَّرائع، بل الحق ما أخبر الله به مِن بقائهم في العذاب.

وأَمَّا مَن يُصَدِّقهُ فيما قالَهَ، لعِلْمِهِ بما قال، فَحُكْمُهُ كَحُكْمِهِ مِن التَّضليل والتكفير إن كان عالِماً، فإن كان ممن لا عِلمَ لهُ، فإن قال ذلك جهلاً عُرِّف بحقيقة ذلك، ويجب تعليمُه ورَدْعُهُ مَهمَا أمكن.

وإنكاره الوعيد في حقِّ سائر العبيد، كذبٌ وردٌّ لإجماع المسلمين، وإنْ جَازَ مِن الله تعالىٰ العفو [٢]، فقد دلَّت الشَّريعةُ دلالةً قاطِعَةً [٣] أَنَّهُ لا بدَّ مِن

(١) ما بين المعقوفتين من «كشف الغطاء» (٢٠٨).

(٢) في «العقد»: «وإنجاز من الله للعقوبة» والمثبت من «الكواكب الدراري»، و«القول المنبي»، «والكشف».

(٣) في «العقد»، و«كشف الغطاء» و«العلم الشامخ»: «ناطقة». والمثبت من «الكواكب الدراري»، و«القول المنبي» وكِلاهما له وجهٌ.

عذاب طائفة من عُصاة المؤمنين ، ومُنْكِرُ ذلك يَكْفُرُ ، عَصَمَنَا الله تعالىٰ مِن سوءِ الاعتقاد ، وإنكار المعاد . والله أعلم»[1] .

* * *

٢٤- وعماد الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن **الواسِطيُّ الشَّافعي ثم الحنبلي ، المعروف بـ«ابن شيخ الحِزَّامِيِّيْن»** (ت: ٧١١هـ)[2] .

أَلَّف ثلاث رسائل في ضلال ابن عربي ومن تَبِعَهُ ، كل واحِدةٍ منها في كُراسة :

الأولىٰ : «البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد» .

والثانية : «لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد» .

والثالثة : «أشعة النصوص في هتكِ أستارِ الفصوص»[3] .

واسمها يدل علىٰ مسماها .

---

(١) انظر هذه الفتوىٰ في : «العِقد الثمين» (٢/ ١٧٣-١٧٤) ، و«تنبيه الغبي» (١٤١-١٤٢) ، وابن زكنون في «الكواكب الدَّراري» (٤٧/ ٣٨٥-٣٨٦) ، و«القول المنبي» (٢٤/ ب-٢٥/ أ تشستربتي) ، [(٣٧/ ب) ، (٣٨/ أ) الآصفية] ، و«كشف الغطاء» (٢٠٨-٢٠٩) ، و«العلم الشامخ» (٥٨٨-٥٨٩) ، و«نصرة المعبود » (٦/ ب – ٧/ أ ، ٩/ ب) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٧) .

(٢) ترجمته في : «ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٦) ، «الدرر الكامنة» (١/ ٩١) ، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٨٠) . كان شيخ الإسلام ابن تيمية يقول عنه : «هو جنيد وقته» . قال الذهبي : «**الإمام القدوة العارف**» . كان أبوه شيخ الطريقة الأحمدية ، ثم انتقل هو إلىٰ الطريقة الشاذلية ، ثم هداه الله إلىٰ السُّنة المحمَّدية ، علىٰ يدِ شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة -رَحِمَهُ اللهُ- .

(٣) ذكر هذه الثلاثة : البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٠) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٣/ ب)، (٢٤/ أ تشستربتي) ، [(٢٥/ أ-ب) الآصفية] ، وابن فهد في «مختصره» (١٨/ ب-١٩/ أ) .

أرسل الواسطي رسالة لأحد أهل العلم يُنْكِرُ عليه فيها مطالعته لكتب ابن عربي فأرسل إليه هذا المتعلِّم رسالة قال فيها : «وأَمَّا ما ذكره سيِّدي من الإنكار عليَّ لمطالعتي كُتُب العالم محيي الدين بن عربي -رحمه الله تعالىٰ- فلن تخلو تصانيفه من حقٍّ يزيد البصيرة نوراً ، وبنور التوفيق من الله تعالىٰ يفرق بين الحق وضِدِّه ، ولم يخف عن العبد ما حرَّكَ سيدي لذلك ، وهو محضُ الشفقة، وخالص النَّصيحة أحسنَ الله إليه وأفاض بنور إحسانه إليه» .

فكتب إليه الواسطي برسالة فكان منها قوله : «وأَمَّا ما ذكره سيدي في قصة ابن عربي وكونه أعاد الله من بركته» ليتَ شعري بماذا ؟!

وأيضاً عند خادِمِكُم فيه كلامٌ ويجبُ عَرْضه علىٰ خدمتكم ، فإنَّ المحب قد لا يكتم عن محبه طويته .

هذا الرجل لا شكَّ له مصنَّفات مفيدة ، ورقائق حسنة ، وكلام مليح ، كما ينقله في «المحكم المربوط» و«الفتوحات المكيَّة» لكنه يُدْرِجُ السُّمَّ القاتل في كلامه لمن لا فِطنَةَ له بأساس قواعده ورموزه في زندقته ، ولا بأس أن نذكر شيئاً مِن ذلك ، وسيدي يعد ذلك لا بأس إن رأىٰ أن يُطالع «الفصوص» وغيرها من كلامه ثم يَزِن ما قاله الفقير علىٰ ذلك ، ومَا المقصودُ مِن ذلك -عَلِمَ الله- إلاَّ التحذير من الزنادقة الملحدين ، فَكَم أتلفَ هؤلاء من مُسْلِم عثروه في آثار المهالك والمعاطب ، ومَن ذاقَ شيئاً من هذا الإلحاد لا يَقْدِر كُلُّ شيخ [1] في الوجودِ أنْ يُخَلِّصَهُ مِن ذلك إلاَّ أن يشاء ربِّي شيئاً ، وبالنَّادِر يكون ذلك ،

(١) في نسخة تشستربتي : «كل شيء» والتصويب من «الآصفية» و«المختصر» .

فابن عربي، وابن سبعين، والصدر الرومي[1] ، وابن هود الأندلسي[2]، وعبد الله البلياني[3]، والعفيف التلمساني وأمثالهم عندَ الضَّعيف **لا يجوز أن يُقال فيهم** :

---

(١) هو : محمد بن إسحاق بن محمد القونوي الرومي ، صدر الدين ، صوفي من كبار تلاميذ ابن عربي ، وقد تزوج ابن عربي أمه وربَّاه حتىٰ شبَّ علىٰ عقيدة أهل الوحدة ، وعنده أن الله هو الوجود المطلق الذي لا يتعين ولا يتميَّز ، وهو شيخ التلمساني .
عدَّه شيخ الإسلام ابن تيمية في «ملاحدة المتصوفة وباطنيتهم» كما في «الدرء» (١/ ٢٩٠) ، (٣/ ٣٦٣) ، وقال : «هو أكفر -يعني من ابن عربي- **وأقل علماً وإيماناً ، وأقل معرفة بالإسلام**» . «الفتاوىٰ» (٢/ ١٦١) . وعَدَّه في «الزنادقة» . «الفتاوىٰ» (١٠/ ٣٤٢) . وعده السخاوي في أهل الوحدة والاتحاد كما في «القول المنبي» (١٥/ ب تشستربتي) .
وقال عنه الذهبي : «كبير مشايخ الاتحادية» . هلك هذا الطاغوت بقونية عام (٦٧٢هـ) . ومرَّ معك وسيأتيك شيء من أخباره في هذا الديوان . انظر : «دول الإسلام» (٢/ ١٩٣)، و«تذكرة الحفاظ» (٤/ ١٤٩١) ، و«طبقات الأولياء» لابن الملقن (٤٦٧) ، و«الأعلام» للزركلي (٧/ ٣٠) .
تنبيه : ينبغي التفريق بينه وبين القونوي علي بن إسماعيل الشافعي (ت: ٧٢٩هـ) فإن الأخير ممن كفَّر أهل الوحدة ورد عليهم !

(٢) هو : حسن بن علي بن يوسف بن هود ، من أهل الوحدة ، كان يسوِّغ للرجل أن يتمسك بالنصرانية أو اليهودية ؛ لأنها طرق موصلة إلىٰ الله !! قال الذهبي : «الصوفي الاتحادي الضال» . وذكره السخاوي في الاتحادية وأنصارهم ، هلك هذا الطاغوت عام (٦٩٩) .
انظر : «الصفدية» (١/ ٢٨٤) ، و«القول المنبي» (١٧/ ب تشستربتي) .
له ترجمة في : «العبر» (٥/ ٣٩٧) ، والشذرات» (٥/ ٤٤٦) .

(٣) هو : عبد الله بن مسعود بن محمد البلياني الحسيني ، من طواغيت القوم ، وعارف بعلم الرمل ، عدَّه ابن تيمية في «زنادقة الاتحادية» . «الفتاوىٰ» (١٠/ ٣٤٢) ، وعده السخاوي في الاتحادية «القول المنبي» (١٥/ أ تشستربتي) ، هلك عام (٦٨٦) .
له ترجمة في : «كشف الظنون» (٢/ ١٧٧٠) ، و«معجم المؤلفين» (٦/ ١٥٠) .

رحمهم الله ؛ لأنَّهم غيَّرُوا وبدَّلوا وقلَبُوا حقائق الشريعة ، وأشركُوا الله بكُلِّ شيءٍ، وجعلوا الله عينَ كُلِّ شيءٍ ، فتلفَ بسببهم أمم لا يحصيهم إلاَّ الله ، ومَرَقُوا مِن الدِّين ، وخرجوا من الإسلام ، فمثل هؤلاء كيف يرحمهم الله ؟! بل يجبُ ذمُّهم وتحذير الناس منهم ، وذلك لا يكون إلاَّ بعد معرفة مذهبهم ، فمن لم يعرف مذهبهم والسُّموم القاتلة في كلامهم كيف يبغضهم أم كيفَ يذمهم ؟!

وقد علَّق الفقير فيه ثلاث كراريس : **الأول** : سماه «البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد» .

والثاني : «لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد» .

والثالث : «أشعة النصوص في هتكِ أستارِ الفصوص» . **كُلُّ ذلك ليَبْقَىٰ المؤمنون منهم علىٰ بصيرة ، يحذَرُون مِن طُرقهم وزندقتهم .**

وحاصِلُ ذلك كله بكلام وجيز مختصر : إن هؤلاء جميع ما يُبْدُونه مِن الكلام الحسن في مُصنَّفاتهم إنما هو ربط واستجلاب ، فإنَّ الدُّعاة إلىٰ البدعة إن لم يكونوا ذوي بصيرةٍ يسْتَدْرِجُونَ الخلق في دعوتهم ، حتىٰ يحلُّوهم عن أديانهم لا يُستجاب لهم [1] .

---

(١) وقال -رَحِمَهُ اللهُ- : «جميع ما يُبدِيه في مصنَّفاته في الكلام الحقِّ النَّافع هو ربطٌ واستجلابٌ لقلوب الطَّلبةِ كما يُشير إليه في «الفتوحات» و «الحكم المربوط» وغيرهما ؛ فإنَّ الدَّاعي إلىٰ البدعة لا يُستجاب له إن لم يكن ذا بصيرةٍ بالدَّعوةِ ويستدرجُ الخَلْقَ فيها بلطيف الاستدراج ، بحيث ينقلهم من مرتبة في عقولهم إلىٰ مرتبة أخرىٰ أعلىٰ منها ، بحيث تكون تلك المرتبة ثابتة في العقول ، تسكن العقول في ذلك أولاً ، ثم يدفق العبارة فتشتاق القلوب إلىٰ حل ذلك» . «أشعة النصوص» (٣١) .
هذا نرسله للمغرورين بأهل البدع والمفتونين بهم ، ومن يحسن الظن بهم.

هذا ابن العربي عنده في أصوله : يجعل المعدومات أشياء ثابتة -علويها وسفليها- قبل وجودها ، فهي عنده ثابتة في القِدَم ، لكن ليس لها وجود ، ثم أفاضَ الحقُّ عليها مِن وُجوده الذَّاتيِّ فقَبِل كُلُّ موجودٍ من وجود عين الحق بحسب استعداده ، **فظهر الكون بعين وجود الحق ، فكان الظاهر هو الحق ، فعنده : أنه لا وجود إلاَّ للحقِّ ، ويستحيل عنده أن يكونَ ثَمَّ وُجودٌ مُحْدَثٌ** ، كما يقوله أهل الحق ، فإنهم يقولون : وجودٌ قديم ، ووجودٌ حادِثٌ ، **وهذا عنده وعند أصحابه أنه ليسَ وجود حادث ، وليسَ ثمَّة إلا وجود الحق الذاتي وهو الذي أفاض علىٰ الأعيان والممكنات** ، فهي موجودة بعينه ، ومن شكَّ في أنَّ هذا اعتقاده فليراجع كتبه «الفصوص»[1] وغيرها»[2] .

ثم ذكرَ بعض أقوال ابن عربي في الوحدة ومنها قوله[3] :

فيحمـدني وأحـمدُهُ ... ويعبدُنـي وأعبـدُهُ

ففـي حـال أقـرُّ بـهِ ... وفـي الأعيـان أجحـدُهُ

فيعرفنـي وأُنكـرُهُ ... وأعرفـه فأشـهدُهُ

لـذاكَ الحَـقُّ أَوْجَدَنـي ... فَأَعْلَـمُـهُ وأُوجِـدُهُ

قال الواسطي : «قوله «**فيعرفني**» بكثرة أسمائه ، و«**أنكره**» ؛ لأنه شائعٌ في الكلِّ متفرق في الكون ، و«**أعرفه**» بوجودي فأشهده حينئذٍ .

قوله : «**كذاك الحق أوجدني**» أي : أوجدني لأعلم وجوده ، فإنه وجودي ، و«**أُوجِدهُ**» أنا ، فإنَّهُ إنَّما ظَهَرَت أسماؤُه بي .

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٧٦) وراجع ما تقدم في عقيدة ابن عربي في الله عز وجل .

(٢) من قوله «وحاصل ذلك كله» إلىٰ هنا نقله البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٠-١٤١). والكلام كله نقله السخاوي كما سيأتي توثيقه في آخر كلامه .

(٣) «الفصوص» (١/ ٨٣) .

فيا معاشر العلماء ! هل مَن يقولُ بهذا مسلم ؟! أو بقي معه من الإسلام حبة خردل ؟ فهذا عنده أنَّ الحق تعالىٰ شيءٌ مُطْلَقٌ مثل الحرارة والبرودة المطلقة ، فَظَهَرَ في الأشياءِ وتعيَّن فيها ، كما تعيَّنت الحرارة في الأشياء الحارَّة ، والبرودة في الأشياء الباردة ، ومن أمعَنَ النَّظَر في مطالعة كتبه عرفَ صِحَّةَ ما قُلناهُ .

وقال في الكلمة الآدميَّة : «فأمَّا إنسانيته فلعموم نشأته [1] وحصره الحقائق كلها ، وهو للحق بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر ... فإنَّه به نظر الحق إلىٰ خلقه فرحمهم ...» [2] . فَجَعَلَ آدم للحق بمنزلة إنسان العين من العين ، ثُمَّ سَتَرَ كُفرَهُ فقال : «به نظر الحق إلىٰ خلقه فرحمهم» فالعاقِلُ المنصِفُ إذا نَظَرَ إلىٰ هذا عَرَفَ سُوءَ مُعْتَقده .

وقال في «الكلمة الشّيثية» [3] : «فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ، وأنتَ مرآته في رؤية أسمائه وظهور أحكامها ولستَ سِوَىٰ عينه ، فاختلَطَ الأمر وانبَهَمَ معناه». فهو مرآتك في رؤيتك نفسك ؛ لأنَّ وُجودَه فاضَ عليكَ فَنَظرتَ إلىٰ نفسِكَ بوجودِهِ ، فصارَ هو مرآتكَ وصِرتَ أنتَ مرآتَهُ في رؤية أسمائه ، فإنه لولاكَ لم ير أسماءه ، فإن عنده أن كل موجود قَبِلَ مِن الوجود بحسب استعداده ، فعنده تلكَ النِّسبة وذلك الاستعداد هو أسماء الحق ، فلولا العبد لم ير الحق أسماءه !!

ثُمَّ صَرَّحَ بكُفْرِهِ فقال : «ولستَ سوىٰ عينه ، فاختلط الأمر وانبهم» وكفىٰ بهذا كفراً ، حيث يعتقد أنَّ الحقَّ ليسَ سوىٰ العبد ، وأنَّ الأمر اختلط وانبهم فصار لا يتميز الخالق من المخلوق ، ولا المخلوق من الخالق .

---

(١) في نسخة تشستربتي : «نسيانه» . والمثبت من الآصفية ، والمختصر ، و«الفصوص».
(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ٥٠) .
(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢) .

وقال في الكلمة «النوحية» : «وأنَّ التفريق والكثرة كالأعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوىٰ المعنوية في الصورة الرُّوحانيَّة ، **فَمَا عُبِدَ غير الله في كُلِّ معبودٍ**» [1] .

فافهمُوا ذلِكَ معاشِر العُقلاء .

وقال في «الكلمة الإدريسية» : «ومِن أسمائه الحسنىٰ «العليُّ» عَلَىٰ مَن ومَا ثَمَّ إلا هو ؟! فهو العلي لذاته ؛ وعمَّاذا وما ثَمَّ إلا هو ؟! فعلوه لنفسه ، **مِن حيث الوجود عين الموجودات** ، فالمُسمَّىٰ محدثات هي العليَّة لذاتها ، وليست إلاَّ هو ، فهو العلي لا علو إضافة ؛ لأنَّ الأعيان التي لها العدم الثابتة فيه مَا شمَّت رائحة الوجود ، فهي علىٰ حالها مع تعداد الصور في الموجودات ، والعين واحدة من المجموع وفي المجموع ، فوجود الكثرة في الأسماء ، وهي النِّسَب ، وهي أمور عدميَّة ، وليس إلاَّ العين الذي هو الذات» [2] .

فهذا قد صرَّحَ أنَّ المُحْدَثات عَلِيَّةٌ لذاتها ؛ لأنها بالوجود الذَّاتي ، فعلىٰ هذا يكون الكلب علياً بذاته ! والخنزير علياً بذاته !

ثم قال : «والعين الواحدة من المجموع في المجموع» .

ثم قال : «وليسَ إلا العين الذي هو الذات» والكثرة في الأسماء أمور عدميَّة .

فهذا تصريحٌ أنَّ الحقَّ عينُ الأشياء ، وأنه الوجود الساري في كُلِّ إنسانٍ ، كما يقول ابن سبعين في بعض مُصَنَّفاتِهِ : «يظهر في الماء بلونه ، وفي النار بلونها ، وفي النبات بلونه» أوْ كَمَا قال .

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٢) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٦) .

معاشر العلماء ! فهل مع هؤلاء مِن الإسلام شيء ؟! وليسَ هذا فناء المحبين من الصوفية ، أولئك فَنَوْا بمن أحبُّوهُ حتىٰ غابوا عن نُفوسِهم [(١)]، وهؤلاء صُحاة شياطين يُقرِّرُونَ ذلك بِقَواعد عِلميَّة .

أين حال هؤلاء من حال السكارىٰ ؟! بل هم زنادقة ، ولولا الملالة لنقلتُ من كلامهِ شيئاً كثيراً يُصرِّحُ بالكفر والزَّندقة ولا يُكني ، وفي ذلك كفايةٌ للفَطِن اللبيب إن شاء الله تعالىٰ ، والواجب التَّحذير من زندقة هؤلاء ، وإعلان أمرهم بين الناس لئلاَّ يقعوا في هذه الطامات الموجبة للكفر المخرجة من دين الإسلام» [(٢)].

---

(١) الفناء الممدوح هو علىٰ نوعين : فناء القلب عن إرادة ما سوىٰ الله ﷻ ، وهو للكاملين ، وحقيقته إفراد الرب سبحانه بالمحبة ، والخوف والرجاء ، والتعظيم والإجلال ، وألَّا يحب إلا في الله ولا يبغض إلا فيه ، وهذا يُسمَّىٰ بالفناء في مشهد الألوهية . والثاني : فناء في شهود الربوبية ، فيشهد تفرد الرب تعالىٰ بالقيومية والتدبير ، والخلق والرزق ، والعطاء والمنع ، والضر والنفع وأنَّ جميع الموجودات لا تملك من ذلك شيئاً .
وأمَّا الفناء المذموم فهو فناء الشهود ، وفناء الوجود ، والأول منهما هو: أن يفنىٰ عن شهود فعل الرب حتىٰ لا يستحسن حسنة ولا يستقبح سيئة .
وفناء الوجود : هو الفناء عن وجود السِّوَىٰ ، فجعلوا الموجود واحداً ، ووجود كل مخلوق هو عين وجود الحق ، وحقيقة الفناء عندهم ألَّا يرىٰ إلا الحق ، وهو الرائي والمرئي ، والعابد والمعبود ، والذاكر والمذكور ، والناكح والمنكوح .
وكِلا الفناءين مذموم ، إلا أن الثاني منهما أشد فهو قول أهل الوحدة ، والأول وسيلةٌ إليه .
هذا ولفظ الفناء ليس في كتاب الله ﷻ ، ولا سنة رسوله ﷺ ، فليس هو من الأسماء الشرعية التي تُمْدَح ، فيجب أن يُستغنىٰ عنه بألفاظ الشرع كالمحبة وغيرها .
انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ٣١٣-٣١٤ ، ٣٦٩) ، (١٠/ ٢١٨-٢٢٥ ، ٣٣٧-٣٤٣) ، و«الرد علىٰ المنطقيين» (٥١٨-٥٢١) ، و«الاستقامة» (٢/ ١٤٢) لابن تيمية ، و«مدارج السالكين» لابن القيم (١/ ١٤٨-١٦٩) ، (٣/ ٣٦٨-٣٨٣).

(٢) جميع ما تقدَّم نَقَلَهُ السَّخاوي في «القول المنبي» (٢٣/ ب- ٢٤/ ب تشستربتي) ، [(٣٥/ أ - ٣٧/ أ) الآصفية] ، وابن فهد في «المختصر » (١٩/ أ- ٢٠/ ب) .

وقال في مقدمة رسالته «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» : «استخرتُ الله بتعليق كلمات تكون - إن شاء الله - كشفاً لستر مقاله ، **ومنبهاً علىٰ إلحاده وضلالته** مما نقلتهُ من كلامه عن «فصوص الحكم» نقل المسطرة ، ليزول بذلك عن الكاشف لستره كل تُهمة»[1] .

وقال في تعليقه علىٰ أبيات ابن عربي الشهيرة :

فيحمدني وأحمده ويعبدني وأعبده

بعدما ذكر أنها تدل علىٰ وحدة الوجود : «معاشر العقلاء انتبهوا لِمَا يقول ! ولا تصامموا ، ولا تذّالوا ، ولا تقولوا : هذه حقائق ما تفهمها ؟

بلىٰ والله ، بلىٰ والله **يفهمها من كان له أدنىٰ مسكة من عقل صحيح ، وانصحوا لله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحدٌ** مِن كفرةِ خَلْق الله ومُلحديهم ، وبيِّنوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم ؛ **فإنهم أهانوا الربوبية ومزَّقوها** ، مزَّقهم الله كل مُمَزَّق في الدنيا»[2] .

ونقل قول ابن عربي -المتقدِّم- في آدم عليه السلام : «**وهو للحق بمنزلة إنسان العين من العين**»[3] قال الواسطي : «**وكفىٰ بهذا كفراً وزندقة** ، لمن نظر وأنصف»[4] .

---

(١) «أشعة النصوص» (٣٠) . وقد طبع باسم «باشورة النصوص» وهو خطأ كما سيأتي بيانه في ص (٧١٤) من هذا الكتاب .

(٢) «أشعة النصوص» (٥٨-٥٩) .

(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ٥٠) .

(٤) «أشعة النصوص» (٣٥) .

وذكر بعض كلامه في الوحدة ثم قال : «فافهموا ذلك -معاشر الألباب- تنحل عنكم **شُبهة هؤلاء الزنادقة القرامطة الذين مذهبهم هذا المذهب الخبيث، وهو عينُ مذهب النصيرية والإسماعيلية**، لكن تختلف فيه العبارات والإشارات، والمقصود شيء واحد»[1].

وقال : «فهل سمعتم كفراً -معاشر العقلاء- **أفحش من هذا**، يقال للربوبية أعظم من هذا، **من أبو جهل عند هذا** ؟ كان أبو جهل خلقاً بليداً، لكنه يبغض الحق ويُعادي الرسول ﷺ، **والله ما وصلَ كفره وفحشه إلىٰ هذا**، ولا وصلت فطنته إلىٰ قلب الحقائق والأعيان كما قلَّب هذا الحقائق[2]، وجعل الخالق مخلوقاً، والمخلوق خالقاً، والناكح ما نَكَحَ سِوَىٰ نفسه..»[3]. ثم ذكر شيئاً من مقالاته الكفرية.

وقال : «فانظروا - رحمكم الله تعالىٰ - إلىٰ هذه الخرافات التي لا حقيقة لها إنما حاصلها وهمٌ وخيال، والوهم عنده أعلىٰ من العقل كما نبه عليه فيما تقدَّم، فمن هذا كلامه وهذا اعتباره، **هل يحل لمسلم أن يعتقد فيه أو في ولايته أو يطالع كلامه عن اعتقاد إلا عن استبصارٍ لشُبهةٍ**.

بل علىٰ كل مسلم يفهم عنه أن يُحَذِّر المسلمين من الوقوع في مزلاته، ويحجز بينهم وبين التردي في أباده ومهالكه، فكم قد أهلك هؤلاء من طالب أقام في ذهنه **هذه الخيالات الفاسِدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان، ويَمْرُق مِن الدِّين كما يمرُقُ السَّهم من الرَّمِيَّة**، ثم ماتوا وهم علىٰ هذه العقائد الفاسدة والتوهمات الباطلة، فرَّقوا الربوبية وفرقوها في الكائنات كل ممزق.

---

(١) المصدر السابق (٤٨).
(٢) في المطبوع : «وما وصلت ....، كما هو قلب هذه الحقائق» والتصويب من النسخ الخطية التركية التي عندي وهي أوثق من النسخة التي اعتمدها محقق الكتاب.
(٣) المصدر السابق (٥٣).

يقـول الله تعـالىٰ : ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧] .

هذا في شخص واحد حكمَ بكُفرهم ، وحققهم من حيث قالوا : إنه الله، **فما ظَنُّكَ فيمن يجعل جميع الموجودات الله ، وأن وجودها عين وجوده ؛ فهؤلاء كفروا بالله عددَ كُلِّ شيء !**

ونحن نقول : سبحان الله عدد كل شيء . **وفيما ذُكِرَ من كلامه تنبيهٌ علىٰ مرادِ وسوء عقيدته ، وفي ذلك كِفاية لمن رَامَ الشَّفقة في إلحاده»** [١] .

وقال عنه : «صاحب وَهْمٍ فاسد وخيال زائغ ، **يتعيَّن معرفة زيغه ، وتحذير المسلمين من شبهاته»** [٢] .

وأثبت أن ابن عربي يقول بوحدة الوجود [٣]، وأنه صرَّح وأبان عن مذهبه في ذلك [٤]، ووصفه «**بالزندقة**» [٥]، والمخرقة والحمق [٦] ، وأنه من «الطائفة المبطلة التي قلَّبت الحقائق» [٧] ، وأنه طعن في أيوب عليه السلام [٨]، وهارون عليه السلام [٩]، وأنه جهَّل الأنبياء عليهم السلام [١٠] .

---

(١) المصدر السابق (٦٨-٦٩) .

(٢) المصدر السابق (٦٣) .

(٣) المصدر السابق (٣٢-٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ - ٣٨ ، ٥٠-٥١ ، ٦٢-٦٣ ، ٦٧) .

(٤) المصدر السابق (٥١) .

(٥) المصدر السابق (٣٩) .

(٦) المصدر السابق (٥٧) .

(٧) المصدر السابق (٣٣) .

(٨) المصدر السابق (٦٤) .

(٩) المصدر السابق (٦٥-٦٦) .

(١٠) المصدر السابق (٦٤) .

وله -رَحِمَهُ اللَّهُ- رسالة نفِيسَةٌ أرسَلَها إلىٰ أصحاب ابن تيمِيَّة يوصيهم فيها بملازمة الشيخ ، وعلىٰ اتباع طريقته ، وحثهم فيها علىٰ جهاد أهل البدع علىٰ اختلافهم . **فكان مما قال فيها** : «واعلموا - أيَّدكم الله - أنه يَجِبُ عليكم أن تشكروا الله ربكم تعالىٰ في هذا العصر ، حيثُ جعلكم بين جميع أهل هذا العصر كالشَّامة البيضاء في الحيوان الأسود . فأنتم -إن شاء الله تعالىٰ- في حق هذه الأمة أولىٰ ، كما قال تعالىٰ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١١٠]، وكما قال تعالىٰ : ﴿ الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١] .

أصبحتم إخواني تحت سنجق [١] رسول الله ﷺ - إن شاء الله تعالىٰ - مع شيخكم وإمامكم ، وشيخنا وإمامنا المبدوءِ بِذكرِهِ رضي الله عنه [٢]، **قد تميَّزتم عن جميع أهل الأرض ، فقهائها وفقرائها ، وصوفيتها ، وعوامها : بالدِّين الصحيح.**

وقد عرفتم ما أَحدَثَهُ الناسُ مِن الأحداث ..

فأنتم اليوم في مقابلة الجهمية ..

وأنتم في مقابلة من لم يَنْفُذْ في علمه من الفقهاء إلىٰ رسول الله ﷺ وجَمَدَ علىٰ مجرد التقليد ...

وكذلك أنتم في مقابلة ما أَحدَثَتهُ الزَّنادقة من الفقراء والصوفية من قولهم بالحلول والاتحاد ، وتألُّه المخلوقات ، كاليونسية ، والعربية [٣]، والصَّدرية ، والسَّبعينية ، والتِّلمسانية .

---

(١) أي : تحت لوائهِ ورايتهِ . [من تعليق محقق الطبعة المفردة] .
(٢) يعني شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- .
(٣) أي : أتباع ابن عربي .

فكُلُّ هؤلاء بدَّلوا دينَ الله تعالىٰ وقَلَبُوه، وَأَعْرَضُوا عن شَريعَةِ رَسُولِ الله ﷺ.

فاليونسية يتألهون شيخهم ، ويجعلونه مَظْهراً للحقِّ ...

وكـذلك **الاتحاديـة**[1] ، يجعلـون الوجـود مظهـراً للحـق ، باعتبـار أن لا متحرك في الكون سِواه ، ولا ناطق في الأشخاص غيرُه ، وفيهم من لا يُفرِّق بين الظاهر والمظهر ، فيجعل الأمر كموج البحر ، فلا يُفـرِّق بين عين الموجة وبين عين البحر ، حتىٰ إن أحدهم يتوهم أنه الله !! فينطق علىٰ لسانه ، ثم يفعل ما أراد من الفواحش والمعاصي ؛ لأنه يعتقد ارتفاع الثنوية.

فمن العابد ومن المعبود ؟ صارَ الكُلُّ واحداً .

اجتمعنا بهذا الصِّنف في الربط والزوايا .

فأنتم بحمد الله قائمون في وجه هؤلاء أيضاً ، تنصرون الله ورسوله ، وتذبُّون عن دينه ، **وتَعْمَلُونَ علىٰ إصلاح ما أفسَدُوا ، وعلىٰ تقويم ما عوَّجوا، فإنَّ هؤلاء مَحَوْا رَسْمَ الدِّين ، وقَلَعُوا أَثَرَهُ ، فلا يُقال : أفسَدُوا ولا عوَّجوا بل بالغوا في هدم الدِّين ومَحْوِ أَثَرِهِ ، ولا قُربةَ أفضَلُ عندَ الله من القيام بجهادِ هؤلاء بمهما أمكن ، وتَبْيين مذاهبهم للخاص والعام ، وكذلك جهاد كل مَن ألحدَ في دين الله وزَاغَ عن حُدُودِهِ وشريعته كائناً في ذلك ما كان من فتنةٍ وقولٍ** . كما قيل :

إِذا رَضِـيَ الحَبيـبُ فـلا أُبالـي أقـامَ الحـيُّ أَمْ جـدَّ الرَّحيـلُ

وبالله المستعان»[2] .

---

(١) تقدّم أن الواسطي يعد ابن عربي من رؤوس الاتحادية .

(٢) نقله عنه ابن عبد الهادي في «العقود الدرية» (٣٠٠-٣٠٤) باختصار .

وقد طبعت رسالة الواسطي طبعة مفردة بعناية د . عبد الرحمن الفريوائي انظر (٢٦-٣٠) ، وأُخرىٰ بعناية علي الحلبي انظر (٣٠-٣٦) واعتمدا علىٰ المطبوع !

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في رحلته من التصوف المنحرف إلىٰ السُّنة لمَّا ذكر مروره بالاتحادية واطلاعه علىٰ سوء مذهبهم - : «ووجدتُ بعد ذلك كتاب «الفصوص» لابن عربي دالَّا علىٰ هذا المذهب الخبيث [1]، في تفصيله بعبارات مُتنوِّعة ، يقول : ما ثمَّ إلا الله ... وأمثال ذلك ، ففصَّل بذلك مذهبهم ، وعرفتُ به حقيقةَ مقاصِدِهم ، فتعبتُ بهم دهراً طويلاً» [2].

وقال الإمام الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ترجمته : «كان منابذاً للاتحادية» [3].

وقال ابن رَجَب الحنبلي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٧٩٥هـ) : «وشرَعَ في الردِّ علىٰ طوائف المبتدعةِ الذينَ خالَطَهم وعَرَفَهمْ مِن الاتِّحادية وغيرهم» [4].

* * *

٢٥- وأبو العباس أحمد بن عبد الله بن أحمد بن عبد الله القرشي الشافعي، المعروف بـ«القاضي شقير» (ت: ٧١٥هـ) [5].

قال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) : «اشتغل وحصَّل ثم ترك وتجرَّد وصَحِبَ الفقراء المجرَّدين الحريرية ، واتُّهِمَ بالاتحاد ، وقد أراهُ شيخنا [6] ما في «فصوص الحِكَم» من البَلَايَا فتبرأ منها وقال : مَا كُنتُ أعرِفُ» [7].

* * *

(١) يعني مذهب الاتحادية كما نص عليه في صفحة (٤٠) من نفس الكتاب .

(٢) «رحلة الإمام ابن شيخ الحزاميين من التصوف المنحرف» (٤٢-٤٣) .

(٣) «ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٦) .

(٤) «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٣٨٢) .

(٥) ترجمته في : «معجم الشيوخ» (١/ ٤٨) ، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٧٩) .

(٦) هو ابن تيمية كما هو معلوم -رحمه الله وجزاه خيراً- ، وقد نصَّ عليه السخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ أ تشستربتي)، [(٣٨/ أ) الآصفية]، و«مختصره» (٢٠/ ب).

(٧) «معجم الشيوخ» (١/ ٤٨-٤٩) . ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ أ تشستربتي) ، [(٣٨/ أ) الآصفية] ، و«مختصره» (٢٠/ ب) .

٢٦- ونجم الدين أبو الربيع سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصَّرصري البغدادي الحنبلي (ت: ٧١٦هـ)[1].

قال في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]: «اعلم أنَّ «قضىٰ» تستعمل بمعنىٰ أَمَرَ، وبمعنىٰ حَكَمَ، فالجمهور علىٰ أنه هنا بمعنىٰ أمر، أي: أمر بالتوحيد وإكرام الوالدين، وعطف الوصية فيهما علىٰ الوصية بالتوحيد تعظيماً لشأنهما، إذ كان هو الخالق، وهما سبب الخلق الكاسبان له، وابن العربي صاحب «الفصوص» حمل «قضىٰ» هاهنا علىٰ معنىٰ حكم وجزم وقدر وحتم، **فلا جرم احتجَّ بها علىٰ أنه ﷻ عين الوجود، أو سار بذاته في الوجود حتىٰ في سائر المعبودات، كَوُدٍّ، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسرٍ، ونار المجوس، والنيرين، والنجوم للصابئة، واللات والعزىٰ، ونحوهما للعرب، وغير ذلك؛ لأنه ﷻ «قضىٰ» أي: حكم ألا يُعبد سواه، وما قضاه لا مخالف له، فما عبد في الوجود إلا هو وهذه الأشياء قد عُبِدَت، فوجب أن تكون هي إياه! وما ذاك إلا لسريانه بذاته في العالم أو كونه عين العالم!!**

ورُدَّ عليه بأن الغلط إنما وقع من جهة اشتراك اللفظ، وإنما معنىٰ «قضىٰ»: أمر، ولا يلزم من الأمر الطاعة، فهو أمرهم ألا يعبدوا إلا إياه فخالفوه وعبدوا سواه»[2].

---

(١) له ترجمة في: «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٠٤)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٥)، و«الدرر الكامنة» (٢/ ١٥٤). له «شرح مختصر الروضة» و«الانتصارات الإسلامية في دفع شُبه النصرانية» قال ابن رجب: «الفقيه الأُصولي، المتَفَنِّنُ».

(٢) «الإشارات الإلهية إلىٰ المباحث الأصولية» تأليفه (٢/ ٣٩٢-٣٩٣).

وقال في تفسير سورة الملك عند قوله تعالىٰ : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ ﴾ [الملك: ١٩] : «**وعند الاتحادية أنه سرىٰ فيها بذاته فحَمَلَها في الهواء** ، فحَرَكَتها تابعة لحركته ، فهي في الحركة تابعة لا مُسْتَقِلَّة ، وإليه الإشارة بقوله عز وجل : ﴿ مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا ﴾ [هود: ٥٦] **كما صرَّح به ابن العربي في «الفصوص»** »[١] .

وذَكَرَ ابن عربي في الاتحادية[٢] .

وله رسالة في الرد علىٰ الاتحادية[٣] .

* * *

٢٧- وعمر بن محمد بن خليل السُّكوني المغربي المالكي ، **أبو علي السكوني** (ت : ٧١٧ هـ)[٤] .

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) : «وقال الإمام أبو علي بن خليل السكوني في كتابه: «لحن[٥] العوام فيما يتعلق بعلم الكلام» بعدَ أن حذَّرَ من ابن عربي وأتباعه ، فقال : «**وليَحْتَرِزْ مِن مواضع كثيرةٍ مِن كلام ابن عربي الطائي في «فصوصه» ، و«فتوحاته المكية» وغيرهما** ، وليحترز -أيضاً- من مواضع كثيرة

---

(١) المصدر السابق (٣/ ٣٦٢) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣١٩) .

(٣) سمَّاها «الباهر في أحكام الباطن والظاهر» . انظر : «ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٠٧)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٦) .

(٤) ترجمته في : «الأعلام» للزركلي (٥/ ٦٣)، و«معجم المؤلفين» لكحالة (٧/ ٣٠٩).

(٥) في الأصل : «تحت» ! والتصويب من مصادر الترجمة ، ومن ص (١٩٣) من «تنبيه الغبي» !

من كلام ابن الفارض الشاعر وأمثاله ، مما يُشيرون بظاهره إلىٰ القول بالحلول والاتحاد ؛ لأنه باطلٌ بالبراهين القطعية ، وكلُّ كَلام وإطلاق يوهِمُ الباطل ، فهو باطل بالإجماع ، فأحرىٰ وأولىٰ بطلانه إذا كان صريحاً في الباطل.

فإن قالوا : لم نقصد بكلامنا ورموزنا وإشاراتنا الاتحاد والحلول ، وإنما قصدنا أمراً آخر يُفهم عنَّا .

قلنا لهم : الله أعلم بما في الضمائر ، وما يخفىٰ في السرائر ، وإنما اعترضنا نحن الألفاظ والإطلاقات التي تظهر فيها الإشارات إلىٰ الإلحاد ، والحلول والاتحاد»[1] .

وذكره الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) في ضمن الطاعنين في ابن عربي[2] .

* * *

٢٨- وعبد الرحمن بن عمر بن علي بن نور الدين الجعبري الطبيب الصوفي (ت: ٧٢٣هـ)[3] .

قال تلميذه أحمد بن محمد السَّمْنَاني (ت: ٧٣٦هـ) : «أمَّا ما قُلتَ ورويتَ عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن فإني قد صحبتهُ اثنين وثلاثين سنة ، فما جرىٰ علىٰ لسانه شيءٌ مِن ذلك ، بل كان لا يزالُ يمنعُ عن مطالعة مصنَّفات ابن العربي بحيث أنه لَمَّا سَمِعَ أنَّ جماعةً مِن أئمَّةِ زمانهِ اشتغلوا بدرس «الفصوص» راحَ إليهم في الليل ، وأخذ الكتاب مِن أيديهم فحرَّقة وقطَّعه ومنعهم بالكلية عن ذلك»[4] .

* * *

(١) «تنبيه الغبي» (١٢٦-١٢٧) .
(٢) «تسفيه الغبي» (٣٢٣) .
(٣) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٣٩) .
(٤) انظر : «القول المنبي» (٤٧/ ب -٤٨/ أ تشستربتي) ، [(٦٧/ أ-ب) الآصفية] .

٢٩- وعلي بن يعقوب بن جبريل المصري الشَّافعي الأشعري، المعروف بـ«نور الدِّين البكري» (ت: ٧٢٤هـ) [(١)].

قال -رَحِمَهُ اللهُ- [(٢)]: «الحمدُ لله ربِّ العالمين. مَن رأىٰ النبي ﷺ في المنام فقد رآهُ حقًّا، **وإذا كان قد أتىٰ شخصٌ من المُصَنِّفين بتصنيف ابتدع فيه وأَلْحدَ في الحقائق الشرعِيَّة، وَظَهرَ فيه أنَّ مَفْسَدَتهُ أكثر مِن مصلحته، تحقَّقَ بذلك كذبه فيما أخبر بِهِ من رؤياه النبيّ ﷺ**، وأنه أمرهُ بذلك الكتاب، وأَذِنَ له فيه، فإنَّ النبي ﷺ لا يقول إلاَّ الحق في اليقظة والمنام.

وأحسن أحوال من قال: إنَّهُ رآه في مثل تلك الحال، وأنَّهُ أَمَرَهُ أو أذِنَ له في مثل هذا التصنيف، أن يكون قد سمع من النبي ﷺ كلاماً فهمه علىٰ خلاف المراد به، أو وَقَعَ لَهُ غَلَطٌ بطريق آخر، هذا فيمن ادَّعىٰ ذلك في تصنيف ظاهره الغلطُ والفَسَاد.

وأَمَّا تصنيفٌ تُذْكَرُ فيه هذه الأقوال المتقدِّمة في الاستفتاء، ويكون المراد بها ظاهرها، **فصاحبها أَلْعَنُ وَأَقْبَحُ مِن أنْ يُتَأَوَّل له ذلك**، بل هو كاذبٌ فاجر، **كافر في القول والاعتقاد، ظاهراً وباطناً، وإن كان قائلُها لم يُرِد ظاهرها، فهو**

---

(١) له ترجمة في: «ذيل تاريخ الإسلام» (٢٦٤)، و«طبقات الشافعية» (١٠/ ٣٧٠)، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٢٤٦). قال الذهبي: «الإمام المفتي الزاهد ..، وثب مرة علىٰ الشيخ تقي الدين ونال منه، وكان كثير القلاقل»!
قلتُ: وهو ممن ناوؤوا شيخ الإسلام ابن تيمية، وقد ألف كتاباً في مسألة الاستغاثة، فرد عليه ابن تيمية بكتابه «الاستغاثة» المشهور بـ«الرد علىٰ البكري».
قال الحافظ ابن كثير في رد البكري علىٰ شيخ الإسلام: «مَثَله مَثَلُ سَاقِيَةٍ ضعيفةٍ كَدِرةٍ لاطَمَتْ بحراً عظيماً صافِياً». «البداية والنهاية» (١٨/ ٢٤٧).

(٢) وهو جواب للسؤال الموجَّه إلىٰ جماعة من العلماء وقد تقدَّم ذِكر نصِّه عند العلامة الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ). انظر: ص (٢٧٦).

كافرٌ بقوله ، ضالٌّ بجهلِهِ ، ولا يُعذر في تأويلهِ لِتِلْكَ الألفاظِ ، إلاَّ أن يكون جاهلاً بالأحكام جهلاً تاماً عاماً ولم يصدر منه في جهله تقصيرٌ بعدم مراجعته [1] العلماء والتصانيف على الوجه الواجب من المعرفة في حقِّ مَن يخوض في أمر الرُّسل ومتَّبعيهم ، أعني معرفة الأدب في التعبيرات ، **علىٰ أنَّ في هذه الألفاظ ما يتعذَّر أو يتعسَّر تأويله [بل]** [2] **كلها كذلك** [3] .

وبتقدير التأويل علىٰ وَجْهٍ يصحُّ في المراد ، فهو كافرٌ بإطلاق اللَّفظ علىٰ الوجه الذي شرحناه .

وأمَّا دلائل ذلك فهي مذكورة في تصانيف العلماء ، وفيما أَلَّفتُهُ -أيضاً- في بعض المسائل .

وليست هذه الورقة مما تسع الكلام علىٰ أقوال هذا المُصَنَّف [4] لفظة لفظة.

لكن مسألة الوعيد [5] لا بُدَّ فيها مِن نبذة لطيفة للضَّرورة .

اعلم أنه ثبتَ بالدَّلائل العقلية والسَّمعية ، وإجماع المسلمين أنَّ قولَ الله حقٌّ ، وخبره صدق ، وذلك واجب له لذاته سبحانه وتعالىٰ ، **ومَن أنكر أنَّ خَبَرَ الله حَقٌّ ، أو أنَّ وعده ووعيده صدق فهو كافرٌ بإجماع المسلمين ...**

---

(١) في بقية المصادر : «ولم يُعذَر في جهله بمعصيته» . وفي «القول المنبي» : «لتقصيره» والعبارة المثبتة من «الكواكب الدراري» ، وجواب ابن إمام الكاملية .

(٢) من «الكواكب الدراري» و«القول المنبي» .

(٣) إلىٰ هنا انتهىٰ ما نَقَله الفاسي في «العقد الثمين» ومَن تَبِعَهُ في نَقْلهِ ، والتَّتِمَّةُ مِن «الكواكب الدراري» ، و«القول المنبي» .

(٤) يعني «فصوص الحكم» لابن عربي .

(٥) يعني التي قال فيها ابن عربي : «وما لوعيد الحق عين تعاين» .

وأمَّا مسألةُ وعيدِ الكافرين فلا خلاف أنَّ مَن ادَّعىٰ أنَّ الكفار لا يُعَذَّبُونَ أصلاً فهو كافر، إلاَّ أن يكون مِمَّن لم تبلغهم الدَّعوة، أو في معناه.

كتبه علي البكري [عام أحد عشر وسبعمائة] »[1].

* * *

٣٠- وأبو عمران موسىٰ بن محمد بن أبي الحسين أحمد اليُونينيُّ الحنبليُّ (ت: ٧٢٦هـ)[2].

قال في كتابه «ذيل مرآة الزمان» في ترجمة سعد الدين محمد ولد ابن عربي: «كان والدهُ له تصانيف لا يُفهم منها إلاَّ القليل، لكن الذي يُفهم منها ويصل إلىٰ الذِّهن حسنٌ جميل، وفي تصانيفه كلِماتٌ يَنْبُو السَّمعُ عنها، ويزعم بعضُ أصحابه أنَّ لها معنىٰ باطناً غير الظاهر» إلىٰ أن قال: «وله تصانيف غريبة واستنباطات عجيبة»[3].

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٧٥-١٧٦)، و«الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٦)، و«تنبيه الغبي» (١٤٤-١٤٦)، و«القول المنبي» (٢٥/ أ-ب تشستربتي)، [(٣٨/ ب، ٣٩/ ب) الآصفية]، و«كشف الغطاء» (٢٠٩-٢١٠)، و«العلم الشامخ» (٥٩٠)، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨) باختصار يسير. وتاريخ الفتيا من «الكواكب».

(٢) له ترجمة في: «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٤٨) و«ذيل طبقات الحنابلة» لابن رجب (٤/ ٤٦٤)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ١٧). قال الذهبي: «الشيخ الجليل، العالم النبيل».

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ ب تشستربتي)، [(٣٩/ ب) الآصفية]. هذا وقد بحثت عن كلامه في «الذيل» فلم أقف عليه؛ ولعل ذلك لأن «الذيل» ابتدأت التراجم فيه من سنة (٦٥٤هـ) وَوَلَدُ ابن عربي توفي سنة (٦٥٣هـ).
وقوله: «استنباطات عجيبة» ذم وليس بمدح؛ لأن هذه الاستنباطات مخالفة لمن سبقه من العلماء؛ ولأن الكلام في سياق الذم.

وقال : «وله أصحاب يعتقدون فيه اعتقاداً عظيماً مفرطاً يَتَغَالونَ فيه ، وهو عندهم نحو درجة النبوة !! ولم يصحبه أحدٌ إلا تغالىٰ فيه ، ولا يخرج عنه أبداً ؟! ولا يُفضِّل عليه غيره ، ولا يُساوي به أحداً من أهل زمانه» [1].

قلتُ : وقد ذَكَره السخاوي فيمن طعن وجرح ابن عربي [2].

* * *

٣١- وأحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي ، **المعروف بـ« شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة»** (ت: ٧٢٨هـ) [3].

أمَّا كلام ابن تيمية في «**إمام الضلالة**» [4] ، و«**الملحد الزنديق**» [5] فهذا أكثر من أن يُحْصىٰ ، فقد أَلَّف فيه الرسائل ، وكتب فيه الكتب التي سارت بها الركبان في كل مكان ، وقُرئت في كلِّ زمان ، واشتهرت عنه حتىٰ لكأنَّه الوحيد الذي قام علىٰ ابن عربي ، وسنذكر شيئاً من كلامه -رَحِمَهُ اللَّهُ- بما تقر به عين المسلمين .

(١) نقله عنه ابن حجر في «لسان الميزان» (٦/ ٣٧٣) .

(٢) «القول المنبي» (٢٥/ ب تشستربتي) ، [(٣٩/ ب) الآصفية] .

(٣) انظر ترجمته في : «طبقات علماء الحديث» (٤/ ٢٧٩) ، و«ذيل تاريخ الإسلام» (٣٢٤) ، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٤/ ٤٩١) . قال ابن عبد الهادي : «**شيخنا إمام الأئمة ، ومفتي الأمة ، وبحر العلوم ، سيد الحفاظ ، وفارس المعاني والألفاظ ، فريد العصر ، شيخ الإسلام ..**» . وقال الذهبي : «**الإمام العالم ، المفسِّر الفقيه المجتهد ، الحافظ ، المحدِّث ، شيخ الإسلام ، نادرة العصر** ، ذو التصانيف الباهرة ، والذكاء المفرط» .

(٤) كما وصفه شيخ الإسلام بذلك في كتابه «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١٢١) .

(٥) انظر : «نقض المنطق» (١٤١) .

سُئل - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - عن كتاب «الفصوص» - فأجاب بقوله : «**ما تضمَّنه كتاب «الفصوص» وما شاكله من الكلام فإنَّهُ كُفْرٌ باطِناً وظَاهِراً ، وباطِنُهُ أقبحُ مِن ظاهرِهِ ، وهذا يُسَمَّىٰ مذهب أهل الوحدة وأهل الحلول وأهل الاتحاد**»[1].

وقال - أثابه الله الجنة - : «**وابن عربي وأمثاله وإن ادَّعوا أنهم من الصوفية فهم مِن صوفية الملاحِدة الفلاسفة**»[2].

---

(1) «الفتاوى» (٢/ ٣٦٤).

(2) «الفرقان» (٢١٢) . ووصفه وأتباعه بالملاحدة في مواضع انظر : (١٩٦-١٩٧، ١٩٨، ٢٢٩) . وانظر : «درء تعارض العقل والنقل» (١/ ١١) ، و«منهاج السنة» (٧/ ٢٩١) .

تنبيه : سيأتي في كلام كثير من العلماء أن ابن عربي من صوفية الفلاسفة ، ولا شكَّ أن هذا غايةٌ في ذَمِّ مذهبِهِ الخبيث ، إذ الفلسفة -المتعلقة بالإلهيات والنبوات- محرَّمٌ تعلمها وتعليمها ، وأهلها قوم سوء وضلالة وإلحاد .

قال الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) في «فتاواه» (١/ ٢٠٩-٢١٠) [وضمن «الرسائل المنيرية» (٤/ ٣٥)] : «**الفلسفة رأسُ السَّفهِ والانحلال، ومَادَّةُ الحيرة والضلال، ومَثارُ الزيغ والزَّندَقة ، ومَن تفلسفَ عَمِيت بَصِيرتهُ عن** محاسن الشريعة المُطَهَّرة ، المؤيدة بالحجج الظاهرة ، والبراهين الباهرة ، **ومَن تلبَّس بها تعليماً وتعلماً قَارَنَهُ الخذلان والحرمان ، واستحوذ عليه الشيطان**».

وقال الحافظ الذهبي - في كلامه علىٰ كتب الفلسفة - : «**مَا يَنْظُرُ فيها مَن يُرْجَىٰ** فلاحه ، ولا يركن إلىٰ اعتقادها مَن يلوح نجاحه ، فإنَّ هذا العلم **في شِق وما** جاءت به الرسل في شق ...، وإذا كان الذين قد انتدبوا للرد علىٰ الفلاسفة قد حاروا ولحقتهم كَسْفَة ، فما الظن بالمردودِ عليهم ؟! **وما دواء هذه العلوم وعلمائها والعاملين بها علماً وعقداً إلاَّ الحريق والإعدام من الوجود** . إذ الدِّينُ مَا زالَ كامِلاً حتىٰ عُرِّبت هذه الكتب ، ونظر فيها المسلمون ، **فلو أُعْدِمت لكان فتحاً مُبيناً**» اهـ . «زغل العلم» (٤٤-٤٥) .

وقال تاج الدين السبكي (ت: ٧٧١هـ) وشمس الدين ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) في الفلاسفة : «هم أعداء أنبياء الله ورسله عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، والمحرِّفون لكم الشريعة المطهرة عن مواضعه ...، ولعمر الله إن هؤلاء لأضر علىٰ عوام المسلمين من اليهود والنصارىٰ ؛ لأنهم يلبسون لباس المسلمين ...، وهم لا يعتقدون شيئاً مِن

وقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «غاية تحقيق هؤلاء : إنكار أصول الإيمان ، فإن أصول الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وحقيقة أمرهم جحد الخالق فإنهم جعلوا وجود المخلوق هو وجود الخالق ...

ثم أنكروا حقيقة اليوم الآخر ، فجعلوا أهل النار يتنعَّمُونَ كما يتنعَّم أهل الجنة ، **فصاروا كافرين بالله واليوم الآخر وبملائكته وكتبه ورسله مع دعواهم أنهم خلاصة خاصة الخاصة من أهل ولاية الله** ، وأنهم أفضل من الأنبياء ، وأنَّ الأنبياء إنما يعرفون الله مِن مشكاتهم» [(١)] .

وله فتوىٰ سأله فيها العلامة عبد اللطيف السعودي [(٢)] عن بعض كلام ابن عربي -المتقدّم ذِكرهُ عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)-، فكان مما أجاب به

دين الإسلام ، بل يهدمون قواعده ، وينقضون عراه ، عروةً عروة» . «معيد النعم ومبيد النقم» (٧٧) ، و«نقد الطالب لزغل المناصب» (١٣٠-١٣١) .

وانظر: «المجموع» للنووي (١/ ٥٢) ، و«نقض المنطق» ، و«الرد علىٰ المنطقيين» لشيخ الإسلام ابن تيمية ، و«السير» (١٩/ ٣٢٨-٣٢٩) ، و«موقف ابن تيمية من آراء الفلاسفة» (١٢٨-١٥١) للدكتور صالح الغامدي .

(١) «الفرقان» (٢١٧-٢١٩) باختصار .

(٢) فائدة : قالَ السعودي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «ولمَّا تَمَّت الفتاوىٰ المذكورة ، المرقومة المسطورة ، قالَ بعضُ الفضلاء العقلاء الذينَ يقولون الحقَّ ، ويعتمِدُونَ الصِّدق في النصح بين الخلق : لِمَ [لَمْ تسأل] **التَّقي ابن تيمية فإنَّ غيرته في دين الله قويَّة ، ومعرفته بأقوال المبتدعين وفيَّة** ؟.

فقلتُ : لا ؛ لأنهم يزعمون أَنَّهُ لهم غريماً ، وبمعاداتهم في دين الله موسوماً .

فقال : العالم لا يُسْتَخْصَم ، والحاكم العادل لا يُستَظْلَم ، والمفتي لا يكتب بقلمه إلاَّ ما يعضده فيه الكتاب والسنة ، بعد أن يعرض نفسه علىٰ النار والجنة ، ويعلم أنه مسؤول عما كتب : إمَّا في الدنيا من ذوي الحِكَم وأرباب الرُّتب ، أو في الآخرة من الربِّ العظيم الذي يُخشَىٰ ويُرتَقَب ، في يوم تجثو فيه الأمم علىٰ الرُّكب» .

فبانَ لي فيه وجهُ الصَّواب في قول القائل ، وأضربتُ عن تأويل المعارض الجاهل ، **وأرسَلتُ إليه [النسخة بعينها لا زيادة في مضمونها] فبادر بالجواب ، ورَفَعَ اللهُ عن قلبِهِ في ذلك كل حِجاب ، ومَا راعىٰ غير الله فيما عَلِم ، ولا أبقىٰ ممكناً فيما إظهاره** =

قوله: «الحمد لله رب العالمين . هذه الكلمات المذكورة المنكورة ، كل كلمةٍ منها [هي] [1] من الكفر الذي لا نزاع فيه بين أهل المِلل ، من المسلمين واليهود والنصارىٰ !! فضلاً عن كونه كفراً في شريعة الإسلام ...» .

ثم قال -بعد أن ذكر كلاماً لابن عربي- : «فإنَّ صاحِبَ الكتاب المذكور، الذي هو «فصوص الحكم» وأمثاله ، مثل : الصدر القونوي، والتِّلمساني ، وابن سبعين ، والشُّشتري [2] [وابن الفارض] [3] وأتباعهم ، مذهبهم الذي هم عليه: أنَّ الوجود واحِدٌ ، ويُسَمَّوْنَ أهل وحدة الوجود ، ويدَّعونَ التَّحقيق والعِرفان ، وهم يجعلون وجود الخالق عين وجود المخلوقات ، فَكُلُّ ما تتَّصِفُ به المخلوقات مِن حَسَن وقبيح ، ومدح وذمٍّ ، إنما المتَّصِفُ به عندهم عينُ الخالق» !

إلىٰ أن قال شيخ الإسلام : «ويكفيكَ بِكُفرهم أنَّ مِن أخفِّ أقوالهم : إن فرعون ماتَ مؤمناً بريئاً مِن الذُّنوب . كما قال -يعني ابن عربي- » ثم ذكر

لزم . ثم أوردَ الجواب كما سبق ، ودعا له بالتأييد فيما يَرُومُهُ مِن إظهارِ الحقِّ للحقِّ بالحقِّ في الخلقِ ، ويقصده من قيامه ونصرته ، فإنه أَشفَىٰ وَمَا اشتَفَىٰ ، وكَفَّ مظاهر الملحدين وما اكتفىٰ ، فإنَّ الغضب إذا كان لله لا يزول مَدَدُهُ إلا بزوال موجبه ، ولكن المرجو من الله استئصال أهله وكُتُبِهِ» اهـ كلامه . ذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٤٠/ ب تشستربتي) ، [(٥٩/ أ-ب) الآصفية] ، وابن زكنون في «الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٧) ومنه بعض الزيادات التي بين المعقوفتين .

(١) من «الكواكب الدراري» .

(٢) هو : علي بن عبد الله الششتري النميري الأندلسي ، شيخ الطريقة الششترية السبعينية، تجرد ونظم ، أخذ عن ابن سبعين وافتتن به ، ثم تركه ، وهو من رؤوس القائلين بوحدة الوجود ، هلك هذا الطاغوت عام (ت: ٦٦٨هـ) وقد ذكره ضمن أهل الوحدة والاتحادية السخاوي في «القول المنبي» (١٥/ أ تشستربتي) ، (٣٠/ أ برلين) ، والعيزري كما في «القول المنبي» (٩٣/ أ تشستربتي) ، (١٤٤/ أ برلين) . انظر ترجمته في : «لسان الميزان» (٥/ ٢٣٦) ، و«الأعلام» (٤/ ٣٠٥) .

(٣) من «الكواكب الدراري» .

كلامه المتقدِّم في إيمان فرعون ثم قال : «وقد عُلِمَ بالاضطرار من دين أهل الملل : المسلمين واليهود والنصارىٰ ، أنَّ فرعون مِن أكفر الخلق بالله ...

فإذا جاؤوا إلىٰ أعظم عدوٍّ لله من الإنس والجن ، أو هو مِن أعظم أعدائه، فجعلوه مصيباً مُحِقًّا فيما كفَّره به الله ، عُلِمَ أنَّ ما قالوه أعظم من كُفر اليهود والنصارىٰ ، فكيف بسائر مقالاتهم ؟

وقد اتَّفق سلفُ الأمَّة وأئمتها علىٰ أنَّ الخالق تعالىٰ بائنٌ مِن مخلوقاته : ليسَ في ذاته شيء مِن مخلوقاته ، ولا في مخلوقاته شيءٌ مِن ذاته ، والسَّلف والأئمة كفَّروا الجهمية لَمَّا قالوا : إِنَّهُ حالٌّ في كُلِّ مكانٍ ، وكان مِمَّا أنكروه عليهم ، أنه يكون في البطون والحشوش والأخلية ، تعالىٰ عن ذلك علواً كبيراً . فكيف بمن جعله نفس وجود البطون والحشوش والأخلية والنجاسات والأقذار ؟

وأين المُشَبِّهة المُجَسِّمة من هؤلاء ؟ فإنَّ أولئكَ غاية كفرهم : أن يجعلوه مثل المخلوقات ، لكن يقولون : هو قديم ، وهي مُحْدَثة ، وهؤلاء جعلوه عين المُحدَثات ، وجعلوه نفس الأجسام المصنوعات ، ووصفوه بجميع النقائص والآفات ، التي يُوصَفُ بها كُلُّ كافر ، وكلُّ فاجر ، وكلُّ شيطان ، وكلُّ سَبُع ، وكل حية مِن الحيات ، فتعالىٰ الله عن إفكهم وضلالهم ، وسبحانه وتعالىٰ عما يقولون علواً كبيراً .

والله تعالىٰ ينتقم لنفسه ، ولدينه ، ولكتابه ولرسوله ، ولعباده المؤمنين منهم.

وهؤلاء يقولون : إنَّ النصارىٰ إنما كفروا لتخصيصهم ؛ حيث قالوا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ﴾ [المائدة: ١٧] وكل ما قالته النصارىٰ في المسيح : يقولونه في الله ، وكفر النصارىٰ جزءٌ مِن كفرِ هؤلاء .

ولَمَّا قرؤوا هذا الكتاب المذكور علىٰ أفضل متأخريهم [1]، قال له قائلٌ: هذا الكتاب يُخالِفُ القرآن ؟!

فقال: القرآن كله شرك، وإنما التوحيدُ في كلامنا هذا ؟!!

يعني: إنَّ القرآن يُفرِّقُ بين الربِّ والعبد، وحقيقة التوحيد عندهم أنَّ الرب هو العبد.

فقال له القائل: فأيُّ فرقٍ بين زوجتي وابنتي إذن ؟

قال: لا فرق! لكن هؤلاء المحجوبون قالوا: حرامٌ، فقلنا: حرامٌ عليكم.

وهؤلاء إذا قيل في مقالتهم إنها كفر، لَمْ يُفهِمْ هذا اللَّفظُ حالها، فإنَّ الكفر جنسٌ تحته أنواع متفاوتة، بل كفر الكافر جُزءٌ مِن كُفرهم، ولهذا قيل لرئيسهم: أنتَ نُصيري. فقال: نُصيرٌ جزءٌ منِّي!.

وكان عبد الله بن المبارك يقول: «إِنَّا نَحْكِي كلامَ اليهود والنصارىٰ ولا نستطيعُ أنْ نَحْكِي كلامَ الجهميَّة» [2].

---

(١) الكتاب المذكور هو «فصوص الحِكم» لابن عربي كما تقدَّم في كلام الشيخ، وأمَّا من قرئ عليه فهو التلمساني (ت: ٦٩٠هـ) وقد صرَّح الشيخ باسمه في مواطن كثيرة انظر ما تقدَّم: ص (٦٦).

(٢) رواه البخاري في «خلق أفعال العباد» (٢/ ١٥)، وأبو داود في «مسائله» (٢٦٩)، والدارمي في «رده علىٰ بشر» (١/ ١٤٣-١٤٥، ٥٣٨-٥٣٧)، وعبد الله في «السنة» (١/ ١١١، ١٧٤ رقم ٢٣، ٢١٦)، والخلال في «السنة» (٥/ ٨٦، ٩٨ رقم ١٦٨٤، ١٦٨٥، ١٧١٦)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٨٧)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٩٨٧ رقم ٥٧٩)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٥٥٧ رقم ٦٩٤ ط معطي). وهو أثرٌ صحيح الإسناد. صححه ابن القيم في «اجتماع الجيوش الإسلامية» (١٣٥). ومن أراد الاستزادة في معرفة من أخرجه فلينظر «الرسالة الوافية» لأبي عمرو الداني بتحقيقي (٢٨٢ رقم ٢٢٤).

وهؤلاء شرٌّ مِن أولئكَ الجهمية ، فإنَّ أولئكَ كان غايتهم القول بأنَّ الله في كلِّ مكان ، وهؤلاء قولهم : إنه وجود كل مكان ، ما عندَهم موجودان ، أحدهما حال والآخر مَحَل .

ولهذا قالوا : «إنَّ آدم بمنزلة إنسان العين من العين» . **وقد عَلِمَ المسلمون واليهود والنصارىٰ -بالاضطرار مِن دين المرسلين- : أنَّ مَن قال عن أحدٍ مِن البشر إنه جزءٌ مِن الله فإنه كافر في جميع الملل ، إذ النصارىٰ لم تقل هذا - وإن كان قولهم مِن أعظم الكفر - لم يقل أحدٌ أنَّ عين المخلوقات هي جزء الخالق ، ولا أنَّ الخالق هو المخلوق ، ولا الحق المُنَزَّه هو الخلق المشبه ..»** .

ثم قال : «**وهذه الفتوىٰ لا تحتمل بسط كلام هؤلاء ، وبيان كُفرهم وإلحادهم** ، فإنهم مِن جنس القرامطة الباطنية ، والإسماعيلية ، الذين كانوا أكفر من اليهود والنصارىٰ ، **وأنَّ قولهم يتضمَّن الكفر بجميع الكتب والرسل** ، كما قال الشيخ إبراهيم الجعبري (ت: ٦٨٧هـ) ، لَمَّا اجتمع بابن عربي -صاحب هذا الكتاب- فقال : «**رَأَيْتُهُ شيخاً نَجِساً ، يُكذِّبُ بكلِّ كتاب أنزله الله ، وبِكُلِّ بني أرسله الله**» .

وقال الفقيه أبو محمد بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) -لَمَّا قَدِمَ القاهرة وسألوه عنه- قال: «هو شيخُ سوءٍ كذَّاب مقبوح ، يقول بِقِدَم العالم ، ولا يُحَرِّمُ فرجاً» .

فقوله : «يقول بقدم العالم» ؛ **لأنَّ هذا قوله ، وهذا كفرٌ معروف ، فكفَّره الفقيه أبو محمد بذلك** ، ولم يكن بعد ظهر من قوله : إنَّ العالم هو الله ، وإنَّ العالم صورة الله ، وهوية الله ، **فإنَّ هذا أعظم من كفر القائلين بقدم العالم** ، الذين يُثبتون واجب الوجود ، ويقولون إنه صَدَر عنه الوجود الممكِن.

وقال عنهُ مَن عايَنَهُ مِن الشيوخ : «إنه كان كذَّاباً مُفترياً» . وفي كتبه -مثل «الفتوحات المكيّة» وأمثالها- من الأكاذيب ما لا يخفىٰ علىٰ لبيب . هذا وهو أقربُ إلىٰ الإسلام من ابن سبعين ، ومن القونوي ، والتلمساني وأمثالهم من أتباعه، فإذا كان الأقرب بهذا الكفر -الذي هو أعظم من كفر اليهود والنصارىٰ- فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام ؟ ولم أصِفْ عُشرَ ما يذكرونه من الكفر !!

ولكن هؤلاء التبس أمرهم علىٰ من لم يعرف حالهم ، كما التبس أمر القرامطة الباطنية لَمَّا ادَّعَوْا أنهم فاطميون ، وانتسبوا إلىٰ التشيُّع ، فصار المتبعون مائلين إليهم ، غير عالمين بباطن كُفرهم .

ولهذا كان من مالَ إليهم أحد رجلين : إمَّا زنديقاً منافقاً ، وإمَّا ضالًّا جاهلاً.

وهكذا هؤلاء الاتحادية : فرؤوسهم هم أئمة الكفر يجب قتلهم ، ولا تقبل توبة أحدٍ منهم -إذا أُخِذَ قبلَ التوبة- فإنه من أعظم الزنادقة ، الذين يُظهِرون الإسلام ويبطنون الكفر ، وهم الذين يفهمون قولهم ، ومخالفتهم لدين المسلمين، ويَجِبُ عقوبةُ كل مَن انتَسَبَ إليهم ، أو ذَبَّ عنهم ، أو أثنىٰ عليهم ، أو عَظَّمَ كتبهم ، أو عُرِفَ بِمُساعَدَتِهم ومعاونتهم ، أو كَرِهَ الكلام فيهم ، أو أخذَ يعتَذِرُ لهم بأنَّ هذا الكلام لا يُدرىٰ ما هو ، أو مَن قال إنه صَنَّفَ هذا الكتاب ؟ وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلاَّ جاهِلٌ، أو منافِقٌ، بل تجبُ عقوبة كل من عرف حالهم ، ولم يُعاوِنْ علىٰ القِيامِ عليهم ، فإنَّ القيام علىٰ هؤلاء مِن أعظَمِ الواجِباتِ ؛ لأنهم أفسَدُوا العقول والأديان علىٰ خَلْقٍ مِنَ المشايخ والعلماء ، والملوك والأمراء ، وهم يسْعَوْنَ في الأرض فساداً ، ويَصُدُّونَ عن سبيل الله .

فضررهم في الدِّين : أعظَمُ مِن ضَرَرِ مَن يُفسِدُ علىٰ المسلمين دُنياهم ، ويَتْرُكُ دِينَهم كقُطَّاع الطريق ، وكالتتار الذين يأخذونَ منهم الأموال ، ويُبْقُونَ

دينَهم ، ولا يَسْتَهِينُ بِهِم مَن لم يَعْرِفْهُم ، فَضَلالهم وإضلالُهم : أعظَمُ مِن أنْ يوصَفَ ، وهُمْ أشبَهُ الناسِ بالقرامِطَةِ الباطِنِيَّةِ ...

ولهذا يُقِرُّونَ اليَهودَ والنصارىٰ علىٰ ما هُمْ عليه ، ويَجْعَلُونَهم علىٰ حقٍّ ، كما يجعلونَ عُبَّاد الأصنام علىٰ حقٍّ ، وَكُلُّ واحِدٍ مِن هذه مِن أعظَم الكُفر ، وَمَن كان مُحْسِناً للظنِّ بهم - وادَّعىٰ أَنَّهُ لَمْ يَعرِف حالَهم - عُرِّفَ حالهم ، فإن لَمْ يُبايِنهم ويُظهر لهم الإنكار ، وإلاَّ أُلْحِقَ بهم وجُعِلَ مِنهم [1] .

وأمَّا مَن قال لِكَلامِهم تأويلٌ يُوافِقُ الشريعةَ ؛ فإنَّهُ مِن رُؤوسهم وأئمتهم ؛ فإنه إن كان ذكياً فإنه يعرِفُ كَذِبَ نفسه فيما قاله ، **وإن كان مُعْتَقِداً لهذا باطِناً وظاهِراً فهو أكفر مِن النصارىٰ ، فمن لَمْ يُكَفِّر هؤلاء ، وجَعَلَ لِكلامِهم تأويلاً كان عن تكفير النَّصارىٰ بالتَّثليث ، والاتحاد أبعَد** . والله أعلم» [2] .

وقال في موضع آخر : «وجِمَاعُ أمر صاحب «الفصوص» وذَويهِ : هدمُ **أصول الإيمان الثلاثة ، فإنَّ أصول الإيمان : الإيمان بالله ، والإيمان برسله ، والإيمان باليوم الآخر»** [3] .

---

(١) **قال الحافظ أبو داود** - صاحب السنن - **قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أَرَىٰ** رَجُلاً مِن أهلِ السُّنة مع رجل مِن أهل البدعة أترك كلامَهُ ؟
قال : لا ؛ أو تُعلِمهُ أنَّ الرَّجُلَ الذي رأيتَهُ معه صاحب بدعة ، **فإن تَرَكَ كَلامَهُ فَكَلِّمهُ، وإلاَّ فَأَلْحِقهُ بِهِ»** . «طبقات الحنابلة» (١/ ١٦٠) ، و«المنهج الأحمد» (١/ ٢٧٧) .

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٢١-١٣٣) باختصار .
ونقلها ابن زكنون في «الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٩٠) ، والفاسي في «العقد الثمين»(٢/ ١٦١-١٧١)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ ب - ٢٧/ ب تشستربتي) ، [(٣٩/ ب - ٤٣/ ب) الآصفية] ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٣-٢٠٨) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٤-٥٨٧) .

(٣) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤١-٢٤٢) ثم ذكر أوجه هدم هذه الأصول الثلاثة بالتفصيل .
وانظر في تفصيلها : «الصفدية» (١/ ٢٤٥-٢٤٧) ، و«درء التعارض» (٥/ ٤) .

وقال -لمَّا ذكر كلامه في الفص الهودي- : «فهذا بعض كلامهم في باب الإيمان بالله تعالىٰ ، واليوم الآخر وهو أقرب شيء إلىٰ كلام القرامطة الباطنية ، لكن هؤلاء دخلوا من باب التصوف ، والتحقيق ، والكشوف ، وأولئك دخلوا من باب التشيع .

وكِلاهُما من أكفر خَلْقِ الله ، وأعظمهم نفاقاً وزندقة وتبديلاً لدين الإسلام ، وتحريفاً للكلم عن مواضعه» [(١)] .

وقال إنَّ كلام ابن عربي : «**اشتمل علىٰ أنواع عظيمة من الشرك الأكبر ، والكفر الأعظم**» [(٢)] .

ووصف كتاب «الفصوص» : «**بالنِّفاق العظيم ، والإلحاد البليغ**» [(٣)] .

وقال : «وأمَّا الذين جمعوا الآراء الفلسفية الفاسدة ، والخيالات الصوفية الكاسدة -**كابن عربي وأمثاله- فهم من أضلِّ أهل الأرض**» [(٤)] .

وقال : «ما يقوله ابن العربي من الكُفريَّات» [(٥)] ، وقال : «وإنما بَنَىٰ **ابن عربي علىٰ أصله الكُفري** ..» [(٦)] .

وقال في قول بعضهم إن ابن عربي «بحرٌ لا ساحل له» !! قال : «فلعمري ! **إنه بحرٌ ، لكن ملحٌ أُجاجٌ**» [(٧)] .

---

(١) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١١٦-١١٧).
(٢) «بيان تلبيس الجهمية» (٧/ ١١٩).
(٣) «الفتاوىٰ» (٢/ ٢٠٠-٢٠١) . ووصف ابن عربي بـ«الإلحاد» انظر : «الصفدية» (٢/ ٣٣٨) .
(٤) «شرح حديث النزول» (٣٥٢) .
(٥) «جامع المسائل» (٤/ ٣٩٤) .
(٦) «الفتاوىٰ» (١٠/ ٣٣٩) .
(٧) «جامع المسائل» (٤/ ٣٩٥) .

وأثبتَ ابن تيمية أنَّ ابن عربي : مِن أهل الوَحدة [1] ، والاتحادية [2] ، ومن القائلين بالحلول والاتحاد المطلق [3] ، **وعدَّه** في «الملاحدة» [4] ، و«**ملاحِدة الصوفية**» [5]، و«**ملاحِدة المنافقين**» [6] ، و«**ملاحدة المتفلسفة**» [7]، و«حلولية

---

(١) انظر -سوىٰ ما تقدم- : «منهاج السنة» (٢/ ٦٢٦) ، (٨/ ٢٥) ، و«درء التعارض» (٣/ ١٦٣) ، (٧/ ٢٦٠-٢٦١) ، و«الجواب الصحيح» (٤/ ٢٩٩) ، و«الصفدية» (١/ ١٦٠) ، و«جامع الرسائل» (١/ ١٠٤ ، ١٥٧ ، ١٦٧) ، و«الفتاوىٰ» (٩/ ٢٨٤) ، (١٨/ ٣٦٨) ، و«الرد علىٰ الشاذلي» (١٤٠ ، ١٦٧ ، ٢١٢) .

(٢) انظر -سوىٰ ما تقدم- : «درء التعارض» (٢/ ٢٥٢) ، (٦/ ١٥٢) ، (٧/ ٢٦٠-٢٦١) ، و«بيان تلبيس الجهمية» (٦/ ٥٧٨) ، و«التسعينية» (٢/ ٧٢٤-٧٢٥) ، و«نقض المنطق» (٦٨) ، و«الاستقامة» (١/ ٩٣) وفيه قال : «**كبير الاتحادية**» .

(٣) انظر -سوىٰ ما تقدم- : «منهاج السنة» (١/ ٥٠٩) ، (٥/ ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٤٢٦) ، و«الدرء» (٢/ ٢٥٢) ، (٦/ ١٥٢) ، (٧/ ٢٦٠-٢٦١) ، و«الصفدية» (١/ ١٦٠)، و«الاستقامة» (١/ ١٢٣) ، و« الرد علىٰ البكري» (١/ ٣٤٣) .

(٤) «جامع المسائل» (٤/ ٣٩٥ ، ٤١٦) ، و«جامع الرسائل» (١/ ١٠٧) ، و«منهاج السنة» (١/ ٥٠٩) ، (٧/ ٢٩١) ، و«الدرء» (١/ ١١) ، و«الجواب الصحيح» (٤/ ٣٠٥) ، و«الصفدية» (١/ ٢٣٠) ، و«شرح حديث النزول» (٣٥٢) .

(٥) انظر : «درء التعارض» (١/ ١١ ، ٢٩٠ ، ٣١٨) ، (٥/ ٤) ، (٦/ ٧٧) ، و«الجواب الصحيح» (٥/ ٣٧-٣٨) ، و«الفرقان» (١٩٨ ، ٢١٢) ، و«الصفدية» (١/ ٥ ، ٢٤٩) ، (٢/ ٣٣٨) ، و«الرد علىٰ المنطقيين» (١٨٣ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٤٨٧) ، و«الفتاوىٰ» (٨/ ٣٠٨) ، (١٧/ ٣٣٣) .

فائدة حول كتاب «الرد علىٰ المنطقيين» : هذا الكتاب طبع مفرداً ، وطبع ملخصه -«مختصر نصيحة أهل الإيمان في الرد علىٰ منطق اليونان» باختصار السيوطي- ضمن «الفتاوىٰ» (٩/ ٨٢-٢٥٥) . وقد تكلم الشيخ في الأصل في مواضع كثيرة علىٰ ابن عربي ومذهبه ، **إلا أن السيوطي حذفها كلها** ، في حين أنه أثبت كلام الشيخ في الغزالي وغيره - ممن هو دونه في الضلال - ، وإذا عُرف السَّبب بطل العجب ! ولذلك نقول : إن كتب أهل السنة لا يرثها إلا أهل السنة الخلَّص .

(٦) «الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٥ ، ١٣٦) ، و«جامع الرسائل» (١/ ٢٠٦، ٢١٢، ٢١٣) .

(٧) انظر : «الرد علىٰ المنطقيين» (١٨٣) ، و«الفتاوىٰ» (٨/ ٣٠٨) ، (١٠/ ٤٠٣) .

الجهميـة»[1]، و«متـصوفة الفلاسـفة»[2]، و«باطنيـة الـصوفية»[3]، وإلحـاده «يجمع بين التعطيل والاتحاد»[4]، وأنه وأصحابه: «من جنس **الكفار المنافقين المرتدين** أتباع فرعون والقرامطة الباطنيين»[5]، ووصفهم بالزندقة[6]، ووصف كثيراً من مقالاته بـ«الكفر»[7]، و«النفاق»[8].

وقد مرَّ بنا في الباب الأول مواضع كثيرة انتقد فيها شيخ الإسلام ابنُ تيمية ابنَ عربي.

* * *

٣٢- والقاضي نجم الدين محمد بن عقيل بن أبي الحسن البالِسِي المصري الشافعي (ت: ٧٢٩هـ)[9].

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- مجيباً عن السؤال الذي مضىٰ ذِكره عند الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ): «مَن صدَّق هذه المقالةَ الباطِلةَ، أو رَضِيَها كان كافراً بالله تعالىٰ

(١) انظر: «الدرء» (٢/ ٢٥٢)، (٦/ ١٥٢)، (٧/ ٢٦٠) و«منهاج السنة» (٢/ ٣٧٢)، و«بيان تلبيس الجهمية» (٣/ ٦٨)، و«جامع الرسائل» (١/ ١١٤)، و«الفتاوىٰ» (٦/ ٥١٨)، (٨/ ١٢٦).

(٢) انظر: «الدرء» (٣/ ١٦٣، ١٦٥)، (١٠/ ٢٨٤)، و«النبوات» (٢/ ٦٣٣)، و«جامع الرسائل» (٢/ ١٨٧)، و«الرد علىٰ المنطقيين» (١٨٣).

(٣) «جامع الرسائل» (١/ ١٠٤)، و«الرد علىٰ المنطقيين» (٥٠٩).

(٤) «الإيمان الأوسط» (٥١٠).

(٥) «الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٥).

(٦) انظر: «منهاج السنة» (٥/ ٣٣٨)، و«التسعينية» (٢/ ٧٢٤-٧٢٥).

(٧) «جامع المسائل» (٤/ ٤١٩)، و«الصفدية» (١/ ٢٣١).

(٨) انظر: «منهاج السنة» (٥/ ٣٣٨).

(٩) ترجمته في: «طبقات الشافعية» (٩/ ٢٥٢)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٥٠)، و«النجوم الزاهرة» (٩/ ٢٨٠). له شرحُ «التنبيه» في الفقه، واختصر الترمذي. قال السبكي: «كان أحد أعيان الشافعية، ديناً، وورعاً». وقال ابن تَغري بردي: «كان إماماً، فقيهاً، مدرِّساً، مُصنِّفاً».

يُراقُ دمه، ولا تنفعه التوبة عند مالك وبعض أصحاب الشافعي، ومَن سَمِع هذه المقالة القبيحة تعيَّن عليه إنكارها بلسانه، **بل يجب عليه منعُ قائلها بالضَّرب إنْ لَمْ يَنْزَجِرْ باللِّسان**، فإن عجز عن الإنكار بلسانه أو بيده، وجبَ عليه إنكارُ ذلك بقلبِهِ، وذلك أضعفُ الإيمان»[1].

* * *

٣٣- والعلاء أبو الحسن علي بن إسماعيل بن يوسف التبريزي القونوي الشافعي الصوفي (ت: ٧٢٩هـ)[2].

قال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ): **حدَّثني ابن كثير**[3] أنه حضَرَ مع المِزِّي عنده -القونوي- فَجَرَىٰ ذِكرُ «الفصوص» لابن العربي، فقال: **لا ريبَ أنَّ هذا الكلامَ فيه كفرٌ وضلالٌ**. فقال صاحبه الجمال المالكي: **أفلا نتأوَّل يا مولانا؟ قال: لا، إنما نتأَوَّلُ قولَ المعصوم**»[4].

---

(١) «تنبيه الغبي» (١٤٦)، «والقول المنبي» (٣٣/ أ-ب تشستربتي)، [(٥٢/ أ-ب) الآصفية].

(٢) ترجمته في «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٢)، و«طبقات الشافعية» (١٠/ ١٣٢)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢٤). قال الذهبي: «**العلامة، ذو الفنون، قاضي القضاة، وشيخ الشيوخ**». وأطال السبكي في الثناء عليه.

(٣) هو الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر، صاحب «التفسير» (ت: ٧٧٤هـ) وسيأتي ذكره، وهذا مِن رِوايةِ الأكابر عن الأصاغر. علماً بأنَّ الذهبي وصفه بـ«الإمام المحدث» وهو لم يصل إلىٰ الأربعين كما في «المعجم المختص» (٧٤).

(٤) «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٣)، و«العقد الثمين» (٢/ ١٩١)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢٧)، ورسالة ابن إمام الكاملية (٢٥/ ب)، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥)، و«القول المنبي»(٣/ أ، ٣٣/ ب، ٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشستربتي)، [(٥٢/ ب، ٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية]، و«العلم الشامخ» (٥٩٦)، و«نصرة المعبود» للصنعاني(١٢/ ب). قال السخاوي: «سنده صحيح». وهذا ظاهر كما هو معلوم.

وقال الحافظ العراقي (ت: ٨٠٦هـ) : «ولقد أحسَنَ بعضُ مَن عاصَرْناهُ من العلماء العارفين ، وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي حيثُ سئل عن شيء من هذا -يعني كلام ابن عربي- فقال : «إنَّما نُؤَوِّلُ كلام مَن ثَبَتَت عِصمَتهُ حتىٰ نجمع بين كلامَيْهِ ، لعدم جواز الخطأ عليه ، وأَمَّا مَن لم تَثبُتْ عِصمتُهُ ، فجائِزٌ عليه الخطأ والمعصية والكفر ، فنؤاخذهُ بظاهر كلامه ، ولا يُقبل منه ما أول كلامه عليه مما لا يحتمله أو مما يُخالف الظاهر ، وهذا هو الحق» [(١)].

وقال العلامة شمس الدين ابن الفالاتي -خطيب الجامع الأزهر- (ت: ٨٧٠هـ) : «وهذا الشيخ الإمام علاء الدين القونوي -تغمده الله برحمته- مع شِدَّة تحرزه قد اتفق مع جماعةٍ مِن عُلماءِ عصرهِ علىٰ جواز إطلاق الألسنة في حقِّهِ بكلِّ قول» [(٢)] . يعني : إطلاق الألسن في حقِّ ابن عربي .

وقال قاضي الحنابلة عز الدين أحمد بن إبراهيم العسقلاني (ت: ٨٧٦هـ): «وقد وقفتُ علىٰ مصنَّفاتٍ في ذلك وفي بعضها أنه اجتمع جماعة من الأئمة بسبب ذلك منهم الشيخ علاء الدين القونوي الشافعي وأجلاء علماء زمانه مجالس متعددة واتفق رأيهم في آخرها علىٰ جواز لعن المذكور ، والتصريح بكفره ، وإنما يُحْكَمُ بالظَّاهر والله يتَوَلىٰ السرائر» [(٣)].

* * *

(١) نقله البقاعي في «تنبيه الغبي» (٦٥، ١٢٥)، والسخاوي في «القول المنبي» (٨٥/ أ-ب تشستربتي) [(١١٦/ ب) الآصفية] . وينظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠) .

(٢) «القول المنبي» (١٥٩/ ب تشستربتي) ، (٢٢٧/ ب برلين) .

(٣) «القول المنبي» (١٦٢/ أ-ب تشستربتي) ، (٢٤٩/ ب - ٢٥٠/ أ برلين) .

٣٤- وعمر بن إلياس بن يونس، أبو القاسم الصوفي، **كمال الدين المراغي** (ت: ٧٢٩هـ)[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «حدَّثني كمال الدين المراغي قال: قال لي تقي الدين بن دقيق العيد: إنما استولت التتار علىٰ بلاد المشرق؛ لظهور الفلسفة فيهم، وضعف الشريعة.

فقلتُ له: **ففي بلادكم مذهب هؤلاء الذين يقولون بالاتحاد، وهو شرٌّ مِن مذهب الفلاسفة؟**[2].

فقال -ابن دقيق العيد-: قول هؤلاء لا يقوله عاقل، بل كل عاقل يعلم فساد قول هؤلاء -يعني إن فساده ظاهر- فلا يُذكر هذا فيما يشتبه علىٰ العقلاء، بخلاف مقالة الفلاسفة، فإنَّ فيها شيئاً مِن المعقول، وإن كانت فاسدة»[3].

وذكره السخاوي ضمن الطاعنين في ابن عربي[4].

* * *

---

(١) له ترجمة في: «الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٦)، و«الرد الوافر» (٢١٥). وقد ولد سنة (٦٤٣هـ). ويكفيه ما قال ابن تيمية فيه: «**العالم العارف**». وقال ابن ناصر الدين الدمشقي: «الشيخ الصالح العالم العابد الزاهد»

(٢) **سئل المراغي عن شيخ الإسلام ابن تيمية فقال**: «هو عندي رجلٌ كبيرُ القَدْر، عالم مجتهد شجاع صاحب حق، كثير الرد علىٰ هؤلاء الحلولية والاتحادية، واجتمعتُ به مراراً وشكرتُه علىٰ ذلك، **وكان أهل هذا المذهب يخافون منه كثيراً**، وكانَ يقولُ لي: ألا تكون مثلي؟ فأقول: لا أستطيع»!. «الرد الوافر» (٢١٦).

(٣) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٥-٢٤٦).

(٤) «القول المنبي» (١٦٦/ أ تشستربتي).

٣٥- ومحمد بن يوسف بن يعقوب بن يوسف، بهاء الدين **أبو عبد الله الجَنَدي اليمني الشافعي القاضي - مؤرخ اليمن - (ت: ٧٣٠هـ)** [١].

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- **في «تاريخه» في ترجمة أبي بكر محمد الهزاز**: «وانتسخ كتباً من كلام ابن العربي الصوفي فعكفَ عليها واعتقَدَ ما فيها، **فلذلك نَقَمَ عليهِ غالب الفقهاء، فإن ابن العربي له معتقدٌ غريب**، منهُ: اعتقاده أنَّ فرعون ماتَ علىٰ إسلام محقَّق! وغير ذلك مما هو مشهورٌ عنه في كتبه، **وأنكرهُ أعيانُ الفقهاء**»[٢].

قال السخاوي -بعد نقله لكلامه هذا-: «لكن قَدْ وصَفَ الجندي فيما ذكره للأكثرين أبا بكر هذا **بالتلبيس والزَّندقة**» [٣]. وذكر ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) الجندي ضمن الطاعنين في ابن عربي [٤].

* * *

٣٦- **والقاضي** محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني **الشَّافعي الأشعري**، المعروف بـ«**بدر الدين بن جماعة**» (ت: ٧٣٣هـ) [٥].

---

(١) ترجمته في: «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» للأهدل (ت: ٨٥٥هـ) (١/ ٢٣)، و«القول المنبي» (٣٣/ ب تشستربتي)، و«تاريخ الأدب العربي» (١٢/ ١١٠). له «السلوك في طبقات العلماء والملوك» اختصره الأهدل في «تحفة الزمن». قال الأهدل عنه: «القاضي العلامة».

(٢) «السلوك في طبقات العلماء والملوك» تأليفه (٢/ ١٢٠). ونقله عنه الأهدل كما في مختصره لتاريخ الجندي الذي سمَّاه «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/ ٤٥٠)، ونقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ أ تشستربتي).

(٣) (٣٣/ ب) (٣٤/ أ تشستربتي)، [(٥٣/ ب)، (٥٤،أ) الآصفية].

(٤) «مختصر القول المنبي» (٢٠/ ب).

(٥) ترجمته في: «طبقات الشافعية» (٩/ ١٣٩)، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٣٥٧)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢٨٠). مِن مؤلفاته: «تذكرة السامع والمتكلم»، و«كشف المعاني في المتشابه المثاني»، و«تحرير الأحكام في تدبير جيش أهل الإسلام» وغيرها. قال السبكي: «**شيخنا القاضي ...، محدث، فقيه، ذو عقل لا يقوم أساطين الحكماء بما جُمع فيه**». وقال ابن كثير: «**العالم الإمام الزاهد**».

وجِّهَ إليه السُؤال المتقدِّم عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)، فأجاب بقوله: «بالله التوفيق: هذه الفصول المذكورة في هذا الكتاب، ومَا أشبهها مِن هذا الباب، **بدعةٌ وضلالةٌ ومُنْكَرٌ وجَهالة، ولا يُصْغَىٰ إليها، ولا يُعرِّج** [1] **ذو دين وعِلْم عليها**، وكُلُّ مَا خَالَفَ كتاب الله وسُنَّةَ رسوله مردودٌ علىٰ قائلهِ، محكومٌ ببطلان أواخرهِ وأوائله.

قال رسول الله ﷺ: «**يكونُ في آخرِ الزَّمان دَجَّالونُ كَذَّابون يأتونَكُم من الأَحَادِيثِ مَا لَمْ تَسْمَعُوا أنتُمْ ولا آباؤُكُمْ فإيَّاكُمْ وإيَّاهُمْ لا يُضِلُّونَكُمْ ولا يَفْتِنُونَكُمْ**» رواه مسلم [2].

وفي سنن أبي داود عنه ﷺ أنه قال: «**عليكم بِسُنَّتي وسنَّة الخلفاء الراشدين المهديين تَمَسَّكُوا بها وعَضُّوا عليها بالنَّواجذ، وإيَّاكُمْ ومُحدَثات الأمور، فإنَّ كل محدثةٍ بدعة، وكل بدعة ضلالة**» [3].

وحاشىٰ رسول الله ﷺ أن يأذَنَ في المنام فِيمَا يُخالِفُ أو يُضاد قواعد الإسلام، بل ذلك [من] [4] **وَسَاوس الشيطان ومحنتهِ، وتلاعُبهِ برأيهِ وفِتنَتِهِ.**

وقوله عن آدم ﷺ: إنْ أرادَ إنسان العين بحقيقته فهو **تشبيهٌ لله تعالىٰ بخَلْقِهِ**.

---

(١) في القول المنبي»: «ولا يُعَوِّل».

(٢) رواه مسلم في مقدِّمة «صحيحه» (١/ ١٢ رقم ٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) رواه أبوداود (٥/ ١٢ رقم ٤٦٠٧)، والترمذي (٤/ ٤٠٨ رقم ٢٦٧٦)، وأحمد (٢٨/ ٣٧٥ رقم ١٧١٤٥ وانظر ١٧١٤٢)، وابن أبي عاصم في السنة (١/ ٥٦ رقم ٣٢، ٥٧)، وابن حبان في «صحيحه» (١/ ١٧٨ رقم ٥)، والحاكم في «مستدركه» (١/ ٩٧) عن العرباض بن سارية رضي الله عنه. والحديث صحّحه الترمذي، والحاكم، ووافقه الذهبي، والألباني في «الصحيحة» (٢/ ٦٤٧ رقم ٩٣٧).

(٤) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري».

وكذلك قوله «إنَّ الحقَّ المُنَزَّه هو الخلق المشبَّه» : إن أراد بالحق رب العالمين فقد صرَّح بالتشبيه وتغالىٰ فيه [1] .

وأمَّا إنكار ما وردَ في الكتاب والسُّنةِ مِن الوعيدِ فهوَ كُفْرٌ عِندَ عُلماءِ أَهْلِ التَّوحيدِ .

وكذلك قوله في قوم نوح ﵇ ، وهود ﵇ ، **قول لغو باطِل مردُود .**

وإعدام ذلك وما يُشبِهُ هذه الأبواب مِن نُسخ هذا الكتاب ، مِن أوضح طُرق الصَّواب ، فإنَّهُ ألفاظٌ مُزَخرفةٌ [2] ، وعِبارات عن معانٍ غير مُحَقَّقة ، وإحداثٌ في الدِّين ما ليسَ منهُ ، فحكمه : ردُّهُ والإعراض عنه [3] .

قال رسول الله ﷺ : **«مَن أحْدَثَ في أمرنا هذا ما ليسَ مِنهُ فهو ردٌّ»** أخرجه البخاري ومسلم [4] . والله أعلم» [5] .

* * *

(١) في بعض المصادر : «وتعالىٰ عن ذلك» ؟ والمثبت من «العقد الثمين» ، و«كشف الغطاء» ، و«نصرة المعبود» .

(٢) في «الكواكب الدراري» ، و«القول المنبي» ، و«كشف الغطاء» : «مُزَوَّقة» .

(٣) في «كشف الغطاء» : «فحكمه ردٌّ ، والإعراض عنه فرضٌ» .

(٤) رواه البخاري (٣/ ١٨٤ رقم ٢٦٩٧) ، ومسلم (٣/ ١٣٤٣ رقم ١٧١٨) عن أم المؤمنين عائشة ﵂ .

(٥) ذكَر كلامه : الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧١-١٧٢) ، والبقاعي في كتابه «تنبيه الغبي» (١٣٩-١٤٠) ، والسعودي في «فتياه في ابن عربي» (٨١-٨٥) ، وابن زكنون الحنبلي في «الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٥) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٣٤/ أ-ب تشستربتي) ، [(٥٣/ أ-ب) الآصفية] ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٢-٢٠٣) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٨) ، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٦/ ب) .

٣٧- ومحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله، **أبو الفتح اليَعْمُري الأندلسي ثم المصري الشافعي**، المعروف بـ«**ابن سيِّد الناس**» (ت: ٧٣٤هـ)[١].

لمَّا سُئل عن ابن عربي ذَكَر قول العز بن عبد السلام المتقدِّم في تكفيره[٢].

* * *

٣٨- وأحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السَّمْنَاني البيابانكي، يُلقب بـ«علاء الدولة وركن الدين» (ت: ٧٣٦هـ)[٣].

قال الحافظ الذهبي: «كان إماماً ربانياً خاشعاً، كثير التلاوة له وقعٌ في النفوس، **وكان يحطُّ علىٰ محيي الدِّين الطائي - ابن عربي - وعلىٰ كتبه، ويُكَفِّره**، ويغضبُ لله تعالىٰ»[٤].

وقال الحافظ ابن حجر: «**كان يَحُطُّ علىٰ ابن عربي ويُكَفِّرُهُ**»[٥].

وقال الصفدي (ت: ٧٦٤هـ): «**كان يحطُّ علىٰ ابن عربي ويكفِّره، وعلىٰ مَن تابعه، ويعفِّره**[٦]**، ويحط علىٰ مصنَّفاته، وينبه علىٰ محرَّفاته**»[٧].

---

(١) ترجمته في: «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٩٤)، و«طبقات الشافعية» (٩/ ٢٦٨)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢٠٨). له «شرح الترمذي» ولم يتمه، والسيرة النبوية، والمدائح النبوية وغيرها. قال الذهبي: «**الحافظ الأوحد** الأبرع، ذو الفنون والذهن الوقاد». وقال ابن حجر: «**الحافظ العلامة الأديب المشهور**».

(٢) انظر: ص (٢٦١) وهو مرويٌّ من طريقه عن ابن دقيق العيد عن العز.

(٣) ترجمته في: «ذيل تاريخ الإسلام» (٤٠٧)، و«أعيان العصر» (١/ ٣٢٠)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٢٥٠). قال الذهبي: «**كان إماماً ربانياً خاشعاً**». وقال الصفدي: «العلاَّمة، تفقَّه وبرع في العلم».

(٤) «ذيل تاريخ الإسلام» (٤٠٨).

(٥) «الدرر الكامنة» (١/ ٢٥١).

(٦) عفَّرته في التراب أي: مرَّغته. انظر: «تهذيب اللغة» (٢/ ٣٥٠).

(٧) «أعيان العصر وأعوان النصر» (١/ ٣٢١).

وقال السخاوي : «وحدَّثني العلامة السيد الورع الزاهد علاء الدين محمد بن العلامة عفيف الدين الإيجي الشافعي -نفعنا الله به- أنه غرب من كلام علاء الدولة السمناني هذا جواباً لعبد الرزاق الكاشي نصه : أمَّا ما قُلتَ ورويتَ عن الشيخ نور الدين عبد الرحمن[1] فإني قد صحبتهُ اثنين وثلاثين سنة، فما جرىٰ علىٰ لسانه شيءٌ مِن ذلك ، **بل كان لا يزال يمنع عن مطالعة مصنَّفات ابن العربي بحيث إنه لَمَّا سَمِعَ أنَّ جماعة من أئمَّةِ زمانه اشتغلوا بدرس «الفصوص» راحَ إليهم في الليل ، وأخذ الكتاب مِن أيديهم فحرَّقة وقطَّعه ومنعهم بالكلية عن ذلك»** .

ثم ذكر السخاوي أنه قرأ كلام ابن عربي في «الفتوحات» «سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها»[2] ثم قال : إن الله لا يستحي من الحقِّ . أيها الشيخ! لو **سمعتَ مِن أحدٍ يقول : «فَضْلَةُ الشَّيْخ عَيْنُ وُجودِ الشَّيخ» لم تُسَامحه ألبتَّة ، بل تغضب عليه ، فكيفَ يسوغُ لقائلٍ أن يَنسُب هذا الهذيان علىٰ الله الملك الديَّان** ؟ تُب إلىٰ الله توبة نصوحاً لتَنْجُو من هذه الوَرطَة الوَعِرَة التي يَسْتَنْكِفُ عنها الدهريون والطبيعيون واليونانيون والشكمانيون .

ومَن لم يؤمن بوجوب وجوده فهو كافرٌ حقيقي ، ومَن لم يؤمن بوحدانيته فهو مشرك حقيقي ، ومَن لم يؤمن بنزاهته مِن جميع ما يختص به الممكن فهو ظالم حقيقي ؛ لأنه ينسب إليه ما لا يليق بكمال قدسه ، والظلم وضع الشيء في غير موضعه ، ولذلك لعنهم الله تعالىٰ في كتابه : ﴿ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ سبحانه وتعالىٰ عمَّا يَصِفهُ الجاهلون»[3] .

* * *

(١) هو عبد الرحمن بن عمر (ت: ٧٢٣هـ) وقد تقدَّم ذكره وذِكرُ ترجمته .

(٢) انظره في : «الفتوحات المكية» (٢/ ٤٥٩) دار الكتب العربية .

(٣) انظر : «القول المنبي» (٤٧/ ب -٤٨/ أ تشستربتي) ، [(٦٧/ أ-ب) الآصفية] ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» للقاري (٢١-٢٢) .

٣٩- وعبد اللطيف بن بلبان بن عبد الله السّعودي ، **سيف الدين أبو محمد** (ت: ٧٣٦هـ)(١).

وهو صاحب السؤال المشهور الذي وجَّهَهُ لجماعةٍ مِن العلماء علىٰ رأسهم شيخ الإسلام ابن تيمية ، والعلامة الحارثي ، وابن الجزري ، وابن جماعة ، والبكري ، والبالسي وغيرهم -رحمهم الله- .

وألَّف عِدَّةَ رسائل في كشف حقيقة ابن عربي وعقيدته الخبيثة .

قال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ له مصنفاً أفادنيه العلامة مفخرة الزمان الأمين أبو زكريا بن الأقصرائي الحنفي -فسح الله في أجله-، وهو بخط أحمد بن أقش الشبلي جمعه السيف في شهور سنة **إحدىٰ عشرة وسبعمائة** وسمَّاهُ «بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة ، والاعتقادات الباطلة المردودة ، التي من اعتقدها كفر ، ومن لم ينكرها أثم وخسر ، والاستدلال لصحة ذلك بالكتاب والسنة الواضحة عند أهل المعرفة والفطنة ، ونسخ فتاوىٰ أهل العلم والأئمة من أهل المراتب والحكم علىٰ اختلاف مذاهبهم، واتفاق مطالبهم لنُصرة دين الله واتِّباع رسوله الخاتم ، فمن خالفهم بعد ذلك فهو بالمخالفة ضالٌّ ظالم» ، وافتَتَحَهُ بقصيدتين من نظمِهِ»(٢).

ثم ذَكَر القصيدتين بتمامهما الأولىٰ في تسعة وعشرين بيتاً ، والثانية في سبعة وأربعين بيتاً ، حكىٰ فيهما -ناظِمها- عقائد ابن عربي مِن كُتُبِهِ ، وبيَّن ضلاله وجهله فيها ، نختار منها ما يلي :

---

(١) ترجمته في : «الدرر الكامنة»(٢/ ٤٠٦) ، و«أعيان العصر» (٣/ ١٥٤) . له «القول المنبي عن ترجمة ابن عربي»، ورسالة عبارة عن مجموعة فتاوىٰ للعلماء في ابن عربي طبعت ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذمِّ ابن عربي الصوفي» . قال ابن حجر : «كان خيراً ديناً» . وقال الحلبي(ت: ٩٤٥هـ) : «الإمام» . «تسفيه الغبي» (٣٢٣) .

(٢) «القول المنبي»(٣٤/ ب تشستربتي) ، [(٣/ ب) الآصفية]، و«المختصر» (٢١/ ب).

[القصيدة الأولىٰ] [(١)] :

عَجِبتُ لِمُنْكِرٍ إنكارَ قَوْمٍ ... علىٰ مُنْشي «الفصوصِ» ومُفتريهِ

علىٰ رُؤْيا النَّبيِّ ولا رآهُ ... وإنَّ دَلِيلَنا مَا قالَ فيهِ

بأنَّ الحقَّ عينُ الخَلْقِ طُرّاً ... وهذا القولُ يَكْفُرُ مُدَّعيهِ

وإنَّ العابدينَ لكلِّ شيءٍ ... كأَوْثَانٍ وَمَا لاَ يَرْتَضِيهِ

كذا الدَّيَّانُ مِن كُفرٍ وشِركٍ ... وإلحادٍ بقَوْلٍ يحْتَويهِ [(٢)]

يَراهُمْ كُلَّهم فيهِ أصابُوا ... وَمُنْكِرُهُ الجَهُولُ ومَن يليهِ

رَأَوْا غيراً ولا غيراً يراهُ ... مقالَةُ مُلْحِدٍ فَدْمٍ [(٣)] سَفيهِ

يَقُولُ الحَقُّ مَوْجُودٌ نَراهُ ... وإنَّ الخَلْقَ موهومٌ يقِيهِ

كلامٌ باطِلٌ كُفْرٌ صَريحٌ ... لِمَنْ فَهِمَ المُرادَ ويجتليهِ

خلافُ النصِّ والأحكام هذا ... ولا حُكْمُ الحقيقةِ يقتَضيهِ

ولا حُكمُ الشرائِعِ فهوَ ضِدٌّ ... لِقَوْلِ المُصْطَفَىٰ عن مُصْطَفيهِ

وذِلكَ كُلُّهُ كفرٌ مُبينٌ ... وزَنْدَقةٌ لِمَنْ لاَ يتَّقِيهِ

وكُلُّ مُصَدِّقٍ أَمْسَىٰ كَفُوراً ... وقَدْ ضَلُّوا جميعاً تابِعيهِ

ويأثَمُ كلُّ مَن يُصْغي إليهِ ... بلا نُكْرٍ ومَنْ لا يَزْدَريهِ

فَمَا التَّحقيقُ إلاَّ مَا أتانا ... عنِ الرَّحمنِ مَنْ لا شَكَّ فيهِ

---

(١) «القول المنبي» (٣٤/ ب -٣٥/ أ تشستربتي) ، [(٥٣/ ب - ٥٥/ أ) الآصفية] ، وذكرها ابن زَكنون (ت: ٨٣٧هـ) في «الكواكب الدراري» في الجزء (٤٧) برقم (٥٧٢) ولا توجد أرقام للصفحات .

(٢) في «الآصفية» و«الكواكب الدراري» : «يجتريه» .

(٣) الفدم من الناس : العَيِيُّ عن الحجة والكلام . «تهذيب اللغة» (١٤/ ١٤٧) .

وفـي القُـرآنِ وَجْـهُ الحـقِّ بـادٍ ... بـلا ريـبٍ نـراهُ يعتريـهِ
فمـنْ أضْـحَىٰ يُخالِفُـهِ بقـولٍ ... ويعكـسُ حُكـمَ مفهُـومٍ يَعِيـهِ
فـذلكَ كـافِرٌ بمقـالِ قـومٍ ... أئِمَّتِنـا فقيـهٍ عـن فقيـهِ
فـدُونَكَ فـاتَّبعْ إنْ رُمْـتَ رُشْـداً ... وحَـسْبُ مُخَـالِفٍ مَـا يَلْتَقِيـهِ
إذا كُـشِفَ الغطـاءُ قُبيْـلَ مـوتٍ ... وغَرْغَـرَ بـينَ جَمْـعٍ مِـنْ ذَويـهِ
وفاجـأهُ الحِمـامُ وأسْـلَمُوهُ ... أَحِبَّتُـهُ لأَيْـدِي مُلْحِدِيـهِ
يُـشاهِدُ مَـا جَنَـاهُ وَمَـا ادَّعـاهُ ... ويَنْـدَمُ بعـدَ ذاكَ ويَجْتَنِيـهِ

* أمَّا القصيدة الثانية فهي كما قال ناظِمُها: «يُحَذِّرُ بها من «الفصوص» الإخوانَ؛ لأنها مُضِرَّةٌ بكُلِّ إنسان، كضررها إذا كانت علىٰ إنسان العين، واقتضائها الشَّين، بل أضر لفساد الدِّين، عند العُقلاء المستبصرين». وهي في (٤٧) بيتاً، نختار منها قوله بعد المُقدِّمة [1]:

إنـي نـصحتُكَ فاسـتَمِع لمقـالتي ... واهجُـرْ مقـالاً مِـن غَـوِيٍّ واهِـم
إنـي مُحِـقٌّ والكِتـابُ مُـصدِّقي ... فيمـا ذكـرتُ وكـلُّ مُفـتٍ عالِـمِ
لَـمْ يَبْـقَ مُتَّـسعٌ لـوهمِ مُؤَمِّـل ... فَـالْزَمْ ولا تَعْبَـأ بقـولِ اللائـمِ
إنَّ التَّنـاقُضَ مـستحيلٌ جمعُـهُ ... بغَريـزَةِ العقـلِ المُنِيـرِ الحـاكِمِ
والحكـمُ فـي الـضدِّين أيـضاً مثلُـهُ ... مُتَغَـايِرَيْنِ بغيـرِ حُكـمِ تلائـمِ
والكفـرُ والإيمـانُ ضِـدَّانِ هُمَـا ... وكـذا «الفُـصوصُ» وَحُكْـمِ ديـنِ الهاشِـمي
مُنْـشِي «الفـصوص» يُقِـرُّ كُـلَّ ... مِـن عابـدٍ فـي الكـون لـيس بـآثمِ

(١) «القول المنبي» (٣٥/ب - ٣٦/أ تشستربتي)، [(٥٤/أ-ب - ٥٥/أ) الآصفية].

مِن عابدي الأصنامِ مِمَّن قد مضى ... من عهد نوح ومِنْ تقيٍّ صائمِ

الكلُّ واحدٌ عندهُ لا فَرْقَ في ... فِعلِ المُطِيعِ وفعلِ عبدٍ حَازم

ويقولُ فرعونُ اللَّعينُ بنصِّنا ... مِمَّن يفوزُ غداً بعيشٍ ناعمٍ !

والعالمون لَدَيْهِ قَوْمٌ قد رَأَوْا ... لجميعِ هذا الكونِ عينَ العالمِ

يعني به اللهَ المُعظَّمَ وصفُهُ ... جلَّ المُقدَّسُ عن مقالِ الواهِمِ

فهو الكفور بقوله وبِظَنِّهِ ... وأراهُ في الإضلال [أظلَمَ] ظالم

ويقول إنَّ نعيمَ خُلدٍ ذَوْقُه ... وعذابُ خُلْدٍ في جحيمٍ دائمِ

وجدانُهُ عذْبٌ لذيذٌ ذوقهُ ... عند المُعَذَّبِ قولُ كُفرٍ لازم

ضِدُّ الشَّرائع والكتابِ وحكمُهُ ... في شِرْعَةِ الدِّينِ الحَنِيفِ القائم

بالكفر يلزمُ مَنْ يُصدِّقُ قولُ مَنْ ... أَبْدَىٰ الخلافَ بلفظٍ كفرٍ قاصم

فيه يُفارقُ دينَه بضميرهِ ... إنْ كان أُشْرِبَه بوصفٍ كاتم

فيُريدُ يُدْرِكُ نفسَهُ مُستصرخاً ... بالله في إيذائه بمُزاحِمِ[1]

فلعلَّ نور الإعتصام بربِّهِ ... يُنْجِيهِ مِن دَرَكِ الشَّقاءِ القاصِمِ

أوضحت بالتبيان نُصْحي ظَاهراً ... يبدو لِذِي لُبٍّ وفَهْمِ الفاهِمِ

فلقد أضلَّ جميعَ مَن أَصْغَىٰ لَهُ ... مِمَّنْ يُصدِّقهُ بصَدْرٍ سَالم

هَلَكُوا بذلك حين ساروا خَلْفَ مَنْ ... تَرَكَ الدَّليل بعقلهِ كالنَّائم

حُقَّ العذابُ عليهمُ بفعالهم ... فهمُ بها في النارِ أهلُ تَخاصُم

ثم قال فيه :

---

(١) كذا في «الآصفية» ، وفي «تشستربتي» : «في إهدائه بمزاحم» ؟.

مِمَّــن أُشيعَ العلــمُ عنــه جهالــةً ... وأراه فــي العِرفــانِ دونَ بهــائم

إذْ قــال : إنَّ الحــقَّ جَــلَّ جلالُــهُ ... والخَلْقَ واحدُ أيـنَ حُكـمُ الحَاكِمِ

ممــن يغــارُ لدينــهِ ولربِّــهِ ... فيَحُـدُّ تبَّـاعَ الظَّلـومِ الغاشِـمِ

فـالعلمُ جهـلٌ والفَـصَاحةُ لُكْنـةٌ ... فاحـذَر تـُصدِّقه حِـذارَ الحـازم

لـسلامةِ الـدِّينِ الحنيـفِ فإنـهُ ... قـد جـاءَ فـي ضـدٍّ لـهُ بعظـائِمِ

* والقصيدة الثالثة سمَّاها «جلاء الفصوص، على فهم كل تقي مخصوص»، وهي (٧٩) بيتاً، قال في مطلعها :

تَفْنَىٰ المَحَـابِرُ دونَ شـرحِ كلامـهِ ... فـي وصـف جُرأتـهِ وفـي إقدامـهِ

مَـن يَـسْتَبيحُ بـأَنْ يقـولَ تعمُّـداً ... كـذباً علـىٰ الهـادي بـزورِ منامـهِ

أقوالُـه تُنْبِـي اللَّبيـبَ بأَنَّـهُ ... كَـذِبٌ بـلا شـكٍّ لِـسُوءِ مَرامـهِ

لـولا الحلـيمُ بحِلمِـهِ عـمَّ الـوَرَىٰ ... فـضلاً وجُـوداً ذاكَ مِـن إنعامِـهِ

لانـدكَّت الأطـوادُ[1] مِمَّـا قالـهُ ... فـي حـقِّ مُنْـشِئِهِ وفـي علاَّمـهِ

إذ قـالَ فيـهِ إنَّـهُ هُـوَ خَلْقُـهُ ... والخَلْـقُ يَـشْمَلُ ذِكـرَ كُـلِّ هَوَامـهِ

ويـراهُ صـورةَ كُـلِّ شـيءٍ قـد بَـدَا ... وعيونَـه ووُجـودَ وصـفِ قَوَامـهِ

ثم قال :

مَـا كُـلُّ مـا قـد قـال يُمْكِـنُ شَـرْحُهُ ... لقـبيحِ مَفْهُـومٍ وثَبْـتِ حَرَامـهِ

جَـلَّ المُقـدَّسُ والمُعَظَّـمُ دائمـاً ... عـن كـلِّ فَهْـمٍ ضَـلَّ عـن إعظامـهِ

هــي فتنــةٌ للامتحــانِ بليَّــةٌ ... لبيـانِ ديـنِ القـومِ عنـد كلامِـهِ

---

(١) في الآصفية : «الأجبال»، وفي «المختصر» : «الأقوال» وكتب بهامشه : «لعله الأجبال».

فالمؤمنون المُتَّقون تَرَاهُمُ قاموا لِنَصْرِ الدِّين حقَّ قِيامِهِ

غَضِبوا فلَمْ يُرْضِيهِمُ إنكارُهُ بالقولِ فيه كَلَائِم لِغُلَامِهِ

لكنهم لَو مُكِّنوا لرأيتَهمْ كُلاًّ مكانَ القولِ ضَرْبُ حُسَامِهِ

للمُلْحِدين الزَّاعِمِينَ لوحدةٍ فيها استَبَاحَ القومُ نصَّ حَرَامِهِ

وعبادةُ الأصنام عِرفانٌ لهم وبذاك كلٌّ سُلَّ مِن إسلامِهِ

سَجَدُوا بما زعموا وإنْ لَمْ يَسجُدوا مَعَ كُلِّ ذي شركٍ لدىٰ أصنامِهِ[1]

قاموا بكفرِ الكافرين بأَسْرِهِم قصداً وعقداً تَمَّ في إبرامِهِ

ومُصدِّقٌ لهمُ يُحكِّمُ مثلَهم وسط الضلالة باتِّباع إمامِهِ

قد حازَ كلَّ الإثمِ مِمَّن قد مَضَىٰ وله مزيد الكِفْلِ مَعْ آثامِهِ

هذا نصيبُ رئيسِهم وإمامِهِم في الوِردِ إذْ وَرَدُوا وَرَا أقدامِهِ

ثم حَكَىٰ عقائد ابن عربي ، والتي منها : تصحيحه لعبادة غير الله ، وطعنه في الأنبياء عليهم السلام ثم قال :

مَنْ جهَّلَ الرُّسْلَ الكِرامَ بأَسْرِهِم بمقالِهِ فيهم وسُوءِ مَسامِهِ

فَشَهادَتَيْهِ هو الخِداعُ وهكذا حُكْمُ الصَّلاةِ وحُكْمُ وصفِ صِيَامِهِ

يحمي به النفسَ الخبيثةَ خائفاً مِن قَتْلِها كُفراً لدَىٰ أحكامِهِ

جَهِلَ الشرائعَ والحقائقَ كُلَّها هلكَ الذي والاهُ باستِسلامِهِ

ثم ذكر شيئاً من مقالاته ، ثم قال :

هل بعد جملةِ ما ذَكرتُ ضلالةً قد عمَّ ظُلمةَ مَن مضىٰ بظلامِهِ

---

(١) البيت في نسخة تشستربتي : «زعموا بما سجدوا وإن لم يسجدوا ... مع كل ذي شرك لدىٰ أصنامه» والمثبت من الآصفية ، وبرلين ، و«المختصر» .

أقوالــهُ ضِــدُّ الــشَّرائِع كُلِّهـــا ... ومخـــالِفُ العـــلاَّم فـــي إعلامـــهِ

فعليــه مِــن غــضبِ الإلــهِ بعِلْمِــهِ ... مَـــا يَـــسْتَحِقُّ بظنِّـــهِ وكلامِـــهِ

وعلــىٰ مُــصَدِّقِهِ ومَــن يَرْضَــىٰ بــهِ ... أبـــداً يُجَـــدَّدُ مَـــعْ مـــدىٰ أيَّامـــهِ

واغفــر لناظِمِهـــا وكـــلِّ مُوافـــقٍ ... لبيـــانِ وَجْـــهِ الحـــقِّ باســـتلزامهِ

عبــدُ اللَّطيــفِ مــرادُهُ فــي وضــعِها ... تِبيـــانُ لَـــبْسِ القـــول فـــي إعجامـــهِ

ثم قال السعودي: «تمت الأبيات مختصرة المعاني، صحيحة المباني، متضمِّنة اعتقادَهُ، ومُبيِّنة لكل لبيب فسادهُ، بِذكرِ ما زعمه وأراده»[1].

وللسعودي -رَحِمَهُ اللَّهُ- فتوىٰ في ابن عربي، قال فيها بعد حمد الله والثناء عليه: «...هذه مقدِّمات الفتاوىٰ، وما أوجب ذلك من الكتاب والسُّنة، ظاهرة لأهل البصائر والفِطنة، وما أجابَ به السَّادةُ العلماء التابعون لخاتم الأنبياء، مِن تكفير صاحب «الفصوص» ومُصَدِّقيه [فيما ذَكَرَ][2] فيه من مخالفة النصوص، والاستدلال بالكتاب والسنة، وأنَّ مَن صَدَّق أقواله في ذلك كفر بالله تعالىٰ كفراً يستحقُّ به اللعنة..». ثم ذَكَرَ أنَّ الموجب لأخذ هذه الفتاوىٰ أنَّ الدِّين النصيحة كما قال النبي ﷺ، وأنَّ التحذير من ابن عربي من النصيحة لعامة المسلمين وخاصتهم، ثم ذكر أنَّ بيان أمره من الجهاد في سبيل الله، ثم قال: «وقد علِمنا أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ قد شرط في صِحَّة الإيمان به الكفر بالطَّاغوت لقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٥٦]

---

(١) «القول المنبي» (٣٦/ ب - ٣٨/ أ تشستربتي)، [(٥٥/ أ - ٥٦/ ب) الآصفية]. هذا وقد صوَّبتُ بعض الأخطاء في مقابلتي بين النسختين من غير إشارة واستعنت بنسخة برلين (٧٢/ أ-٧٤/ أ)، وقد ذكر القصيدة تامة الشيخ ابن عيسىٰ في شرحه لنونية ابن القيم (١/ ١٥٠-١٥٥).

(٢) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري».

فصار الكفر بالطاغوت شرطاً في صِحَّةِ الإيمان بالله ، واجباً لا يمكن وجود الإيمان بالله إلاَّ بوجوده . وصاحب «الفصوص» زعمَ [في التوحيد][1] أنَّ تركَ عبادة الأصنام جهلٌ ، بما ذكره في التوصية بصريح لفظهِ [2] ، وفيه كفاية لمن ردَّ عليه وسلَّم ، وذلك موجب القيام في ذلك ، وأخذ الفتاوىٰ ؛ ليرتدع المشاقق والمناوئ ، بعد أن رأيتُ مَن يعتَقِدُ صِحَّةَ مَا قاله صاحب «الفصوص»، ويدعو الناس إلىٰ تصديقه وقبوله ويزعم أنه حق .

فتعيَّن عليَّ بيانُ ضلاله ، وإثباتُ مُحَالِهِ ، فقمتُ في ذلك لله ، وبالله المستعان، وكفىٰ بالله عليماً حكيماً .

فإنَّ في قوله ذلك مجموعُ أنواع من الكفر لمن ميَّزه واعتبره ، وأبدىٰ ما أظهره خفي ما أضمره في رده علىٰ نصِّ مُحْكَم الكتاب ، وتصويب الكفر وتمييز من تعاطاه علىٰ مَن أنكره ، وقد ثبت في الأحكام ، وشاع بين الأنام ، أنه ما عَبَدَ الأصنام إلاَّ أجهل الخلق [اللئام] [3] ، ولا أنكره عليهم إلاَّ أفضل الخلق وأعلمهم بالله تعالىٰ وهم الرُّسل الكرام ، والأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- .

فانظر إلىٰ هذا الإقدام في التَّجرِّي علىٰ الله تعالىٰ بما يخالِفُ مِلَّةَ الإسلام بل سائر الملل عند ذوي الأفهام .

وإني أذكر صورة الفتيا ومقدّمة ذلك ما بسطته من الكلام الذي أرجوه فيه تقريب إلىٰ فهم كل سامع ، ولو كان من عموم العوام -إن شاء الله تعالىٰ- ؛ ليسقط فرضُ الجهاد في ذلك عني وعن كل من أرضاه ذلك منِّي ، وسرَّه بذلك

---

(١) ما بين المعقوفتين من «القول المنبي» .

(٢) انظر «الفصوص» (١/ ٧٢ ، ١٩١-١٩٢) . وقد تقدَّم ذِكرُ نصِّ كلامه .

(٣) من «القول المنبي» .

عند سماعه ونقله عند الاحتياج إليه [وإذاعته] [(١)] ، راغباً في ثواب الله الجزيل ، عالِماً أنَّ سبيل الحق هو هذا السبيل»[(٢)] .

ثم قال بعد مقدِّمةٍ لهذه الفتيا : «ولمَّا كملت الستمائة عام من الهجرة ظهرت مبادئ تلك الفترة بظهور مَن يُنسب للعلم والتصوُّف ، وأعطىٰ في ألفاظه نوعاً من التعرف **لاكتسابه العلوم الفلسفية والطبيعية** ، وغيرها من العلوم التي لا يُرْجَىٰ خيرها ، فتولَّد له من هذه المركبات في الذِّهن عبارات ، [وأنواع] [(٣)] إشارات ، بلسانٍ يُستغرب ، وعند غير العارف التقي تُستَعذب، **وهي فاسِدَةُ المعاني ، واهيةُ المباني ؛ لمخالفة لظواهر النصوص ، ومعاكسة لِقول [(٤)] كلِّ نبيٍّ مخصوص ، مع تحريفه تأويل ما يعتضد به من المنقول [(٥)] علىٰ حكم اعتقاده في الوحدة أو الاتحاد أو الحلول** ، ثم إنه أقدَمَ علىٰ المُضادَّة وأظهر المخالفة والمعاندة بما وَضَعَهُ [(٦)] **في كتاب «الفصوص» المشارك له في وضعه إبليس** ، بقصد التلبيس ، فأظهر الله بالتحقيق ذلك لذوي التوفيق [(٧)] .

فمن أعظم تخيُّلاته وكذبه علىٰ الله تعالىٰ وافترائه وافتياته ما زعمه في مقدِّمة كتابه المذكور من البهتان والإفك والزور بقوله أنه رأىٰ النبي ﷺ » [(٨)] .

---

(١) في الأصل : «في حال اجتماعه» . والمثبت من «الكواكب الدراري» .

(٢) «فتاوىٰ السعودي» [ضمن رسائل في ذم ابن عربي] (٧١-٧٥) باختصار ، ونقله السخاوي في «القول المنبي» (٣٨/ أ- ٣٩/ أ تشستربتي) ، [(٥٦/ ب -٥٧/ ب) الآصفية] ، و«مختصره» (٢٣/ ب-٢٤/ أ) ومنه صوبنا بعض أخطاء المطبوع .

(٣) من «القول المنبي» ، و«الكواكب الدراري» .

(٤) في الأصل : «ومعاكسته فيما قال لقول ..» والتصويب من «القول المنبي» .

(٥) العبارة في المطبوع من فتيا السعودي مضطربة واخترنا ما في «القول المنبي» .

(٦) في المطبوع : «وصفه» والتصويب من «القول المنبي» .

(٧) في المطبوع : «وقصد التدليس وقد لبَّس عليه إبليس ، فأظهر الله ذلك لأهل الخلوص» واخترنا ما في «القول المنبي» .

(٨) تقدمت القصة تامة في ص (٢٢٩) . وانظرها في «الفصوص» (١/ ٤٧).

ثم ذكر القصة ثم قال : «فانظر إلىٰ هذا الخلل ، وظهور دلائل الزلل ، وذلك أنه زعم أنه ناوله إياه وسمَّاه له ، ولم يقل قرأته عليه ، ولا انتبهت فوجدته في يديَّ ، فكيف عرف حدَّه ؟! وكل ما فيه من قول ومعنىٰ ، مِن نظم ونثرٍ واستدلال بعلوم فلسفية، وطبيعية ، وهندسية ، من العلوم التي لا تُنسب إلىٰ الحضرة المُحمَّدية ، وما فيها من الشعر فلا يُنسب إلىٰ نبي ولا إلىٰ مَلَك ، ولا إلىٰ حضرةٍ إلهية من مبادئ تجليات الحق سبحانه في المنام ولا غيره ، هذا إذا كان الشعر والكلام موافقاً لما جاءت به الرسل الكرام .

فظهرت دلائل كذبه ، فيما جعله لدفع الشبهة عنه من أقوىٰ سببه ، لينفق [1] به عند العوام ، وأهل البلادة والإيهام ، فيحصل منهم عنه فيما يُنكِرون عليه الإحجام .

فكان أول مُنْكِر بدأ بالإنكار عليه ، وثبتَ كُفرَه وكذبه [لديه] [2] ، شيخ الإسلام ومفتي الأنام عز الدين بن عبد السلام ، مع أنه ما اتصل بنا أنه وقف علىٰ كتاب «الفصوص» [3] ومخالفته فيه لصريح أحكام الله في النصوص ، بل ذلك بِمَا بَلَغَهُ مِن فاسِدِ أقوالِهِ ، وَثَبَتَ عِندَهُ مِن مخالفتِهِ طرق أهل الحق في انتحاله .

ثم تابعه في الإنكار الشيخ الإمام ابن القسطلاني وحذَّر الناس من تصديقه ، وبيَّنَ في مصنفاته فساد قاعدته ، وضلال طريقته في كتاب سمَّاه بـ«الارتباط» ذَكَرَ فيه جماعة من هؤلاء الأنماط .

ثم الشيخ الصالح العارف المحقق برهان الدين الجعبري بما نقلته عنه العدول ، مما هو مذكور عنه ومنقول .

---

(١) في المطبوع : «ليوفق» . وفي «القول المنبي» : «ليلفت» ، و«الكواكب الدراري» : «ليوقف» ! ولعل ما أثبتناه أقرب .

(٢) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري» .

(٣) إذا كان العِزُّ كفره وهو لم يطّلع علىٰ «الفصوص» ، فكيف لو اطَّلع عليها ؟!

ثم بعد ذلك تواتر الإنكار مِن الصُّلحاء العبَّاد، والأتقياء الزهّاد، وأهل الورع من الأفراد، مما لا سبيل[1] لحصرهم، ولا تفصيل ذِكرهم، إلىٰ أن أقام الله مَن أقام، ونبَّهَ عليه الخاصُّ والعام، وأذهب عن المنكرين ببيانه[2] الإحجَام، وأزالَ تبيانه الشُّبهة عن الأوهام، واستَضَاءَ أهل البصائر مِن أهل التوفيق بنور القرآن، وقد عَلِمُوا أنه به يتضحُّ الفرقان[3]، وصحيح الأحاديث النبوية الثابتة عند أهل العرفان، فعلِمُوا بغير توقُّف ولا تخوُّف أنَّ كل مُخَالِفٍ للكتاب والسُّنةِ قوله مردودٌ، وهو عن جناب الحق مبْعُودٌ، ومَنْ صَدَّقه ضَلَّ، وعِقدُ دينه بتصديقه انحلَّ، فنَهضَت عليه أنصار الحق مِن علماء الصِّدق بسيوف فتاويهم القاطعة[4]، وأنوار أدلتهم الساطعة، لمَّا سَمِعُوا منادي الإسلام يُنادي: الصلاةَ جامِعَة، تصحيح عقد جازم، للقِيام بوجوب فرضٍ لازم[5]، نصيحةً لربِّ العالمين، ونُصرة لكتابه المُبين، وتأييداً لدينه الذي ارتضاه وأظهره علىٰ كُلِّ دين، وانتِصاراً لرسله الكرام، وأنبيائه -عليهم الصلاة والسلام-، مِن كيدِ إلحادِ الملحدين، ممن جعل الكُفرَ إيماناً، والجهلَ عِرْفَاناً، والشِّرك توحيداً، والعصيان طاعة لا يستحق العاصي عليه وعيداً، ولا فرق عنده بين عبادة الصَّنم والصَّمَد، وإن سَجَدَ للصَّنم فهو عِندهُ أعلم ممن كفر به وجَحَد، فأجاب العلماء المُفْتُون، واستجابوا لداعي الحق بالصِّدق وهم مُنتَصِرون.

ثُمَّ إني رأيتُ الأقوال تُنْسَىٰ بين أهل الإرشاد، ويبقىٰ بين أظهر الناس ما تقدَّم وصفه مِن الفساد، وأنه كُلَّما استمرَّ الباطل تأكَّد في الظنون، وتخبَّط[6] به

---

(١) في المطبوع: «ما لا يمكن» واخترنا ما في «القول المنبي».

(٢) في «القول المنبي»: «بزمانه».

(٣) في المطبوع: «القرآن» والتصويب من «القول المنبي»، و«الكواكب الدراري».

(٤) في المطبوع: «الناطقة»، والمثبت من «القول المنبي»، و«الكواكب».

(٥) في المطبوع الفقرتان بينهما تقديم وتأخير، وأثبتنا ما في «القول المنبي».

(٦) في «القول المنبي»: «واغتبطَ»، وفي «الكواكب»: «ويغتبط».

الجاهل المفتون ، فاستخرتُ الله تعالىٰ في كتابةِ فُتيا تتضمَّنُ نبذةً من كلامهِ ، وتنبئ عن مفهوم معتقده الفاسد ومرامه ، لتشملها خطوط السادة ، العلماء الذين أورثهم الله بالعلم الخشية [فاغتبطوا بالإفادة] [1]، فأسرعوا في البيان، والإفتاء والتبيان ، قياماً بما أُخِذَ عليهم من الميثاق ، في بيانه للناس وهو في كل زمان فرض باق ، وقد كتب كل من راقبَ الله وخَشِيه ، وامْتَنَعَ كل من التَبَسَهُ مخافة غيره وغَشِيه ، فالذي كتب قام لله تعالىٰ بلوازم فرضه ، والذي امتنع فهو المسؤول عن ذلك في يوم عرضه ؛ فإنه زعم أن تركَ ذلك خوف الفتنة من المخالفين ! فتلك محنة [2] في الدِّين بما وجب علىٰ كل عالم من التَّبيين ، فقصَّر مَن قصَّر ، وما نَصَرَ مَن به في دين الله استنصر ، وكفىٰ بالله رقيباً ، وعلىٰ كلِّ شيءٍ حسيباً ، وهو الغنيُّ بعِلمهِ المحيط عن إخبار المخبرين ، المطلع علىٰ سرائر الصَّادقين ، وضمائر المخبتين» اهـ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ [3].

وأنشد هذه الأبيات لنفسه [4] :

أئمَّةُ عَصْرِنا أهلُ الفتاوىٰ وأهلُ الحُكْم منهم والخُصُوصِ

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من المطبوع من الفتيا ، وهو مثبت من «القول المنبي» .

(٢) في المطبوع : «فتلك الجنة» والمثبت من «القول المنبي» .

(٣) «فتاوىٰ السعودي» [ضمن رسائل في ذم ابن عربي] (٧٦-٨٠) باختصار يسير ، ونقله السخاوي في «القول المنبي» (٣٨/ أ-٤٠/ ب تشستربتي) ، [(٥٧/ ب - ٥٩/ أ) الآصفية] ، ومختصره» (٢٤/ أ - ٢٥/ أ) ، و«الكواكب الدراري» (٤٧/ ٢٨٢-٢٨٥) .

تنبيه : تم تصويب بعض الأخطاء في المطبوع ، وإثبات بعض الفروق وأشرنا إلىٰ شيء من ذلك ، وبعضه نصوبه ولا نشير إليه ؛ لكثرة أخطائه !

(٤) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (٤٠/ ب-٤١/ أ تشستربتي) ، [(٥٩/ ب - ٦٠/ أ) الآصفية] .

تَـرادَفَ قـولُهم بـالحَقِّ حُكْمـاً ... بكفرِ مُصدِّق ما في «الفصوصِ»

مـن الأقـوال مِـن نَثْـرٍ ونَظْـم ... خلافـاً للـشَّرائع والنُّـصُوصِ

ومَـن يرضـىٰ بـه قـالوا كفـورٌ[1] ... تَـرَدَّىٰ فـي الـضَّلالِ بـلا مَحـيصِ

ومَـن تـركَ القيـامَ عليـهِ فيـهِ ... رجـاءً فـي[2] الـسَّلامة والخُلُـوصِ

فقـد أفتـوا بـأنَّ الإثـمَ فيـهِ ... عليـه دائمـاً لُـبْسَ القَمِـيصِ

إلـىٰ أَنْ يتـركَ التَّـسليم فيـهِ ... ويرجـعَ مُنْكِـرًا نُكْـرَ الحَـريصِ

بـصورةِ مُغْـضَبٍ للهِ فيـهِ ... لِمَـنْ أَمْـسَىٰ علـىٰ عَقِـبٍ نَـكُوصِ

يقـولُ الجاهِـلُ المغـرورُ هـذا ... يُـشيرُ لـدينِ توحيـدٍ خَـصِيصِ

يُقَلِّـدُ فـي المقالـةِ فيـهِ ظَنًّـا ... لقـد كَـذَبَتْ ظُنـونُ ذوي الخُـرُوصِ

أبـاعَ بمـا اشـتروا مِـنْ قَـوْلِ زُورٍ ... نَفِـيسَ الـنَّفسِ منـهُ بـالرَّخِيصِ

كبـائع تمـرةِ البَرْنـيِّ جَهْـلاً ... بمثـلِ الكيـلِ مِـنْ حَـشْفٍ وشِـيصِ

ثم ذَكَر السعودي شيئاً من مقالات ابن عربي الكفرية -وقد تقدَّم أكثرها في أول هذا المُصَنَّف- ثم قال : «قال الطحاوي في عقيدته المشهورة : «ومَن ردَّ حكم كتاب الله ﷻ فهو من الكافرين» وكم قد ردَّ صاحب «الفصوص» من حُكم الله مِن أُصول الشَّرائع التي لا تنقض ولا تُنْسَخ ، ككفر عُبَّاد الأصنام ، وضلال مخالفي الرُّسل ، وأنهم لمخالفتهم أعداء الله ، وأنهم من أهل النار ، ولهم فيها الخزي والعذاب الشديد السرمدي ...»[3].

---

(١) في نسخة تشستربتي : «قال كفوراً» والمثبت من الآصفية .

(٢) «في» من النسخة الآصفية والمختصر .

(٣) «القول المنبي» (٤٢/ب تشستربتي)، [(٦١/ أ) الآصفية] والمختصر (٢٦/ ب).

ثم نَقَلَ عن أحد علماء الأحناف شيئاً من المُكَفِّرات التي مَن فعل شيئاً منها كَفَرَ ثم قال : «فكيف من اعتقد ذلك في قوم نوح وقوم هود وفرعون ، وجعل كل كافر وفاجر وفاسق وعاص عند ربِّهِ مرضياً ، **فعلىٰ قائل ذلك ومعتقده اللعنة إن مات علىٰ اعتقادِ ما وَضَعَهُ في كتابه المذكور»** [1] .

ثم نقل قول القاضي في «الشِّفا» في كُفْرِ مُنْتَقِصِ النبي ﷺ ثم قال : «**وقد علِمت تنقص صاحب «الفصوص» للمرسلين والأنبياء تصريحاً لا تلويحاً..، وقد عمم هذا الضال بهذه المقالة تنقص الجميع ونسبتهم إلىٰ الجهل وعدم الفهم ، وأثبتَ لعُبَّاد الأصنام والأوثان الإصابة والمعرفة ، فعليه -إن مات عليه- وكذا معتقده لعنةُ الله وغضبه وملائكته والناس أجمعين»** [2] .

وقال : «وقد رأيتُ جماعةً مِمَّن قَبِلَ كلام صاحب «الفصوص» وقد أُشرِبَ باطل كلامه في قلوبهم بحيث لا ينكر منكر أقواله . بل منهم مَن يقول : يكون له في كلامه معانٍ تدق عن أفهام المنكرين ، ومنهم مَن يزعم أنه إنما صنَّفه بعض الزنادقة ونسَبَهُ إليه ، ومنهم من يزعم أن عنده أدلة مقبولة لأقواله فإذا طولب وقف ، وأشباه ذلك من الباطل ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴿١٠٧﴾ ﴾[النساء: ١٠٧] ، **وكل مَن ادَّعىٰ صحة أقواله في «الفصوص» التي تخالف النصوص فهو كافر بالله وبكتابه ورسله»** [3] .

ووَصَفَهُ بـ«**الإلحاد وتنقص الرسل**» .

---

(١) «القول المنبي» (٤٢/ ب تشستربتي)،[(٦١/ ب) الآصفية]،والمختصر(٢٦/ ب).

(٢) «القول المنبي» (٤٣/ أ تشستربتي) ، [(٦٢/ أ) الآصفية] .

(٣) «القول المنبي» (٤٧/ أ تشستربتي) ، [(٦٦/ ب) الآصفية] .

وقال : إنَّ «**تصديقه في كلامِهِ كُفرٌ**» [1] .

* * *

٤٠- وزين الدين أبو حفص عمر بن أبي الحرم بن عبد الرحمن **الدِّمَشْقِي الشَّافعي ، المعروف بـ«ابن الكَتَّاني»** ، مُدَرِّس المدرسة الفخرية والمنصورية بالقاهرة (ت: ٧٣٨هـ) [2] .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- [3] : «الله الموفِّق ، **زَعْمُ المذكور أنَّ الرسول ﷺ أَذِنَ له في وضعِ الكتاب المذكور ، كذِبٌ منهُ على النبي ﷺ** ، فإنَّ الله تعالىٰ بعثَ النبي ﷺ هادياً : ﴿ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٤٦] هذا في هذه الدَّار ، فكيف أحواله في دار الحق ؟

أَمَّا قوله في آدم عليه السلام ، **فَكَذِبٌ** من جِهةِ الاسم ، **وكفرٌ مِن جهة المعنىٰ** ، إن أرادَ بالحق مالك المُلك الغنيُّ عن العالمين .

وأمَّا قوله : «الحق هو الخلق» **فهو قولُ مُعْتَقِدِ الوَحدة** ، **وهو قولٌ كأقوال المجانين** ، بل أسخفُ مِنه ؛ للعلم الضروري بأنَّ الصانع غير المصنوع .

وأمَّا قوله : «إنَّ التفريق والكثرة ..» **فهذا قول القائلين بالوحدة أيضاً ، الذين كلامهم لا يعتقده عاقل** ، فإنَّ أجلىٰ الضروريات كَوْنُ كل أحدٍ يعلم أنَّ غيره ليس هو هو ، وأنه هو ليس غيره .

---

(١) «القول المنبي» (٤٠/ ب تشستربتي) ، [(٦٠/ ب) الآصفية] .

(٢) ترجمته في «الوفيَّات» لابن رافع السلامي (١/ ٢١٩) ، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٤٠٦) و«طبقات الشافعية» (١٠/ ٣٧٧) . له حاشية علىٰ «الروضة» . قال ابن رافع : «**الشيخ العلاَّمة**». وقال ابن كثير : «**الإمام العلامة شيخ الشافعية بمصر**».

(٣) في جوابه لسؤال السعودي الموجَّه لجماعة من العلماء ، وقد تقدَّم نص السؤال عند العلامة سعد الدين الحارثي (ت: ٧١١هـ) ص (٢٧٦) .

وقوله في قوم هود كفرٌ ؛ لأنَّ الله تعالىٰ أخبر في القرآن العظيم عن عاد أنهم كفروا بربهم ، والكفار ليسوا علىٰ صراطٍ مستقيم ، فالقول بأنَّهم كانوا عليه مكذِّب بصريح القرآن ، وإنكار الوعيد في حقِّ مَن حَقَّت عليه الكلمة من تحقيق الوعيد في القرآن ، تكذيبٌ للقرآن ، فهو كفرٌ أيضاً .

ومَن صدَّق المذكور في هذه الأمور أو بعضها مِمَّا هو كفرٌ ، يَكْفُر ، ويأثم مَن سَمِعَهُ ولم يُنْكِره إذا كان مُكَلَّفاً ، وإنْ رَضِيَ به كَفَر ، والحالة هذه . والله أعلم .

وكتبه عمر بن أبي الحرم الشافعي»[1] .

وذكرَ تكفيره لابن عربي : الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في «تاريخ الإسلام» [2] .

* * *

٤١- وهبة الله بن عبد الرحيم بن إبراهيم الجُهني الشافعي ، شرف الدين ابن البارزي -قاضي حماة- (ت: ٧٣٨هـ) [3] .

قال السخاوي -في معرض كلامه في طعن العلماء في ابن عربي وكتبه لاسيما «الفصوص» و«الفتوحات» - : «ولم أعلم مِمَّن عاصَرتُهُ مِن العلماء

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٧٤-١٧٥) ، «الكواكب الدَّراري» (٤٧/ ٣٨٥) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٢) ، و«كشف الغطاء» (٢٠٩) ، و«القول المنبي» (٤٨/ أ-ب تشستربتي) ، [(٦٧/ ب-٦٨/ أ) الآصفية]، و«العَلَم الشامخ» (٥٨٩-٥٩٠) ، و«نصرة المعبود» (٧/ أ) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨) .

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٨٠) .

(٣) ترجمته في : «معجم الشيوخ» (٢/ ٣٥٦) ، و«طبقات الشافعية» (١٠/ ٣٨٧) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٤٠١) . له : «شرح الحاوي» ، و«مختصر التنبيه» . قال الذهبي : «شيخ العلماء ، بقية الأعلام» . وقال السبكي : «انتهت إليه مشيخة المذهب ببلاد الشام ، وكان إماماً عارفاً بالمذهب ، وفنون كثيرة» .

والشيوخ أولي الجلالة والرسوخ من **تخلَّف عن موافقتهم**، حتىٰ الشرف فقيه العصر المعروف بسلوك الحق من طريقته، فإنه كتب -كما سيأتي- جواباً لمن طلب أن «**من اعتقد ظاهر ذلك كفر، ومن أوَّلَ فقد أخطأ، لكن يُقبل إسلام كافرهم، وتوبة مخطئهم، ويُمنَعُون من الاشتغالِ بذلك، ويُعزَّرون إن لم يمْتَنِعُوا، ويُحبسون إلىٰ أن يُؤْمَن شرُّهم**». هذا لفظه بحروفه صوناً للتصرف في كلامه وتحريفه»[1].

* * *

٤٢- وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم، **برهان الدين** أبو إسحاق المغربي **الصَّفَاقُسي المالكي** (ت: ٧٤٢هـ)[2].

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ): «**نَظَم قصيدة طويلة يتحرَّق فيها ويندب أهل الإسلام لهؤلاء الضُّلال**»[3]. يعني: أهل الحلول.

وقصيدته في ثلاثة وأربعين بيتاً، دعا فيها قاضي المسلمين إلىٰ نُصرة الدين وإقامة حكم الله في هؤلاء الحلولية الذين منهم ابن عربي، وابن سبعين، وابن الفارض وغيرهم، ابتدأَها بالثَّناءِ علىٰ هذا القاضي، ثم دعوته إلىٰ مُقاتلة أعداء الدين من الحلولية الذين يرون الكون واحداً، ويُصحِّحون عبادة كل شيء، وسماهم بـ«الزَّنادِقة» وأنهم أبطلوا القرآن، وخالفوا نصوص الشرع، وعطَّلوا الشرائع، ثم عدد شيئاً من اعتقاداتهم، فقال:

(١) «القول المنبي» (٢/ ب تشستربتي).
(٢) ترجمته في: «المعجم المختص» (٦٤رقم ٧٠)، و«الدرر الكامنة» (١/ ٥٥)، و«شجرة النور الزكية» (٢٠٩ رقم ٧٢٦). له «إعراب القرآن». قال الذهبي: «**العلامة**». وقال ابن مخلوف: «**الإمام العلامة، المتفنن الفهامة، الفقيه، اللغوي** المحقق، العمدة المدقق». ونُنَبِّهُ إلىٰ أن بعض كتب التراجم قالت عنه «السفاقسي».
(٣) «تنبيه الغبي» (١٥٩).

بِمِثْـلِ جـلالِ الـدِّين فلنتَّخـذْ حقَّـا — وفـرِّق سِـهامَ النَّصر وارشـقهُمْ رَشْـقَا
وقاتِـلْ عُـداةَ الـدِّينِ وافلُـلْ شُـباتَهُم [1] — وفـرِّقْ جمـوعَ القـومِ وامـزُقهُمْ مَزْقَـا
أقاضـي قُـضاةِ [2] المُـسلِمين ومَـنْ لهـا — سِـواكُم بِنَصرِ الـدِّين قـد حُـزتُمُ الـسَّبْقَا
وقُمْـتُم بجـدٍّ عنـدما اشـتدَّ جَمعُهـم — وكـادَ غُـواةُ الـدِّين أن يعتلـي فَوْقـا
أقَمْـتُم لِـواءَ الحـقِّ وانتَـصَرَ الهُـدىٰ — صَنيعٌ لكـم قـد طبَّـقَ الغَـرْبَ والـشَّرْقَا
فـلا نـسيَ الـرَّحمنُ مـا قـد صَـنَعْتُمُ — وفـي الجنَّـةِ العُلْيـا حقيقـاً بهـا تَرْقَـىٰ
ولا تـنسَ أُخـرىٰ والجليـلُ يُثيـبكم — فقِـدماً سَـنَاها دائمـاً جلَّـلَ الأُفقَـا
لقـد أصـبح الإسـلامُ مِـن غـور فُرقـةٍ — مقـوض أركـانٍ وقـد قـاربَ المَحْقَـا
فقمـتُمْ بحَمْـدِ الله فـي نَـشْرِ دينـهِ — وطـيِّ غُـواةٍ طَالَـمَا أفْـسَدُوا الحَقَّـا
زنـاديقُ مِـن مـصرٍ يَعُـدُّونَ سُـنَّةً — فـلا كثَّـرَ الـرَّحمنُ منهم ولا أَبْقَـىٰ
زنـاديقُ قـد عـاثوا لإفـسادِ دينـهِ — ومِـن شِرْعَةِ الإسـلام قـد خلعُـوا رِبْقَـا
فمـنهم حُلُـوليٌّ يَـرىٰ الكـونَ واحِـداً — وأنَّ الإلـهَ الحـقَّ قـد لابـسَ الخَلْقـا
يَـرىٰ عابِـدَ الأصـنَامِ للهِ عابِـداً — وفـي حِزبـهِ العاصـي مُطيـعٌ لـه حقَّـا
وفـي جنَّـةِ الـرِّضـوَان عَـدُّوا ثِمَارَهـا — معـارِفَ لا أُكْـلاً هنـاكَ ولا رِزْقَـا
فَكَـمْ أبْطَلُـوا القـرآنَ فـي غيـرِ موضـعٍ — وكَـمْ خـالَفُوا نـصّاً وكَـمْ رَكِبـوا حُمْقَـا

---

(١) فلـل : من الفل وهو الكسر والضرب . وفلَّ القوم إذا هزمهم . انظر : «تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٣٥) .

(٢) هذه التسمية منهيٌّ عنها ، وقد حذَّر الشَّرع من كل ما فيه تعظيم زاد عن الحد من الألفاظ أو الأفعال . انظر : «كتاب التوحيد» للإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٠٦هـ) «باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه» ، وانظر شروحه ، كـ«فتح المجيد» (٢/ ٧١١) وغيره .

لقد نكَبُوا فيما ادَّعوهُ عن الهُدَىٰ وعمَّوا طريقَ الحقِّ وانتَحَلوا طُرْقَا

وقالوا : حُجِبتُم والعلومُ حِجابُكُم وعلمٌ لَدُنِّي قد خُصِصْنا به ذوقَا

وقالوا : صلاةٌ ، والصلاةُ لعارفٍ حِجابٌ كذا صومٌ فَسُحقاً لهم سُحْقَا

وقالوا : إذا كَأْسُ المَحَبَّةِ خامَرَتْ عقُولاً فلا تكليفَ عِنْدَهُمُ يَبْقَىٰ

لقد عطَّلوا كلَّ الشَّرائعِ ضلَّةً وفي ظُلُماتِ الكفرِ قد لجَجُوا غَرقَا

وفي جُملةِ الأعداد شخصٌ مُقبَّحٌ يرىٰ أخذَهُ الهادي إلىٰ الله والأنقا

وإنْ ذَكَرَ الرَّحمنُ وَصْفَ خليلهِ تَراهُ به يُومي إلىٰ جدِّهِ الأشقىٰ

يقول لجدِّي الخضرِ قد جاءَ طالباً كموسىٰ له فافهم هديت له سَبْقَا

وإن قرأ القاري لتنزيلِ ربِّنا يقولُ له يكفي وخُذ في الغنا زعقا

ونطَّ ، وقال الحَقُّ قد جاءَ فاسمَعُوا وللباطلِ القرآنِ أعظِمْ به فِسْقَا

فيا حَاكِمَ الحُكَّام [1] في الله جاهِدَنْ وبَادِرْهُمُ بالسَّيفِ وامْحَقهُمُ مَحْقَا

فشيخهمُ الطَّائيُّ [2] في ذاك قدوةٌ يَرَىٰ كُلَّ شيءٍ في الوجودِ هو الحَقَّا

يرَىٰ قولَ فرعونَ اللعينِ مُحَقَّقاً وقد حلَّ في قُربٍ وقد عرفَ الصِّدقا

وقد حازَ عِرفاناً وقد ماتَ مؤمناً ولم يقترفْ ذنباً ولم يكتسبْ فِسْقَا

وما كان مِن موسىٰ أخاهُ مُعاتباً فَمِنْ حيثُ لم يبعد علىٰ أمرهم وفقا

يرىٰ قومَ هودٍ قُرِّبوا في هلاكِهم ونوحٍ [3] بنارِ الحُبِّ قد أُغْرِقُوا شَوْقَا

---

(١) تقدَّم الكلام علىٰ لفظة «قاضي القضاة» قريباً [ص (٣٣٧)] وهذه مثلها .

(٢) هو ابن عربي .

(٣) يعني : قوم نوح .

ولـــو تركـــوا وداًّ سُـــواعاً ونَـــسْرَهُم يغـوثَ لكـانوا جاهلين بهـم مَـوْقَىٰ [1]

وهـــذي ضَـــلالاتٌ عَظِـيمٌ مقالُهـــا وإظهـارُ ديـنِ الله قـد أوجـبَ النُّطقـا

وإن كُنـتَ فـي شـكٍّ فطـالعْ «فـصوصَهُ» تجـدْها نـصوصاً ثُـمَّ بـادِرْ بهـا حَرْقـا

وَكَـمْ مِـن غـوِيٍّ كـابن سـبعينَ مِثلُـهُ وكُلُّهـمُ بـالكفر قـد طُوِّقـوا طَوْقـا

وكالشُّـشْتري القُونَـوي، وابـنُ فـارِضٍ فـلا بَـرَّدَ اللهُ ثَـرَاهُم ولاَ أَسْـقَىٰ

أَقَاضي قـضاةٍ [2] الحقِّ عجِّلْ دَمَارَهم كمـا جـدتمُ يَـداً فثنُّـوا بِمَـنْ يبقـىٰ

فكـــم عثـــرةٍ للمُـــسْلِمينَ أَقَلْتَهـــا وأخفيـــتُمُ كُفـــراً وأظهَـــرتُمُ حقَّـــا

وفـي كفِّـكَ العُليـا سَـحَائبُ دِيمـةٍ تَـسيحُ بهـا المـوال تَـدفَقُها دَفْقَـا

وكـم لـكَ مـن فـضل علينـا ونعمـةٍ ومِـن عيشةٍ رَغْـدٍ قـد أوْليتَهـا غَـدْقَا

ونبَّهـــتمُ قـــدراً وأوليـــتُم رضـــاً وســدَّدتم فكــراً وأَوْسَــعْتُمُ رِزقَــا

فـلا زالـتِ الأيـامُ طَـوْعَ مُـرادِكم ولا زالـتِ الأقـدارُ تُـسْعِدُكم وِفقَـا

ودُم راقيـاً فـي العـزِّ مـا دامَ مرتـقٍ ومـا اهتـزَّتِ الأوراقُ أو حـنَّت الوَرْقـا [3]

* * *

(١) المُوق : حمق في غباوة . يقال : أحمقُ مائقٌ ، والجمع موقىٰ ، مثل حمقىٰ ونَوْكَىٰ. انظر : «الصحاح» (٤/ ١٥٥٧) ، و«اللسان» (١٠/ ٣٥٠) .

(٢) تقدّم الكلام علىٰ لفظة «قاضي القضاة» قريباً ص (٣٣٧) .

(٣) ذكرها تامة السخاوي في «القول المنبي» (٤٩/ أ-ب تشستربتي) ، [(٦٨/ ب-٦٩/ ب) الآصفية] ، وذكر البقاعي في «تنبيه الغبي» ثلاثة أبيات المصرّح فيها بابن عربي وهي برقم (٢٧ ، ٣٥ ، ٣٦) هنا ، انظر ص (١٥٩-١٦٠) من «التنبيه».

٤٣- وجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف القضاعي المزي الشافعي، **«أبو الحجَّاج المِزِّي»** (ت: ٧٤٢هـ)[1].

قال الحافظ أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ): «وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدِّين المِزِّي، أنه نَقَلَ مِن خطِّهِ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ [البقرة: ٦] **كلاماً يَنبُو عنه السَّمعُ، ويَقْتَضي الكفر، وبعضُ كلماتِهِ لا يُمكِنُ تأويلها، والذي يُمكِن تأويله منها، كيفَ يُصارُ إليه مع مرجُوحيَّة التأويل، والحكم إنما يترتب علىٰ الظاهر**.

وقد بلغني عن الشيخ علاء الدِّين القُونوي - وأدركتُ أصحابه - أنه قال مثل ذلك: «إنما يُؤَوَّل كلام المعصومين». وهو كما قال»[2].

وقال ابن طولون في ترجمة ناصر الدين ابن زُريق الحنبلي (ت: ٩٠٠هـ): «وحكىٰ لنا عنه[3] أنه قال: رأيتُ في آخر نسخة من «الفصوص» لابن عربي ما صورتهُ: الحمدُ لله، وسلامٌ علىٰ عباده الذين اصطفىٰ، يقول كاتبه يوسف المزي -هو أبو الحجَّاج الحافظ المشهور-: إنَّ قولَ المُصَنِّف في قول الله

---

(١) ترجمته في: «طبقات علماء الحديث» لابن عبد الهادي (٤/ ٢٧٥)، و«ذيل تاريخ الإسلام» (٤٨٤). وهو صاحب «تهذيب الكمال في أسماء الرجال»، و«تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف».
قال ابن عبد الهادي: «**شيخنا الإمام، الحافظ، الناقد، الأوحد البارع، الحجة محدِّث الشام**». وقال الذهبي: «**حافظ العصر**، ومُحَدِّث الشام ومصر، وحامل لواء الأثر..، **وخاتمة الحفاظ، وناقد الأسانيد والألفاظ**».

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠)، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥)، و«القول المنبي» (٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشستربتي)، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية]، و«العلم الشامخ» (٥٩٦)، و«نصرة المعبود» للصنعاني (١٢/ ب).

(٣) المراد هو: برهان الدين أبو الوفاء سبط ابن العَجَمي.

تعـالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ هـذا **كفرٌ صريحٌ لا يحتملُ التأويلَ»** . اهـ [1] .

قلتُ : والكلام المُشار إليه ذكره السَّخاوي في «القول المنبي» فقال :

«الكلام المشار إليه نقله الشيخ أبو زرعة عن والده سماعاً غير مرَّة أنه قال : سمعتُ قاضي القضاة برهان الدين ابن جماعة يقول : نَقَلْتُ من خطِّ الحافظ جمال الدين المزِّي قال : نقلتُ مِن خطِّ ابن عربي في الكلام علىٰ قوله تعالىٰ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الآية ، ستروا محبتهم بي : ﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾ استوىٰ عندهم إنذارك وعدم إنذارك بما جعلنا عندهم : ﴿ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ بكَ ، ولا يأخذونَ عنكَ ؟! إنما يأخذون عنا ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ ﴾ فلا يعقِلون إلاَّ عنه ﴿ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ﴾ فلا يسمعون إلاَّ منهُ ، ﴿ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ﴾ فلا يُبْصِرون إلا منهُ ، ولا يلتَفِتونَ إليكَ ولا إلىٰ ما عندكَ ، بما جعلنا عندهم ، وألقيناه إليهم ، ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴾ من العُذوبة ﴿ عَظِيمٌ ﴾» انتهى [2] .

وقال الفاسي (ت:٧٢٩هـ) : **«وفي سكوته -يعني: المِزِّي- إشعارٌ برضاه بكلام القُونوي»** [3] .

وكذا قال السخاوي [4] .

* * *

(١) «حوادث الزمان» لابن طولون (٢/ ١٨٥) ، ونقله عنه ابن حميد في «السحب الوابلة» (٢/ ٨٩٥-٨٩٦) .

(٢) «القول المنبي» (٥٠أ تشستربتي) ، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية] .

(٣) «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) . وقد تقدَّم ذكر تكفير القونوي لابن عربي .

(٤) «القول المنبي» (٣/ أ تشستربتي) .

٤٤- والقاضي عيسىٰ بن مسعود بن منصور بن يحيىٰ بن يونس الحميري المالكي، شرف الدين الزَّواوي (ت: ٧٤٣هـ)(١).

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في إجابته للسؤال الماضي ذكره عند الحارثي (٢): «الحمدُ لله وحده، أمَّا هذا التَّصنيفُ الذي هو ضدٌّ لمَا أَنْزَلَهُ الله ﷻ في كُتُبِهِ المنزَّلة، وضدٌّ أقوال الأنبياء المُرْسَلة، فهو افتراءٌ علىٰ الله، وافتراءٌ علىٰ رسوله ﷺ، [﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٤]، ومَن كَذَبَ على رسولِ الله ﷺ متعمِّداً فليتبوَّأ مقعَدَهُ مِن النار، وقد بعثَ الله -سبحانه وتعالىٰ- نبيَّهُ محمداً ﷺ للناس ليُبَيِّن لهم، ويبلغهم إياه، ويعلمهم به، وينذرهم ويحذرهم ويبشرهم بلسان عربي مُبين، كلام يعرفونه، وخطاب يفهمونه، من غير خفاءٍ ولا إيهام، ولا تمويهٍ ولا إشكالٍ. قال الله تعالىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾ ﴾ [إبراهيم]، فبلَّغ رسول الله ﷺ الرسالة، وأدَّى الأمانة، وأكمَلَ لنا ديننا، وأتم علينا نعمتهُ، وختَم بالنبي ﷺ رسله، فلا نبيَّ بعده، قال الله تعالىٰ: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [المائدة: ٣]، وقال تعالىٰ: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [آل عمران: ٨٥]،

---

(١) له ترجمة في: «الديباج المذهب» لابن فرحون (٢/ ٧٢)، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢١٠). قال ابن فرحون: «كان فقيهاً، عالماً، متفنناً في العلوم ...، وكان إماماً في الفقه، وإليه انتهت رئاسة الفتوىٰ في مذهب مالك بالديار المصرية والشامية». ونَقَل ابن حجر كلام ابن فرحون في ترجمته للزواوي.

(٢) انظر ما تقدمَّ: ص (٢٧٦).

وقال تعالىٰ : ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـنَۗ ﴾ [الأحزاب:٤٠] .

فَعُلِمَ بذلك أنه لا شريعة بعد شريعته ﷺ ، ولا بيان أوضح من بيانه ، فمن ادَّعىٰ خلافَ ذلك أو زَعَمَهُ ، عِلمنا كَذِبَهُ وافتراءَهُ ، وقطَعنا بكفره ومخالفته لكتاب الله وسُنَّة رسول الله ﷺ ، وأن هذا إنما أرادَ الكُفرَ وإفسادَ الدِّين ، فموَّهَ علىٰ عُقولِ الضُّعفاء مِن المسلمين ، وَخَتَلَهم مِن حيث يَأْمَنُونَ ، ولبَّس عليهم من حيث لا يعلمون ، بإضافة ما ادَّعاه ونِسبته إلىٰ رسول الله ﷺ ؛ لعلمه بأنَّ عقولهم قابلة لما جاء عن رسول الله ﷺ ، وقلوبهم نافرة عما يُخالفه ، **فخَتَلهم مِن حيث استعطفهم ، فاستهوَاهُم وأَضَلَّهم** . نعوذ بالله من الخذلان ومن نزغات الشيطان ، قال الله تعالىٰ : ﴿ **شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًاۚ** ﴾ [الأنعام:١١٢]][(١)] .

وأمَّا ما تضَمَّنه هذا التَّصنيف ، مِن الهذيان والكفر والبهتان ، فكله تلبيسٌ وضلالٌ وتحريفٌ وتَبْدِيلٌ ، ومَن صَدَّق بذلك أو اعتقد صحته ، كان كافراً مُلحِداً صاداًّ عن سبيل الله تعالىٰ ، مخالفاً لمِلَّةِ رسول الله ﷺ ، مُلحِداً في آيات الله ، مُبَدِّلاً لِكلِمات الله ، فإن أظهَرَ ذلك وناظر عليه ، **كان كافراً يُستتاب ، فإنْ تاب وإلاَّ قُتِلَ** ، وعجَّل الله بروحه إلىٰ الهاوية والنار الحامية ، **وإن أخفىٰ ذلك وأَسَرَّه كان زنديقاً ، فيُقتَلُ متىٰ ظُهِر عليه ، ولا تُقْبَلُ توبتهُ إن تاب** ؛ لأنَّ حقيقة توبته لا تُعْرَف ، [فقد كان قبل أن يُظْهَرَ عليه يقول بخلاف ما يبطن ، فعُلِمَ بالظهور عليه خبث باطنه وسوء طويَّته][(٢)] .

---

(١) ما بين المعقوفتين من «الكواكب» (٤٧/ ٣٨٧) ، و«القول المنبي» (٥٠/ أ-ب تشستربتي)، [(٧٠/ أ-ب) الآصفية] ، و«كشف الغطاء» (٢١٠-٢١١) .

(٢) ما بين المعقوفتين من «الكواكب الدراري» و«القول المنبي» .

فيُقَتل مثل هؤلاء ، ويُراح المسلمون مِن شرِّهم ، وإفشاءِ الفساد بينهم في دينهم .

وهؤلاء قومٌ يُسَمَّوْنَ الباطنيَّة ، لم يزالوا مِن قديم الزَّمان ضُلاَّلاً في الأمَّةِ ، معروفين بالخروج من المِلَّة ، يُقْتَلُون متىٰ ظُهِرَ عليهم ، ويُنْفَوْنَ مِن الأرض ، متىٰ اتُّهِمُوا بذلك ، ولم يثبت عليهم ، وعادتهم التَّصلح والتديُّن ، وادِّعاء التَّحقيق وهم علىٰ أَسْوَأ طريق .

فالحَذَر كلّ الحذر منهم ، فإنَّهم أعداءُ [الدِّين ، وسوس المِلَّة] [1] ، وشرٌّ مِن اليهود والنَّصارىٰ ؛ لأنهم قوم لا دين لهم يتَّبعونه ، ولا ربَّ يعبدونه ، وواجبٌ علىٰ كل من ظَهر علىٰ أحدٍ منهم ، أن يُنْهِي أَمرَهُ إلىٰ ولاة المسلمين ، ليحكموا فيه بِحُكْم الله ، [ويُطَهِّروا الأرض منه ، ويُريحُوا المسلمينَ مِن شرِّهِ وَفَسادِهِ] [2] .

فمن لمْ يقدر علىٰ ذلك غيَّر بلسانِهِ ، وبيَّن للناس بطلان مذهبهم وشرَّ طويتهم ، ونبَّهَ عليهم بقوله مهما قدر ، وحذَّر منهم مهما استطاع ، ومَن عجزَ عن ذلك غيَّرَ بِقَلْبِهِ ، وهو أضعفُ المراتب .

ويجبُ علىٰ وليِّ الأمر ، إذا سَمِعَ بهذا التَّصنيف البحث عنه [3] ، وجمع نسخه حيث وجدَها وإحراقها ، وأدَّبَ مَن اتُّهِمَ بهذا المَذْهَب ، أو نُسِبَ إليه ، أو عُرِفَ به علىٰ قدر قُوَّة التُّهمة عليه ، إذا لمْ يثبت عليه حتىٰ يَعرفه الناس ويَحْذَرُوهُ .

---

(١) من «الكواكب» ، و«القول المنبي» ، وفي بعض المصادر : «فإنهم أعداء الله وشر..» .
(٢) من «الكواكب الدراري» ، و«القول المنبي» .
(٣) يعني «الفصوص» لابن عربي ، ولم يكتف بإحراقه عند الوقوف عليه بل أوجب البحث عنه لإحراقه ، ومن باب أولىٰ منعه من دخول بلاد المسلمين بالكلية .

والله وليُّ الهِدَاية بِمَنِّه وفضله . كتبه عيسىٰ الزَّواوي المالكي»[1] .

* * *

٤٥- ومحمد بن أحمد بن عبد الهادي ابن قدامة المقدسي ، الجمَّاعيلي الصالحي الحنبلي ، المعروف بـ«ابن عبد الهادي» (ت : ٧٤٤هـ)[2] .

كان من أئمة السُّنةِ العظام ، وأكابر الحنابلة ، ناشراً للسُّنة راداً علىٰ مخالفيها ، مؤيداً لشيخه ابن تيمية فيما يختار ويذهب ، وقد نقل عن شيخه نقولاً عديدة في هؤلاء المجرمين مظهراً بها حقيقة مذهبهم -ما زالت لعائن الله تسقي قبورهم-[3] .

وقال في ترجمته لشيخه ابن تيمية : «وأقام بمصر يُقرئ العلم ويجتمع عنده خلق إلىٰ أن **تكلَّم في الاتحادية القائلين بوحدة الوجود ، وهم : ابن سبعين ، وابن عربي** ، والقونوي ، وأشباههم ...»[4] .

* * *

٤٦- ومحمد بن محمد بن إبراهيم **الصَّفاقسي ، شمس الدين المالكي** (ت: ٧٤٤هـ)[5] .

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٧٦-١٧٧) ، و«الكواكب الدراري» (٤٧/ ٣٨٧) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٣-١٤٤) ، و«كشف الغطاء» (٢١٠-٢١١) ، و«القول المنبي» (٥٠/ ب-٥١/ أ تشستربتي) ، [(٧٠/ أ-٧١/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٠-٥٩١) ، و«نصرة المعبود» (٧/ أ) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨) .

(٢) ترجمته في : «تذكرة الحفاظ» (٥/ ١٥٠٨) ، و«ذيل طبقات الحنابلة» (٥/ ١١٥) . وهو صاحب «الصارم المنكي في الرد علىٰ السبكي» ، و«طبقات علماء الحديث» و«المحرر في الحديث» وغيرها . قال الذهبي : «**الإمام ، الأوحد ، الحافظ**» . وقال ابن رجب : «**المقرئ ، الفقيه ، المُحدِّث ، الحافظ ، الناقد** ، النحوي ، المتفنن» .

(٣) انظر : «العقود الدرية من مناقب ابن تيمية» تأليفه (٢٧٠) .

(٤) المصدر السابق (١٩٧) .

(٥) له ترجمة في : «المعجم المختص» (٢٥٤) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ١٥٨) . قال الذهبي : «**الفقيه الإمام** ، رَأَسَ بحلب وأَقْرَأَ بها الأصول والنحو» .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) -بعدَ أن ذَكَرَهُ فيمن تكلَّم في ابن عربي-: «له قصيدةٌ سَمِعها من لفظِهِ أخوهُ المذكور [(١)] والحافظ الذهبي في رمضان سنة سبع وثلاثين، وهي وإن لم يُصرِّح بابن عربي فقد قصدهُ بها؛ لكوني أَلْفَيْتُها بخطِّهِ بجانب قصيدة أخيه الماضية المصرّح فيها به» [(٢)].

ثم ذكر القصيدة وهي في (٣٤) بيتاً.

قال -رَحِمَهُ اللهُ- فيها [(٣)]:

يا للقُضاةِ ويا للصَّارمِ الذَّكَرِ	قاضي القضاة جَلالَ الدِّين ذُو الأَثَرِ
أدعوكَ للدِّين حقاً إذ أطفت به	فرسان عزمك بين البيض والسُّمُرِ
أدركْ بعزمكَ قوماً لا خَلاقَ لهم	مما يرونَ حُلول الله في البشرِ
قومٌ قد انتهكوا بالدِّين قد فَتَكُوا	لا تنسَ مَا سَلَكُوا في البدوِ والحَضَرِ
غُمرٌ زنادقةٌ بل هم دجاجلةٌ	في الدِّينِ داهيةٌ محكيَّة السِّيَرِ
يُفْتُونَ مَنْ عبدَ الأصنامَ أنَّهمُ	لله قد عبَدُوا في مُحْكَمِ السُّوَرِ
والبيتُ عِنْدَهُمُ قلبٌ وطائِفُهُ	الأمعاءُ والعاكفُ الأضلاع فاعتبرِ
وفيكمُ منكُمُ قولاً يُرَدِّدُهُ	يُومي إلىٰ القلبِ بالإرسَالِ قول جري
مَن للرَّسُولِ علىٰ نافٍ رسالته	أدركْ بعزمكَ رُسْلَ الله وانتصرِ
أدرِكْ أباكَ خليل الله محترماً	وانصُرهُ مِن ماردٍ في زيِّ مُدَّكرِ
مَهمَا تلا ذكرَهُ يومي إلىٰ حدثٍ	به الشَّقاءُ بجدٍّ حلَّ في سَقَرِ

---

(١) برهان الدين إبراهيم بن محمد صاحب «الإعراب» -تقدَّم قريباً- (ت: ٧٤٢هـ).

(٢) «القول المنبي» (٥١/ أ تشستربتي)، [(٧١/ أ) الآصفية].

(٣) «القول المنبي» (٥١/ أ تشستربتي)، [(٧١/ أ) الآصفية]، (٨٩/ ب برلين).

وينثنـي هـزَّ عِطفيـه فيجعـل مـا قـال الرسول علىٰ الأشهاد في غمرِ

مهمَـا يَـرُم فجَّـا الـشيطانُ تاركُـهُ يعني بـه نفسَهُ فـي الـوِردِ والـصَّدَرِ

قـد حـرَّف الـدينَ والقـرآنَ أجمَعَـهُ وقـال هُجـراً عـن العلامـةِ الخَـضِرِ

قـد جـاءَ يُرغِّـبُ جـدِّي أن يُتابعَـهُ فقـال جـديَ لا يـسطيع مـصْطَبري

فقـامَ جـديَ فـي ثَـأرِ الكَلِـيمِ فيـا للهِ مِـن مـارقٍ يعلـو علـىٰ النُّـذُرِ

لا تـنسَ تفـسيرَ عَـمَّ الأرضَ نفـسك لا هـادي وأوتادهـا الأطـراف في زُمـرِ[1]

والـسبع ليـست سـماواتٍ يقـولُ ولا جهـنَّمُ النـارَ والإسـلامُ منـهُ بَـري

يقـولُ قـولَ النَّـصارىٰ غيـر مُـشتَهرٍ أعظِـمْ بقـولٍ علـىٰ الأشـهاد مُـشْتَهِرِ

أمضوا العزيمة فـي الكفـار هـل لكـمُ يـوم القيامـة عنـد الله مـن عـذُرِ

أحـاميَ الـدِّينِ فالكفـارُ قـد ظهـروا وعمَّـوا الحـقَّ مـن نـصٍّ ومِـن أثـرِ

وحزنـوا حـربهم «..........»[2] وماجـتِ النـاسُ بـينَ الـصَّفوِ والكَـدَرِ

وأصـبحَ الكفـرُ نجمـاً يهتـدُون بـهِ فيـا لِدَاهيـةٍ دهيـاءَ فـي العُـصُرِ

وألبَـسُوا الحـقَّ زيغـاً فاسـتُغيثَ لـهُ قاضـي القـضاة فجلِّـي الغيمَ عن قَمَرِ

مَـن قـام ينـصرُ ديـنَ الله محترمـاً ومَـن يَـرُمْ نـصرَ ديـن الله ينتـصرِ

فجـرِّد العَـضب[3] والأبـصارُ شـاهدَةٌ فَمَـدمغُ الزَّيـغ بالصَّمـصامة[4] الـذَّكِرِ

وفـرِّق الجمـعَ فـي يـومٍ أغـرَّ كمـا قـد فـلَّ جَمعَهـمُ القاضـي أبـو عمـرِ

---

(١) كذا في جميع النسخ .

(٢) بياض بجميع الأصول والمختصر !.

(٣) «العضْب» : السيف القاطع . انظر : «تهذيب اللغة» (١/ ٤٨٥) .

(٤) «الصَّمْصامة» : اسمٌ للسيف القاطع . المصدر السابق (١٢/ ١٢٩) .

أبـاحَ سـفكَ دمِ الـحـلاج مُجتهـداً ... كمـا اجتهـدتَ فلـم تُبـقِ ولـم تـذَرِ
فكانــتِ الرَّايــةُ البيــضاءُ رايــتَكم ... وأنــت بــالفتح بعـد النـاس والظَّفـرِ
قاضـي القـضاة جـلالَ الـدينِ أنـت لهـا ... لا زلـتَ تَمـرَحُ بـين العـزِّ والخفـرِ
أدركْ بعزمِــكَ خَيْــلَ [1] الله إنَّهــمُ ... مـا لـم تُبـادرْعلىٰ ميـلِ إلـىٰ النُّكُـرِ
وافلــلْ بهمَّتــك العليــاءِ حــدَّهُمُ ... واحملْ عـلى الخمسةِ البـاقين في الأثَـرِ
واضربْ بـسَيْفِكَ هامـاً طالَمـاً كَفَـرَتْ ... علـىٰ المنـابرِ فـي الآصـالِ والـسَّحَرِ
لا زلــت مرتــدياً أمنــاً وفــي دَعــة ... مـا غنَّـتِ الـوُرْقُ بـين الأَيْـكِ والـشَّجَرِ

* * *

٤٧- ومحمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الشافعي، **المعروف بـ«أبي حيَّان الأندلسي»** (ت: ٧٤٥هـ) [2].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «تفسيره» عند قوله تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧]: **«ومِن بعض اعتقادات النصارىٰ استنبط من تستَّر بالإسلام ظاهِراً، وانتمىٰ إلىٰ الصوفية حلولَ الله في الصور الجميلة، ومَن ذهب مِن ملاحِدَتِهم إلىٰ القول بالاتحاد والوحدة: كالحلاَّج،**

---

(١) في نسخة برلين: «خليل».

(٢) ترجمته في: «المعجم المختص» (٢٦٧)، و«أعيان العصر» (٥/ ٣٢٥)، و«طبقات الشافعية» (٩/ ٢٧٦) وهو صاحب «البحر المحيط» في التفسير.
قال الذهبي: **«الإمام، العلامة، ذو الفنون، حُجَّةُ العرب»**.
وقال الصفدي: **«الشيخ، الإمام، العالم، العلامة، الفريد، حُجَّة العرب..، أمير المؤمنين في النحو»**.

والشّوذي [1] ، وابن أحلىٰ [2] ، وابن عربي المقيم بدمشق ، وابن الفارض ، وأتباع هؤلاء كابن سبعين ...، وممن رأيناه يُرْمَىٰ بهذا المذهب الملعون : العفيف التلمساني وله في ذلك أشعار كثيرة» -وعدَّ جماعة منهم- ثم قال : «وإنما سردتُ أسماء هؤلاء نُصحاً لدين الله -يعلم الله ذلك- وشفقةً علىٰ ضعفاء المسلمين ، وليحذروا ، فهم شرٌّ مِن الفلاسفة الذين يُكَذِّبون الله ورسله ، ويقولون بِقِدَم العالم ، ويُنكِرون البعث ، وقد أُولِعَ جهلة مِمَّن يَنْتَمِي للتَّصوف بتعظيم هؤلاء ، وادِّعائهم أنه صفوة الله وأولياؤه والرد علىٰ النصارىٰ والحلولية والقائلين بالوحدة هو مِن علم أصول الدِّين» [3] .

---

(١) أبو عبد الله الشوذي شيخ ابن المرأة ، والمنسوب إليه الطائفة الشوذية وهي طريقة صوفية فلسفية تسير علىٰ خُطا أهل الوحدة ، أَلَّف ابن الزبير (ت:٧٠٨هـ) في الرد عليه كتاب : «ردعُ الجاهل عن اعتساف المجاهل في الرد علىٰ الشوذية وإبداء غوائلها الخفية» كما في «الإحاطة» لابن الخطيب (١/ ١٩٠) ، و«القول المنبي» .
وذَكَر السخاويُّ الشوذيَّ في أهل الوحدة ، هلك في مطلع القرن السابع .
انظر : «القول المنبي» (١٧/ أ تشستربتي) ، (٣٣/ ب برلين) ، و«نفح الطيب» (٥/ ٢٦٠) .

(٢) هو محمد بن علي بن أحلىٰ اللورقي ، لزم ابن المرأة بمرسية . نقل الفاسي عن ابن الزبير (ت: ٧٠٨هـ) أنه قال : «نُقِلَ عنه مذاهب ابتداع لم يُسبق إليها ، فمن ذلك قوله بتحليل الخمر ، وتحليل نكاح أكثر من أربع ، وأن المكلف إذا بلغ درجة العلماء عندهم سقطت عنه التكاليف الشرعية من الصلاة والصيام وغير ذلك» .
هلك هذا الطاغوت عام (٦٤٥هـ) . وقد ذكره السخاوي في ضمن أهل الوحدة والاتحادية . انظر : «العقد الثمين» (٥/ ٣٣٠) ، و«القول المنبي» (١٦/ أ تشستربتي) ، (٣٢/ أ برلين) .

(٣) «البحر المحيط» (٣/ ٤٤٩) . وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٢-١٤٣)، والسخاوي في «القول المنبي» (٥٢/ أ تشستربتي) ، [(٧٢/ أ) الآصفية].

وقال: «وهكذا سمعنا من يحكي هذه المقالة -يعني الوصول إلىٰ الله تعالىٰ بلا واسطة- عن بعض الطالحين المُضِلِّين وهو ابن عربي الحاتمي صاحب «الفتوح المكية» وكان ينبغي أن تُسمَّىٰ «الفتوح الهلكية»، فإنه كان يزعم أن الولي خير مِن النبي، قال: لأنَّ الولي يأخذ عن الله بغير واسطة، والنبي يأخذ بواسطة عن الله تعالىٰ؛ ولأنَّ الولي في الحضرة الإلهية والنبي مرسلٌ، ومَن كان في الحضرة الإلهية أفضل ممن يرسله صاحب الحضرة! إلىٰ شيء من هذه الكفريات، وقد كثر مُعظِّمو هذا الرجل في هذا الزمان من غلاة الزنادقة القائلين بالوحدة، فنسأل الله السلامة في أدياننا وأبداننا»[1].

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «وقد أشارَ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ ﴾ [الأعراف: ٥٥] من سورة الأعراف إلىٰ الاتحادية وحطَّ عليهم لكن لم يُعيِّن أحداً ...» ثم ذكر كلامه[2].

وقال أبو حيَّان: «وممن كان من أهل الأندلس صحب ابن العربي الطائي وعلىٰ طريقته الشيخ ابن سراقة أخبرني بذلك شيخنا الرضي الشاطبي، وكان سيئ الظنِّ فيه -أي: في ابن سراقة- ويَنقُل عنه قبائح مِمَّا يدلُّ علىٰ أنه لا يعتَقِدُ الإسلام ...»[3].

ووصفهم بـ«الزندقة»[4]، وحكىٰ هروبهم من القتل من بلد لآخر[5].

* * *

(١) «القول المنبي» (٥٢/ ب تشستربتي)، [(٧٢/ ب) الآصفية].
(٢) «القول المنبي» (٥٢/ ب-٥٣/ أ تشستربتي)، [(٧٢/ ب-٧٣/ أ) الآصفية].
(٣) «القول المنبي» (٥٣/ ب تشستربتي)، [(٧٣/ ب) الآصفية].
(٤) «القول المنبي» (٥٨/ أ-ب تشستربتي)، [(٧٨/ ب، ٧٩/ أ) الآصفية].
(٥) «القول المنبي» (٥٨/ أ-ب تشستربتي)، [(٧٨/ ب) الآصفية].

٤٨- وكمال الدين أبو الفضل ، جعفر بن تَغْلِب بن جعفر **الأُدْفُوي الشافعي** (ت: ٧٤٨هـ)[١] .

ذَكَرَهُ ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن «**يعتَقِدُ ضَلالَ [ابن عربي]** ، **ويَعُدُّهُ : مُبْتَدِعاً ، اتحادِياً ، كافراً**»[٢] .

* * *

٤٩- ومحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله التركماني **الدمشقي الشافعي** ، **أبو عبد الله** ، **المعروف بـ«الذَّهَبي»** (ت: ٧٤٨هـ)[٣] .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في أثناء ترجمته لابن عربي : «وعلَّقَ شيئاً كثيراً في تصوُّف أهل الوحدة . **ومِن أَردأ** تواليفه كتاب «الفُصُوص» **فَإنْ كان لا كُفرَ فيه فما في الدُّنيا كفرٌ** ، نسأل الله العفو والنجاة ، فوا غوثاه بالله !»[٤] .

ونَقَلَ الذَّهبي عن شيخه ابن دقيق العيد شيخ الشافعية في وقته أنه سَمِع عز الدين بن عبد السلام (٦٦٠هـ) يقول عن ابن عربي : «**شيخُ سوءٍ كَذَّابٌ ، يقولُ بِقِدَمِ العالَمِ ولاَ يُحَرِّمُ فرجاً**»[٥] .

---

(١) ترجمته في : «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٤٣) ، و«أعيان العصر» (٢/ ١٥٢) ، و«طبقات الشافعية» (٩/ ٤٠٧) ، و«الذيل التام» (١/ ٩٤) .
قال الصفدي : «**الإمام الأديب الفاضل ، كان فقيهاً ذكياً ، فاضلاً زكياً**» .

(٢) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٣) انظر ترجمته في : «البداية والنهاية» (١٨/ ٥٠٠) ، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٣٣٦) ، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ١٨٢) ، وترجم لنفسه في «المعجم المختص» (٩٧) .
قال ابن كثير : «**الشيخ ، الحافظ الكبير ، مؤرخ الإسلام ، وشيخ المحدِّثين**» . وقال ابن تغري بردي : «**الشيخ ، الإمام ، الحافظ ، المؤرخ**، صاحب التصانيف المفيدة» .

(٤) «سير أعلام النبلاء» تأليفه (٢٣/ ٤٨) .

(٥) المصدر السابق (٢٣/ ٤٨-٤٩) . وقد تقدَّم توثيق هذا القول عن ابن عبد السلام .

وقال في «تاريخ الإسلام» : «رحم الله السيف ابن المجد ورضي عنه فكيف لو رأىٰ كلام الشيخ ابن عربي الذي هو محضُ الكُفرِ والزَّندقة [1] ، لقال : إنَّ هذا الدَّجالُ المنتظر . ولكن كان ابن العربي منقَبِضاً [2] عن الناس ، إنما يجتمع به آحاد الاتحادية ، ولا يُصرِّحُ بأمره لكل أحدٍ ، ولم تشتهر كتبه إلاَّ بعد موته بِمُدَّةٍ . ولهذا تمادَىٰ أمرُهُ ، فلمَّا كان علىٰ رأس السبعمائة جدَّدَ الله لهذه الأمة دينها بِهَتْكِهِ وفضيحته ، ودار بين العلماء كتابه «الفصوص» ، وقد حَطَّ عليه الشيخ القدوة الصالح إبراهيم بن معضاد الجعبري فيما حدَّثني به شيخنا ابن تيمية ، عن التاج البرنباري ، أنه سَمِعَ الشيخ إبراهيم يَذْكُر ابن عربي ، فقال : «كان يقول بِقِدَم العالم ، ولا يُحَرِّمُ فرجاً» [3] .

وأنبأنا العلامة ابن دقيق العيد أنه سمع الشيخ عز الدين ابن عبد السلام يقول في ابن العربي : «شيخ سوء كذَّاب» .

وممن حطَّ عليه وحذَّر من كلامه الشيخ القدوة الولي إبراهيم الرقي .

ومِمَّن أفتىٰ بأنَّ كتابه «الفصوص» فيه الكفر الأكبر القاضي بدر الدين ابن جماعة ، والقاضي سعد الدين الحارثي ، والعلامة زين الدين عمر بن أبي الحرم الكتَّاني ، وجَمَاعَة سِوَاهم» [4] .

---

(١) والزندقة هي النفاق ، وهي : إظهارُ الإسلام وإخفاء الكفر .

(٢) في «التنبيه» : «منقَطِعاً» .

(٣) زاد في «تنبيه الغبي» (١٦١) «وحَكَىٰ عنه ابن تيمية أنه قال لَمَّا اجتمعَ بابن عربي: رأيتُ شيخاً نَجِساً يُكَذِّبُ بِكُلِّ كتاب أنزله الله ، وبِكُلِّ نبي أَرْسَلَهُ الله» .

(٤) انظر : «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٧٩-٢٨٠) في ثنايا ترجمة المبتدع علي الحريري وفيات (٦٤١-٦٥٠)ط تدمري، (١٤/ ٥٢١-٥٢٢ ط الغرب) ، وذكره عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦١) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٢/ ب تشستربتي) ، [(٣٢/ أ)الآصفية] .

وقال في «**تاريخ الإسلام**» : «هذا الرجل -ابن عربي- كان قد تصوَّف وانْعَزَلَ وجاع وسهر ، وفُتِحَ عليه بأشياء امتَزَجَت بعالم الخيال والخطرات والفكرة ، واستحكم ذلك ، حتىٰ شاهد بقوة الخيال أشياء ظنَّها موجودة في الخارج ، **وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله** [1] ، ولا وجود لذلك أبداً في الخارج، حتىٰ إنه قال : لم يكن الحقُّ [2] أوقفني على ما سطَّره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، **حتىٰ أعلمني بأني خاتم الولاية المُحَمَّدية** بمدينة فاس ، سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقَفَني الحق علىٰ التوقيع بورقة بيضاء ، فَرَسَمْتُهُ بنَصِّه : **هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلىٰ فلان ، وقد أجزل له رِفْدَهُ ، ومَا خيَّبنا قصده، فلينهض إلىٰ ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهرٍ ، إلىٰ انقضاء العمر**» [3] .

وقال - لمَّا حكىٰ قول ابن نقطة «لا يعجبني شعره» - : «**كأنه يشير إلىٰ ما في شعره من الاتحاد ، وذِكر الخمر والكأس** ...» [4] .

وقال في ثنايا ترجمة ابن سبعين الاتحادي الخبيث : «**كان صوفياً علىٰ قاعدة زهاد الفلاسفة وتصوفهم ، وله كلام كثيرٌ في العرفان علىٰ طريق الاتحاد والزندقة. وقد ذَكَرنا محط هؤلاء الجنس في ترجمة ابن الفارض وابن العربي وغيرهما** .

فيا حسرةً علىٰ العباد ، كيف لا يغضَبونَ لله تعالىٰ ، ولا يقومون في الذبِّ عن معبودهم ؟! تبارك اسمه ، وتقدَّست ذاته ، عن أن يمتزج بخلْقِهِ أو يَحُلَّ فيهم ، وتعالىٰ الله عَنْ أنْ يكون هو عينُ السماوات والأرض وما بينهما .

---

(١) فهو في الحقيقة ضربٌ من الجنون قائم علىٰ التخيلات ! فهنيئاً لهم بهذا الشيخ !

(٢) يعني : الله ﷻ .

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٧) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٢٧٥ ط الغرب) ، ونقله الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٨-١٨٩) .

(٤) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(١٤/ ٢٧٤ ط الغرب) ، وذكره السخاوي في «القول المنبي» (٥٩/ ب تشستربتي) ، [(٨٠/ ب) الآصفية].

فإنَّ هذا الكلامَ شرٌّ مِن مَقالة مَن قال بِقِدَم العالم .

ومَن عرفَ هؤلاء الباطنيَّة عذَرَني ، أو هو زنديق مُبْطِنٌ للاتحاد ويذبُّ عن الاتحادية والحلولية ، ومَن لم يعرفهم فالله يُثيبه علىٰ حُسن قَصْدِهِ .

وينبغي للمرء أن يكون غضبه لربِّهِ إذا انتُهِكَت حُرماته أكثر مِن غضبه لفقير غير معصوم مِن الزَّلل . فكيف بفقير يحتمل أن يكون في الباطن كافراً ، مع أنَّا لا نشهد علىٰ أعيان هؤلاء بإيمان ولا كفر ؟ لجواز توبتهم قبل الموت . وأمرهُم مُشْكِلٌ . وحِسابهم علىٰ الله (١) .

وأمَّا مقالاتهم فلا ريبَ في أنها شرٌّ مِن الشرك .

فيا أخي ! ويا حبيبي ! أعطِ القوسَ باريها ، ودَعْنِي ومعرفتي بذلك ، فإنني أخاف الله أن يُعذِّبني علىٰ سكوتي ، كما أخاف أن يُعذِّبني علىٰ الكلام في أوليائه . وأنا لو قلتُ لرجلٍ مُسلِمٍ : يا كافر ، لقد بُؤتُ بالكفر ، فكيف لو قلته لرجل صالح أو ولي لله تعالىٰ» .

إلىٰ قوله : «ولو أنا فتحنا باب الاعتذار عن المقالات ، وسلكنا طريقة التأويلات المستحيلات لم يبقَ في العالم كفرٌ ولا ضلال ، وبطلت كتبُ المِلل والنِّحل واختلاف الفِرق» .

---

(١) لو أنَّ كل أحدٍ أظهر كفره ودعا إليه وقامت عليه الحجة لم نشهد عليه بالكفر لاحتمال توبته قبل الموت لَمَا شهدنا علىٰ أحدٍ بالكفر، وهذه مصنفات العلماء مليئة بتكفير من استحق الكفر ، والحكم عليهم بالرِّدة ، وإقامة الحد الشرعي عليهم من قِبَل الولاة ، والأُمَّةُ علىٰ ذلك ، فغفر الله للذهبي ، وكل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا المعصوم ﷺ . **وكلام الذهبي في عموم هؤلاء ، ثم إنه حكم علىٰ ابن عربي بعد ذلك كما سيأتي بعده بعِدَّة أسطر، فهو أحياناً يحُومُ ولا يُصَرِّح ؟!**

ثم قال: «ومَن طالع كتب هؤلاء عَلِمَ عِلماً ضرورياً **بأنهم اتحادية، مارقةٌ مِن الدِّين**، وأنهم يقولون: الوجود الواجب القديم الخالق هو الممكن المخلوق ما ثَمَّ غير ولاَ سِوَىٰ. ولكن لَمَّا رَأَوْا تعدد المخلوقات قالوا: مظاهر وتجالي. فإذا قيل لهم: فإن كانت المظاهر أمراً وجُودياً تعدد الوجود، وإلاَّ لم يكن لها حينئذٍ حقيقة. وما كان هكذا تبيَّن أنَّ الموجود نوعان خالقٌ ومخلوقٌ»[1].

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «**ومِن كلامه في كتاب «فصوص الحِكَم» قال**: «وما رأينا قط مَن عبدَ الله في حقِّه تعالىٰ في آية أنزلها، أو إخبار عنه أوصله إلينا فيما نرجع إليه إلا بالتَّحديد، تنزيهاً كان أو غير تنزيه، أوَّله العَمَاء الذي ما فوقه هواء وما تحته هواء. فكان الحق فيه قبل أن يخلق الخلق. ثم ذكر أنه استوىٰ علىٰ العرش، فهذا أيضاً تحديد، ثم ذَكَرَ أنه ينزل إلىٰ السماء الدنيا فهذا تحديد، ثم ذكر أنه في السماء وأنه في الأرض وأنه معنا أينما كُنَّا إلىٰ أن أخبرنا أنه عيننا ونحن محدودون فما وصف نفسه إلاَّ بالحد. وقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: ١١] حد أيضاً، إن أخذنا الكاف زائدة لغير الصفة، وإن جعلنا الكاف للصفة فقد حدَّدناه. وإن أخذنا: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ علىٰ نفي المثل **تحققنا بالمفهوم، وبالخبر الصحيح أنه عينُ الأشياء**، والأشياء محدودة، وإن اختلفت حدودها، فهو محدود بحد كل محدود، فما تحد شيئاً إلا وهو حد للحق، فهو الساري في مسمىٰ المخلوقات والمُبْدَعات، ولو لم يكن الأمر كذلك ما صحَّ الوجود، **فهو عين الوجود**»[2] وذَكَرَ فصلاً مِن هذا النَّمط. **تعالىٰ الله عمَّا يقول علواً كبيراً**.

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ٢٨٤ -٢٨٧) وفيات (٦٦١-٦٧٠) [ط تدمري] في ترجمة ابن سبعين عبد الحق بن إبراهيم، و(١٥/ ١٦٨-١٧١ ط الغرب). ونقله عنه ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة» (٧/ ٢٣٢-٢٣٣).

(٢) انظر النص في «الفصوص» (١/ ١١٠-١١١).

أستغفرُ الله ، وحاكي الكفر ليسَ بكافر» .

ثم ذكر كلام العز بن عبد السلام فيه ثم قال : «ولو رأىٰ كلامه هذا لحكمَ بكفرِهِ ، إلاَّ أن يكون ابن العربي رجعَ عن هذا الكلام ، وراجع دين الإسلام» [1].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «تاريخ الإسلام» : «ولا ريبَ أن كثيراً من عباراتِهِ له تأويل إلا كتاب «الفصوص» .» [2].

وقال في «المُغْني» : «صاحب «فصوص الحكم» مَن طالع كتابه عرف انحرافه وضلاله» [3].

وقال في «تاريخ الإسلام» : «قدوة القائلين بالوحدة» [4].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «العِبَر» : «ابن عربي الصوفي قُدوة القائلين بوحدة الوجود ، وقد اتُّهمَ بأمرٍ عظيم» [5].

وقال في ترجمة ابن إسرائيل : «وسَلَكَ في نظمِهِ مَسْلَكَ ابن الفارض وابن العربي ...، وقد حضرَ مرَّةً وقتاً وفيه نجم الدين بن الحكيم الحموي ، فغنىٰ له القوَّال بقولِ ابن إسرائيل [6] :

ومَا أنتَ غير الكون بل أنتَ عينهُ ويَفهَمُ هذا السِّرَّ مَن هو ذائقُ

فقال ابن الحكيم : «كفرتَ كفَرتَ» . وتشوشَ الوقتُ .

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٨٠) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(١٤/ ٢٧٨ ط الغرب) .
(٢) ذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥٩/ب تشستربتي) ، [(٨٠/ أ) الآصفية].
(٣) «المغني في الضعفاء» (٢/ ٦١٦) .
(٤) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٥) وفيات (٦٣١-٦٤٠) ، و(١٤/ ٢٧٣ ط الغرب) .
(٥) «العبر في خبر مَن غبر» (٥/ ١٥٨-١٥٩) باختصار .
(٦) هذا البيت ثابت عن ابن إسرائيل . انظر : «الفتاوىٰ» (٢/ ٨٠) .

فقال ابن إسرائيل : «لا ما كَفَرتُ ، ولكن أنتَ ما تفهمُ هذه الأشياء»!!.

ولا ريبَ في كثرةِ التَّصريح بالاتحاد في شِعرِ هذا المرء علىٰ مقتضىٰ ظاهر الكلام ، فإن عنىٰ بقوله ما يظهر من نظمِهِ فلا ريبَ في كُفرهِ ، وإن عنىٰ به غير ما يُفهم منه وتكلَّف له أنواع التأويلات البعيدة فقد أساء الأدب وأطلقَ في جانب الربوبية ما لا يجوز إطلاقه ، وتَجَهْرَمَ علىٰ الله إذ جعل ذلك دَيْدَنهُ ، وهذا إنما هو علىٰ سبيل الفرض .

أمَّا مَن عرفَ مذهبَ القوم وحقيقة ما يعتَقِدونه فلا يرتاب في خروجهم عن المِلَّةِ أو هو منهم . نسأل الله العظيم أن يُثَبِّتَ قلوبنا علىٰ دينه ، آمين» .

ثم ذَكَرَ شيئاً مِن شعره ومنه قوله :

في القلبِ سرٌّ لليْلَىٰ لو نطقتُ بهِ ... جهراً لأفتوا بكُفري بعد إيماني

ثم قال الذهبي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «السِّرُّ الذي في قلبه هو أنَّ العِباد حقيقة المعبود ، وأنَّ المعبود حقيقة العباد ، أي : ليسَ الله عندهُ شيئاً آخر سوىٰ المخلوقات ، ولا لِربِّ العالمين وجودٌ متميِّزٌ في نفس الأمر عن الموجودات . وهذا مذهب الدَّهرية بِعينِهِ ، لا بل شرٌّ مِن مذهب الدَّهرية ، سبحان الله وتعالىٰ عمَّا يقولون عُلُوّاً كبيراً . فينبغي للإنسان إذا حكىٰ قول الكُفر أن يُسبِّح الله تعالىٰ ويُقدِّسه ويُمجِّده من الكفر .

وقد اجتمعتُ بغير واحدٍ ممن كان يقول بوحدةِ الوجود ثم رجعَ وجَدَّدَ إسلامه ، وبيَّنوا لي مقالةَ هؤلاء أن الوجود هو الله تعالىٰ ، وأنه تعالىٰ يظهر في الصورة المليحة والأشياء البديعة»[1] .

---

(١) «تاريخ الإسلام» (٢٨١-٢٨٣) وفيات (٦٧٧هـ ط تدمري) ، (١٥/ ٣٤٧-٣٤٩ ط الغرب) في ترجمة محمد بن سوَّار بن إسرائيل .

وقال في ترجمة **الحارث المحاسبي** : «قال الحافظ سعيد بن عمرو البرذعي: شَهِدتُ أبا زرعة وقد سُئِلَ عن **الحارث المحاسبي** وكتبه فقال للسائل : «**إيَّاكَ وهذهِ الكُتُب ، هذه كتبُ بِدَعٍ وضَلالَاتٍ** ، عليكَ بالأَثرِ فَإِنَّكَ تَجِدُ فيه مَا يُغْنِيكَ» . قيل له : في هذه الكتب عِبْرَة !

فقال : «**مَن لم يَكُن له في كِتاب الله عبرةٌ فليسَ لهُ في هذه الكُتُبِ عِبرَةٌ ، بَلَغَكُم أنَّ سفيان ، ومالِكاً ، والأوزاعي صَنَّفُوا هذه الكُتُب في الخَطَرَات والوساوس ؟ ما أسرع الناس إلىٰ البدع**»[1] !

مات الحارث سنة (٢٤٣) وأين مثل الحارث ؟ فكيف لو رأىٰ أبو زُرعة تصانيف المتأخرين كـ«القوت» لأبي طالب ، وأين مثل «القوت» ! كيف لو رأىٰ «بهجة الأسرار» لابن جهضم ، و«حقائق التفسير» للسلمي لطارَ لُبُّهُ ؟!

كيف لو رَأَىٰ تصانيف أبي حامد الطوسي في ذلك علىٰ كثرة ما في «الإحياء» من الموضوعات ؟

كيف لو رأىٰ «الغنية» للشيخ عبد القادر ؟

كيف لو رأىٰ «فصوص الحكم» و«الفتوحات المكية» ؟! بلىٰ ، لَمَّا كان الحارث لسانَ القوم في ذاكَ العصر كان مُعَاصره ألف إمام في الحديث فيهم مثل أحمد بن حنبل ، وابن راهويه ، **ولَمَّا صار أئمةُ الحديث مثل ابن الدخميسي ، وابن شحانة كان قُطبُ العارفين كصاحب «الفصوص» ، وابن سبعين**[2] نسأل

---

(١) رواه البرذعي في «سؤالاته لأبي زرعة» (٢/ ٨١٧-٨١٩)، والخطيب في «تاريخه» (٨/ ٢١٥) ، وذكره العراقي في «الباعث علىٰ الخلاص» (٨٩) .

(٢) في الأصل : «وابن سفيان» والصواب ما أثبتناه ، وقد ذكره علىٰ الصواب العراقي في «الباعث علىٰ الخلاص» (٩٢) .

الله العفو والمسامحة . آمين »[1] .

وقال في ترجمة أيوب بن بدر بن منصور الأنصاري : «غَوَىٰ بكتب ابن عربي ، وكتب كثيراً منها ، نسأل الله السلامة»[2] .

وقال في ترجمة إسماعيل بن سودكين : «وصَحِب الشيخ المحيي بن العربي مُدَّةً ، وكتب عنه كثيراً من تصانيفه ، وكان علىٰ مذهبه فيما أحسب»[3] .

وقال البقاعي -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «ومِمَّن صرَّحَ بِكُفره -يعني ابن عربي- ، وأحسنَ في بيان أمرِهِ حافظ عصره شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي»[4] .

* * *

٥٠- وزين الدين عمر بن مُظَفَّر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس الحلبي الشافعي ، المعروف بـ«ابن الوردي» (ت: ٧٤٩هـ)[5] .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «تاريخه» في حوادث سنة (٧٤٤) : «وفيها مزَّقنا[6] كتاب «فصوص الحكم» بالمدرسة العصرونية بحلب ، عَقِيب الدرس وغسلناه ، وهو من تصانيف ابن عربي تنبيهاً علىٰ تحريم قنيته ومطالعته ، وقلتُ فيه :

---

(١) «ميزان الاعتدال في نقد الرجال» (١/ ٤٣٠) .

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ١٨٩) وفيات (٦٦٥). وانظر «معجم الشيوخ» (٢/ ٢٢١).

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٦/٣٠٨) وفيات (٦٤٦) ط التدمري .

(٤) «تنبيه الغبي» (١٦١) . ثم ذكر قوله المتقدِّم في «تاريخ الإسلام» .

(٥) ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣/ ١٩٥) ، و«النجوم الزاهرة» (١٠/ ٢٤٠) ، و«الشذرات» (٦/ ١٦١) . قال ابن حجر : «ونظم «البهجة الوردية» في خمسة آلاف بيت وثلاثة وستين بيتاً ، أتىٰ علىٰ «الحاوي الصغير» بغالب ألفاظه . وأقسِمُ بالله لم ينظم أحدٌ بعده في الفقه إلاَّ وقصر دونه» . وقال ابن تغري بردي : «الشيخ الإمام البارع المتفنن الأديب الفقيه» وقال مثله ابن العماد .

(٦) نقل ابن عيسىٰ ناسخ «مختصر القول المنبي» في آخر الكتاب كلام ابن الوردي وفيه : «غرَّقنا» (٧٠/ أ) .

هــذي «فــصوصٌ» لَــمْ تكــنْ بنفيــــسةٍ فـــي نفـــسها
أنـــا قـــد قـــرأتُ نقوشَـــها فـــصوابُها فـــي عَكْـــسِها»[1]

* * *

٥١- وأبو الحسين أحمد بن أيْبَك بن عبد الله الحسامي **الدمياطي المصري الشافعي** (ت: ٧٤٩هـ)[2].

قال السخاوي: «قرأتُ بخَطِّه في ترجمة نصر بن سليمان المنبجي من «معجم التقي السبكي» الذي قُرِئ عليه بحضرة المزي والذهبي وغيرهما من الأكابر ما نصه: «وكان -أي المنبجي- كثير النظر في كلام الشيخ أبي بكر محمد بن علي بن محمد الإشبيلي بن العربي **وفيه ما فيه**»[3].

* * *

٥٢- وعبد الله بن محمد بن سليمان **المنوفي** المغربي الأصل ثم **المصري المالكي الصوفي**، ويُعرف بـ«**المنوفي**» (ت: ٧٤٩هـ)[4].

قال السخاوي: «**كان يذم ابن عربي**»[5].

* * *

(١) «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٨١).
(٢) ترجمته في: «المعجم المختص» (١٤ رقم ٨)، و«الدرر الكامنة» (١/ ١٠٨)، و«الذيل التام» (١/ ١٠٥). قال الذهبي: «**الإمام المفيد الحافظ**».
(٣) «القول المنبي» (٦٣/ أ تشستربتي)، [(٨٥/ أ) الآصفية].
(٤) ترجمته في: «الذيل التام» (١/ ١٠٤)، والنجوم الزاهرة» (١٠/ ٢٠٥، ٢٣٩)، و«كفاية المحتاج» (١٥٨). قال السخاوي: «الشيخ الولي القطب الكبير»!
(٥) «القول المنبي» (١١/ أ، ٦٣/ أ تشستربتي)، [(١٠/ ب، ٨٥/ أ) الآصفية].

٥٣- ومحمد بن أبي بكر بن أيوب الدمشقي الحنبلي، شمس الدين أبو عبد الله المعروف بـ«ابن القيِّم»، و«ابن قيم الجوزية» (ت: ٧٥١هـ) [(١)].

قال الإمام ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ **-في أثناء كلامه على الصابئة وفرقها وموقفها من النبوات-:** «وزادت الاتحادية أتباع ابن عربي، وابن سبعين، والعفيف التلمساني، وأضرابهم على هؤلاء بما قاله شيخ الطائفة محمد بن عربي: **إنَّ الولي أعلىٰ درجة من الرسول**؛ لأنه يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يُوحِي إلىٰ الرسول **فهو أعلىٰ منه بدرجتين**.

فجعل هؤلاء الملاحدة أنفسهم وشيوخهم أعلىٰ في التَّلقِّي من الرسول بدرجتين، وإخوانهم من المشركين جعلوا أنفسهم في ذلك التلقي بمنزلة الأنبياء، ولم يدَّعوا أنهم فوقهم» [(٢)].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «الكافية الشَّافية في الانتصار للفِرقةِ النَّاجِية» [(٣)]:

«**فصلٌ**: وهذا أوَّلُ عقدِ مجلس التحكيم:

فاجلِسْ إذاً في مَجلِسِ الحَكَميْنِ للرْ حْمَنِ لا للنَّفسِ والشَّيْطَانِ

---

(١) له ترجمة في: «الذيل علىٰ طبقات الحنابلة» (٥/ ١٧٠)، و«البداية والنهاية» (١٨/ ٥٢٣)، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٢١)، و«الذيل التام» (١/ ١١٦).
قال ابن رجب: «**الفقيه الأصولي، المفسِّر، النحوي، العارف**». وقال السخاوي: «**العلامة، الحجة، المتقدِّم في سَعة العلم والمعرفة**، رئيس أصحاب ابن تيمية، بل هو حسنةٌ من حَسَناتِهِ، **والمجمع عليه بين الموافق والمخالف، وصاحب التصانيف السائرة، والمحاسن الجمَّة، انتفع به الأئمة**».

(٢) «إغاثة اللهفان» تأليفه (١/ ٢٥٣).

(٣) (١/ ١٠٧-١٢٢ رقم ٢٦١-٣١٢) ط عالم الفوائد، و(٣١-٣٤ ط المفردة)، و(٤٧-٥١) ط العمير، و(١/ ١٣٣-١٣٧ ابن عيسىٰ)، و(١/ ٥٩-٦٦ الهراس).

إِحْدَاهُمَا النَّقْلُ الصَّحِيحُ وبعدهُ الـ   عَقْلُ الصَّرِيحُ وفِطْرَةُ الرَّحمنِ

واحكُمْ إذاً في رُفْقَةٍ قد سافَرُوا   يَبْغُونَ فَاطِرَ هذهِ الأكوانِ

فَتَرَافَقُوا في سَيْرِهم وتَفَارَقُوا   عندَ افْتِراقِ الطُّرْقِ بالحَيْرانِ

فأتىٰ فريقٌ ثُمَّ قال وَجَدْتُهُ   هذا الوُجُودُ بِعَيْنِهِ وعِيانِ

ما ثَمَّ موجودٌ سِواهُ وإِنَّمَا   غَلِطَ اللِّسَانُ فقالَ مَوْجُودانِ

فَهْوَ السَّماءُ بِعَيْنِها ونُجُومِها   وكَذَلكَ الأفلاكُ والقَمَرانِ

وَهُوَ الغَمَامُ بعيْنِهِ والثَّلْجُ والْـ   أَمْطَارُ مَعْ بَرَدٍ ومَعْ حُسْبانِ

وهوَ الهَواءُ بِعَيْنِهِ والماءُ والتُّـ   ـرْبُ الثَّقيلُ ونَفْسُ ذي النِّيرانِ

هذي بَسَائِطُهُ ومِنهُ تَرَكَّبَتْ   هذي المَظَاهِرُ مَا هُنَا شَيْئانِ

وَهْوَ الفقيرُ لَهَا لأجلِ ظُهُورِهِ   فيها كَفَقْرِ الرُّوحِ للأَبْدَانِ

وهيَ التي افتقَرتْ إليهِ لأنَّهُ   هُوَ ذَاتُها ووُجُودُها الحَقَّاني

وتَظَلُّ تلبَسُهُ وتَخْلَعُهُ وذا الْـ   إيجادُ والإعدَامُ كُلَّ أوانِ

ويَظَلُّ يَلْبَسُها ويَخْلَعُها وذا   حُكْمُ المَظَاهِرِ كي تُرَىٰ بِعيَانِ

وَتكثُّرُ المَوْجُودِ كالأعضاءِ في الْـ   ـمَحْسُوسِ مِن بَشَرٍ ومِن حَيَوَانِ

أو كالقُوَىٰ في النَّفسِ ذلِكَ واحِدٌ   مُتَكَثِّرٌ قامَتْ بِهِ الأمْرانِ

فَيَكُونُ كُلاًّ هذهِ أجزاؤُهُ   هذي مَقَالَةُ مُدَّعي العِرْفانِ

أو أَنَّها كَتَكَثُّرِ الأنواعِ في   جِنسٍ كَمَا قالَ الفريقُ الثَّاني

فَيَكُونُ كُلِّيّاً وجُزْئِيَّاتُهُ   هذا الوُجُودُ فهذهِ قولانِ

أُولاهُما نَصُّ «الفصوصِ» وبَعْدَهُ   قولُ ابنِ سبعِينٍ ومَا القَوْلانِ

عنـدَ العفيـف التِّلْمِـسانيِّ الـذي هـوَ غايـةٌ فـي الكُفـرِ والبُهتـانِ

إلاَّ مِـنَ الأغـلاطِ في حِسٍّ وفي وَهـمٍ وتِلـكَ طَبيعـةُ الإنـسانِ

والكُـلُّ شـيءٌ واحِـدٌ فـي نَفْـسِهِ مـا للتَّعَـدُّدِ فيـهِ مِـن سُلْطَانِ

فالـضَّيفُ والمَـأْكُولُ شـيءٌ واحِـدٌ والـوَهْمُ يَحْـسَبُ هَاهُنـا شـيئَانِ

وكَـذَلِكَ المَوْطُـوءُ عينُ الـواطِ والْـ ـوهْمُ البَعيـدُ يقـولُ ذانِ اثنـانِ

ولَرُبَّمَـا قـالَا مَقالَتَـهُ كَمَـا قـد قـال قوْلَهُـمَا بـلا فُرْقـانِ

وأَبَـىٰ سِـواهُمْ ذَا وَقَـالَ مَظَـاهِرٌ تَجْلُـوهُ ذاتُ تُوَحُّـدٍ ومَثـانِ

فالظَّـاهِرُ المَجْلُـوُّ شـيءٌ واحِـدٌ لكـن مَظَـاهِرُهُ بـلا حُـسْبَانِ

هـذي عِبَـاراتٌ لهـم مـضمونُها مَـا ثَـمَّ غيـرٌ قـطُّ فـي الأعيـانِ

فـالقومُ مَـا صَـانوهُ عـن إنسٍ ولا جِـنٍّ ولا شَـجَرٍ ولا حَيَـوَانِ

كـلاَّ ولا عُلْـوٍ ولا سُـفْلٍ ولا وادٍ ولا جَبَـلٍ ولاَ كُثْبَـانِ

كـلاَّ ولا طَعْـمٍ ولا ريـحٍ ولا صَـوْتٍ ولا لـونٍ مِـن الألـوانِ

لكِنَّـهُ المَطْعُـومُ والمَلْمُـوسُ وَالْـ ـمَشْمُومُ والمَـسْمُوعُ بـالآذانِ

وكَـذاكَ قـالوا إِنَّـهُ المَنْكُـوحُ والْـ ـمَذْبُوحُ بـل عـينُ الغَـوِيِّ الـزاني

والكُفـرُ عِنْـدَهُمْ هُـدًىٰ وَلَـوَ انَّـهُ ديـنُ المَجُـوسِ وعَابِـدِي الأوثـانِ

قـالوا ومَـا عَبَـدُوا سِـواهُ وإنمـا ضَـلُّوا بِمَـا خَـصُّوا مِـن الأعيـانِ

وَلَـوْ أنَّهـم عَمُّـوا وقـالوا كُلُّهـا مَعْبُـودَةٌ مَـا كـانَ مِـن كُفـرانِ

فـالكُفرُ سَـتْرُ حقيقـةِ المَعْبُـودِ بالتَّـ ـخـصِيصِ عنـدَ مُحَقِّـقٍ رَبَّـاني

قـالوا : ولَـمْ يَـكُ كـافِراً فـي قولـهِ أَنـا رَبُّكُـمْ فرعـونُ ذو الطُّغيـان

بـل كـانَ حقًّـا قولُـهُ إذْ كـان عَيْـ ـنُ الحـقِّ مُـضْطَلِعاً بهـذا الـشَّانِ

ولِـذا غَـدَا تَغْريقُـهُ فـي البَحْـر تَطْـ ـهيراً مِـن الأوهـام والحُـسْبَانِ

قـالوا: ولـمْ يَـكُ مُنْكِـراً مُوسىٰ لِمَـا عَبَـدُوهُ مِـن عِجـلٍ لَـدَىٰ الخَـوَرانِ

إلاَّ علـىٰ مَـن كـانَ لـيسَ بِعَابـدٍ مَعَهُـمْ وأَصْـبَحَ ضَـيِّقَ الأعطـانِ

ولِـذاكَ جـرَّ بِلِحيـةِ الأخِ حيـثُ لـمْ يَـكُ واسِـعاً فـي قومِـهِ لِبِطـانِ

بـل فَـرَّقَ الإنكـارُ منـهُ بيـنَهُم لَمَّـا سَـرَىٰ فـي وَهْمِـهِ غَيْـرَانِ

ولقـدْ رأىٰ إبلـيسَ عـارِفُهُم فأَهْـ ـوَىٰ بالـسُّجُودِ هُـوِيَّ ذي خـضعَانِ

قـالوا لـه: مـاذا صَنَعتَ؟ فقـالَ: هَلْ غيـرُ الإلـهِ وأنتُمَـا عَمِيَـانِ

مَـا ثَـمَّ غَيْـرٌ فاسْـجُدُوا إنْ شِـئْتُمُ للـشَّمسِ والأصْـنَامِ والـشَّيطانِ

فالكُـلُّ عـينُ اللهِ عنـدَ مُحَقِّـقٍ والكُـلُّ معبـودٌ لِـذي العِرفـانِ

هـذا هـوَ المَعْبُـودُ عِنْـدَهُمُ فَقُـلْ سُـبْحَانَكَ اللهـمَّ ذَا الـسُّبْحَانِ

يـا أُمَّـةً مَعْبُودُهـا مَوْطُوؤُهـا أيـنَ الإلـهُ وثَغْـرَةُ الطَّعَّـانِ

يـا أُمَّـةً قَـدْ صـارَ مِـن كُفْرَانِهـا جُـزءاً يَـسيراً جُملـةُ الكُفْـرَانِ

وما حكاه ابن القيم عنهم تقدَّم توثيقه عن شيخهم ابن عربي .

وقال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في أثناء كلامه على إثبات الصفات عقلاً ونقلاً : «وهؤلاء طائفةُ المَلاحِدة من الاتِّحادِية كلهم يقول : إنَّ ذات الخالق هي عين ذات المخلوق ولا فرقَ بينهما البتَّة ، وإن الاثنين واحدٌ ، وإنما الحس والوهم يغلط في التعدد ، ويُقيمُونَ علىٰ ذلك شُبهاً كثيرة قد نَظَمَها ابن الفارض في قصيدته ، وذكرها صاحب «الفتوحات» في «فصوصه» وغيرها ، وهذه الشُّبَه

كُلها مِن وادٍ واحدٍ ، ومِشكاةٍ واحِدة ، وخزانة واحِدة وهي مشكاة الوساوس ، وخزانة الخيال ..»[1] .

وقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «ومن المعلوم أنَّ النُّفاة المعطلة ليس فيهم أحدٌ من أئمة الإسلام ومن لهم في الأُمَّةِ لسان صدق ، وإنما أئمتهم الكبار القرامطة والباطنية والإسماعيلية والنُّصيرية وأمثالهم من ملاحدة الفلاسفة كابن سينا والفارابي وأمثالهما ، وملاحدة المتصوفة القائلين بوحدة الوجود كابن سبعين ، وصاحب «الفصوص» وصاحب «نظم السلوك» وأمثالهم ...

وقد صرَّحَ ملاحِدةُ هؤلاء بأنَّ الرسل راموا إفادة ما بينوا هؤلاء الملاحدة ، كما قال ابن سبعين في خطبة كتابه : «أمَّا بعد ، فإني قد عزمتُ علىٰ إفشاء السر الذي رمزَ إليه هرامسة الدهور الأوَّلية ، ورامت إفادته الهِداية النبوية» . ويقول صاحب «الفصوص» : «إنَّ الرسل يستفيدون معرفة ذلك من مشكاة خاتم الأولياء ، وأنَّ هذا الخاتم يأخذ العلم من المعدن الذي يأخذ منه المَلَك الذي يوحي به إلىٰ الرسول» [2]فهو أَعلىٰ إسناداً من الرسول وأقرب تلقياً علىٰ قوله»[3] .

وقال -تحت فصل في اختلاف أهل الأرض في كلام الله تعالىٰ- : «وذَهَبت الاتحاديَّة القائلون بوحدة الوجود أنَّ كُلَّ كلامٍ في الوجُودِ كلام الله نظمه ونثره ، حقه وباطِله ، سِحرهُ وكُفره ، والسب والشتم ، والهجرُ والفحشُ ، وأضداده ، كُلُّهُ عَينُ كَلام الله تعالىٰ القائم به ، كما قال عارِفهم[4] :

---

(١) «الصواعق المرسلة» (٣/ ١٠٨٥-١٠٨٦) ، و«مختصرها» (٢/ ٤٤٣-٤٤٥) .

(٢) انظر «الفصوص» (١/ ٦٢) . وقد تقدَّم كلامه بحروفه في بيان عقيدته في الأنبياء.

(٣) «الصواعق المرسلة» (٣/ ١١٥٥-١١٥٧) .

(٤) قائل هذا البيت هو ابن عربي . انظر : «الفتوحات المكيَّة» (٤/ ١٤١) ط الجزائري.

وكـلُّ كـلام في الوُجـودِ كلامُـــهُ ... ســـواءٌ علينـــا نثـــرُهُ ونِظامـــهُ

وهذا المذهب مبنيٌّ على أصلهم الذي أَصَّلوهُ وهو أنَّ الله سبحانه هو عين هذا الوجود، فصفاته عين صفات الله، وكلامه هو كلامه، وأصل هذا المذهَب إنكار مسألة المباينة والعلو ...»[1].

وقال - رَحِمَهُ اللَّهُ - في كلامه على التوحيد: «**وأمَّا الملحِدُون، فيقولون**: ما ثَمَّ غيرٌ في الحقيقة. فالله -عندهم- هو الوُجُود المطلق الساري في الموجودات، فهو الموحِّد والمُوَحَّد، وكل ما يُقال فيه فهو عندهم حقٌّ وتوحيد. **كما قال عارف القوم ابن عربي**:

سِرْ حيثُ شِئتَ فإنَّ الله ثَمَّ وقُلْ ... ما شئتَ فيهِ فإنَّ الواسعَ اللهُ

ومذهب القوم: أنَّ عُبَّاد الأوثان، وعباد الصلبان، وعُبَّاد النيران، وعباد الكواكب. كلهم موحِّدون. فإنه ما عُبِدَ غير الله في كلِّ معبود عندهم! ومَن خرَّ للأحجار في البيد، ومن عبد النار والصليب، فهو موحِّد عابد لله!! والشِّركُ عندهم إثبات وجود قديم وحادث، وخالق ومخلوق، وربٌّ وعبدٌ، ولهذا قال بعضُ عارفيهم[2] - وقد قيل له: القرآن كله يبطل قولكم. فقال - : القرآن كله شرك، والتوحيد هو ما نَقُولُه»[3].

وقال في كلامه على الاتحادية: «**فانظر ما في هذا الكلام من الإلحاد والكفر الصراح** ...

---

(١) «مختصر الصواعق المرسلة» (٤/ ١٣٠٣).

(٢) هو الفاجر التلمساني -كما تقدَّم-.

(٣) «مدارج السالكين» (٣/ ٥١٩). وينظر نفس المصدر (١/ ٦٠-٦١).

كما قال عارفهم[1] : «واعلم أنَّ للحق في كلِّ معبود وجهاً يعرفه من يعرفه، ويجهله من يجهله ...»[2] .

* * *

٥٤- وعلي بن عبد الكافي بن علي بن تمَّام بن يوسف السُّبكي الشافعي (ت : ٧٥٦هـ)[3] .

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في شرحه علىٰ «المنهاج» للنووي في باب الوصيَّة بعد ذكره للصوفية : «ومَن كان مِن هؤلاء الصوفية المتأخرين ، كابن عربي ، وابن سبعين ، والقطب القونوي ، والعفيف التلمساني ، فهؤلاء ضُلاَّلٌ جُهالٌ ، خارِجُونَ عن طريقةِ الإسلام ، فضلاً عن العلماء»[4] .

ثم قال إنهم : «تَسَمَّوا باسم الصوفية واشتَمَلوا علىٰ أنواع من البدع المُضِلَّة ، والعقائد الفاسدة ، وهم باسم الزندقة أحق منهم بالصوفية، نبرأ إلىٰ الله منهم»[5] .

وقال في جُزءٍ سَمَّاهُ «سبب الإنكفاف عن قراءة الكشَّاف» : «وأمَّا كلام ابن العربي فلا ينبغي النظر فيه أصلاً ، بل إخماله ؛ لأنَّ الذي فيه من الجيِّد في

(١) هو ابن عربي ، وكلامه في «الفصوص» (١/ ٧٢) بحروفه .
(٢) «مدارج السالكين» (٣/ ٢٤٢-٢٤٣) باختصار .
(٣) ترجمته في : «طبقات الشافعية» لابنه (١٠/ ١٣٩) ، و«غاية النهاية» لابن الجزري (١/ ٥٥١) . قال ابنه : «الشيخ ، الإمام ، الفقيه ، المحدِّث ، الحافظ ، المفسِّر ، المقرئ ، الأصولي، شيخ الإسلام» . وقال ابن الجزري : «الإمام ، العلامة» .
(٤) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٧) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٣) ، و«القول المنبي» (٦٣/ أ تشستربتي) ، [(٨٥/ ب) الآصفية] ، و«مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للشربيني (٣/ ٦١) ، و«كشف الغطاء» (٢١٣) ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١٣٥-١٣٦) .
(٥) ذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٣/ أ تشستربتي) ، [(٨٥/ ب-٨٧/ أ) الآصفية] . وقال : «ومِن خطِّه نقلتُ» ثم ذكر كلامه المتقدِّم .

«الفتوحات» قليلٌ جداً يُستغنىٰ عنه بغيره، مع ما فيه من القبائح فلا ضرورة إلىٰ احتمالها، ومن أيام كتبتُ فيه ورقات فيما يتعلّق بمُصَنِّفه وبكتابه «الفصوص» لبيان حاله لسؤال مَن سأل»[1].

وقد ذكر السخاوي أنه أفردَ في ابن عربي تصنيفاً يحذِّرُ منه فيه[2].

وذكره ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن «**يعتقد ضلال [ابن عربي]، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً**»[3].

* * *

٥٥- وعبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي **الشافعي الأشعري**، المعروف بـ«**عضد الدين الإيجي**» رأس الأشاعرة في زمانه (ت: ٧٥٦هـ)[4].

سُئِلَ عن كتاب ابن عربي «الفتوحات المكيَّة» فقال: «**أفَتَطْمَعُون مِن مغربي** يابس المزاج بحَرِّ مكَّة **ويأكل الحشيش**[5] **غير الكفر**»[6].

* * *

(١) «القول المنبي» (٦٣/ ب تشستربتي)، [(٨٦/ ب) الآصفية].

(٢) «القول المنبي» (٦٣/ ب تشستربتي)، [(٨٦/ أ) الآصفية] ولعله يعني هذه الورقات التي ذكرها السبكي نفسه.

(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩).

(٤) ترجمته في: «طبقات الشافعية» (١٠/ ٤٦-٧٨)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٧٥). وهو صاحب كتاب «المواقف»، و«شرح مختصر ابن الحاجب». قال السُّبكي: «**كان إماماً في المعقولات**، عارفاً بالأَصْلَيْن، والمعاني والبيان والنحو، مشاركاً في الفقه».

(٥) اتَّهَمَهُ بأكل الحشيش غير واحدٍ من أهل العلم. انظر ما تقدم: ص (٢٤١).

(٦) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» للتفتازاني (٢٣٣)، و«فاضحة الملحدين» للعلاء البخاري (٥/ ب)، و«القول المنبي» للسخاوي (٦٣/ أ تشستربتي)، [(٨٧/ أ) الآصفية] وقالوا: «صحَّ عن الإيجي هذا الكلام».

٥٦- وأمير كاتب بن أمير عمر بن العميد أمير غازي، **أبو حنيفة الإتقاني الحنفي** (ت: ٧٥٨هـ) [(١)].

كان من المُكَفِّرين لابن عربي، نصَّ عليه العلامة العيزري (ت: ٨٠٨هـ) في رسالته في مكفري ابن عربي، ونقله عنه السخاوي [(٢)].

* * *

٥٧- وجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد **المصري الشافعي ثم الحنبلي**، المعروف بـ«**ابن هشام**» (ت: ٧٦١هـ) [(٣)].

كَتَبَ علىٰ نُسخةٍ مِن كتاب «الفصوص»:

هذا الذي بِضلالهِ ضلَّت أوائِلُ مَعْ أَوَاخِر

---

(١) ترجمته في: «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٢٠٥)، والدرر الكامنة (١/ ٤١٤)، و«الذيل التام» (١/ ١٥٨)، و«الجواهر المضيئة» (٤/ ١٢٨)، وذكروا أن اسمه «لطف الله». قال السخاوي: «**العلامة** شارح «الهداية» وشيخ الصَرْغتمَشِيَّة، وولي تدريس دار الحديث الظاهرية بعد الذهبي». قلت: له «**التبيين**» في الأصول والفروع الفقهية طبع في مجلدين وصدر عن وزارة الأوقاف الكويتية.

(٢) انظر: «القول المنبي» (٦٣/ أ، ٦٦/ ب، ٩٣/ أتشستربتي)، [(٨٧/ أ)، (٩٤/ أ-ب) الآصفية].
والعيزري هو محمد الزبيري (ت: ٨٠٨هـ) - سيأتي ذِكرهُ -، له رسالة جمع فيها فتاوىٰ العلماء المكفرين لابن عربي. انظر: المصدر السابق، و«تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣).

(٣) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٢/ ٣٠٨)، و«الذيل التام» (١/ ١٧٥)، و«البدر الطالع» (٤٠٦-٤٠٧). له «مغني اللبيب»، و«أوضح المسالك إلىٰ ألفيَّة ابن مالك». **قال السخاوي: «العلامة، الأستاذ، المحقق، شيخ النحاة». وقال ابن خلدون: «ما زلنا ونحن بالمغرب نسمعُ أنه ظهر بمصرَ عالمٌ بالعربية يقال له ابن هشام أنحىٰ من سِيبَوَيْه».**

مَـــن ظـــنَّ فيـــه غـيرَ ذَا فَلْيَنْـــأَ عَنِّـــي ، فهـــو كـــافِرْ

ثم قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «هذا كتاب «فصوص» الظُّلَم ، ونَقيضُ «الحِكَم» ، وضَلالُ الأمم ، كتابٌ يعجز الذَّامُّ عن وصفِهِ ، قد اكتَنَفَهُ الباطل مِن بين يديه ومِن خلفِهِ ، لقد ضلَّ مُؤَلِّفه ضلالاً بعيداً ، وخسر خُسراناً مُبيناً ؛ لأنَّهُ مخالفٌ لِمَا أرسل الله به رسله ، وأنزلَ به كُتبه ، وفطرَ عليه خليقَتَهُ ، [فالحزم هجرانُ ما فيه ، فإنَّ إظهاره أسوأ منه خافيه ، فالفرار منه ففي ذلك شفاء الغليل ، وبرئ العليل]»[1].

وكان يكفِّرُ ابن عربي نصَّ عليه العيزري (ت: ٨٠٨هـ)[2].

* * *

٥٨- ومحمد بن علي بن عبد الواحد بن يحيىٰ الدُّكَالي ثم المصري الشافعي، يُعْرَفُ بـ«ابن النقَّاش» (ت: ٧٦٣هـ)[3].

قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - في تفسيره المسمَّىٰ بـ«السابق واللاحق» : «وقد ظَهَرَت أمَّةٌ ضعِيفةُ العقلِ ، نَزِرَةُ العلم ، اشتَغَلُوا بهذه الحروف ، وجعلوا لها دِلالات ،

---

(١) نقله عن البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٠) ، والعيزري في فتواه كما في «القول المنبي» (٩٥/ ب تشستربتي)، والسخاوي في «القول المنبي» (٦٣/ أ تشستربتي)، [(٨٧/ أ-ب) الآصفية] ، والفقرة الأخيرة التي بين المعقوفتين من «القول المنبي» (٩٥/ ب تشستربتي) وقد ساقها العيزري (ت: ٨٠٨هـ) في ضمن كلام ابن هشام وترددتُ في وضعها هنا ، ثم رأيتُ ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) نصَّ في «مختصر القول المنبي» علىٰ أنها من كلام ابن هشام (٤٢/ أ) .

(٢) انظر : «القول المنبي» (٦٣/ أ ، ٩٥/ ب تشستربتي) ، [(٨٧/ ب) الآصفية] .

(٣) له ترجمة في : «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٢٤٨) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ٧١) ، و«ذيل التبيان لبديعة البيان» (٥٦) ، و«الذيل التام» (١/ ١٨٩) . قال ابن حجر : «كان إماماً في الحديث والتفسير» .

واشـتقُّوا منهـا ألفاظـاً ، واسـتدلُّوا منهـا علـىٰ مُـدَدٍ ، وسـمّوا أنفسهم بعلمـاء الحروف [1].

ثـم جـاءهم شيخٌ وقِـح مِن جَهَلةِ العَـالم يُقـال لـه : البـوني [2] ، أَلَّـف فيهـا مؤلفات ، وأتىٰ فيها بطامَّات ، وادَّعىٰ فيها دعاوىٰ لا يهتدي الناظر فيها بمنار ، ولا يرضىٰ غاية معرفتها لمعتقدها إلا النار ، **ومِن الحروف دخلوا للباطن ، وأنَّ للقرآن باطناً غير ظاهره ، بل وللشَّرائع باطناً غير ظاهرها ، ومِن ذلك تدرَّجوا إلىٰ وحدة الوجود ، وهو مذهب الملحدِين كابن عربي ، وابن سبعين ، وابن الفارض، والقونوي ، والتلمساني وأمثالهم** ممن يجعل الوجود الخـالق هو الوجود المخلوق ، وقد لا يرضىٰ هؤلاء بلفظِ الاتحاد ، بل يقولون بالوحدة؛ لأنَّ الاتحاد يكون افتعالاً بين شيئين ، وهم يقولون : الوجود واحد لا تعدد فيه ، ولم يُفرِّقوا بين الواحد بالعين ، والواحد بالنَّوع ، فإنَّ الموجودات مشتَركةٌ في مُسَمَّىٰ الوجود ، كما أنَّ الذوات مُشتركةٌ في مُسَمَّىٰ الذات ، ولكن ليس وجُودُ هذا وجودَ هذا ، كما أنَّ ليسَ ذاتُ هذا ذاتَ هـذا . والقَدْرُ المشترك هو كليٌّ ، والكلي المطلق لا يوجد كُليًّا مطلقاً إلا في الأذهان ، لا في الأعيان ، بل كل موجود مِن المخلوقات له وصفٌ يختص به لا يُشاركه فيه غيره في الخارج .

(١) انظر ما كتبه ابن خلدون حول هذا العلم المسمىٰ بـ«علم الحروف» في «المقدمة» (١/ ١١٥٩) . وهذا العلم من رموز الصوفية الباطنية كحال إخوانهم الإسماعيلية مع لغة الأرقام ورموزها .

(٢) هو : أحمد بن علي بن يوسف ، أبو العباس البُوني ، متصوف مغربي الأصل ، له عدة مؤلفات في السحر والشعوذة وأسرار الحروف والتصوف ، طبع له «شمس المعارف الكبرىٰ» ، هلك هذا الطاغوت عام (٦٢٢هـ) . انظر : «تاريخ الأدب» لبروكلمان (٩/ ٣١٩) ، و«الأعلام» (١/ ١٧٤) .

وأنقصُ المراتب عند هؤلاء مرتبة أهل الشريعة وهم الفقهاء الواقِفون مع الحلال والحرام والأمر والنهي ، ثم مرتبة المُتَكَلِّم علىٰ طريقة الجهمية ، والمعتزلة النُّفاة ، ثم مرتبة الفيلسوف ، ثم مرتبة المحقق ، **والمُحَقِّق في عُرفِهم القائل بوحدة الوجود** ، ويُسمُّون العقل العلم ، ويُسمُّون النفس الكلية الفلكية الروح ، ويدَّعون أن ذلك هو اللوح المحفوظ ، **وهم متأهلون للخيال ، مُعَظِّمون له ولاسيما ابن عربي منهم** ، **ويُسمِّيه أرض الحقيقة ، ولهذا يقولون بجواز الجمع بين النَّقيضين ، وهو مِن الخيال الباطل .**

وقد عَلِمَ المعتَنُونَ بحالهم مِن علماء الإسلام كالشيخ عز الدِّين ابن عبد السلام وابن الحاجب وغيرهما : **أنَّ الجنَّ والشياطين تمثَّلت لهم ، وألَقت كلاماً يسمعونه ، وأنواراً يرونها ، فيظنون ذلك كراماتٍ ، وإنما هي أحوالٌ شيطانية لا رحمانية ، وهي من جنس السِّحر** [1] .

ولقد حكىٰ سعيد الفرغاني [2] في «شرح قصيدة ابن الفارض» أنَّ رجُلاً نزل دِجلة ، ليغتسل لصلاة الجُمعة ، فخرج مِن النيل ! فأقام بمصر عدة سنين ،

---

(١) ويقول الأهدل (ت:٨٥٥هـ): «وكذلك كل ما يدَّعيه [ابن عربي] في كتبه أو يحكيه أصحابه عنه وعن أمثاله من التجليات وخوارق العادات فهي : إمَّا كَذِبٌ مِن أَصْلِها، أو استدراجٌ ، **فإنهم تعاونهم الشياطين ، وتنزل عليهم ، وتظهر لهم خيالات أنوار وحضرات شيطانية ، وشرحُ حَقِيقةِ ذلك مبسوطٌ في كتب الأئمة ، ككتاب «تلبيس إبليس» لابن الجوزي ، وكتاب قاعدة «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» لأبي العباس ابن تيمية جزاهم الله خيراً** . «كشف الغطاء» (٢٧٣) .

(٢) هو سعد الدين محمد بن أحمد بن محمد الفرغاني الصوفي الاتحادي ، هلك سنة (٦٩٩هـ) . شَرَحَ «التائية» ، و«الفصوص» . انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٩)، و«القول المنبي» (١٤/ ب تشستربتي) ، [(١٧/ ب) الآصفية] ، و«معجم المؤلفين» (٨/ ٣٠٧) . وترجمته في : «العبر» (٥/ ٣٩٨) ، و«شذرات الذهب» (٥/ ٤٤٨) .

وتزوَّج ، وَوُلِدَ له هناك ، ثم نزلَ ليغتسل لصلاة الجمعة ، فخرج من دجلة !! فَرَأَىٰ غُلامَهُ ودابَّتَهُ والناس لم يُصلُّوا بعد صلاةَ الجمعة !!!

ومِن المعلوم لكُلِّ ذي حسٍّ أنَّ يومَ الجمعةِ ببغداد ليس بينه وبين يوم الجمعة بمصر يوماً ، فضلاً عن أسبوع ، فضلاً عن شهرٍ ، ولا الشمس توَقَّفت عدة أعوام في السماء ، وإنما هو الخيال ، فيظنونه لجهلهم في الخارج.

ثم قال : «فإن قلتَ : اكشِف لي عن حال هؤلاء الذينَ عمَّ المُصابُ بهم ، واشتغل بطريقهم كُلُّ أحدٍ حتىٰ النِّساء في عصرنا سَمِعْنَاهُنَّ يقُلن فلانٌ مِن أهل التحقيق ، وفلانٌ ليسَ مِن أهل التحقيق ، وفلانةٌ تميل إلىٰ التحقيق ، وفلانة ليست كذلك .

قلتُ : بلىٰ والله هذا سماعي مِن بعضهن غير مرَّةٍ .

وحقيقة ما عليه القوم اعتقاد قول ابن الفارض وأضرابه في اتحاد الآكل والمأكول ، والعابد والمعبود ، والرسول والمرسل إليه ، كما قال ابن الفارض(١):

إِلَيَّ رَسُولاً كنتَ منِّي مُرسلاً وذاتي بآياتي عليَّ استدلَّتِ

وهم يقولون : أُرسِلَ مِن نفسه إلىٰ نفسه ، رسولاً بنفسه ، وهم يقولون : هو المصلي والمُصَلَّىٰ له ، كما قال أيضاً :

لها صَلَوَاتي بالمقام أُقيمُها وأَشهَدُ فيها أنَّها لِيَ صَلَّتِ
كِلانا مُصَلٍّ واحدٌ ساجِدٌ إلىٰ حقيقتهِ بالجمع في كلِّ سجدةِ

---

(١) من قصيدته «نظم السلوك» انظر : «ديوانه» علىٰ الترتيب (٦٣ ، ٤٣ ، ٥٠ ، ٤٧) .

وما كان لي صلَّىٰ سِواي ولم تكن صلاتي لغيري في أداءِ كلِّ ركعةِ

ويقول فيها :

وما زلتُ إيَّاها وإيَّايَ لم تَزَلْ ولا فرقَ بل ذاتي لذاتي أحبَّتِ

ويقول فيها :

وقد رُفِعَتْ تاءُ المُخاطَبِ بيننا وفي رَفْعها عن فرقه الفرق رفعتي

ويقول فيها :

فإن دُعِيَتْ كنتُ المجيبَ وإن أكنْ مُنادًىٰ أجابَتْ مَنْ دَعاني ولبَّتِ

وأمثال هذه الأبيات التي يذكر فيها قوله بوحدة الوجود [1] .

وحقيقةُ قولهم : إنَّ ما ثم وجود إلا هذا العالم ، لا غير ، كما قاله فرعون ، لكن هم يقولون : إنَّ العالم هو الله ، وفرعون أنكر وجود الله ، ولهذا كان ابن عربي وغيره من أهل الوحدة يعظِّمون فرعون !

ومع كثرة هؤلاء فمن المسلمين مَن يُنكِرُ وجودهم ، ويقول : هذا ما لا يدخل في عقل .

ولقد حكىٰ لي بعض الجبال الرَّاسية عِلماً وعملاً من مشايخنا [2] أنه حضر عنده مرَّةً واحدٌ منهم يَسْتَعْطِي دِرْهما ، قال : فجعلتُ أستَنطِقهُ هذا المذهب ليسمعه الحاضِرونَ . قال : فقلتُ له : مَن الطالب ؟

فقال : هو الله !

---

(١) عامة كلام ابن النقاش -رَحِمَهُ اللَّهُ- مستفاد من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- ، وسيأتي توثيق ذلك . انظر هذه الفقرة في «الرد علىٰ الشاذلي» (١٥٣) .

(٢) هو شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- انظر : «الرد علىٰ الشاذلي» (١٥٦-١٥٧) .

قلتُ : والمطلوب ؟ قال : هو الله !!

قلتُ : والدِّرهم ؟ قال : هو الله !!!

ثم قال : إني مريضٌ فأعطني ؟

فقلتُ له : المعطي غير الله أم لا ، مَن هو الذي يُعطيكَ ؟ ، وأطلتُ عليه ، فتضجَّرَ في أثناء الكلام ، ورفعَ بصرهُ إلىٰ السَّماء ! وقال : يا الله !

فقلتُ : إلىٰ مَن ترفعُ ، وعلىٰ مذهب المُحَقِّقين - أعني أصحابه - ما هنالك شيء ؟! فقال : أستغفرُ الله أخطأتُ !

فصار يُقرُّ بفطرتهِ ، ومذهبُه يأمرهُ أن ينكر أن يكون ثَمَّ شيء ، وهو حائرٌ بين فطرتهِ التي فُطِرَ عليها ، ومذهبه الذي تلقَّاه من شيوخه .

ولقد اشتُهِرَ حين ظَهَرَت محنةُ أهل السُّنة معهم بمصر ، واستمالوا بعض ملوكها ، **أنَّ النصارىٰ لمَّا سَمِعُوا هذا من كلام ابن عربي ونحوه قالوا : يا مسلمين ! أنتم أنكرتم علينا قولنا أنَّ المسيح هو الله ، وهؤلاء شيوخكم يقولون : إنَّ الله هو أبو سعيد الخراز [1] ، فنحنُ خيرٌ منكم !!**

وقد قيل لبعض أكابرِهِم : ما الفرقُ بينكم وبين النصارىٰ ؟

فقال : «النَّصارىٰ خصَّصوا» !! [2] . وهذا موجودٌ في كلام ابن عربي وغيره [3] . يُنْكِرونَ علىٰ النصارىٰ والمشركين تخصيصهم عبادةَ بعض الأشياء ،

---

(١) هذا نص كلام ابن عربي في «الفصوص» (١/ ٧٦-٧٧) .

(٢) أي : خصصوا حلول الله في عيسىٰ فقط ، وهؤلاء الزنادقة زعموا أنَّ الله حل في كل شيء ، بل هو عين هذا الوجود عندهم .

(٣) تقدَّم ذِكر كلام ابن عربي الكثير في هذه المسألة .

والعارفُ عندهم يعبد كل شيء كما قال ابن عربي [1]، وقالوا في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣] أي: حَكَمَ !! [2].

فهؤلاء أعظمُ الناس تحريفاً للكلِم عن مواضعه، يجمعون بين السَّفْسَطَةِ في العقليات، والقرمَطةِ في السمعيات، كإخوانهم الباطنية الإسماعيلية.

وذلك أنَّ قوله تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ﴾ معناه: وأمرَ ربُّكَ، باتِّفاق المسلمين، والله تعالىٰ إذا أمرَ بأمرٍ فقد يُطاع وقد يُعصىٰ بخلاف ما قضاه، بمعنىٰ: أنَّهُ قدَّره وشاءهُ، فإنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن.

فَدَعْوَىٰ المُدَّعي أنَّ كلَّ عابدٍ ما عبد إلاَّ الله تعالىٰ، وأنَّ الله تعالىٰ ذَكَرَ ذلك في كتابه مِن أعظم الإفكِ والبُهتان، [فمن عذيري] [3] من طائفة تدَّعي أنها أفضل أرباب التحقيق والتوحيد والعرفان [4] ؟

ولهم أشعار علىٰ هذا المذهب كقصيدة ابن الفارض المسمَّاة بـ«نظم السلوك»، وشعر ابن إسرائيل، والعفيف التلمساني.

والمقصود التنبيه علىٰ أصل الحلول والاتحاد الخاص، كقول النصارىٰ في المسيح، وقول طائفة من الغالية بالحلول بعليٍّ، أو في الاثني عشر، أو في أئمة الإسماعيلية كالمعزِّ وأهل بيته، أو في الحاكم [5]، أو الحلاَّج، أو غيره،

---

(١) انظر: «الفصوص» (١/ ١٩٢)، وقد تقدَّم ذِكره بحروفه.

(٢) انظر: «الفصوص» (١/ ١٩٢)، وقد تقدَّم ذِكره بحروفه.

(٣) ما بين المعقوفتين سقط من «الرد علىٰ الشاذلي» ويحسنُ إثباته.

(٤) قارن بـ«الرد علىٰ الشاذلي» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٦٦-١٦٩).

(٥) هو الحاكم بأمر الله العبيدي القرمطي، واسمه منصور بن نزار، «ادعىٰ الربوبية وكان فرعون زمانه» كما قال الذهبي. وقد تقدمت ترجمته ص (٣٤).

وهم في الحقيقة خير من الأولين [1].

ومن المعتقدين الحلول الخاص طائفة من أتباع العبيدية الباطنية ، الذين ادَّعوا أنهم علويون وملكوا مصر نحو مائتي سنة ، وملكوا بعض المغرب والشام ، والحجاز مدة ، كالحاكم ونحوه ، وقد اعتقدَت طائفةٌ منهم الإلهية كالحاكم ونحوه [2] ، كالدُّرزيَّة أتباع نشتكين الدرزي الذي كان من موالي الحاكم ، وأضل أقواماً بالشَّام في وادي تيم الله بن ثعلبة . **ويُقال إنه رُفِعَ إليه أسماء بضعة عشر ألفاً يعتقِدُون فيه الإلهية»** [3].



(١) قارن بـ«الرد علىٰ الشاذلي» (١٧٢-١٧٣) .

(٢) في «الرد علىٰ الشاذلي» (١٧٧) : «وقد اعتقدت طائفة من أتباعهم فيهم الإلهية» . وكِلاهُما له وجه ، وكلاهما قد وَقَعَ .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٣/ أ-ب - ٦٤/ أ تشستربتي) ، [(٨٧/ ب-٨٩/ ب) الآصفية] ، ونقل أكثره البقاعي «تنبيه الغبي» (١٤٧-١٤٩) ، والعيزري في فتياه في ابن عربي كما في «القول المنبي» (٩٥/ أ-ب تشستربتي) .

٥٩- وصلاح الدين خليل بن أيْبك بن عبد الله **«الصفدي» الشافعي الصوفي (ت: ٧٦٤هـ)** [١] .

ذكر الصفدي في تاريخه المسمىٰ بـ«الوافي بالوفيات» كلام العز ابن عبد السلام المتقدِّم في ابن عربي : «شيخ سوء كذَّاب ...» إلخ [٢] .

وقال : «**وقفتُ علىٰ «فصوص الحِكم» التي له ، فرأيتُ فيها أشياء مُنكرة الظاهر لا تُوافق الشرع** ، وما فيه من شكٍّ أنه يحصل له ولأمثاله حالات عند معاناة الرياضات في الخلوات ، يحتاجون إلىٰ العبارة عنها ، فيأتون بما تقصر الألفاظ عن تلك المعاني التي تمحوها في تلك الحالات [٣] ، **فنسأل الله تعالىٰ العِصمة من الوقوع فيما خالف الشرع**» [٤] .

وذكر الصفدي أن عقيدة ابن عربي هي الأشعرية [٥] ، ثم اعتذر بأنه لم يقف علىٰ بعض كلامه .

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرىٰ» (١٠/ ٥) ، و«الدرر الكامنة» (٢/ ٨٧) . وهو مؤلف «أعيان العصر» ، و«الوافي بالوفيات» وغيرها . قال السبكي : «**الإمام الأديب** ، الناظم الناثر ، أديب العصر» .
ولإثبات صوفيَّته انظر : «موقف خليل بن أيبك الصفدي من شيخ الإسلام ابن تيمية» لأبي الفضل القونوي -وفَّقَهُ الله- .

(٢) «الوافي بالوفيات» (٤/ ١٧٤) .

(٣) لو كان الأمر كذلك ، لأتىٰ كل كافر -أظهر الكفر- وقال : قلت ذلك حال السكر والرياضات . ولَمَا بقِيَ في الأرض كفرٌ ، ولَوَجَدْنا لكل أحدٍ عذراً .

(٤) «الوافي بالوفيات» (٤/ ١٧٥) .

(٥) وذكروا في ترجمة ابن سبعين أنه كان أشعرياً ! فلعلهم ابتدؤوا بالأشعرية ثم تدرَّجوا إلىٰ الحلول والوحدة ؛ لأن متأخري الأشاعرة ينكرون علو الله ﷻ علىٰ خلقه ، وكثيرٌ منهم يزعم أنه في كل مكان ، مما يلزم منه حلول الله في خلقه .
=

قال السخاوي : «واعتذر الصفدي عن ذلك بقوله بعد : **ولم أَكُن وقفتُ علىٰ شيءٍ مِن كلامِهِ ، ثم إني وقفتُ** ، وذَكَرتُ ما صدَّرتُ به»[1] .

يعني : من نقله لكلام العز بن عبد السلام في ابن عربي .

* * *

٦٠- وعبد الله بن أسعد بن علي اليافعي اليمني ثم المكي **الشافعي الصوفي الأشعري** (ت: ٧٦٨هـ)[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وكان ابن سبعين يقول للشيخ الجليل تقي الدين الحوراني الذي كان بمكة مجاوراً، وكان يناقض ابن سبعين ويرد عليه قال له : إنما أنت تبغضني لأني أشعري ! فقال : لو كنتَ أشعرياً لَقَبِلْتُكَ -أو كما قال-، وهل أنت مسلمٌ» ؟ فإن ما في أقوال المتكلمين من المعتزلة ومن وافقهم من الأشعرية من الأقوال التي تُخالف السُّنة **هي الباب الذي دخل منه هؤلاء الملاحدة الجهمية** .
وكلام الملاحدة من الشيعة **وأهل الكلام مقرون بكلام ملاحدة المتفلسفة** ، ولهذا كان عبد الرحمن بن مهدي يقول : «هما صنفان احذروهما : الرافضة والجهمية» .
ولهذا انتصر هؤلاء بمن وافقهم علىٰ نفي علو الله علىٰ خلقه ونفي صفاته الخبرية وغير ذلك مما يخالف الكتاب والسنة مِمَّا دَخَلَ فيه من **أهل الكلام والأشعرية وغيرهم**» . اهـ كلامه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- «الصفدية» (١/ ٢٨٥-٢٨٦) .
وقال الحافظ السَّخاوي : «**وما ذَكَرهُ الصفدي مِن أنَّ عقيدة ابن عربي عقيدة الأشعري ، مردودٌ بصنيعه بل بصريحه** ، حيث ذهب إلىٰ أنَّ كل مجتهد -حتىٰ في أصول الدين- مصيب ، الذي يترتب عليه تصويب اليهود والنصارىٰ» اهـ . «القول المنبي» (٦٥/ أ تشستربتي) ، [(٩١/ ب) الآصفية] .
وانظر : «تسفيه الغبي» للحلبي (٣٤٨) .

(١) «القول المنبي» (٦٤/ ب تشستربتي) ، [(٩٠/ ب) الآصفية] .

(٢) له ترجمة في : «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٢١٣) ، و«طبقات الشافعية الكبرىٰ» (١٠/ ٣٣) ، و«الذيل التام» (١/ ٢٢١) وهو مؤلف «مرآة الجنان» ، و«روض الرياحين في مناقب الصالحين» . وانظر في بيان حاله ما سيأتي ص (٤٨٧) .

فهو وإن عُرفَ بالميل إلىٰ ابن عربي ، والمبالغة في تعظيمه، إلا أنه توقف فيه بعد ذلك -بناء علىٰ مذهبه فيمن اختلف العلماء في تكفيره فإنه يتوقف فيه- [(١)] ، وكان يُحَذِّر من قراءة كتبه .

فنقل عنه السخاوي أنه قال : «**لا أَرَىٰ بمطالعةِ كلامـهِ** ، لاسيما لمن ليس له تحقيق لقواعد الشرع» [(٢)] .

وقال العيزري الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) : « **ولقد جاوبني في تكفير ابن عربي** وابن سبعين ، والشُّشتري والصدر الرومي والعفيف التلمساني وابـن إسـرائيل شيخ السالكين وخلاصـة الناسكين فـي العـصر **عبـد الله اليـافعي بعـد أن أحـاط بـأقوالهم واعترف بأنهـا قبيحـة ، فيهـا تهـوُّر** . وقـال : ربمـا لا يكْفُـرون بـذلك عند الله ؛ لاحتمال صدور ذلك عنهم في غيبة الحافظة من سكرة الحب .

فقلتُ له : **نحن نحكم بالظاهر ، وقيام الأمر بالذب عن الدين والأخذ علىٰ أيدي الملحدين يُوجب القول بتكفير هؤلاء ، وما عند الله غيب لم نكلف به ، وكيف لا يكفر من صادم القرآن عناداً فجعل عبـادة الأصـنام حقـاً** ...» ثـم ذكـر جملة من كفرياته [(٣)] .

* * *

٦١- وأحمد بن علي بن عبد الكافي **السُّبكي الشافعي ، بهاء الدين أبو حامد** (ت: ٧٧٣هـ) [(٤)] .

---

(١) انظر : «مرآة الجنان» تأليفه (٤/ ١٠١) .

(٢) «القول المنبي» (١١/ ب ، ٦٦/ ب تشستربتي) ، [(٩٤/ أ) الآصفية] .

(٣) «القول المنبي» (١٠٠/ أ تشستربتي) .

(٤) تنظر ترجمته في: «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٣٨٨)، و«المعجم المختص» (٢٩)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة(٣/ ٧٨). قال ابن رافع: «**الشيخ الإمام**». وقال الذهبي : «**الإمام العلامة**» . وقال ابن قاضي شهبة :«الإمام العلامة القاضي».

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «قرأتُ في «تحذير النبيه والغبي» للتقي الفاسي حافظ بلاد الحجاز ومؤرخها ما نصه : **وقد أُحرِقت كتب ابن عربي غير مرة ، ومِمَّن صنعَ ذلك من العلماء المعتبرين** صاحب «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» القاضي الإمام البارع **بهاء الدين أحمد ابن شيخ الإسلام تقي الدين عبد الكافي السبكي** مدرس المنصورية بالقاهرة والمدرسة المحمودية والمدرسة الشيخونية ، **وتكرَّرَ ذلِكَ مِنهُ** فيما أخبرني صاحبنا الشيخ الفاضل شهاب الدين حمد بن أيوب المنوفي الشافعي إمام مدرسة الصالحية»[1].

وذَكَرَ البقاعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- أنه ممن أَحرَقَ كُتُبَ ابن عربي[2].

* * *

٦٢- والقاضي **سراج الدين** عمر بن إسحاق بن أحمد **الهندي الغَزْنَوي الحنفي** ، أبو حفص قاضي الحنفية بالدِّيار المصرية (ت: ٧٧٣هـ)[3].

كان من المكفِّرين لابن عربي ، نصَّ عليه العيزري ونقله عنه السخاوي[4].

* * *

٦٣- وعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القَيْسي **الدِّمشقي الشافعي** ، المعروف بـ«**ابن كثير**» (ت: ٧٧٤هـ)[5].

---

(١) «القول المنبي» (٦٦/ ب تشستربتي) [وانظر (٥/ أ)] ، و[(٩٤/ أ) الآصفية] .

(٢) ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٣) .

(٣) تنظر ترجمته في : «الوفيات» لابن رافع (٢/ ٣٨٩) ، و«الدرر الكامنة» (٣/ ١٥٤) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٢٠) . وقال ابن تغري بردي : «**الشيخ العالم العلامة** ، قاضي الديار المصرية ، **كان إماماً عالماً بارعاً**» .

(٤) «القول المنبي» (٦٦/ ب تشستربتي) ، [(٩٤/ أ-ب) الآصفية] .

(٥) انظر ترجمته في : «المعجم المختص» (٧٤) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٢٣) ، و«الذيل التام» (١/ ٢٥٩) . وهو مؤلف «تفسير القرآن العظيم» ، و«البداية =

ذكر ابن أبي حجلة في كتابه «**غيث العارض في مُعارضةِ ابن الفارض**» أنَّ رجلاً قدِم دمشق واعظاً وعمل بالجامع الأموي ، وجعل يُدرِجُ في كلامه أبياتاً من شعر ابن الفارض وابن عربي ونحوهما من الاتحادية والحلولية ، فكتب فيه العلماء فتوىٰ ومنعوه من الوعظ بدمشق ، وكان ممن أفتىٰ بمنعه **الإمام ابن كثير، حيث قال** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وأمَّا ما ذُكِرَ من طريقة الواعظ المذكور ، وإنشاده الأشعار المرققة الفراقية والوصالية ، فكلٌّ يأخذها بحسب حاله مِن برٍّ وفاجرٍ ، **وأشد ذلك وأفسده ما يُنشد من أشعار الحلولية والاتحادية كابن الفارض ، وابن عربي المتصوِّف ، ففي كلامِ كلٍّ مِنهما من الكفر الواضح ما لا يخفىٰ إلَّا علىٰ مَن لا يُحيط علماً بمعاني الكلام ، ولا يتصوَّر جيداً ما يُشيرانِ تارةً ويُصرِّحان أُخرىٰ إليه مِن الحلول والاتحاد الدَّالَّينِ علىٰ الكفر البليغ والإلحاد .**

فمن فَهِمَ كلامَهما وصدَّقَهما عليه فهو مثلهما في التكفير ، ومَن تأوَّلَ كلامهما علىٰ محامل صحيحة فيما يعتَقِدُه فهذا يُمْكِنهُ في بعض الأماكن ، وأمَّا في بعض الأماكن ففيها التصريح بما [لا يمكن خروجه] [(١)] عمَّا قلتهُ من الكفر الذي **لا يمكن تأويله إلا مكابرة ، كقول ابن العربي** في الفص الموسوي: «وصَدق فرعون في قوله : ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] ؛ لأنَّ الكُلَّ -وإن كانوا أرباباً في الحقيقة- إلا أنه الحاكم المتصرف فيهم» [(٢)] .

وكقوله [(٣)] :

والنهاية» وغيرها . قال الذهبي : «**الإمام الفقيه المُحدِّث** الأوحد البارع» . وقال ابن تغري بردي : «**الشيخ الإمام الحافظ المؤرخ**» . وقال السخاوي: «**الحافظ العمدة المؤرخ المفسِّر**» .

(١) بياض بمقدار كلمتين في جميع الأصول ، ولعل ما أثبتناه أقرب وبالله التوفيق .

(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٠) .

(٣) «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢) ، (٨/ ٢٢٤) . وانظر : «الفصوص» (١/ ٩٢-٩٤) .

العبــدُ حــقٌّ والــربُّ حــقٌّ ... يــا ليــتَ شـعري مَـن المُكلَّـفْ
إنْ قلــتَ عبــدٌ فــذاكَ مَيْــتٌ ... أو قلــتَ ربٌّ أنّــىٰ يُكلَّــفْ

ولَوْلَا الإطالة لسَرَدْنا مِن كلامه الصريح الذي لا يُمكن تأويله.

وأمَّا قول ابن الفارض:

وما كان لي صلَّىٰ سِوايَ ولـم أكنْ ... مُـصَلٍّ لغيـري فـي أَدَا كُـلِّ ركعـةِ

فَهَـبْ أنـه يتأوَّلـه مَـن يحسن الظـن بمعنـىٰ: ﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ﴾ [فصلت: ٤٦]، فبماذا يتأول قوله:

إلــيَّ رســولاً كنـتَ منِّـيَ مُرْسَـلاً ... وذَاتِـي بآياتــي علــيَّ اسـتدلَّتِ!

فهذا صريح في جعله نفسه هو المرسِل والرسول والمرسول إليه، وهذا هو قول الاتحادية، وإنما يغر بعض الجهلة ممن يتحلَّىٰ بأشعار هؤلاء الاتحادية حلاوة ألفاظها، **ولكن هي في فساد معناها: كقدح بلَّورٍ مملوء سُمًّا.**

وهؤلاء كلهم يتَّفِقُون في مسالكهم، هذه طريقة الحسين بن منصور الحلاَّج الذي أجمع الفقهاء في زمانه علىٰ كُفرِهِ وقتلِهِ، قاله الإمام أبو بكر المازري الفقيه المالكي، وقد بسطتُ سيرتهُ في كتابي «التاريخ» بعد الثلاثمائة[1]، وذكرتُ صِفةَ قتلِهِ، وإجماع الكلمة علىٰ تكفيره من العلماء والصوفية العُبَّاد، سوىٰ ابن عطاء وابن حبيب، فإنهما توقَّفا في أمره، حتىٰ أنشدهما بعضهم شيئاً مِن شعره قائلاً: فما تقولان في قول بعض الشعراء:

سُــبحان مــن أظهــر ناسُــوتهِ ... سُــرَّ سَــنا لاهوتــه الثاقــبِ

---

(١) «البداية والنهاية» (١٤/ ٨١٨-٨٤٢) تحت حوادث سنة (٣٠٩هـ).

ثـم بـدا فـي خلقـهِ ظـاهراً ... فـي صـورةِ الآكـلِ والـشاربِ
حتـىٰ لقـد عاينـه خلقـه ... كلحظـةِ الحاجـب بالحاجـبِ

فقالا : **هذا شعر الزنادقة** . فقال : هذا شعر الحسين بن منصور الحلاج![1].
فَلَعَنَا الحلاج ، ورجعا عنه . ومِن هاهنا **قال ابن عربي في «الفصوص»**[2]:

.... فيعبدنـي وأعبـده
ففـي حـال أقـرُّ بـه ... وفي الأعيـان أجحـده

وقـال -أيـضاً- : «فهـو الظـاهر فـي أي صـورة ظهـر ، وهـو الفاعـل وهـو المفعول ، وهو المُسمىٰ بأبي سعيد الخراز»[3] .

وقال في صفة النار[4] :

وإنْ دخَلُـوا دار الـشَّقاءِ فـإنَّهم ... علـىٰ لـذَّةٍ فيهـا نعـيمٌ يُبـاينُ
نعـيمُ جِنـانِ الخُلـدِ والأمـرُ واحِـدٌ ... وبينَهُمـا عنـد التَّجلـي تبـاينُ
يُـسمَّىٰ عـذابـاً مِـن عُذُوبـةِ طَعْمِـهِ ... فـذاك لـه كالقِـشرِ والقـشرُ صـائنُ

فهذا إذا فسَّرهُ أحد من هؤلاء الوعَّاظ **الجُهَّال** ، وسَمِعهُ بعض الجهال من الحاضرين ، من مادح له معظِّم لأمره لا يخاف بعد ذلك من نار ولا عذاب ، إذا كان إنما يُسمَّىٰ عذاباً من عذوبة طعمه ، **فنسأل الله العظيم أن يُذيق من يعتقِدُ هذا من عذاب الله** ﷻ ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ **فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ** ﴿٢٥﴾ **وَلَا يُوثِقُ**

---

(١) انظر «ديوان الحلاج» (١٤) ، و«أخباره» (١٢٧) .
(٢) «الفصوص» (١/ ٨٣) والشطر الأول : «فيحمدني وأحمده» ولم يذكره ابن كثير .
(٣) «الفصوص» (١/ ٧٧) .
(٤) «الفصوص» (١/ ٩٤) .

﴿وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾ [الفجر: ٢٥-٢٦]، وقال تعالىٰ: ﴿يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾﴾[الأحزاب: ٦٦]، وقال تعالىٰ: ﴿كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ﴾ [النساء: ٥٦]. والآيات في هذا شيءٌ كثيرٌ.

فمن صدَّق ابن عربي فيما قال فقد خالف القرآن، وخَرَق إجماع العلماء، وكَمْ مِن مَوْضِعٍ كفرَ فيه ابن عربي وابن الفارض مما هو مخالفٌ لجميع العلماء ؟! فهذا المذكور إن اعتقدَ ما في هذه الكتب من الكُفريَّات يُستتاب، فإن تاب وإلاَّ ضُربت عُنُقُه بطريقة الشَّرع.

والله أعلم»[1].

وقال الحافظ ابن كثير - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في ترجمة ابن عربي: «أقام بمكَّة، وصنَّف فيها كتابه المُسمَّىٰ بـ«الفتوحات المكيَّة» في نحو عشرين مجلداً، فيه ما يُعقَلُ وما لا يُعقَلُ، ومَا يُنْكَرُ ومَا لا يُنْكَرُ، ومَا يُعرفُ ومَا لا يُعرف، وله الكتاب المُسَمَّىٰ بـ«فصوص الحِكَم» فيه أشياءُ كثيرةٌ ظاهِرُها كفرٌ صريحٌ»[2].

وقال في ترجمة ابن إسرائيل الحريري: «وفي كلامه ونَظْمِهِ ما يُشيرُ به إلىٰ نوعٍ مِن الحلول والاتحاد علىٰ طريقة ابن عربي وابن الفارض»[3].

ومعلوم تكفير العلماء لمن اعتقد هذه العقيدة الخبيثة.

---

(١) «القول المنبي» (٦٧/ أ-٦٨/ أ تشستربتي)، [(٩٥/ أ-٩٦/ أ) الآصفية]، (١١٤/ أ-١١٥/ أ برلين). وذكر قطعة من هذه الفتوىٰ البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٦٠-١٦١).

(٢) «البداية والنهاية» (١٧/ ٢٥٢-٢٥٣).

(٣) المصدر السابق (١٧/ ٥٥٠).

وقال الذهبي : حدَّثني ابن كثير أنه حضَرَ مع المِزِّي عنده -القونوي- فَجَرَىٰ ذِكرُ «الفصوص» لابن العربي ، فقال : **لا ريبَ أنَّ هذا الكلامَ فيه كفرٌ وضلالٌ** . فقال صاحبه الجمال المالكي : أفلا نتأول يا مولانا ؟

قال : **لا ، إنما نتأوَّل قول المعصوم**»[1] .

قال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) بعده : «وفي سكوته إشعارٌ برضاه بكلام القونوي» [2] .

وقال السخاوي : «وسكوت كلٍّ من الحافظين المزي وابن كثير عن تعقُّبِهِ مُشعِرٌ بارتضائه ، وكذا جزم الحافظ التقي الفاسي المالكي بذلك»[3] .

* * *

٦٤- وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن رضوان **الموصلي ثم الدِّمشقي الشافعي - خطيب الجامع الأموي** - (ت: ٧٧٤هـ) [4] .

له جوابٌ حول الواعظ بالجامع الأموي المتقدِّم ذكره عند ابن كثير فقال جواباً عن السؤال الموجه إليه بخصوصه -كما نقله ابن أبي حجلة في «الغيث العارض»- : «وأمَّا إنشادُ هذا الواعظ شعر ابن الفارض **وابن عربي وغيرهما من**

---

(١) «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٣) ، «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) ، و«الدرر الكامنة» (٣/ ٢٧) ، و«القول المنبي» (٣/ أ ، و٣٣/ ب تشستربتي) ، [(٥٢/ ب) الآصفية]. وقال السخاوي : «سنده صحيح» . وهذا ظاهر كما هو معلوم .

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) .

(٣) «القول المنبي» (٣/ أ تشستربتي) .

(٤) ترجمته في : «إنباء الغمر» (١/ ٥٢) ، و«الدرر الكامنة» (٤/ ١٨٨) ، و«الذيل التام» (١/ ٢٦١) . قال السخاوي فيه : «**الإمام ، ناظم «المنهاج» وفِقهِ اللُّغة**» .

الاتحاديَّة ، ومدح ناظمها فهو جهلٌ قبيح ، وخطأ صريح ، ففي كلام ابن عربي من الكفر الصريح الذي لا يُمكِنُ تأويلهُ في كتبه شيءٌ كثيرٌ ، يضيق هذا الوقت عن وصفهِ ، ومنهُ تفسير اسم الله العَليِّ ، بأن قال : «العليُّ علىٰ مَن ؟ وليس ثَمَّة غيره !! وهو المسمَّىٰ أبا سعيد الخراز» [1] . وكذلك ابن الفارض .

فمن مدحَ كلامهما معتقِداً صِحَّةَ مذهبهما في الكلمات الكفرية فهو مثلهما في الكفر ، يجب أن يُستتاب من ذلك ، فإن تاب وإلا قُتِلَ كُفراً .

وإنْ أَوْرَدَهَا جاهلاً معناها ، مُسْتَحْسِناً رِقَّة ألفاظهما ، فينبغي أن يُعرَّف ما فيها من الدسائس الاتحادية ، والمعاني الكفرية ؛ ليتجنب إنشادها ، ويتحقق فسادها . وإذا تحقق ولي الأمر -أيدهُ الله- هذه الحال وجبَ عليه منعُ هذا الواعظ الجاهل من الضلال والإضلال ، ووعظِ الناس وهو أكبر الجهال ، وردعه إن أصر ، وتبيين حاله ليتجنبه عامة النساء والرجال والله الموفق» [2] .

* * *

٦٥- ومحمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني القرطبي الأندلسي المالكي لسان الدين بن الخطيب ، المعروف بـ«ذي الوزارتين» (ت: ٧٧٦هـ) [3] .

قال في كتابه «روضة التعريف بالحب الشريف» -الذي عارض به كتاب ابن أبي حجلة «ديوان الصبابة»- : «الفرع الرابع : فرع مَن بعدهم من المهتمين

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٦) .

(٢) «القول المنبي» (٦٦/ ب تشستربتي) ، [(٩٤/ ب) الآصفية] ، ونقل البقاعي قطعة من هذا الكلام في تكفير ابن عربي في «تنبيه الغبي» (١٥٤) .

(٣) تنظر ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٦٩) ، و«البدر الطالع» (٧٠٧) . وهو صاحب «الإحاطة في أخبار غرناطة» . قال فيه ابن أبي حجلة : «الإمام العالم العلامة» . وقال السخاوي : «العلامة المفنن» . كما في «القول المنبي» .

بزعمهم المتكلِّمين مثل ابن الفارض ، وسعد الدين الفرغاني ، ومحيي الدِّين الحاتمي ، وابن سوْدكين الدمشقي [(١)] ، وأبي بكر بن العريف [(٢)] ، وأبي الحكم ابن برّجان [(٣)] ، وأبي الحسن بن قَسي [(٤)] ، وأبي العباس البوني .

(١) هو إسماعيل بن سودكين النُّوري -نسبة لنور الدين محمود - لكون والده كان من مماليكه ، كان من تلاميذ ابن عربي وأنصار دينه . قال الذهبي «وصَحِب الشيخ المحيي بن العربي مُدَّةً ، وكتب عنه كثيراً من تصانيفه ، وكان علىٰ مذهبه فيما أحسب» . وقال ابن حجر والسخاوي : «له شعر وكلام في تصوف الفلاسفة ، تلمذ لابن العربي» . ثم قال السخاوي : «وعمل علىٰ الفصوص لشيخه شيئاً من مادته سماه «نقش الفصوص» . هلك عام (٦٤٦) .
انظر : «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٠٨) ، و«تبصير المنتبه بتحرير المشتبه» لابن حجر (١/ ١٧٨) ، و«القول المنبي» (١٧/ أ تشستربتي) ، (٣٤/ أ-ب برلين) .

(٢) هو : أحمد بن محمد بن موسىٰ بن عطاء الله الصنهاجي ، أبو العباس [كما في مصادر ترجمته] ابن العريف . قال ابن الأبار : «كثر أتباعه علىٰ طريقته الصوفية حتىٰ نمىٰ ذلك إلىٰ أمير الملثَّمين علي بن يوسف بن تاشفين (ت: ٥٣٧) ، ويقال: إن فقهاء بلده اتفقوا علىٰ إنكار مذاهبه فسعوا به إلىٰ السلطان **وحذروه من جانبه فأمر بإشخاصه إليه من المريَّة مع أبي الحكم بن برجان وكانوا نمطاً واحداً في الانتحال**». هلك ابن العريف عام (٥٣٦) .
وقد ذكره ابن خلدون [كما سيأتي في فتياه] والسخاوي في «القول المنبي» (١٦/ ب تشستربتي) ، (٣٣/ أ برلين) **في ضمن أهل الوحدة والاتحادية** .
ترجمته في : «الصلة» لابن بشكوال (١/ ٨١) ، و«معجم أصحاب الصدفي» لابن الأبار (١٥) .
فائدة : السلطان ابن تاشفين هو الذي أمر بحرق «الإحياء» للغزالي كما ذكره الذهبي في «العِبَر» (٤/ ١٠٢) ، والونشريشي في «المعيار المعرب» (١٢/ ١٨٥).

(٣) هو عبد السلام بن عبد الرحمن ، هلك سنة (٥٣٦هـ).ترجمته في «السير»(٢٠/ ٧٢). وقد ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٧/ أ تشستربتي) ،[(٢٢/ أ) الآصفية] **في ضمن أهلِ الوحدة والاتحادية** .

(٤) هو أحمد بن قَسِي الأندلسي ، قال الذهبي : «فلسفي التصوف ، مبتدعٌ ، **أرادَ الثورةَ** فظفرَ به عبد المؤمن وسجنه» ! وقال الحافظ : «كان في بداية أمره علىٰ سنن الجمهور ، ثم نزع عن ذلك ، **وأقبل علىٰ التصوف** ، واقتفىٰ سبيلهم ، **في تحريف النصوص ، وتأويل الظاهر**» . مات مقتولاً سنة (٥٤٠هـ) . ترجمته في : «ميزان الاعتدال» (١/ ١٢٨) ، و«لسانه» (١/ ٣٤٨) .
=

جادة هذه النِّحلة مبنيَّةٌ علىٰ حديث «**كنتُ كنزاً مخفِيّاً فأحببتُ أنْ أُعرف، فخلقتُ الخلق ليعرِفُوني**»[1].

قلتُ[2]: وهذا قد صرَّح التقي بن تيمية في «فتاويه» أنه ليس مِن كلام النبي ﷺ، ولا يُعرف له إسنادٌ صحيح ولا ضعيف[3].

قال ابن الخطيب: وهو عندهم في صحة الإسناد إليه بمنزلة حديث التواتر عند المجتهد، فقالوا -ما معناه-: **إنَّ الحقَّ لم يُدرك من كنهه إلاَّ الأزلية والوحدة، وإن تلك الوحدة والأزلية المحيطة نشأت عنها الأحدية والواحدية**، فكانت جامعاً وبرزخاً بينهما كما كانت المحبة جامعاً بين المحبية والمحبوبية، **والكلُّ عينٌ واحِدةٌ وهي عين ذات الحق**.

وتلك الوحدة المرسلة تُسمىٰ من حيث سقوط الاعتبارات [غير المتناهية][4] واحداً، ومتعلقها [بطون الذات، وإمحاض إطلاقها، ومن حيث ثبوت الاعتبارات غير المتناهية واحداً، ومتعلقها][5] ظهور الذات، وكأن الواحدية للأحديَّة بمنزلة [الظهور][6]، المظهر للمتجلي، أو المادة للصورة،

عدَّهُ السخاوي في الاتحادية، وذكر أنه قُتِلَ في المغرب. انظر: «القول المنبي» (١٧/ أ-ب تشستربتي)، [(٢١/ ب) و(٢٣/ أ) الآصفية].

(١) الحديث موضوع مكذوب علىٰ رسول الله ﷺ كما بين ذلك العلماء. انظر: «المقاصد الحسنة» للسخاوي (٣٣٢ رقم ٨٣٨)، و«تنزيه الشريعة» لابن عراق (١/ ١٤٨)، و«الدرر المنتثرة» للسيوطي (١٠٦ رقم ٣٣٠).

(٢) الظاهر أن القائل هو السخاوي والله أعلم.

(٣) انظر: «مجموع الفتاوىٰ» (١٨/ ١٢٢، ٣٧٦).

(٤) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين.

(٥) ما بين المعقوفتين ساقط من الآصفية.

(٦) من نسخة تشستربتي.

والواحدية تصح إليها الإضافة، وإلحاق الاعتبارات، ولا يصح شيء من ذلك إلىٰ الأحدية لا وصفاً ولا حقيقة حتىٰ ليزعم بعضهم أنَّ الواحد الأحد اسم مركب»[1].

وقال: «**الفرعُ الخامس: في رأي أهل الوحدة المطلقة من المتوغِّلين ...**

وحاصلهُ: أنَّ الباري -جل وعلا- هو مجموع ما ظهر وما بطن، وأنه لا شيء خلاف ذلك، وأنَّ تعدد هذه الحقيقة المطلقة والآنيَّةُ الجامعة التي هي عين كل آنية، والهوية التي هي عين كل هوية إنما وقعَ بالأوهام من الزمان والمكان، والخلاف والغيبة والظهور، والألم واللَّذة، والوجود والعدم.

قالوا: وهذه إذا حُقِّقت إنما هي أوهام راجعة إلىٰ إخبار الضمير وليس في الخارج شيء منها، فإذا سقطت الأوهام صار مجموع العالم بأسرهِ وما فيه واحد، وذلك الواحد هو الحق، وإنما العبدُ مؤلفٌ مِن طَرَفي حقٍّ وباطل، فإذا سقطَ الباطل - وهو اللازم بالأوهام - لم يبق إلاَّ الحق، وصرحت بذلك أقوال شيوخهم ...»[2].

والشاهد من كلام ذي الوزارتين أنه عدَّ ابن عربي في شيوخ أهل الوحدة وكفىٰ به جرحاً.

* * *

(١) «القول المنبي» (٧٦/ أ-ب تشستربتي)، [(١٠٦/ أ-ب) الآصفية].

(٢) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٣-١٥٤)، والسخاوي في «القول المنبي» (٧٧/ أ تشستربتي)، [(١٠٧/ أ-ب) الآصفية]، (١٢٥/ أ-١٢٦/ أ برلين).

٦٦- وأحمد بن يحيىٰ بن أبي بكر بن عبد الواحد التِّلِمْسَاني الدِّمشقي ثم القاهري الحنفي، المعروف بـ«ابن أبي حَجَلة» (ت: ٧٧٦هـ)[١].

أَلَّف ابن أبي حجلة رسالةً في الردِّ علىٰ ابن الفارض سمَّاها: «غيث العارض في مُعارضةِ ابن الفارض»[٢]. وتعرَّض فيها لابن عربي وجماعةٍ مِن زنادقة أهل الوَحدة.

قال السخاوي: «رأيتهُ أدرجه[٣] في تسعةِ رهطٍ وصفهم بأنهم: «يُفسِدُون في الأرض ولا يُصلِحُون، وأنهم إخوان كل شيطان ليطان من الحلولية الملحدين أعداء الدين، ذوي الإلحاد، والقول بالوحدة والاتحاد، الذين هم أضر علىٰ الدين من الفلاسفة واليهود والنصارىٰ فيما قاله علماء الإسلام». قال: «فعلىٰ مَن يقول بمقالتهم لعنةُ الله وغضبه إلىٰ يوم الدين».

وخصَّهُ هو بقوله: «طلعت شمسُ فتنةٍ مِن الغَرْبِ، وقابل الإسلام بعد السِّلم بالحرب، فطعَنَ في الدِّين بأسِنَّةِ أقلامهِ، وأدرجَ السُّمَّ القاتل في كلامهِ،

---

(١) له ترجمة في: «الدرر الكامنة» (١/ ٣٢٩)، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٣١)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٢٤٠). قال ابن تغري بردي: «الشيخ، الإمام، العلامة الأديب المفنن..، وكان إماماً بارعاً فاضلاً».
لطيفة: كان ابن أبي حجلة يقول عن نفسه: «إنه حنفي المذهب، حنبلي المعتقد».

(٢) انظر: «تنبيه الغبي» (٥٥، ١٣٧، ١٦٣، ١٩٣)، و«القول المنبي» [٥٢/ أ، ٦٨/ ب، ٧٠/ أ، ٧٢/ ب تشستربتي]، (٧٢/ أ، ٩٧/ أ، ١٠١/ ب الآصفية].
وللعلامة عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) كتاب بهذا العنوان أيضاً انظر: «معجم المؤلفين» (٦/ ١٢)، و«هدية العارفين» (٥/ ٦١٦).
وذكر السخاوي أنَّ ابن حمدان الحنبلي ردَّ علىٰ ابن الفارض بكتاب سماه «تذكرةُ الخاطر العارض في الردِّ علىٰ ابن الفارض»، وبدر الدين البشتكي له كتاب «خطير الخاطر العارض في الردِّ علىٰ ابن الفارض». «القول المنبي» (٧٢/ ب تشستربتي)، [(١٠٢/ أ) الآصفية].

(٣) يعني: أدرجَ ابن أبي حجلة ابن عربي ضمن هؤلاء النفر.

فخالف النصوص ، وطلعت علىٰ عينيه «الفصوص» ، فاستحبَّ العمىٰ علىٰ الهدَىٰ ، وتردَّىٰ في مهاوي الرَّدَىٰ ، فسُقِطَ في يديهِ ، وبان بترجمتهِ القبيحة ما له وما عليه» . ثم وصف «فتوحاته» بأنه : «سَدَّ بها أبواب الخير ، وقيل للممتار منها لا خير ولا مير» .

ثم قال : «فالحذر كل الحذر من ابن العربي وأتباعه الزنادقة ، الذين كثروا في هذا الزمان ، فقد تقدَّم كلام الأئمة الأربعة [1] ، يعني [........] [2] **أنه أنجس من اليهود والنصارىٰ والفلاسفة ، الذين يقولون بقِدَم العالم ، وأنه لا يجوز الترحم عليه»** [3] .

وقال في الصدر الرومي ما نصه : «**تلميذ ابن عربي المذموم** ، زوَّجه أمه وخالف باتِّباعهِ الأُمَّة ، وزاد عليه في السَّفه» [4] .

وأوردَ ابن أبي حجلة قول القاضي عياض في «الشِّفا» : إنَّ فقهاء قرطبة أفتوا بقتل المعروف بابن أخي عجب ، حيث خرجَ يوماً فأخذه المطر ، فقال : بدأ الجزار يرش جلوده ...» إلىٰ آخر المقالة .

وعقَّب بقوله : «والعجب أنَّ هذا المذكور يُقتَلُ علىٰ قوله هذا مع اختلاف العلماء في قتله ، وحُمِل كلامه علىٰ العبث والمجون ، **وعدوُّ الله ابن عربي يُصرِّح في كتابه «الفصوص» بأنَّ الباري ﷻ هو أبو سعيد الخراز** [5] ، وغيره من

---

(١) يعني : أئمة زمانه .

(٢) بياض بالأصول بمقدار أربعة كلمات ، والعبارة مع ذلك واضحة .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/ أ-ب تشستربتي) ، [(٩٦/ أ-ب) الآصفية] .

(٤) نقله السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/ ب تشستربتي) ، [(٩٦/ ب) الآصفية].

(٥) «الفصوص» (١/ ٧٧) .

المحدَثات كما تقدَّم ، **تعالىٰ الله عما يقول هذا الملحِد الضال علواً كبيراً** ، وهو مع هذا يُعظِّمُ كلامه ، ويُتَمَحَّلُ له بالتأويلات المستحيلة ، ويُدَّعىٰ فيه أنه من كبار العارفين ، نعم ولكن بمذهب الشياطين»[(١)].

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «نعم ، وجبَ إبرار هذا القسم ، وكتابة ما جرىٰ به القلم من ترجمة ابن الفارض المشار إليه ، وذِكر ما له وعليه ، **وما قيل في ذوي الإلحاد ، والقول بالوحدة والاتحاد** ، من صرائح النصائح ، وتمييز الصالح من الطالح ، وتصدير ذلك **بما يجرحه وأمثاله ؛ لأنَّ الجرح مقدَّمٌ علىٰ العدالة ، وكأني ببعض من جُبِلَ علىٰ العصبية ، وأخذته حُمَّىٰ حِمىٰ الجاهلية من كلِّ شيطان ليطان ، وبعض زنادقة أهل هذا الزمان** ، وقد وقف علىٰ هذه الفضائح المشار إليها ، ومال عليَّ وعليها فأكثر من اللَّجاجةِ ، واغتابني لِقِلَّةِ دينه أكثر من الحاجة ، فعرَّضَ نفسه للمُصيبة ، وأراد قتلي بِسهام الغيبة :

ولستُ أُبالي حينَ أُقتلُ مُسْلِماً ... علىٰ أيِّ شِقٍّ كان في اللهِ مَصْرَعي

إي والله .

إذا رَضِيَتْ عنِّي كِرامُ عشيرتي ... فلستُ أُبالي إنْ جَفاني لِئامُها

إي والله .

ولستُ أُباري مَن رماني بِريبةٍ ... إذا كنتُ عند الله غير مُريبِ»[(٢)]

قال الحافظ السخاوي : «ثم ذكرَ أسطراً في ترجمة ابن الفارض من نسبه وحسبه ومدَّة حياته ، وموضوع وفاته ، وأردفها بنصائح تسعة عشر ذكر في

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٨/ ب تشستربتي)،[(٩٦/ ب) الآصفية].

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٩/ أ-ب تشستربتي) ، [(٩٧/ ب-٩٨/ أ) الآصفية] .

أولاها [1] مقالة أبي حيان في تفسير «المائدة» من «بحرِهِ» ، وفي الثانية مقالته في تفسير «الأعراف» ، وفي الثالثة مقالة ابن تيمية في «الفرقان» ، وفي الرابعة مقالة السُّبكي في «شرح المنهاج» ، وفي الخامسة صورة استفتاء السيف السعودي ، وفي السادسة جواب الزواوي ، وفي كل واحد من الزَّين الكتاني، ثم البدر ابن جماعة ، ثم الحارثي ، ثم الشمس الجزري ، ثم البكري ، ثم ابن عقيل البالسي ، ثم ابن تيمية ، ثم ابن الخطيب ، ثم رسالة ابن تيمية لنصر ، ثم رسالة العماد الواسطي للشهاب المغربي ، ثم مقالة ابن النقاش الأولىٰ ، ثم الثانية ، ثم مقالة ابن هشام ، كما أوردتُ ذلك كله واضحاً في محَالِّه .

ثم ذَكَرَ تراجم التسعة الذين يُفسِدُون في الأرض ولا يُصلِحون ، وهم : ابن عربي ، وابن سبعين قطب الدين ، والصدر الرومي ، والعفيف التلمساني، والشُّشْتَري ، وابن هود ، والحريري شيخ الطائفة الحريرية ، وابن أحلىٰ ، وابن الفارض ...

وختَمَ ابن أبي حجلة كتابه بقوله : وما بقي إلاَّ ختم الكتاب بهذه الفتوىٰ، التي يجِبُ الإصغاءُ إليها ، والكتابة عليها إن شاء الله تعالىٰ ، وهي:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ما يقول ذوو العقول من علماء المنقول والمعقول ، وفقهاء الأدباء ، وأدباء الفقهاء ، ممن عجَّل من نقدِ بناتِ الأفكار المهر ، وقلب أوراق الباطن والظاهر بطناً لِظَهر ، وجرىٰ ذكر ذهنه السيَّال من النيل إلىٰ ما وراء النهر ، ممن يقف من كتابنا «**غيث العارض في معارضة ابن الفارض**» علىٰ مقاصد قصائده ، ويرسل

(١) وهي في التحذير من ابن عربي ؛ لأن جميع من سيذكرهم ابن أبي حجلة تقدم ذِكر فتاويهم في ابن عربي ، وقد نقلها عنه السخاوي وغيره .

زائد موارده ، وما انجرَّ في ذيله من النصائح الصريحة ، هل هي صحيحة ، كما أنَّ الدين النصيحة ، وهل جمعت بين حسن الحسناء وقبح القبيحة ..

وهل ما اشتملت عليه من فتاوىٰ العلماء مما أجمع عليه أهل السنة والجماعة ، **وقامت به قيام الملحدين في الساعة ، بحيث يجب تقليدهم ، ويخشىٰ وعيدهم ، وهل هؤلاء التسعة رهطٍ ، الذين يُفسِدون في الأرض ولا يُصلِحون** مَن يُرجَىٰ صلاحه ، ويضيء في شريعة السِّراج المنير مصباحه ، بعد أن صدر منهم كالصدر الرومي ، ما لم يصدر مِن مُسلِم ، ولم يُشبه وجه من كثَّر سوادهم بغير الليل المظلم ؟

وهل يجوز بيع كتبهم ، كـ«فصوص الحكم» لابن عربي ، و«ديوان» ابن الفارض ، ولاسيما قصيدته «التائية» **المشتملة علىٰ أمور رَديَّةٍ ، وبليَّة أيّ بليَّة ، مِن موافقة الشيطان ، ومخالفة القرآن ، ونازلة الكفر التي ما أنزل الله بها من سلطان** ، بحيث زاد بها الضرر واستمر ، وجلبت العقول بحلاوةِ ألفاظها التي هي أدهىٰ وأمر ، وحديثها السحر الحلال ، لو أنه لم يجز قتل المسلم المتحرز ؟

وهل يُثاب ولي الأمر في النهي عن بيعها ، ونصبها ورفعها ، وما يجب علىٰ من عظَّم كتبهم ، أو ذبَّ عنهم ، أو أثنىٰ عليهم ، أو انتسب إليهم ، أو كَرِهَ الكلام فيهم ، أو أخذَ يعتذر لهم ؛ بأن يقول : هذا الكلام لا يُدرىٰ ما هو ، أو هؤلاء يُسلَّم لهم حالهم مع أن في كلامه ما هو -مِن حيث الخطاب العربي- كفرٌ ظاهِرٌ ، ولاسيما كلام العفيف الفاجر ؟!

وهل ما حذرت به في بعض القصائد من رؤوس الملحدين ، أعداء الدين كابن الفارض ، وابن عربي ، وابن سبعين مما ينفع عُبَّاد العِبَاد ، ويُنشَد في

المشاهد على رؤوس الأشهاد، بحيث يثاب قائله وناقله، ويجوز به دفع المسؤول في الكف عندهم، فليتَّقِ الله سائله ...

ولا ألينُ لغير الحقِّ أسألهُ   حتىٰ يلينَ لضرسِ الماضغ الحَجَرُ

وهل مَن امتَنَعَ مِن الكتابةِ علىٰ هذه الفتوىٰ مع عِلمِهِ بحالهم، ممن أضلَّهُ الله علىٰ علم، وحارب الإسلام بعد السِّلم، وهل حُكْمُ مَن كتب عليها كلاماً موجباً حُكم ذي الوجهين، أو الأحول الذي يرىٰ الشيء شيئين.

ويَرَىٰ أنه البصير بهذا   وهو في العمىٰ ضائِعُ العُكَّازِ

إي والله.

ما بالُ عَيْنِكَ لا تَرَىٰ أَقْذَاءَها   وتَرىٰ الخَفِيَّ مِن القَذَىٰ بِجُفوني

أفتونا مأجورين، برِّدُوا أقوال أهل الرِّدة، وانصُروا الموحِّدين علىٰ القائلين بالوحدة، فقد كثر **مُعَظِّمُو هؤلاء الزنادقة** من المغاربة والمشارقة.

كذلكَ ما رأيتُ الناسَ إلاَّ   إلى ما جرَّ غاديهم سِراعا

نعم، كثُرَ مُعظِّمُوهم -لا كثَّر الله منهم- وأخذَ يعظِّمُهم بعض من يُؤخذَ العلم عنهم:

وكُنَّا نَستَطِبُّ إذا مَرِضنا   فجاءَ الدَّاءُ مِن قِبَلِ الطَّبيبِ

فالله الله عِبادَ الله، تَدَارَكُوا الإسلام قبلَ أن تُنقَضَ عُراه، ويُعرىٰ مما عَراه، فتكثر به المفاسد، ويقوم عليه القائلون بالوحدة قيام رجلٍ واحِد، فقد أظلتهم من الضلال الظلمة، وكثر سوس هذه المِلَّة، فأصبحَ دودُ الخل منه، ورضي بمذهب ابن الفارض مَن لا رضي الله عنه:

آمــين آمــين لا أرضــىٰ بِواحِــدَةٍ حتـىٰ أُضِـيفَ إليهـا ألـفَ آمِينَـا»[1]

وقال ابن أبي حجلة في كلامه علىٰ ابن الفارض : «**فهذا مذهبه في تصويب عبادة غير الله تعالىٰ كمذهب ابن عربي ...، وعلىٰ الجملة فهؤلاء مذهبهم ظاهر الفساد فإن الاتحاد محال عقلاً وشرعاً** فالخالق غير المخلوق والرازق غير المرزوق والعابد غير المعبود»[2] .

قال الحافظ ابن حجر : «كان يُكثر الحطَّ علىٰ أهل الوحدة ، وخصوصاً ابن الفارض ، وقد امتحن بسببه علىٰ يد السراج الهندي قاضي الحنفية»[3] .

وذكره ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن «**يعتقد ضلال [ابن عربي]، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً**»[4] .

* * *

٦٧- وأحمد بن الحسين بن سليمان بن فزارة **الدِّمَشْقِي -قاضيها- الحنفي**، ويُعرف بـ«**ابن الكَفْري**» (ت: ٧٧٦هـ)[5] .

كان من المكفِّرين لابن عربي ، نصَّ عليه العيزري ونقله عنه السخاوي[6] .

* * *

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦٩/ ب – ٧١/ أ تشستربتي) ، [(٩٨/ أ-٩٩/ ب) الآصفية] .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١١٢/ ب تشستربتي) .

(٣) «الدرر الكامنة» (١/ ٣٣٠) وبقية المصادر ذكرت ذلك أيضاً .

(٤) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٥) انظر ترجمته في : «الجواهر المضية» (٢/ ١١٢) ، و«ذيل العبر» لابن العراقي (٢/ ٣٨٩) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ١٣٠) . قال ابن تغري بردي : «**كان من العلماء الأعلام ، ماهراً في مذهبه ، أفتى ودرَّس وأفاد وأتقن روايات القراء السبعة**».

(٦) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٨/ أ تشستربتي)،[(١٠٨/ ب) الآصفية].

٦٨- ومحمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر التلمساني المغربي المالكي، عُرِف بـ«ابن مرزوق» (ت: ٧٨١هـ)[1].

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قرأتُ بخطِّهِ في هامش «التكملة» لابن عبد الملك عند ترجمة ابن العربي ما نصُّه: «قد أكثر الناس في ابن العربي هذا، فمنهم من رفعهُ إلىٰ درجة الصديقين.

ومنهم من حطَّه إلىٰ درك المتزندقين، وممن ذهب فيه المذهب الأخير: الإمام تقي الدين بن تيمية، وشرف الدين عيسىٰ الزواوي، وقاضي القضاة بدر الدين بن جماعة، وقاضي القضاة سعد الدين الحارثي، والإمام أبو حيان، وزين الدين عمر بن أبي الحزم الكتاني، وطائفة كثيرة من أشياخنا وأشياخهم، وكتبوا جواباً عما تضمَّنهُ كتاب «الفصوص» اتَّفقوا فيه علىٰ تكفيره؛ لكونه نصَّ علىٰ أن مذهبه القول بالوحدة المطلقة، وأنه علىٰ رأي الشُّوذي، وابن أحلىٰ، وابن سبعين وابن الفارض وغيرهم.

وعَزَاهُ بعضهم للقول بالتناسُخ، وحدَّث غير واحدٍ من أشياخنا عن شيخهم عز الدين بن عبد السلام أنه قال فيه: «شيخُ سوءٍ كذَّاب». وذَكَرَ ما سمِعَهُ مِنهُ مِمَّا يَقْتَضي كَذِبَهُ، وأفتىٰ هو وابن الحاجب بتكفيره، وقد وقع له في «الفتوحات المكيَّة» ما يَقْتَضِي تمذهبه بهذا المذهب أيضاً، وقد صنَّف بعض أصحابنا المتأخرين في الردِّ عليه، ووقعَ بين أشياخنا من المتأخرين بمصر سنة سبع

---

(١) ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢/ ٢٩٠)، و«تعريف ذوي العلا» (٢٨٧)، و«إنباء الغمر» (١/ ٢٠٦)، و«الذيل التام» (١/ ٣١١). قال الفاسي: «الإمام البارع». وقال السخاوي: «العلامة، شارح «عمدة الأحكام»، وممن أخذ عنه الأكابر، ودرَّس بالصَّرغَتْمَشيَّة والشيخونية وغيرها، وأثنىٰ عليه الأئمة».

وثلاثين وسبعمائة الاتفاق علىٰ طَرح كُتُبِهِ، وتحريم النَّظرِ فيها؛ لاشتِمَالِها علىٰ هذا المذهب»[1].

* * *

٦٩- وأحمد بن حمدان بن أحمد بن عبد الواحد، **شهاب الدين الأَذْرَعي الحلبي الشافعي** (ت: ٧٨٣هـ)[2].

كان - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - **ممن يُبدِّع ابن عربي ويُضلله بل ويكفره**، نصَّ عليه ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ)[3].

* * *

٧٠- وشمس الدين أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد السعدي **المقدسي الصالحي الحنبلي** الشهير بـ«**الصَّامت**» وبـ«**ابن المحب**» (ت: ٧٨٩هـ)[4].

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٨/ ب تشستربتي)، [(١٠٨/ ب-١٠٩/ أ) الآصفية].

(٢) له ترجمة في: «الدرر الكامنة» (١/ ١٢٥)، و«الذيل التام» (١/ ٣٢٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٤١). وقال: «**الإمام العلامة**». وقال السخاوي: «**الإمام، فقيه الشافعية في قطره**، ممن أثنىٰ عليه الأئمة».

(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩).

(٤) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٦٥)، و«الذيل التام» (١/ ٣٤٧)، والمنهج الأحمد» (٥/ ١٦٥). قال ابن حجر: «**كان عالماً متفنناً متَقَشِّفاً، منقطع القرين**». وقال العليمي: «الشيخ الإمام الحافظ الأصيل، بقية المحدِّثين».
فائدة: قال السخاوي: «ويُلقَّب -لكثرة سكوته- بالصامت، وكان يكره أن يُلقَّب به، **وكان يُعرف بالصامت لكثرة صمته وكونه لا يتكلَّم إلاَّ فيما يعنيه، ويكتفي** في ذلك أيضاً بأدنىٰ كلام يَحصُل به الغرض». «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي)، [(١٠٩/ أ) الآصفية] وكذا قال شيخه في «الدُّرر» وغيرها.

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- [1] :

دَعَـا ابـنُ العُرَيْبِـيِّ الأنـامَ لِيَقْتَـدُوا ... بـأَعْوَرِهِ الدَّجـالِ فـي بعـضِ كُتْبِـهِ

وفرعـونَ أسـماهُ لِكُـلِّ مُحَقِّـقٍ ... إمامـاً ألاَ تَبَّـا لـهُ ولِحِزبِـهِ

قال السخاوي -بعد أن ذكر هذين البيتين- : «وقد روىٰ لنا غير واحدٍ عنه ، وزعم عبد البر بن الشحنة أن عنده له قصيدة في ذلك» [2] .

وقال ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) : «وكان في كتب دار الحديث المدرسة الضِّيائية نسخة من كتاب «الفصوص» عليها خط مؤلفها ، وكتب عليها المحب الصامت حواشي» [3] يعني : في انتقادها .

* * *

٧١- وعبد الوهاب بن محمد بن محمد بن عيسىٰ الإخنائي المالكي ، بدر الدين قاضي المالكية بمصر (ت: ٧٨٩هـ) [4] .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «إنَّ كتب ابن عربي لا توجد بمصر والإسكندرية ، ولا يقدر أحدٌ أن يتظاهر بها ، وأنها متىٰ وُجِدت مع أحدٍ أُخِذت منهُ وأُحرِقت ، وأوذي ، فإن ظَهرَ أنه يعتَقِدُها قُتِلَ» [5] .

* * *

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٩) ، ونقله عن الفاسي السخاوي في «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي) ، [(١٠٩/ أ-ب) الآصفية] .

(٢) «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي) ، [(١٠٩/ أ-ب) الآصفية] .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/ أ-ب تشستربتي) .

(٤) له ترجمة في : «رفع الإصر» (٣٨٤) ، و«النجوم الزاهرة» (١١/ ٢٩٤) ، و«كفاية المحتاج» (٢٠٣) . وقد اختلفت كتب التراجم في اسم أبيه وسنة وفاته .

(٥) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ ، ٧٨/ ب تشستربتي) ، [(١٠٩/ أ) الآصفية] .

٧٢- وأحمد بن محمد السِّيرامي الحنفي علاء الدين، شيخ المدرسة البرقوقية وشيخ الصوفية (ت: ٧٩٠هـ)[1].

قال السخاوي: «سيأتي في كلام البدر العيني أنه وردَ عليه في سنة تسعين -التي مات فيها- أمرُ الظاهر برقوق[2] **ألَّا يُمكِّن أحداً يسكن في مدرسته من الاشتغال في مثل هذه الكتب -يعني الفصوص وما أشبهها-، ولا في علوم** الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك، **ولا يدع في المدرسةِ كِتاباً مِن كُتُبِهم لا في خِزَانَتِها، ولا عِندَ أحدٍ مِن أهلِها**.

قلت -السخاوي-: **ولم يَذْكُر مخالفةً منهُ مع تمكُّنه وقُدرتهِ علىٰ إبطاله فدلَّ علىٰ ارتضائهِ بذلك**». اهـ[3].

قال مقيِّده -عفا الله عنه-: قال العلامة العيني -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «تاريخه»: «**وأفتىٰ علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر قائله ومعتقده**، وأول من أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني -من كبراء الشافعية-، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني -من كبراء الحنفية- فاشتهر ذلك بين الناس، **وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام علىٰ ذلك الكتاب**

---

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (١/ ٣٠٧)، «إنباء الغمر» (١/ ٣٥٩)، «تعريف ذوي العلا» للفاسي (٣٧٠)، و«الذيل التام» (١/ ٣٥١). قال ابن حجر: «**كان من الكبار في المعقولات**...، إليه المنتهىٰ في علم المعاني والبيان» وقال مثله تلميذه السخاوي.
تنبيه: في بعض كتب التراجم: «العلاء بن أحمد».

(٢) سيأتي في آخر هذا الفصل (٧٠٢-٧٠٣) أمرُ الظاهر برقوق بإتلاف كتب ابن عربي وموافقة الفقهاء له في ذلك، وأنه كَتَبَ بذلك للقرىٰ والأمصار.

(٣) «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي)، [(١٠٩/ ب) الآصفية].

وقائله، حتىٰ نهض بعضهم وأحرقه في ملأٍ من الناس وقت الظهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه، وذلك بين القصرين بالقاهرة [1].

ثم برز المرسوم الشريف السلطاني إلىٰ شيخ مدرسته التي بين القصرين المذكورة وهو الشيخ الإمام العالم العلامة **علاء الدين أحمد السيرامي** -برّد الله مضجعه- **بألَّا يمكن أحداً يسكن في المدرسة من الاشتغال في مثل هذه الكتب، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك، ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ولا عند أحدٍ من أهلها**، وكان العبد الضعيف يومئذ من جملة سكانها» [2].

* * *

٧٣- وجمال الدِّين أبو عبد الله محمد بن موسىٰ بن محمد الحنفي ثم الشافعي الدُّوالي (ت: ٧٩٠هـ) [3].

ذكر الحافظ ابن حجر أنه كان منحرفاً عن إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي (ت: ٨٠٦هـ) [4]؛ لأنه كان معظِّماً لابن عربي وكتابه «الفصوص» فقال في

---

(١) بين القصرين حي قديم في وسط القاهرة، وهو الآن شارع المعز لدين الله. انظر: «النجوم الزاهرة» (١١/ ٢٤٠ ح ٢)، و«ذيل الدرر الكامنة» (١١٢).

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ، ١٦٦/ ب تشستربتي).

(٣) ترجمته في: «بغية الوعاة» (١/ ٢٥٢).
قال السخاوي في «القول المنبي»: «**العلاَّمة، عالم اليمن**»، وقال الخزرجي في «تاريخ اليمن»: «**كان فقيهاً إماماً عالِماً** ...» كما في «بغية الوعاة».

(٤) هو إسماعيل بن إبراهيم الجبرتي، داعية الاتحادية باليمن، وشيخها وقاضيها، كان من أشد المدافعين عن ابن عربي وعقيدته. قال ابن حجر في «إنبائه» و«ذيل الدرر»: «كنتُ أظن أنه لا يفهم الاتحاد حتىٰ اجتمعتُ بهِ فرأيتهُ يفهمه ويقرِّرُه ويدعو إليه، حتىٰ صار مَن لم يحصل «الفصوص» من أصحابه لا يلتفتُ إليه».
=

ترجمة الجبرتي : «وكان الشيخ مغرماً بالرقص والسماعات ، داعِيةً إلىٰ مقالة ابن العربي يوالي عليها ويعادي ، وبلغ في العصبية إلىٰ أن صار مَن لا يُحصِّل نسخةً من «الفصوص» تنقص منزلته عنده ، واشتدَّ البلاء بأهل السنة به وبأتباعِهِ جداً ، وكان منزله ملجأ لكلِّ أحدٍ ، أمَّا أهل العبادة للذكر والصلاة ، وأمَّا أهل البطالة فللسماع وللهو ...

وفيه يقول شاعر اليمن جمال الدين الدوالي من قصيدة وكان منحرفاً عنه معتقداً لصلاح صالح المصري ، وكان صالح هذا صاحب كرامات فقام علىٰ إسماعيل وأتباعه فتعصَّبوا عليه، وأخرجوه إلىٰ بلاد الهند، فقال الدوالي في ذلك :

صالحُ المصري قالوا : طالحٌ[1]	ولعَمْري إنه للمُنْتَخَبْ
كان ظَنِّي أنه مِن فتيَةٍ	كُلُّهم إنْ تَمْتَحِنْهُم مُخْتَلَبْ
رهطُ إسماعيلَ قُطَّاعُ الطَّريـ	ـق إلىٰ اللهِ وأربابُ الرِّيَبْ
سُفَّلٌ حَمْقَىٰ رَعاعٌ غاغةٌ	أكْلُبٌ فيهم علىٰ الدُّنيَا كَلَبْ
أَخَذُوا دِينَهمُ زَنْدَقةً	فاسْتَبَاحُوا اللَّهوَ فيه والطَّرَبْ[2]

* * *

وقال الأهدل : «لم يمتحن العلماء بالصوفية وظهور شوكتهم وإكبابهم علىٰ كتب ابن عربي وأتباعه واعتقاده قبل الجبرتي وابن الرداد» . «كشف الغطاء» (٢١٧) .
له ترجمة في : «الإنباء» (٢/ ٢٧٢) ، و«ذيل الدرر الكامنة» (١٤١) ، و«الضوء» (٢/ ٢٨٢) .

(١) كذا في «المعجم» . وفي «القول المنبي» ، و«البدر الطالع» : «صالح» .
(٢) «المعجم المؤسس للمعجم المفهرس» (١/ ٤٥٩) ، ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٩/ أ-ب تشستربتي) ، [(١٠٩/ ب-١١٠/ أ) الآصفية] ، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٨٢-٢٨٣) ، والشوكاني في «البدر الطالع» (١٥٦) .

٧٤- وسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني الأشعري (ت: ٧٩١هـ)[(١)].

له كتاب ردَّ فيه علىٰ ابن عربي وكَشَفَ حقيقته، قال في مطلعه: «لَمَّا رأيتُ أباطيل كتاب «الفصوص»؛ أنطَقَنِي الحقُّ علىٰ هذا الفِسق:

كِتابُ «الفُصوصِ» ضلالُ الأُمَمْ ... وَرَيْنُ القُلوب نقيضُ الحِكَمْ

كتابٌ إذا رُمتَ ذماً لهُ ... ومَدَّكَ بحرٌ طَمَىٰ وانْسَجَمْ[(٢)]

وكانَ نَباتُ الثَّرَىٰ يابسٌ ... ورطبٌ جميعاً، لديكَ القلم

وعُمِّرتَ مَا عُمِّرَ الأوَّلو ... نَ والآخرونَ دهراً لَهِمْ[(٣)]

عَجَزْتَ عن العُشرِ عن ذَمِّهِ ... وعُشر العُشَيْر وما ذَاكَ ذَمْ»[(٤)]

وكتابه هو: «الردُّ علىٰ أباطيل كتاب «فصوص الحِكَم» لابن عربي»[(٥)].

ثم قال التفتازاني فيها بعد أبيات الشعر المتقدِّمة: «ثم اعلم أنَّ صاحب «الفصوص» لقد تجاهر بالوَقَاحَةِ العُظْمَىٰ، وجَاوَزَ في الحَمَاقَةِ الأمد الأقصىٰ،

---

(١) ترجمته في: «الدرر الكامنة» (٤/ ٣٥٠)، و«بغية الوعاة» (٢/ ٢٨٥)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٣١٩). قال السيوطي: «الإمام العلامة». له من المؤلفات: «شرح المقاصد» مطبوع في خمسة مجلدات، وغيره.

(٢) طمىٰ وانسجم: كَثُرَ ماؤهُ وانصبَّ. «تهذيب اللغة» (١٣/ ٣٠٦)، (١٠/ ٦٠١).

(٣) لَهِم: كثيرُ العطاء دهراً طويلاً. «القاموس» (٤/ ١٥٢).

(٤) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٢٠٦-٢٠٧).

(٥) كتاب التفتازاني حُقِّق رسالة علمية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة مقدَّمة من الطالب عبد البديع محمد عبد الله لقسم الفلسفة الإسلامية لعام (١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٣م) وهي مطبوعة علىٰ الآلة الكاتبة، وقد قرأتها -في القاهرة- مِن أَوَّلها إلىٰ آخرها واستخرجتُ منها ما بين يديك، والحمدُ لله علىٰ توفيقه.

حيثُ فضَّلَ نفسَهُ الدَّنِيَّة -بِفَرَطِ شقائِهِ- علىٰ [الذي] آدم ومَن [دونه] [1] تحتَ لِوائِهِ ! بأن جعل في تكميل الدِّين «لبِنَتَي الذَّهب والفِضَّة» لبنة الذهب نفسهُ -الغويُّ المُبين- ولَبِنةُ الفضَّة خاتم النبيين !!

بل كذَّبَ هذا المُلْحِد ربَّ العالمين ، حيثُ زَعَمَ أنَّ الدِّين لم يكمل بسيِّد البشر ، المبعوث إلىٰ كافَّةِ العجَم والعرب ، بل كان بقي منهُ موضع سُدَّةٍ : لبنتان فضة وذهب . فلبنة الفضَّة : النبيُّ الذي ختم به النبوة ، ولبنة الذهب : الوليُّ الذي ختم به الولاية ؛ يعني نفسه الباطل المُبْطِلَ المرتاب الأوقح مِن مُسَيلمةَ الكذَّاب ! حيث لم يرضَ ذلكَ الوقحُ الغوي بما رضي به مُسَيْلَمة مِن ادِّعاء رُتبةِ التَّساوي !! ولِذا تُسَمِّيه الملاحِدَةُ -مِن الأشقياء- بخاتم الولاية ، ويُفَضِّلونه -لعنهم الله- علىٰ خاتم الأنبياء والرسل .

ثُمَّ إنَّ خبال الحشيش وخُباطُ السوداء حملهُ علىٰ ترويج هذه الزَّندقة الشَّنعاء باختلاق رؤيا لا يُصَدِّقها إلاَّ الأغبياء مِن الأغوياء ، وهي ما أودعها في ديباجة «الفصوص» أنه رأىٰ النبي ﷺ في المنام، وقد أعطاه «الفصوص» وأمرهُ بإشاعته بين الأنام ! وهل سَمِعتَ عاقِلاً يُرَوِّجُ الزَّنْدَقة المُخالِفة للعقل والشَّرع ، الباطلة بأسرها من الأصل والفرع : بأنَّ النبي ﷺ بعدَ مُضِيِّ ستمائة عامٍ مِن وفاته أمر في المنام بإظهار ما يَهدِمُ مِلَّتهُ التي مهَّدَها في مُدَّةِ ثلاثٍ وعِشْرين سنةً إلىٰ آخر حياته ، ويجعل الكتب المُنَزَّلة من السَّماء تدليساً لأمر المبدأ والمعاد علىٰ العالمين ، والرُّسل والأنبياء مع الصَّادقين في دعوىٰ الألوهية معانِدين ومُجادلين ، ومُسَمِّين للعارفين بالله سُفهاء جاهلين ، وللعابِدين لله أغوياء مُشركين ،

---

(١) ما بين المعقوفتين من «فاضحة الملحدين» (٥/ أ) لأن العبارة لا تتضح إلا به ، وعلاء الدين البخاري نقل عبارة التفتازاني هذه بحروفها !

ولأمر المبدأ والمعاد مدّة حياتهم على العباد مدلِّسين، إلى أن أزال ذلك التلبيس والتدليس بعد انقضاء عهد الأنبياء والمرسلين ذلك **الحشَّاشُ الغوي المبين**، ولا يخفىٰ علىٰ معاشر العقلاء أنَّ اختلاق مثل هذه الرؤيا لترويج تلك الدعوىٰ، شهادة صادقةٌ على ما يُحكَىٰ عنه أنَّه قد كان **كذَّاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش**[1] فقد صحَّ عن صاحب «المواقف» عضد الدين -أعلىٰ الله درجته في عليين-[2] أنَّهُ لَمَّا سُئِلَ عن كتاب **«الفتوحات»** لصاحب **«الفصوص»** حين وصل هنالك. قال: **«أفتَطْمَعُون مِن مغربيٍّ يابس المزاج بحَرِّ مكَّة ويأكل الحشيش غير الكفر»**؟!

وقد تبعه في ذلك ابن الفارض، ولا يخفىٰ علىٰ العاقل أنَّ ذلك مِن **الخيالات المتناقضة الحاصلة مِن الحشيش**، إذ عندهم أنَّ وجود الكائنات هو الله تعالىٰ! فإذن الكُلُّ هو الله تعالىٰ لا غير، فلا نبي، ولا رسول، ولا مُرْسِل ولا مُرْسَل إليه» !![3].

ثم قال: «لكن لَمَّا كان لِكُلِّ ساقطةٍ لاقطة ترىٰ طائفة من الجُهَّال ذَلَّت لهم أعناقهم خاضعين - أفراداً وأزواجاً - وشرذمةً مِن الضُّلال يدخلون في جوف فسوق الكفر بعد الإيمان زُمراً وأفواجاً، **مع أنهم يرون أنه [ابن عربي] اتَّخذَ آيات الله هزواً، وأشركَ جميع الممكنات - حتىٰ الخبائث والقاذورات - بمن لم يكن له أحدٌ كُفواً؛ لأنهم يزعمون أنَّ ما اشتمل عليه كتاب «الفصوص» من الزندقة الهادمة لبيان الدين المرصوص**، إنما ظَهَرَ للكفرة المتفلسفة ولأتباعهم الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان ...»[4].

---

(١) الأوباش جمع وبش وهم: السفلة من الناس. «القاموس» (٢/ ٤٤٧).

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي (ت: ٧٥٦هـ) تقدم ذِكر كلامه.

(٣) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٢٢٨-٢٣٣).

(٤) المصدر السابق (٢٣٤).

وسمَّاه بـ«**مميت الدِّين**» [١] .

وقال عنه : «**شعوذة الخيال ، وخُزعبلة الشيطان**» [٢] .

وأنه وجماعته : «**مارقون ، ولإجماعِ الرُّسل والأنبياء خارقون ، يلوون ألسِنَتَهم في تأويلها لحناً في الحقِّ وطعناً في الدِّين**» [٣] .

وقال في زعم ابن عربي أنَّ كل من ادَّعىٰ الألوهية فهو صادق : «**يُكَذِّبُ ذلك اللعين** قواعد البراهين العقلية...» [٤] .

وقال عن زعم ابن عربي بإيمان فرعون : «**ذلك الكفر الشنيع**» [٥] .

وقال عنه : «**كَذَّب القرآن ، وجوَّز التناقض في كلام الملك الدَّيَّان ، وأبطل قواعد الإسلام ، وصار كفرعون وقومه مِن الكافرين والمكذِّبين الضالين ، فعليه وعلىٰ فرعون لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**» [٦] .

وقال فيه وفي أتباع مذهبه : «**إنهم يُلحدون في آيات الله**» [٧] ، ووصفهم بالإلحاد في عدَّة مواضع [٨] .

وقال من تَدَيَّن بدينهم فهو : «**أكفر الكافرين وأخسرُ الخاسرين**» [٩] .

---

(١) المصدر السابق (٢٣٥) .
(٢) المصدر السابق (٣١٥) .
(٣) المصدر السابق (٢٣٥) .
(٤) المصدر السابق (٣٠٨) . وقول ابن عربي انظره في «الفصوص» (١/ ٢١٠-٢١١) .
(٥) المصدر السابق (٣٥٣) .
(٦) المصدر السابق (٣٧٦) .
(٧) المصدر السابق (٢٣٦) .
(٨) المصدر السابق (٢٣٩ ، ٢٥٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٣ ، ٣١٩) .
(٩) المصدر السابق (٢٤٤) .

ووصفهم بالزندقة [1] .

وقال : «ولا يدفع مضارهم غير سبيل العَضْب [2] الحُسام ، **ولا يقطع دابرهم سوىٰ سيف ملوك الإسلام»** [3] .

وقال -لَمَّا حثه بعض أصحابه في الرد علىٰ ابن عربي- : «وكانوا يعدُّون **ذلك فتحاً في الإسلام ، وأعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والأصنام»** [4] .

* * *

٧٥- **والقاضي صدر الدين علي بن علي بن محمد بن محمد الدمشقي الصالحي** ، المعروف بـ**«ابن أبي العز الحنفي»** (ت: ٧٩٢هـ) [5] .

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في كتابه «شرح العقيدة الطحاوية» -عند الكلام علىٰ من يُفضِّل الأولياء علىٰ الأنبياء- : «ومنهم من يقول : إنَّ الأنبياء والرسل إنما يأخذون العلمَ بالله مِن مِشكاة خاتم الأولياء !! ويدَّعي لنفسه أنه خاتم الأولياء ! ويكون ذلك العلم هو حقيقة قول فرعون ، وهو أنَّ هذا الوجود المشهود واجبٌ بنفسه ، ليسَ له صانع مباينٌ له ، لكن هذا يقولُ : هو الله ! وفرعون أظهَرَ الإنكارَ بالكُلِّيَّة ، **لكن كان فرعون في الباطن أعرف بالله منهم ، فإنه كان مُثبتاً للصانع ، وهؤلاء ظنُّوا أنَّ الوجود المخلوقَ هو الوُجودُ الخالِقُ كابن عربي وأمثاله** ، وهو

---

(١) المصدر السابق (٢٥٣ ، ٢٥٥ ، ٣٠٦) .

(٢) في المطبوع «الغضب» ! والصواب ما أثبتناه . و«العضب» هو : السيف القاطع .

(٣) المصدر السابق (٢٥٤-٢٥٥) .

(٤) المصدر السابق (٢٥٣) .

(٥) له ترجمة في : «الدرر الكامنة» (٣/ ٨٧) ، و«الذيل التام» (١/ ٣٥٩) . له من المؤلفات «شرح عقيدة الطحاوي» ، و«الاتباع» ، و«التنبيه علىٰ مشكلات الهداية» في الفقه ، وغيرها . قال السخاوي عنه : **«العلامة»** .

لمَّا رَأَىٰ الشَّرعَ الظَّاهِرَ لا سبيل إلىٰ تغييره ، قال : النبوة خُتمت ، لكن الولاية لم تُختم ! وادَّعىٰ مِن الوِلايةِ ما هو أعظم مِن النبوة وما يكون للأنبياء والمرسلين ، وأنَّ الأنبياء مُستَفيدُونَ منها ! كما قال[1] :

سمـــاءُ النبـــوة فـــي بــــرزخ فُوَيـــقَ الرَّســـول ودُونَ الـــوَلي

وهذا **القول قلبٌ للشريعة** ، فإنَّ الولاية ثابتةٌ للمؤمنين المتَّقين كما قال تعالىٰ : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [يونس:٦٢].

والنُبوَّةُ أخصُّ مِن الوِلاية ، والرِّسالةُ أخصُّ مِن النبوة ..

وقال ابن عربي -أيضاً- في «فصوصه» : «ولَمَّا مثَّل النبي ﷺ النبوة بالحائط من اللَّبِن وقد كَمُلَت إلاَّ موضع لَبِنَةٍ ، فكان هو ﷺ موضع اللبنة ، وأمَّا خاتم الأولياء فلا بد له من هذه الرؤيا ، فيرىٰ ما مثَّله النبي ﷺ ، ويرىٰ نفسه في الحائط في موضع لبنتين ، ويرىٰ نفسه تنطبع في موضع تينك اللبنتين ، **فيكمل الحائط** !! والسبب الموجِبُ لكونه يراها لبنتين : أنَّ الحائط لبنة من فضةٍ ، ولبنة من ذهب ، **واللبنة الفضة هي ظاهره وما يتبعه فيه من الأحكام** ، كما هو آخذٌ عن الله في السرِّ ما هو في الصُّورة الظاهرة متبعٌ فيه ؛ لأنه يرىٰ الأمر علىٰ ما هو عليه ، فلابُدَّ أن يراه هكذا ، **وهو موضع اللبنة الذهبية في الباطن ، فإنه يأخذ من المَعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يُوحىٰ إليه إلىٰ الرسول** ، قال : فإن فهمت ما أشرنا إليه ، فقد حصل لك العلم النافع» !!![2] .

---

(١) في كتابه «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢/ ٢٥٢) . وهذا القول ثابت عنه ثبوتاً لا يقبل الشك ، كما نقله كثير من العلماء عنه ، وقد تقدَّم مراراً .

(٢) «الفصوص» (١/ ٦٣) باختلاف يسير .

فمن أكفرُ ممن ضَرَبَ لنفسِهِ المثلَ بلبِنَةِ ذَهَب ، وللرسول المثل بلبنة فِضَّة، فيجعل نفسَه أعلىٰ وأفضلَ من الرسول ؟! تلكَ أمانيهم : ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَـٰلِغِيهِ ﴾ [غافر: ٥٦] وكيفَ يخفىٰ كُفرُ مَن هذا كلامُهُ ؟!

وله من الكلام أمثالُ هذا ، وفيه ما يَخْفَىٰ من الكفر ، ومنهُ ما يظهر ، فلهذا يحتاجُ إلىٰ ناقدٍ جيِّدٍ ، لِيُظهِرَ زَيْفَهُ ، فإنَّ مِن الزغل ما يظهر لِكُلِّ ناقدٍ ، ومنه ما لا يظهر إلا للناقدِ الحاذق البصير ، وكفرُ ابن عربي وأمثالِه فَوْقَ كُفْرِ القائلين: ﴿ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] . ولكن ابن عربي وأمثاله منافقون زنادقةٌ ، اتحاديَّة في الدَّركِ الأسفَلِ مِن النار ، والمنافقون يُعامَلون مُعاملة المسلمين ؛ لإظهارهم الإسلام ، كما كان يُظهِرُهُ المنافقون في حياة النبي ﷺ ويُبْطِنونَ الكفرَ ، وهو يُعامِلُهم معاملة المسلمين لما يَظْهَرُ منهم» (١) .

وقال عنه : «إمام الاتحادية» (٢) .

ونقل عنه قوله بفناء النار (٣) .

* * *

٧٦- وزين الدين عمر بن مسلَّم بن سعيد بن عمر القرشي الكتَّاني الشافعي (ت: ٧٩٢هـ) (٤) .

---

(١) «شرح العقيدة الطحاوية» (٢/ ٧٤٣-٧٤٥ ط التركي) ، (٥٠٥-٥٠٦ ط أحمد شاكر) ، (٤٩٢-٤٩٤ ط الألباني) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٦٢٥) .

(٣) المصدر السابق (٢/ ٦٢٤-٦٢٥) .

(٤) انظر ترجمته في : «الدرر الكامنة» (٣/ ١٩٤) ، و«الذيل التام» (١/ ٣٥٩) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٥٧) . قال ابن قاضي شهبة : «الإمام العلامة ، الأوحد ، المفنن ، الفقيه ، المحدِّث ، المفسر ...» . ووَصَفَهُ بالإمامة والحفظ كلٌ من الفاسي والسخاوي .

قال الفاسي : «وأمَّا ما يُحْكَىٰ في المنام مِن نهي ابن عربي لشخصٍ من إعدام كتبه ممن يصنع ذلك في الحياة ، وكذا ما يُرىٰ في النوم من حصول[1] عذابٍ لشخص ، بسبب ذمِّهِ لابن عربي أو لكتبه ، **فهو مِن تخويفِ الشيطان.**

وقد بلغني نحو ذلك عن الإمام البارع زين الدِّين عمر بن مسلم القرشي الدمشقي خطيب دمشق ، وصحَّ لي ذلك عنه»[2] .

وذكره السخاوي في ضمن الطاعنين والجارحين لابن عربي[3] .

* * *

٧٧- **وجلالُ الدِّين جلال**[4] **بن أحمد بن يوسف بن طوع بن رسلان التَّبَّاني الحنفي (ت: ٧٩٣هـ)**[5] .

كان -رَحِمَهُ اللهُ- يكفِّرُ ابن عربي ومن اعتقد اعتقاده أو قال بقوله ، نصَّ عليه العيني في «تاريخه» ، قال العلامة العيني (ت: ٨٥٥هـ) : «**وأفتىٰ علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر قائله ومعتقده** ، وأول من أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني -من كبراء الشافعية-، **والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني -من كبراء الحنفية-** فاشتهر ذلك بين

(١) في «العقد» : «خصوص» والتصويب من «القول المنبي» .
(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٨) ، ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٩/ ب تشستربتي) ، [(١١٠/ أ) الآصفية] .
(٣) «القول المنبي» (٧٩/ ب تشستربتي) ، [(١١٠/ أ) الآصفية] .
(٤) ويقال له «رسول» أيضاً .
(٥) ترجمته في : «إنباء الغمر» (١/ ٤٢٤) ، و«الطبقات السنية» (٣/ ٢٤٨) ، و«الذيل التام» (١/ ٣٦٣) . له شرح «المنار» ، و«المشارق» و«التلخيص» ، وعمل في الفقه منظومة وشرحها . قال ابن حجر : «**الشيخ العلامة**» . ووصفه العيني بـ«**العالم الزاهد**» .

الناس، وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام علىٰ ذلك الكتاب وقائله، حتىٰ نهض بعضهم وأحرقه في ملأٍ من الناس وقت الظُّهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه، وذلك بين القصرين بالقاهرة ...»[1].

* * *

٧٨- والقاضي ناصر الدين محمد بن عبد الدائم بن محمد بن سلامة **الشاذلي الشافعي**، يُعرف بـ«**ابن الميلق**» و«**ابن بنت الميلق**» (ت: ٧٩٧هـ)[2].

قال **الأهدل** (ت: ٨٥٥هـ): «ولَمَّا تحقق الشيخ ناصر الدين ابن بنت الميلق الشاذلي مذهبَ ابن عربي وأتباعِهِ، **وأنه الكفر الصريح، وأنَّ المحاباة في دين الله لا تسعُ المؤمنَ. ردَّ عليهم بأبلغ ردٍّ، وصرَّحَ بتكفيرهم** تبعاً لشيخه شهاب الدين ابن الميلق»[3].

وقال: «وقد صحَّ لنا عن الشيخ ناصر الدين **النهي عن كتب ابن عربي، وأنه أظهر ذلك لمَّا وليَ قضاء الأقضية بمصر**»[4].

وقال السخاوي: «**ومن كان يحكي عن ابن الميلق النهي عن كتب ابن عربي، والتَّشديد في ذلك** تلميذه علي بن عمر بن إبراهيم اليماني صاحب «المجامع» **وكذا نقل غيره عنه تكفير أهل الاتحاد والحلول وابن عربي منهم**»[5].

* * *

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ تشستربتي).

(٢) مترجم في: «الدرر الكامنة» (٣/ ٤٩٤)، و«شذرات الذهب» (٦/ ٣٥١)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٣/ ١٦٩).

(٣) «كشف الغطاء» (٢٢٨).

(٤) «كشف الغطاء» (٢٣٠).

(٥) «القول المنبي» (٨١/ ب تشستربتي)، [(١١٢/ أ) الآصفية].

٧٩- ومحمد بن محمد بن محمد بن عرفة **الوَرْغَمِّي المغربي المالكي، أبو عبد الله**، عالم إفريقية، **المعروف بـ«ابن عرفة»** (ت: ٨٠٣ هـ)[1].

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في الجواب عن السؤال الموجَّه لجماعة من العلماء[2]: «**مَن نُسِبَ إليه هذا الكلام، لا يَشُكُّ مُسلِمٌ مُنْصِفٌ في فِسْقِهِ وضلاله وزندقتِهِ**»[3].

* * *

٨٠- وعلي بن يوسف (الملقب أيوب لكثرة بلاياه) بن علي بن محمد بن البدر عثمان الماحوزي الدِّمشقي الزاهد، يُعرَف بـ«**ابن أيوب**» (ت: ٨٠٣هـ)[4].

كان - رَحِمَهُ اللَّهُ - **يكفِّرُ ابن عربي، بل قال عنه إنَّ كفره أعظم من كفر الأمم الكافرة جميعاً** نصَّ عليه البقاعي فقال: «وحدَّثني الفاضل جمال الدين عبد الله

---

(١) ترجمته في: «الديباج المذهب» (٢/ ٣٣١)، و«الضوء اللامع» (٩/ ٢٤٠)، و«الذيل التام» (١/ ٤١٧)، و«البدر الطالع» (٧٧٣). قال ابن فرحون: «**الإمام، العلامة، المقرئ**». وقال السخاوي: «**الإمام، المتقدِّم في الفقه والأصلين والفرائض**...، صار الرجوع إليه في الفتوىٰ ببلاد المغرب».

(٢) السؤال تقدم عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)، وأمَّا النص علىٰ أنه إجابة للسؤال فنص عليه الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧٧-١٧٨).

(٣) «العقد الثمين» (٢/ ١٧٨)، و«القول المنبي» للسخاوي (١٨/ ب، ٨١/ ب تشستربتي)، [(١١٢/ ب) الآصفية]، و«العلم الشامخ» (٥٩٢)، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٩) وقال الفاسي: «وهذا مِمَّا أرويه عن شيخنا -ابن عرفة- إجازةً». وقال السخاوي: «وأرجو الوقوف علىٰ جوابه برمَّته وأثبته».

(٤) انظر ترجمته في: «الإنباء» (٢/ ١٧٢)، و«الضوء اللامع» (٥/ ١٩٦)، و(٥/ ٣٦). قال ابن حجر: «الزاهد، وكانت له مشاركة في العلم. قال ابن حجي: «هو خير مَن يُشار إليه بالصلاح في وقتنا». وللناس فيه اعتقاد زائد، وتُذكر عنه كرامات ومُكاشفات».

ابن الشيخ القدوة زاهد زمانه والمشار إليه بالصَّلاح والمعارف والورع وحِفظِ اللِّسان في أوانه بدمشق الشيخ علي بن أيوب : أنَّ أباه الشيخ علياً المذكور سُئِلَ عن ابن عربي ، فأطرَقَ زماناً طويلاً ، ثم رفعَ رأسه ، فقال : «**إنه كَفَرَ كُفْراً مَا وافق فيه كُفرَ مِلَّةٍ مِن الملل ، بل خَرَقَ بكُفرِهِ إجماع الملل ، وزادَ عليهم**» .

قال الشيخ جمال الدين : فحكيتُ ذلك لبعض مَن يُشار إليه بالعلم والميل إلىٰ ابن عربي ، فقال : **والله لو سَمِعَ ابن عربي هذا الكلام لقال : ما عرفني أحد غير هذا الرجل**» [1] .

وقال في موضع آخر : «... فقال الشخ جمال الدين ولده : نقلتُ هذا الكلام لبعض أتباع ابن عربي المعنيين بطريقته الملازمين لكلامه فقال : **لو كان ابن عربي حياً لقبَّل بين عَيْنَي الشيخ وقال : إنه لم يعرفني أحدٌ سواك** . سروراً بأنه علم أنه اخترع طريقة ما سُبِق إليها ، وأبدع من المقال ما لم ينسج له منوال» [2] .

وقال السخاوي : «أخبَرني وَلَدُه أنَّ والِدَهُ **كان يُكثرُ الحطَّ عليه ، وعلىٰ تصانيفه ، ويُبالِغُ في المنع مِن النَّظرِ فيها**» [3] .

وذكر ابنه عبد الله عنه أنهُ **كان يحُطُّ علىٰ ابن عربي وابن الفارض وينفِّر عن كتبهما** [4] .

* * *

---

(١) «تنبيه الغبي» (١٨٢) .
(٢) «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» (٣/ ١٤٣) .
(٣) ذكره في «القول المنبي» (٨١/ ب تشستربتي) ، [(١١٢/ ب) الآصفية] .
(٤) ذكره عنه السخاوي في «الضوء اللامع» (٥/ ٣٧) .

٨١- وسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري المصري الشافعي، المعروف بـ«ابن النحوي»، وبـ«ابن الملقِّن» (ت: ٨٠٤هـ) [(١)].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه «طبقات الأولياء» في أثناء ترجمته لابن عربي: «تفرَّد وتوحَّد، وسافر وتجرَّد، وأتهَمَ وأنجد، وعمل الخلوات، **وعلَّق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة، ومن أفحشها «الفصوص»، ومَن تكلَّف فيه فهو من المتكلفين، وقد حطَّ عليه ابن عبد السلام»** [(٢)].

وقال السخاوي: «وقال فيما قرأته بخطِّهِ في جواب بعض الأسئلة: **تركُ النَّظر في كلامِهِ صواب؛ لأنه يُوقِع في الشَّكِّ والارتياب، والخوض في خِلاف الصَّواب**، أماتنا الله علىٰ الكتاب والسنة وطريق السلف فإنه المؤدِّي إلىٰ الجنة، والله تعالىٰ هو الهادي إلىٰ الصواب» [(٣)].

* * *

---

(١) ترجمته في: «الإنباء» (٢/ ٢١٦)، و«الضوء اللامع» (٦/ ١٠٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٤٣). وهو مؤلف «الإعلام بشرح عمدة الأحكام»، و«البدر المنير»، و«التوضيح لشرح الجامع الصحيح» وغيرها. قال ابن قاضي شهبة: «**الإمام، العالم، العلامة، عمدة المصنِّفين**». وقال السخاوي: «ووصفه العلائي بالشيخ الفقيه الإمام العالم المحدِّث الحافظ المتقن شرف الفقهاء والمحدثين والفضلاء» ووصفه العراقي بـ«**الشيخ الإمام الحافظ**» اهـ.
لطيفة: قال ابن حجر: «وهؤلاء الثلاثة: العراقي، والبلقيني، وابن الملقن، كانوا أعجوبة هذا العصر علىٰ رأس القرن، الأول: في معرفة الحديث وفنونه، والثاني: في التوسع في معرفة مذهب الشافعي، والثالث: في كثرة التصانيف، وقُدِّر أنَّ كُلَّ واحدٍ من الثلاثة وُلِدَ قبل الآخر بسَنَةٍ ومات قبله بسنة! فأولهم ابن الملقن، ثم البلقيني، ثم العراقي». «المعجم المؤسس» (١/ ٣٠٩)، ونقله السخاوي في «الضوء اللامع» (٦/ ١٠٥).

(٢) «طبقات الأولياء» (٤٦٩-٤٧٠).

(٣) «القول المنبي» (٨١/ ب تشستربتي)،[(١١٢/ ب) الآصفية]، (٢٤٨/ ب برلين).

٨٢- والقاضي سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير بن صالح **الشافعي، المعروف بـ«البُلْقيني»** (ت: ٨٠٥هـ)[١].

كان - رَحِمَهُ اللَّهُ - يُكفِّر ابن عربي ويدعو عليه، وينهىٰ عن قراءةِ كتبه، ويأمر بإحراقها، نصَّ عليه الأئمة: الحافظ ابن حجر، والعيني، والسخاوي.

قال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ): «وقد كنتُ سألتُ شيخنا سراجُ الدِّين البلقيني عن ابن العربي، فبادر بالجواب **بأنَّهُ: كافِرٌ**»[٢].

وقال العلاَّمة العيني (ت: ٨٥٥هـ) **في «تاريخه»: «وأفتىٰ علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر قائله ومعتقده، وأول من أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني من كبراء الشافعية»**[٣].

قال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «قرأتُ بخطٍّ ولدِهِ شيخنا قاضي القضاة علم الدين أبي البقاء صالح[٤] في فتاويه التي جمعها عنه، وانمحَىٰ من

---

(١) مترجم في: «الرد الوافر» (٢٠٤)، و«المعجم المؤسس» (١/ ٣١٠)، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٣٦)، و«الضوء اللامع» (٦/ ٨٥). قال ابن ناصر الدين الدمشقي: «**شيخنا الإمام، شيخ الإسلام، مجتهد العصر**، نادرة الوقت، فقيه الدنيا». وقال ابن حجر: «**شيخ الإسلام، وعلم الأعلام، مفتي الأنام**». وقال ابن قاضي شهبة: «الشيخ الفقيه المحدث، **الحافظ المفسِّر ....، شيخ الإسلام، بقية المجتهدين، فريد الدهر** ..».

(٢) «لسان الميزان» (٥/ ٣٠٨) في ترجمة عمر بن علي المعروف بابن الفارض، وذكره عنه صاحبه تقي الدين الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧٨)، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٩)، والسخاوي في «القول المنبي» (٨٢/ ب تشستربتي)، [(١١٣/ ب) الآصفية]، (١٣٢/ ب برلين)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٢)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٩).
فائدة: قال السخاوي في «القول المنبي»: «**حدثني شيخي شيخ الإسلام ابن حجر -رحمهما الله- غير مرَّة**، وأَوْرَدَهُ في ترجمة ابن الفارض من «لسان الميزان»» ثم ذكره.

(٣) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ تشستربتي).

(٤) توفي (ت: ٨٦٨هـ) وستأتي ترجمته وفتواه في ابن عربي.

أطراف الورقة بعض كلمات ما عُرِفَت ؛ **ولذلك بيَّضتُ لها** ، ودلَّ الكلام علىٰ أنها من نمط المذكور ، وفيه ما يُشعِرُ بأنه أتلف في ذلك ، وقد قابلتُ ذلك مع شيخنا المذكور وأجازني إفادته عنه ، **ونصّه أنه سُئِل** :

هل يجوز لأحدٍ أن يعتَقدَ في ابن عربي ، ويُثني عليه ، ويُحسن الظنَّ به أم لا ؟ أم التسليم والسكوت عنه أولىٰ ؟

وهل يجوز بغضه في الله لِمَا نُقِلَ عنه ، وإن لم يثبت ذلك ، وماذا يترتَّبُ علىٰ مُحسن الظن ومعتقده أو علىٰ ذامه [1] ومبغضه ؟

فأجاب بما نصُّهُ [2] : **لا يجوزُ لأحدٍ أن يعتقِد في المذكور ، ولا يُثني عليه، ولا يُحسن الظنَّ به ؛ لاستفاضة عقائده القبائح ، وما ظهر عليه من الفضائح ؛ في «فصوصه» الزَّغَل ، كم دسَّ فيها من دَغَل ، وسُمٍّ وزَلَل ؛ وفي «القبوحات الهلكية» التي سمَّاها «الفتوحات المكيَّة» ، وفي غير ذلك مما اشتهر عنه مِن أردىٰ المسالك**، وقد أخبر عنه مَن يرجع إليه من العلماء الأعلام ، المشهورين بين الأنام بزندقته ، وسوء طريقته ، **ولا يحل التَّسليم له ، ولا السُّكوت عنه ؛** لإفضاء ذلك إلىٰ مفاسد في الوسائل والمقاصد ، والوقوع في باطل العقائد ، **ويَجِبُ بغضُه في الله سبحانه وتعالىٰ ؛ لظهور ما ينقل عنه الظهور المعتمد ، وكم لنا في كشف ذلك** من مُسْتَنَد ، **ويترتب علىٰ من أحسن الظنَّ وقوعه في سوء العقائد** «.....» [3] ،

---

(١) في «تشستربتي» : «ذاته» ، والتصويب من الآصفية ، وبرلين ، والمختصر .

(٢) هذه الفتيا هي التي أيَّدَهُ العلماء فيها : كابنه صالح (٨٦٨هـ) ، وابن الشحنة (٨٩٠هـ) ، والشمني (٨٧٢هـ) ، وعز الدين الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ) ، والأقصرائي الحنفي (٨٨٠هـ) وغيرهم وسيأتي كلامهم .

(٣) بياض بالأصول كما ذكر السخاوي ، وكذلك ما سيأتي مما هو بين معقوفتين ، وكلها بمقدار ثلاث أو أربع كلمات .

ولا يجوزُ لأَحَدٍ أن يُحسِنَ الظنَّ بالزنادقة ولا بالطائفة المارقة، وأمَّا ذامُّه ومبغِضه فقد سلك الطريقة المرضيَّة في إنكار ما ينكر ويظهر من الذنوب الرديئة، ولنا علىٰ كلماته القبيحة «........»، له يحكم ظهر عليه في نزغاته من الفضيحة، ويجتهدون في ذلك القصد ليجتنب من علته القاتلة، ونفسه من الخير عاطلة. وهذا مختصر الجواب والله سبحانه وتعالىٰ أعلم بالصواب»[(١)].

* وسُئِلَ: ما يقول السادة الفقهاء، أئمة الدين، وعلماء المسلمين رضي الله عنهم أجمعين في ابن عربي صاحب كتاب «الفصوص» هل كان علىٰ الكتاب والسنة، أو مخالفاً لهما، وهل يعتقد كلامه ويعمل به أم لا، وهل لكلامه تأويل يقتضي موافقة الكتاب والسنة أم لا ؟

وهل من اعتقد كلامه أو تمسك به كان علىٰ طريق الحق أم لا ؟

وماذا يلزم من اعتقد أو تمسَّك بكلامه ؟ أفتونا مأجورين أثابكم الله تعالىٰ الجنة أجمعين آمين. وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً[(٢)].

اللهم أرشد للصواب: لم يكن هذا الفاجر المذكور علىٰ الكتاب والسُّنة، بل كان مخالفاً، ولا يحلُّ اعتِقادُ عقيدته، ولا العمل بما يأتي به من الباطل، **وليس لكلامه ومعتقده الفاسد تأويل يقتضي موافقة الكتاب والسنة**، ومن اعتقد عقد الباطل، أو تمسَّكَ به فليس علىٰ طريق الحق، بل هو علىٰ طريق الباطل، **فيلزم من اعتقد ذلك أو تمسَّكَ به أن يتوب إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ من**

---

(١) «القول المنبي» (٨٢/ أ-ب تشستربتي)، [(١١٣/ أ-ب) الآصفية]، و«المختصر» (٣٨/ أ-ب).

(٢) السؤال انفردت به نسخة برلين، فقد ذُكر في آخرها ومعه أجوبة البلقيني حول ابن عربي وتأييد العلماء لها. انظر السؤال (٢٤٨/ أ).

كُفره وإلحاده وزندقته ، فإن تابَ وإلاَّ ضُربت عنقه لزندقته ، وقد كتبتُ علىٰ ذلك كراريس بالقاهرة ودمشق وبيَّنتُ فيها أنه أتىٰ بأنواع من الكفر والإلحاد والزندقة لم يأت بها غيره ، فنعوذ بالله من طريق هذا الشيطان ، ومِن طريق من اتَّبعه ، وأن يجنبنا ما ابتدعه ، والحال ما ذُكر ، والله سبحانه وتعالىٰ أعلم بالصواب . وكتبه : **عمر البلقيني**»[1] .

وقال السخاوي : «وقرأتُ بخطِّ البلقيني رحمه الله تعالىٰ -عند قول التاج أبي الفضل أحمد بن الفخر أبي بكر محمد بن الرشيد عبد الكريم بن عطاء الله الإسكندري في كتابه «لطائف المنن» : «وأبو العلم ياسين أحد أصحاب العارف بالله محيي الدين بن عربي» - ما نصُّه : أخطأ مصنِّفُ هذا الكتاب في وصفه ابن عربي بأنه عارفٌ بالله ؛ **لأنَّ ابن عربي المذكور مِن أجهل الجاهلين بالله ، لقد جهل جهلاً قبيحاً ، وضلَّ ضلالاً بعيداً ، لم يأتِ أحدٌ في أنواع الضلال والكفر بما أتىٰ** ، وكتبه مَحْشُوَّةٌ بذلك ، وأخبر عنه العلماء الأثبات بذلك ، وكَتَبْنَا ذلك لئلاَّ يغترَّ به مَن يقِفُ عليه ، والنَّصيحةُ مطلوبةٌ» .

وبخطِّ البلقيني -أيضاً- عند قول المذكور في الكتاب المشار إليه ، وذكر الشيخ محيي الدين بن عربي- ما نصه :

«فائدة : «لا يحِلُّ الترضي عن ابن عربي ، وهو كافر متوغِّلٌ في أنواع الكفر، فلا رضي الله عنه ، ولا خففَّ عنه مِن عذابه ، وزاده من عقابه» .

وسيأتي في كلام ابن الخياط (ت: ٨١١هـ) أنَّ البلقيني أمرَ بإحراق كتب المذكور، وأُحرقت بأمرِهِ وأمر سلطان مصر، وكذا في كلام العيني ما يُشعر بهذا.

---

(١) «القول المنبي» (٨٢/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٣/ أ-ب) الآصفية] ، (٢٤٨/ أ-ب برلين) ، و«المختصر» (٣٨/ أ-ب) . قال السخاوي : قرأتُ بخطِّهِ علىٰ فتيا -أيضاً- ما نصه» ثم ذكر هذا الجواب .

وقال التقي ابن قاضي شهبة ما نصه : «وقد كان البلقيني **كثير الحَطِّ عليه، شديد الإنكار لمقالاته، يقول عن كتابه «الفتوحات المكية» «القبوحات الهلكية»** [1].

وقرأتُ بخطِّ صاحبنا الشمس ابن الفالاتي : أنه وقفَ بخط البلقيني علىٰ نسخةٍ [2] من «الفتوحات» ما نصه : «**وقفتُ علىٰ هذه الفتوحات الهلكية لهذا الشيخ الضال الزائغ عن صحيح الاعتقاد، القائل بالحلول والاتحاد ...**» إلىٰ آخر كلامه الذي اقتصر منه صاحبنا علىٰ ما أثبته، وكذا قرأتُ بخطِّهِ أنه كتب علىٰ نسخة «الفصوص» بالتحذير منها -أيضاً- وكأنه وقفَ علىٰ كليهما أو أحدهما عند الشيخ الكمال إمام الكاملية، فقد بلغني عن بعض الفضلاء أنه رأىٰ عندهُ شيئاً مِن ذلك بالجملة فما قرأته بخطه وبخط ولده، والغاية القصوىٰ في حصول القصد. رحمه الله وإيانا» اهـ ما نقله السخاوي [3].

وذَكَر **الأهدل** (ت: ٨٥٥هـ)، والصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) أنه مِمَّن كفَّر ابن عربي [4].

وقال السخاوي : «**وتنفيرهُ مِن ابن عربي ومطالعة كتبه أشهر مِن أن أصِفهُ**» [5].

---

(١) لم يتيسر لي الوقوف علىٰ كلام ابن قاضي شهبة لاسيما في «طبقات الشافعية» (٤/ ٣٦-٤٣) حيث ترجمة البلقيني.

(٢) في «تشستربتي» : «شيخه» والتصويب من الآصفية.

(٣) «القول المنبي» (٨٣/ أ-ب تشستربتي)، [(١١٤/ أ-ب) الآصفية].

(٤) «كشف الغطاء» (٢٥٠)، و«نصرة المعبود» (٧/ أ).

(٥) «الضوء اللامع» (٦/ ٨٩).

وقال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) في ترجمة تغري برمش: «**وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني وغيره من أعيان علماء المذاهب الأربعة بالقاهرة، فأفتوه بذمِّ ابن عربي وكتبه وجواز إعدامها، وصار يُعلِنُ ذم ابن عربي وأتباعه وكتبه**»[1].

وذكروا أنه كان يُسمِّي «الفتوحات المكيَّة» بـ«**القُبوحات الهلكِيَّة**»[2].

* * *

٨٣- **والقاضي زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن** أبي بكر الكردي **العراقي الشافعي** أبو الفضل، **المعروف بـ«الحافظ العراقي»** (ت: ٨٠٦هـ)[3].

له «كراسة» أجاب فيها عن سؤال مَن سأله عن بعض كلام ابن عربي، وإليك نص السؤال والجواب:

* في قول ابن عربي في «فصوصه» في فصِّ كلمةٍ إدريسية في حقِّ الخراز قال: «**الخراز وهو وجهٌ مِن وجوه الحق**، ولسان من ألسنته ينطق عن نفسه

---

(١) «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨)، وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢).

(٢) نقله السخاوي «القول المنبي» (١٢/ ب، ٨٢/ أ، ٨٣/ أ تشستربتي)، [(١٣/ أ، ١١٣/ أ، ١١٤/ ب) الآصفية]، (١٣٣/ أ برلين).

(٣) ترجمته في: «ذيل الدرر الكامنة» لابن حجر (١٤٣)، «لحظ الألحاظ» لابن فهد الهاشمي (٢٢٠)، و«الضوء اللامع» (٤/ ١٧١)، و«طبقات القراء» للجزري (١/ ٣٨٢). له من المؤلفات «طرح التثريب في شرح التقريب»، و«التقييد والإيضاح لما أُطلق وأغلق من كتاب ابن الصلاح»، وتخريج «الإحياء» وغيرها. قال ابن فهد: «**الإمام الأوحد العلامة الحجة الحبر الناقد عمدة الأنام، حافظ الإسلام**». وقال السخاوي في «القول المنبي»: «**شيخ الإسلام، حافظ عصره**».

بأن الله لا يعرف إلاَّ بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه بها ، فهو الأول والآخر والظاهر والباطن ، **فهو عين ما ظهر** ، **وعين ما بطن في حالة ظهوره** ، وما ثَمَّ من يراه غيره ، وما ثمَّ يبطن غيره ، **وهو ظاهر لنفسه باطن عنه** ، **والمسمىٰ أبا سعيد الخراز** وغير ذلك من أسماء المُحْدَثات . فيقول الباطن لا إذا قال الظاهر أنا ، ويقول الظاهر لا إذا قال الباطن أنا ، فهذا في كل ضدٍّ ، والمتكلم واحدٌ وهو عين السَّامع»[1].

وفي قوله -أيضاً- في فصِّ كلمة إبراهيمية حيث قال : «إنما سُمِّيَ الخليلُ خليلاً بتخلله وحصره بجميع ما اتَّصفت به الذات الإلهية ، أو لتخلل الحق وجود صورة إبراهيم ، ألا ترىٰ الحق يظهر بصفات المُحْدَثات ، أخبر بذلك عن نفسه ، وبصفات النقص وبصفات الذم ؟! ألا ترىٰ المخلوق المحدث يظهر بصفات الحق من أولها إلىٰ آخرها، وإليه يُرجع الأمر كله، فعمَّ ما ذمَّ وحمِدَ»[2].

وفي قوله -أيضاً- في فصِّ كلمة نوحية : «فقالوا في مكرهم : ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح : ٢٣] فإنَّهم إذا تركوا جَهِلوا من الحقِّ بقدرِ ما تركوا مِن هؤلاء ، فإنَّ للحق[3] في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفهُ مَن يعرفه ويجهله مَن يجهله»[4].

وفي قوله -أيضاً- في فصِّ كلمة هارونية : «كان موسىٰ أعلم بالأمر مِن هارون ؛ لأنه علم ما عبده أصحاب العجل ، لعلمه **بأنَّ الله قد قضىٰ ألاَّ يُعبد إلاَّ إياه** : **وَمَا حَكَمَ بشيء إلاَّ وقعَ** ، وكان عتب أخاه هارون لما وقع الأمر في

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٧) .
(٢) «الفصوص» (١/ ٨٠-٨١) .
(٣) في تشستربتي : «فإنه يلحق» ، والتصويب من الآصفية ، و«الفصوص» .
(٤) «الفصوص» (١/ ٧٢) .

إنكاره وعدم اتساعه ، **فإنَّ العارف مَن يرىٰ الحقَّ في كُلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء ...، ليعبد في كلِّ صورة ، وإن ذهبت تلك الصورة بعد ذلك»** [(١)] .

وفي قوله -أيضاً- في فص إلقاء التابوت : «قال فرعون ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤] أي : وإن كان الكُلُّ أرباباً بنسبةٍ مَا فَأَنَا الأعلىٰ مِنْهُمْ بما أُعطيته في الظاهر من التحكُّم فيكم ، **ولَمَّا عَلِمت السَّحرةُ صدقه في مقاله لم يُنْكِرُوه وأقرُّوا له بذلك !!** فقالوا له : إنما تقضي هذه الحياة الدنيا فاقضِ ما أنتَ قاض. فالدَّولة لك، فصحَّ قول فرعون : ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ **وإن كان عين الحقِّ فالصورة لفرعون»** [(٢)] .

وفي قوله -أيضاً- في فص كلمة إلياسية : «وإن إلياس سقطت عنه الشهوة ، فكان عقلاً بلا شهوة ، فلم يبق له التعلق فيما تتعلق به الأغراض النفسية ، **فكان الحق فيه منزَّهاً ، وكان علىٰ النِّصف مِن المعرفةِ بالله** ، فكانت معرفته بالله علىٰ التنزيه لا علىٰ التشبيه ، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كملت معرفته بالله ، فنزَّه في موضع وشبَّه في موضع ، ورأىٰ سريان الحق في الصورة الطبيعية والعنصرية ، وما بقيت له صورة إلا ويرىٰ عين الحقَّ عينها» [(٣)] .

وفي قوله -أيضاً- في فص كلمة آدمية :

فيحمدني وأحمدُهُ	ويعبدني وأعبدُهُ
ففي حالٍ أُقِرُّ بهِ	وفي الأعيانِ أجحدُهُ
فيعرفُني وأُنكِرُهُ	.... [(٤)]

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٢ ، ١٩٤) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٢١٠-٢١١) .

(٣) «الفصوص» (١/ ١٨١) .

(٤) «الفصوص» (١/ ٨٣) . وعجز البيت الأخير : «وأعرفه فأشهده» .

ومنها قوله [1] :

فوقتـاً يكـون العبـدُ ربـاً بـلا شَـكٍّ ووقتـاً يكـون العبـدُ عبـداً بـلا إفـكِ

فهل يكفر مُصَنِّف هذا الكتاب المشتمل علىٰ هـذه الكلمات وأمثالها من غير إكراه [2] ولا جنون أم لا ؟

وهل يكفر من اعتقد ذلك وأمثاله أم لا ؟

وهل يجوز الاعتقاد في هذه الكلمات وأمثالها بالتأويل أم لا ؟

* **فأجاب بما نصُّه :**

الحمد لله الهادي للصواب .

أمَّا قوله في حقِّ أبي سعيد الخراز أنه : «وجهٌ من وجوه الحق ولسان من ألسنته» فإن أرادَ بالحق الله تعالىٰ ، وأراد به خلق من خلقه وأنه ينطق بالحق تعالىٰ، وينطق عن الله علىٰ معنىٰ حديث أبي هريرة عن النبي ﷺ في حديث فيه : **«ولا يزالُ العبدُ يتقرَّبُ إليَّ بالنوافلِ حتىٰ أُحِبَّهُ ، فإذا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الذي يَسْمَعُ بِهِ، وبَصَرَهُ الذي يُبْصِرُ بِهِ ، ولسانه الذي يَنْطِقُ بِهِ ..»** الحديث [3] ، فلكلامه وجهٌ نتأول عليه ! ولكن فيه - أي في كلام ابن عربي - **تجاسر ، وقِلَّةُ أدبٍ** ...

---

(١) «الفصوص» (١/ ٩٠) .

(٢) في تشستربتي : «من غير أخيا ؟! ولا إكراه» والمثبت من الآصفية . وفي كلا الأصلين بعدها : «ولا جدية» ولم تتبين لي مناسبتها .

(٣) رواه البخاري (٨/ ١٠٥ رقم ٦٥٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه . أمَّا لفظة : «ولسانه الذي ينطق به» فليست في البخاري ، وإنما هي عند البيهقي في «الزهد» (٢٩٢ رقم ٦٩٣) وغيره ، وفي إسنادها مقال ليس هذا موضع الكلام عليه . انظر : «فتح الباري» (١١/ ٣٤٩) .

وأمَّا قوله : «إن الله لا يعرف إلا بجمعه بين الأضداد في الحكم عليه فهو الأول والآخر والظاهر والباطن» **فليسَ هذا الحصر بصحيح** ، بل له سبحانه وتعالىٰ صفات وأسماء يُعْرَفُ بها من الصفات العُلا والأسماء الحُسْنىٰ ، وكم له من صفات لا تقابل بالضدِّ، ولا يقابل القادر بالعاجز، ولا يقابل الكريم بالعاجز، وما مثَّل به من الأسماء المذكورة ليست أضداداً في الحقيقة بل هو الأول بمعنىٰ أنه كان ولا شيء معه ، وهو الآخر بمعنىٰ كل شيء هالك إلا وجهه ، فإذا أَفْنَىٰ خلقَه أجمعين فهو الخالق ، وأمَّا الظاهر والباطن فهو باعتبارين : فهو ظاهر بمعنىٰ أنَّ كلَّ شيء من خلقه ومصنوعاته دالٌّ عليه دلالة المصنوع علىٰ الصانع ، وهو باطن بمعنىٰ أنه لا يُحاط بكُنْهِهِ ولا يدرك بالفكر وهو أحسن الخواطر ، فكل ما خطر في النفس من تشبيه وتمثيل أو تكييف فالله سبحانه وتعالىٰ بخلافه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١][(١)] .

وأمَّا قوله : «فهو عين ما ظهر ، وعين ما بطن» **فهو كلامٌ مسمومٌ ، ظاهرهُ القول بالوحدة المطلقة ، وأنَّ جميعَ مخلوقاته هي عينه ، ويدل علىٰ إرادته لذلك صريحاً** قوله بعد ذلك : «وهو المسمىٰ أبا سعيد الخراز ، وغير ذلك من أسماء المُحْدَثَات» وكذا قوله بعد ذلك : «والمتكلِّم واحد ، وهو عين السامع» [(٢)] **وقائل ذلك والمعتقد له كافِرٌ بإجماع العلماء** .

وكذلك قوله : «إنه ظاهر لنفسه ، باطن عنه» ، فقوله «باطن عنه» كلام ليس بصحيح ، بل سبحانه وتعالىٰ عالم بكلِّ شيء ، **وإن صحَّ عنه أنه قال هذا الكلام**

---

(١) انظر في الكلام علىٰ هذه الأسماء الأربعة ، وبيان معانيها ، وتفسيرها تفسيراً سُنِّياً : «طريق الهجرتين» (٤٦-٥٢) للإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللهُ- .

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٧) .

فهو كافر ؛ **لأنه نسبَ الله تعالىٰ إلىٰ الجهل ببعض الأشياء** ، وقد قال سبحانه وتعالىٰ : ﴿ **وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾ [البقرة: ٢٩] ، وَوَصَفَهُ النَّبيُّ ﷺ بأَنَّهُ شيءٌ ، فقال في الحديث الصحيح : «**لا شيءَ أغيرُ مِن الله**» [(١)] ، وهو في مُحْكَم التنزيل في قوله تعالىٰ : ﴿ **قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ** ﴾ [الأنعام: ١٩] الآية . علىٰ أحد التفاسير [(٢)] .

ولا يُقبَلُ مِمَّن اجترأ علىٰ هذه المقالات القبيحة أن يقول : أردتُ بكلامي هذا خلاف ظاهره ، ولا يؤوَّل له كلامه ، ولا كرامة ، ولقد أحسَنَ بعضُ مَن عاصَرْناهُ من العلماء العارفين ، وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي حيثُ سئل عن شيء من هذا فقال : «**إنَّما نُؤَوِّلُ كلام مَن ثَبَتَت عِصمَتهُ حتىٰ نجمع بين كلامَيْهِ ؛ لعدم جواز الخطأ عليه** ، وأمَّا مَن لم تَثبُتْ عِصمتُهُ ، فجائزٌ عليه الخطأ والمعصية والكفر ، **فنؤاخذهُ بظاهر كلامه ، ولا يُقبل منه ما أوَّل كلامه عليه مما لا يحتمله** ، أو مما يُخالف الظاهر» [(٣)] . **وهذا هو الحق** .

وأمَّا قوله : «إنما سُمِّي الخليل خليلاً ، وحصره بما اتَّصفت به الذات الإلهية» **فهو كلامٌ رديء ، وليس لمخلوق أن يتَّصف بجميع صفاته سبحانه وتعالىٰ** ، فقد قال سبحانه وتعالىٰ فيما أخبر به نبيُّنا ﷺ في الحديث الصحيح: «**الكبرياءُ رِدَائِي ، والعَظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي فِيهِمَا قَذَفْتُهُ في النار**» [(٤)] .

---

(١) رواه البخاري (٧/ ٣٥ رقم ٥٢٢٢) ، ومسلم (٤/ ٢١١٥ رقم ٢٧٦٢) من حديث أسماء بنت أبي بكر -رضي الله عنها وعن أبيها- .

(٢) لفظة «شيء» يصح إطلاقها علىٰ الله ﷻ ، لكن ليست اسماً من أسمائه ﷻ ، وهذا من باب الإخبار ، وكما دلَّت عليه الآية . قال الإمام ابن القيم في «بدائع الفوائد» (١/ ١٦٢) : «... ما يُطلَق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي ، **وما يُطلَق عليه من باب الإخبار لا يجب أن يكون توقيفياً** ، كالقديم ، والشيء ، والموجود ...» .

(٣) تقدَّم كلام القونوي ص (٣١٢) .

(٤) رواه مسلم (٤/ ٢٠٢٣ رقم ٢٦٢٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وأيضاً فإطلاق الذات علىٰ الله سبحانه وتعالىٰ يقع في كلام الأصوليين كثير، وسمعتُ شيخنا العلامة تقي الدين علي بن عبد الكافي السُّبكي يقف في جواز إطلاقها علىٰ الله تعالىٰ !! فذكرتُ له شعر خبيب الذي في «صحيح البخاري» [(١)] في قوله:

وذلكَ في ذاتِ الإلـهِ وإنْ يَشَأْ يُبارِكْ علىٰ أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

فقال: لا يُستدَلُّ به علىٰ جواز إطلاق ذلك إلاَّ إذا عُلِمَ اطِّلاع النبي ﷺ عليه، وتقريره له، ولم يُنقَل [(٢)] لنا ذلك.

فقلتُ: في «الصحيح» أيضاً: «**لَمْ يَكْذِب إبراهيم إلاَّ ثلاث كَذبات، اثنتان منها في ذات الله**» [(٣)] الحديث [(٤)].

ولقائل أن يقول: لفظُ الذات المذكور في هذا الحديث، وحديث خبيب ليس المراد به المعنىٰ الذي يُريدهُ الأصوليون، وإنما المراد في جنب الله وحقِّ الله، كقوله تعالىٰ في حكاية عمن يقول في القيامة: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] والمراد: في الله من غير إرادة المضاف. كقوله ﷺ: «**لقد أُخِفتُ في الله ومَا يُخَافُ أَحَدٌ، ولقد أُوذِيتُ في الله، ومَا يُؤْذَىٰ أَحَدٌ**» الحديث [(٥)].

---

(١) (٩/ ١٢٠ رقم ٧٤٠٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) في نسخة «تشستربتي»: «يفعل»، والمثبت من «الآصفية».

(٣) رواه البخاري (٤/ ١٤١ رقم ٣٣٥٨)، ومسلم (٤/ ١٨٤٠ رقم ٢٣٧١) من حديث راويةِ الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) تنبيه: لفظ «الذات» يصح إضافته إلىٰ الله عز وجل، فتقول: ذات الله، أو الذات الإلهية، والمراد من هذا اللفظ نفس الموصوف وحقيقته، لا إطلاق الصفة عليه. انظر: «الفتاوىٰ» لشيخ الإسلام ابن تيمية (٦/ ١٤٢، ٢٠٦).

(٥) رواه أحمد (١٩/ ٢٤٥ رقم ١٢٢١٢، ١٤٠٥٥)، وابن أبي شيبة (١٦/ ٤٤٤ رقم ٣٢٣٦٢، ٣٧٧٢١)، والترمذي (٤/ ٢٥٥ رقم ٢٤٧٢)، وفي «الشمائل» (٣٧٥)، وابن ماجه (١/ ٥٤ رقم ١٥١)، وأبو يعلىٰ (٦/ ١٤٥ رقم ٣٤٢٣)، وابن حبان (١٤/ ٥١٥ رقم ٦٥٦٠) من حديث أنس رضي الله عنه. وصححه الترمذي والألباني.

وإن أراد ابن عربي أنَّ إبراهيم -صلوات الله عليه- حَصَرَ جميع الصِّفات الإلهية بالاطِّلاع عليها، **فلا يصح أيضاً**.

كيف وقد رُوِّينا في «مسند الإمام أحمد بن حنبل» من حديث ابن مسعود عن النبي ﷺ في حديثٍ قال فيه: «**أسألُكَ بكُلِّ اسمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أو أَنْزَلْتَهُ في كِتَابِكَ، أو عَلَّمْتَهُ أَحَداً مِنْ خَلْقِكَ، أو استَأْثَرْتَ به في عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ ...**» الحديث [1]. ففيه - سبحانه - أَنَّهُ استأْثَرَ في علم الغيب بما لا يعلمه أحدٌ من أسمائهِ، ولا يُمكِن أن يطَّلعَ مخلوق علىٰ جميع غيبه وعلمه الذي استأثر به، وقال نبينا محمد ﷺ في الحديث الصحيح - وهو سيِّدُ العارفين -: «**لا أُحْصِي ثَنَاءً عليكَ، أنتَ كَمَا أَثْنَيْتَ علىٰ نَفْسِكَ**» [2].

وأمَّا قوله: «ألا ترىٰ الحقَّ يظهر بصفات الذم المحدثات أخبر بذلك عن نفسه وبصفات البعض» إلىٰ أخر كلامه. **فهو كلامُ سوءٍ، فيه: قِلَّةُ أدبٍ، واجتراءٌ علىٰ الإلهية**.

أينَ هو مِن مناجاة سيِّدِ العارفين حيث قال في مناجاته في قيام الليل في الحديث الصحيح: «**وَالخيرُ بِيَدَيْكَ، والشرُّ ليسَ إِلَيْكَ**» [3]. فنزَّهه عن نِسبة

---

(١) رواه وأحمد (٦/ ٢٤٦ رقم ٣٧١٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/ ١٦٠ رقم ٢٩٩٣٠)، والحارث في «مسنده» (٢/ ٩٥٧ رقم ١٠٥٧)، وابن حبان (٣/ ٢٥٣ رقم ٩٧٢)، وأبو يعلىٰ (٦/ ١٩٨ رقم ٥٢٩٧)، والشاشي (١/ ٣١٨ رقم ٢٨٢)، والطبراني في «الكبير» (١٠/ ١٦٧رقم ١٠٣٥٢)، وفي «الدعاء» (٢/ ١٢٧٩ رقم ١٠٣٥)، والحاكم (١/ ٥٠٩) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه. والحديث صححه الحاكم، والألباني في «الصحيحة» (١/ ٣٣٦ رقم ١٩٩).

(٢) رواه مسلم (١/ ٣٥٢ رقم ٢٢٢) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

(٣) رواه مسلم (١/ ٥٣٤ رقم ٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

الشرِّ إليه ، وإن كان هو الخالق لذلك ، والمريد له لمن شاء مِن عبادِهِ الوقوع فيه.

وأمَّا قوله في قوم نوح : ﴿ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا ﴾ الآية قال : فإنَّهم إذا تركوا جَهِلوا من الحقِّ بقدرِ ما تركوا مِن هؤلاء ، فإنَّ للحق في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفهُ مَن يعرفه وينكره من أنكره» . **فهذا كلامُ : ضلالٍ ، وشِركٍ ، واتِّحاد ، وإلحادٍ نعوذ بالله من ذلك** ، فجعل تركهم لعبادة الأوثان التي نهاهم نوح عن عبادتها جهْلاً يُفوِّتُ عليهم مِن الحقِّ بقدرِ مَا تَرَكُوا ، وهذا دينهم الذي أغرقهم الله به في الدنيا ، وأوردهم به النار في الآخرة .

[قلتُ : يا ليتَ شعري مَن قال هذا القول في هذا العدد اليسير من الأصنام، ماذا يقول فيما رُوي في الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ دخل مكَّة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، فجعل يطعنها بعود في يده ، وجعل يقول : ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ﴾ [الإسراء: ٨١] .

وفي «السِّير» أنها كانت مثبتة في الأرض بالرَّصاص ، فما أشارَ بذلك العُود إلىٰ صَنَمٍ منها إلاَّ انقَلَبَ ، إن أشار إلىٰ قفاه انكبَّ علىٰ وجهه ، وإن أشار إلىٰ وجهه انقلب علىٰ قفاه ، **وكان في جزيرة العرب مِن الأصنام ما يتعسَّر حصره ، فما أبقىٰ لشيء منها باقية ، ومَا استَبَاحَ قِتالهم ، ونَهبَ أموالهم ، وَقَتَلَ رجَالهم ، ومزَّق أبطالهم ، وَرَكِبَ مِنْ دُونِ ذلك الأَهْوَال العِظام ، وقَاطَعَ الأخوال والأعمام إلاَّ علىٰ ذلك ، فتباً لمن أنكره ، أو رأىٰ شيئاً أكمل منه ، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**][1].

---

(١) ما بين المعقوفتين من «تنبيه الغبي» (٥٢-٥٣) . وليس في نسخ «القول المنبي» .

وأمَّا قوله : «كان موسىٰ أعلم بالأمر من هارون ؛ لأنه علم ما عند أصحاب العجل ؛ لعلمه بأنَّ الله تعالىٰ قضىٰ ألَّا يعبدوا إلاَّ إياه ، وَمَا حَكَمَ بشيء إلاَّ وقعَ ، وكان عتب أخاه هارون لما وقع الأمر في إنكاره وعدم اتساعه ، **فإنَّ العارف مَن يرىٰ الحقَّ في كُلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء ...، ليعبد في كلِّ صورة ، وإن ذهبت تلك الصورة بعد ذلك**» .

فهذا الكلام كفرٌ مِن قائله من وجوه[1] :

أحدها : أنه نسبَ موسىٰ عليه السلام إلىٰ رضاه بعبادة قومه للعجل .

الثاني : استدلاله بقوله تعالىٰ : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣] علىٰ أنه : قدَّر ألَّا يُعبَدَ إلاَّ هو ، وأنَّ عابد الصنم عابدٌ له .

الثالث : أنَّ موسىٰ عليه السلام عتبَ علىٰ أخيه هارون - عليهما السلام - إنكاره لما وقع ، **وهذا كذبٌ علىٰ موسىٰ** عليه السلام ، **وتكذيبٌ** لله تعالىٰ فيما أخبر به عن موسىٰ من غَضَبِهِ لعبادتهم العجل .

الرابع : قوله : «إنَّ العارف يرىٰ الحق في كل شيء بل يراه عين كل شيء» **فجعل العجل عينَ الإله المعبود ، فليَعْجَب السَّامع لمثل هذه الجرأة التي لا تَصْدُر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان** ، كيف نسَبَ موسىٰ ﷺ إلىٰ رضاه بعبادة العجل، والله تعالىٰ قد أخبر عن موسىٰ في القرآن أنه قال لأخيه هارون : ﴿ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ ﴾ [طه: ٩٢-٩٣] ، بل أنفسهم عَلِمُوا بضلالهم كما أخبر الله تعالىٰ عنهم بقوله : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ ﴾[الأعراف: ١٤٩] الآية .

---

(١) يعني : كل وجه من هذه الوجوه كفر لوحده .

ورويناه في حديث ابن حبان من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليسَ الخَبَرُ كالمُعاينة ، إنَّ موسىٰ لَمَّا أخبره ربه أنَّ قَوْمَهُ اتَّخَذُوا العِجلَ لم يُلْقِ الألواحَ ، فلمَّا رأىٰ ذلك أَلْقَىٰ الأَلْوَاحَ**»[1] . فَغَضَبُ موسى إِنَّمَا كان لِعبادةِ قومهِ العجلَ لا للعَتَبِ على أخيه هارون في إنكاره عليهم ، وعدم اتِّساعه ، بل الله سبحانه قد أخبرَ عنهم بالظُّلم ، وحصول الغضب عليهم ، والذِّلة والافتراء ، فقال : ﴿ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٨] ، وقال : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥٢] ، فأخبَر الله عن موسىٰ وهارون بإنكار ذلك عليهم ، وغضَبِ موسىٰ لذلك ، وإلقاء الألواح مِن شِدَّة الغضب لله ، بل هم قد عَلِمُوا مِن أنفُسِهِم أنهم ضَلُّوا ، وأظهروا التوبة والاستغفار ، كما أخبر الله عنه بقوله تعالىٰ : ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْاْ أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٩] .

فجاءَ هذا القائل المخالف لله ولرسله ولجميع المؤمنين ممن آمن بعبادة العجل، ومن صوَّبَ فعلهم ، وصرَّحَ بأنهم من العارفين ، بقوله : «إنَّ العارف مَن يرىٰ الحق في كُلِّ شيء ، بل يراه عين كل شيء»[2] ، **ولا شكَّ أنَّ شِركَ قائل هذا أشد من شرك اليهود والنصارىٰ** ، فإنَّ أولئكَ عبدوا عبداً مِن عبادِ الله المُقَرَّبين ،

---

(١) رواه أحمد (٤/ ٢٦٠ رقم ٢٤٤٧) ، والطبراني في «الكبير» (١٢/ ٤٢ رقم ١٢٤٥١) ، و«الأوسط» (١/ ١٢ رقم ٢٥) ، وابن حبان (١٤/ ٩٦ رقم ٦٢١٣) ، وأبو الشيخ في «الأمثال» (٥) ، والقضاعي (٢/ ٢٠١ رقم ١١٨٢ ، ١١٨٣ ، ١١٨٤) ، والحاكم (٢/ ٣٢١) وصححه .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٩٢) .

وهذا يرىٰ أنَّ عبادة العجل والصنم عينُ عبادة الله ، بل يؤدي كلامه إلىٰ أنْ يَرَىٰ الحقَّ عين الكلب والخنزير ، وعين العذرة ، وقد أخبرني بعضُ الصَّادقين من فضلاء أهل العلم أنه رأىٰ شخصاً مِمَّن ينتحل هذه المقالة القبيحة بثغر الإسكندرية ، وأنَّ ذلك الشخص قال له : إنَّ الله تعالىٰ هو عين كل شيء ! فمرَّ بهما حمار ، فقال له [1] : وهذا الحمار ؟! فقال : وهذا الحمار . فروث الحمار من دبره !! فقال له : وهذا الروث ؟! فقال : وهذا الروث !! فنسأل الله السلامة والتوفيق ، وأن يحفظنا من الأهواء المُضِلَّة ، وما كنتُ أحسِبُ أحداً يجترئ علىٰ إلهه الذي خَلَقَهُ وصوَّرَهُ وشقَّ سمعهُ وبصره ورزقه وربَّاه ولطفَ به ، وإليه مرجعه بمثل هذه النحلة القبيحة التي لا يحتمل السمع السليم أن يطرقه سماعها .

وأمَّا قوله في قول فرعون «أنا ربكم الأعلىٰ» أنه صحَّ قوله ذلك ، مُسْتَدِلاًّ عليه بأنَّ السَّحرة صدَّقوه بقولهم : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴾ [طه: ٧٢] فالدَّولة لكَ ، قال : «فصحَّ قول فرعون : «أنا ربكم الأعلىٰ» وإن كان عين الحق فالصورة لفرعون» !! . ولقد كذبَ والله علىٰ السَّحرة ، فلقد كذَّبوهُ وخالفوهُ ، وقالوا له : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ﴿٧٢﴾ ﴾ أي : دولتك حملك علينا في أيام حياتك وحياتنا ، وإنما قالوا له ذلك بعد الإيمان بالله بقولهم : ﴿ ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢١﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [الأعراف] ، فلمَّا توعدهم بقطع الأيدي والأرجل وصلبهم في جذوع النخل ، قالوا له بعد ذلك : ﴿ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ﴾ إلىٰ آخر كلامهم .

وليتَ شعري : لو كان ما ادَّعاه من تصديق السحرة لفرعون قد وقع لكان [2] في ذلك من تصديق السَّحرةِ لفرعون صِحَّة دعواه ، بل هي دعوىٰ

---

(١) يعني : العالم قال للحلولي .
(٢) في تشستربتي : «الآن» والتصويب من الآصفية .

كاذبة، وبهذه الدعوىٰ أخذَ الله فرعون وأهلكهُ ، فقال تعالىٰ حكاية عنه : ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٤﴾ فَأَخَذَهُ ٱللَّهُ نَكَالَ ٱلْـَٔاخِرَةِ وَٱلْأُولَىٰٓ ﴿٢٥﴾ ﴾ [النازعات] .

وأمَّا قوله : «إن إلياس عليه السلام كان علىٰ النصف من المعرفة بالله ، وكانت معرفته بالله علىٰ التنزيه لا علىٰ التشبيه ، وإذا أعطاه الله المعرفة بالتجلي كَمُلت معرفته بالله تعالىٰ ، فنزَّه في موضع وشبَّه في موضع ، ورأىٰ سَرَيان الحَقِّ في الصورة الطبيعية والعنصرية ، وما بقيت له صورة إلا ويرىٰ عين الحقّ عينها» .

فهذا كلامٌ رديءٌ مسمومٌ بالحلولِ ، وهو وإن حطَّ من مقدار إلياس ﷺ بأن معرفته ناقصة -إذ هي علىٰ النصف من المعرفة- ، وهو المعرفة علىٰ التنزيه فهو علو درجة [1] إلياس ، وكمال توحيده ، حيث قال لقومه : ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [الصافات: ١٢٥] فجعله هذا القائل بتوحيده هذا ناقصاً ، وأنه لو حصلت له المعرفة علىٰ التشبيه لكملت معرفته ، وبتوحيد إلياس عليه السلام بُعِثت الرُّسل كلها ؛ لأنَّ الملل كلها وما جاءت به الرُّسل لم يختلفوا في التوحيد والإقرار ، وقد نزَّه الله تعالىٰ نفسه عن التشبيه بقوله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ [الشورى: ١١] .

وليتَ شِعْري : ما الفائدة لبعثة الرُّسُل إذا كان كُلُّ مَن عبد شيئاً مِن المخلوقات فهو عابدٌ لله تعالىٰ ؟!!

وليتَ شعري ماذا يقول هذا القائل في نبينا محمد ﷺ في نهيهم عن عبادة الأوثان وكسرها ؟! هل يقول : كانوا بعبادتها مُصيبين عابدين لله ، وأنه ما حصل لنبينا محمد ﷺ اتساع ، فأنكر عليهم ، كما قال في حقِّ هارون عليه السلام ؟!!

---

(١) في الآصفية : «الدرجة» .

ولا شكَّ أنَّ الرسل كلهم متَّفقون في التوحيد، وكأنَّه [1] إنما سَكَتَ عن ذلك خِيفَةً مِن السُّيوف المُحَمَّدية [2]، فإنَّ هذه المؤلفات التي له، كان يُسِرُّها إلىٰ أصحابه، ويُسِرُّها أصحابه إلىٰ أصحابهم، ولو كان حقاً لأظهروه علىٰ رؤوس الأشهاد، وقد أَمَرَ عمر بن الخطاب رضي الله عنه بإفشاء العلم، وقال: «إنَّ العلمَ لا يَهلك حتىٰ يكون سراً».

وأمَّا قوله: «ولولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود». فهو كلامٌ مسمومٌ، وكأنه تحاشىٰ أن يقال له: قلت بالوحدة المطلقة، وقد أنزل الله تعالىٰ علينا: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢] فما للعالمين حينئذٍ وجودٌ، فيكون رب من هو؟ أيكون ربَّ نفسه؟ فأجاب هذا السؤال المُقدَّر بأنه «لولا سريان الحق في الموجودات بالصورة ما كان للعالم وجود، لكنه لمَّا سرىٰ فيها دخل فيها صارت الموجودات عالماً بالصورة لا بالحقيقة، فإنها وحدة تفرقت فيها الموجودات». فيا ليت شعري، مِن أين له هذا العلم بل هذا الجهل؟

وأمَّا إنشادهُ:

فيحمدُني وأحمدُهُ ويعبدُني وأعبدُهُ

---

(١) في تشستربتي: «ولأنه» والمثبت من الآصفية، و«تنبيه الغبي».

(٢) يقول شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في مناظرته لدجاجلة الصوفية بحضرة أحد الأمراء لمَّا سأله: فبأي شيء تُبطل هذه الأحوال -أحوالهم الشيطانية التي يُسمونها كرامات- قلتُ- ابن تيمية -: «بهذه السِّياط الشرعية». فأعجب الأمير وضَحِكَ، وقال: «إي والله! بالسياط الشرعية، تبطل هذه الأحوال الشيطانية، كما قد جرىٰ مثل ذلك لغير واحدٍ، ومن لم يُجب إلىٰ الدِّين بالسِّياط الشرعية فبالسُّيوف المُحَمَّدية». وأمسَكتُ الأمير وقلتُ: «هذا نائب رسول الله ﷺ وغلامه، وهذا السيف سيف رسول الله ﷺ، فمن خرج عن كتاب الله وسُنَّة رسوله ضربناه بسيف الله، وأعاد الأمير هذا الكلام ...». «مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ٤٧٠-٤٧١).

ففـــي حـــالٍ أُقِـــرُّ بـــهِ   وفـــي الأعيـانِ أجحــدُهُ

فهذا فيه إثبات المعيَّة ، ونفي الوحدة المطلقة ، ولكن بالصورة ، فكأنه ينشد هذا في صاحب له أو محبوب له ، فهذا يعبده ، وهذا يعبده ! وهذا يحمد هذا أو يحمده الآخر ، وهذا يُقرُّ بعبودية هذا ، ولكن ينكر عبوديته في الأعيان خوف القتل والسيف ، ولا شكَّ أن مَن صحَّ عنه أنه قال هذا ، أو اعتقده ، مع وجود عقله ، وهو غير مُكْرَه ، ولا مجبر الإجبار المُجَوِّز للكفر ، فهو كافرٌ لا يقبل منه تأويلها علىٰ ما أراد ، ولا كرامة ، كما قدَّمنا ذكره ، وهذا ما لا نعلمُ فيه خلافاً بين العلماء بعلوم الشريعة المُطَهرة في مذاهب الأئمة الأربعة ، وغيرهم من أهل الاجتهاد الصحيح . والله تعالىٰ أعلم» . انتهىٰ .

قال السخاوي : وكتب الشيخ ولي الدين ولده بآخر النسخة المنقول منها ما صورته : قُوبِلَ بأصله فصحَّ . وعليها بخطِّه أيضاً أنَّ أباه حدَّثَ به بالمدينة النبوية في سنة تسعين (٧٩٠) ، وأنه هو قرأه عليه بحضور الهيثمي الحافظ [١] وغيره في سنة اثنتين وتسعين بمنزله من الخانقاه النجمية ظاهر القاهرة» [٢] .

* * *

٨٤- وأبو العباس أحمد بن إبراهيم بن علي العسلقي اليماني الزبيدي (ت: ٨٠٦هـ) [٣] .

---

(١) هو : علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي (٨٠٧هـ) سيأتي قريباً .

(٢) ذكر هذه الفتوىٰ السخاوي في «القول المنبي» (٨٣/ ب - ٨٨/ أ تشستربتي) ، [(١١٤/ ب - ١٢٠/ أ) الآصفية] ، وفرَّق أكثرها البقاعي في «تنبيه الغبي» (٥٢ ، ٦٤ ، ١٠٤ ، ١١٢-١١٤ ، ١٢٣ ، ١٥٩) .

(٣) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (١/ ١٩٧) .
قال السخاوي : «برع في الفقه وغيره من العلوم واشتهر بذلك . ذكره الأهدل وقال : «كان فقيهاً ، مجوداً للفقه ، نحوياً ، لغوياً ، مفسِّراً ، محدِّثاً ، وله معرفة تامة بالرجال والتواريخ والسير ، ويد قوية في أصول الدين» .

قال السخاوي : «**عمل قصيدة حسنةً كتب بها إلىٰ ابن الرداد**[1] **في الإنكار عليه في ابن عربي وطائفته** وإباحته السَّماع[2] ، تزيد علىٰ ثلاثمائة بيت ، وأطال الرد علىٰ ابن الرداد في ردِّهِ عليه ، وكان قد خوَّفه سوء الخاتمة ، فمات على الحال المرضي بالاتفاق[3] ، لم يترك جَمَاعةً ، مع أنه ابن نيِّف وثمانين وقد كف ، ولم يكن له دأب إلاَّ تدريس الفقه واستماع الحديث، وملازمة الجماعة والتلاوة من ثلث الليل الأخير ، بحيث كان يُسمع له دوي كدوي النحل ، مُتَجَرِّداً من أشغال الدنيا، عاكفاً علىٰ العلم والتحصيل ، وعظَّمه الأهدل جداً ...، وكان لا يخاف في الله لومة لائم في إنكار ما ينكره الشرع ، **أنكر علىٰ صوفية زبيد وهم يومئذٍ أهل قبول تام عند السلطان فما بالىٰ بهم ، وربما همُّوا به بمكروه فمنعه الله**»[4] .

* * *

---

(١) هو أحمد بن أبي بكر بن محمد بن الرداد الزبيدي الصوفي الاتحادي، قال ابن حجر والسخاوي : «أفسد عقائد أكثر أهل زبيد إلا من شاء الله ، ونظمه وشعره ينعق بالاتحاد ...، **يجالس السلطان في خلواته ، ويوافقه علىٰ شهواته**» ! اهـ. كان من أكابر أنصار ابن عربي في اليمن، وقد وقف في وجهه وردَّ عليه جماعة من علماء اليمن كابن المقرئ والناشري والموزعي وابن الخياط وغيرهم . هلك هذا المُفسِد عام (٨٢١هـ). قال ابن حجر والسخاوي : «**صاروا يعدُّون موته مِن الفَرَج بعد الشِّدة**» .
وقال الأهدل : «كان من سماعِ الملاهي المكروهة والمحرمة ، كالعود والكوبة وسائر أنواع الملاهي منفردة ومَجتمعة حتىٰ في أيام قضائه ! **مع تمكين النِّساء من حضور السماع**» !! «كشف الغطاء» (٢١٧) .
له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٣/ ١٧٧) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٦٠) ، و«القول المنبي» (١٤/ أ تشستربتي) ، [(١٦/ ب) الآصفية] .

(٢) يعني : «في الرد علىٰ من يُبيح السَّماع» كما في «الضوء اللامع» (١/ ١٩٧) .

(٣) يعني : ابن الرداد خوَّف العسلقي من سوء الخاتمة ؛ لأنه يتكلم في الأولياء كما يزعمون !! فأكذبه الله فمات العسلقي علىٰ الحالة المرضية .

(٤) «القول المنبي» (٨٨/ أ-ب تشستربتي) ، [(١٢٠/ أ) الآصفية] .

٨٥- وعيسىٰ بن حجاج بن عيسىٰ بن شداد **السعدي القاهري** (ت: ٨٠٧هـ)[١].

كان من الطَّاعنين في ابن عربي الذَّامِّينَ له ، نصَّ عليه السخاوي[٢].

* * *

٨٦- وعلي بن أبي بكر بن سليمان **الهيثمي** القاهري الشافعي ، نور الدين أبو الحسن (٨٠٧هـ)[٣].

نَسَخَ فتوىٰ العراقي (ت: ٨٠٦هـ) هو ، وابن العراقي أبو زرعة (ت: ٨٢٦هـ) وقرئت علىٰ الحافظ والهيثمي حاضر ، وفيها الحكم بالكفر علىٰ بعض مقالات ابن عربي وقد تقدَّمت قريباً[٤].

* * *

٨٧- وعبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد الحَضْرَمي ، الإشبيلي الأصل ، التونسي ثم **القاهري المالكي** ، **القاضي بالديار المصرية** ، **المعروف بـ«ابن خَلدون»** (ت : ٨٠٨ هـ)[٥].

---

(١) له ترجمة في : «أنباء الغمر» (٢/ ٣١٠) ، و«الضوء اللامع» (٦/ ١٥١) .
(٢) «القول المنبي» (٨٨/ ب تشستربتي) ، [(١٢٠/ أ) الآصفية] .
(٣) له ترجمة في : «ذيل الدرر الكامنة» (١٦٠) ، و«الذيل التام» (١/ ٤٣٦) ، و«الضوء اللامع» (٥/ ٢٠٠).وهو صهر الحافظ العراقي فقد تزوج أكبر بناته ولازمه من بعد الخمسين إلىٰ وفاته . له «مجمع الزوائد» وغيره. قال السخاوي : «**الحافظ الزاهد**».
(٤) انظر : «القول المنبي» (٨٨/ أ تشستربتي) ، [(١٢٠/ أ) الآصفية] .
(٥) ترجمته في : «الإنباء» (٢/ ٣٣٩) ، و«الضوء اللامع» (٤/ ١٤٥) ، و«كفاية المحتاج» و«البدر الطالع» (٣٤٥) له «المقدمة» الشهيرة ، و«التاريخ» وغيرها . ووصفه التنبكتي بالإمامة .

قال العلامة السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «شافهني جماعة منهم أبو إسحاق إبراهيم بن صدقة الحنفي -رَحِمَهُ اللَّهُ- [(١)] أنه : سُئِلَ [(٢)] عن رَجُلٍ ظفرَ بالكتاب المُسمَّىٰ بـ«الفصوص» المنسوب لابن العربي الملقَّب بمحيي الدين في خانقاه بثغر الإسكندرية يُعرف بالمحسية فقصد إحراقه ؛ لِمَا اشتمل عليه من الآراء المُضِلَّة والأقوال المكفِّرة ، فعارضه جماعة من منتحلي طريقه بالثغر المذكور، محتجين بأنَّ الإمام أبا الحسن الشاذلي -رَحِمَهُ اللَّهُ- قد أثنىٰ علىٰ مُصنِّفه ، وأنَّ تحسين الظن به لشهرته بالصلاح والخير أولىٰ من الإقدام علىٰ الغضِّ منه . وزعموا قصور فَهْم هذا الرَّجُل - بل مَن وافقه - للمقالات التي تضمَّنها الكتاب المذكور ، وأنها صحيحة ماشية علىٰ وجهِ الصواب .

فهل له إحراقه أم لا ؟ فإذا جاز فهل يؤدَّب فاعله بدون إذن الحاكم أم لا ؟

وهل يتعيَّن علىٰ ولي الأمر إذا اتصل به ذلك إعدام الكتاب أم لا ؟

وهل يكفي مَن هو عنده إخراجه من ملكه أم لابدَّ مِن إعدامه ؟

وهل يُحتجُّ بالثناء من الشيخ أبي الحسن - إن صحَّ - حتىٰ يُلتمس لابن عربي أحسن المخارج أم لا ؟

وهل دعوىٰ مَن قال إنَّ الكتاب المذكور علىٰ قانون الشَّرع غير أنَّ الأفهام قصرت عن إدراك وجه الصواب فيه صحيحة أم لا ؟

وهل يؤدَّب من منع مِن إعدامه أو دَعَا إلىٰ اعتقادِ مُصنِّفه أو أقرَّ باعتقاده أم لا ؟

---

(١) هو إبراهيم بن صدقة بن إبراهيم ، برهان الدين أبو إسحاق المقدسي الأصل الصالحي ، المسند الكبير ، وذكر السخاوي أنه كان حنبلياً (ت: ٨٥٢هـ) .
له ترجمة في : «الضوء اللامع» (١/ ٥٥) .

(٢) يعني : ابن خلدون .

فأجاب بما نصه -وقرأه عليه العلامة نجم الدين الباهلي الحنفي، وأثبت له ابن خلدون بآخر الجواب ذلك بخطِّهِ- :

«اعلم أرشدنا الله وإيَّاك للصَّواب، وكفانا شرَّ البدع والضلال، أنَّ طريق المتصوِّفة مُنحصرةٌ في طريقتَيْن :

الطريقة الأولىٰ : وهي طريقة السُّنية، طريقة سلفهم الجارية علىٰ الكتاب والسُّنة، والاقتداء بالسَّلف الصالح مِن الصحابة والتابعين ، وهي : التزام العبادة، وتوفِيَة الأعمال حقوقها من المحاسبة والمناقشة وتنوير القلب بالإخلاص فيها حتىٰ تصير صافية من كدر الأعراض، خالصة من شوائب الغفلة ...[1].

والطريقة الثانية : وهي مشوبةٌ بالبدع، وهي طريقةُ قومٍ مِن المتأخِّرين، يجعلون الطريقة الأولىٰ وسيلةً إلىٰ كشف الحسِّ ؛لأنها من نتائجها، وذلك أنَّ المجاهدة والرياضة بالعبادة والمواظبة علىٰ الأعمال والذكر والجوع والخلوة التي هي عماد تلك الطريقة الأولىٰ تقتضي غالباً بالمريد إلى الاستغراق والغيبة،

---

(١) ما دامت هذه الطريقة علىٰ مسلك السلف فلماذا تتسمىٰ بالصوفية وهو اسم مُحدَث ؟! ويكفي أن يَتَسَمَّوا بمذهب السلف مذهب أهلِ السنة والجماعة، فإن كانوا يزعمون أنهم دعاةُ زهد، ففي كتاب الله ﷻ وسُنَّةِ رسوله ﷺ، وما كَتَبَه السلف في «الزهد» و«الورع» ما يَكْفي ويُغْنِي، ومن لم يكن له فيها عبرة فليس له في غيرها عبرة. وقد ذَكَر شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- أنَّ لفظ «الصوفية» لفظٌ مُحْدَث لم يكن مشهوراً في القرون الثلاثة، وإنما اشتهر التكلم به بعد ذلك. انظر : «مجموع الفتاوىٰ» (١١/ ٥).
لكن عذرُ ابن خلدون أنه عرَّف التصوف بأنه : «العكوف علىٰ العبادة والانقطاع إلىٰ الله، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها». انظر : «المقدمة» (٣/ ١٠٩٧).
وهذا التعريف باعتبار أوائل الصوفية وقدمائها وبداية نشأتها، وعليه فتعريفه لا يتعلق بالصوفية ولا المتصوفة بعد ظهور المذهب واستقراره ودخول البدع فيه.

وكشف حجاب الحس، ومشاهدة عالم الروح[1]، وهذا المقام لا بد من حصوله للموت ، وهو المشار إليه بالمطلع ، إلا أنه بالمجاهدة وإماتة القوى البدنية. وقد يعرض المريد فيحصل أولاً جلسات في أوقات ، ثم يقوى بالمجاهدة والذِّكر بزعمهم فيصير حالاً غالبة ، وشهوداً مستمراً يعاوده متى شاء ، **وفي البحر غرق هؤلاء المتأخرون ، ومن جوانبه حدثت فيهم البدع ،** فإنهم قصروا مقصودهم علىٰ هذا الكشف وعيَّنوا له طريقاً خاصة من الرياضة يرون أنها المحصلة له ، ويتفقهون في كيفيتها من أذكار خاصة وهيئة من الجوع والذكر معينة، ثم يزعمون أنَّ المريد إذا كشف له حجاب الحس أدرك العوالم والأكوان بحقائقها «...»[2]، فيوهمون أنهم يُدْرِكون الصفات الإلهية وحقائق الذوات الملكية والفلكية

---

(١) الخلوة عند الصوفية هي انعزال الصوفي عن الناس ، وجلوسه في مكان مُعَيَّن لترويض نفسه ، وتفريغ قلبه من الخَطَرات . أمَّا مكانها فإليك كلام ابن عربي حيث يقول في وصفها وصفاً دقيقاً : «صفة البيت المخصوص بهذه الخلوة أن يكون ارتفاعه قدر قامتكَ ، وطوله قدر سجودك ، وعرضه قدر جلستك ، ولا يكن فيه ثقب ولا كوَّه أصلاً ، ولا يدخل عليك ضوء رأساً ، ويكون بعيداً عن أصوات الناس ، ويكون بابه قصيراً ، وثيقاً في غلقه» اهـ . «الخلوة المطلقة» تأليفه (٢٦) .
وأظن أنه بعد هذه الخلوة لن يبق معه عقل ! ولذلك يرىٰ الصوفية أنه يوجد في المجانين أولياء لله ، ومن قرأ كتاب «جامع كرامات الأولياء» ، و«الطبقات» للنبهاني تبيَّن له صدق ما أقول . وأكتَفِي في هذا المقام بمثال واحد قال الشعراني في «الطبقات الكبرىٰ» (٢/ ١٣٥) : «ومنهم سيدي الشريف المجذوب -رضي الله تعالىٰ عنه ورحمه- ، كان ﷺ ساكناً تجاه المجانين ... ، وكان ﷺ يأكل في نهار رمضان ويقول لنا : معتوق أعتقني ربي ...، وكان ﷺ يتظاهر ببلع الحشيش ..!، وكان قد أعطاه الله التمييز بين الأشقياء والسعداء في هذه الدار» اهـ !
هذا مجنونهم ! فكيف ينظرون إلىٰ عاقلهم ؟!
وانظر في بيان حكم هؤلاء : «مجموع الفتاوىٰ» لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ٤٣٢-٤٣٥) .

(٢) كلمتان لم أتبينهما في الأصلين كأنها «من العش إلىٰ الطش» ؟.

والعنصرية والمكونات السُّفْلية ، ويُحيطونه بعالمها وأشباحها ، ويعلمون حقيقة الروح وصفة الكلام والنبوة والوحي ، وأحوال القيامة والجنة والنار ، ثم يُرَتِّبون الوجود في صدوره عن موجده على هيئات وكيفيات نحواً أو قريباً من ترتيب الفلاسفة ، كل أحد علىٰ مقتضىٰ ما أدركه وعلىٰ نسبة إدراكه ، ثم قد يزعم بعضهم أنها طريقة الفلاسفة الأقدمين مثل : بقراط وأفلاطون ، ويُسمُّونهم «الأميين» تمويهاً علىٰ هذه البدعة، وأولئك الفلاسفة لم يكونوا يدينون لله بدين، ولا كانت لعصرهم ملة يهتدون بنورها ، إنما كانوا يسلكون بعقولهم وآرائهم وكفىٰ بها ضلالة ، ثم لا دليل لهؤلاء القوم علىٰ ما يزعمونه إلا الوجدان الذي يحصل لهم بزعمهم ، ثم اختلافهم في ذلك المدرك -فإنهم ليسوا فيه سواء- دليلٌ علىٰ فساده ؛ لأنَّ الحقَّ واحدٌ لا يختلف .

ثم نشأ في طريقهم [1] اعتقاد الحلول والوحدة المطلقة ، وظاهر ذلك كفرٌ صريح تعالىٰ الله عما يقولون ، ثم عَمَدُوا إلىٰ الظواهر التي تَرُدُّ علىٰ ضلالهم وكفرهم فحرفوها بالتأويل تلبيساً لمعتقدهم فأصاروها سداً ، وطرقوا بذلك القدح إلىٰ سائر التكاليف العلمية والإيمانية التي علم محبو [2] الرسول بها ضرورة ، واقتبست من نصوص الشارع اقتباساً متواتراً ، ثم خلطوا كفرهم بكفر الإسماعيلية من الرافضة لمَّا اختلطوا بهم ، وأشرب كل واحد من الفريقين الكفر من صاحبه ، فقالوا : بالقطب والأبدال علىٰ ما يقوله الرافضة في الإمام المعصوم وبقائه حذوَ القذ بالقذ ، وأشاروا إلىٰ المنتظر والمهدي كما يشير إليه الآخرون ، ودخل علىٰ الرافضة منهم دخيل الحلول فذهبوا إلىٰ إلهية أئمتهم

---

(١) في الآصفية : «تعريفهم» .

(٢) في الأصلين : «محبي» .

بعد أن كانوا إنما يقولون بفضل الوصي [1]، ويذهبون إلىٰ الاتحاد علىٰ مَن سواه مقالة ظاهرة المغزىٰ وتردها الآثار الثابتة.

ومِن هؤلاء الصُّوفية ابن عربي ، وابن سبعين ، وابن برَّجان ، وأتباعهم ممن سلك سبيلهم ودَانَ بنحلتهم ، **ولهم تآليفُ كثيرةٌ يتداولونها ، مشحونة من صريح الكفر** ، **ومُسْتَهجَن البدع ، وتأويل الظواهر لذلك علىٰ أبعد الوجوه وأقبحها ، مما يستغرب الناظر فيها مِن نِسْبَتِها إلىٰ المِلَّة ، أو عدِّها في الشريعة حسبما هو معروف مُشتَهِر** ، وإذا قرئ علىٰ أتباعهم إنكار شيء من تلك الكلمات **تفرَّقوا في الاعتذار عنها فِرَقاً** :

فمنهم : من يقول -كما نقل السائل عنهم- أنَّ الذي قالوا هذه الكلمات هو الصحيح ، وإن كان منكراً في ظاهر الأمر ؛ فإنما هو لقصور الأفهام وعجزها ، ولَوْ قَدْ تَحَقَّقَ الناظِرُ أسرارَ الوُجودِ ، وعلم ما وراء الحس وانكشف له حِجاب الحقائق لوجد الأمر علىٰ ما زعموه !

وهذا هو الضلال الكبير ، والخسران المبين ، نعوذ بالله أن نرتدَّ علىٰ أعقابنا بعد إذ هدانا الله .

ثم نقول لهم : **نحن لا نحاكمكم إلىٰ كشف ولا إلىٰ ذَوْق ، وإنما نحاكمكم إلىٰ الشَّرع الذي جاء بالهدىٰ وأرشدنا إلىٰ سبيل النجاة ، وهو لم يكِلنا في المعتقد الإيماني إلىٰ عقولنا ولا أفهامنا ، بل علمنا الإيمان تعليماً شرعياً يشهد بذلك أصول الشريعة وفروعها** ، ولو كان الوجدان مما يفيد ذلك لأحالنا عليه .

---

(١) في الآصفية : «الرضى» .

ثم إنَّ حالة الخروج عن الحس حالة غلبة أشبه بالنوم والإغماء من سائر حالات الكشف [١] ، فكيف يعتمد علىٰ ما يدركه حينئذٍ في المعتقد الإيماني مع فقد العقل الذي هو مناط التكليف ؟!

ثم إنَّ الأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- أكمل البشر ولا يخالفون في حصول هذه المشاهدة لهم أكمل ممن سِواهم ، ويعترفون أنهم مطلعون علىٰ مثل مطلع البشر وزيادة ، فلو كان في ذلك المطلع تحقيق إلىٰ العقد الإيماني أو وَجهٍ مِن وُجوهِ الصِّحة لعَلَّمَنا ذلك صاحب الشَّرع المُطَّلع عليه بأكمل من اطلاعنا فهو أحرص علىٰ هدايتنا من هؤلاء المبتدعة . بل قواعد الشريعة وأصولها المستقرة وفروعها المتأصلة تدمر كلمات هؤلاء تدميراً وتوسعها تكذيباً وإبطالاً ، وتناقضها باطناً وظاهراً .

ومنهم : مَن سلكَ في الاعتذار عنها بتأويلها علىٰ ما يوافق المعتقد الإيماني ويصرفها من ظاهرها المقتضي للكفر أو البدعة عند منكرها ، وهذا هو ضربٌ مِن الرجوع إلىٰ الله والفيئة إلىٰ الإيمان إن كان صادقاً ، أو ضربٌ مِن الزندقة والنفاق إن كان جحوداً ، وأظهر فيه خلاف ما يعتقدون وهو الظن بهم والأقرب إليهم .

ومنهم مَن يقول في الاعتذار : هذه شطحات حقها أن تُغتفر للقوم كما اعتُذر للأكابر مثل أبي يزيد [٢] وسهل وأمثالهما ، فقد وقعت لهم كلمات منكرة الظاهر ولم يؤاخذوا بها ؛ لِمَا عُرِفَ من فضلهم !

---

(١) في الآصفية : «التكلف» .

(٢) التمثيل بأبي يزيد غير سديد ، فأقواله المخالفة للشرع أكثر من أن تحصىٰ ، وقد ذكر الغزالي شيئاً منها في «الإحياء» . فمنها ما ذَكَرَه عن أبي يزيد البسطامي أنه قال =

وهذا غلطٌ أو مغالطة وشتان بين أولئك وبينهم ، فإنَّ أولئك القوم إنما صدرت منهم تلك الشطحات في حال استغراقٍ وغَيْبَةٍ ، وشأنهم في[1] تلك الحال شأن المغمىٰ عليه المرفوع عنه القلم بحكم الشرع[2] ، فلذلك وسعهم العذر ولم يقدح فيما عُرِفَ مِن فضلهم مع اعتقاد بطلان ظاهر تلك الكلمات ، ولولا ذلك لما سُومِحوا ؛ لأنه لا فضل لأحد علىٰ أحد إلا بالتقوىٰ والاقتداء بالكتاب والسنة .

وأمَّا هذه الكلمات التي لهؤلاء فهي منتظِمةٌ في أبواب وفصول رتَّبها التأليف وأحكمها التصنيف وعضدتها الدلائل والحجج ، والعادة تقتضي [قطعاً][3] في ذلك ألَّا تصدر في حال غيبة ، وإنما يقع مثله في حال الحضور بل في جميع حالاته ، فلا مقتضى حينئذٍ لرفع المؤاخذة عنهم كما كان لأولئك، ولو كان بحيث

(٤/ ٣٥٦) : «أدخلني الله في الفلك الأسفل ، فدوّرني في الملكوت السفلي ، وأراني الأرضين وما تحتها من الثرىٰ ، ثم أدخلني في الفلك العلوي فطوَّف بي في السماوات ، وأراني ما فيها من الجنان إلىٰ العرش وأوقفني بين يديه فقال : سلني أي شيء رأيته أهبه لك ؟ فَقُلتُ : يا سيدي ! ما رأيتُ شيئاً أستحسنه فأسألكَ إيَّاه» ؟!!!. هذا وأستغفر الله من حكايتها ، فإن حاكي الكفر ليس بكافر .

(١) في تشستربتي : «وشأن تلك الحال» ، والمثبت من الآصفية .

(٢) هذا تحكم لا دليل عليه ، وهم من باب واحد ، وهل دخل الزنادقة الكبار كابن عربي وابن سبعين والحلاج إلا من هذا الباب ؟ والذي يُعْفىٰ عنه هو الكلمة والكلمتان مما لا يراد ظاهره وله وجه من التأويل ، وصدر من رجل له قدم راسخة في العلم والسُّنة، وعُرف بتعظيم الشرع وأوامره ونواهيه، لا مِن رجل يقرر ذلك علىٰ الملأ ويدعو إليه ويقاتل دونه ويكتب المؤلفات التي تقرر ذلك ، ولا يُعرف عنه تعظيم السنة والسَّير علىٰ عقيدة أهل السنة والجماعة واتباع مذهب السلف رضي الله عنهم .

(٣) ما بين المعقوفتين من الآصفية .

تنالهم الأحكام لَقُضِيَ فيهم بموجب تلك الكلمات من قتل أو نكال بمقتضىٰ الكفر أو البدعة علىٰ ما يؤدي إليه الدليل الشرعي والنقل الفقهي عن الأئمة المأخوذ بقولهم في الدين ، ويكاد أن يكون ذلك قضية إجماع ، ولسنا ندين الله سبحانه بتأويل شيء من كلماتهم وإخراجها عن ظواهرها ؛ لأنَّ المؤاخذة من الشرع في الباب كله من إسلام مَن يُسلِم ، وكفر مَن يرتد ، وعقاب مَن يبتدع إنما هو بظاهر اللفظ ، ولا يقبل عذر بتأويله ، وإذا كنا [نكفر][1] مِن المتأولين [بحال] عقولهم ، فكيف حال مَن شهد عليه ظاهر قوله ، وكشف عن سوء معتقده ؟

وليسَ ثناءُ أحدٍ علىٰ هؤلاء حجةً للقول بفضله ، ولو بلغ المُثني ما عساه أن يبلغ من الفضل ؛ لأنَّ الكتاب والسُّنة أبلغُ فضلاً وشَهادةً [مِن كُلِّ أحدٍ][2] ؛ ولأن الذي سَنُبَيِّن[3] من شناعة هذه الكلمات وتنوعها بين الكفر والبدعة لا يرده قول أحد ، ولا يقلَّد في تأويله بعد ظهور حكم الشَّرع فيه أحد ، بل عسىٰ أن يكون ذلك يُوجِبُ الرِّيب بمن أثنىٰ عليهم ، إلاَّ أن يتأول ذلك الثناء لعدم الاطلاع علىٰ هذه الكلمات ، أو عدم الوقوف علىٰ نسبة هذه الكتب إليهم ، فقد يكون التأويل حسناً بعذره وفضله .

وأمَّا علىٰ غير هذا الوجه فلا .

وأمَّا حُكم هذه الكتب المتضمِّنة لتلك العقائد المُضِلَّة ، وما يوجد مِنها من النسخ بأيدي الناس ، مثل : «الفصوص» ، و«الفتوحات»[4] لابن عربي ،

---

(١) من الآصفية .

(٢) ما بين المعقوفتين من «العقد الثمين» ، و«تنبيه الغبي» ، و«العلم الشامخ» .

(٣) كذا في الآصفية ، وفي تشستربتي : «يبين» .

(٤) في الأصلين تأخر ذكر «الفتوحات» إلىٰ ما بعد «ابن عربي» فكأنها جُعلت من مؤلفات ابن سبعين ، والتصويب من «العقد» ، و«التنبيه» ، و«العَلَم الشامخ» .

و«البُدّ» لابن سبعين [1] ، و«خلع النّعلين» لابن قَسِيّ [2] ، و«عين اليقين» لابن برَّجان ، وما أجدر الكثير مِن شعر ابن الفارض ، والعفيف التلمساني وأمثالهما أن يُلْحَقَ بهذه الكتب ، وكذا شرح ابن الفَرْغاني «للقصيدة التائية» من نَظْم ابن الفارض .

فالحُكْم في هذه الكتب كلها وأمثالها ، إذهاب أعيانها مَتىٰ وُجِدَت ، بالتحريق بالنار ، أو الغسل بالماء حتىٰ يَنْمَحِي أثرُ الكتابة ؛ لِمَا في ذلك من المصلحة العامة في الدِّين ، بِمَحْوِ العقائد المُضِلَّة وإذهابها ؛ مخافة أن يضل بها أحدٌ ممن يُطالعها كما قالوا في كتب التوراة والإنجيل ، فلهذه أشد ؛ لأنَّ تلك معلومة النسخ ، وعندي أني وقفتُ في المذهب علىٰ إحراق كتب السحر لأجل الكفر أو ما ينشأ عنها من الضرر فكذا هذه ، ويتعين ذلك علىٰ أولياء الأمر -أيَّدهم الله- بما لهم من القدرة عليه .

وهل يتعين ذلك علىٰ أحدٍ مِن المسلمين في خاصة نفسه ويكون من تغيير المنكر ؟! فالذي يظهر من كلام ابن رشد أنَّ «المذهب في تغيير المنكر علىٰ اشتراط شرطين في جوازه وهما : تمييز المنكر من غيره ، وألَّا يؤدي التغيير إلىٰ منكر أعظم منه ، كمن يُغَيِّرُ شُربَ الخمر فيؤدي إلىٰ قتلِ نَفْسٍ .

وشرطٌ ثالثٌ يختص بتعيينه ووجوبه وهو غَلَبَةُ الظن بتلقِّيه بالطاعة والقبول فتحصل ثمرته» ثم قال : «وهذا إنما هو إن عرض له المنكر في طريقه أو عثر عليه ، وأمَّا الانتداب لذلك وتتبعه فلا يتعين علىٰ أحدٍ في خاصة نفسه إلا الإمام .

---

(١) هو كتاب : «بد العارف» طبع بتحقيق د. جورج كتورة ! في بيروت .

(٢) كتابه هو «خلع النعلين في الوصول إلىٰ حضرة الجمعين» ، وورد باسم آخر وهو «شرح حديث خلع النعلين واقتباس الأنوار من موضع القدمين» .
انظر : «تاريخ الأدب» (٤/ ٣٣٨) ، و«جامع الشروح والحواشي» (٢/ ٨٧٦) .

نعم يُستحب لمن قدر عليه ، فيتعيَّنُ علىٰ ولي الأمر إحراق هذه الكتب دفعاً للمَفْسَدة العامة ، ويتعيَّن علىٰ مَن كانت عنده التَّمكين منها للإحراق ، ويُؤَدَّبُ إِنْ مَنَع ؛ لمعارضته طاعة أولياء الأمر في المصالح العامة ، وإذا قلنا بإذهاب عين هذه الكتب فلا ضمان علىٰ من أحرقها ، ولا أدب عليه في الافتئات [1] علىٰ ولي الأمر بذلك .

وقد قال مالك في «المدونة» : «ومن قتل كلباً من كلاب الدور التي لم يؤذن في اتِّخاذها فلا شيء عليه ؛ لأنها تقتل ولا تترك» [2] . وإنما قال في الخمر يجده الوصي في التركة أو العصير يصير خمراً عند مرتهنه أنه يُرفَعُ إلىٰ الإمام ليُهرَاق بأَمرِهِ ؛ لأنه قد يتعقب فعله بأن الخمر قد تخلل فينتفع بها صاحبها علىٰ رأي مَن رآه ، وبهذا فسره الشيخ أبو إبراهيم ، أو يقول إنها كانت عند الإراقة قد تخللت فلذلك وجب الرفع إلىٰ الإمام بخلاف مسألتنا ، إلا أن يقول يختص ذلك بالأوراق ، أمَّا الجلد الذي يغشىٰ به فلا مفسدة تتعلق ببقائه ، ولمالكه المصلحة في الانتفاع به فيبقىٰ ولا يفوت عليه . وأمَّا الأوراق فلا يمكن إزالة المفسدة التي فيها إلا بالإحراق أو الغسل فيتعين ذلك فيها ، ولا يقال يُخرم الكتاب ويُردُّ علىٰ مالكه أوراقاً ينتفع ببيعها لمجلدي الكتب يجعلونها في حشو ؛ لأن ذلك لا يُذهب المفسدة ولا يؤمننا من ارتفاعها ؛ لأنه قد لا يفعل ذلك إذا رُدَّت إليه أو يفعله لكن الخط لا يذهب بذلك التجليد فقد يخرج من حشو جلده بعد حين

(١) في تشستربتي : «الإسناد من ولي ...» . والتصويب من الآصفية . وفي الآصفية في هذه الفقرة نقص .

(٢) «المدونة» (٢/ ٧٤) .

ويبقىٰ عرضه لمن يتصفحه ويتلقىٰ منه تلك الكلمات فلا يمكن إذهاب هذه المفسدة إلا بذهاب عين تلك الأوراق فتعين والله أعلم . انتهىٰ»[1] .

وقال في موضع آخر : «**وذهب جماعةٌ من المتصوِّفة والمتأخرين الذينَ صيَّروا المدارك الوجدانيَّة علمية نظرية إلىٰ أنَّ الباري تعالىٰ مُتَّحدٌ بمخلوقاته في هويته ووجوده وصفاته**، وربما زعموا أنه مذهب الفلاسفة قبل أرسطو مثل أفلاطون وسقراط ، وهو الذي يعنيه المتكلمون حيث ينقلونه ويحاولون الرد عليه ؛ لأنه ذاتان تنتفي إحداهما أو تندرج اندراج الجزء . فإنَّ تلك مغايرةٌ صريحة ، ولا يقولون بذلك ، وهذا الاتحاد هو الحلول الذي تدَّعيه النصارىٰ في المسيح عليه السلام...، وهو ما تقوله الإمامية من الشيعة في الأئمة» ثم تكلَّم علىٰ الاتحاد في كلامهم وأنه علىٰ طريقين ثم قال : «وكذلك ذهبَ آخرون منهم إلىٰ القول بالوحدة المطلقة ، وهو أغربُ من الأول في تعلقه وتفاريعه ...» .

ثم قال : «**فصلٌ : ثم إنَّ هؤلاء المتأخرين من المتصوفة المتكلمين في الكشف وفيما وراء الحس توغلوا في ذلك فذهب الكثير منهم إلىٰ الحلول والوحدة كما أشرنا إليه**، وملؤوا الصحف منه ، مثل : الهروي في كتاب «المقامات» له وغيره ، **وتبعهم ابن العربي ، وابن سبعين ، وتلميذهما ابن العفيف ، وابن الفارض** ، والنجم الإسرائيلي في قصائدهم . **وكان سلفهم مخالطين للإسماعيلية المتأخرين من الرَّافضة الدَّائنين أيضاً بالحلول وإلهية**

---

(١) نقل هذا الكلام بتمامه السخاوي في «القول المنبي» (٨٨/ ب -٩٢/ أ تشستربتي)، [(١٢٠/ أ-١٢٤/ ب) الآصفية] ، ونقل بعضه الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧٩-١٨١) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٠-١٥٢) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٢-٥٩٣) ، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٧/ أ-ب) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٩) .

الأئمة مذهباً لم يعرف لأولهم ، فأُشرِبَ كل واحد من الفريقين مذهب الآخر ، واختلط كلامهم وتشابهت عقائدهم» [(١)] .

ثم تَكَلَّم ابن خلدون علىٰ ظهور الأقطاب والأبدال ولبس الخرقة .

* * *

٨٨- وشمس الدين محمد بن محمد بن محمد بن الخضر الزُّبَيري **العَيْزَري الغزِّي الشَّافعي ، يُعرف بـ«العَيْزَري»** (ت: ٨٠٨هـ) [(٢)] .

كان -رَحِمَهُ اللَّهُ- من المُكَفِّرينَ لابن عربي المضللين والمكذِّبين له ، بل أَلَّفَ في فضحه والتحذير من طريقته ومذهبه **«تسورات النصوص علىٰ تهورات الفصوص»** [(٣)] ، وله في بيان تكفير العلماء لابن عربي **«الفتاوىٰ المنتشرة»** جمع فيه أقوال العلماء الطاعنين فيه والمكفرين له .

وقد سئل -رَحِمَهُ اللَّهُ- عن بعض مقالات ابن عربي فأجاب بما فتح الله عليه من نصرة الحق ، وبيان ضلال ابن عربي .

فقد سئل عن بعض مقالاته في «الفصوص» الذي يزعم أنَّ النبي ﷺ قال له في منام رآه قلتَ فيه الحق الذي أُرسِلتُ به ، فأظهِرهُ لأُمَّتي ليتمسَّكوا به ،

---

(١) انظر : «المقدمة» (٣/ ١١٠٣-١١٠٨) باختصار وتصرف يسير .

(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٢/ ٣٤٧) ، و«الضوء اللامع» (٩/ ٢١٨ رقم ٥٣٧) ، و«الذيل التام» (١/ ٤٤٢) .
قال السخاوي : «**العلامة ، صاحب التصانيف في عدَّة فنون** ، والنظم والنثر ، ممن ناقش التاج السبكي ، وتعقَّب البلقيني» .

(٣) «القول المنبي» (٢/ أ ، ٩٦/ أ تشستربتي) .

ويأخذوا بما فيه [1]- فمنها قوله: «إنَّ آدم سمي إنساناً لأنه بمنزلة إنسان عين الحق الناظرة» [2].

وقوله: «الحق المنزه هو الخلق المشبه» [3]. وقوله: «لو ترك قوم نوح عبادة ود وسواع ويغوث ويعوق ونسرٍ لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا، فإنَّ الله في كل معبود سواه وجه يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله، فالعالم يعلم مَن عُبِد، وفي أي صورة ظهر له الكثرة وهم. والوحدة عين اليقين» [4].

وقوله في قود هود: «حصلوا في عين القرب فزال البعد، فزال مُسَمَّىٰ جهنم في حقِّهم، إذ ينعموا بالقرب لا علىٰ جهة المن بل بما استحقته حقائقهم الذاتية تلك الأفعال التي كانوا عليها» [5]. هل يُقبل هذا منه مع رده ظاهر القرآن، وعكس التقرير في حق من حقت عليه كلمة العذاب ؟

وما حال من تمسَّك به ودان الرب بمقتضاه أهو مصيب أم مخطئ ؟

وكذا حالُ مَن سمِعهُ مِن أهل العلم وأقرَّهُ ولم يعترض فيه ؟ أو حسَّن الظن بمصنفه، وقال فيه تأويلات تَرِد، فيبيح الظاهر حسناً، أيصح منه ذلك، أو يرد عليه بفضح الإنكار ؟

فأجاب -بعد أن ساق نسبه ومولده ووفاته وارتحاله إلىٰ أشبيلية ثم إلىٰ الروم ثم إلىٰ مكة وفيها صنَّف «الفتوحات» ثم إلىٰ دمشق وفيها صنَّف «الفصوص»

---

(١) «الفصوص» (١/ ٤٧).

(٢) «الفصوص» (١/ ٥٠).

(٣) «الفصوص» (١/ ٧٨).

(٤) «الفصوص» (١/ ٧٢).

(٥) «الفصوص» (١/ ١٠٨) مع اختلاف يسير لا يُغَيِّر المعنىٰ.

وطالت بها مدته حتىٰ مات- ما نصه : «قال العلماء : **جَمِيعُ ما فيهِ كُفْرٌ ؛ لأنَّهُ دائرٌ مع عقيدة الاتحاد ، وهو مِن غلاة الصوفية المُحَذَّر مِن طرائقهم** ، وهم شعبان:

شعب حلولية : يعتقدون حلول الخالق في المخلوق .

وشعب اتحادية : لا يعتقدون تعدُّداً في الوجود ، بل في زعمهم أنَّ العالم هو الله .

وكلُّ فريق مِن الفريقين يُكَفِّر الآخر ، وأهل الحق يُكَفِّرُون الفَريقيْن» .

ثم ذكر ابن سبعين وذكر طرفاً من حاله وعقيدته وأخباره ...

ثم قال - بعد أن ذكر ابن عربي ، وابن هود ، والتلمساني ، والصدر الرومي، والسهروردي - : «**ذَكَرَ هؤلاء بالحلول والاتحاد جماعات مِن علماء الشَّريعة المتأخِّرين** ، كالشيخ عز الدين بن عبد السلام ، وابن الصَّلاح ، وابن دقيق العيد، وابن تيمية ، والذهبي ، وابن كثير ، وأبي حيان ، والزين الكتاني ، والتقي السبكي ، **وحَكَمَ بتكفيرهم القضاة الأربعة** : البدر بن جماعة ، والزين الحنفي، والشرف الزواوي المالكي ، والسعد الحارثي الحنبلي ... »[1].

ثم نقل قول ابن هشام النحوي في التحذير من قراءة «الفصوص» والأمر بهجرانه ، ثم ذكر كلام الشيخ أبي حيان فيهم من تفسيره «البحر» .

ثم أحال علىٰ كتابِهِ «تسورات النصوص» قال السخاوي : «قد رأيته ، وأوله أنه يسأل ثانياً عن كتاب «الفصوص» وكتاب «البد» ما حالهما ، وما مجراهما في النِّحلة والاعتقاد بوجوه الانتقاد» ؟

---

(١) نقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٩٢/ ب ، ٩٣/ أ تشستربتي) .

وذكر السخاوي إجابته وهي إجابة طويلة ، قال فيها بعد أربع ورقات عند سياق ترجمة ابن عربي : «ثم حجَّ ، فلما قضىٰ نُسكه علىٰ وجهٍ خالف به الظاهر المعروف للناس ! أقام بمكة» إلىٰ أن قال : «أخذ عنه الصدر الرومي ، وكان يمدح طريقته ، وبالغ فقال : إنه كان يبرئ الأكمه ، والأبرص ، فجعل له كرامة ضاهىٰ بها معجزة عيسىٰ عليه السلام ، **وهذا قصدٌ يَكفرُ به مُعْتَقِدهُ**» . ثم قال : «**ومِن نُظرائه ابن سبعين صاحب «البد» وهو أقبح من «الفصوص» في الإيغال في هذا الكفر**» . وذَكَرَ فيه كما ذكر صاحب «الفصوص» الأنبياء ، **وهؤلاء يسمون علمهم بالحقيقة ويضلون من دان الرب بغيرها ، ويكفرون عامة المسلمين ، وينتقصون معرفة النبيين ، ويقولون : ما آمن مَن جعل المكلَّف غير الرب ، وهم الكفار لذلك ، ولعقيدة اتخاذ الرب والمربوب**» [(١)] .

وكذَّبه في زعمه أنه رأىٰ النبي ﷺ وأمره أن يخرج بالفصوص للناس فقال : «**كذَّبه في هذه الرؤيا جمهور علماء المسلمين من المتأخرين ، وقالوا : هذا الكتاب مشتمل علىٰ قبائح يجل منصب النبي ﷺ أن يأمر بالتمسُّك بها** .

ومما يدل لكذبه - أيضاً - ما رواه عن أمره ﷺ ملحون في قوله : «خذه واخرج به إلىٰ الناس ينتفعون به» [(٢)] **فإثبات النون لحنٌ ظاهرٌ ، ولا يقع اللحن من فصيح فضلاً عن الشارع الرسول ﷺ** .

وأيضاً هذه الرؤيا لم يقم بها شاهد علىٰ أنَّ القائل رسول الله ﷺ **أمَّا أولاً : فلأنَّ ابن عربي في إيمانه نظرٌ** ، والرؤيا الصادقة لا تكون من غير المؤمن .

---

(١) «القول المنبي» (٩٨/ أ-ب تشستربتي) .
(٢) «الفصوص» (١/ ٤٧) .

وأمَّا ثانياً : فقال الشيخ أبو إسحاق الإسفراييني : إنه لا تتأتى رؤية النبي ﷺ إلاَّ لأحدِ رجلين : رجلٌ رأى النبي ﷺ بعيْنَيْ رأسه ، فلا تلتَبِسُ عليه حالة[1] المعصوم ، ثم رآه في منامه على المثال المعلوم له ، فهو هو ؛ لقوله ﷺ : «**مَن رآني فَقَد رَأى الحقَّ ، فإنَّ الشَّيطانَ لا يَتَمَثَّلُ بي**» . وفي رواية : «**لا يتمثل بنبي**» .

ورجلٌ داول صفاته من كتب الحديث والسير حتى تطَبَّع بها جلده فرآه على المثال الذي سكن في رُوعه فهو هو لما قيل ، وما وراء ذلك فلا يثبت أنه هو فلا تكون الرؤيا صادقة فيه» . ونحنُ نقطع بأنَّ ابن عربي لم ير النبي ﷺ بعيني رأسه ، وفي كونه داول الصفة نظر ، **فليست رؤيته صادقة فيه** ﷺ .

وأمَّا ثالثاً : ففي التنزيل : ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة : ٣] أي : بما أنزلت وأوجبت للرسول ، فإن سلم ابن عربي أنَّ ما في «فصوصه» جاء به القرآن ، فاتباع القرآن سابق على اتباع «فصوصه» فما في «فصوصه» من باب تحصيل الحاصل وهو مردودٌ . وإن قال ما في «الفصوص» لم يكن في القرآن فلا يقع من رسول الله ﷺ أن يأمر أو يأذن في الأَخذِ بشرع ليس في كتاب الله ، فليس القائل رسول الله ﷺ .

وقول ابن عربي «إن آدم بمنزلة إنسان العين من الرب» **كفَّرهُ به الأئمة ، وكذا قوله** «عين المخلوق عين الخالق» . وقوله : «الخَلْق المشبه هو الحق المنزه» ...

وقوله : «إن الأنبياء جميعهم على شطر المعرفة إذ حمدوا على التنزيه وجانبوا التشبيه»[2] ، **وكل ذلك كفرٌ وضلالٌ وتهوّر في المقالة ، وازدراء لمنصب الرسالة** يقرر كفر الزندقة ، ويوجب الردة»[3] .

---

(١) في نسخة «برلين» (١٥١/ ب) : «مثالة» والمثبت من البقية .

(٢) «الفصوص» (١/ ١٨١) وقد تقدَّم نص كلامه في موقفه من الأنبياء عليهم السلام .

(٣) «القول المنبي» (٩٩/ أ-ب تشستربتي) ، و(١٥١/ أ-ب برلين) .

وقال لمَّا تكلَّم علىٰ «الوحدة والاتحاد» عند ابن عربي : «**وهذا جميعه سفسطة ، ومغلطة ، وبهتان ، وحرمان ، ومحاولة للشرك بالرحمن** من جهة التحريف في التوقيف ، وقد ذمَّ الله الذين يحرفون الكلم عن مواضعه فقال تعالىٰ: ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ ، إلىٰ أن قال : ﴿ لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ﴾ حتى قال : ﴿ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ ﴾ [النساء: ٤٦] وهؤلاء الاتحادية والحلولية يعدِلون عن النصوص وعن الظواهر إلىٰ التأويلات البعيدة ليبتدعوا في الدين بالأخذ بالمتشابه ورفض المحكم ، وقد قال -عز مِن قائل- في القرآن : ﴿ مِنْهُ ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ ۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ٱبْتِغَآءَ ٱلْفِتْنَةِ وَٱبْتِغَآءَ تَأْوِيلِهِۦ ۗ ﴾ [آل عمران: ٧] وهذا تبْكِيتٌ علىٰ مثل هؤلاء فيما يعتمِدُون **مما يكفرون به ، ولقد جاوبني في تكفير ابن عربي** وابن سبعين ، والشُّشتري ، والصدر الرومي ، والعفيف التلمساني ، وابن إسرائيل شيخ السالكين وخلاصة الناسكين في العصر عبد الله اليافعي بعد أن أحاط **بأقوالهم واعترف بأنها قبيحة ، فيها تهوُّر** . وقال : ربما لا يكفرون بذلك عند الله ؛ لاحتمال صدور ذلك عنهم في غيبة الحافظة من سكرة الحب .

فقلتُ له : نحن نحكم بالظاهر ، وقيام الأمر بالذب عن الدين **والأخذ علىٰ أيدِي المُلْحِدِين يُوجب القول بتكفير هؤلاء** ، وما عند الله غيب لم نُكلَّف به ، وكيف **لا يكفر من صادم القرآن عناداً** فجعل عبادة الأصنام حقاً ، وبالغ فقال : وينبغي تعظيمها فإن عاندها ما عاند غير الله ، والقرآن مشحون بتقبيح غير عبادة الله ، وقال إبراهيم عليه السلام : ﴿ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [إبراهيم: ٣٦] بعد قوله : ﴿ وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ ، وأيضاً **كيف لا يَكفُرُ مَن نقص إيمان الرسل** وجعلهم جهلوا شطر المعرفة ، وعقولهم غير كاملة ، وهذا تهور

وازدراء لمنصب الرسالة ، ومن قال ...، ويكذب القرآن ، ومن جعل فرعون مُسْلِماً...» ثم ذكر شيئاً كثيراً من عقائده الكفرية والتي كفَّره بها العيزري [(١)].

وقال في بعض كلام ابن عربي : «لا يسوغ سماعه ، ولا القول به ولا اتباعه» [(٢)].

وقال إنّ «**علماء الشريعة كفَّروه بمصادمة التنزيل ، واهتضام جانب الربوبية**» [(٣)].

وقال : «**إنَّ ما أنشدَهُ ابن عربي وغيره من أشعار الاتحادية والحلولية شاهد عليهم بالكفر ، ولذلك أطلق عُلماء الكتاب والسُّنة القول بكفر طائفتي الاتحادية والحلولية** ، منهم العز بن عبد السلام ، والبدر بن جماعة، والزين بن أبي الحرم، وابن تيمية ، والزواوي ، والحارثي ...، وخلائق لا يُحْصون من علماء الكتاب والسنة من المذاهب الأربعة ، **وهذا مما قد شاع وذاع وانقطع التردد فيه**» [(٤)].

ثم ذكر طَرَفاً من أشعار الاتحادية والحلولية ومنه أبياتٌ لابن عربي [(٥)].

وقال عنه إنه يقول بـ«**الحلول**»[(٦)] . ووصفه بـ«**الكفر**» [(٧)]، و«تحريف القرآن» [(٨)] ، و«السفسطة» [(٩)] ، و«**التهور**» و«التناقض» [(١٠)] .

---

(١) «القول المنبي» (١٠٠/ أ-ب تشستربتي) .
(٢) المصدر السابق (١٠٢/ ب تشستربتي) .
(٣) المصدر السابق (١٠٣/ أ تشستربتي) .
(٤) المصدر السابق (١٠٤/ ب تشستربتي) .
(٥) المصدر السابق (١٠٥/ أ- ١٠٦/ أ تشستربتي) .
(٦) المصدر السابق (١٠٣/ أ ، ب تشستربتي) . وقال (١٠٣/ ب) : «**إنَّ مَن انتَحَلَ الحلول كَفَر**» .
(٧) المصدر السابق (١٠١/ أ ، ١٠٣/ أ ، ١٠٤/ ب تشستربتي) .
(٨) المصدر السابق (١٠٣/ أ ، ١٠٤/ ب تشستربتي) .
(٩) المصدر السابق (١٠٤/ أ تشستربتي) .
(١٠) المصدر السابق (١٠٠/ أ ، ١٠٢/ ب تشستربتي) .

وقال في موضع آخر في كلامه علىٰ ابن الفارض : «**وقد انتَدَبَ بعض المغالطين** مِن أهل العلم ممن يحسن الظن ببعضهم ، **ولا صواب معه** ، وصنَّف تأويلاتٍ لـ«نظم السلوك» [1] **وتعسَّف بما لا يصح الأخذُ به لقوة ظواهر الألفاظ الخارقة جزماً لسياج عِصمة الدِّيانة ، وانتهاك حرمة الربوبية**» .

ثم قال : «ويَحُوم بظاهر كلامه علىٰ أنه هو الله ، وأنَّ الله هو ، **وهذا بهتان قبيح، وكفر صريح**» ثم قال : «وكان ابن الفارض يقول : **إنما قُتِلَ الحلاَّج لأنه باح بِسِرِّه إذ شرطُ هذا التوحيد الكتم**» [2] .

* * *

٨٩- ورضي الدِّين أبو بكر بن محمد بن صالح بن محمد الرَّضِي الهمذاني **الجِبْلي التعزي اليماني الشافعي ، المعروف بـ«ابن الخيَّاط»** (ت: ٨١١هـ) [3] .

كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من المكفِّرين لابن عربي نصَّ عليه : تقي الدين الفاسي ، والسخاوي ، والمقبلي ، والشوكاني [4] .

وله جزءٌ في المنع مِن قراءةِ كُتب ابن عربي [5] .

---

(١) هي «التائية الكبرىٰ» لابن الفارض .

(٢) «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) .

(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (١١/ ٧٨) ، و«شذرات الذهب» (٧/ ٩١) . قال السخاوي في «القول المنبي» : «**الفقيه ، الإمام ، العلامة** ، الهمام الذي **انتهت إليه رئاسة الفقه في اليمن وصار علماؤه تلامذته**» .

(٤) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) ، «القول المنبي» (١٠٦/ أ تشستربتي) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٠) .

(٥) «الضوء اللامع» (١١/ ٧٨) ، وملحق «القول المنبي» (٢٥٠/ ب نسخة برلين) . وهي رد علىٰ المجد الشيرازي ، وأظنها هي الفتيا التي ذكرناها في رده علىٰ الفيروزأبادي [المجد الشيرازي] .

وله فُتيا في الإنكار علىٰ ابن عربي رد بها علىٰ المجد الفيروز أبادري ، ثم إن المجد رد عليه في نحو كراسة فرد عليه ابن الخياط بجواب مبسوط في نحو كراسين [1] .

*** فتيا ابن الخيَّاط :**

اتفق أنه وقعت مشاجرة بين الفقهاء والصوفية في زمانه حول بعض كلمات ابن عربي فذهب الفقهاء إلىٰ إنكارها وكَفَّرُوا من اعتقدها ، ونهوا عن الاشتغال بكتب ابن عربي ، ودافع عنها حفنةٌ من الصوفية أهل الوحدة فاشتدت المشاجرة بين الفريقين حتىٰ رُفع الأمر إلىٰ سلطان الوقت الناصر أحمد بن إسماعيل فأرسل إلىٰ العلامة رضي الدين بن الخياط **بسؤال هذا لفظه** : ما يقول الفقيه في الكتب المنسوبة إلىٰ ابن العربي كـ«الفتوح» و«الفصوص» ، وهل يُباح تعلمها وتعليمها وإظهارها بين الناس واعتقاد ما فيها ؟

وهل مخالفتها للسنة مخالفة شنعة ، أم هي من جملة العلوم النافعة الشرعية ؟ تفضلوا بجواب فإن شيخنا الإمام مجد الدين الشيرازي -نفعنا الله به- لَمَّا سُئل عن ذلك أجاب بما يقتضي تفضيلها علىٰ ما اشتهر من كتب العلوم النافعة ولم يقر ذلك في القلب فأوضِحُوا الجواب [2] .

فأجاب ابن الخياط بقوله : «**قد آن لابن الخياط ألَّا تأخذه في الله لومة لائم ، فإنَّ كتب ابن عربي لا يحل تحصيلها ولا قِرَاءتها ، ولا استماعها ؛ وإنها مردودة علىٰ مُصَنِّفها .**

---

(١) انظر : «طبقات صلحاء اليمن» للبريهي (١٢٠) ، و«فر العون» للقاري (١٥٣/ أ) .

(٢) صورة السؤال من «تاريخ البريهي» -الأصل- كما في «فر العون» (١٤٩/ ب-١٥٠/ أ) . والأصل لم يطبع بعد ، وإنما المطبوع المختصر انظر ص (١٢٠) منه .

وأن من اعتقد دين الله ودين رسوله ﷺ ونظر إلىٰ مواقع التنزيل والتأويل **يَجِبُ عليه الإعراض عنها ، وتسفيه الناظر إليها ؛ إذ هي مخالفة لشريعة سيد المرسلين وأقوال الصحابة والتابعين** ، وفي الحديث النبوي : «**مَن أَحدَثَ في ديننا ما ليس عليه أمرنا فهو ردٌّ**» [1] .

وعلىٰ مولانا السلطان - خلَّد الله ملكه - **القيام بمحو هذه «الفتوحات» و«الفصوص» وما جرىٰ مجراها ، والإنكار علىٰ مَن أراد إظهارها وإشاعة الأمر** في تأفيلها وتأفيل [2] مُظْهِرِها ؛ لينال بذلك أفضل المراتب علىٰ ما قد ذخر له [3] الله تعالىٰ .

وما أظنُّ مولانا مجد الدين [4] أقدَمَ علىٰ ما أقدم إلاَّ لعدم الإمعان في النظر إلىٰ كتبه وإلىٰ أحواله [فإنه ليس فيها إلا إيهام الاطلاع علىٰ أسرار ربانية وعلوم لدنيَّة مع المبالغة في توهين] [5] الشريعة ، ورَفْضِ سُنَّةِ سَيِّدِ المرسلين ﷺ .

ومِن أين عَلِمَ أنَّ دعوةَ المذكور تخترق السبع الطباق ؟!! [وتفوق بركتها فتملأ الآفاق] [6] والأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- كانوا خائفين مشفقين من ألَّا يُستجاب دعاؤهم ، ومكث النبي ﷺ شهراً يدعو علىٰ مَن قتل

---

(١) تقدَّم تخريجه ، وقد رواه البخاري ومسلم ولفظه : «**مَن أَحدَثَ في أَمرنا ...**» .

(٢) يعني : تغييبها وتغييب من أظهرها . انظر :«تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٧٨) .
وفي «فر العون» : «الأمر في ناقلها لينال ...» .

(٣) في «فر العون» : «علىٰ ما خوّله» .

(٤) المجد اللغوي هو الفيروزأبادي (ت: ٨١٧هـ) كان في بداية أمره من المدافعين عن ابن عربي ثم رجع عن ذلك كما سيأتي قريباً .

(٥) ما بين المعقوفتين من «تاريخ البريهي» كما في «فر العون» .

(٦) من «تاريخ البريهي» كما في «فر العون» .

أصحابه ببئر معونة ، ودعا علىٰ أُناس من قريش فنزل قوله تعالىٰ : ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ ﴾ [آل عمران: ١٢٨] .

أَرُتْبَتُهُ عندَهُ أجلّ من رُتبةِ سيد المرسلين ...؟!!

ثم نعجب من إطنابه في المذكور وخروجه في وصفه إلىٰ حدٍّ يعتقد الجهال أنه أفضل الخلائق .

وقد تعجبتُ من المشايخ الصوفية حيث أباحوا عرض إمامهم فرُمِي بالتكفير لينالوا غرضهم في نصرة ابن عربي ، وليس هذا بدعاً من فعل **ابن عربي فهو من أغلىٰ الغلاة ، وليس يبلغ عشر عشير الحلاج وقد صُلِبَ لغلوّه وزندقته وتهاونه في شأن العزيز الكبير** ، وقوله : أنا الله ! **كيف وقد اعتقد ابن عربي أنَّ الرياضة إذا كملت اختلط ناسوت صاحبها بلاهوت الله تعالىٰ ، [ونظيره قوله في كتابه «الفصوص» أن من ادَّعىٰ الألوهية فهو صادق في دعواه، هذا مذهب الرجل]** [(١)] **، وقد صرَّح به في كتابه «الفصوص» ، وهذا عين مذهب النصارىٰ** حيث قالوا : امتزجت الكلمة بعيسىٰ امتزاج الماء باللبن واختلط ناسوته بلاهوت الله تعالىٰ ، حتىٰ ادَّعوا أنه ابن الله تعالىٰ الله عن قول الزائغين ...

وأمَّا قول مولانا مجد الدين : «ثم إن طائفة أهل الغي يعظمون النكير علىٰ ابن عربي» . سبحان الله ! كيف ينسب شيخ الإسلام العز بن عبد السلام إلىٰ ذلك إذْ كان ممَّن يُنْكِر عليه ! **بل صاحبه -يعني صاحب الشيخ مجد الدين الإمام البلقيني** رَحِمَهُ ٱللَّهُ **- حيث أمر بإحراق كتب المذكور ، فأُحرقت بأمرهِ وأَمْر سلطان مصر ؟!**

---

(١) من «البريهي» و«فر العون» .

وكيف يقول مولانا مجد الدين : «أنه يدين الله به» وهو شيخ يُبيح المكث للجنب والحائض في المسجد هكذا ذكر في كتبه ، وقد قال سيد المرسلين صلوات الله عليه : «**لا أُحِلُّ المسجدَ لجُنُبٍ ولاَ لحائِض**» [(١)] فهذه مصادمة لقوله ، وفي مخالفته ما فيها [(٢)] .

هذا آخر ما أردتُ وصفه هنا ، وليس ذلك تعصباً - لا والله - بل ذباً عن دين ربِّ العالمين ، وإحياء لسنة سيد المرسلين ، ونصيحة لعامة المسلمين .

كتبه : ابن الخياط» [(٣)] .

* * *

٩٠- وأبو الحسن علي بن الحسن بن أبي بكر بن الحسن الخزرجي الزبيدي - مؤرخ اليمن - (ت: ٨١٢هـ) [(٤)] .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ بخطه في ترجمة أبي بكر محمد بن عمر بن أبي بكر اليحيوي اليماني الشافعي مما تبع فيه الجندي كما سلف فيه [(٥)]

---

(١) رواه أبو داود في «سننه» (١/ ١١٦ رقم ٢٣٢) من حديث أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها . وإسناده ضعيف فيه جسرة بنت دجاجة ضعَّفها البخاري وغيره . وقد أطال العلامة الألباني الكلام عليه في «ضعيف سنن أبي داود» (٩/ ٨٦- ٩٢ رقم ٣٢) .

(٢) هذا وليُعلم أنَّ جماهير الفقهاء على أنه لا يجوز للحائض المكث في المسجد وخالفهم في ذلك الظاهرية ، لكن هذه المسألة يسيرة والأمر فيها هين مقارنة بعقائد ابن عربي الكفرية .

(٣) نَقَله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٦/ أ-١٠٧/ أ تشستربتي) ، والبريهي «طبقات صلحاء اليمن» كما في «فر العون» للقاري (١٤٩/ ب-١٥١/ أ) . ونَقَل الفقرة الأولى منه صاحب «الدر اليمني» إبراهيم بن عبد الله القاري (٦٤) كما ذكره الحبشي في كتابه «الصوفية والفقهاء في اليمن» (١٣٠) .

(٤) له ترجمة في : «الإنباء» (٢/ ٤٤١) ، و«المعجم المؤسس» (٢/ ٤٨٩)، و«الضوء اللامع» (٥/ ٢١٠) . قال السخاوي : «اشتغل بالأدب ولهج بالتاريخ فمهر فيه» .

(٥) انظر الجندي (ت: ٧٣٠هـ) .

أنه انتسخ كتباً مِن كلام ابن العربي الصوفي فعكف عليها واعتقَدَ ما فيها ، فلذلك نَقَمَ عليهِ عامَّةُ الفقهاء ، فإنَّ ابن عربي له مُعتَقَدٌ غريب ، منهُ : اعتقاد أنَّ فرعون ماتَ علىٰ إسلام محقق ، وغير ذلك مما هو مشهورٌ عنه في كتبه ، وأنكرهُ أعيانُ الفقهاء»[1] .

* * *

٩١- ونور الدين أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي بكر المصري الشافعي ويُعرف بـ«الأَدَمِيِّ» (ت: ٨١٣هـ)[2] .

قال السخاوي : «كان يُخالف شيخهُ في الميل إلىٰ ابن عربي»[3] .

قلتُ : كان شيخه الولي المَلَّوِي ممن يميل إلىٰ ابن عربي .

* * *

٩٢- وشهاب الدِّين أحمد بن أبي بكر بن علي الناشري الزَّبيدي الشافعي قاضي زبيد (ت: ٨١٥هـ)[4] .

---

(١) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ أ تشستربتي) .
(٢) له ترجمة في : «المعجم المؤسس» (٢/ ٤٨٧)، و«الذيل التام» (١/ ٤٦٧)، و«الضوء» (٥/ ١٦٣).
قال ابن حجر: «كان عالماً بالفقه والتفسير وآداب الصوفية» . وقال مثله السخاوي في «القول المنبي». وقال في «الذيل التام» : «الشيخ العالم» .
(٣) «القول المنبي» (١٠٧/ أ تشستربتي) .
(٤) ترجمته في : «الإنباء» (٢/ ٥٢٥) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٥٧) ، و«طبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ١٠) . قال السخاوي : «كان عالماً عاملاً ، فقيهاً كاملاً ، فريداً تقياً ، ذكياً ، غاية في الحفظ ، وجودة النظر في الفقه ودقائقه» .
وذكر السخاوي في «القول المنبي» (٩/ أ تشستربتي) أنه لُقِّب في وقته بـ«ناصر السُّنة» ؛ لقيامه علىٰ أنصار ابن عربي .

له كتاب بيَّن فيه فساد مذهب وعقيدة ابن عربي [1].

وهو من المكفِّرين لابن عربي [2].

قال الحافظ ابن حجر فيه : «وكان شديد الحطِّ علىٰ صوفية زبيد المنتمين إلىٰ كلام ابن عربي ، وكان يستكثر مِن كلام مَن يَرُدُّ عليه فجمع من ذلك شيئاً كثيراً في فساد مذهبه ووهاء عقيدته ، اجتمعتُ به بزبيد ونِعم الشيخ كان» [3].

وقال في «معجمه المؤسس» : «كان كثير الحط علىٰ صوفيَّة بلده الذين امتحنوا بمحبة كلام ابن العربي ، فجمع هو فيه كتاباً حافلاً بيَّنَ فيه فساد عقيدة ابن العربي ومَن ينتمي إليه ، فتعصَّبوا عليه بسبب ذلك ، وعُزِلَ عن القضاء ببلده بعد أن وليَهُ» [4].

وقال في ترجمة الجبرتي الدَّاعية إلىٰ مقالةِ ابن عربي : «وكان الفقيه أحمد الناشري عالم زبيد يقومُ عليه وعلىٰ أصحابه» [5].

---

(١) انظر : «الإنباء» (٢/ ٥٢٥) ، و«المعجم المؤسس» (١/ ٤٤٣) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٥٨) ، و«القول المنبي» (٩/ أ تشستربتي) ، [(٦/ أ) الآصفية] ، وذكره عثمان الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» كما في «القول المنبي» (١٠٨/ أ تشستربتي) .
قال السخاوي : «قال الجمال بن الخياط : «سمعتُ مِن لفظه أكثره ، وهو ردٌّ علىٰ شيخنا المجد الشيرازي ونصرة لشيخنا الوالد في ردِّ النِّحلة المشار إليها وذكروا أنه احترق فيما بعد» . «القول المنبي» (١٠٧/ ب تشستربتي) . وانظر : «الضوء» (١/ ٢٥٨) .

(٢) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) ، و«القول المنبي» (١٠٦/ أ تشستربتي) ، و«كشف الغطاء» (٢١٦) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٠) .

(٣) «إنباء الغمر» (٢/ ٥٢٥) ، ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ١٠٩) .

(٤) «المعجم المؤسس»(١/ ٤٤٣) .

(٥) «إنباء الغمر» (٢/ ٢٧٢) .

وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) في ترجمتِهِ: «وجَرَت له [أمور] مع الصوفية بزبيد **لَمَّا أنكرَ عليهم الاشتغال بكتب ابن عربي،واعتقاد ما فيها لا سيما «الفصوص»**، وشقَّ ذلك علىٰ أكابرهم فتعصَّبُوا عليه بسبب ذلك، والتَمَسُوا مِن السُّلطان منعه من التعرض لهم، وكان للسلطان فيه حسن اعتقاد **فلم يزده ذلك إلاَّ حميَّةً لله ولرسوله ﷺ، ولُقِّبَ في وقته بناصر السُّنة وقامع المبتدعة**، وله تصانيف مفيدة ومذاكرة جيدة، فمن تصانيفه: اختصار المهمات...، **وعمل كتاباً حافلاً بيَّنَ فيه فساد عقيدة ابن العربي ومَن ينتمي إليه**»[1].

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) -في أثناء كلامه علىٰ ظهور مقالات ابن عربي بزبيد-: «ولما اشتهرت مقالاتهم في سماعهم ومجالسهم ومذاكراتهم **لِمَا في كتب ابن عربي، كان القاضي العلامة مفتي زبيد يومئذ أحمد بن أبي بكر الناشري يُفتي بكفرهم مطلقاً، ويُسميهم المرتدة، ويرىٰ فساد أنكحتهم علىٰ** ما حَكَىٰ الثِّقة عنه»[2].

وقال: «إذا علمتَ ذلك فقد كانت هذه الكتب مهجورة[3] من يومئذٍ حتىٰ ظهرت شوكة الصوفية بزبيد، فكان من الإنكار فيها ما ذكرناه أولاً. فتوفي ابن الخياط والقاضي أحمد الناشري، **وقد لقي الناشري منهم ما لقي حتىٰ إنهم سعوا به إلىٰ السلطان بكل ممكن، مِن مَنْعِهِ مِن الفتوىٰ، وإخراجه من زبيد**

---

(١) «الضوء اللامع» (١/ ٢٥٧-٢٥٨). وذكر هذا الكلام عن شيخه ابن حجر بحروفه كما في «القول المنبي» (١٠٧/ أ-ب تشستربتي).

(٢) «كشف الغطاء» (٢١٦). ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ ب تشستربتي).

(٣) يعني: كتب ابن عربي وأتباعه ملاحدة الاتحادية.

وإعدام صورته بالكُليَّة ، فَحَمَاهُ اللهُ مِن شرِّهم حتىٰ توفي علىٰ الحال المرضي رحمة الله عليه»[1] .

وقال العلامة شرف الدين ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في كتابه «الذريعة» : «وكَأَنِّي بِكُمْ إذا سَمِعتُم بهذا نَظَرْتُم إليَّ شزراً ، وربما قال أحدكم سراً أو جهراً : أين كنت عن الفقيه أحمد الناشري يوم جاهدهم وحده ، ولقي منهم كل شدَّة ، وصبرَ عليها وبلغ في الذبِّ عن السُّنة جهده ؟ وأحلِفُ بالله الذي لا إله إلا هو ما اطَّلعتُ علىٰ هذا من كلام ابن عربي إلا منذ ثلاثة أيَّام ، وقد سَكَنَت الفِتَنُ ، وانسدَّ باب الخصماء ، ولقد وقفتُ علىٰ كلمة مدونة من هذه الكلمات في كتاب أتحف به مولانا أمير المؤمنين والأعمال بالنيات ، فحرَّكت مني والله علىٰ عزم ساكن ، وأَثارَتْ مِنِّي علىٰ أعداءِ السُّنة كُلَّ ضِغنٍ كَامِنٍ ، وكتبتُ عليه -أي علىٰ الكتاب- ما اطَّلع عليه أمير المؤمنين ورجوتُ مِن الله العفو والغفران والموهبة والرضوان ، وحملني علىٰ السُّكوت أني لم أظن استحكام هذا الداء العظيم ولا أن قدرتهم تحملهم علىٰ الأخذ بالطعن القديم»[2] .

وقال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ)[3] في كتابه «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» في ترجمة أحمد الناشري : «جرت له مع الصوفية بزبيد أمورٌ لمَّا أَنكرَ عليهم أمرَ السَّماع لِمَا اشتَمَلَ عليه مِن المُحَرَّمات ، واعتنائهم بكتاب «الفصوص» لِمَا احتوىٰ عليه مِن الكُفريات الظَّاهرة ، شقَّ ذلك علىٰ أكابرهم فأوقعوا في قلب السلطان علىٰ الشهاب لمَّا وقعوا ، وذكروا عنه أشياء

---

(١) «كشف الغطاء» (٢٢٠) . ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ ب تشستربتي) .
(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ب-١٠٨/ أ تشستربتي) .
(٣) سيأتي ذكره ضمن الطاعنين في ابن عربي ص (٥٦١) .

لا تصح حتىٰ همَّ به وطلبه هو وأخوه القاضي موفق الدين فتلافىٰ الموفق الموقف بحسن رأيه ولطف مُداراته الأمر ؛ لأن الوقت لا يحتمل إلا ذلك ، وأمَّا الشهاب فلم يصده إرجافهم عما هو عليه ، بل ازداد تصرفاً بما يدين الله تعالىٰ به ، وكان أهله وأكابر الدولة الأشرفية الكبرىٰ يهابونه في التلطيف في هذا المعنىٰ ، وله مؤلَّفٌ يردُ به علىٰ المجد الشيرازي ، بل اجتمع الجمال بن الرضا هذا ووافقه علىٰ مؤلف ينصر فيه والده في قصته مع المجد ، وأنشده وهو يبكي قول أبي فراس :

فليتَـك تحلـو والحيـاةُ مريـرةٌ ... وليتـك تَرْضـىٰ والأنـامُ غِـضَابُ

ويـا ليـتَ الـذي بيني وبينـك عـامرٌ ... وبينـي وبـين العـالمين خـرابُ

ومن كان يوافق الشهاب علىٰ ذلك الفقيه المتضلع من العلوم محمد بن عمر ابن شوعان الحنفي ولكنهم يستترون خوف الفتن ، والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي فإنه أيضاً شدد في النكير علىٰ ابن عربي وطائفته.

وحكىٰ لي بعض أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي أنه وجد الشهاب في بعض الشوارع، فقال له: يا قاضي ! والله إني أُحِبك . فقال له : والله وأنا أبغضك!

وكان طائفة الصوفية مع كثرتهم وعصبيتهم يخرجون علىٰ الظَّفر به ! فحماه الله تعالىٰ منهم مع كثرة تكراره للمدارس والجماعات» [1].

* * *

٩٣- وأحمد بن ناصر بن خليفة المقدسيُّ الناصريُّ الباعونيُّ الشافعي ، خطيب الجامع الأموي وقاضي الشافعية بدمشق (ت: ٨١٦هـ) [2].

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/ أ-ب تشستربتي) .

(٢) له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٣/ ٢٠) ، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٣١) ، و«الذيل التام» (١/ ٤٨٣) . قال السخاوي : «كان إماماً ، بارعاً ، ديِّناً ، فاضلاً » .

ذكر السخاوي أنه كان حسن الاعتقاد في ابن عربي ولم يكن أحدٌ من الشاميين ينهض بمشافهته بالإنكار حتىٰ أُوقِفَ علىٰ «الفصوص» قال : «**فلمّا طالعها مَقَتَهُ وكتب عليه حواشي** ، فحينئذٍ بادر مَن كان مُنجَمِعاً عنه من الشاميين للقائه والتَمَسُوا منه كتابة تلك الحواشي فأبىٰ ، **ولكنه استمرَّ علىٰ مقته له** .

قال ولده [إبراهيم] : **ولقد رأيته يبكي في بعض الليالي طول ليلته فسألته في الصباح عن سبب ذلك فأجاب بما حاصله الندم علىٰ ما سلف منه أو نحو ذلك**» [1] .

* * *

٩٤- وجمال الدين محمد بن عمر بن عبد الله العَوَادي **التعزي اليماني الشافعي** (ت: ٨١٦هـ) [2] .

كان -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- من الطاعنين في ابن عربي الرادين عليه . قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «له مؤلف صغير في هذا المعنىٰ» [3] . يعني : في الحط علىٰ ابن عربي كما يدل عليه سياق الكلام ، فإنه ساقه في ضمن الطاعنين فيه .

* * *

٩٥- والزين أبو بكر بن الحسين بن عمر **العُثماني المراغي** ثم المدني قاضيها **الشافعي** (ت: ٨١٦هـ) [4] .

---

(١) «القول المنبي» (١٠٩/ أ تشستربتي) .

(٢) له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٣/ ٣١) ، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٣١) .
قال ابن حجر : «الفقيه ..، اشتغل ببلده واشتهر وأفتىٰ ودرَّس ونفع الناس وكثرت تلامذته ، ثم **ولي القضاء ببلده فباشر بشهامة وترك مراعاة أهل الدولة**» .

(٣) «القول المنبي» (١٠٩/ أ تشستربتي) .

(٤) له ترجمة في : «الإنباء» (٣/ ٢٣) ، و«الذيل التام» (١/ ٤٨٤) .
قال السخاوي : «**عالِمُ طَيْبَة ، وخاتمة مسندي الدنيا**» . وقال ابن حجر : «خرَّجت له أربعين حديثاً عن أربعين شيخاً» .

عمل شرحاً علىٰ «المنهاج» ونقل كلام السبكي - المتقدِّم في شرحه للمنهاج - في ابن عربي والصُّوفية وأقرَّهُ .

قال السخاوي : «حكىٰ في الوصية من شرحه للمنهاج كلام التقي السبكي الماضي واعتمده وأقرَّهُ»[(١)] .

قلتُ : وقد وصف السبكي ابن عربي وابن سبعين بأنهم «**من الضُلاَّل الجُهَّال ، الخارِجينَ عن طريقةِ الإسلام**»[(٢)] .

* * *

٩٦- ومحمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم **الشيرازي ، مجد الدين** أبو طاهر **الفيروزأبادي الشافعي اللغوي** -قاضي اليمن- (ت: ٨١٧هـ)[(٣)] .

كان في بداية أمره من المدافعين عن ابن عربي[(٤)] ، ورد عليه ابن الخياط ، وابن المقرئ لذلك ، ثم رجع عن ذلك .

---

(١) «القول المنبي» (١٠٩/ ب تشستربتي) .

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٨٧) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٣) ، و«القول المنبي» (٦٣/ أ تشستربتي) ، [(٨٥/ ب) الآصفية] ، و«مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج» للشربيني (٣/ ٦١) ، و«كشف الغطاء» (٢١٣) .

(٣) له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٣/ ٤٧) ، و«العقد الثمين» (٢/ ٣٩٢) ، و«الضوء اللامع» (١٠/ ٧٩) ، و«الذيل التام» (١/ ٤٩٠) . وهو صاحب «القاموس المحيط» في اللغة وغيره من التصانيف . قال الفاسي : «**العلامة ، اللغوي** ، قاضي الأقضية ببلاد اليمن» . وقال السخاوي : «**العلامة ، إمام اللُّغويين بغير مدافع**» .

(٤) **قال السخاوي** : «وكذا وقفتُ علىٰ مجموع أرسل به إليَّ صاحبنا محدِّث الحجاز النجم بن فهد الهاشمي من مكة ... اشتمل علىٰ ثلاثة تصانيف ، منسوب كل منها لمُصنِّف أحدها ملقَّب بـ«الاغتباط بمعالجة الخياط» للمجد اللغوي صاحب «القاموس» رد فيه علىٰ أبي بكر بن الخياط ... مع أنه **عندي توقفٌ في صحَّة** =

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ترجمته: «وشرع في شرحٍ مُطَوَّل على البخاري ملأهُ بغرائب المنقولات ..»، إلاَّ أنه لَمَّا اشتهرت باليمن مقالة ابن العربي ودَعا إليها الشيخ إسماعيل الجبرتي وغَلب على علماء تلك البلاد صار الشيخ مجدُ الدين يُدخِلُ في «شرح البخاري» من كلام ابن العربي في «الفتوحات» ما كان سبباً لشين الكتاب المذكور فلم يشتهر [(١)]، ولم أكن أتَّهم الشيخ بالمقالة المذكورة إلاَّ أنه كان يُحِبُّ المداراة! [(٢)] وكان الناشري يُناضل الفقهاء بزبيد ويبالغ في الإنكار على إسماعيل، وشرحُ ذلك يطول. ولَمَّا اجتمعتُ بالشيخ مجد الدين أظهرَ لي إنكارَ مقالةِ ابن العربي وغضَّ منها» [(٣)].

نسبته لمن أُلصِقَ به؛ لِمَا اشتمل عليه من الكلمات الجامدة، والإيرادات الباردة، التي تنبو عنها جلالته، ويربو فكره الصافي وعبارته، وقد يكون جموده على هذه الأشياء المُهمَلة عُقوبةً له» اهـ. من «القول المنبي» (٧/ أ تشستربتي).

(١) نقل السخاوي في «القول المنبي» عن ابن خطيب الناصرية في «الدرر المنتخب في تاريخ حلب» في ترجمته للفيروزأبادي أنه قال: «صنف شرحاً على البخاري كَتَب القطب الخضيري (ت: ٨٩٤هـ) مقابله بالهامش كما قرأتهُ بخطِّهِ ما نصه: إنما كتب منه ربع العبادات في عشرين مجلداً، وذكر لي أستاذي -وسمى شيخنا ابن حجر- أن الأرضة أكلت القطعة بكمالها ببلاد اليمن في حياة المصنف! وأنه -يعني شيخنا- شاهدها، ولا يقدر على قراءة شيء منها» انتهى. فكتب شيخنا ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بهامش هذه الحاشية تكملة لها. قلتُ [السخاوي]: أظن السبب أنه شانه بإيراد كلام ابن عربي في «الفتوحات المكية» تقرباً لخاطر بعض الشيوخ هناك». «القول المنبي» (١٠/ ب تشستربتي)، [(٩/ ب) الآصفية].

(٢) قال الحافظ ابن حجرٍ -في ترجمة الجبرتي-: «وفَشَت مقالة ابن العربي هناك [بزبيد] بواسطتهم، وصارَ كلُّ من يَرِدُ البلدَ من الغرباء يحتاج إلى الشيخ وتلامِذتهِ في قضاء حوائجهم، فيصير من أتباعه رغبةً ورهبةً ...»، ورأيتهُ يلازم قراءة «يس» في كلِّ حالةٍ، وكان يعتمد في ذلك خبراً واهياً، وجمع له شيخنا مجد الدين [الفيروزأبادي] في فضائلها جزءاً!! كان يكاد يحفظه». «ذيل الدرر الكامنة» (١٤١).

(٣) «إنباء الغمر» (٣/ ٤٨-٤٩)، ونقله عنه السخاوي في «الضوء» (١٠/ ٨٥)، و«القول المنبي» (١٠/ ب تشستربتي)، [(٩/ أ-ب) الآصفية].

وقال في موضع آخر : «ولَمَّا اجتمعتُ بالشيخ إسماعيل [الجبرتي] سألني عن ابن العربي وما يقول علماؤكم فيه ؟ فأجبتُهُ بما عندي في ذلك ، فلم يُعجبه، فلمَّا اجتمعتُ بشيخنا مجد الدين ذكرتُ له ذلك ، فتبرأ من مقالة ابن العربي وأظهر موافقتي فيما أَنسبُه إليه»[1] .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) - لمَّا ذَكَرَ كلام ابن حجر الأول - : «وكفىٰ شيخنا عليه في ذلك شاهِداً ، وعنه اعتذاراً رحمهما الله تعالىٰ وإيانا ، علىٰ أنَّ كُلاً من الجمال أبي بكر بن محمد بن صالح بن الخياط ، وابن المقرئ ردَّ علىٰ المجد صنيعه قبل عِلْمِهما برجوعِهِ»[2].

* * *

٩٧- ومحمد بن عمر بن شوعان ، أبو عبد الله الحنفي (ت: ٨١٧هـ)[3].

قال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في ترجمته لأحمد الناشري (ت: ٨١٥هـ) : «جرت له مع الصوفية بزبيد أمور لمَّا أَنكرَ عليهم أمرَ السَّماع لما اشتمل عليه من المحرمات ، واعتناءَهم بكتاب «الفصوص» لما احتوىٰ عليه من الكفريات الظاهرة ... ، وممن كان يوافق الشهاب علىٰ ذلك الفقيه المتضلع من العلوم محمد بن عمر بن شوعان الحنفي ولكنهم يستترون

---

(١) «ذيل الدرر الكامنة» (٢٤٠) .

(٢) «القول المنبي» (١٠/ ب تشستربتي) ، [(٩/ ب) الآصفية] .
ونقل رجوعه -أيضاً- في موضع آخر من «القول المنبي» (١٠٩/ ب تشستربتي) .

(٣) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٨/ ٢٤٦) . وقال السخاوي : «أحد فقهاء الحنفية المتضلعين من العقليات والنقليات ، انتفع به جماعة من غلبة التقشف عليه والعفاف والديانة» . وقال في «القول المنبي» (١٠٩/ ب) : «الفقيه ، العلامة» .

خوف الفتن ، والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي **فإنه أيضاً شدد في النكير على ابن عربي وطائفته»** [1] .

* * *

٩٨- وخلف بن أبي بكر بن أحمد النحريري **المصري المالكي القاضي** ، زين الدين (ت: ٨١٨هـ) [2] .

قال -رَحِمَهُ اللهُ- [3] : «إن كتب ابن عربي لا توجد بمصر والإسكندرية ، **ولا يقدر أحدٌ أن يتظاهَرَ بها ، وأنها متىٰ وُجِدت مع أحدٍ أُخِذت منهُ وأُحرِقت ، وأوذي ، فإن ظَهرَ أنه يعتَقِدُها قُتِلَ»** .

وقال : «**وجِدَ مرة كتاب «الفصوص» في سوقِ الكُتُبِ ، فأُخِذَ وحُرِّق ، وجُعِلَ فيه حبلٌ وسُحِبَ في الشَّارع** ، والناس حوله إلىٰ أن وصلوا إلىٰ قاضي القضاة فأُحرِقَ» [4] .

* * *

٩٩- وأحمد بن عبد الصمد الشُّعبي -نسبة إلىٰ الأشعوب- (ت: ؟ هـ) [5] .

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/ أ-ب تشستربتي) وقد تقدَّم النص بتمامه عند ذِكر الناشري .

(٢) له ترجمة في : «إنباء الغمر» (٣/ ٧٩) ، و«الضوء اللامع» (٣/ ١٨٢) ، و«كفاية المحتاج» (١٢٨) . قال ابن حجر : «برع في الفقه ، وناب في الحكم ، وأفتىٰ ، ودرَّس» .

(٣) الفقرة الأولىٰ من الكلام قالها هو والإخنائي (ت: ٧٨٩هـ) كما تقدَّم ، وبقية الكلام ذكر السخاوي أن النحريري انفرد به كما نقله عنه السخاوي .

(٤) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي) .

(٥) ترجم له السخاوي في «القول المنبي» (١٠٩/ ب تشستربتي) .

قال السخاوي (٩٠٢هـ) : «**كان ممن أفتىٰ بكفر الكرماني**[1] **في اعتقاده مقالات ابن عربي**»[2] .

* * *

١٠٠- وتغري برمش بن يوسف بن عبد الله التركماني القاهري الحنفي (ت: ٨٢٣هـ)[3] .

قال تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «وكان يستحضر كثيراً مِن الكلمات المنكرات الواقعة في كلام ابن عربي الصوفي وغيره من الصوفية ، **وكان يُبالِغُ في ذمِّ ابن عربي وأتباعه ، ورُبَّمَا أَعدَمَ بعضَ كُتُبِهِ بالمَحْوِ أو الإحراق ، ورُبَّما ربطَ «الفصوص» إلىٰ ذَنَبِ كَلْبٍ فيما قيل . وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني وغيره من أعيان علماء**

(١) الكرماني هو : محمد بن محمود بن مسعود دخل اليمن وكان مولعاً بثلب العلماء كما قال السخاوي ، وكان من شيوخ الاتحادية ، ومن المدافعين عن ابن عربي . قال الأهدل : «**كان من غلاتهم وأخبثهم**» . وقد قام عليه علماء اليمن فكشفوا حقيقته ، وبيَّنوا مذهبه الكفري وكفَّروه بعينه ، وراموا إراقة دمه من غير استتابة . قال السخاوي : «**أفتىٰ الفقهاء بزبيد بِرِدَّتِهِ** ، واستحضر لمجلس الشرع فأظهر التوبة والرجوع لدين الإسلام ، **واشتُرِطَ عليه هجر كتب ابن عربي** ، وكُتِبَ منشُورٌ بذلك قرئ علىٰ منبر الجامع بزبيد» . هلك سنة (٨٤١هـ) . انظر : «الضوء» (١٠/ ٤٦) ، و«كشف الغطاء» (٢١٦) ، و«القول المنبي» (١٤٣/ ب تشستربتي) . وسيأتيك شيء من أخباره مع علماء اليمن لاسيما مع ابن المقرئ .

(٢) «القول المنبي» (١٠٩/ ب تشستربتي) .

(٣) ترجمته في : «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨) ، و«الضوء اللامع» (٣/ ٣١) ، و«الدليل الشافي» (١/ ٢١٨) . قال الفاسي : «نزيل القاهرة والحرمين ، عُنِي في بلاده بالعلم، ثم أتىٰ القاهرة وهو شاب ، وعني فيها بفنون من العلم ، وأخذ بها عن جماعة من الأكابر» . وقال ابن تغري بردي : «الفقيه ...، كان فقيهاً فاضلاً» .

المذاهب الأربعة بالقاهرة، فأفتوه بذمِّ ابن عربي وكتبه وجواز إعدامها، وصار يُعلِنُ ذم ابن عربي وأتباعه وكتبه، ويُكَرِّرُ ذلك عصراً بعد عصرٍ»[1].

وقال أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤ هـ) في ترجمته: «وكان يُبالغ في ذمِّ ابن عربي وأحرقَ كتبه»[2].

وقال الحافظ ابن حجر: «ويُكثِرُ الحَطَّ علىٰ ابن العربي وغيره من متصوفة الفلاسفة، وبالَغَ في ذلك حتىٰ صار يُحرِقُ ما يقدر عليه من كتب ابن العربي، وربطَ مرَّةً كتاب «الفصوص» في ذَنبِ كَلْبٍ، وصارت له سوقٌ نافِقَةٌ عند جَمْعٍ كثيرٍ»[3].

وإلىٰ هذا أشار العلاَّمة ابن المقرئ في إحدىٰ قصائده في ذم ابن عربي وأنصاره[4]:

سَلُوا مَن أتى مِن مِصرَ هل مرَّ مرَّةً	بمَسْمَعِهِ ذِكرُ «الفصوص» ليعجبوا
بلىٰ ثقة مِنْ مصرَ قال: رأيتُهُ	يُطافُ به في عُنْقِ كَلْبٍ ويُسحَبُ
بأَمْرِ قُضاةِ الدِّين فيها لِيَدْفَعُوا	عن الدِّين ما يُؤذي وما يُتَجَنَّبُ

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «وربطها[5] مرَّةً في ذنَبِ كَلْبٍ، وكان شديدَ الحرص في تحريق ما يَقْدِرُ عليه من كُتب مصنِّفها»[6].

* * *

(١) «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨). وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢).
(٢) «المنهل الصافي» (٤/ ٥٧). ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ١٦٠).
(٣) «إنباء الغمر» (٣/ ٢٢٨). ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ١٦٠).
(٤) «ديوان ابن المقرئ» (٥٦).
(٥) أي: «فصوص الحكم».
(٦) «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي).

١٠١- ومحمد بن علي بن نور الدين ، **أبو عبد الله الموزعي الشَّافعي - مفتي مُوزع باليمن** - (ت: ٨٢٥هـ)[١] .

قال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «**وكان ابن نور الدين قد سبقَ فقهاء عصره في تحقيق حال ابن عربي ، بمطالعةِ** «الفصوص» وغيره من كتبه وكتب أصول الدين، **وصنَّفَ استدراكاً علىٰ الفصوص في نحو حجمهِ بيَّنَ فيه جميع مستنداته وبرهن علىٰ ضلاله** ، فجزاه الله خيراً»[٢] .

قلت : أمَّا اسم كتابه فهو «كشف الظلمة عن هذه الأمة» ، كما ذكره البريهي ، والسخاوي ، والقاري[٣] .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢) : «له مُصَنَّف سماه «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في نصف مجلد تتبع فيه كلامه ورده فصلاً فصلاً ، **وأبلغ في إيضاح كفره وإلحاده في الدين** ، وأنه يميل إلىٰ النصارىٰ تارة ، ويزيد عليهم تارة ، وبيَّنَ أنه أخذ مذهبه من ابن سينا والفلاسفة»[٤] .

وقال السخاوي في عرضه لمادَّةِ هذا الكتاب : «تكلَّمَ فيه علىٰ مقالاته الباطلة كقوله : بقِدَم العالم ، وبإنكار العلم بالجزئيات ، وإنكار حقيقة بعث الأجساد ،

---

(١) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٨/ ٢٢٣) ، و«كشف الغطاء» (٢٢١-٢٢٢) ، و«تاريخ البريهي» (٢٧١) ، و«مجموع فيه فتاوىٰ الصنعاني» (٢٠٥ ، ٢١٥) . قال البريهي : «**الإمام ، العلامة ، فخر اليمن**» وقال السخاوي : «**الإمام الأصولي**».

(٢) «كشف الغطاء» تأليفه (٢١٧) . وقال نحوه البريهي في «تاريخه» (٢٧٢) .

(٣) انظر : «تاريخ البريهي» (٢٧٢) ، «القول المنبي» (١٢/ ب ، ١١٠/ أ تشستربتي) ، [(١٣/ ب) الآصفية] ، (١٦٤/ أ برلين) وملحقها (٢٥٠/ ب) ، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٧) ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٣٥) ، و«فر العون» (١٥٦/ ب) للقاري . والكتاب له نسخة في جامع صنعاء برقم (٣٩١) .

(٤) «القول المنبي» (١١٠/ أ تشستربتي) .

وحقيقة عذاب الكفار وخلودهم في النار ، ودعواه صحَّة إيمان فرعون لعنه الله ، وأنه قُبِض مؤمناً طاهراً من الآثام ، والله تعالىٰ يقول : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القصص] .

وقوله بوحدة الوجود ، ومعناه اتحاد الخالق بالمخلوقات ، وأنَّ «الحق المنزَّه هو الخَلْق المُشبَّه» ، وأن الحق سبحانه يتصف بصفات المخلوق حقيقة ، والمخلوق يتصف بصفات الحق حقيقة ، **وأنَّ القدر إجبار للعباد** .

وبنىٰ علىٰ ذلك أنَّ عابد الصَّنم ما عبد إلا الله وغير ذلك من القبائح ، كإباحته المكث للجنب والحائض في المسجد ، **وتحريف معاني القرآن العظيم بما لم يقله أحدٌ مِن المفسرين ، ولا يجوز علىٰ الشريعة المطهرة** .

وبيَّن ابن نور الدين أنَّ جميع مقالاته في «الفصوص» ، **لا تخرج عن مذاهب الفلاسفة إلاَّ بما زاده عليهم ، ومِن قوله بالاتحاد فإنه مذهب النصارىٰ ،** لكنهم ادَّعوهُ في عيسىٰ عليه السلام خاصة ، **وهذا زاد عليهم فادَّعىٰ اتحاد الحق سبحانه في كلِّ إنسان ، وبكلِّ شخص ، ومن صوَّب عبادة الأصنام** ، ومِن جهة ملاحظة القدر أيضاً تعالىٰ الله عن قولهم علواً كبيراً» [(١)] .

وكان يُسمِّي «الفصوص» بـ«**الغُصُوص**» [(٢)] .

وقال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في ترجمته لأحمد الناشري (ت: ٨١٥هـ) : «جَرَت له مع الصُّوفية بزبيد أمور لَمَّا أَنكرَ عليهم أمر

---

(١) انظر : «القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ ب) الآصفية] .

(٢) انظر : «القول المنبي» (١٢/ ب تشستربتي) ، [(١٣/ ب) الآصفية] ، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٧) .

السَّماع لما اشتمل عليه من المحرمات ، **واعتنائهم بكتاب «الفصوص» لِمَا احتوىٰ عليه من الكفريات الظاهرة** ... ، وممن كان يوافق الشهاب علىٰ ذلك الفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي **فإنه أيضاً شدد في النكير علىٰ ابن عربي وطائفته»** [1].

وذكر الأهدل والسخاوي أن الناشري لَمَّا قام علىٰ ابن عربي وأتباعه قام معه ابن الخياط ، وابن نور الدين الموزعي في ذلك [2].

وقد جرت له محنة في ذلك، وكان مُعِيناً في قيامه لابن المقرئ وأُوذي بسبب ذلك وقام عليه ابن الرداد الصوفي الاتحادي -وكان من أنصار ابن عربي في اليمن- وعظُمَت به المِحْنة حينَ وَلِيَ القضاءَ وكان مُقرَّباً عند السلطان [3].

قال السخاوي : «وكان مُعِيناً في قيامه لابن المقرئ وأُوذي بسبب ذلك بانتزاع أسبابه منه ، والسعي في إتلاف صورته بكتابة محضر كتبه عليه قاضي موزع يومئذٍ- وهو من أصحاب ابن الرداد القائم بهذه البلية بعد موت إسماعيل

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/ أ-ب تشستربتي) باختصار ، وقد تقدَّم النص بتمامه عند ذِكر الناشري (٤٦٣) . وانظر : «تاريخ البريهي» (٢٧٢) .

(٢) «كشف الغطاء» (٢١٦) ، والقول المنبي» (٩/ أ تشستربتي)، [(٥/ ب) الآصفية].

(٣) **قال الأهدل** : «فإنَّ عادة هذه الطائفة -أعني ابن عربي وأتباعه- **التحبب إلىٰ الدولة** ، وإيراد أحاديث وروايات في فضائلهم ، حتىٰ جعلوا السلطان الجائر من الأبدال ، والعادل هو القطب» !! «كشف الغطاء» (٢١٨) .

قلتُ : ولذلك راجت سلعهم عند بعض السَّلاطين .

قال ابن حجر والسخاوي في ابن الرداد : «أفسد عقائد أكثر أهل زبيد إلا من شاء الله ، ونظمه وشعره ينعق بالاتحاد ...، **يُجالس السُّلطان في خَلَواته ، ويوافقه علىٰ شهواته»** ! اهـ انظر : «إنباء الغمر» (٣/ ١٧٧) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٦٠) .

ومع ذلك فإنهم إنْ رأوا مِنَ السُّلطان معاداة لهم حرَّضوا الغوغاء عليه ، وخرجوا عن طاعته . انظر : «الوجه الآخر للصوفية حتىٰ لا ننخدع» لسيد أحمد المنياوي .

الجبرتي- فسلَّمه الله من شرهم ، لكن أُمر بالخروج من بلده وعاجلت المنيَّة ابن الرداد وذلك في أواخر سنة إحدىٰ وعشرين (٨٢١) ففرَّج الله كرب أهل السنة ، **واستمرَّ ابن نور الدين علىٰ طريقته معيناً لابن المقرئ حتىٰ مات علىٰ الحال المَرْضِيِّ**» [١] .

وقال : «وأشار إلىٰ ذلك ابن المقرئ حيث قال في «الذريعة» : إن أول ما استفتح بهذا الرجل ولايته ونفذ فيه أقضيته -يعني ابن الرداد- أنه علم بالفقيه المجاهد في الله محمد بن نور الدين الخطيب الموزعي في تعز وقد علمتم شدة شكيمته في دينه ، وصلابة استقامته الذي لا مطمع من أجلها في لينه وما سبق منه عليهم من النكير والرد والتكفير ، فحمله الشَّرَه في اتباع هواه ، وأنهم في البلوغ إلىٰ منتهاه علىٰ أن كتب إلىٰ الفقيه الصالح سليمان العلوي -وقد علم أنهما يجتمعان- : عَرِّف الفقيه ابن نور الدين يخرج الساعة من تعز إن كانت له بنفسه حاجة ! فدخل الفقيه عليَّ وكنتُ يومئذٍ في تعز وهو يُحَوْقِلُ ويسترجع ويحمد الله حمدَ مَن امتُحِنَ علىٰ ما لا يميل إليه ولا يرجع ، وحكىٰ ما كان واستشارني فيما يفعل الآن ، فقلتُ له : اخرج فلعل الله يجعل لك فرجاً ومخرجاً ، وأبشِر فإنَّ العاقبة للمتقين ، ورحمةُ الله قريب من المحسنين» [٢] .

وأشار إلىٰ ذلك في قصيدته السائرة في ذمِّ ابن عربي وأتباعه -وسيأتي إيرادها- حيث قال :

وقد أُحرقتْ في كلِّ أرض بعِلْمِكُم ... فما بَلَدٌ من كُفرها غيرُ طَاهِرِ

---

(١) «القول المنبي» (١١٠/ أ تشستربتي) وهو في الأصل كلام الأهدل في «كشف الغطاء» (٢٢١) كما نبه عليه السَّخاوي لكنه زاد فيه ونقص فأَثْبَتُّ كلامَ السَّخاوي.

(٢) «القول المنبي» (١١٠/ أ-ب تشستربتي) .

ولا مـا لقـىٰ فـي الله منـك رجالُـهُ مِـنَ الهَـوْلِ فـي إنكـارهِ والمحـاقِرِ

كمثـل ابـن نـور الـدين حيَّـاه رَبُّـهُ ومثـل الحـرازي والرجـالِ الأواخـرِ [1]

وذَكـر البريهـي فـي «تاريخـه» أنـه بعـد وفـاة الإمـام ابـن الخيـاط «تـصدَّىٰ الكرماني لتدريس كتب ابن عربي فانتدب للرد عليه جماعة من أجلِّهم الإمام شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ، والإمام جمال الدين الموزعي فتصدَّىٰ كل منهما بالرد علىٰ ابن عربي بالنثر والنظم، وصَنَّفا في ذلك تصانيف كثيرة مما هو مشهور» [2].

وقال في موضع آخر في ترجمته: «ولما ظهرت كتب ابن عربي وكان المتصدِّي لشرائها الشيخ أحمد الرداد **أنكر عليه الإمام ابن نور الدين، وشنَّع علىٰ مطالعتها**، فلَمَّا عَلِم ابن الرداد بذلك وهو متولي القضاء الأكبر أحضره من بَلَدِهِ إلىٰ مدينة زبيد، وذلك في الدولة الناصرية الغسَّانية، فلمَّا وصل اجتمع مع جماعة من الفقهاء والصوفية في مجلس حافل، وطلب ابن الرداد مناظرته **فأقام الإمام محمد بن نور الدين حجته ببطلان كلام ابن عربي في كتبه**، فهمَّت الصوفية بالفتك بالإمام نور الدين، فقام بنصرته الأمير محمد بن زياد فخلَّصه منهم، ثم عاد إلىٰ بلده فصنَّف كتاباً في الرد علىٰ ابن عربي وسمَّاه «كشف الظلمة عن هذه الأمة». » [3].

* * *

---

(١) «ديوان ابن المقرئ» (٢٥).

(٢) «تاريخ البريهي» كما في «فر العون» للقاري (١٥٣/أ).

(٣) تاريخ البريهي -«طبقات صلحاء اليمن»- (٢٧٢).

١٠٢- والقاضي ولي الدِّين أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين العراقي الشافعي ، أبو زرعة ، يعرف بـ«ابن العراقي» (ت: ٨٢٦هـ) [١] .

قرأ الحافظ العراقي كتاب تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) «تحذير النبيه والغبي» وأثنىٰ عليه ، ووافَقَهُ علىٰ ما حواه من تكفير لابن عربي .

قال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «**وكَتَبَ فيما قرأتهُ بخطِّهِ علىٰ** مصنَّف الحافظ التقي الفاسي «تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي» **وهو مُشْتَمِلٌ علىٰ تكفيره ، وكثرةٍ ما بكُتُبِهِ من الكفريات ، والإعراض عن** تأويل كلامه ما نصُّهُ :

«أمَّا بعد :

حمداً لله علىٰ ما منح ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد أفضل من نصح ، وعلىٰ آله وأصحابه الذين ما حاد منهم أحدٌ عن طريقته ولا عنها جمح .

فقد وقفتُ علىٰ ما جمعه صاحبنا الحافظ العلامة المُحقق الفهامة تقي الدين - أدام الله بقاه ، وحرس علاه - : **فيا حُسنَ ما جَمَع ، لقد شَفَا الصُّدور بما صَنَع ، فكم مِن مغرورٍ بالمِنَّةِ عليه ، وغارٌّ للأمةِ مشارك له فيما صار إليه ، فما زاغَ صاحِبُنا في ذلك عن الحقِّ قَدْرَ أَنْمُلةٍ ، ولا حادَ عن الحقِّ حبةَ خَرْدَلَةٍ ،**

---

(١) ترجمته في : «لحظ الألحاظ» (٢٨٤) ، و«رفع الإصر» (٨١) ، و«الإنباء» (٣/ ٣١١) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٣٣٦-٣٤٤) . له «الذيل علىٰ العبر» ، و«المستفاد من مبهمات المتن والإسناد» وغيرها .

قال ابن فهد : «**الإمام ، العلامة ، الفريد ، الحافظ**» . وقال ابن حجر : «**الإمام ، الحافظ ، شيخ الإسلام**» .

فشَكَرَ الله مَسْعَاه ، وأناله من الدَّارَيْن مُبْتَغَاه ، **فالعالِمُ نَصُوحٌ ، ولأهل الزَّيغ والإلحادِ فَضُوح** .

وهذا الرجلُ [1] مَا أَدْرَكناهُ ولكن **نَقَلَ الأثباتُ لنا خُبث طويَّتِهِ ، ووَقَفْنَا مِن كَلاَمِهِ علىٰ مَا لا يَحْتَاجُ الإنسان في إنكارهِ علىٰ إعمالِ رَوِيَّتِهِ** ، ولو لم يكن له أتباعٌ يَقتَدُونَ [2] بقولِهِ لكان الإعراضُ عنه بنا أولىٰ ، فإنه - تعالىٰ - يتولىٰ جزاءه بقوته وحوله ، لكن أخذ الله تعالىٰ علىٰ العلماء الميثاق ألَّا يكتموا ما عِلمُوه حتىٰ يقع بين الروح والجسد الفراق .

والله تعالىٰ يرشدنا للإصابة ، ويرزقنا حسن الإنابة .

وكتبه / أحمد بن عبد الرحيم العراقي

غفر الله له ولوالديه ولمشايخه» [3] .

* * *

وقال السخاوي -رَحِمَهُ اللهُ- : «ومِن خطِّه بمكة نقلتُ : وسُئِلَ من مكة - أيضاً - عن حال جماعةٍ مِنهم ابن عربي ، وابن الفارض فأجاب بما نقلتهُ مِن خطِّهِ :

---

(١) يعني : ابن عربي ، كما يدل عليه سياق الكلام ، وكما نصَّ عليه السخاوي في «القول المنبي» (٢/ ب تشستربتي) .

(٢) في «تشستربتي» : «يعْتَدُّون» والمثبت من برلين .

(٣) «القول المنبي» للسخاوي (١١٠/ ب تشستربتي) ، (١٦٤/ ب -١٦٥/ أ برلين) ونقل قطعة منها في نفس الكتاب (٢/ ب تشستربتي) .

«أمَّا ابن عربي فلا شكَّ في اشتِمَالِ «الفُصوص» المشهورة علىٰ الكفر الصَّريح الذي لا يُشَكُّ فيه، وكذلك «فتوحاته المكيَّة» فإنْ صَحَّ صُدور ذلك عنه واستمر عليه إلىٰ وفاته [1]، فهو كافر مخلَّدٌ في النار بلا شكٍّ.

وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدِّين المِزِّي، أنه نَقَلَ مِن خطِّهِ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ [البقرة: ٦] كلاماً يَنْبُو عنه السَّمعُ، ويَقْتَضي الكفر، وبعضُ كلماتِهِ لا يُمكِنُ تأويلها، والذي يُمكِن تأويله منها، كيفَ يُصارُ إليه مع مرجُوحيَّة التأويل؟! وأنَّ الحكم بما ترتَّبَ علىٰ الظاهر.

وقد بلغني عن الشيخ الإمام علاء الدِّين القُونوي - وأدركتُ أصحابه - أنه قال مثل ذلك: «إنما يُؤَوَّل كلام المعصومين». وهو كما قال». ويَنبَغي أن لا يُحكَم علىٰ ابن عربي نفسه بشيء، فإنِّي لستُ علىٰ يقين مِن صدور هذا الكلام منه [2]، ولا مِن استمراره عليه إلىٰ وفاته، ولكنا نَحكم علىٰ هذا الكلام بأنَّهُ كُفرٌ» [3].

---

(١) أَمَّا صدور ذلك عنه فهو مما لا يختلف فيه اثنان من أهل العلم، فكتاباه «الفصوص» و«الفتوحات المكية» كلاهما ثابت النِّسبة إليه وهما بين أيدينا وفيهما الكفر الواضح الصريح. انظر «تنبيه الغبي» (١٢٦).
أَمَّا أنه مات علىٰ ما فيهما فهذا هو المعروف ومن قال بخلافه فعليه البينة القاطعة.

(٢) الكلام صادرٌ منه وثابتٌ عنه، كما سيأتي التأكيد عليه في فَصْلٍ مُسْتَقِلٍّ ص (٧٧٠).

(٣) «القول المنبي» (١١١/ أ تشستربتي)، ونقل أكثره الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠-١٩٠)، وبعضه البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٢٤)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٦)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٠).

قال السَّخاوي بعدها : «وتعقَّبه الفاسي بأنه **خالف شيخ الإسلام البلقيني فإنه صرَّح بكفر ابن عربي كما سبق**، وكذا صرح بكفره واشتمال كتبه على الكفر ابن الخياط والناشري وهُما مِمَّن يقتدي بهما علماء اليمن في عصرنا ، ويؤكد ذلك فتوىٰ من ذكرنا من العلماء ، وإن كانوا لا يصرحون باسمه إلا ابن تيمية فإنه صرح باسمه ؛ **لأنهم كفَّروا قائل هذه المقالات المذكورة في السؤال ، وابن عربي هو قائلها ؛ لأنها موجودة في كتبه التي صنفها واشتهرت عنه شهرة تقتضي القطع بنسبتها إليه**» اهـ كلام الفاسي [(١)].

وقال العراقي في ترجمة الكازروني الصوفي في «الذيل علىٰ العِبَر» : «**ويُحْكَىٰ عنه التَّعلقُ بتُرَّهات ابن عربي الحاتمي والميلِ إلىٰ معتَقَدَاتِهِ**» [(٢)].

وذكر ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) الحافظ العراقي فيمن «**يعتقد ضلاله ، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً**» [(٣)].

قلتُ : وهو الذي نَسَخَ فتوىٰ والده (ت: ٨٠٦هـ) في تكفير ابن عربي كما تقدَّم .

* * *

١٠٣- ومحمد بن أبي بكر بن عمر بن أبي بكر القرشي المخزومي المالكي ، بدر الدين الإسكندراني ، يُعرف بـ«**ابن الدَّماميني**» (ت: ٨٢٧هـ) [(٤)].

---

(١) «القول المنبي» (١١١/ أ تشستربتي) ، (١٦٥/ ا-ب برلين) .

(٢) (٢/ ٣٦٤-٣٦٥) .

(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٤) ترجمته في : «الإنباء» (٣/ ٣٦١) ، و«الضوء اللامع» (٧/ ١٨٤) .
قال السخاوي في «القول المنبي» : «**العلامة النحوي**» . له «تحفة الغريب في حاشية مغني اللبيب» ، و«شرح البخاري» وغيرها .

ذكره السخاوي ضمن الطاعنين في ابن عربي ، ثم ذكر «أنَّ الأهدل ترجم له في «تاريخه» **وحكىٰ عنه الإنكار علىٰ صوفية زبيد ، حتىٰ أنكر جعل ابن الرداد قاضياً مع اعتقاد سماع الملاهي»** [1] .

قلت : وابن الرداد من أكبر أنصار ابن عربي باليمن كما تقدَّم .

* * *

١٠٤- ومحمد بن أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ، **القاضي** شمس الدين أبو عبد الله **الدفري** الأصل القاهري **المالكي** (ت: ٨٢٨هـ) [2] .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «**وكان مِمَّن قام علىٰ بعض معتقدي ابن عربي ، واستكثر من الاستفتاء في ذلك ، وخاشن الشمس البساطي لامتناعه من الكتابة بتكفيره معللاً ذلك بانتقاله إلىٰ الآخرة ونحو هذا ، واستمرَّ الدفري قائماً في ذلك مُبايناً للبساطي حتىٰ مات**» [3] .

وقال في «القول المنبي» : «**كان ممن قام علىٰ بعض معتقديه** [4] ، **وأكثر من استفتاء العصريين من أئمة المذهب عليه ، وأخذَ خطوطهم بموافقته في الإنكار** ، وواجه الشمس البساطي - حين امتناعه من الكتابة بتكفيره بكونه قد انتقل إلىٰ الآخرة وما أشبه ذلك - بمكروه ، بل استمرَّ مبايناً له حتىٰ مات غير منفكٍّ عن الحطِّ عليه -رحمهما الله تعالىٰ-» [5] .

---

(١) «القول المنبي»(١١٣/ أ-ب تشستربتي).

(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٣/ ٣٦١) ، و«الضوء اللامع» (٦/ ٣٢٥) . قال السخاوي : «وصفه شيخنا -ابن حجر- **بالشيخ ، الإمام ، العلامة ، أقضىٰ القضاة**» .

(٣) «الضوء اللامع» (٦/ ٣٢٦) .

(٤) يعني : بعض معتقدي فضل ابن عربي .

(٥) «القول المنبي»(١١٣/ ب تشستربتي).

قلتُ: انظر -رحمك الله- كيف بايَنَ وفاصَل من توقَّف في تكفير ابن عربي! فكيف سيكون موقفه مِمَّن مَدَحَهُ وأَثنَىٰ عليه أو حتىٰ تأوَّل له ؟!!

* * *

١٠٥- ومحمد بن إبراهيم بن محمد **الدِّمَشقِيُّ البَشْتَكيُّ**، بدر الدين **الحنفي ثم الشافعي ثم الظَّاهِرِيُّ** (ت: ٨٣٠هـ)[١].

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٥٢هـ) **في ترجمته**: «وصَحِبَ الشيخ الكازروني مدَّة[٢]، ونَسَخَ له كثيراً مِن تصانيف ابن العربي، **ثم رجعَ عن ذلك بعدَ موتهِ، وصارَ داعيةً إلىٰ الحطِّ علىٰ مقالة ابن العربي**»[٣].

وقال في موضع آخر: «[كان] **كثير الغض من الصوفية ممن ينتحِلُ مقالة ابن العربي**»[٤].

وقال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- بعد أن ذكره فيمن ذمَّ ابن عربي: «قرأتُ بخطِّهِ علىٰ «غيث العارض» لابن أبي حجلة ما نصه: «قلتُ في الاقتباس هذه الأبيات:

يا إماماً بغيثِ عارضهِ قد ... أغرقَ القوم في العذاب الأليم

---

(١) له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٣/ ٣٩٢)، و«الضوء الامع» (٦/ ٢٧٧)، و«الذيل التام» (١/ ٥٥١). قال السخاوي: «**العلامة، أوحد أئمة الأدب**، ونادر الوقت في سُرعةِ الكتابة».

(٢) ذكر السخاوي عن هذا الصوفي الهالك أنه كان عجباً في جذب الناس للإقامة عنده بحيث إنهم يهجرون أهاليهم، **خصوصاً المردان** فاجتمع به البشتكي -مع كونه من أجمل أهل عصره صورة- فلم يتمكن من مفارقته! «الضوء الامع» (٦/ ٢٧٧).

(٣) «إنباء الغمر» (٣/ ٣٩٢-٣٩٣)، وذكر توبته -من الثناء علىٰ ابن عربي- السخاوي في «القول المنبي» (١١٣/ب تشستربتي).

(٤) «ذيل الدرر الكامنة» (٣٠٩-٣١٠).

اغـز فـيهم ولا تَخَـف مِـن أذاهـم وتوكَّـل علـىٰ العزيـزِ الـرحيمِ

وقلتُ -أيضاً- :

احْمِ حمىٰ الـدين يـا مـن غَيـثُ عارضـهِ يـشفي جيـاد الـورىٰ مـن كـلِّ منحـوسِ

هـم كمـا قلـت سـوس الـدين فـاغزهمُ نظمـاً ونثـراً ولا تغفـل عـن الـسوسِ»[1]

قلتُ : وقد تكلَّم ابن أبي حجلة (ت: ٧٧٦هـ) علىٰ ابن عربي في «عارِضهِ» وذَكَرَه ضمن المفسدين في الأرض ووصفه بأوصاف أُخرىٰ كما تقدَّم ذكره .

* * *

١٠٦- وتقي الدين محمد بن أحمد بن علي **القرشي الهاشمي الحَسَني المكي المالكي ، مُؤَرِّخ مكة المعروف بـ«تقي الدين الفاسي»** (ت: ٨٣٢هـ)[2] .

تَرْجَمَ الفاسي لابن عربي في كتابه **«العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»** وذكر تكفير العلماء له ، وأورد منهم أكثر من عشرين عالماً .

وألَّف فيه رسالةً مستقلة سماها بـ**«تحذير النَّبيه والغبي من الافتتان بابن عربي»**[3] .

---

(١) «القول المنبي»(١١٣/ ب تشستربتي) ، (١٦٨/ ب برلين) .

(٢) ترجمته في : «العقد الثمين» (١/ ٣٣١) ، و«الإنباء» (٣/ ٤٢٩) ، و«الضوء اللامع» (٧/ ١٨) ، و«كفاية المحتاج» (٤٠٥) . قال ابن حجر والسخاوي : «مفيد البلاد الحجازية وعالمها» . وقال السخاوي : «**وكان إماماً ، علامة ، فقيهاً ، حافظاً**» .

(٣) انظر :«العقد الثمين» (٢/ ١٩٩)، و«تنبيه الغبي» (١٧٥)، «القول المبني» (٢١/ أ، ٦٦/ ب ، ١١٠/ ب تشستربتي) ، [(٣٠/ ب ، ٩٤/ أ) الآصفية]، و«مختصر القول المنبي» (٤٧/ أ) . وقد ذَكَرَ مُؤَلِّفها أنها «مختصرة مما في كتابه «العقد الثمين» وفيها زيادات قليلة ، ولكنها علىٰ غير ترتيبه» . فالحمد لله الذي حَفِظَ لنا كتابه «العقد الثمين» . وقد قرأ العلامة أحمد بن عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٢٦هـ) هذه الرسالة وأثنىٰ عليها كما تقدَّم عند ذكر كلامه [(٤٧٨)] ، وقرأها الحافظ =

ومِن قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ترجمته لابن عربي : «وقد صرَّح بذلك -بالوحدة المطلقة- في كتبه .

وقد بيَّن الشيخ تقي الدين ابن تيْمِيَّة الحنبلي شيئاً من حال الطائفة القائلين بالوَحدة ، وحال ابن عربي منهم بالخصوص ، وبيَّن بعض ما في كلامه مِن الكُفر ، ووافق علىٰ تكفيره بذلك جماعةٌ مِن أعيان عُلماء عصره ، من الشَّافعية والمالكية والحنابلة ، لَمَّا سُئِلوا عن ذلك .

وقد رأيتُ أنْ أذكُر شيئاً مِن ذلك مع شيء آخر من كلام الناس في ابن العربي هذا ، لِمَا في أمره مِن الالتباس علىٰ كثير من الناس ، نعوذ بالله مِن الضَّلال ، ونسأله لِمَا فيه صلاحُ الحال» [1] .

ثم ذكر كلام جماعة من أهل العلم فيه ثم قال : «ووجدتُ بخطِّ الحافظ أبي الفتح بن سيِّد الناس ، وأنبأني عنه غيرُ واحِدٍ : سمعتُ الشيخ الإمام الحافظ الزاهد العلاَّمة أبا الفتح محمد بن علي بن وَهْب القُشيري [2] يقول : سَمِعتُ شيخنا الإمام أبا محمد بن عبد السلام ، وجَرَىٰ ذِكرُ أبي عبد الله محمد العربي ، فقال : «شيخ سوء مقبوح كذَّاب» . فقلتُ له : وكذَّابٌ أيضاً ؟! قال : «نعم ، تَذَاكَرْنا يوماً بمسجد الجامع بدِمشق ، التزويج بجواري الجن فقال [3] : هذا فرضُ مُحال ؛ لأنَّ الإنس جسم كثيف ، والجن روح لطيف ، ولن يعلو الجسم الكثيف الرُّوح اللطيف ، ثم بعد قليل رأيتُ به شجَّة . فسألتهُ عن سببها . قال :

ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) ووافق العراقي في ثنائه عليها [(٥٧٠)] ، ووقف السخاوي علىٰ رسالة الفاسي وسيأتي عرض شيء من مادتها العلمية .

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٦١-١٦٢) .

(٢) هو : ابن دقيق العيد .

(٣) القائل هو : ابن عربي .

تزوَّجتُ امرأةً مِن الجنِّ ، ورُزِقتُ منها ثلاثة أولاد ؟!، فاتَّفق يوماً أن تفاوضنا فأغضبتُها ، فَضَرَبَتْني بعَظْم ! حَصَلَت منهُ هذه الشَّجة وانْصَرَفت ، فلم أرها بعدها» أو معناه . انتهىٰ[1] .

وما ذَكَرَهُ الإمام ابن عبد السَّلام -ولا يزال الكلام للفاسي- من أوصاف ابن عربي المذمومة ، لا تُلائِمُ صفاتِ أولياء الله تعالىٰ ، ووجهُ تكذيبه في الحكاية التي ذَكَرناها عنه : أنه لا يستقيم أن يتزوَّج امرأة جِنيَّة ولا إنسيَّة ، ويُرزَقُ منها ثلاثة أولاد في مُدَّةٍ قليلة !!

ولا يُعارِضُ مَا صَحَّ عن ابن عبد السلام ، في ذمِّ ابن عربي ، ما حَكَاهُ عنهُ الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه «الإرشاد والتطريز» ؛ لأنَّه قال : «وسَمِعتُ أنَّ الشيخ الفقيه الإمام عز الدين بن عبد السلام كان يطعنُ في ابن العربي ، ويقول : هو زنديق ، فقال له يوماً بعضُ أصحابه : أُريدُ أن تريني القُطب فأشار إلىٰ ابن عربي ، وقال : هذاك هو ! فقيل له : فأنتَ تَطْعَنُ فيه ؟! فقال : حتىٰ أصون ظاهر الشَّرع ! أو كما قال -رضي الله عنهما- أخبرني بذلك غيرُ واحِدٍ ما بين مشهور بالصَّلاح والفضل ، ومعروف بالدِّين ، ثقة عدل من أهل الشام ومِن أهل مصر ، إلاَّ أن بعضهم روىٰ : أُريد أن تُريني ولياً ، وبعضهم روىٰ: القطب» . انتهىٰ .

وإنما لم يكن ما حكاه اليافعي معارِضاً لِمَا سَبَق مِن ذمِّ ابن عربي ؛ لأنَّ ما حكاه اليافعي بغير إسنادٍ إلىٰ عبد السلام ، وحُكْم ذلك الاطِّراح ، والعمل بما صحَّ إسناده في ذَمِّه والله أعلم .

---

(١) وذكر القصة السخاوي في «القول المنبي» (١٩/ ب) ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٢٤) .

وأظن ظناً قوياً أنَّ هذه الحِكاية مِن انتحال غلاة الصوفية، المعتقدين لابن عربي، فانتشرت حتىٰ نُقِلت إلىٰ أهل الخير، فتلقَّوها بسلامة صدر، وكان اليافعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- سليم الصَّدر -فيما بلغنا-[1]، وإنما قوِي ظَنِّي بعدم صِحَّة هذه الحِكاية؛ لأنَّها تُوهِمُ اتِّحاد زمان مدح ابن عبد السَّلام لابن عربي، وذم ابن عبد السلام له، فإنَّ تعليل ابن عبد السلام ذمَّه لابن عربي لصِيَانَته للشَّرع، يقتضي أنَّ ابن عربي عالي الرُّتبة في نفس الأمر، حالَ ذم ابن عبد السلام له، وهذا لا يَصدُر مِن عالِم مُتَّقٍ، فكيفَ بمن كان عظيم المِقدَار في العلم والتَّقوىٰ،

---

(١) اليافعي صوفي غال في التصوف، وهو مِن المعَظِّمين للحلاَّج وغيره من زنادقة الصوفية، وله منظومة ختم بها «تاريخه» يجاري فيها «بردة البوصيري» يتوسل فيها بالأنبياء والأولياء، وبالطور، والتين والزيتون وبأشياء أُخَر، وفي هذه المنظومة يقول آمِراً بالاستغاثة بغير الله:

واهتف بيوسف مهما كنت منتظراً   فنعمَ غوثٌ لملهوفٍ ومهتضمِ

ويقول قبلها:

بحق قُطبٍ وأبدالٍ همُ أَمَلي   وهم لدىٰ الخطبِ بعد الله معتصمي

ويقول في هذه المنظومة:

وفي ظفارٍ رجالٌ يُستغاثُ بهم   ويستعانُ بهم بالدفع في النِّقَمِ

بحق شيخي وأشياخ له فهمُ   غوثي وعوني ومقصودي ومعتصمي

انظر: «مرآة الجنان» تأليفه (٤/ ٣٦٣-٣٦٦).

ويرىٰ اليافعي أنَّ مِن أقبح ما أفتىٰ به شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- هو منعه من شدِّ الرحال إلىٰ غير المساجد الثلاثة ؟!! وأنه يطعن في مشايخ الصوفية! «مرآة الجنان» (٤/ ٢٧٨). **فمثل اليافعي لا يُوثق به.**

علماً بأنه من المتوقِّفين في ابن عربي. انظر: «مرآة الجنان» (٤/ ١٠١).

وذَكَرَ الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) عنه أنه كان «شديد التعصب لمطلق الصوفية». انظر: «كشف الغطاء» (٢٦١).

وأنه زعم أن الخضر عليه السلام من شيوخ ابن عربي وأنه أثنى عليه!! كما في ص(٢٧٥).

كابن عبد السلام ؟ ومَن ظنَّ به ذلك ، فقد أخطأ وأثِم ؛ لِمَا في ذلك مِن تناقض القول [1] .

ولا يُعارِضُ ذلك مَا يُحكَىٰ مِن اختلاف المُحَدِّثين في جرح الرَّاوي وتوثيقه ؛ لأنَّ الراوي يكون ثقةً في نفسِهِ ، ولكن مع ذلك يلابِسُ أمراً كبدعةٍ ، وللمحدِّثين في ذلك خلاف هل هو جرح أم لا ؟ فمن عدَّلهُ مِن المُحدِّثين ، نَظَر إلىٰ أنَّ ذلك الأمر غير قادح في الرَّاوي ، ومَن جرَحَهُ رأىٰ ذلك الأمر قادِحاً ، ورُبَّمَا كان الرَّاوي يُخطئ أحياناً أو يقل ضبطه بالنِّسبةِ إلىٰ غيره ، فَيَرىٰ بعض المُحَدِّثين ذلك فيه جرحاً ، ويَرىٰ بعضهم ذلك لا يُجَرِّحه ؛ لقلَّة الخطأ ووجود الضَّبط في الجُملة ، إلىٰ غير ذلك مِن الوجوه التي حصل بسببها الخلاف في الجرح ، وليسَ مِنها وجه فيه يدلُّ علىٰ اتِّحادِ زمنِ ذلك ، مِن قائل واحِدٍ في راوٍ، إنما ذلك لاختلاف الرأي في حال الرَّاوي ، والله أعلم .

ويُمكِنُ تأويل ما في هذه الحِكاية مِن ثناء ابن عبد السلام علىٰ ابن عربي -إن صحَّ ثناؤهُ عليه- زمنٌ يصلح فيه حال ابن عربي ، وليسَ في مثل ذلك تعارض .

ومَا ذُكِرَ في هذه الحِكاية مِن ثناءِ ابن عبد السلام علىٰ ابن عربي -علىٰ تقدير صِحَّته- منسُوخٌ بما ذكرهُ ابن دقيق العيد عن ابن عبد السلام في ذَمِّهِ لابن عربي ،

---

(١) وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وأمَّا الحكاية عن الشيخ عز الدين فالمشهور منها أولها ، وهو أنه زنديق ، وهو المُوَافِق لمَا تقَدَّم نقله عنه برواية العلماء المحققين ، وأمَّا الزيادة المذكورة عن بعض أهل الفضل فكذِبٌ بلا شك ؛ لأنها تخالف رواية الثقات بالسند المتصل كما تقدَّم ، فتكون شاذة منكرة ؛ وأيضاً رواها مجهول لا يُعرف ، فيجب ردها علىٰ شرط أهل الرواية ؛ ولأن فيها تناقضاً لا يليق بصدق الشيخ عز الدين وإخلاصه ، والظاهر أنها زيادة مكذوبة من بعض أتباع ابن عربي قلل الله من عدادهم» . «كشف الغطاء» (٢٧٥) .
وكذَّبَ القصة الحافظ السخاوي في «القول المنبي» (٢٠/ أ-ب تشستربتي) ، [(٢٨/ ب) الآصفية] ، والبريهي في «تاريخه» كما في «فر العون» (١٥٦/ أ) .

فإنَّ ابن دقيق العيد لم يسمع ذلك مِن ابن عبد السلام إلاَّ بِمصر، بعد موتِ ابن عربي بِسِنين ؛ لأنَّ ابن دقيق العيد وُلِدَ في شعبان سنة خمس وعشرين وستمائة، ونشأ ببلدة قُوص ، واشتغَلَ بها علىٰ مذهب مالك حتىٰ أتقنه . ثُمَّ قَدِمَ القاهرة ، واشتغل بها في مذهب الشَّافعي وغيره من العلوم علىٰ ابن عبد السلام، فبلوغه واشتغاله بالعلم في بلده ، ثم قدومه إلىٰ القاهرة ، لا يكون إلاَّ بعد سنة أربعين وستمائة ، وابن عربي مات في ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق ، وثناء ابن عبد السلام علىٰ ابن عربي المذكور كان في حياة ابن عربي، بدليل ما فيها مِن أنَّه أراه لمن يسأله عن القطب أو الولي .

وفي السَّنةِ التي ماتَ فيها ابن عربي ، أو في التي بعدها ، **كان خروج ابن عبد السلام مِن دِمشق ؛ لِتَعَبٍ نَالهُ مِن صاحِبها الصالح : إسماعيل بن العادل أبي بكر بن أيوب ؛ لأنَّهُ سَلَّمَ قلعة الشَّقيف للفرنجة ، فأنكرَ ذلك عليه ابن عبد السلام** ، **فَعَزَلَ ابن عبد السلام عن خِطابة دمشق وسجنه** !! ثم أطلقه ، وتَوَجَّه مِن دمشق إلىٰ الكَرَك ، فتَلَقَّاهُ صاحب الكرك الناصر داود المعظَّم عيسىٰ ، وسأله أن يُقيم عنده فلم يفعل ، واعتَذَرَ بأنها لا تسع نشر علمهِ ، فقصدَ مصر فتلقَّاه صاحبها الصالح [نجم الدِّين] أيوب بن الكامل ، وأكرمه وولاَّهُ الخِطَابَةَ بالجامع العتيق بمصر ، والقضاء بها مع الوجه القِبْلي ، وتصدَّىٰ لنشر العلم والإفادة علىٰ أحسن سبيل ، وهذا كله لا يخفىٰ علىٰ أحدٍ مِن أهل التحصيل»[1].

وقال بعد أن ذكر كلاماً للحافظ الذهبي في ابن عربي : «وقال - الذهبي - في «تاريخ الإسلام» : «هذا الرجل -ابن عربي- كان قد تصوَّف وانْعَزَلَ وجاع وسهر، وفُتِحَ عليه بأشياء امتزَجَت بعالم الخيال والخطرات والفكرة ،

---

(١) «العقد الثمين » (٢/ ١٨٢-١٨٥) . ونقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٢٠/ أ) مثنياً علىٰ كلامه .

واستحكم ذلك ، حتىٰ شاهد بقوة الخيال أشياء ظنَّها موجودة في الخارج، وسمع من طيش دماغه خطاباً اعتقده من الله [١]، ولا وجود لذلك أبداً في الخارج ، حتىٰ إنه قال : «لم يكن الحقُّ [٢] أوقفني علىٰ ما سطَّره لي في توقيع ولايتي أمور العالم ، حتىٰ أعلمني بأني خاتم الولاية المُحَمَّدية بمدينة فاس ، سنة خمس وتسعين ، فلما كانت ليلة الخميس في سنة ثلاثين وستمائة ، أوقفني الحق علىٰ التوقيع بورقة بيضاء ، فَرَسَمْتُهُ بنَصِّه : **هذا توقيع إلهي كريم ، من الرؤوف الرحيم ، إلىٰ فلان ، وقد أجزل له رِفْدَهُ ، ومَا خيَّبنا قصده ، فلينهض إلىٰ ما فُوِّضَ إليه ، ولا تشغله الولاية عن المثول بين أيدينا شهراً بشهرٍ إلىٰ انقضاء العمر** » !! [٣].

قال الفاسي : وهذا الكلام فيه مؤاخذات علىٰ ابن عربي :

منها : إن كان المُرادُ بما ذَكَرَهُ مِن أَنَّهُ خاتم الولاية المُحَمَّدِيَّة ، أنه خاتم الأولياء كما أنَّ نبينا محمداً ﷺ خاتم الأنبياء ، فليسَ بصحيح لوجودِ جَمْعٍ كثير مِن أولياء الله تعالىٰ العلماء العاملين في عصر ابن عربي ، وفيما بعده علىٰ سبيل القَطع ، وإن كان المُراد أنه خاتم الأولياء بمَدِينة فاس ، فهو غيرُ صحيح أيضاً ؛ لوُجُودِ الأخيار بها بعد ابن عربي ، وهذا من الأمر المشهور» [٤].

وقال : «وقال شيخنا العلامة أبو زرعة العراقي : «... وقد صحَّ عندي عن الحافظ جمال الدِّين المِزِّي أنه نَقَلَ مِن خطِّهِ في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ

---

(١) هو ضربٌ من الجنون قائم علىٰ التخيلات ! فهنيئاً لهم بهذا الشيخ الأكبر !!

(٢) يعني : الله ﷻ .

(٣) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٣٧٧) وفيات (٦٣١-٦٤٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٢٧٥ ط الغرب) .

(٤) «العقد الثمين » (٢/ ١٨٨-١٨٩) .

كَفَرُوا سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ ﴾ [البقرة: ٦] كلاماً يَنْبُو عنه السَّمعُ، ويَقْتَضي الكفر، وبعضُ كلماتِهِ لا يُمكِنُ تأويلها، والذي يُمكِن تأويله منها، كيفَ يُصارُ إليه مع مرجُوحيَّة التأويل، والحكم إنما يترتب علىٰ الظاهر.

وقد بلغني عن الشيخ علاء الدِّين القُونوي -وأدركتُ أصحابه- أنه قال مثل ذلك: إنما يُؤَوَّل كلام المعصومين، وهو كما قال، ويَنبَغي ألَّا يُحكَم علىٰ ابن عربي نفسه بشيء، فإنِّي لستُ علىٰ يقين مِن صدور هذا الكلام منه، ولا مِن استمراره علىٰ إلىٰ وفاته، ولكنا نَحكم علىٰ هذا الكلام بأنَّهُ كُفرٌ. انتهىٰ.

ومَا ذَكَرهُ شيخنا مِن أنَّهُ لا يُحكَم علىٰ ابن العربي نفسه بشيء، خالفه فيه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدِّين البُلقيني لتصريحه بكفر ابن عربي كما سبق عنه»[1].

إلىٰ أن قال الفاسي: «وكثيرٌ مِن هذه المُنكرات في كلام ابن عربي، لا سبيل إلىٰ صحة تأويل فيها، فإذا لا يستقيم اعتِقادُ أنه من أولياء الله، مع اعتِقاد صدور هذه الكلمات منه، إلاَّ باعتِقاد ابن عربي خلاف ما صَدَرَ منهُ، ورجوعه إلىٰ ما يعتقده أهل الإسلام في ذلك، ولم يجئ بذلك عنهُ خبرٌ؛ لأنَّهُ لا يرىٰ مَا صَدَرَ منهُ موجِباً لذلك، ولأجل كلامه المنكر، ذمَّه جماعة من أعيان العلماء وقتاً بعدَ وقتٍ.

وأمَّا مَن أثنىٰ عليه فلفضله وزهده وإيثاره واجتهاده في العبادة، واشتهر ذلك عنه، حتىٰ عرفهُ جماعة من الصالحين عصراً بعدَ عصرٍ، فأثنوا عليه بهذا الاعتبار، ولم يعرِفُوا ما في كلامه مِن المُنْكَرات؛ لاشتغالهم عنها بالعبادات، والنظر في غير ذلك مِن كُتب القوم، لكونهم أقرب لفهمهم، مع ما وفقهم الله تعالىٰ من حُسن الظنِّ بآحاد المسلمين، فكيف بابن عربي؟

---

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠-١٩١). ونقله الحافظ السخاوي من خطه في «القول المنبي» (١١١/ أ تشستربتي).

وبعضُ المثنين عليه ، يعرفون ما في كلامه ، ولكنهم يزعمون أنَّ لها تأويلاً ، وحَمَلهم علىٰ ذلك كونهم تابعين لابن عربي في طريقته ، فثناؤُهم علىٰ ابن عربي مُطَّرَحٌ لتزكيتهم معتقدهم .

وقد بانَ بما ذَكَرناه ، سببُ ذمِّ الناس لابن عربي ومدحه ، والذَّمُ فيه مُقدَّم ، وهو مِمَّن كبَّه لسانُه ، نسأل الله المغفرة .

وأَمَّا ما يُحْكَىٰ في المنام مِن نَهْي ابن عربي لشخصٍ مِن إعدام كتبه ، ممن يصنع في الحياة ، وكذا ما يُرىٰ في النوم مِن خصوص [1] عذاب لشخصٍ بسبب ذمِّه لابن عربي أو لكتبه ، فهو مِن تخويف الشيطان» .

ثم ذَكَر تخويف بعض الصوفية لصاحبه الحافظ ابن حجر حينما تكلَّم في ابن عربي وباهله الحافظ [2] ، ثم قال : «وقد عابَ تصوفَ ابن عربي بعض الصوفية ، الموافقين له في القول بالوحدة ؟! ؛ لأنَّ عبد الحق بن سبعين قال : «إنَّ تصوّف ابن عربي فلسفة جَمِحة» [3] . وهذا مشهور عن ابن سبعين .

ويا ويحَ مَن بالَتْ عليه الثَّعالِبُ

وقد أتينا في ترجمة ابن عربي ، بما لا يوجد مثله مجموعاً في كتاب ، وقد عُنِيَ بعضُ أهل العصر ، الذي ليسَ لهم كثير نباهة ولا تحصيل ، بتأليف ترجمة لابن عربي ، ذَكَر فيها أشياء ساقطة ، وبيَّنا شيئاً مِن ذلك في الترجمة التي

(١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : «حصول» .
(٢) سيأتي ذِكرُ القصَّة عند كلام ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) في ابن عربي ص (٥٦٨) .
(٣) كلام ابن سبعين من باب التنافس علىٰ الرئاسة ؛ لأن ابن عربي أغلق الطريق عليهم فقال إنه خاتم الأولياء ! فكيف يأتي أحد بعده أو معه فيدَّعي أنه ولي ..؟!! وهذا مما يدل علىٰ أنهم يريدون العلو في الأرض ، والتسلط علىٰ الضعفاء والغوغاء .
وقول ابن سبعين تقدَّم ذِكرُه في أول الجارحين لابن عربي !

أفردناها لابن عربي ، بسؤال بعض الأصحاب لي في ذلك ، وهي مُختصرةٌ مما في هذا الكتاب ، وفيها زياداتٌ قليلة ، ولكنها علىٰ غير ترتيبه»[1] .

وقال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وقد وقفتُ علىٰ المُصنَّف المشار إليه وسماه «**تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي**» وبيَّنَ من الأشياء الساقطة التي أشار إليها في كلام بعض العصريين له أن الحافظ ابن عساكر صاحب «تاريخ دمشق» من جملة تلامذته ، وأنَّ قاضي قضاة المالكية بدمشق زوجه بابنته ، وكان يتولىٰ خدمته بنفسه» !! . ثم ذكر كلام الحافظ الفاسي في بيان كذب ذلك وبطلانه ، ومخالفته للواقع من خلال معرفة التواريخ .

وذكر الفاسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في خطبة كتابه المشار إليه أنَّ بعض الإخوان في الله التمسَ منه بياناً حول ما علِمه مِن كلام الفقهاء والمحدثين في ابن عربي ليحذر كل نَبِيهٍ وغبي منه .

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- وهو يعرض مادة الكتاب : «ثُمَّ شَرَعَ في المقصود وافتتح بوَصفِهِ بأَنَّهُ : ظاهري المذهب في العبادات ، باطني النظر في الاعتقادات، ثمَّ بالسوء والقبح والكذب خصوصاً في المنام الذي زعم فيه أنَّ النبي ﷺ أمرهُ بإخراج «الفصوص» للناس ، ثم [وصفه] بالقول بقِدَم العالم ، وكونه لا يُحرِّمُ فرجاً ، وأنه من القائلين بالوحدة المطلقة في الموجودات ، وكونه شيخ نجس يكذِّبُ بكل كتاب ونبي ، وأنه وأتباعه ضُلاَّلٌ خارجون عن طريقة الإسلام ، وجواز إعدام تآليفه وتحريقها ، وعدم تأويلها ، ووصفه بالكفر من أجل اعتقاد مقالاته ، وشيء من مستبشعات مقالاته في كلام الله ، مستشهداً للأول بكلام ابن تيمية في الباطنية : «إنهم كانوا أكفر من اليهود والنصارىٰ» .

(١) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٧-١٩٩) .

ثم ذَكَرَ السَّخاوي أن الفاسي استشهد علىٰ ذلك كله بكلام العلماء : كابن عبد السلام ، وابن تيمية ، وابن مسدي ، والقسطلاني ، والذهبي ، وابن جماعة ، والسبكي ، والحارثي وغيرهم ممن ذَكَرَهُم في **«العقد الثمين»**[1] .

* * *

١٠٧- وقاسم بن عمر الدّمتي اليمني (ت: ٨٣٢هـ)[2] .

قال الأهدل -رَحِمَهُ اللَّهُ- **في «تاريخه»** : «كان من الأئمة المبرزين الأقوياء في الدِّين ، **شديد الإنكار علىٰ مبتدعة الصوفية خصوصاً أهل طريقة ابن عربي**»[3] .

وقال : «**وأجاب عليه فقهاء تعز وزبيد بردِّ كل مَن ارتضىٰ تلك المقالات المذكورة عن ابن عربي ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم** ، وكان المفتون بتعز يومئذٍ جماعة كابن الدمتي والكاهلي وغيرهما ، **فاتفقت فتاويهم علىٰ ذلك** وعُرضت الجوابات علىٰ المنصور ، **فأجاب إلىٰ إجراء الحكم علىٰ الكرماني والسيف إن لم يتب** ، فاستُحضر إلىٰ مجلس الشرع الشريف فأظهر التوبة والرجوع إلىٰ دين الإسلام علىٰ القانون المعروف ، **واشترط عليه هجر كتب ابن عربي**، **وكتب بذلك مسطوراً** قرئ علىٰ منبر **الجامع بزبيد علىٰ لسان خطيبها الفقيه العلامة موسىٰ الضجاعي** مقدَّم الذكر، وقرئ أيضاً علىٰ منبر المهجم ، وفي تعز ، وهذا المسطور محفوظٌ عند جماعةٍ مِن الفقهاء فليَقِفْ عليه مَن أرادَهُ»[4] .

---

(١) «القول المنبي» (١١٥/ ب -١١٦/ أ تشستربتي) باختصار يسير .

(٢) انظر ترجمته في : «القول المنبي» (١٤٣/ ب تشستربتي) ، و«طبقات صلحاء اليمن المعروف بـ«تاريخ البريهي» (٢١٤) . قال البريهي : «**كان إماماً فاضلاً**» .

(٣) نقله السخاوي عنه في «القول المنبي»(١١٣/ ب تشستربتي).

(٤) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢) .

وقال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وكان الكاهلي وابن الدمتي من المفتين بتعز في زمن ابن المقرئ **فأفتىٰ كلٌّ واحِدٍ منهما مع غيرهما بردَّةِ من ارتضىٰ مقالات ابن عربي المنكرة، وإجراء أحكام المرتدين عليهم**»[1].

* * *

١٠٨- ومحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي المقرئ، المعروف بـ«**ابن الجزري**» **شيخ المقرئين** (ت: ٨٣٣هـ)[2].

بعد وفاة العلامة الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) قدِمَ ابن الجزري اليمن عام (٨٢٨هـ)[3] فاغتنم العلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المعروف بالمقرئ وجوده فوجَّهِ إليه سؤالاً حول ابن عربي واعتقاده[4] حتىٰ يقطع دابر الصوفية في اليمن فأجاب ابن الجزري بما يسره الله علىٰ يديه من نصرة الحق وكشف حقيقة أهل الباطل وهذه صورة السؤال والجواب:

---

(١) «القول المنبي» (١٤٣/ب تشستربتي).

(٢) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٩/ ٢٥٥)، و«الذيل التام» (١/ ٥٦٤)، و«طبقات الحفاظ» (٥٤٣-٥٤٤). وهو صاحب «النشر في القراءات العشر»، و«غاية النهاية في طبقات القراء». قال السخاوي: «**الحافظ، شيخ القُرَّاء**». وقال السيوطي: «**الحافظ، المقرئ، شيخ الإقراء في زمانه**».

(٣) انظر: «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٦)، «طبقات صلحاء اليمن» للبريهي (٣٤٦، ٣٤٨)، و«فر العون» للقاري (١٥٣/ ب)، و«ديوان ابن المقرئ» (٤٥٨).

(٤) وقد وجهه ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) إلىٰ جماعة من علماء اليمن فأفتوا بكفر ابن عربي وإجراء أحكام المرتدين علىٰ أصحابه كما أفتىٰ به الكاهلي وابن الدمتي وغيرهما.

* صورة السؤال :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان علىٰ رسوله سيدنا محمد خاتم النبيين وأفضل المرسلين صلىٰ الله عليه وسلم وعليهم أجمعين ، وعلىٰ آل كُلٍّ منهم وصحبهم أجمعين .

أمَّا بعد : فإنه لمَّا قَدِم مولانا وشيخنا شيخ الإسلام وإمام الأئمة الأعلام إلىٰ اليمن كان أحب قادم قدم بعد الغيبة علىٰ أهله فأنزلوه بقلوب وعدتهم آمالها بلقائه إلىٰ أجل قريب ، وما وفت القلوب من بمحله ، ونشر من فضائله وفواضله ما عم سائل الفضيلة عن فضله ، بالعبارات الشافية والأسانيد العالية ، وظهرت بركات مجالسه المعمورة بالتقوىٰ ، المشحونة بالخاصة من أهل العلم والتقوىٰ ، وأيقظ النفوس من رَقَدَاتها ، وأحيا القلوب بعد مماتها ، فلما زمع للرحلة ، وتجهَّز للنقلة ، أوجَعَ بنقلته كل قلب وأدمعَ كل مُقْلة ، وحصل التأسف علىٰ تلك المجالس التي عمرت القلوب ، والأيام التي لا تنسىٰ علىٰ ممر الحقوب ، فزاده الله مما زوَّده من التقوىٰ ، وقد بقي علينا أيها الشيخ الإمام مما لم نسألك أمر مهم في دين الله حدث في اليمن من مدَّة وهي : كتب ابن عربي فإنَّها وقعت في يد طائفة من الصوفية فآمنوا بها وصدَّقوها وأجمعوا في الحث علىٰ العمل بها وأطبقوا ، وفتنوا طائفة من العلماء وقالوا : هذا الكلام له باطن لا يعرفه إلاَّ أهل الإلهام ، ولبَّسوا علىٰ الناس حتىٰ أصغىٰ الجاهل إلىٰ أقوالهم إلىٰ أنَّ كل شيء هو الله تعالىٰ ، وأنَّ الخالق هو المخلوق ، والمخلوق هو الخالق ، وأنَّ الألوهية بالجعل فمن جعلته إلهك فقد عرفته وعرفك ، وأن المنفي في لا إله إلا الله هو المثبت ، فجعلوا كلمة الشهادة مما لا معنىٰ له ولا فائدة تحته ، وأشباه هذا من كلامهم الذي لا يُحصىٰ كثرةً .

فأحبَّ أقلُّ العبيد أن يكون لكم في دفع هذه الشبهةِ التي لا يخفىٰ وضوحَ كفرها ولا شكَّ في شيءٍ من أمرها ما يكون سبباً لهداية مَن وقعَ في هذه الضلالة ، وتطهيراً لمن تدنَّسَ في هذه الزبالة ، فمن سمع حثَّ هؤلاء القوم علىٰ إحسان الظن بهذا الرجل وتعظيمهم إيَّاه ، وسكوت العلماء عنهم اغتروا به وأُشرِبت قلوبهم محبتَّه ، وعظمت في أعينهم حرمتَه ، وظنوا كلامه صدقاً ، واتِّباعَه حقاً ، وهو في كتابه يأمر بعبادةِ الأوثان ، والتنقل في الأديان، بقوله : «إياك أن تَقْتَصِرَ علىٰ معتقد واحد فيفوتك خير كثير ، فاجعل نفسك هيولىٰ لسائر المعتقدات» [1]. فما أخذتْ أحداً حمِيةٌ في الله ولا غَيْرةٌ علىٰ دين الله ، يمُرُّ هذا بأسماعهم وهُمْ في الحياةِ أشبهَ شيءٍ بالأموات ، فما كُتُبُ هذا الرجل إلا كَسُمٍّ دُسَّ في الإسلام ، ومُصيبةٍ أُصِيب بها كثير من الأنام .

فهل يجبُ علىٰ ملوك الإسلام وخلفاء رسول الله ﷺ أن يُطَهِّروا الأرض من أوضار هذه الكتب المُبايِنةِ للدِّين ، المعترضة لإدخال الشك علىٰ قلوب المسلمين ؟ أفتونا مأجورين ، لا زلتم بالمعروف آمرين ، وعن المنكر ناهين . آمين . آمين .

*** الجواب :**

فأجاب الجزري -رَحِمَهُ اللَّهُ- بما صُورَتُهُ : «الحمدُ لله ، وما توفيقي إلاَّ بالله .

نعم ، يَجِبُ علىٰ مُلوكِ الإسلام ، وخلفاء الرسول ﷺ من سائر الأنام ، ومَن قَدَرَ علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والحُكَّام ، **أن يُعدِمُوا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المُطَهر من كُتُب المَذْكُورِ وغيره ، ويمنعوا من ينظر فيها أو يشتغل بها منعَ تحريم لا منع كراهة ، ولا يُلتَفَتُ إلىٰ**

(١) انظر قوله في «الفصوص» (١/ ١١٣) .

قول مَن قال : إنَّ هذا الكلام المُخَالِفُ للظاهر ينبغي أن يُؤَوَّل معانيه ، فإنه غَلَطٌ مِن قائله ، وكيف يُؤوَّل كلام من يقول [1] :

الربُّ حقٌّ والعبدُ حقٌّ ... يا ليتَ شِعري مَن المُكلَّف
إنْ قُلتَ عبدٌ فذاك ربٌّ ... أو قلتَ ربٌّ أنىٰ يُكلَّفْ

وقوله : «ما عرف الله إلا المعطلة والمجسمة . قال : لأن الله تعالىٰ يقول: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ﴾ فهذا دليل المُعَطِّلة ،﴿ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ فهذا دليلُ المُجَسِّمة» [2] .

وقوله : «ما عبدَ مَن عبد إلا الله ؛ لأنَّ الله تعالىٰ يقول : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء : ٢٣] » [3] .

وقوله : «كل موجود يُفتَقَرُ إليه هو الله ، حتىٰ الخلال يفتقر إليه في تخليل الأسنان» [4].

وقوله في فرعون : «قبضه الله طاهراً مُطَهَّراً لم يقترف ذنباً» !! [5].

والله تعالى يقول : ﴿ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم

---

(١) انظر قوله في : «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢) ، (٨/ ٢٢٤) .
(٢) انظر : «الفصوص» (١/ ١٨١-١٨٢) بمعناه .
(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ١٩٢) .
(٤) لم أقف عليه في «الفصوص» أو غيره .
(٥) انظر : «الفصوص» (١/ ٢٠١) .

﴿ ... مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [القصص] .

وقال رسول الله ﷺ : «مَن تركَ الصلاةَ ثلاثة أيام عامداً مُتَعَمِّداً دَخَلَ النَّارَ خالِداً مخلداً ، وحُشِرَ مع فرعون ، وهامان ، وقارون ، وأُبيِّ بن خلف» رواه أحمد [(١)] .

وأقواله المخالفة لظاهر الشريعة المطهرة كثيرة ، وأكثرها مُتَنَاقضة ، ومَن نظر كتاب «الفتوحات» رأىٰ فيها العظائم ، وهذا الذي ذكرته مما حضرني الآن منها ذكرتهُ بالمعنىٰ . وأحسن ما عندي في هذا الرجل : أنه لَمَّا ارتاض غلبت عليه السوداء ، فقال ما قال ، فلهذا اختلف كلامه اختلافاً كثيراً ، وتناقض تناقضاً ظاهراً ، فيقول اليوم شيئاً ويقول غداً خلافه ، وذلك مما تخيل له السوداء والله أعلم [(٢)] .

ومَن يكون كذا فلا يجوز النظر في كلامه فضلاً عن نقله .

---

(١) رواه أحمد (١١/ ١٤١ رقم ٦٥٧٦) ، وعَبْدُ بن حُمَيد في «المنتخب» (١/ رقم ٣٥٣) ، والدارمي في سننه (٣/ ١٧٨٨ رقم ٢٧٦٣) ، والطبراني في «الكبير» (٦٧ رقم ١٦٣ قطعة من جزء ١٣) ، و«الأوسط» (٢/ ٢١٣ رقم ١٧٦٧) ، وابن حبان (٤/ ٣٢٩ رقم ١٤٦٧) ، والطحاوي في «شرح مشكل الآثار» (٨/ ٢٠٧ رقم ٣١٨٠ ، ٣١٨١) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما بنحوه . والحديث جوَّد إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب» ، وصححه ابن حبان .

(٢) **قال الأهدل تعليقاً علىٰ قول الجزري** : «وما استحسنه الجزري في أمره مِن غَلَبَةِ السَّوداء بعيدٌ مع ترتيبه التصانيف ، والظاهر أن ذلك -تناقضه- من سفسطته وتصويبه لجميع المقالات كما ذكرنا ، علىٰ أن مجموعها متناقض بلا شك ، [وقد ذكر] غير الجزري أيضاً أنه يحتمل أنه اختل عقله من شد الرياضة ، **وهذا لا يصح عُذراً مع بقاء شعوره وتصنيفه . نعم ، أكثر المبتدعة ضعفاء العقول وليس ضعف عقولهم عذراً لهم لبقاء التكليف ووضوح الحق** ، لكن لَمَّا لم يقبلوه صرفهم الله عنه ، لقوله تعالىٰ : ﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ﴾ ، ﴿ وَنُقَلِّبُ أَفْـِٔدَتَهُمْ وَأَبْصَـٰرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَـٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ » اهـ . «كشف الغطاء» (٢٢٥) .

علىٰ [أنَّ] [1] مقلديه والظانين به الخير أحد رجلين :

إمَّا أن يكون سليم الباطن لا يتحقق معنىٰ كلامه [ويراه صوفياً ، ويبْلغه اجتِهاده وكثرة علمه ، فيظن به الخير] [2] .

وإمَّا أن يكون زنديقاً إباحياً حلولياً يعتقد وحدة الوجود ، ويأخذ ما يعطيه كلامه من ذلك مُسَلِّماً ، ويُظهر الإسلام واتباع العلم الشريف ، وفي نفس الأمر لا يعتقد شيئاً .

ولقد جرىٰ بيني وبين كثير من علمائهم بحث أفضىٰ بي إلىٰ أن قلتُ له : اجمع لي بين قولكم وبين التكليف ، وأنا أكون أول تابع لك !

ولا شكَّ أن أهل زمانه ومعاصريه أخبر به من غيرهم .

ولقد حدثني شيخنا الإمام المصنف شيخ الإسلام الذي لم تر عيناه مثله عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير [3] من لفظه غير مرَّة قال : حدَّثني شيخ الإسلام العلامة قاضي القضاة تقي الدين أبو الحسن علي بن عبد الكافي السبكي، قال : حدثنا الشيخ العلامة شيخ الشيوخ قاضي القضاة علاء الدين علي ابن إسماعيل القونوي ، قال : حدثني شيخ الإسلام قاضي القضاة تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي القشيري المعروف بابن دقيق العيد القائل في آخر عمره :

---

(١) ما بين المعقوفتين من «فر العون» ، والفتوىٰ المفردة ، و«كشف الغطاء».

(٢) ما بين المعقوفتين سقط من «القول المنبي» ، وهو مثبت من «كشف الغطاء» ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» ، و«فر العون» والفتوىٰ المفردة .

(٣) في «القول المنبي» بعدها قال : «وساق كلام ابن عبد السلام الماضي برمته» ولم يذكره السخاوي وإنما اكتفىٰ بالإحالة علىٰ ما تقدَّم ، وأثبتنا النص من «كشف الغطاء» ، ورسالة القاري فإنهما ذَكَرَا الفتوىٰ بتمامها . وبالله التوفيق .

«لي أربعونَ سَنَةً ما تكلَّمتُ بكلمةٍ إلا وأَعدَدتُ لها جواباً بين يدي الله تعالىٰ» .
قال: سألتُ شيخنا سلطان العلماء عز الدين أبا محمد عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي عن ابن عربي فقال : «**شيخُ سوءٍ كذَّاب ، يقول بقدم العالم ولا يُحَرِّمُ فرجاً**» . كذا حدَّثني شيخنا ابن كثير من لفظه ، ورأيتُ ذلك في كلام الشيخ تقي الدين السبكي ، وفيه زيادة رواها بعضهم عن ابن عبد السلام وهي أنه قال : وقعَ بيني وبينه كلام في وجود الجن ، فأنكر وجودهم ، ثم رأيتُهُ بعدَ ذلك ، فقال : قد رجعتُ عن ذلك القول فإني تزوجتُ بجنية وولدت لي وغَضِبت عليَّ يوماً فشجَّت وجهي وهذه الشجة منها ، وأشار إلىٰ شجة في وجهه» !!

وبالجملة فالذي أقوله وأعتقده وسمعتُ مَن أَثِقُ به مِن شيوخي -الذين هم حجة بيني وبين الله- : أنَّ هذا الرجل إن صحَّ عنه هذا الكلام [الذي في كتبه مما يخالف الشرع المطهَّر ، وقاله وهو في عقله ، ومات وهو معتقِدٌ لظاهره ، **فهو أنجسُ من اليهود والنصارىٰ ؛ فإنهم لا يستَحِلُّونَ أن يقولوا ذلك**] [1] ، **وإنما يُؤَوَّلُ كلام المعصوم ، ولو فُتِحَ بابُ تأويل كل كلام ظاهره الكفر ، لم يكن في الأرض كافر** ، مع أنَّ هذا الرجل يقول في «فتوحاته»: «**وهذا كلامي علىٰ ظاهره ، لا يجوز تأويله» أو نحو ذلك مما هذا معناه** .

فالواجب علىٰ مَن قَدَر : إعدامُ كتبه التي تخالف الشرع المطهر ، وكذلك إعدام كتب غيره المخالفة للشريعة المطهرة ، ويُثاب علىٰ ذلك الثواب الجزيل ، بالقصد الجميل ، ويأثم إذا قدر علىٰ ذلك ولم يفعله ، وكذلك يجب عليه أن يردع مَن يبحث في تصحيح ذلك واعتقاد ظاهره بالتأديب البليغ الذي يردع أمثاله من الملحدين ، والله تعالىٰ أعلم .

---

(١) ما بين المعقوفتين سقط من «القول المنبي» نسخة تشستربتي ، وأثبتناه من نسخة برلين وبقية المراجع . وبه يتم الكلام .

وسرعة السفر تمنع من الزيادة على هذا القدر، والله تعالى يُحيينا على التمسك بالكتاب والسنة ويُميتنا على ذلك بمنّه وكرمه.

كتبه محمد بن محمد الجزري -عفا الله عنه-»[1].

* * *

قال البريهي اليمني (ت: ٩٠٤هـ) في «تاريخه»: «ثم إن الشيخ الجزري وكافة فقهاء مدينة تعز وقضاتها وغيرهم ممن وفد على الشيخ الجزري للإجازة منه حضروا في مدينة تعز بالمدرسة الأشرفية محضراً حافلاً لم يكن مقدم المدرسة يسعهم، فختم الفقيه بدر الدين حسين[2] كتاب «**النشر في القراءات العشر**» **مُصَنَّف الشيخ الجزري وأجاز الشيخ الحاضرين فلمَّا انقضى ذلك أَمَرَ الإمام جمال الدين محمد الأكبر ابن الفقيه رضي الدين ابن الخياط تلميذ الفقيه شرف الدين إسماعيل بن عبد الله ابن الإمام المرتجي أن يَرْقى الكرسي ويقرأ هذا السؤال والجواب بمحضر كافة من حضر الختم فقرأ جهراً -وكان جهوري الصوت- فلمَّا فرَغ مِن قراءتِه التَفَتَ الشيخ الجزري إلى أكابر الفقهاء الحاضرين فقال لهم: ما تقولون في ذلك؟ فكلٌّ منهم صحَّح الجواب، وانقضى المجلس، ثم أرسل بهذا الجواب إلى الغائبين عن ذلك المجلس في جميع أقطار اليمن وصحَّحُوه، ومنهم من زاد عليه بما لا نُطيل ذكره**، ثم رُفع الأمر إلى السلطان المنصور وهو

(١) «القول المنبي» (١١٦/أ- ١١٧/ب تشستربتي)، (١٧١/ب - ١٧٣/ب برلين)، و«مختصره» (٤٨/أ-ب)، و«كشف الغطاء» (٢٢٣-٢٢٥)، و«فر العون» للقاري (١٥٣/ب-١٥٦/أ) وقد ذكروا الفتوى بتمامها، وصورة السؤال من «فر العون» وبعضه من «القول المنبي»، وذكر قطعة من جواب الجزري: البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٧٥-١٧٦)، والقاري في «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٣٣-٣٥).

(٢) هو الفقيه الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) وسيأتي ذكر كلامه ص (٥٧٨).

حينئذ في مدينة تعز فورد أمره علىٰ قاضي الأقضية بإحضار الفقهاء الجميع ، وكان القاضي شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ بمدينة تعز ، فلما حضَرَ الفقهاء أمر السلطان بمقتضىٰ الجواب **فأُحضِرَ المتصدِّي لنشر كتب ابن عربي وتدريسها واعتقادها وهو الشيخ جمال الدين بن محمد الكرماني وأحضر السيف والنطع ليضرب رقبته إن لم يتب ويرجع عن مذهب ابن عربي ، فلمَّا حَضَر وعَرَضَ عليه التوبة تابَ ورجع عن ذلك...**»[1].

* * *

١٠٩- ونظام الدين يحيىٰ بن يوسف بن محمد بن عيسىٰ بن السيف **الصيرامي** -بالمهملة صاداً أو سيناً- **القاهري الحنفي** (ت: ٨٣٣هـ)[2].

قال السخاوي في ترجمته : «**وكتبَ علىٰ تصنيف ابن عربي** «الفتوحات» أو «الفصوص» **أماكن جيدة بَيَّنَ فيها زيفه في اعتقاده**»[3].

ثم وقف الحافظ السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- علىٰ هذه الحواشي فقال : «**كان شديد الإنكار علىٰ ابن عربي ومَن نحا نحوه** ، بقلمِهِ ولسانه ، بحيث إنَّهُ كَتَبَ علىٰ نُسخةٍ مِن «الفصوص» -لداود بن محمود[4] بن محمد ،

---

(١) «تاريخ البريهي» بواسطة «فر العون» للقاري (١٥٦/ أ-ب) ؛ لأن المطبوع من تاريخ البريهي هو المختصر ، والأصل لم أقف عليه مطبوعاً .

(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٣/ ٤٥٢) ، و«الضوء اللامع» (١٠/ ٢٦٦) ، و«الذيل التام» (١/ ٥٦٥) وقد توفي بالطاعون -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- . قال السخاوي : «**العلامة شيخ البرقوقية وابنُ شيخها** ، ممن درَّس ، وأفتىٰ ، وصنَّف وبحث ، وناظر ، وأخذ عنه الأكابر» . وقال ابن حجر : «لم يكن في أبناء جنسه مثله» .

(٣) «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٦٦) .

(٤) في الأصول : «محمد» . والتصويب من مصادر ترجمته .

القيصري [1] هي الآن عند ابن الشحنة من الكتب التي اغتصبها من أربابها- حواشي بديعة، أُثبتها هنا برُمَّتها :

فأولها -وهو بظاهر الشرح- نَصُّهُ : ملك هذا الكتاب العبد الفقير إلىٰ الملك الوهاب يحيىٰ بن سيف الصيرامي غفر الله ذنوبه وستر عيوبه ، لينظر فيه، ويخرج زيفه ، ويكتب عليه حاشية تُظهر حيْفَهُ .

وثانيها عند أول الخطبة نصه : أيها الناظر في هذا الكتاب ، لا تغتر بما فيه مِن الكَلِماتِ المُزَخْرَفة ، فإنها بأنواع الكُفرِ مَشْحُونةٌ مَحْفُوفةٌ ، قد أظهر الإيمان بالكتاب والسنة ، وهو في الباطن عن الإيمان بهما علىٰ مراحل ، وأمَّا ما تمسَّكَ به من الكشف فهو كاشف باطل زيَّنهُ الشيطان في قلبه فاشتبه عليه الكشف الشيطاني بالكشف الرحماني ، فَضَلَّ به عن سواء السبيل ، وأضلَّ مَن اتبَعَهُ بطغيانه إلىٰ يوم الدين ، وسَيَرِدُ عليك تفاصِيلُ كُفْرِهِ علىٰ الحواشي إن شاء الله تعالىٰ ، عصمنا الله تعالىٰ وسائر العباد من وساوس الشيطان ، وهدانا إلىٰ سبيل الرشاد .

وثالثها -عند قول الشارح في الفصل الأول في الوجود وأنه هو الحق ، ونبَّه أيضاً أنه عين الأشياء بقوله : هو الأول والآخر- نصه : الأصل عند هؤلاء أن الله تعالىٰ عين جميع الموجودات فذاتها ذاتٌ واحدة ، وهي ذات الحق تعالىٰ ، وإنما

---

(١) القيصري هذا من أهل وحدة الوجود كما ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٤/ ب تشستربتي) ، [(١٧/ ب) الآصفية] ، وقد شرح «الفصوص» لابن عربي بكتاب سماه : «مُطَّلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحِكَم» طبع في طهران سنة (١٢٩٩هـ) !! ، وهو من أنصار ابن عربي مما يثبت أن «الفصوص» لم يدس فيه شيء بل هو ثابت النسبة لمؤلف كما سيأتي زيادة بيان في فصل مستقل [ص (٧٧٠)] . هلك هذا الاتحادي عام (٧٥١هـ) .
انظر ترجمته في : «هدية العارفين» (١/ ٣٦١) ، و«معجم المؤلفين» (٤/ ١٤٢) .

التمايز بينها بالتقييدات والتعيينات ، فما من موجود إلا وهو عين الحق تعالىٰ مع تقييده يختصُّ به ، **وبَنَوْا علىٰ هذا الأصل ثبوت صفات الحق للمخلوقات ، وجعلوا الأصنام معبودة بالحق إلىٰ** غير ذلك من الترهات التي لا يقبلها عقل ، ولا يحوم حومها نقل ، **بل لا جهل ولا أفحش وأردأ مِن جهل مَن يجعل الله عين القاذورات -تعالىٰ عن ذلك علواً كبيراً-، لعنهم الله وأعمىٰ أبصارهم .**

ورابعها -عند قول صاحب الكتاب «الفصوص» في فص حكمة سبوحية في كلمة نوحية : «فعلم العلماء بالله ما أشار إليه نوح عليه السلام في حقِّ قومه من الثناء عليهم بلسان الذم» [1] -نصه : **انظرُ إلىٰ هذا الضَّال المُضِل مَا أجهلَه** ، كيف يعذب قوم نوح بالنار وقد قَبِلُوا دعوته فعلاً فأثنىٰ عليهم سراً .

وخامسها -عند قولة صاحب «الفصوص» في الفص المذكور : «فقالوا في مكرهم : ﴿لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾ [نوح: ٢٣] - : «فإنَّهم إذا تركوها جَهلوا من الحقِّ علىٰ قدرِ ما تركوا مِن هؤلاء ، فإنَّ للحق في كُلِّ معبودٍ وجهاً يعرفهُ مَن يعرفه ويجهله مَن يجهله» [2]- .

نصُّهُ : انظر إلىٰ هذا الجاهل الذي استَحْوَذَ عليه الشيطان في وساوسِهِ بخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ ، كيف أثبتَ الأُلوهية للأصنام ، وجعل قوم نوح عليه السلام قاصدين بعبادتها عبادة الله تعالىٰ فَنُهُوا عن تركها وهم أجلاف لا يخطر ببالهم شيء من ذلك وإن كان كفراً محضاً وشركاً صريحاً ، **فإنَّ عبادة الأصنام لو كانت عبادةً لله ما عُذِّبُوا أشدَّ العذاب ، ولَمَا اجتَهدَ نَبِيُّنا ﷺ في كَسْرِها وقَتل مَن يعبدها ، بل**

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٠) .

(٢) «الفصوص» (١/ ٧٢) .

بيَّنَ لهم أنَّ المعبود هو الله تعالىٰ ، وأن في عبادتها عداوته[1] تعالىٰ ، عصمنا الله تعالىٰ وسائر المسلمين من الزيغ عن سبيل الرشاد ، ووفقنا لسبيل السداد .

وسادسها -عند قول الشارح في قول صاحب «الفصوص» في فص حكمة عليَّة في كلمة إسماعيلية : «﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِۦ رُسُلَهُۥٓ ﴾ [إبراهيم: ٤٧] لم يقل وعيده ، بل قال : ﴿ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ ﴾ [الأحقاف: ١٦] مع أنه توعَّد علىٰ ذلك»[2] . هذا التجاوز عام بالنسبة إلىٰ أهل الجنة والنار ، أمَّا بالنسبة إلىٰ أهل الجنة فظاهر . إلىٰ أن قال : وبالنسبة إلىٰ الكافرين بجعل العذاب لهم عَذْباً ويرفعه مطلقاً كما جاء في الحديث : «**ينبت في قعر جهنم الجرجير**»[3] -. **نَصُّهُ** : أقول قوله تعالىٰ : ﴿ كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ﴾ [النساء :٥٦] ، ﴿ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَآ أُعِيدُوا۟ فِيهَا ﴾ [السجدة :٢٠] ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ [المائدة: ٣٧] ، ﴿ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَآئِبِينَ ﴾ [الانفطار:١٦] دليلٌ صريحٌ علىٰ تعذيب الكُفَّار بالنار ، **فالقولُ بانقطاعهِ يكون كُفراً صريحاً** ، **والحديثُ المذكورُ ضَعَّفَهُ أَئِمَّةُ الحديث فَيُرَدُّ** بالآيات المذكورة، ولو صحَّ فهو محمولٌ علىٰ مكان عُصاة المؤمنين ، وقد ورد صريحاً كذلك ، ورد في «الصحيحين» من حديث ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال : «**يدخُلُ أَهلُ**

---

(١) تحرَّفت في نسخة تشستربتي إلىٰ : «عبادته» والسياق يأباها ، والتصويب من نسخة برلين .

(٢) «الفصوص» (١/ ٩٣-٩٤) وما بعده من شرح القيصري .

(٣) رواه ابن الجوزي في «الموضوعات» (٣/ ١٢٣ رقم ١٣٣٧) . قال ابن الجوزي : «**هذا حديث لا يُشك في وضعه** ، والمتهم به عبد الرحيم بن حبيب الفاريابي ، قال أبو حاتم بن حبان : كان يضع الحديث علىٰ الثقات ، ولعله وضع أكثر من خمسمائة علىٰ رسول الله ﷺ» . وأقره السيوطي في «اللآلئ المصنوعة» (٢/ ٢٢٣) ، وابن عراق في «تنزيه الشريعة» (٢/ ٢٣٧) .

الجنةِ الجنةَ ، وأهلُ النارِ النارَ ، ثم يقومُ مُؤَذِّنٌ بينهم ، فيقولُ : يا أهلَ الجنةِ ، لا مَوْتَ ، ويا أهلَ النار ، لا مَوْتَ ، كُلٌّ خَالِدٌ فيما هُوَ فيهِ» الحديث [1] .

انظر إلىٰ هذا الجاهل كيفَ يَتَمَسَّكُ بالموضوع ويعمىٰ قلبه عن الأحاديث الصحيحة : ﴿ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ ﴾ [النور: ٤٠]، ومن يُضْلِلِ الله فلا هادي له ، حسبنا الله ونعم الوكيل .

وسابعها -عند قول الشارح في الفص المذكور : «فإن اختلج في قلبك أنَّ الشرك لا يعفو فيجب وقوع ما أوعده فضلاً عن إمكانه فسيأتي ما يبين عند الحق بعد شرح الأبيات»- ما نَصُّهُ : الذي سيأتي هو أنَّ عدم المغفرة في حقهم بمعنىٰ عدم وصولهم إلىٰ لذَّات الجنة ، وهو لا ينافي ألَّا يكونوا معذبين بما هم فيه لتألفهم ورضاهم به يرفع إدراك الألم عنهم ، كتألُّفِ الجُعْل بالقاذورات وعدم تألُّمِهِ بها [2] . ولا يخفىٰ علىٰ من له أدنىٰ مُسكة أن ذِكرَ عَدَم المغفرة في مقام الوعيد علىٰ أقبح أنواع الكفر لا يُلائِمُ حَمْلَهُ علىٰ المعنىٰ المذكور ، كيف وهو معنىٰ لا يفهم من اللفظ أصلاً عند أهل اللسان ؟ وما هو إلا زيغ وضلال عن سواء السبيل .

وثامنها-عند قول الشارح : «وأمَّا من أنَّ معبودهم عين الوجود الحق الظاهر في تلك الصورة فما يعبدون إلا الله فرضي عنهم من هذا الوجه فينقلب عذابهم عذباً»- ما نصه : قد تقدَّم الكلامُ علىٰ شناعةِ هذا الكُفر في فصِّ الحكمة النوحية .

وتاسعها -عند قول الشارح في قول صاحب «الفصوص» في فص حكمة نفسية في كلمة يونسية : «فما خرج عنه شيء لم يكن عينه بل هويته الكشف

---

(١) رواه البخاري (٨/ ١١٣ رقم ٦٥٤٤) ، ومسلم (٤/ ٢١٨٩ رقم ٢٨٥٠) .

(٢) ما تقدم توضيح من الصيرامي لكلام القيصري ومراده ، وما بعده رد عليه .

الحقيقي لا يعطىٰ إلا ما ذكرنا من أنَّ هوية الحق عين هوية الأشياء- [1] **ما نصه: تقدَّم الكلام علىٰ بطلان هذا القول في الحاشية في أول الكتاب.**

وعاشرها -عند قول صاحب «الفصوص» في فص حكمة إحسانية في كلمة لقمانية: «كما تقول الأشاعرة أن العالم كله متماثل بالجوهر: فهو جوهر واحد، فهو عين قولنا العين واحدة» [2] - **ما نصه: لا يخفىٰ علىٰ الموفق العارف بقواعد الكلام براءة الأشعري من هذه الزندقة، وأن مراده عينِيَّة الوجود لكل شيء خارج كما تقرر.**

وحادي عشرها -عند قول الشارح في قول صاحب «الفصوص» في فص حكمة علوية في كلمة موسوية: «**فقبضه طاهراً مُطهراً ليسَ فيه شيءٌ مِن الخبث**؛ لأنه قبضه عند إيمانه قبل أن يكسب شيئاً من الآثام، والإسلام يجُبُّ ما قبله، وجعله آية علىٰ عنايته سبحانه لمن شاء؛ حتىٰ لا ييأس أحدٌ من رحمةِ الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ [يوسف: ٨٧]» [3] فلو كان فرعون ممن يأس ما بادر إلىٰ الإيمان.

وما جاء من قوله ﴿ يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ ٱلنَّارَ ۖ وَبِئْسَ ٱلْوِرْدُ ٱلْمَوْرُودُ ﴾ [هود: ٩٨] الضمير للقوم، والمورود الذي هو فرعون لا يجب دخوله فيهم، وقوله: ﴿ وَأَتْبَعْنَـٰهُمْ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ [القصص: ٤٢] واللعنة ودخول النار لا ينافي الإيمان؛ لأنَّ اللعنة

(١) «الفصوص» (١/ ١٧٠).

(٢) «الفصوص» (١/ ١٨٨).

(٣) «الفصوص» (١/ ٢٠١) وما بعده من كلام شارحه القيصري قاتله الله، فانظر كيف يحامون عن عدو الله فرعون! وقد تقدم فصل كامل في الرد عليه في هذه المسألة.

هي البعد ، وهي تجتمع مع الإيمان كما في المحجوبين والقضاة والفَسَقة من المسلمين»[1] - **ما نَصُّهُ** : لا يخفىٰ علىٰ من له أدنىٰ لُبٍّ أنَّ فرعون لو مات مقبول الإيمان طاهراً مطهراً كما زعمه **أهل الزيغ والبطلان** لَمَا قَدِمَ قومه يوم القيامة فأوردهم النار ، **إذ لا يليق بالمؤمن المطهر عن الذنوب المقبول عند ربه أن يكون مقتدياً بجماعته من الكفار** ، وأيضاً قوله تعالىٰ : ﴿يَقْدُمُ قَوْمَهُۥ﴾ الآية ، جملة استئنافية أو تفسيرية لقوله تعالىٰ : ﴿وَمَآ أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ [هود: ٩٧] فيكون انتفاءُ الرُّشد بالنَّظر إلىٰ الآخرة ، فلو كان فرعون كما زعموا لَمَا صحَّ نَفْيُ الرُّشد عن أمرِهِ في الآخرة ، وإنما خَفِي عليهم هذا مع وضوحِهِ ؛ **لتوغُّلِهم في الغَيِّ ، والضَّلالِ ، والتَّعصُّبِ الشَّيطاني الباطل** -نعوذ بالله من ذلك- .

وأمَّا ما ورد في «سورة القصص» من قصة فرعون فظاهر الدلالة علىٰ أنه ملعون مقبوح غير منصور في الآخرة ، إذ ضمير الجمع يرجع إلىٰ المذكور أولاً وهو فرعون وجنوده ، وإرجاعه إلىٰ جنوده فقط مخالفة للظاهر من غير دليل ، إذ إيمانه حال إدراك الغرق إيمان حالة التغرغر بدليل استفهام التَّقريع ، فهذا مثل قوله وهو يضرب الفعل الآن ، ومما يدل له قوله تعالىٰ : ﴿فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [القصص: ٤٠] الآية ، وهذا الآن قوله تعالىٰ : ﴿فَجَعَلْنَٰهُمْ﴾ ، ﴿وَأَتْبَعْنَٰهُمْ﴾ معطوف علىٰ قوله تعالىٰ : ﴿فَنَبَذْنَٰهُمْ﴾ وهو داخل في المعطوف عليه جزماً ، فكذا في المعطوف ، فهذا مثل ما يقال : أخذت الأمير وجنده فحبستهم وقتلتهم . **فمخالفة ظواهر هذه الآيات من غير دليل غي وضلال** .

---

(١) إلىٰ هنا انتهىٰ كلام القيصري .

ثم قال المحشي أيضاً : ولا يخفىٰ أيضاً أنَّ اللَّعنةَ إنْ كانت قبل إيمانه فلا يصِحُّ قوله : «لا ينافي الإيمان» ، وإن كانت بعده فتناقض قوله أولاً : «ولم يكتسب بعد الإيمان شيئاً من الآثام والعصيان» .

وأمَّا حَمْل قوله تعالىٰ : ﴿ نُنَجِّيكَ ﴾ [يونس: ٩٢] علىٰ النجاة من عذاب الآخرة فظاهِرُ الفساد ؛ لأنه أمرٌ خفي لم يظهر لأهل الدنيا فكيف يكون آية لمن خَلْفَهُ ؟! ولئن سُلِّمَ ظهورها فالمقصود من كونه آية أن يكون دليل الاتعاظ والانزجار لمن يتلبس بحاله ، والنجاة من العذاب لا يناسب ذلك ، فالمراد -والله أعلم- النَّجاة من الماء ، أي : إظهار بدنه منه بعد الغرق ليَتَّعِظَ بحاله من يأتي بعده ، وهذا ظاهرٌ لمن يعلم أساليب الكلام» انتهت الحواشي النظامية ، متَّعه الله بالنعيم المقيم ، وجزاه الثواب العميم»[1] .

* * *

١١٠- وزين الدين أبو بكر بن عمر بن عرفات الأنصاري الخزرجي القمني ثم القاهري الشافعي القاضي (ت : ٨٣٣هـ)[2] .

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «كان كثير التصريح بالوقيعة في ابن عربي ، والتنفير من مطالعة كتبه واعتقاد كلامه ، ولذلك كما أخبرني به العز السنباطي[3]

(١) «القول المنبي» (١١٧/ ب-١٢٠/ أ تشستربتي) ، و(١٧٣/ ب-١٧٦/ ب برلين).

(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٣/ ٤٤٣) ، وطبقات الشافعية» لابن قاضي شهبة (٤/ ٧٤)، و«الضوء اللامع» (١١/ ٦٣ رقم ١٦٨) . ووصفه ابن قاضي شهبة بـ«الشيخ العالم» .

(٣) توفي (٨٧٩هـ) . له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٤/ ٢٣٧) .

كان ممن قام على خليفة المغربي [1] المعروف بالميل إليه واعتقاده» [2].

وذكره البقاعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي **ورَضِي قول العلاء** [3].

* * *

١١١- وصدر الدين أحمد بن محمود بن محمد بن عبد الله **القَيْسَري القاهري الحنفيُّ**، ويُعرف بـ«**ابن العَجَمي**» (ت: ٨٣٣هـ) [4].

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «**حكى له الشيخ عز الدين السنباطي أنه كان من القائمين على هذه الطائفة، بحيث كان هو المحرِّك للعلاء البخاري**، مع كون البدر العيني ذَكَرَ أنَّ الجمال والدهُ كان ممن يتعصب لها لميله إليها، ولكن الحق أحق أن يتبع» [5].

---

(١) هلك عام (٨٣٣هـ) وهو ممن يميل إلى ابن عربي ويقرأ كتبه كما ذكره السخاوي في ترجمته في «الضوء اللامع» (٣/ ١٨٧). وقال البقاعي في «عنوان الزمان» (٢/ ٤٦): «**كان أسود الوجه كما كان أسود القلب، فإنه مبتدع كاذب كان يُكثر** مطالعة كلام ابن عربي كـ«الفصوص» وغيره حتى مات على ذلك بالقدس نسأل الله السلامة والموت على الإسلام».
وودع العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) أحد تلاميذه حينما أراد السفر إلى بيت المقدس وقال له : «**إذا وصَلْتَ واجتمعتَ بذاك الشيخ الضال، الفاعل التارك خليفة المغربي فوبِّخه على اعتقاده في ابن عربي**». «القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي).

(٢) «القول المنبي» (١٢٠/ أ تشستربتي).

(٣) «تنبيه الغبي» (١٢٨). ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢).

(٤) ترجمته في : «الإنباء» (٣/ ٤٤٢)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٢٣)، و«الذيل التام» (١/ ٥٦٦). قال السخاوي في «الضوء» : «**كان بارعاً، فاضلاً، نحوياً، فقيهاً، مفنناً في علوم كثيرة**». ووصفه ابن حجر بـ«العلاَّمة».

(٥) «القول المنبي» (١٢٠/ أ تشستربتي).

قلتُ : سيأتي أن العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) كان من المكفرين لابن عربي ، ولمن شكَّ في كفره أيضاً .

* * *

١١٢- وإبراهيم بن عمر بن محمد بن زيادة البرهان **الإتكاوي القاهري الشافعي** (ت: ٨٣٤هـ) (١) .

قال السخاوي : «**كان يُحَذِّرُ مِن مُطالعةِ كُتب ابن عربي ويُنَفِّرُ عنها**» (٢) .

وقال : «أخبرني أحد الآخذين عنه الكمال -إمام الكاملية- أنه **كان يُحذِّرهُ من مطالعةِ كُتبه ويُنَفِّرُهُ منها**» (٣) .

* * *

١١٣- **والقاضي** محمد بن حمزة بن محمد الرومي ، شمس الدين **الحنفي الصوفي** ، المعروف بـ«**ابن الفَنَرِي**» (ت: ٨٣٤هـ) (٤) .

نقل السخاوي عن شيخه الحافظ ابن حجر أنه قال : «ربما ناضل عن ابن عربي ، ومع ذلك فلما أبديتُ عنده شيئاً من كلماته **انزَعَجَ** وقال : «**هذا كفرٌ صريحٌ ، لكن حتىٰ يثبت**» (٥) .

قال مقيِّده - عفا الله عنه - : قد علمتَ -أيها الموفَّق- أنَّ العلماء أثبتوه عنه ، وسيأتيكَ زيادةُ بيان في فَصْل مُستَقِل .

---

(١) ترجمته في : «الضوء اللامع» (١/ ١١٣) .

(٢) «الضوء اللامع» (١/ ١١٤) .

(٣) «القول المنبي» (١٢٠/ ب تشستربتي) .

(٤) ترجمته في : «الإنباء» (٣/ ٤٦٤) ، و«الذيل التام» (١/ ٥٧١) . ووصفه ابن حجر بـ«**العلامة**» .

(٥) «القول المنبي» (٨/ ب تشستربتي) ، [(٤/ ب) الآصفية] .

وقد ذكر ابن حجر والسخاوي أنَّ الفنري لمَّا قدِمَ إلىٰ مصر من الروم [تركيا اليوم] أُشِيرَ عليه بألَّا يذكر ابن عربي ولا يثني عليه فالتزَمَ ذلك ، وهذا دليل علىٰ مَا لِعُلماء مصر وقضاتها -في ذاك الزمان- من موقف صارم من ابن عربي وطائفته ، وما لهم من هيبة عند عموم الناس ، والله المستعان .

* * *

١١٤- وحسن بن محمد بن سعيد الشظبي اليمني الشافعي ، أبو محمد وأبو علي (ت: ٨٣٤هـ) [١] .

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٩٠٢هـ) : **«كان من أصحاب الشرف ابن المقرئ ، وممن يُوافِقهُ في الإنكار علىٰ المتصوفة ، وألَّف مؤلفاً في الرد عليهم ، واستدلَّ في مؤلفه ببيت من قصيدة الشرف «الرائية» وهو :**

تـصدَّيتَ في نـصر الـضَّلالِ علىٰ الهُدىٰ

فكنـتَ علـىٰ الإسـلام إحـدَىٰ الـدَّوائرِ [٢]

قلت : سيأتي الكلام علىٰ قيام ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) علىٰ الصوفية لأجل نصرتهم لابن عربي ، وقد كفَّر ابن عربي في قصيدته الماتعة «الرائية» التي منها هذا البيت .

* * *

---

(١) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٣/ ١٢٤) . قال السخاوي : «كان : **فقيها ، نحوياً ، مقرئاً ، محدِّثاً**» .

(٢) «القول المنبي» (١٢٠/ ب تشستربتي) ، (١٧٦/ ب برلين)، وملحقها (٢٥٠/ ب) . والبيت في «ديوان ابن المقرئ» (٢٤) .

١١٥- وأبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر الشَّلِفي -نسبة إلىٰ شَلِف من أعمال أَبْ في اليمن- (ت: ٨٣٤هـ)[١].

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «كان ممن قام علىٰ الكرماني وأفتىٰ بتكفيره في اعتقاد مقالات ابن عربي»[٢].

* * *

١١٦- وعبد الرحمن بن علي بن عبد الرحمن بن علي بن هاشم **التَّفَهني** **القاهري الحنفي - قاضي الحنفية** - (ت: ٨٣٥هـ)[٣].

ذكره البقاعي فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي **ورضي قول العلاء**[٤].

* * *

١١٧- وشهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الحرازي (ت: ٨٣٦هـ)[٥].

---

(١) ترجمته في: «تاريخ البريهي» (٢١٢)، «الضوء اللامع» (٢/ ٢١٨)، وذكره الجزري في «غاية النهاية» (١/ ٥١٣). قال البريهي: «الإمام، وكان معاصروه من العلماء وغيرهم يجلونه ويعظمونه». قال الجزري: «الفقيه الفاضل». وقال السخاوي في «القول المنبي»: «الفقيه، ممن كان يُدَرِّس بالمجاهدية -بتعز- ويُفْتِي حتىٰ مات».

(٢) «القول المنبي» (١٢٠/ ب تشستربتي).

(٣) ترجمته في: «الإنباء» (٣/ ٤٨٦)، و«الذيل التام» (١/ ٥٧٦). قال ابن حجر: «أنتهت إليه رئاسة أهل مذهبه». وقال السخاوي: «**قاضي الحنفية ورئيس الحنفية**، وشيخ الصَّرْغَتْمُشيَّة».

(٤) «تنبيه الغبي» (١٢٧). ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢).

(٥) ترجمته في: «القول المنبي» (١٣٠/ ب)، وتاريخ البريهي (٣٢٥) وقال: «**الفقيه العلامة**، أفتىٰ ودرس بمدينة تعز، وتولىٰ القضاء». و«الحرازي»: نسبة لجبل عظيم باليمن فيه قُرىٰ كثيرة. انظر: «الضوء اللامع» (١١/ ١٩٨).

ذكره ابن المقرئ في «رائيته» في ضمن من أنكر علىٰ ابن الرداد وأصحابه من أنصار ابن عربي فقال في «الفصوص» :

وقد أُحرقتْ في كلِّ أرضٍ بعلمكم ... فما بلدٌ مِنْ كفرِها غيرُ طَاهرِ
ولا ما لقىٰ في الله منك رجالُه ... من الهول في إنكارهِ والمحاقرِ
كمثل ابن نور الدين حيَّاه رَبُّهُ ... ومثل **الحرازي** والرجال الأواخرِ[1]

وقال في كتابه «الذريعة» : «وبلغهُ -يعني إسماعيل الداعية- **أنَّ الفقيه أحمد الحرازي في تعز يُنْكِرُ شيئاً مِمَّا يُنكَر عليهم** ، فاتَّفَقَ دخوله عليه مع بعض أصحابه فأثنىٰ عليه عنده ، وشكىٰ له قِلَّة أسبابه فقال : يكفيه سب الفقراء سبباً لنزوعه عن ذلك حتىٰ يرجع عن رأيه فَأَبَىٰ ، وقال : **السُّنة مذهبي وعليه السلف الصالح كان . فخاض معه في السَّماع فقال : أو ليس هو مزمار الشيطان** ، وخرج عنه ، فلمَّا رآه مصمِّماً علىٰ ما هو عليه ، وأنه غير مبالٍ ولا ملتفتٍ إليه ، وقد كان يظن أن تلك الكلمة تكْفيه ، وترده عما هو فيه ، وأن مجلسهم سينقل ، وأن غيره به يتمثل ، وأنه إن لم يتبع قوله بفعله ، ويَجْلِب عليهم بخيلهِ ورَجِله ، لا يستفز أحداً منهم بصوته ، ولا يستطيع أن يحيي مذهب ابن عربي من مَوْته ، فسعىٰ في نَفْي الحرازي من البلد كما ينفىٰ القاطع ، ونقل عنه إلىٰ ولي الأمر ما يغري به السامع ، فشاع الحديث وكثرت القالة ، وقال الناس : ما له ما له ، فلو امتثل أَمْرَه وخَرَج ، كما خرج ابن نور الدين ما كان عليه مِن حَرَج ، لكنه ضعفت رابطة يقينه فتأوَّل في المداهنة في دينه ، وتاب من الحق فيما ظهر ،

---

(١) «ديوان ابن المقرئ» (٢٥) .

ولا شكَّ أنه في الباطن مستقيم على ما عليه كان، قال الله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾ [النحل: ١٠٦]»[١].

ووصفه ابن المقرئ -أيضاً- بقوله: «**كان قابضاً في دينه على الجمر، يُقَاسي منهم الأذى وهو معتصم بالصبر، يُفْتِي بتكفيرهم، وتحريم مناكحتهم، ولا يُبالي بما ناله في الله من منافرتهم**، وربما أنكروا عليه ما كان قال، لكونه لم يكن معهم ممن صال، وربما نسبُوه إلى ضعف العقل، وأرضوه بنسبته إلى الجهل، ولا والله ما كان جاهلاً ولا مجنوناً، ولا ضالاً في دينه ولا مفتوناً»[٢].

* * *

١١٨- وشرف الدِّين إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله اليماني الشافعي، المعروف بـ«ابن المقرئ» (ت: ٨٣٧هـ)[٣].

أمَّا ابن المقرئ فله معهم صولاتٌ وجولات، فقد كشف عوارهم في رسائله وقصائده، واستنفر علماء عصره في مكاتباته لهم ليردُّوا عليهم وينصروا دين الله -عَزَّوَجَلَّ-.

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٢٠/ ب- ١٢١/ أ تشستربتي)، و(١٧٧/ أ- ب برلين).

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٢١/ أ تشستربتي)، (١٧٧/ ب برلين).

(٣) ترجمته في: «الإنباء» (٣/ ٥٢١)، و«الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٢)، «الذيل التام» (١/ ٥٨٥)، و«البدر الطالع» (١٥٨). له «مختصر الحاوي» -قال ابن حجر: «لم يُسبق إلى مثله»-، و«الروضة» وغيرها.

قال ابن حجر فيه: «**عالِمُ البلاد اليمنية، مهر في الفقه والعربية والأدب**». ونقل عنه السخاوي أنه قال فيه: «**إمام فاضل، ورئيس كامل، ما رأيتُ باليمن أذكى منه**». وقال: «استفدتُ منه الكثير». وكفى بشهادة الحافظ ابن حجر له. وقال السخاوي: «**العلامة الفريد**».

وكاتب الأمراء ونظم القصائد في دعوتهم لنصرة الحق ومنع الملاحدة من نشر باطلهم بين المسلمين ، وإليك شيئاً من أقواله وأخباره :

قال -رحمه الله وغفر له- في كتابه «روض الطالب» : «مَن شَكَّ في تكفير اليهود والنصارىٰ وطائفة ابن عربي كَفَر» [1].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «ولقد صدقَ شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام حيث سُئل عن ابن عربي فقال : «**شيخ سوء مقبوح ، يقول بقِدَم العالم ، ولا يحرم محرماً ، ولا يوجب موجباً**» . **وقال فيه أيضاً : «إنه كذَّاب»**. قال : **وصدَق ابن عبد السلام ، فمن أكذب ممن كذب علىٰ الله ورسله ، وردَّ صرائح كتبه»** [2].

وقال الفاسي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وقد بيَّنَ شيخنا فاضِلُ اليمن شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر ، المعروف بابن المقرئ الشَّافعي **من حال ابن عربي ما لم يُبَيِّنْهُ غيرهُ** ؛ لأنَّ جَماعةً مِن صوفيَّة زبيد أوهَمُوا مَن ليسَ له كثيرُ نَبَاهةٍ ، عُلُوَّ مَرتَبَةِ ابن عربي ، ونَفْي العيب عن كلامه ، وذكر ذلك شيخنا ابن المقرئ مع شيء مِن حال الصوفيَّة المشار إليهم ، في قصيدةٍ طويلةٍ مِن نظمِهِ [3] ، **فقال فيما أنشَدَنيهِ إجازةً** :

---

(1) (٢/ ٨٠٣) . ونقله عنه البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٤ ، ٢٢٥-٢٢٦) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٤٣/ أ تشستربتي) ، والشربيني في «مغني المحتاج» (٣/ ٦١)، والقاري في «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٦٤) وغيرهم .

(2) «القول المنبي» (٢٠/ أ تشستربتي) ، [(٢٨/ أ) الآصفية] .

(3) سمَّاها : «**الحجة الدامغة لرجالات «الفصوص» الزائغة**» كما ذكر ذلك السخاوي في «القول المنبي» (١٢١/ ب تشستربتي) .

أَلاَ يــا [إِلــهَ الخَلْــقِ] [1] غــارَةَ ثــائِرٍ
غَيُــورٍ علــىٰ حُرُمَاتــهِ والــشَّعائِرِ

يُحــاطُ بهــا الإســلامُ مِمَّــنْ يَكِيــدُهُ
ويَرْمِيــهِ مِــن تَلْبِيــسهِ بــالفَوَاقِرِ

فقــد حَــدَثَتْ بالمُــسْلِمِينَ حَــوادِثٌ
كِبــارُ المَعَاصــي عِنْــدَها كالــصَّغائِرِ

حَــوَتْهُنَّ كُتْــبٌ حــارَبَ اللهَ رَبُّهــا
وغُــرَّ بهــا مَــن غُــرَّ بــينَ الحَواضِــرِ

تَجَاسَــرَ فيهــا ابــنُ العُرَيْبــيِّ واجْتَــرَىٰ
علــىٰ اللهِ فيمَــا قــالَ كُــلَّ التَّجاسُــرِ

فقــالَ : بــأنَّ الــربَّ والعبــدَ واحِــدٌ
فَرَبِّــيَ مَرْبُــوبي بغيــرِ تغَــايُرِ

وأَنْكَــرَ تَكْلِيفــاً إذِ العَبْــدُ عِنْــدَهُ
إلــهٌ وعبــدٌ فهــوَ إنكــارُ حــائِرِ

وخَطَّــأَ إلاَّ مَــنْ يَــرىٰ الخَلْــقَ صُــورةً
وَهُوِيَّــةً للهِ عنــدَ التَّنَــاظُرِ

(١) مـا بـين المعقـوفين مـن «مختـصر القـول المنبـي» (٥٠/ أ) للحـافظ المحـدِّث الثقة عبد العزيز بن عمر بن فهد -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ٩٢١هـ) ونسخته مُتقَنة نفيسة ، وهي بخط الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسىٰ -رَحِمَهُ اللهُ- (ت: ١٣٢٩هـ) . وما عدا ذلك فلا يسلم من عبث أهل البدع ، أو تتابع العلماء علىٰ الخطأ . وبالله التوفيق .

وقـــالَ تَجَلَّـــىٰ الحـــقُّ فـــي كُـــلِّ صُـــورةٍ
تَجَلَّـــىٰ عليهـــا فَهْـــيَ إِحْـــدَىٰ المَظَـــاهِرِ
وأنْكَـــرَ أنَّ اللهَ يُغْنِـــي عـــن الـــوَرَىٰ
ويُغْنُـــونَ [1] عنـــهُ لاسْـــتِواءِ المَقَـــادِرِ
كَمَـــا ظَـــلَّ فـــي التَّهليـــلِ يَهْـــزَا بِنَفْيِـــهِ
وإثباتِـــهِ مُـــسْتَجْهِلاً [2] للمُغـــايِرِ
وقـــالَ الـــذي يَنْفيـــهِ عـــينُ الَّـــذي أتـــىٰ [3]
بـــهِ مُثْبِتـــاً لا غيـــرَ عِنـــدَ التَّحـــاوُرِ
فَأَفْـــسَدَ معنـــىٰ مـــا بِـــهِ النـــاسُ أسْـــلَمُوا
وأَلْغَـــاهُ إِلْغَـــا بيِّنَـــاتِ التَّهـــاتُرِ
فَـــسُبحانَ ربِّ العـــرشِ عَمَّـــا يَقُولُـــهُ
أَعادِيـــهِ مِـــن أمثـــالِ هـــذي الكَبـــائرِ
فقـــالَ : عَـــذابُ اللهِ عـــذبٌ وربُّنـــا
يُـــنَعِّمُ فـــي نيرانـــهِ كُـــلَّ فـــاجِرِ
وقـــالَ : بـــأَنَّ اللهَ لَـــمْ يُعـــصَ فـــي الـــوَرَىٰ
فَمَـــا ثَـــمَّ مُحْتـــاجٌ لِعـــافٍ وغـــافِرِ

---

(١) في الديوان : «وبعنوه» ، والمثبت من بقية المراجع .

(٢) في «العقد» : «مستجملاً» .

(٣) في «ديوانه» : «أنا» !

وقـــالَ : مُـــرادُ اللهِ وِفـــقٌ لأمْـــرِهِ
فَمَـــا كـــافِرٌ إلاَّ مُطيـــعُ الأَوَامِـــرِ

وكُـــلُّ امْـــرِئٍ عنـــدَ المُهَـيْمِنِ مُرْتَـــضَى
ســـعيدٌ فَمَـا عـــاصٍ لَدَيـــهِ بِخَـــاسِرِ

وقـــالَ يَمُـــوتُ الكَـــافِرونَ جَمِـــيعُهُمْ
وقـــد آمَنُـــوا غَيْـــرَ المُفاجـــا المُبـــادِرِ

ومَـــا خَـــصَّ بالإيمـــانِ فَرْعَـــون وَحْـــدَهُ
لَـــدَىٰ مَوْتِـــهِ بـــل عـــمَّ كُـــلَّ الكَـــوَافِرِ

فَكَذِّبْـــهُ يـــا هـــذا تَكُـــنْ خيـــرَ مُـــؤْمِنٍ
وإلاَّ فَـــصَدِّقهُ تَكُـــنْ شـــرَّ كـــافِرِ

وأَثْنَـىٰ علـىٰ مَـن لَـمْ يُجِـبْ نُـوحَ إذْ دَعَـا
إلـــىٰ تَـــرْكِ وَدٍّ أو سُـــواعٍ وناسِـــرِ

وسَـــمَّىٰ جَهُـــولاً مَـــن يُطـــاوِعُ أمـــرَهُ
علـــىٰ تَرْكِهـــا قـــولَ الكَفُـــورِ المُجـــاهِرِ

وَلَـــمْ يَـــرَ بالطُّوفـــانِ إغـــراقَ قَوْمِـــهِ
ورَدَّ علـــىٰ مَـــنْ قـــالَ ردَّ المُنَـــاكِرِ

وقـــالَ : بَلَـىٰ قـــدْ أُغْرِقُـــوا فـــي معـــارِفٍ
مِـــنَ العِلْـــمِ والبـــاري لهُـــمْ خيـــرُ ناصِـــرِ

كَمَا قَال: فَازَتْ عادُ بالقربِ واللِّقا
مِن اللهِ في الدُّنيا وفي اليومِ الآخرِ
وقَدْ أخبَرَ الباري بِلَعْنَتِهِ لَهُمْ
وإبعادِهِم فاعْجَبْ لَهُ مِن مُكابِرِ
وصَدَّقَ فِرْعَوْناً وصحَّحَ [1] قَوْلَهُ
أنَا الرَّبُّ الاعْلَىٰ وارْتَضَىٰ كُلَّ سامِرِ
وأَثْنَىٰ علىٰ فرْعَوْنَ بالعِلْمِ والذَّكا
وقَالَ بِمُوسىٰ عَجْلَةُ المُتَبادِرِ
وقالَ خليلُ اللهِ في الذَّبْح واهِمٌ
ورُؤْيَا ابنِهِ تَحْتَاجُ تَعْبيرَ عابِرِ
يُعَظِّمُ أهلَ الكُفرِ والأنبياءُ لا
يُعَامِلُهمْ إلاَّ بِحَطِّ المَقادِرِ
ويُثْنِي علىٰ الأصنامِ خيراً ولا يَرىٰ
لها عَابِداً مِمَّن عَصَىٰ أمرَ آمِرِ
وَكَمْ مِن جراءاتٍ علىٰ الله قالَها
وتَحْريفِ آياتٍ بسوءِ تَفَاسِرِ
ولَمْ يَبْقَ كُفْرٌ لَمْ يُلابِسْهُ عامِداً
وَلَمْ يَتَوَرَّطْ فيه غيرَ مُحاذِرِ

(١) في «الديوان»: «وصدق» وهو تحريف.

وقـــال : سَـــيَأْتِينا مـــن الـــصِّينِ خـــاتَمٌ

مِـــن الأولِيـــا للأولِيـــاءِ الأكـــابِرِ

لـــهُ رُتبَـــةٌ فـــوقَ النَّبِـــيِّ ورُتْبَـــةٌ

لـــهُ دُونَـــهُ فاعْجَـــبْ لهـــذا التَّنَـــافُرِ

فَرُتْبَتُـــهُ العُلْيـــا يَقُـــولُ لأخْـــذِهِ

عـــن اللهِ لا وَحْيـــاً بِتَوْســـيط آخَـــرِ

ورُتْبَتُـــهُ الـــدُّنيا يَقُـــولُ (١) لأنَّـــهُ

مِـــنَ التَّابِعيـــهِ فـــي الأمـــورِ الظَّـــواهِرِ

وقـــالَ اتِّبـــاعُ المُـــصْطَفَىٰ لـــيسَ واضِـــعاً

لِمِقْـــدَارِهِ الأعْلَـــىٰ ولـــيسَ بِحَـــاقِرِ

فـــإنْ يَـــدْنُ منـــهُ لاتِّبـــاعِ فإنَّـــهُ

يَـــرَىٰ منـــهُ أعلـــىٰ مِـــن وُجـــوهٍ أواخِـــرِ

يَـــرَىٰ حـــالَ نُقْـــصَانٍ لـــهُ فـــي اتِّباعِـــهِ

لأحْمَـــدَ حتَّـــىٰ جـــا بِهَـــذي المَعَـــاذِرِ (٢)

فـــلاَ قـــدَّسَ الـــرَّحمنُ شَخْـــصاً يُحِبُّـــهُ

علـــىٰ مـــا يـــرىٰ مـــن قُـــبح هـــذي المخَـــابِرِ

---

(١) كذا في «العقد الثمين» ، «والقول المنبي» و«العلم الشامخ» . أمَّا «الديوان» ففيه : «لأنه» فقط .

(٢) كذا في «العقد» ، و«القول المنبي» ، وفي «الديوان» : «المقادر» .

وقـــال : بـــأنَّ الأنبيـــاءَ جَمـــيعَهُمْ

بِمِــشْكَاةِ هــذا تَسْتَــضِي فــي الــدَّياجِرِ

وقـــال : فقـــالَ اللهُ لــــي بعـــدَ مَــدَّةٍ

بأَنَّـــكَ أنــتَ الخَــتْمُ ربُّ المَفـــاخِرِ

أتـــاني ابتِـــدًا أبـــيض [1] ســـطَّرَ ربُّنَـــا

بإنفـــاذِهِ فـــي العـــالَمينَ أوامِـــري

وقـــال : فــلا تَــشْغَلْكَ عَنِّــي وِلايــةٌ

وكُــنْ كُــلَّ شــهرٍ طُــولَ عُمْــرِكَ زَائِــري

فَرِفْــدُكَ أجْزِلنــا وقَــصْدَكَ لَــمْ يَخِــبْ

لَــدَيْنا فَهــلْ أَبْــصَرتَ يــا ابــن الأخــايِرِ

بأكــذَبَ مِــن هــذا وأكْفَــرَ فــي الــورىٰ

وأجْــرَا علــىٰ غِــشْيَانِ هــذي الفَــوَاطِرِ

فـــلا يـــدَّعُوا مَـــنْ صــدَّقُوهُ وِلايـــةً

وقـــدْ خُتِمَـــتْ فلْيُؤْخَـــذُوا بالأقـــادِرِ

فيـــا لِعِبـــادِ اللهِ مَـــا ثَـــمَّ ذُو حِجـــاً

لَـــهُ بعـــضُ تَمْييـــزٍ بِقَلْـــبٍ ونَـــاظِرِ

---

(١) كذا في «الديوان» ، و«القول المنبي» . وفي «العقد الثمين» : «بيضاء» .
وعلىٰ كل حال فالبيت غير مستقيم وزناً ومعنىً .

إذا كَـــانَ ذُو كُفــرٍ مُطيعـــاً كَمُـــؤْمِنٍ

فــلا فَــرْقَ فينــا بــينَ بــرٍّ وفَــاجِرِ

كَمَـــا قـــالَ هـــذا إنَّ كُـــلَّ أوامــرٍ

مِــنَ اللهِ جَــاءَتْ فَهْــيَ وِفْــقَ المَقَــادِرِ

فَلِــمَ بُعِثَــتْ رُسْــلٌ وسُــنَّتْ شَــرائِعٌ

وَأُنْــزِلَ قُــرآنٌ بِهــذِي الزَّوَاجِــرِ

أَيَخْلَــعُ مِــنْكُمْ رِبْقَــةَ الــدِّينِ عاقــلٌ

بِقَــولِ غريــقٍ فــي الــضَّلالةِ حَــائِرِ

ويَتْــرُكُ مَــا جَــاءَتْ بِــهِ الرُّسْــلُ مِــنْ هُــدًى

لأَقْــوَالِ هــذا الفَيْلَــسُوفِ المُغــادِرِ

فَيَــا مُحْسِنِي ظَنَّــاً بمــا في «فُــصُوصِهِ»

ومــا في «فُتُوحــاتِ» الــشُّرورِ الــدَّوَائِرِ

عَلَــيْكُم بِــدينِ اللهِ لا تُــصْبِحُوا غــداً

مَــساعِرَ نــارٍ قُبِّحَــتْ مِــن مَــسَاعِرِ

فلــيسَ عَــذابُ اللهِ عَــذْباً كَمِثْــلِ مــا

يُمَنِّــيكُمُ بعــضُ الــشُّيوخِ المــدابِرِ

ولكــن ألــيمٌ مثــلَ مَــا قــالَ ربُّنَــا

بِــهِ الجِلــدُ إنْ يَنْـضَجْ يُبــدَّل بــآخَرِ

غـداً تَعْلَمُـونَ الـصَّادِقَ القَـوْلِ مِنْهُمَـا
إذا لَمْ تَتُوبُـوا اليـومَ عِلـمَ مُبَـاشِرِ
ويبـدو لَكـمْ غيـرَ الـذي يَعِـدُونَكُم
بـأَنَّ عَـذَابَ الله لـيسَ بِـضَائِرِ
ويَحْكُـمُ ربُّ العَـرْشِ بـينَ مُحَمَّـدٍ
ومَـنْ سـنَّ علـمَ الباطِـلِ المُتَهَـاتِرِ
ومَـن جـا بـدينٍ مُفتَـرًىٰ غَيْـرَ دِينِـهِ
فأهلَـكَ أغْمَـاراً بـهِ كالأَبَـاقِرِ
فـلاَ تَخْـدَعُنَّ المُـسْلِمينَ عـنِ الهـدَىٰ
ومَـا للنَّبـيِّ المُـصْطَفَىٰ مِـنْ مَـآثِرِ
ولاَ تُـؤْثِرُوا غيـرَ النبـيِّ علـىٰ النَّبـي
فلـيسَ كنـور الـصبح ظَلْمَـا الـدَّياجِرِ
دَعُـوا كُـلَّ ذي قَـوْلٍ لِقَـوْلِ مُحَمَّـدٍ
فَمَـا آمِـنٌ فـي دِينِـهِ كَمُخَـاطِرِ
وَأَمَّـا رِجـالاتُ «الفُـصوصِ» فـإنَّهمْ
يَعُومُـونَ فـي بحـرٍ مِـنَ الكُفْـرِ زَاخِـرِ
إذا راحَ بـالرِّبح [1] المُتَـابعُ أحمـداً
علـىٰ هَدْيِـهِ رَاحُـوا بِـصَفْقَةِ خاسِـرِ

---

(١) في «الديوان» : «الريح» .

سَـيَحْكِي لَهُـمْ فِرعَـونُ فـي دارِ خُلْـدِهِ

بإِسْـلامِهِ المقبـولِ عنـدَ التَّجـاوُرِ !

ويـا أيُّهـا الـصوفيُّ خَـفْ مِـنْ «فُـصُوصِهِ»

خَـواتِمَ سـوءٍ غيْرهـا فـي الخَنَاصِـرِ

وخُـذْ نَهْـجَ سَـهْلٍ والجُنَيـدِ وصـالِحٍ

وقَـوْمٍ مَـضَوْا مثـلَ النُّجُـومِ الزَّوَاهِـرِ

علىٰ الـشَّرعِ كـانوا لـيسَ فـيهِمْ لِوحـدةٍ

ولا لِحلـولِ الحـقِّ ذِكـرٌ لِـذَاكِرِ

رِجـالٌ رأوا مـا الـدَّارُ دارَ إقامَـةٍ

لِقـومٍ ولكـنْ بُلغَـةٌ للمُـسَافِرِ

فـأَحْيَوْا ليـاليهم صَـلاةً وبيَّتُـوا

بهـا خـوفَ ربِّ العـرشِ صَـوْمَ البَـوَاكِرِ

مَخَافَـةَ يـومٍ مُـسْتَطِيرٍ بِـشَرِّهِ

عَبـوسِ المُحَيَّـا قَمْطَريـرِ المَظَـاهِرِ

فقـدْ نَحِلـتْ أَجْـسادُهُمْ وأَذَابهـا

قِيـامُ ليـاليهمْ وَصَـوْمُ الهَـوَاجِرِ

أولئِــكَ أهــلُ الله فــالزَمْ طَــرِيقَهُم [1]

وعُــدْ مِــنْ دَوَاعــي ابْتِــدَاعِ الكَــوَافِرِ

فلاسِــفةٌ باسْــمِ التَّــصوفِ أظهــروا

عَقَائِــد كُفْــرٍ بــالمُهيْمِنِ ظَــاهر

وقــالوا اطْمَئِنُّــوا أيهــا النــاسُ وامِنــوا

فــزرعُ وعيــد الله لــيس بثــامرِ

وقال [2] :

كلامُ «الفصوص» احذَرْهُ فهوَ كَمَا تَرَىٰ

وتَــسْمَع لا تَعــدِلْ بــهِ كُفــر كــافِرِ

وحَارِبــهُ فــي البــاري فقــد ضــلَّ واعتَــدَىٰ

وكــان علــىٰ الإســلامِ أجــورَ جــائِرِ

وفــي بعــض مــا أمليتُــهُ مِــن كلامِــهِ

غنــى بعــضُهُ كــافٍ لأهــلِ البــصائرِ

ويــا علمــاء الــدين مــا العــذرُ فــي غــدٍ

مِــن اللهِ إن عُــوتِبْتُم فــي التَّــدَابرِ

---

(١) بل يلزم كتاب الله ﷻ وسنة رسوله ﷺ ، ويتّبع القرون المباركة من الصحابة ، ومن بعدهم من الأئمة المهديين كمالك والشافعي وأحمد والسفيانيين والحمَّادَيْن ووكيع وشعبة وهناد والأوزاعي وغيرهم من سلف هذه الأمة وزهادها المباركين ممن لهم قدم صدق ، وهم خير ممن ذكرهم ابن المقرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- .

(٢) «ديوانه» (٢١) ، و«القول المنبي» (١٢٣/ ب تشستربتي) .

وقال بعد أن حثَّ العلماء علىٰ الردِّ عليه وكشف حقيقتهِ، ثم حثَّهم علىٰ حرق كتبه وإتلافها فقال [1]:

تُبَـــاعُ وتُقــــرَا هــــذهِ الكُتْــــبُ فــــيكُمُ
وأنـــتُم ســـواءٌ والـــذي فـــي المقـــابِرِ

فــإن قلــتُمُ لــم تنــه فينــا [2] علومهــا
فهأنـــا قـــد أنهيـــتُ هـــل مِـــن مُبَـــادِرِ

أَمَـــا أُحرِقَـــت فـــي مِـــصرَ والـــشَّامَ كُتبُــهُ
بإجمـــاع أهـــل العلـــم بـــادٍ وحاضِـــرِ

أمَـــا رَجَعُـــوا فيهـــا إلـــىٰ ملـــكِ أرضِـــهِمْ
فـــشدَّ لنـــصرِ اللهِ عقـــدَ المـــآزرِ

وذَبَّ عـــن الـــدِّين الحنيـــفِ بـــسيفِهِ
بِـــرُغم عـــرانينِ الأُلـــوفِ الـــصَّوَاغِرِ

فمـــا العُـــذرُ إن لـــم تنهـــضُوا وتناصـــروا
علـــىٰ مـــا أمـــرتم عنـــده بالتناصـــرِ

وقال [3]:

فـإن قلـتَ ديـنُ ابـن العُريبـيِّ دينُنَـا وتكفيـــرُهُ تكفيرُنـــا فلتُحَـــاذِرِ
أَقُــلْ إنَّــكَ الآن المكفِّــرُ نفــسه وأنــتَ الــذي ألقيتَهــا فــي المنــابرِ

---

(١) «ديوانه» (٢٢)، و«القول المنبي» (١٢٣/ ب-١٢٤/ أ تشستربتي).
(٢) في «ديوانه»: «فيها» والمثبت «القول المنبي» نسخة تشستربتي، وبرلين (١٨١/ أ).
(٣) «ديوانه» (٢٤)، و«القول المنبي» (١٢٤/ ب تشستربتي).

فــذلك ديــنٌ غيــرُ ديــن محمــدٍ وكفــرٌ لجــوجٌ فــي الـضَّلالةِ مــاهرِ

أتــىٰ بمحــالٍ لــو عقلــتَ رفـضتهُ وكنــتَ لــه فــي اللهِ أولَ هــاجرِ

كــلامٌ كــأقوالِ المجــانينِ بثَّــهُ إليكم علىٰ جُرفٍ مِن الكفر هائرِ

أضــلَّ بــه مَــن يقتفيــهِ مِــن الــورىٰ فمــا مــسلمٌ[1] للمُقْتَفِيــهِ بعــاذِرِ

تجنيــتَ لــي ذنبــاً بــذَمِّي «فُــصوصِكُمْ» وذلــكَ عنــدَ الله إحــدَىٰ ذخــائري

هـذه أبياتٌ مِن قـصيدَتِهِ الغَرَّاء التي بلغت (٢٤٢) بيتاً في التحذير من ابن عربي وطائفته الشَّقِية[2] .

وهذه القصيدة العصماء الفائقة الرَّائقة ظاهِرةٌ في تكفير ابن عربي ، وحكاية الأقوال الكفرية عنه التي تشيب لها رؤوس الولدان فلا حول ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله ، وحسبنا الله عليه وعلىٰ مَن ناصَرَهُ أو تأوَّل له .

ويكفي منها قول ناظِمها :

ولَـمْ يَبْـقَ كُفْـرٌ لَـمْ يُلابِـسهُ عامِـداً وَلَـمْ يَتَـوَرَّطْ فيــه غيــرَ مُحــاذِرِ

---

(١) في «القول المنبي» : «فما منكم للمقتفيه ..» .

(٢) ذكرها ابن المقرئ في «ديوانه» (١٧-٢١) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٩٢-١٩٧) ، والسخاوي في «القول المنبي» (١٢١/ ب- ١٢٣/ أ تشستربتي) . وذكر بعض أبياتها الحلبي في «نعمة الذريعة» (١٧٥-١٧٦، ١٨٣) ، وذكرها القاري في «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١٤١-١٥٢)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٩٧-٦٠٠) ، والصنعاني في «نصرة المعبود» (٨/ ب) ، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٢-١٠٣٣) ، والألوسي في «غاية الأماني» (١/ ٦١٩-٦٢٢) . وهم يتفاوتون في نقل الأبيات من حيث القلة والكثرة .
قال الصنعاني : «وهي قصيدة اشتملت علىٰ أكثر مخازي ابن عربي» .

وقال في قصيدة أُخرىٰ يَرُدُّ بها علىٰ أحد المدافعين عن ابن عربي [1] :

عجِبتُ لتلميذٍ رَضِي شرَّ سُنَّةٍ ... إلىٰ شرِّ شيخٍ كافِرٍ بالشريعةِ

يَرَىٰ الخالقَ المخلوقَ علما لدِيننا ... ومُنكِرَ هذا جاهلاً بالحقيقةِ

ومن يعبدُ الرحمنَ ليس يرىٰ له ... علىٰ عابدِ الأوثان فضلَ مزيَّةِ

فإن تلعنوا الشيخ الكفورَ بربِّهِ ... فلا تعدمن تلميذه رب لعنةِ

وقال يستنصر بالملك الناصر علىٰ أنصار ابن عربي ، ويقول فيه [2] :

فحذِّر منه والعنهُ لتُرْضي ... به الباري فقد باريٰ ذمامَهْ

فلا والله ما يُثني عليه ... سوىٰ رَجُلَيْن : إمَّا ذو سلامَهْ

غبي ، أو شويطينٌ رجيمٌ ... تزَندَقَ فهو يَرْكَبُ ما أمامَهْ

وله أبيات وصفه فيها بـ«الخبث والكفر» ، وحكىٰ كثيراً من عقائده الكفرية [3] .

وألَّف ابن المقرئ عِدَّةَ كُتُب في التحذير من ابن عربي منها : «الرد علىٰ الطائفة العربية» [4]، و«النصيحة»، و«الذريعة في نصرة الشريعة»وغيرها [5] ، إلاَّ أنها لا تكادُ تُعْرَفُ بجانبِ قصائدهِ السيَّارة في تكفير ابن عربي وأتباع دينه ، وهجاؤه لهم للدفاع عن عقيدة المسلمين [6] .

(١) «ديوان ابن المقرئ» (٣٠) .
(٢) المصدر السابق (٣١) .
(٣) المصدر السابق (٣٣-٣٤، ٦١، ٦٢) .
(٤) انظر : «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٥) .
(٥) سيأتي ذكرها في ضمن الردود علىٰ ابن عربي (٧٢٠) .
(٦) انظر : «إسماعيل المقرئ حياته وشعره» (١٩٤-٢٠٢) .

ومن كلامه في مؤلفاته التي ردَّ فيها على ابن عربي ، قوله -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «والله إنَّ بقاء «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيم للإسلام ، وإن تمكين الجاهلين من مطالعته وقراءته ، وسكوت العلماء عن إنهاء كفره وضلالته إلىٰ سلطان الإسلام -القائم بحفظه ورعايته- لَسَعْيٌ في انتهاك حرمته وإهانته .

فيا معشر العلماء ! -يغفر الله لكم- : هل من ناطق بحق في ذات الله ، ومدخراً عملاً صالحاً يقبله الله ويرضاه ، يتبرأ مما اشتمل عليه هذا الكتاب من المفاسد المناقضة لما جاء به الكتاب والسنة من صحيح العقائد؟» [1] .

وقال في كتابه «النصيحة» : «ثم وقعَ بيدِي في هذه الأيام كتابه «الفصوص» وجزء من «الفتوحات المكية» فرأيتُ كفراً يهول ، وأمراً لا تقبله العقول ، وضلالة ينكرها كُلُّ عالِم وجَهول» [2] .

وقال : «وسأذكرُ لكَ مِن كُفرِ هذا الرَّجل الذي لا يقبله تأويل ، وباطله الذي لا يُشْبه الأباطيل ، مما يضطرك إلىٰ مفارقته ومجانبته ، بل إلىٰ مفارقته ومحاربته» [3] .

وقال : «فأُعِيذُكَ يا أَخِي أَنْ تَجْمَعَ حُبَّ رسولِ الله ﷺ وحب ابن عربي فذلِكَ شيءٌ مستحيل ، وأمرٌ مَا إليهِ سبيل ، قال الله تعالىٰ : ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ ﴾ [المجادلة: ٢٢] فَقَاتَلَهُ اللهُ مِن رجُلٍ كَمْ تلاعَبَ

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/ أ، ١٣٠/ أ نسخة تشستربتي) وجميع ما سيأتي من كلام ابن المقرئ من هذه النسخة .

(٢) المصدر السابق (١٢٧/ ب) .

(٣) المصدر السابق (١٢٧/ ب) .

بالإسلام ، وهزأ بما فيه من الأحكام ، ومَرَقَ منهُ مُروقَ السَّهمِ مِن رَميةِ الرَّامي ، وكم أَسرَفَ في انتهاكهِ حُرمةَ الدين ، وأوجعَ في المِلَّة الحنيفية قلوب المسلمين» [1] .

وقال فيه : «مَن أَصْغَىٰ إلىٰ قولِ هذا الرجل فقد هَلَكَ لا مَحَالةَ» [2] .

وقال إنه : «**استهزأ بالله ورسوله** ، واستحسن ما زين له الشيطان من سوء عمله» [3] .

وإنه : «**يُسارع في هدم قواعد الإسلام** ، ويُحاول أن يجتث أُصوله» [4] .

وإنه : «**حريصٌ علىٰ تكذيب الله ورسله ، وتحريف كتاب الله ، وانتقاص الرسل ...، ويحاد الله ويحاربه**» [5] .

وإنه : «**صرَّحَ بالكفر**» [6] ، و«**كَفَرَ**» [7] .

وأنَّ ابن عربي قالَ : «**الكفر العظيم**» [8] ، و«**الكفر الشديد**» [9] ، وأنَّ : «حقيقة أَمرهِ جَحْدُ الخالق» [10] .

---

(١) المصدر السابق (١٢٨/ أ- ب) .

(٢) المصدر السابق (١٢٨/ ب) .

(٣) المصدر السابق (١٢٩/ أ) .

(٤) المصدر السابق (١٢٩/ أ) .

(٥) المصدر السابق (١٣٠/ ب) .

(٦) المصدر السابق (١٣١/ أ) .

(٧) المصدر السابق (١٣٩/ أ) .

(٨) المصدر السابق (١٣٦/ ب) .

(٩) المصدر السابق (١٣٩/ ب) .

(١٠) المصدر السابق (١٣٥/ ب) .

ولمَّا ذَكَر أئمة الهدىٰ قال : «هل تجد منهم من سلك طريقة ابن عربي أو تَبِعَهُ في تحريف كلام الله ، والاستخفاف برسل الله ، والجرأة علىٰ دين الله بجعل الأصنام أرباباً ، وبجعل الكفار -وهم أعداء- أحباباً ، ويزدري بأولياء الله الصالحين ، وعباده الصادقين ...، ولا يستحي أن يصف فرعون بالمكاشفة ، والأنبياء بالمجازفة ..، فقَاتلهُ الله ما أشدَّ جُرأتهُ علىٰ الله وعلىٰ رسله» [1] .

وقال فيه : «فسبحان مَن أشقىٰ ابن عربي بانتهاك حرمة الدين [2] ، وشِدَّة عداوته للمسلمين ، وجميع ما ذكره من هذه الحكايات في رسول الله ﷺ كُفرٌ صَريحٌ ، وكلام فاسد غير صحيح» [3] .

وقال : «ومَن يَسْمَع مَا يُوصِي به ألَّا يقتَصِرَ أحدٌ علىٰ اعتقادِ معبود واحد، عَجِبَ من مُباينَتِهِ لدين الإسلام ، ومُنافَرتهِ لِمَّا قَرَّرهُ الله من الأحكام، وتعجَّب مِن استخفافهِ بعُقُولِ العوام ، وعَلِمَ أنه زنديقٌ مارِقٌ ، وشيطان طارِقٌ» [4] .

وقال : «والظَّاهِرُ أنه دهريٌّ يقول بقِدَم العالم ، لا يعتقد أن له رباً يخلق الأشياء بمشيئته ، ويخترعها بقدرته ، بل اعتقاده اعتقاد الملحدين من الفلاسفة» [5] .

وقال : «لقد أهلك ابن عربي هؤلاء الأغمار ، وأوردهم النار ، وأفسد معنىٰ لا إله إلا الله إفساداً ظاهراً» [6] .

---

(١) المصدر السابق (١٣٢/ أ) .
(٢) ووصفه ب«انتهاك حرمة الدين» في أكثر من موضع انظر : (١٢٨/ أ ، ١٣٤/ ب) .
(٣) المصدر السابق (١٣٤/ أ) .
(٤) المصدر السابق (١٣٦/ أ) .
(٥) المصدر السابق (١٣٥/ ب) .
(٦) المصدر السابق (١٣٧/ ب) .

وقال: «فهذا دأبه في **انتقاص الأنبياء** وتعظيم أهل الكفر»[1].

ووصفه بالجرأة علىٰ رسل الله كجرأته علىٰ إبراهيم، وموسىٰ، وإلياس ومحمد عليهم السلام[2]، وأنه يتلذَّذُ بالحَظِّ مِن مَنصب المرسلين[3]، وأنه مُتحامِلٌ علىٰ الأنبياء عليهم السلام[4]، وأنه يدَّعي الاستغناء عن النبي ﷺ[5]، وقال عنه إنه «مفتري، ومجترئ»[6]، ووصفه بـ«سوء الأدب»[7].

وقال: «**وانظر يا أخي في كتاب «الفصوص»، وتأمَّل ما فيه من النصوص، هل تجِدُ فيه إلاَّ دُخولاً فيما لا يعنيه، وفضولاً لم يأمر به الله ولا يرتضيه**، لا تجدُ فيه أمراً بمعروف، ولا نهياً عن منكر، ولا أمراً بتوبةٍ عن معصيةٍ، ولا بمجاهدة نفسٍ، ولا انقطاع إلىٰ الله، ولا بتقوىٰ ولا ورع ولا زهد، ولا صمت ولا خوف ولا حزن، ولا بصيام نهار ولا بقيام ليل، ولا خشوع ولا تواضع، ولا مخالفة هوىٰ، ولا نهياً عن حسد أو غيبة، ولا أمراً بقناعة ولا توكل ولا شكر، ولا صبر ولا يقين ولا مراقبة، ولا رضا ولا عبودية ولا استقامة، ولا إخلاصِ الدين لله وحده، ولا صدق ولا حياء ولا ذِكر، ولا فُتوَّة ولا حسن خلق، ولا جود ولا سخاء، ولا غَيْرة في الله، ولا دعاء ولا أدب ولا حسن صحبة، **ولا توحيد إلا باعتقاد أنَّ كل معبودٍ** -من وثنٍ، وشمس وقمر، وفلك وكوكب، وشجر-

---

(١) المصدر السابق (١٣٨/ ب). وانظر (١٤٠/ أ).

(٢) المصدر السابق (١٣٢/ أ، ب).

(٣) المصدر السابق (١٣٢/ ب).

(٤) المصدر السابق (١٣٤/ ب).

(٥) المصدر السابق (١٣٥/ ب).

(٦) المصدر السابق (١٣٧/ أ).

(٧) المصدر السابق (١٣٨/ ب).

هو الله ، بل ينهاك عن أن تتقيَّد بمعبود واحدٍ ، لا تجد فيه وصفاً مِن أوصاف التصوف أصلاً ، بل لا تجد فيه إلاَّ ما يُجانب الإيمان والإسلام ، ويُخالف الشريعة والأحكام» [1] .

وقال ابن المقرئ -فيمن قرأ كتب ابن عربي واعتقد ما فيها- : «فهؤلاء لا يُرْجَىٰ فلاحُهم ، ولا يُنتظر صلاحُهم ؛ لأنَّ الله تعالىٰ قد ختمَ علىٰ قلوبهم ، وزيَّن لهم الشيطان أعمالهم ، وكذا استتر بينهم عن عيونهم ، وأشربت حُبَّ الكفر قلوبُهم» [2] .

وقال : «ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، وجرأت رجالاً علىٰ ارتكاب أمر هوَّنها عليهم وهي عظيمة» [3] .

وقال : «فيا أخي ! أنشدك الله ، هل يُصَدِّقُ ابنَ عربي إنسانٌ في قلبهِ مِثقَالُ ذَرَّةٍ مِن إيمان فيما يقولُ مِن معارضةِ كلام الرحمن ؟ أمَا يستحي مِنَ اللهِ رَجُلٌ يُسميه «محيي الدين» ، وهو يفعلُ بالدِّين هذه الأفاعيل ؟! ويقتحم بالجاهلين هذه الأباطيل، يدخل بالمغرورين من الكفر في كلِّ مدخَل ، وكلما أخذتهم في مسلك منه سلكَ بهم في مأخذ غير الأول» [4] .

وقال -لَمَّا تكلم علىٰ المسيح الدجال- : «وإذا طلبتَ المناسبةَ بين ما نحنُ فيه وبينَ الدَّجال ، فاقرأ «الفصوص» و«الفتوح» وتأمل ما تضمنته تلك الأقوال فإنك لا تجد للدجال دعوىٰ إلا وهي مقررة ، ولا قضية منكرة إلا وهي فيها

---

(١) المصدر السابق (١١/ أ ، ١٣٨/ أ تشستربتي) ، [(١٠/ أ-ب) الآصفية] .

(٢) المصدر السابق (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .

(٣) المصدر السابق (١٣٧/ أ تشستربتي) .

(٤) المصدر السابق (١٤١/ أ تشستربتي) .

مُصوَّرة ، وقد أخبر النبي ﷺ بأنه يأتي قبل الدجال دجالون يفتنون الناس عن دينهم ، ويجرون فيهم مجرىٰ شياطينهم ، وإنما يُعرَفُ الدجال منهم بمخالفة السنة النبوية ، وإباحة ما حرَّمته الملة الحنيفية ، **فوالله لو قُرئ لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب ابن عربي لفرَّقَ بين رؤوس وكواهلها ، ودماء أكاحلها»** [1].

وبعد هذا كُلِّهِ : «هل تَطيبُ نفس مُسلم أن يلقِّب رجلاً يقول في الله وفي أنبيائه هذه المقالات بـ«محيي الدين» ، أو يُسوِّغ النظر في كتابه أو المطالعة في باب من أبوابه» ؟! [2].

رحم الله ابن المقرئ وأثابه الجنة علىٰ جهاده لشيخ الملاحدة ، وكشفه لحقيقته ، وتبيينه لعواره ، وصدق **الأهدل** -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-(ت: ٨٥٥هـ) **حينما قال فيه** : «وأكثرَ مِنَ النَّظمِ في ذلك نظماً رائقاً ، يرسخ بِسَمَاعِهِ الإيمان في قلوب المؤمنين ، وتنسجم به عبرات المحبين لشرائع النبيين ، وتزلزل به أقدام المبتدعين ، ويخافون سفك دمائهم من المسلمين ، وانتشرت قصائده وظهرت بها فضائحهم ، ونظم بعض الفقهاء الأشراف علىٰ نحو نظمه شكراً له وتحريضاً ، **فشاع في الناس تكفير من يتديَّن بمذهب ابن عربي من الصوفية بزبيد»** [3].

وقال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٩٠٢هـ) - **في ترجمة ابن المقرئ** - : **«وناظر أتباع ابن عربي فعميت عليهم الأبصار ، ودمغهم بأبلغ حجة في الأفكار** ، وله فيهم غرر القصائد تُشير إلىٰ تنزيه الصمد الواحد» [4].

---

(١) المصدر السابق (١٤٢/ أ) .

(٢) ما بين المعقوفتين من كلام ابن المقرئ في المصدر السابق (١٣٥/ أ) .

(٣) «كشف الغطاء» (٢٢١) باختصار يسير .

(٤) «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٤) . وانظر : «الذيل التام» (١/ ٥٨٦) .

وقال: «وبالجملة فكان قيام ابن المقرئ من نِعمَ الله وتوفيقه لنُصرة الدين، فإنه أظهر فضائحهم، وأيدهُ الله تعالىٰ بالثقة في الصبر، فارتكبَ الأخطار في ذلك، وحَفِظَهُ الله من شرِّهم حتىٰ انكسرت شوكتهم، وانقَرَضَ أكابِرُهُم، وخمدت نارهم، وأظهر الله أهل السنة حتىٰ مات في صفر سنة سبع وثلاثين» [1].

وقال ابن قاضي شهبة رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في ترجمته -: «ناظرَ أتباع ابن العربي فعميت عليهم الأبصار، ودمغهم بما بلغ حجة في الإنكار، وله فيهم غرر القصائد مشيراً إلىٰ تنزيه الصمد الواحد» [2].

وقال الشوكاني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وكان يُنْكِرُ نحلةَ ابن عربي وأتباعه، وبَيْنَهُ وبينَ مُتَّبِعيهِ معارك، وله في ذلك رسالتان، وقصائد كثيرة» [3].

ومن جهوده في محاربة ابن عربي وأنصاره جمعُهُ لبعض مقالاته من كتبه وعرضُها علىٰ العلماء واستفتاؤهم بها، فأجابوا بتكفير قائلها.

قال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «وقام القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ، ولم يكُنْ قبل ذلك يَعرضُ لشيء من ذلك، فألْهمَهُ الله تعالىٰ فطالع «الفصوص» وبعض «الفتوحات»، وأخذ مِن كلام ابن عربي مسائل، فاستأذن السلطان الناصر في إظهارها واستفتاء الفقهاء فيها، ووعده السلطان بالقيام في نُصرة الحق إنْ أجمعَ الفقهاء، فظهرت الفضائح فأفتىٰ أكثر فقهاء الوقت بتكفيرهم، بناء علىٰ صِحَّةِ تِلكَ المقالات عنهم، وعلىٰ ما يعرفونه من

(١) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي)، [(٧/ أ) الآصفية].
(٢) «طبقات الشافعية» (٤/ ٨٥).
(٣) «البدر الطالع» (١٦١).

النصوص في باب الرِّدة ، وإن كانوا لم يُطالعوا تلك المقالات من كتبه ، فبعضهم أطلق التكفير ، وبعضهم علَّق بصحة ذلك»[1] .

* * *

ابتلاء ابن المقرئ

لمَّا كان مُقدَّراً علىٰ كل من قام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أن يُبتلىٰ ويؤذىٰ كما قال الله تعالىٰ في وصية لقمان الحكيم لابنه : ﴿ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ﴾ [لقمان : ١٧] كان لابن المقرئ من ذلك نصيب كبير ، فقد قام ضده صوفية زبيد ، وسعوا في إباحة دمه وتحريش الولاة والغوغاء عليه ، فأصابه ما أصابه ، ثم جعل الله العاقبة له .

قال الحافظ السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «ولَمَّا عظُمت رزية المنتحلين لهذا المذهب بابن المقرئ أغرىٰ شخص من أكابر المتصوفة هناك يُقال له الكرماني الناصر -سلطان البلد-[2] ، وكان الكرماني من المقربين لديه عظيم

(١) «كشف الغطاء» (٢١٧) وانظر ص (٢٢٢) منه . وذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٩/ أ تشستربتي) ، [(٦/ ب) الآصفية] .

(٢) هو أحمد بن إسماعيل بن عباس ابن رسول الناصر ابن الأشرف بن ملوك اليمن صاحب زبيد وعدن وتعز وجبلة وغيرها من بلاد اليمن . **قال السخاوي** : «مَلَك بعد أبيه فلم تحمد سيرته ، وكان فاجراً جائراً من شرار بني رسول ، وفي أيامه خرب غالب بلاد اليمن لكثرة ظُلمِه وعَسفِه وعدم سياسته وتدبيره ، ولم يزل علىٰ ذلك حتىٰ سقطت صاعقة علىٰ حصنه المسمىٰ قوارير من زجاج خارج مدينة زبيد فارتاع من صوتها وتمرَّض أياماً ثم مات في(١٦) جمادىٰ الآخرة سنة(٨٢٧). قال الله تعالىٰ: ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ ﴾ » اهـ . «الضوء»(١/ ٢٣٩-٢٤٠) .
قلتُ : لا تقوم لأهل البدع قائمة إلا علىٰ أيدي فُجَّار الملوك والأمراء ، لوجود التَّلازم بين الشبهات والشهوات .

المنزلة فأمره فأمر نقيباً من العسكر فهجم باب منزله بالنخل وقبض على جماعة من الطلبة وحمى الله الشيخ وكتبه وما في منزله فلم يؤخذ له شيء وبادر فخرج إلى زاوية الفقهاء بني عجيل ، ثم إلى مكان آخر ، وعطف الله قلب السلطان عليه ، فأرسل له بمالٍ إكراماً وخوفاً من طلوعه إلى الإمام علي بن صلاح -صاحب صنعاء- ، فإنه فيما نقل عن الناصر قال : «**إن طلع الفقيه إلى الجبال كفَّرونا واستحلوا أهل بلادنا جُملةً**» ، ثم عاد الفقيه إلى بيت الفقيه ابن عجيل ، فأقام يُدَرِّس ويُفتي ويُصنِّف وينظم على عادته فلما مضت سنة من ذلك عطف الله السلطان عليه ، فاستَدْعاهُ وأعاده إلى زبيد وأحسن إليه ثم مات الناصر في جمادى الأولى سنة سبع وعشرين وثمانمائة ، **وقام ولده المنصور عبد الله بعده فامتدحه ابن المقرئ بقصائد يهنئه بالملك ويَحُثُّه على نُصرة الشريعة المطهرة ، فآنسه وأجابه لذلك وأقبل على الفقهاء وطرد ابن الكرماني** وصُودر ، ثم شفع فيه على أن يخرج من البلد ، وأفتى **الفقهاء بزبيد بِرَدَّتِهِ** ، واستحضر لمجلس الشرع فأظهر التوبة والرجوع لدين الإسلام ، **واشتُرِطَ عليه هجر كتب ابن عربي** ، وكُتِبَ منشُورٌ بذلك قرئ على منبر الجامع بزبيد»[1] .

* **تنبيه** : ابن المقرئ في بداية أمره لم يكن على اطلاع بكتب ابن عربي أو معرفة بحاله ، وتأمل كلامه وهو يحكي ذلك حيث يقول في كتابه «**الذريعة إلى نصرة الشريعة**» : «وكأني بكم إذا سمعتم بهذا نظرتم إليَّ شزراً وربما قال أحدكم سراً أو جهراً : أين كنت عن الفقيه أحمد الناشري يوم جاهدهم وحده ، **ولقي منهم كل شدَّة ، وصبرَ عليها وبلغ في الذبِّ عن السُّنة جهده ؟ وأحلِفُ بالله الذي لا إله إلا هو ما اطَّلعتُ على هذا من كلام ابن عربي إلا منذ ثلاثة أيَّام** ،

(١) «القول المنبي» (١٤٣/ أ-ب تشستربتي) .

وقد سَكَنَت الفتن ، وانسدَّ باب الخُصَماء ، ولقد وقفتُ علىٰ كلمة مدونة من هذه الكلمات في كتاب أتحف به مولانا أمير المؤمنين والأعمال بالنيات ، فحركت مِنِّي والله لله علىٰ عزم ساكن ، وأثارت مني علىٰ أعداء السُّنة كل ضِغن كامن ، وكتبتُ عليه -أي علىٰ الكتاب- ما اطَّلع عليه أمير المؤمنين ورجوتُ مِن الله العفو والغفران والموهبة والرضوان ، وحملني علىٰ السكوت أني لم أظن استحكام هذا الداء العظيم ولا أن قدرتهم تحملهم علىٰ الأخذ بالظعن القديم»(١) .

وقال -لمَّا ذكر إحسان ظنه بابن عربي بادي الأمر- : «ثم نَقَلَ إليَّ بعض الناس عن كتبه كلاماً فيه من الفساد ما شوش ذلك الاعتقاد ، فلما دخلتُ عَدَن أوقفني بعض ساكنيها علىٰ سؤالات عن أشياء من كلامه [تغير] الحكم بإسلامه ، فضلاً عن اعتقاد كراماته وإكرامه ، وعليها أجوبة الفقهاء بمصر والشام ، وقد أجروا عليه ما يجري علىٰ الكافرين من الأحكام ، **ثم وقع بيدي في هذه الأيام كتابه «الفصوص» وجزء من «الفتوحات المكية» فرأيتُ كفراً يهول ، وأمراً لا تقبله العقول** ، وضلالة ينكرها كُلُّ عالِم وجَهُول ، فأردتُ نصيحة أخي وكل من وقع نظره علىٰ هذه «النصيحة» ممن اغتر بكلامه»(٢) .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «ثم مات القاضي الناشري ، فقام في ذلك القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ ، **ولم يكن قبل ذلك يعرض لشيء من ذلك ، فألهمه الله تعالىٰ ، فطالع «الفصوص» وبعض «الفتوحات»** ، وأخذ من كلام ابن عربي مسائل ، فاستأذن السلطان الناصر في إظهارها واستفتاء الفقهاء فيها ، ووعدهُ السُّلطان بالقيام في نُصرةِ الحقِّ إن أجمعَ الفقهاء علىٰ

---

(١) المصدر السابق (١٠٧/ ب-١٠٨/ أ تشستربتي) .

(٢) المصدر السابق (١٢٧/ ب تشستربتي) .

إنكارها ، ووعده بإتلاف تلك الكتب ، فجمع المسائل بألفاظها في كراسة وعرضها على الفقهاء ، **فظهرت الفضائح فأفتى أكثر فقهاء الوقت بتكفيرهم ، بناء على صِحَّةِ تلك المقالات عنهم ، وعلى ما يعرفونه من النصوص في باب الرِّدة** ، وإن كانوا لم يطالعوا تلك المقالات من كتبه ، فبعضهم أطلق التكفير ، وبعضهم علَّق بصحة ذلك»[1].

وقال في موضع آخر بعد ذكره لهذه الأحداث : «ثم انقرض أكثر المعتَقِدِينَ لها وضعفت شوكتهم بموت أكابرهم ، ونسأل الله أن يتبعهم الآخرين ، ويحق الحق ويبطل الباطل بنور الشريعة المحمَّدية ، فلقد انتهى بعضهم لابن عربي إلى حدٍّ لم يبلغه أكثر الفتن المتقدمة ، وأوذي بسبب ذلك كثير من الفقهاء والطلبة أذى كثيراً نسأل الله خمود شرهم آمين آمين»[2].

* * *

١١٩- وعلاء الدين علي بن حسين بن عروة ، أبو الحسن المشرقي ثم **الدمشقي الحنبلي** ، المعروف بـ«**ابن زَكْنون**» (ت: ٨٣٧هـ)[3].

كان من أئمة السُّنةِ العظام ، وأكابر الحنابلة ، ناشراً للسُّنة راداً على مخالفيها، مؤيداً لشيخ الإسلام ابن تيمية فيما يختار ويذهب إليه ، وقد ضمَّن كتابه الكبير «**الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد على أبواب البخاري**» عدة

(١) «كشف الغطاء» (٢١٧) .

(٢) «تحفة الزمن» تأليفه (١/ ٤٥٢) .

(٣) له ترجمة في : «المقصد الأرشد» (٢/ ٢٣٧) ، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٢١٦) ، و«السحب الوابلة» (٢/ ٧٣٢) . قال العليمي : «الشيخ العالم الصالح الورع القدوة» .

رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) **مُقرّاً لها، وفيها تكفير لابن عربي، ونقض لأصوله الباطلة، وبيان لضلاله وانحرافه**، ولا يزال الكتاب مخطوطاً.

ونقل ابن زكنون -في الجزء (٤٧) من كتابه- رسالة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) في استفتائه لأهل العلم في عصره والتي **أفتىٰ فيها العلماء بكفر ابن عربي، ورميه بالزندقة، وبينوا فيها وجوب إتلاف كتبه، وحَرْقها** كما تقدَّم عند الحارثي (ت: ٧١١هـ)، والبكري (ت: ٧٢٤هـ)، وابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، وابن جماعة (ت: ٧٣٣هـ)، والزواوي (ت: ٧٤٣هـ) وغيرهم.

وكتب هو رسالة في الرد عليه وهي: «الرد علىٰ «فصوص الحكم» لابن عربي»[1].

* * *

١٢٠- **والقاضي** بدر الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن عثمان الأنصاري الأبياري **القاهري الصالحي الشافعي**، المعروف بـ«**ابن الأمانة**» (ت: ٨٣٩هـ)[2].

ذكره البقاعي فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي **ورضي قول العلاء**[3].

* * *

---

(١) له نسخة في مكتبة جمعة الماجد بدبي برقم (١٠٢٥).

(٢) انظر ترجمته في: «إنباء الغمر» (٤/ ٣٣)، و«الذيل التام» (١/ ٥٩٥).
قال السخاوي: «**الإمام الفقيه**».

(٣) «تنبيه الغبي» (١٢٨). ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢).

١٢١- و همام الدين أحمد بن عبد العزيز بن أحمد **الشيفكي ثم الشيرازي**، (ت: ٨٣٩هـ) [١].

قال الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) **في ترجمته**: «وكان حسن التقرير، قليل التكلف، مع لطف العبارة، وكثرة الورع، عارفاً بالسلوك علىٰ طريق كبار الصوفية، **وكان يُحَذِّرُ مِن مقالةِ ابن عربي وينفِّرُ عنها**» [٢].

وقال نجم الدين بن فهد (ت: ٨٨٥هـ): «[كان] **يُحَذِّر من كلام ابن عربي والقائلين لمقالته، وينفر منه غاية النفور**» [٣].

* * *

١٢٢- ومحمد بن أبي بكر بن محمد بن صالح، **جمال الدين** أبو عبد الله الهمذاني التعزي الشافعي، ويُعرف بـ«**ابن الخياط**» كأبيه (ت: ٨٣٩هـ) [٤].

قَرَأَ ردَّ الناشري (ت: ٨١٥هـ) علىٰ الفيروز أبادي في أمر ابن عربي عِدَّة مرَّات، ووافق الناشري في كلامه عليه وتكفيره له.

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «**سمعتُ مِن لفظه أكثره**، وهو ردٌّ علىٰ شيخنا المجد الشيرازي ونصرته لشيخنا الوالد (ت: ٨١١هـ) في ردِّ النِّحلة المشار إليها وذكروا أنه احترق فيما بعد» [٥].

---

(١) انظر ترجمته في: «إنباء الغمر» (٤/ ٢٥)، و«الضوء اللامع» (١/ ٣٤٨).

(٢) «إنباء الغمر» (٤/ ٢٥)، ونقله عنه السخاوي في «الضوء اللامع» (١/ ٣٤٨)، و«القول المنبي» (١٤٣/ ب تشستربتي)، وابن العماد في «الشذرات» (٧/ ٢٣٠).

(٣) «الدر الكمين بذيل العقد الثمين» تأليفه (١/ ٤٦٠).

(٤) ترجمته في: «الإنباء» (٤/ ٣٤)، و«لحظ الألحاظ» (٣٠٠)، و«الضوء اللامع» (٧/ ١٩٤). قال ابن حجر: «**حافظ البلاد اليمنية**، درَّس بتعز وأفتىٰ، وانتهت إليه رئاسة العلم بالحديث هناك». وقال ابن فهد الهاشمي: «**الإمام العلامة الحافظ**».

(٥) «القول المنبي» (١٠٧/ ب تشستربتي). وانظر: «الضوء» (١/ ٢٥٨).

وقال العفيف عثمان بن عمر الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في كتابه «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» في ترجمة أحمد الناشري: «جَرَت له مع الصوفية بزبيد أمور لمَّا أَنكرَ عليهم أمر السَّماع لما اشتمل عليه من المحرمات، **واعتنائهم بكتاب «الفصوص» لما احتوىٰ عليه من الكفريات الظاهرة** ...، وله مؤلف يرد به علىٰ المجد الشيرازي، **بل اجتمع الجمال بن الرضا هذا ووافقه علىٰ مؤلف ينصر فيه والده في قصته مع المجد**»[(١)].

وقال الأهدل -رَحِمَهُ اللَّهُ-: **«لم يكن يتقاعد عن رتبة أبيه في إنكار كتب ابن عربي»**[(٢)].

وقال السخاوي في «القول المنبي» (ت: ٩٠٢هـ) -لمَّا ذَكَرَ كلاماً لابن حجر مع الفيروزأبادي- : «وكفىٰ شيخنا عليه في ذلك شاهِداً، وعنه اعتذاراً -رحمهما الله تعالىٰ وإيانا-، علىٰ أنَّ كُلاًّ من الجمال أبي بكر بن محمد بن صالح بن الخياط، وابن المقرئ **ردَّ علىٰ المجد صنيعه قبل عِلْمِهما برجوعِهِ**»[(٣)].

ولمَّا أَفتَىٰ ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) فُتياه في ابن عربي أمرَ ابن الخياط أحد القراء وكان جهوري الصَّوتِ- أن يرقىٰ كرسي الدرس -بعد انتهاء ابن الجزري من قراءة كتابه «النشر»- ويقرأ السؤال والجواب بمحضر الفقهاء فوافقوه علىٰ ذلك كما تقدَّم عند ابن الجزري.

* * *

١٢٣- ومحمد بن عبد الله الكاهلي اليماني (ت: ٨٣٩هـ)[(٤)].

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/ أ، ١٤٤/ أ تشستربتي).
(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي).
(٣) (١٠/ ب تشستربتي)، [(٩/ ب) الآصفية]. وانظر: (١٠٩/ ب تشستربتي).
(٤) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٨/ ١٢١) وأرخ وفاته (٨٣٧هـ) والمثبت من القول المنبي». وقد ذكر السخاوي أنه كان من المفتين والفقهاء بتعز.

قال الأهدل -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وأجاب عليه [1] فقهاء تعز وزبيد بردِّ كل مَن ارتضىٰ تلك المقالات المذكورة عن ابن عربي ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم ، وكان المفتون بتعز يومئذٍ جماعة كابن الدمتي والكاهلي وغيرهما ، فاتفقت فتاويهم علىٰ ذلك وعُرضت الجوابات علىٰ المنصور [الخليفة] ، فأجاب إلىٰ إجراء الحكم علىٰ الكرماني والسيف إن لم يتب ، فاستُحضر إلىٰ مجلس الشرع الشريف فأظهر التوبة والرجوع إلىٰ دين الإسلام علىٰ القانون المعروف ، واشترط عليه هجر كتب ابن عربي ، وكتب بذلك مسطوراً قُرئ علىٰ منبر الجامع بـ«زبيد» ، علىٰ لسان خطيبها الفقيه العلامة موسىٰ الضجاعي مقدَّم الذكر، وقرئ أيضاً علىٰ منبر «المهجم» وفي «تعز» ، وهذا المسطور محفوظ عند جماعة من الفقهاء فليقف عليه من أراده» [2] .

وقال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وكان الكاهلي وابن الدمتي من المفتين بتعز في زمن ابن المقرئ فأفتىٰ كلٌّ واحِدٍ منهما مع غيرهما بردَّةِ من ارتضىٰ مقالات ابن عربي المُنكرة ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم» [3] .

* * *

١٢٤- ومحمد بن إبراهيم بن علي بن المُرْتَضىٰ الحسني اليماني الصنعاني ، المعروف بـ«ابن الوزير» (ت: ٨٤٠هـ) [4] .

---

(١) أجابوا علىٰ ابن المقرئ في استفتائه لبعض العلماء حول بعض كلام ابن عربي .

(٢) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢) .

(٣) «القول المنبي»(١٤٣/ ب تشستربتي).

(٤) انظر ترجمته في : «الضوء اللامع» (٦/ ٢٧٢) ، و«البدر الطالع» (٥٩٩) . له : «العواصم والقواصم» ، و«ترجيح أساليب القرآن علىٰ أساليب اليونان» ، و«إيثار الحق علىٰ الخلق» وغيرها . قال الشوكاني : «هو الإمام الكبير ، والمجتهد المطلق».

قال الأهدل : «كان قائماً في الإنكار علىٰ المنتحلين هذه المقالة ببلاد اليمن معاوناً للناشري ، فلما مات الناشري في سنة خمس عشرة قام معه أيضاً ابن المقرئ وكذا موسىٰ الضجاعي خطيب جامع زبيد» [1] .

* * *

١٢٥- ومحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد الحنفي الصوفي الأشعري ، المعروف بـ«العلاء البخاري» (ت: ٨٤١هـ) [2] .

أَلَّف فيه رسالة سماها بـ«فاضحةُ الملحِدين وناصِحَةُ الموَحِّدِين» [3] .

---

(١) «القول المنبي» (١٦٦/ أ تشستربتي) .

(٢) ترجمته في : «الإنباء» (٤/ ٨٣) ، و«الضوء اللامع» (٩/ ٢٩١) ، و«الذيل التام» (١/ ٦١٠) ، و«البدر الطالع» (٧٧٨) . قال ابن حجر : «برع في المعقول والمنقول، والمفهوم والمنظوم ، واللغة العربية ، وصار إمام عصره» . وقال السخاوي : «العلامة».
تنبيه : البخاري هذا هو الذي رد عليه ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه «الرد الوافر علىٰ مَن زعم بأنَّ مَن سمَّىٰ ابن تيمية شيخ الإسلام كافر» وقد رضي العلماء قول البخاري في ابن عربي ورَدُّوا كلامه في شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كما ذكره المقريزي والسخاوي . والله الهادي إلىٰ الحق ، ونسأله أن يحفظ علينا ديننا .

(٣) أثبتها البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٩ ، ١٦٤) ، وتلميذ العلاء : البلاطنسي (ت: ٨٦١هـ) كما في «القول المنبي» (١٥٦/ ب تشستربتي) ، والسخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٢) ، و«القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي) ، والشوكاني في «البدر الطالع» (٧٧٩) . وانظر : «تاريخ الأدب» (٤/ ٣٨٦ ، ٤١٦).
وقد أَلَّفها العلاء سنة (٨٣٤هـ) بعد انتقاله من مصر إلىٰ دمشق ، وقرئت عليه عدة مرات ، وقُرئت في المسجد الحرام كما سيأتي في البلاطنسي (ت: ٨٦١هـ) . انظر : «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٢)، و«القول المنبي» (١٤٤/ ب، ١٥٥/ ب تشستربتي).
هذا وقد اعتمدتُ علىٰ نسخة خطية مصوَّرة من المكتبة الظاهرية [تصوف (٢/ ٣٣١)] في عشرين ورقة ، كل ورقة لها وجهان ورمزت لها بـ«ظ» ،
=

كفَّره فيها وكفَّر طائفته . وذكر فيها : أنهم كفرة ، زنادقة ، وجوديَّة ملحدون إلىٰ غير ذلك من أوصافهم ، وكان يقول عن ابن عربي : «**هو أكفر الكافرين**» .

ومما قال فيه وفي أصحابه : «**فاتِّباعُهم في ذلك هو العَمه والعمىٰ ، والحماقة العظمىٰ** ، لاسيما **اتِّباع أضلهم وأشقاهم ، وتقليد أجهلهم وأغباهم** كما هو دأب **الزنادقة المتصوفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة** الذينَ لا يُعتَدُّ بهم **لا في مِلَّةٍ ولا في فلسَفَةٍ** ، [والملاحدة والسوفسطائية المكابرين] [1] لبديهة العقول ، المتجاهرين بما تحيله قواطع المعقول والمنقول ، **القائلينَ بألوهيَّةِ جميع الكائنات ، النَّافين في الحقيقة وجود ربِّ الأرض والسماوات ، المُكَذِّبين لجميع ما نَطَقَت به الكتب المنزلة من السماء ، المُشركين بالله في ادِّعاء توحيد جميع الأشياء ، والهادمين لِمِلَّةِ الرُّسل من لَدُن آدم إلىٰ خاتم الأنبياء** ، زعماً من أولئكَ الجهلة المتصوفة أنَّ زندقة المتفلسفة الوجوديَّة الباطلة ببديهة العلوم الضرورية هي الوسيلة إلىٰ معرفة الوحدة المُطْلَقة التي هي نهاية درجات أهل المعرفة .

هيهات ! **إِنَّهم لَفِي ضَلالٍ مُبين ، ومِن جُهال قوم عَمِين** ، حيث زعموا أنَّ الوحدة المطلقة هي الشِّرك والزندقة ، وأن عظماء الملة ، ورؤساء الإسلام ، من الأئمة الأعلام ، وقادة الأنام لم يَصِلُوا إليها ؛ لأنهم ظاهريون ، وعن معرفة

وقد صورتها من «مركز المخطوطات والوثائق» بالكويت شكر الله للقائمين عليه ، ووفقهم لما فيه خدمة الإسلام والمسلمين .

ثم حصلت علىٰ نسخة أخرىٰ ضمن مجموع هي أوله في (٦١) صفحة ، في كل صفحة (٢١) سطراً تقريباً ، مصورة من سراييفو من البوسنة وهي برقم (٥١١٤) ورمزت لها بـ(س) . وقد تكرم بها عليَّ الأخ الشيخ صلاح الشلاحي -وفَّقه المولىٰ-.

وقد اتخذتُ نسخة الظاهرية الأصل ؛ لأني كنت انتهيت من نسخها قبل الوقوف علىٰ الأخرىٰ بمدة طويلة ، واستفدتُ من الثانية في المقابلة والتصحيح .

(١) ما بين المعقوفتين من (س) .

زندقتهم التي سَمَّوْها «علم الحقيقة» عاطِلون ، وإنما وصَلَ إليها المحقِّقون الذين يزعمهم هم الكفرة المتفلسفة الأقدمون وأتباعهم الزنادقة الملحدون ، الذينَ يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ؛ لأنهم في الظاهر بالله كافرون ، وفي الحقيقة لوجود الله في الخارج مُنْكِرون ، وفي آياته يُلحِدُونَ ، ولِمِلَّةِ الإسلام بل الملل وجميع الأنبياء مُبْطِلون ، فهم بذلك التوحيد أكفرُ الكافرين ، وبذلك التقليد أخسر الخاسرين ، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [البقرة] .

وهأنا أُلْقي عليكَ فذلكة تلكَ الزَّندقة المترجمة بعلم التصوف عند الملاحدة والمتزندِقة لتكون علىٰ بصيرةٍ ... ، والزندقة المسماة بالوحدة المطلقة التي هي نِحلة أكفر الكافرين ، وهي علىٰ ما يَشتمِلُ عليه كتاب «الفصوص» المُكَذِّب لجميع ما ثَبتَ بمُحْكَمات النصوص ، الهادِم لبُنيان الدِّين المَرْصُوص ، هو أنَّ اللهَ هو الوجود المُطلق المنبسط في المظاهر ، وأن ذلك المطلق المنبسط واحدٌ شخصي ، وموجودٌ خارجي ....» [1] .

وقال -بعد أن ذَكَرَ تصحيح ابن عربي لعبادة الأوثان ! ، وألوهية فرعون وإيمانه ؟! ، وتخطئته لهارون وغيرها !!- قال : «... إلىٰ غير ذلك من الأباطيل التي هي جهالات المُلْحِدِين الذينَ هُمْ في طُغيانِهم يعْمَهون ، ولِشَيْطَانهم يتَّبعون ، ويتَّخِذُونَ المِلَّةَ الحنيفية ظهرياً ، ويجعلون العقائد الدينية شيئاً فرياً ، ويتوهَّمون الغواية هداية ، والشَّقاوة ولاية ، والزَّندقة تحقيقاً وتعرفاً ، والإلحاد تنسكاً وتصَوُّناً ، ولذا حادُوا عن الصِّراط السوي في الاعتقاد ، ووسَّعُوا دائرةَ الزَّندقة والإلحاد ، بإباحة الفروج المُحَرَّمة ، وهتكِ حُرُمات الشَّريعة المُعَظَّمة ،

---

(١) «فاضحة الملحدين» (٣/ ب ، ٤/ أ) .

علىٰ ما يُروىٰ عن الشيخ الإمام عز الدين بن عبد السلام -بوّأه الله دار السلام- لَمَّا سُئِلَ عن صاحب «الفصوص» قال : «**شيخُ سوءٍ كذَّابٌ ، يقول بِقِدَم العَالَمْ ، ولا يُحَرِّمُ فرجاً**» . **وهذا دينُ أتباعه الملاحدة ، وأشياعه الزنادقة** ، فقد اشتهر عن شمس التبريزي أنه أَمَرَ الجلال الرومي بتجهيز امرأتـهِ ! مع الخمر إلىٰ خَلْوَتِـهِ فأطاعهُ الجلال في ذلك !! ثُمَّ إنَّ ابن الجلال قتل التبريزي لذلك» !! [1] .

وقال في ابن عربي : «بل كذَّبَ هذا المُلْحِد ربَّ العالمين ، حيثُ زَعَمَ أنَّ الدِّين لم يكمل بسيِّد البشر» .

وقال عنه : «**المُبْطِلَ المرتاب الأوقح مِن مُسَيلمةَ الكذَّاب**» !

«**ثُمَّ إنَّ خبال الحشيش وخُباطُ السوداء حملهُ علىٰ ترويج هذه الزَّندقة** الشَّنعاء باختلاق رؤيا لا يُصَدِّقها إلاَّ الأغبياء مِن الأغوياء ، وهي ما أودعها في ديباجة «الفصوص» ...» .

وقال عنه : «**ذلك الحشَّاشُ الغوي المبين ...، كان كذَّاباً حشاشاً كأوغاد الأوباش**» .

ثم قال : «لكن لَمَّا كان لِكُلِّ ساقطةٍ لاقطة ترىٰ طائفةً من الجُهَّال ذَلَّت لهم أعناقهم خاضعين -أفراداً وأزواجاً- وشرذمةً مِن الضُّلال يدخلون في جوف فسوق الكفر بعد الإيمان زُمراً وأفواجاً ، **مع أنه يرون أنه اتَّخذَ آيات الله هزواً ، وأشركَ جميع الممكنات -حتىٰ الخبائث والقاذورات- بمن لم يكن له أحدٌ كُفْواً ؛ لأنهم يزعمون أنَّ ما اشتمل عليه كتاب «الفصوص» من الزندقة الهادمة**

---

(١) «فاضحة الملحدين» (٤/ أ-ب) .

لبيان الدين المرصوص، إنما ظَهرَ للكفرة المتفلسفة ولأتباعهم الزنادقة المتصوفة بالكشف والعيان ...»[1].

ووصفَ ابن عربي بالكفر والزندقة والإلحاد[2].

وأنه وجماعته: «من دين الإسلام -كما يمرق السَّهم من الرميَّة- مارقون، ولإجماعِ الرُّسل والأنبياء علىٰ ما يطابق به الكتب المنزلة من السماء خارقون، يلوون ألسِنَتَهم في تأويلها لحناً في الحقِّ وطعناً في الدِّين، ويخوضون في تفسيرها بما يُطابِقُ نِحلةَ المُلْحِدِين، ويُخالف قواعد الإسلام وإجماع المفسرين، فهم بذلك التأويل في آيات الله يُلْحِدُون، وبذلك التفسير هم بالله كافرون ...، وانعَقَدَ إجماع أهل العلم والاجتهاد بأنَّ صرفَ النصوص عن ظواهرها إلىٰ معانٍ تدَّعيها الباطنية زندقة وإلحاد»[3].

ووصَفَهُم بالكفر والضلال ثم قال: «ويخدعونَ الجهلةَ بتَشْبيهِ الإلحاد في آيات الله[4] بِما يهدِمُ دين الإسلام باجتهادِ المجتهدين في [تقييد الاطلاق][5] وتعميم خصوص الأحكام، وشتَّان ما بين الاجتهاد في [تقييد الاطلاق] وتعميم

---

(١) (٥/ أ-ب). وهذا الكلام في الحقيقة -في هذا الموضع- كلام شيخه التفتازاني ؟! وقد تقدَّم ذكره. ولا يهمنا هنا لماذا أخذ كلام شيخه ولم ينسبه له ؟! المهم هو أن كل واحدٍ منهما ينسب هذا الكلام لنفسه ونحنُ ننقله عنه، وهذا الفعل مشتهر بين علماء القرون المتأخرة بكثرة ؟!

(٢) «فاضحة الملحدين» (٥/ ب، ٧/ أ، ٧/ ب، ٨/ أ- ب، ١٢/ ب، ١٣/ ب، ١٥/ أ).

(٣) (٥/ ب-٦/ أ).

(٤) وصفه بالإلحاد في آيات الله في أكثر من موضع منها (١٧/ أ) سوىٰ ما تقدّم.

(٥) ما بين المعقوفتين من (س).

الخصوص وبين الإلحاد الهادم لبنيان الدِّين المَرْصُوص ، جُلُّ بضاعتهم المكابرة بِبَدَائِهِ العقول ، وكل صناعتهم الإلحاد في قول الله وقول الرسول ، ﴿ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِى سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الحجر] ، وفي الضَّلال البعيد تائهون ، ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [التوبة] ، ثُمَّ إنَّ عامَّةَ أولئكَ الملاحدة المتصوِّفة المقلدين للكفرة الوجودية المتفلسفة يتجاهرون بألوهيَّة جميع الممكنات حتىٰ الخبائث والقاذورات ، وبإباحة جميع المحرَّمات ، وبإضاعة الصيام والصلاة ، ويتستر خاصَّتهم بإظهار شعائر الإسلام وإقامة الصلاة والصيام وتمويه الإلحاد بزي التنسُّك والتقشُّف ، وتزويق الزَّندقة بتسميتها بعلم التصوف ، وهم الذين وصفهم سيِّدُ البشر وخير البريَّة أنهم قوم في الصورة في الدِّين : «يَحْقِرُ أَحَدكم صَلاتهُ مع صلاتهم ، وصيامه مع صيامهم ، يَمْرُقُونَ مِن الدِّين كما يمرُقُ السَّهمُ مِن الرميَّة»(١).

وقال : «ثُمَّ إنَّ إخواني في الدِّين ، وأعواني علىٰ نُصرة الإسلام والمسلمين كثيراً مَا يَلْتَمِسُونَ مِنِّي ردَّ أباطيل «الفصوص» بالبراهين العقلية لا بقواطع النصوص ! لردِّ هؤلاء الملاحدة بإلحاد كل حكم منصوص ، وكانوا يعدون ذلك فتحاً في الإسلام ، وأعظم من الجهاد مع عبدة الجبت والأصنام ، وقد كان يعوقني من الشروع في ذلك التحرير بعض العوائق والمعاذير إلىٰ أن وفَّقني الله

(١) «فاضحة الملحدين» (٦/ أ) . والحديث رواه البخاري (٨/ ٣٨ رقم ٦١٦٣) ، ومسلم (٢/ ٧٤٤ رقم ١٤٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .
والحقيقة أنه لا يوجد من يحقر عبادته عند عبادة هؤلاء الملاحدة إلا من كان أشر منهم أو تابعاً لهم ، وهذا الحديث ينطبق علىٰ الخوارج القُدامىٰ وليس علىٰ هؤلاء.

تعالىٰ بدمشق المحروسة لتحرير رسالةٍ [مترجمة بـ«فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين»] [1] كاشِفة عن عوار أباطيل الملحدين ، كافلة بإبطال أقاويل المتزندقين ، ناعية عليهم بأنَّ تلكَ الملاحدة أكفر الكافرين ، وأخسرُ الخاسرين ، عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ، وأنا لا أُناظر مع هؤلاء الزنادقة الوجودية بالأدلة السمعية ...؛ لأنَّهم في آيات الله يُلْحِدُون ، ولأحكامها يَجْحَدُون ، وبتفسيرها برأيهم يكفرون ، وفي أئمة الإسلام يطعنون ...» [2] .

وقال : «فتبيَّنَ أنَّ زَندَقتهم غير مقتصرة علىٰ الإلحاد العقائد الدِّينية ، بل مُتَعدِّية إلىٰ إبطال القواعد العربية ، وتحريف الموضوعات اللغوية» [3] .

ووصف ابن عربي وأتباعه وأنصار مذهبه بـ«تعطيل الصانع ، وتكذيب الرسل والأنبياء وجميع الكتب المنزلة من السَّماء ، ولجماهير العقلاء» [4] .

وأنَّ أقوالهم : «أغاليط ووساوس أغواهم الشيطان بها» [5] . ووصفها بـ«شنيع الضلالات ، وقبيح المحالات» [6] . وأنَّ قولهم : «تكادُ السَّماوات يتفطرن منه ، وتنشق الأرض ، وتخر الجبال منه» [7] .

وقال -بعد أن ذكر كفر وزندقة الوجودية- قال : «ثُمَّ إنَّ صاحِبَ «الفصوص» قد زاد علىٰ ما سَبَقَ في الزَّندقة والضلالة ، ضغثاً علىٰ إبَّالةٍ ، فقال :

---

(١) ما بين المعقوفتين من (س) .
(٢) «فاضحة الملحدين» (٧/ أ) .
(٣) المصدر السابق (١١/ ب) .
(٤) المصدر السابق (١٢/ ب) .
(٥) المصدر السابق (١٣/ أ) .
(٦) المصدر السابق (١٣/ أ) .
(٧) المصدر السابق (١٣/ أ) .

«خرجَ فرعون من الدنيا طاهِراً مُطَهَّراً »[1] . وذلكَ إنكارٌ لكفرهِ الثابت في بضع عشرة [آية] مِن القرآن ، وبإجماع الأمة في كُلِّ عصرٍ وزمان ...»[2].

وقال : «ولا يخفىٰ علىٰ أئمة الإسلام وعلماء الشرائع والأحكام أنَّ مَن زَعَمَ أنَّ من زعمَ أنَّ فرعون اللعين كان علىٰ الإيمان فقد كذَّبَ القرآن ، وجوَّزَ التناقض في كلام الملك الديَّان ، وأبطل قواعد الدِّين المعلومةِ في شريعةِ النبي ﷺ ، وصارَ كفرعون من الكافرين ، ومن المُكَذِّبين الضالين ، فعليهِ وعلىٰ فرعون لعنة الله والملائكة والناس أجمعين»[3].

وقال عنه : «ملحدٌ جاهلٌ ، وزنديقٌ ضالٌّ»[4].

ووصفهم بتدليس الكفر ، واستدراج الجهال ، وتضليل كثير من المسلمين عن سواء السبيل[5].

وقال عنه : «لَعَنَهُ الله»[6]، ووصفه بـ«المكابرة»[7]، و«السفسطة»[8]، وغير ذلك كثير .

وفي خاتمة رسالته «فاضحة الملحدين» قال : «فهذا جُمْلَةُ مَا هَدَمَ به صاحب «الفصوص» بُنيان الدِّين المرصوص ، وجحد لما ثبتَ ببديهة العقل

---

(١) «الفصوص» (١/ ٢٠١) وقد تقدَّم عرض قوله ونقضه بنصوص القرآن الكريم .
(٢) «فاضحة الملحدين» (١٧/ أ) .
(٣) المصدر السابق (٢٠/ أ) .
(٤) المصدر السابق (١٩/ ب) .
(٥) المصدر السابق (٦/ أ) .
(٦) المصدر السابق (١١/ أ) .
(٧) المصدر السابق (١٢/ أ، ب) ، (١٣/ أ) .
(٨) المصدر السابق (١٢/ ب) .

وقواطع النصوص ، وزَعَمَ أن تلكَ الزَّندقة الملعونة الباطلة بضرورة العقل والشرع ذريعة إلىٰ التعرف ، ولذلك سوَّل له الشيطان أن سمَّاها علم التصوف ، وصدَّقه في ذلك الجهلة الملحدون ، وقلده [1] الزنادقة الجاحدون ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء] ، فسبحان من شرحَ بنوره للإسلام صدور المؤمنين ، وختم لظهور السخط والخذلان علىٰ قلوب الملحدين ، وكذلك يُصدفون عن آياته ، ولا يتقون لديها ، وينظرون بالعين العوراء إليها : ﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ ﴾ [الأنعام: ١٠٤] ، والله ولي الإرشاد ، وإليه ينتهي سبيل الرشاد ، ومن يضلل الله فما له مِن هاد . تمت بعون الله وحسن التوفيق» [2] .

* **وقال الحافظ السخاوي -في ترجمة العلاء البخاري-** : «واتَّفقَ في هذا المجلس إجراء ذِكر ابن عربي [3] ، **وكانَ مِمَّن يُقبِّحُهُ ويُكَفِّرُهُ وكل من يقول بمقاله ، وينهىٰ عن النظر في كتبه فشرع العلاء في إبراز ذلك** ، ووافقه أكثر من حضر إلاَّ البساطي [4] ، ويُقال إنه إنما أرادَ إظهار قوته في المناظرة والمباحثة له .

وقال : إنما يُنْكِرُ الناس عليه ظاهر الألفاظ التي يقولها وإلا فليسَ في كلامه ما ينكر إذا حُمِلَ لفظه علىٰ معنىٰ صحيح بضربٍ مِن التأويل !! وانتشر الكلام بين الحاضرين في ذلك .

---

(١) في «ظ» رسمت هكذا : «وقلت» والتصويب من (س) .

(٢) المصدر السابق (٢٠/ أ) .

(٣) ذكر الحافظ ابن حجر في «إنبائه» (٣/ ٤٠٢) أن المجلس كان في الأول من رجب سنة (٨٣١هـ) . وكذا قال السخاوي في «القول المنبي» (٨/ أ تشستربتي) ، [(٤/ أ) الآصفية] .

(٤) البساطي هو : محمد بن أحمد بن عثمان (ت: ٨٤٢ هـ) دافع عن ابن عربي ثم رجع عن ذلك . انظر ما سيأتي (٥٥٧) .

قال شيخنا [1] : **وكنتُ مائلاً مع العلاء ، وأن من أظهرَ لنا كلاماً يقتضي الكفر لا نقره عليه** ، وكان مِن جملةِ كلام العلاء الإنكار علىٰ من يعتقد الوحدة المطلقة ، ومِن جملة كلام المالكي : أنتم ما تعرفون الوحدة المطلقة ! فَبِمُجَرَّد سماع ذلك استشاطَ غضباً ، وصاحَ بأعلىٰ صوته : **أنتَ معزولٌ ولو لم يعزلك السلطان ! يعني لتضمن ذلك كفره عنده ، بل قيل إنه قال له صريحاً : كفرتَ ، كيفَ يُعذرُ من يقول بالوحدة المطلقة ، وهي كفرٌ شنيع ؟! واستمرَّ يصيح** ، وأقسَمَ بالله أنَّ السُّلطان إن لم يعزله من القضاء ليخرُجنَّ من مصر ؛ فأُشيرَ علىٰ البساطي بِمُفارَقَةِ المجلس إخماداً للفتنةِ .

وبلغَ السلطان ذلك فأمرَ بإحضار القضاة عندهُ فحضروا ، فسألهم عن مجلس العلاء فقصَّه كاتب السِّر ، وهو مِمَّن حضر المجلس الأول بحضرتهم، ودار بين شيخنا والبساطي في ذلك بعضُ كلام **فتبرأ البساطي من مقالة ابن عربي وكفَّر مَن يعتقِدها** [2] ، **وصوَّب شيخنا قوله** ، فسأل السلطان شيخنا حينئذٍ ماذا يجب عليه ، وهل تكفير العلاء له مقبول ، وماذا يستحق العزل أو التعزير ؟ فقال شيخنا : «**لا يجِبُ عليه شيء بعدَ اعتِرافه بما وقع ، وهذا القدر كافٍ منهُ**» . وانفصل المجلس ، وأرسل السلطان يترضىٰ العلاء فَأَبَىٰ ، ويسأله في ترك السفر فَأَبَىٰ ...، ثم بعد ذلك سنة أربع وثلاثين أو قبلها تحول إلىٰ دمشق فقطنها ، **وصنَّف رسالته «فاضحة الملحدين» بيَّنَ فيها زيف ابن عربي ، وقرأها عليه شيخنا العلاء القلقشندي ، ثم البلاطنسي وآخرون**» [3] .

---

(١) هو الحافظ ابن حجر ، وكلامه في «الإنباء» (٣/ ٤٠٣) .

(٢) وانظر : «الذيل علىٰ رفع الإصر» للسخاوي (٢٢٩) .

(٣) «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩١-٢٩٢) ، وذكرها : ابن حجر في «إنباء الغمر» (٣/ ٤٠٣-٤٠٤) ، والشوكاني في «البدر الطالع» (٧٧٨-٧٧٩) ، والتنبكتي في «كفاية المحتاج » (٤٠١) . وانظر : «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٢٩) للسخاوي .

وكان العلاء البخاري يقول : «إن كان ابن عربي علىٰ هدىً من الله فليست بيننا وبينه عند الله خصومة ؟ لأن كلامه ألجأنا للوقيعة فيه» [1] .

وليم مرَّة بسبب كلامه في ابن الفارض فقال : «إذا خاصمني في القيامة أمسكتُ بتلابيبه أو نحوها وقلتُ له : ما المقتضي لتكلمك بما ظاهره قبيح ، فنحن معذورون» [2] .

وودع أحد تلاميذه حينما أراد السفر إلىٰ بيت المقدس وقال له : «إذا وصلت واجتمعت بذاك الشيخ الضال ، الفاعل ، التارك خليفة المغربي فوبِّخه علىٰ اعتقاده في ابن عربي» [3] .

قلتُ : وكان خليفة المغربي (ت: ٨٣٣هـ) من أنصار ابن عربي .

* * *

١٢٦- وأحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن الشهاب بن التقي بن الدميري ثم المصري القاهري المالكي ، المعروف بـ«ابن تقي» (ت: ٨٤٢هـ) [4] .

---

(١) «القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي) .

(٢) «القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي) .

(٣) «القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي) .

(٤) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٢/ ٧٨) ، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٨٩) . وذكر في «الذيل» عن البقاعي أنه قال فيه : «صار أعرف الناس بصناعة القضاة ويعده البساطي علاَّمة المالكية ، وحافظ مذهبهم ، وناشر علومهم ، وناصر مقالاتهم ، وتفوَّق في باقي علوم الأئمة ، وهو من أوعية العلم ، قل أن رأيت في زمانه مثله فصاحة وعلماً ودهاءً وحِذْقاً» .

ذكره البقاعي فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي وارتضىٰ **قول العلاء** [1].

* * *

١٢٧- ومحمد بن أحمد بن عثمان بن نَعِيم، شمس الدِّين **البساطي القاهري المالكي القاضي (ت: ٨٤٢هـ)** [2].

كان من المتأولين لابن عربي، ثم رُفِعَ أمره إلىٰ قضاة عصره من أصحاب المذاهب الأربعة وخلص بعدما حاججوه إلىٰ «**البراءة من اعتقاد الإتحاد، ومن طائفة الاتحادية، وتكفيره لمن يقول بقولهم**» [3].

قال ابن حجر والسخاوي -بعد ذِكرِهمَا لمناظرة العلاء البخاري مع البساطي- [4]: «**...فتبرأ القاضي من مقالة ابن عربي، وكفَّر مَن يعتقِدها**». ثم قال السخاوي: «**فصوَّبَ شيخنا قوله**» [5].

وذكر السخاوي أنه أَلَّفَ رسالةً في الردِّ علىٰ ابن سبعين وابن عربي [6].

وقال الشوكاني: «وكان البساطي قد اعترفَ **بكفر ابن عربي في مجلس** السلطان» [7].

---

(١) «تنبيه الغبي» (١٢٨). ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢).
(٢) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٧/ ٥)، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٢٠)، و«البدر الطالع» (٦٢٩). قال السخاوي في «القول المنبي»: «**العلامة، محقق العصر**».
(٣) «تنبيه الغبي» (١٢٨).
(٤) تقدَّم ذِكرُ القِصَّةِ قريباً في ترجمة محمد بن محمد العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ).
(٥) «الإنباء» (٣/ ٤٠٣)، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٢٩).
(٦) انظر: «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٢٩-٢٣٠)، و«الضوء اللامع» (٧/ ٧)، و«القول المنبي» (١٤٤/ب تشستربتي) وسيأتي ذكرها ضمن الردود.
(٧) «البدر الطالع» (٧٧٩).

وذكر ذلك التنبكتي المالكي (ت: ١٠٣٦هـ) في «الكفاية»[(١)].

ثم إن البساطي قال في كتابٍ له في أُصول الدين - في المسألة السادسة في حُدوث العالم- : «وخالفنا في ذلك طوائف: الأولىٰ الدَّهرية. والثانية: متأخِّرُو الفلاسفة كأرسطو **ومَن تَبِعَهُ مِن ضُلاَّل المسلمين** كابن سينا والفارابي، **ومَن حلَّىٰ كلامَه وزخرَفهُ بشعار الصالحين كابن عربي** وابن سبعين». ثم تكلَّم علىٰ مسألة الاتحاد وبيَّنَ ضلالَ مَن قال بها[(٢)].

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللهُ- : «**وكذا أشارَ إلىٰ الحطِّ عليه عند مسألة الحلول** من الكتاب المذكور فقال: واعلم أن هذه الضلالة المستحيلة في العقول سرت إلىٰ جماعة فساروا في الابتداء علىٰ الزهد والخلوة والعبادة فلمَّا حصلوا من ذلك علىٰ شيء من ذلك صفت أرواحهم وتجردت نفوسهم وتقدَّست أسرارهم فانكشف لهم ما كانت الشواغل الشهوانية مانعة من انكشافه، وقد كان طرقَ أسماعهم من خرافات النصارىٰ إنه إذا دخل روح القدس في شيء نطق بالحكمة، وظهرت له أسرار ما في هذا العالم مع أنَّ النفوس مُتَشَوِّقة[(٣)] إلىٰ المناصب العليَّة، فذهبوا إلىٰ هذه المقالة السَّخيفة، **فمنهم من صرَّح بالاتحاد علىٰ ما أراد النصارىٰ وزاد عليهم أنهم لم يقصروه علىٰ المسيح** كما ذهب إليه الغلاة من الروافض في علي رضي الله عنه، **وكذا ما ذهب إليه جماعة في خاتم الأولياء عندهم من**

---

(١) «كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج» تأليفه (٤٠١).

(٢) انظر: «القول المنبي» (١٤٥/ أ تشستربتي)، و«تنبيه الغبي» (١٥٤-١٥٥).
وذكر البقاعي أن قوماً حدثاء الأسنان، سفهاء الأحلام أرادوا إظهار مذهب الاتحادية فزعموا أن البساطي منهم، وأنه شرح تائية ابن الفارض **وزوَّروا عليه كتاباً في ذلك، فكشفهم الله وفضحهم**. انظر: «تنبيه الغبي» (١٥٧-١٥٨).

(٣) في «تشستربتي»: «مشوبة» والتصويب من نسخة «برلين».

الحلول ولهم في ذلك كلمات يعسر تأويلها لمريد الاعتذار عنهم، بل فيها ما لا يَقبَل التأويل، ولهم في التأويل خبطٌ وخَلْطٌ كلما أرادوا أن يقربوا إلىٰ المعقول به ازدادوا بعداً، حتىٰ إنهم استنبطوا أشياء [جلبت لهم][1] الراحة، وقنعوا في مطالعة الضرورة بها، وهي أن ما هم فيه، ويزعمونه وراء العقل، وأنه بالوجدان يحصل، وأنَّ مَن نازعهم مَحْجُوبٌ مَطْرُودٌ عن الأسرار الإلهية»[2].

* * *

١٢٨- وأبو القاسم بن أحمد بن إسماعيل بن محمد **البلوي القيرواني ثم التونسي المالكي**، ويُعرف بـ«**البرزلي**» (ت: ٨٤٤هـ)[3].

ذكر **السخاوي** -رَحِمَهُ اللَّهُ- أنه: «قال في أواخر كتابه «مسائل الأحكام مما نزل بالمفتين والحكام» ونقل كلاماً عن التقي بن تيمية من جملته: «**وأمَّا ابن عربي وابن سبعين ونحوهما فحقائقهم فلسَفِيَّة غيَّروا عباراتها وأخرجوها في قالب التصوف**» في كلام ردَّ منه ما رد ما نصه: «ولا شكَّ أنه تحامل علىٰ بعض المتأخرين من الصوفية[4] وأبطل مذهبهم، **ومنهم مَن هو مشهورٌ بِمَا**

---

(١) طمس بمقدار كلمة في تشستربتي، وفي برلين كتب: «لعله سقط» وذكرَ ما بين المعقوفتين بعدها.

(٢) «القول المنبي» (١٤٥/ أ تشستربتي).

(٣) ترجمته في: «الضوء اللامع» (١١/ ١٣٣)، و«كفاية المحتاج» (٢٨٥)، و«شجرة النور الزكية» (٢٤٥). قال التنبكتي في «الكفاية»: «**شيخ الإسلام ...، كان إماماً علامة حافظاً** للمذهب بحاثاً نظَّاراً في الفقه». اختُلف في سنة وفاته فقيل: (٨٤١) وقيل (٨٤٣) وما أثبتناه اختيار السخاوي في «القول المنبي».

(٤) شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- لم يكن مُتَحامِلاً علىٰ أحدٍ، وإنما بيَّن الحق بدليله، ومنه استفاد كثير من العلماء في كشف حقيقة كثير من أهل البدع الذين يلبسون لباس الزهد والورع فتنبَّه.

نُسِبَ إليه مثل ابن سبعين وابن عربي» إلىٰ آخر كلامه»[1].

* * *

١٢٩- وأحمد بن نصر الله بن أحمد بن محمد البغدادي ثم المصري **الحنبلي، مفتي الديار المصرية وقاضيها، محب الدين أبو الفضل** (ت: ٨٤٤هـ)[2].

ذكره البقاعي فيمن حضر من القضاة مناظرة العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي **ورضي قول العلاء**[3].

* * *

١٣٠- وأبو بكر بن إسحاق بن خالد الكختاوي **الحَلَبيُّ ثم القاهريُّ الحَنَفي قاضي حلب، ويعرف بـ«باكير»** (ت: ٨٤٧هـ)[4].

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللهُ-: «قرأت بخطه علىٰ هامش نسخة من فتاوىٰ السيف[5] تلو كتابة بعض المتعصبين لابن عربي ممن لم يُعيِّن اسمه خوفاً علىٰ نفسه من أهل السنة بالحطِّ علىٰ السيف المذكور ما نصه: «الظَّاهِرُ -والله أعلم-

---

(١) «القول المنبي» (١٤٥/ أ-ب تشستربتي)، (٢٠٨/ ب برلين).

(٢) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٢/ ٢٣٣)، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (١٠٩)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٢٢٢). قال السخاوي: «**كان إماماً، فقيهاً، نظاراً، عالماً، علاَّمة**، متقدماً في فنون خصوصاً مذهبه، فقد انفرد به، وصار عالم أهله بلا مدافعة».

(٣) «تنبيه الغبي» (١٢٨). ونقله عنه الحلبي في «تسفيه الغبي» (٣٢٢).

(٤) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (١١/ ٣٦)، و«الذيل التام» (١/ ٦٤٣). قال السخاوي: «**العلامة شيخ الشيخونية، قُصِد للإقراء والإفتاء**، وولي قضاء حلب فحُمِدت سيرته».

(٥) هو السيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) وقد تقدَّمت فتاويه في ابن عربي وتكفيره له.

إن كاتب هذه الأسطر معتقد ابن عربي المذكور في إلحاده وغيره من ألفاظ الكفر قاتلهما الله تعالىٰ ومن يعتقد اعتقاده»[1] .

* * *

١٣١- والعفيف عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري المقري اليماني الشافعي (ت: ٨٤٨هـ)[2].

قال في كتابه «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» في ترجمة أحمد الناشري -مقدم الذِّكر- (ت: ٨١٥هـ) : «جرت له مع الصوفية بزبيد أمور لمَّا أَنكرَ عليهم أمر السَّماع لما اشتمل عليه من المحرمات ، واعتناءَهم بكتاب «الفصوص» لما احتوىٰ عليه من الكفريات الظاهرة ...، شقَّ ذلك علىٰ أكابرهم فأوقعوا في قلب السلطان علىٰ الشهاب لمَّا وقعوا ، وذكروا عنه أشياء لا تصح حتىٰ همَّ به وطلبه هو وأخوه القاضي موفق الدين فتلافىٰ الموفق الموقف بحسن رأيه ولطف مُداراته الأمر ؛ لأن الوقت لا يحتمل إلا ذلك ، وأمَّا الشهاب فلم يصده إرجافهم عما هو عليه ، بل ازداد تصرفاً بما يدين الله تعالىٰ به ، وكان أهله وأكابر الدولة الأشرفية الكبرىٰ يهابونه في التلطيف في هذا المعنىٰ ، وله مؤلف يرد به علىٰ المجد الشيرازي ...، وممن كان يوافق الشهاب علىٰ ذلك الفقيه ابن شوعان الحنفي ولكنهم يستترون خوف الفتن ، والفقيه محمد بن علي المعروف بابن نور الدين الموزعي فإنه أيضاً شدد في النكير علىٰ ابن عربي وطائفته .

---

(١) «القول المنبي» (١٤٥/ ب تشستربتي) ، (٢٠٨/ ب برلين) .
وقوله : «قاتلهما الله» يعني الكاتب - الذي حطَّ علىٰ السيف - ، وابن عربي .

(٢) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٥/ ١٣٤) . قال السخاوي : «كان فقيهاً ، عالماً ، محققاً لعلوم جمَّة منها الفقه والقراءات والفرائض وغيرها» . وهو ممن مات في سنِّ الأربعين ، فإن مولده كان في سنة (٨٠٤هـ) .

وحكىٰ لي بعض أصحاب الشيخ إسماعيل الجبرتي أنه وجد الشهاب في بعض الشوارع ، فقال له : يا قاضي ! والله إني أُحِبك . فقال له : والله وأنا أُبغضك !

وكان طائفة الصوفية مع كثرتهم وعصبيَّتهم يخرجون علىٰ الظَّفر به فحماه الله تعالىٰ منهم مع كثرة تكراره للمدارس والجماعات»[1] .

وقال : «وقفتُ علىٰ وصايا «الفتوحات» فوجدتُ فيها علماً جماً[2] **إلا أنه يدخل فيها مواضع لا يوافق الشريعة ، فعجبت من هذه المباينة** ، وقد قيل : غلبت عليه السوداء فلأنه يخبط بحيث سقط عنه التكليف» !![3] .

قال مقيده -عفا الله عنه- : لئن سقط التكليف عنه حقاً إنه لمجنون .

* * *

١٣٢- وفتح الله العجمي الخراساني نزيل تونس (ت: ٨٤٨هـ)[4] .

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «حكىٰ لي الشيخ عبد المعطي المغربي نزيل مكَّة عنه في **تقبيحه أشياء ، وأنه كان ينكره**»[5] . يعني ابن عربي .

* * *

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٨/ أ-ب تشستربتي) .

(٢) لا يكاد يوجد كتاب لمبتدع - مهما كانت درجته في البدعة - إلا وفيه علم شرعي وفوائد قلَّت أو كثرت وإلا لَمَا التبس الحق بالباطل ، ولَهذا سُمي أهل البدع بأهل الشبهات ، ثم أي علم في طلاسمه وبدعه ؟!! فتنبَّه - رعاك الله - .

(٣) «القول المنبي» (١٤٥/ ب تشستربتي) .

(٤) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٦/ ١٦٧) . قال السخاوي : «كان أحد العلماء العارفين» . وكان يُسمىٰ أحمد .

(٥) «القول المنبي» (١٤٥/ ب تشستربتي) .

١٣٣- ومحمد بن عمر بن أحمد الواسطي الغَمْريُّ المحليُّ الشافعي، أبو عبد الله، يُعرف بـ«الغمري» (ت: ٨٤٩هـ)[(١)].

قال السخاوي في ذكره لأقسام الناس تجاه ابن عربي وكتبه: «وقِسمٌ: قرؤوه وفَهِمُوهُ فَتَجنَّبوه، وحذَّروا من مطالعته كل أحدٍ فهم أو لم يفهم حَسْماً للمادة، وقال لي بعض من ينسب لذلك: إنه لا حاجة فيه للمنتهي، ويضر المبتدي. وكذا بلغني عن الشيخ محمد بن عمر الواسطي الغمري -رحمه الله تعالىٰ-، وكان صحيح العقيدة بلا شكٍّ عندي»[(٢)].

* * *

١٣٤- وعبد السلام بن داود بن عثمان بن القاضي شهاب الدين السلطي المقدسي الشافعي، ويعرف بـ«العز القدسي» (ت: ٨٥٠هـ)[(٣)].

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٩٠٢هـ): «كان صحيحَ العقيدةِ، **شديدَ الحطِّ والإنكار علىٰ ابن عربي ومَن نَحَا نَحْوَهُ**، مُغْرماً ببيان عقائدهم الرَّديئةِ وتزييفها، **مُصَرِّحاً بأنهم أكفرُ الكفَّار**»[(٤)].

---

(١) له ترجمة في: «إنباء الغمر» (٤/ ٢٤٣)، و«الضوء اللامع» (٨/ ٢٣٨)، و«الذيل التام» (١/ ٦٥٣). قال السخاوي: «الشيخ المُسلِّك القدوة، ممن كثر أتباعه، وانتشر ذِكره، مع اقتفاء السنة والبُعد عن بني الدنيا، والمحاسن الجمة».

(٢) «القول المنبي» (١٠/ ب تشستربتي)، [(١٠/ أ) الآصفية].

(٣) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/ ٢٠٣)، و«الذيل التام» (١/ ٦٥٩). قال السخاوي في «القول المنبي»: «**شيخنا، العلامة، المفوَّه، شيخ الصلاحية** ببيت المقدس». وقال في «الذيل»: «**العلامة، الحافظ**».

(٤) «الضوء اللامع» (٤/ ٢٠٥).

وقال: «كان كثير التصريح بتكفيره، والوقيعة فيمن ينظر في «فصوصه»، و«فتوحاته» وغيرهما، وهو ممن كان قائماً مع العلاء البخاري في التحذير من قبائحه -رحمهما الله تعالىٰ-»[1].

* * *

١٣٥- وقاضي الشافعية شمس الدين محمد بن علي بن محمد القاياتي القاهري الشافعي (ت: ٨٥٠هـ)[2].

قال السخاوي: «بلَغَني عنه أن شيخنا أراه شيئاً من كلامه[3]، فقال: هذا يُخاطب قوماً آخرين، ودفع الورقة لصاحبها»[4].

* * *

١٣٦- وموسىٰ بن محمد بن موسىٰ بن علي بن محمد بن علي بن هاشم، كمال الدين الضّجاعي الشّافعي الزبيدي مفتيها ومحدثها وخطيبها (ت: ٨٥١هـ)[5].

---

(١) «القول المنبي» (١٤٦/ أ تشستربتي).

(٢) ترجمته في: «الإنباء» (٤/ ٢٤٦)، و«الضوء اللامع» (٨/ ٢١٢)، و«الذيل التام» (١/ ٦٥٨). قال السخاوي: «قاضي الشافعية، ومحقق الوقت، ممن درَّس وأفتىٰ وانتفع به الأئمة من كلِّ مذهب، واشتهر اسمه، وبَعُدَ صِيتُهُ، ووليَ مَشْيَخَتَيْ سعيد السُّعداء والبِيبَرسيَّة، وتدريس الصلاحية والأشرفية والشيخونية».

(٣) يعني: مِن كلام ابن عربي. وقوله «شيخنا» يعني ابن حجر -رَحِمَهُ اللهُ-.

(٤) «القول المنبي» (١٤٥/ ب تشستربتي).

(٥) ترجمته في: «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩٠)، و«نيل الأمل في ذيل الدول» للظاهري (٥/ ٢٤٥). قال السخاوي في «القول المنبي»: «العلامة، الفقيه، الخطيب». له كتاب: «الأقوال الواضحة الصريحة فيما أُحدِثَ بوادي زبيد من المناكر القبيحة» ردَّ به علىٰ الصوفية. انظر: «الصوفية والفقهاء في اليمن» (١٠١).

قال الأهدل في ذكر جواب فقهاء اليمن على سؤال المقرئ -رَحِمَهُ اللَّهُ- «وأجاب عليه فقهاء تعز وزبيد بردِّ كل مَن ارتضى تلك المقالات المذكورة عن ابن عربي، وإجراء أحكام المرتدين عليهم، وكان المفتون بتعز يومئذٍ جماعة كابن الدمتي والكاهلي وغيرهما، فاتفقت فتاويهم على ذلك وعُرضت الجوابات على المنصور [الخليفة]، فأجاب إلى إجراء الحُكْم على الكرماني والسَّيف إن لم يَتُبْ، فاستُحضر إلى مجلس الشَّرع الشَّريف فأظهر التوبة والرجوع إلى دين الإسلام على القانون المعروف، واشتُرِط عليه هجرُ كتب ابن عربي، وكتب بذلك مسطوراً قرئ على منبر الجامع بزبيد، على لسان خطيبها الفقيه العلامة موسى الضجاعي مقدَّم الذكر، وقُرِئَ أيضاً على منبر المهجم، وفي تعز، وهذا المسطور محفوظٌ عند جماعةٍ مِن الفقهاء فليقف عليه من أراده»[1].

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) نقلاً عن الأهدل: «كان مِن أكبر القائمين على مُنْتَحِلي ابن عربي في اليمن بحيث إنه كان الخطيب في جامع زبيد بالمنشور المكتوب بالإشهاد على الكرماني بهجر كتب ابن عربي»[2].

* * *

١٣٧- أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الأَسَدي الشُّهبيُّ الدِّمشقي الشافعي، المعروف بـ«ابن قاضي شهبة» (ت: ٨٥١هـ)[3].

---

(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢).

(٢) «الضوء اللامع» (١٠/ ١٩٠). وانظر: «القول المنبي» (٩/ ب، ١٤٦/ أ، ١٦٦/ أ تشستربتي)، [(٦/ ب-٧/ أ) الآصفية]، و«نيل الأمل» للظاهري (٥/ ٢٤٥).

(٣) له ترجمة في: «الضوء» (١١/ ٢١)، و«النجوم الزاهرة» (١٥/ ٥٢٣)، و«الذيل التام» (٢/ ٢٠) وقال فيه السخاوي: «الإمام فقيه الشافعية بدمشق وقاضيه، ممن صنف ودرَّس وأفتى، وطار اسمه بالفقه حتى كان الأعيان تلامذته، وشرح «المنهاج» و«التنبيه» وغير ذلك».

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) - **بعد أن ذكر أنه أجاز له** - : «قال بعد سياق نبذة من كلام الناس فيه - يعني ابن عربي - ما نصه : «**ويبعد رجوع مُبتَدِع مُتَعَبِّدٍ ببدعتهِ طُولَ عُمُرهِ متقرِّب إلىٰ الله ﷻ بذلك إلا أن يشاء الله ذلك ، فإنه الفَعَّال لِمَا يُريد**»[1] .

وقال ابن قاضي شهبة - في ترجمته لابن المقرئ معلناً تأييده له - : «**ناظرَ أتباع ابن العربي فعميت عليهم الأبصار ، ودمغهم بما بلغ حجة في الإنكار ، وله فيهم غرر القصائد** ، مشيراً إلىٰ تنزيه الصمد الواحد»[2] .

وكان يعُدُّ محبة ابن عربي تهمة[3] .

* * *

١٣٨- وأحمد بن علي بن محمد ، أبو الفضل الكناني المصري القاهري الشافعي ، **المعروف بـ«ابن حجر العسقلاني» الحافظ الشهير** (ت: ٨٥٢ هـ)[4] .

كان -رَحِمَهُ اللَّهُ- **من المكفرين لابن عربي** والمضللين له ، كما ذكره غير واحدٍ من أهل العلم منهم : تقي الدين الفاسي ، والبقاعي ، والشوكاني[5] .

---

(١) «القول المنبي» (١٤٦/ أ تشستربتي) ، (٢٠٩/ أ-ب برلين) .

(٢) «طبقات الشافعية» تأليفه (٤/ ٨٥) .

(٣) انظر : «طبقات الشافعية» (٤/ ٩٤) .

(٤) انظر في ترجمته : «الضوء اللامع» (٢/ ٣٦) ، و«البدر الطالع» (١٠٣) . ومن أراد التوسع فعليه ب«الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» لتلميذه السخاوي . وابن حجر : هو مؤلف «فتح الباري في شرح صحيح البخاري» وغيره من التصانيف الكثيرة . قال السخاوي في «القول المنبي» : «أُستاذي ، **شيخ مشايخ الإسلام ، إمام الأئمة الأعلام ، حافظ العصر ، فريد الدهر**» .

(٥) انظر : «العقد الثمين» للفاسي (ت:٨٣٢هـ) (٢/ ١٧٨) ، و«تنبيه الغبي» للبقاعي (ت:٨٨٥هـ) (١٥٩) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٩) ، و«البدر الطالع» للشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) (٧٧٩) .

قال الحافظ ابن حجر -بعد أن ذَكَرَ قصَّةَ الحلاَّج حينما كتب كتاباً عنوانه: «من الرحمن الرحيم إلىٰ فلان بن فلان ..» فحُوكِمَ بهِ فقال: «هذا عينُ الجمع»- **قال الحافظ**: «**ولا أرىٰ يتعصَّب للحلاج إلاَّ مَن قالَ بقوله الذي ذكره** أنه عينُ الجمع، **فهذا هو قول أهل الوحدة المطلقة، ولهذا ترىٰ ابن عربي صاحب «الفصوص» يُعَظِّمه**، ويقع في الجنيد، والله الموفق»[1].

ولَمَّا وقعت المناظرة بين العلاء البخاري والبساطي في تكفير ابن عربي وكفَّر البخاريُّ ابنَ عربي ومن لم يكفره، وكان ذلك في مجلس جماعة من القضاة منهم الحافظ ابن حجر، **قال البقاعي**: «**وسلَّم لهُ أهل عَصْره ممن كان في مجلسه**[2]، **ومن غيرهم، وما طَعَنَ أَحَدٌ مِنهم فيه بكلمةٍ وَاحِدَةٍ**، وقد كان منهم حافظ العصر قاضي الشافعية شهاب الدين أحمد بن حجر ...»[3].

وقال السخاوي في حكايته للحادثة: «قال شيخنا[4]: **وكنتُ مائلاً مع العلاء، وأنَّ مَن أظهرَ لنا كلاماً يقتضي الكفر لا نُقِرُّهُ عليه ...**

وبلغَ السلطان ذلك فأمرَ بإحضار القضاة عندهُ فحضروا، فسألهم عن مجلس العلاء فقصَّه كاتب السِّر ...، ودار بين شيخنا والبساطي في ذلك بعض

---

(١) «لسان الميزان» (٣/ ١٤٣) في ترجمة الحلاج.

(٢) يعني: سلموا للبخاري تكفيره لابن عربي ومن لم يكفر ابن عربي، وذكر البقاعي أن البخاري قال للبساطي: كفرتَ!

(٣) «تنبيه الغبي» (١٢٧)، وانظر: «البدر الطالع» (٧٧٩).
قد يقول قائل: لا ينسب لساكت قول. فنقول: نعم؛ لكن هؤلاء قضاة -ومنهم ابن حجر- وهم في مجال الحكم علىٰ رجل اتُّهِم بالكفر ويتبَعهُ استحلال دمه، فلابد من إصدار حكمهم في المسألة، ولا يجوز لهم السكوت إلا في حال الإقرار.

(٤) هو الحافظ ابن حجر، وكلامه في «الإنباء» (٣/ ٤٠٣).

كلام فتبرأ البساطي من مقالة ابن عربي وكفَّر مَن يعتقِدها، وصوَّب شيخنا قوله، فسأل السلطان شيخنا حينئذٍ ماذا يجب عليه؟ وهل تكفير العلاء له مقبول؟ وماذا يستحق العزل أو التعزير؟ فقال شيخنا: «لا يجِبُ عليه شيء بعدَ اعترافه بما وقع، وهذا القدر كافٍ منهُ»[1].

وقد جرىٰ بين الحافظ ابن حجر وبين أحد أنصار ابن عربي منازعة في ابن عربي بيَّنَ فيها ابن حجر سوء مقالة ابن عربي فهدده المنازع بأن يشكوه للسلطان!! إلىٰ أن انتهىٰ الأمر بينهما إلىٰ المباهلة!

وإليك القصة من ابن حجر نفسه حيث قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «كان في أيام الظاهر برقوق شخص يقال له: ابن الأمين[2] شديد التعصب لابن عربي صاحب هذا «الفصوص»، وكنتُ أنا كثير البيان لعَوَارِهِ، والإظهار لعارِهِ وعثاره، وكان بمصر شيخ يقال له: الشيخ صفا، وكان مقرباً عند الظاهر[3]، فهدَّدني بأنَّه يعرِّفه بي، ليذكر للسلطان أنَّ بمصر جماعة أنا منهم، يذْكُرون الصالحين بالسُّوء!! ونحو ذلك. وكانت تلك الأيام شديدة المظالم والمصائب والمغارم، وكنتُ ذا مال، فَخِفتُ عاقبته، وخَشيتُ غائلته، فقلتُ: إنَّ هنا ما هو أقرب مِمَّا تُريد، وهو أنَّ بعضَ الحُفَّاظ قال: إنه وقع الاستقراء بأنَّهُ ما تباهل اثنان علىٰ شيء فحالَ الحولُ علىٰ المُبطل منهما، فَهَلُمَّ فلنتباهل، لِيعلم

(1) «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩١-٢٩٢)، و«البدر الطالع» (٧٧٨-٧٧٩). وانظر: «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٢٩) للسخاوي.
فائدة: قال السخاوي لما أشار إلىٰ هذه القصة: «..وكادت تكون فتنة، فلمَّها شيخ السُّنة شيخنا بلُطفٍ ورِفقٍ». «القول المنبي» (٨/ أ تشستربتي)، [(٤/ أ) الآصفية].

(2) هو علي بن أحمد بن الأمين المصري (ت: ٧٩٧هـ) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٤٦/ ب تشستربتي). وترجم الحافظ لابنه في «إنبائه» (٣/ ٤٦٥) وفيات (٨٣٤).

(3) وللظَّاهر فيه اعتقاد أنه من الأخيار. انظر: «عنوان الزمان» (١/ ١١٨).

المُحِقُّ مِنَّا من المُبْطِل ، فتباهلتُ أنا وهو . فقلتُ له : قل : اللهم إن كان ابن عربي علىٰ ضلالٍ فالْعَنِّي بِلعنتِكَ ، فقاله . **فقلتُ أنا : اللهم إن كان ابن عربي علىٰ هُدىً فالعنِّي بلعنتك وافتَرَقْنَا** ، وكان يسكن الرَّوضة ، فاستضافه شخصٌ مِن أبناء الجند جميل الصورة ، ثم بدا له أن يَترُكَهُم ، فخرج في أول الليل ، فخرجُوا يُشيِّعونه فَأَحَسَّ بشيءٍ مَرَّ علىٰ رجلِهِ[1] فقال لأصحابه : مرَّ علىٰ رِجلي شيء ناعِمٌ فانظروا ما هو ؟ فَنَظَرُوا فلم يَرَوْا شيئاً ، **فمَا وصل إلىٰ منزلِهِ إلاَّ وقد عميَ ، ولم يُصبِح إلاَّ وهو مَيِّتٌ** ، وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبعٍ وتسعين وسبعمائة (٧٩٧) ، وكانت المباهلة في رمضان منها ، **وعندَ وقوع المباهلة عرَّفتُ مَن حضرَ أن مَن كان مُبْطِلاً في المُباهلة لا تَمْضِي عليه السَّنة** ، فكان ولله الحمدُ ذلك ، واسترحتُ مِن شَرِّه ، وأَمِنتُ من عاقبةِ مَكْرِهِ»[2].

قال الحافظ السخاوي (ت:٩٠٢هـ) : «واتَّفق كما سَمِعتُهُ مِنهُ مِرَاراً -ثم ذكر القصَّة- وقد أشارَ صاحِبُ الترجمة -يعني شيخه ابن حجر- أيضاً إلىٰ القصَّة في «شرح البخاري» أواخر المغازي ... وفيها -القصَّة- **مشروعيَّةُ مُبَاهَلةُ المُخالف إذا أصرَّ بعدَ ظُهورِ الحُجَّةِ** ، وقد دعا ابن عباس رضي الله عنهما إلىٰ ذلك ، ثم الأوزاعي ، ووقع لجماعةٍ مِن العلماء .

---

(١) وقد لسعته «حيَّة» كما ذكره البقاعي في «عنوان الزمان» (١/ ١١٨) .

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٨) ، ورسالة ابن إمام الكاملية (٢٨/ أ) ، و«تنبيه الغبي» (١٣٦-١٣٧) ، و«عنوان الزمان» للبقاعي (١/ ١١٨)، و«الجواهر والدرر» للسخاوي (٣/ ١٠٠١-١٠٠٢ ، ١٠٤٨)، و«القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي» للبخاري الحنفي (١١٣-١١٤) ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١٥٤) ، و«العلم الشامخ» (٦٠١) .
قال القاري (ت: ١٠١٤هـ) : «والمعنىٰ أنه ثَبَتَ كونه مِن الكاذبين ، ويتفرَّعُ عليه أنه من الملعونين ، وشيخه من الضالين المضلين» .

ومِمَّا عُرِفَ بالتَّجربة أنَّ مَن باهلَ وكانَ مُبْطِلاً لا تَمْضي عليه سَنَةٌ مِن يومِ المُباهلة، ووقع لي ذلك مع شخصٍ كان يتعصَّب لبعض الملاحدة، فلم يُقِمْ بعدها غير شهرين»[1].

وقال في موضع آخر -لمَّا سُئِلَ عن مقالة ابن عربي-: «أمَّا مقالته فلا يتوقفُ مُنْصِفٌ أنها كفرٌ وضلالٌ، بل ينتهي إلىٰ أشد مِن كُفرِ كثيرٍ مِن الكفار والمشركين، فمن عرف المقالة علىٰ وجهها واعتقدها وجعلها مذهباً له فهو كافرٌ بغير توقُّفٍ، ومَن ارتَقَىٰ عن ذلك حتىٰ صار داعياً إلىٰ هذه المقالة فهو أشد إثماً وأعظم كفراً، ولم يَختلِف علينا من أَدركناهُ وأَخذنا عنه من الأئمَّةِ في ذلك»[2].

وقرأ الحافظ ابن حجر كتاب تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) «تحذير النبيه والغبي» وأثنىٰ عليه، ووافَقَهُ علىٰ ما حواه من تكفير لابن عربي.

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «قرأتُ بخطِّه علىٰ تصنيف الحافظ تقي الدين الفاسي الذي وصف فيه ابن عربي وتصانيفه بما تقدَّم، وشهد له الولي العراقي بأنه ما زاغ عن الحقِّ قيدَ أنمُلةٍ، ولا حادَ عن الحق حبة خردَلةٍ ما نصه: بحث كتابة الولي المذكور، كذلكَ يقول العبد الفقير الضعيف أحمد بن علي العسقلاني -عفا الله تعالىٰ عنه-»[3].

وقال السخاوي: «وسمعتُ منه غير مرَّةٍ التعريض بتكفيره والتعجب من مقالاته، والاعتذار عمَّن لم يتعرض لذلك حتىٰ قال في ترجمته في «لسان

(١) «الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر» (٣/ ١٠٠١-١٠٠٢).
ونصُّ كلام ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٦٩٧ تحت حديث رقم ٤٣٨٠).

(٢) «القول المنبي» للسخاوي (١٨/ ب، ١٤٩/ أ تشستربتي)، [(٢٥/ أ) الآصفية] باختصار.

(٣) «القول المنبي» (١٤٦/ أ تشستربتي).

الميزان» ما نصه : «وقد اغتر بالمحيي بن عربي أهل عصره» . ثم قال : «وما رأيتُ في كلامهم تعريجاً في نحلته [1] كأنهم ما عرفوها أو ما اشتهر كتابه «الفصوص» . نعم قال ابن نقطة : «لا يعجبني شعره» وأنشد له قصيدة منها -وذَكَرَ ما تقدَّم عند ابن نقطة- ثم قال : «وهذا علىٰ قاعدته في الوحدة» [2] .

وقال في ترجمة إسماعيل الرومي الطبيب في «إنبائه» : «كان يقرئ العربية والتصوف والحكمة ، وامتُحِنَ بمقالة ابن عربي ونُهِيَ مراراً عن إقرائها ، ولم يكن محمود السيرة ولا العلاج» [3] .

وقال في ترجمة محمد بن سلامة المغربي : «وكان داعِيةً إلىٰ مقالةِ ابن العربي الصوفي ، يناضل عنها ويناظر عليها ، ووقع له مع شيخنا سراج الدين البلقيني مقامات ، اجتمعتُ به وسمعت كلامه وكنتُ أبغضه في الله تعالىٰ ، وكان قد حَجَّ السَّنَةَ الماضية ، ووقَعَ بينَه وبين ابن النَّقاش وغيره ممن حجَّ من أهل الدِّين وقائع ، وكتبوا عليه محضراً بأمور صَدَرَتْ منه ، فيها ما يقتضي الكفر ولم يتمكَّنوا من القيام عليه لميل السلطان إليه» [4] .

وقال تلميذه العالم بأحواله وأقواله السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) -في ترجمته- : «وكان يَجْهرُ بالإنكار علىٰ ابن عربي ومَن نَحَا نَحْوَهُ ، ويَحْكِي مقالته الشَّنيعة في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ مِّمَّا خَطِيٓـَٔـٰتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَارًا فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارًا ﴿٢٥﴾ ﴾ [نوح] [5] ، ومذهبه القبيح في تفضيل الوليِّ علىٰ النبيِّ إذ يقول :

---

(١) في «لسان الميزان» : «تعريجاً علىٰ الطعن كأنهم...» .
(٢) «القول المنبي» (١٤٦/ أ-ب تشستربتي) . وكلام ابن حجر في «اللسان» (٦/ ٣٧١) .
(٣) «الإنباء» (٣/ ٤٦٢) وفيات (٨٣٤هـ) .
(٤) «الإنباء» (٢/ ٣٠) وفيات (٨٠٠هـ) . وقد تقدَّم بعض كلامه فيه في أثناء التراجم .
(٥) انظر : «الفصوص» (١/ ٧٣) . وقد تقدَّم ذكر كلامه في ص (٢٢٠) .

مقـــامُ النُّبـــوَّةِ فـــي بَـــرْزَخٍ فُوَيْــقَ الرَّســـولِ ودونَ الـــوَلِي [1]

ويتعجَّبُ مِن الإقدام علىٰ مثل هـذا ويُبـالغ فـي الحـطِّ علـىٰ مَن يعتقـده أو ينظر في مقالته ، ويمقُتهُ بسبب ذلك لفظاً وخطّاً» [2].

* * *

١٣٩- والقاضي أبو محمد محمود بن أحمد بن موسىٰ بن أحمد الحلبي الأصل ثم القاهري الحنفي ، المعروف بـ«بدر الدين العَيْني» (٨٥٥هـ) [3].

قـال العيني في «تاريخه» في ترجمة ابن الفـارض : «وكـذلك حطَّ عليه الشيخ الإمام أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي في كتابه الذي سمَّاه «بغية المرتاد في الرد علىٰ أهل الزندقة والاتحاد» ونَسَبَهُ إلىٰ الحلول والاتحاد ، وذَكَـرَ جماعـةً ، مـنهم : محيـي الـدين ابـن عربـي صـاحب «الفـصوص» ، وابن سبعين ، وابـن هـود ، والتلمساني ، وجـلال الـدين الرومـي ونـسبهم إلىٰ الحلول والزندقة والاتحاد» . ثم قال : «وكذلك أكثرُ العلمـاء المتأخِّرين مِن أهل الفقه والحديث يحطُّون عليهم حطّاً بليغاً» [4].

---

(١) انظر : «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢/ ٢٥٢) وقد تقدَّم مراراً. وكان ابن حجر يقول : «إن قائله من الزنادقة» انظر : «الإصابة » (١/ ٤٢٩) .

(٢) «الجواهر والدرر» (٣/ ١٠٤٧-١٠٤٨) .

(٣) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٨) ، و«الضوء اللامع» (١٠/ ١٣١) ، و«بغية الوعاة» (٢/ ٢٧٥) . وهو صاحب «عمدة القاري في شرح صحيح البخاري» ، و«شرح سنن أبي داود» و«التاريخ» وغيرها . قال ابن تغري بردي : «شيخ الإسلام ، قاضي الديار المصرية ، وعالِمها ومؤرخها» . وقال السخاوي في «القول المنبي» : «شيخنا ، العلامة ، قاضي قضاة الحنفية ، وصاحب التصانيف الجمَّة البهية» . وقال السيوطي : «كان إماماً ، عالماً ، علاَّمة» .

(٤) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٢/ أ-ب تشستربتي) .

وذَكر العينيُّ فيمن توفي سنة (٦٣٨) من «تاريخه» ترجمة ابن عربي نَقْلاً عن ابن كثير ثم قال بعدها : «قد حطَّ عليه كثيرٌ من المتأخرين حطاً شنيعاً ونسبوه إلىٰ أمر عظيم من الزندقة والحلول والاتحاد ووضع معاني كلام الله تعالىٰ في غير ما أراد الله به ، وذلك لما صدر منه من خرافاته وجزافاته في كلامه الذي ظاهره كفر صريح في كتابه المسمىٰ ب«الفصوص» فتأمل ذلك من أمعن النظر فيه ، ومن أعظم المحصلين الشيخ الإمام العالم العلاَّمة تقي الدين أحمد بن تيمية في كتابه المسمىٰ «بغية المرتاد في الرد علىٰ أهل الزندقة والاتحاد» ومِن جُملة ما قال ..» ثم ذكر ما تقدمت الإشارة إليه من كلام شيخ الإسلام في موضعه [(١)] .

وقال العيني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «ووقع في سنة (٧٩٠) في أيام الملك الظاهر برقوق -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بحثٌ عظيمٌ وكلامٌ كثيرٌ في الدِّيار المصرية بسبب اعتقاد بعض الناس في كتاب «الفصوص» فصارت أحزاباً وكادت تقع فتنة عظيمة فآخر الأمر أفتىٰ علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر به قائله ومعتقده ، وأول من أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني -من كبراء الشافعية-، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني -من كبراء الحنفية- فاشتهر ذلك بين الناس، وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام علىٰ ذلك الكتاب وقائله ، حتىٰ نهض بعضهم وأحرقه في ملأٍ من الناس وقت الظهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه ، وذلك بين القصرين بالقاهرة .

ثم برز المرسوم الشريف السلطاني إلىٰ شيخ مدرسته التي بين القصرين المذكورة وهو الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد السيرامي -برَّد الله مضجعه- بألَّا يُمَكِّن أحداً يسكن في المدرسة من الاشتغال في مثل هذه

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٢/ أ-ب تشستربتي) .

الكتب، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل : الحكمة ، والمنطق ، والهيئة ونحو ذلك ، ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ولا عند أحدٍ من أهلها ، وكان العبد الضعيف يومئذ من جُملَةِ سُكَّانها ، وكان محتسب الوقت إذ ذاك رجلٌ يقال له جمال الدين محمود العَجَمِي وكان متصلاً بالدولة وهو ممن يميل إلىٰ الطائفة المذكورة فكان يستدنيهم عند أرباب الدولة ولكن الله تعالىٰ نصرَ الحقَّ ، ومَحَقَ الباطل ، والله يُحِقُّ الحقَّ ، ويُبطِل الباطل»[1] .

وقال الحافظ السخاوي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - تلميذه : «وقرأتُ بخطِّ البدر العيني في أواخر «الغيث العارض» لابن أبي حجلة ما نصه :

الله المرشد إلىٰ الصواب . اعلم أرشدكَ الله أيها السائل مني عن مذهب الصوفية أنَّ العلماء والفقهاء والمحدِّثين قديماً وحديثاً يحطُّونَ علىٰ هذه الطائفة بالبراهين الساطعة من الكتاب القاطع برهانه ، الساطع تبيانه ، ومِن أحاديث سيد الورىٰ محمد المصطفىٰ -صلوات الله عليه وسلامه- ، لاسيما الشيخ الإمام أبو الفرج ابن الجوزي فإنه له تصانيف معدودة في هذا الباب خصوصاً كتابه الذي سمَّاه «تلبيس إبليس» ، ثُمَّ تَبِعه الشيخ الإمام المحقق المُدَقِّق تقي الدين ابن تيمية وصنَّف فيهم كتباً مُتَعَدِّدة خصوصاً كتابه الذي سمَّاه «بغية المرتاد في الرد علىٰ أهل الزندقة والاتحاد» ، وحطَّ فيه علىٰ جماعة منهم بأعيانهم حطاً عظيماً بحيث يخرج عن وصف الواصف كمحيي الدين ابن العربي الطائي صاحب «الفصوص» وغيره ، وصدر الدين القونوي ، وعفيف الدين التلمساني، وابن سبعين ، وابن هود ، وابن الفارض .

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ تشستربتي) .

ثم اعلم أيها المسترشد أنَّ مذهب غالب الصوفية علىٰ القول بالاتحاد والوحدة والحلول والقول بأنه -تعالىٰ وتقدَّس- عين الوجود، والوجود واحد فلذلك يُصوِّبون عبادة الأصنام والبقر والشمس والنار وغير ذلك، وإليه الإشارة في كتاب «الفصوص»، وهذا كفرٌ صريحٌ شرعاً وعقلاً.

أمَّا شرعاً فلأنَّ آيات كثيرة من القرآن الكريم ورَدَتْ بِبُطلان هذا وذمِّه، وكذلك أحاديث كثيرة.

وأمَّا عَقْلاً فلأنه جعل الوجود القديم الواجب عين الوجود المُحْدَث الممكن. وهؤلاء مُنْقَسِمون كالمتكلمين من الفلاسفة، فمنهم: من ينسب إلىٰ ظاهر الشريعة ويجانب هذا الاعتقاد الفاسد كبعض الصالحين من الصوفية ولكنهم لتركهم الاشتغال بالعلوم والتصدي للإفتاء والتدريس وملازمتهم الخلوات أُطلِقَ عليهم هذا الاسم، ولو اشتغلوا بالعلوم الدينية وعلموا وتعلَّموا كان خيراً لهم كالعلماء الذين مضوا من الأمة الذين أحيوا الدين وثبتوا قواعد اليقين.

ومنهم -وهم الكثيرون- فقصدهم هدم الشريعة ونقض أساسها فهؤلاء الملاحدة الزنادقة الذينَ يُظْهرونَ الإسلام ويبطِنُونَ الكفر فهؤلاء قتلهم واجب بالإجماع، ويدعون أنَّ لكل كلام ظاهراً وباطناً، وأنَّ العلماء قائلون بالحق حيث ما قالوا فماذا بعد الحق إلا الضلال، فهؤلاء مُتَّبِعُونَ لذلك الضلال، معتقدون أنه بواطن الأشياء، فكفر هؤلاء أشد عند الله من كفر المجوس، أَلَا ترىٰ أنَّ الأئمَّةَ مِن المسلمين كفَّروا الجهمية حيث قالوا: إنَّ الله في كلِّ مكان حتىٰ في البطون والحشوش والأخلية. فإذا استحق هؤلاء التكفير بهذا القول فالطريق الأولىٰ تكفير من يجعله نفس وجود البطون والحشوش ونحوها، وروينا من طريق أبي داود بإسناده عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«لِكُلِّ أمةٍ مَجُوسٌ ، ومجوسُ هذه الأمةِ الذينَ يقولون لا قَدَر ، مَن ماتَ مِنهم فلا تَشْهدُوا جنازَتَهُ ، ومَن مَرِضَ مِنهم فلا تَعُودوهم ، هم شِيعَةُ الدجَّال ، وحقٌّ علىٰ الله أن يُلْحِقَهم بالدَّجَّال»[1] .

ومن طريق ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال : «القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هذه الأُمَّةِ ، إنْ مَرِضُوا فَلاَ تَعُودُوهم ، وإن ماتُوا فلا تَشْهدُوهم»[2] .

وروينا من طريق الترمذي بإسناده إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: «صِنفَانِ مِن أُمَّتي ليس لهم في الإسلام نصيبٌ : المرجئة والقدرية»[3] .

---

(١) رواه أحمد (٣٨/ ٤٤٣ رقم ٢٣٤٥٦) ، والطيالسي (١/ ٣٤٧ رقم ٤٣٥) ، وأبو داود (٥/ ٤٦ رقم ٤٦٩٢) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (رقم ٣٢٩) ، [١/ ٢٣٥ رقم ٣٣٨ ط الجوابرة]، وحرب في «مسائله عن أحمد» (٣٨٥-٣٨٦) ، والفريابي في «القدر» (١٦٥ رقم ٢٣٦) ، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٩٨ رقم ١٥١٣ ط الأثيوبي)، واللالكائي في «السنة» (٤/ ٧٠٩ رقم ١١٥٥)، والبيهقي في «القضاء والقدر» (٢٨٣ رقم ٤١٣،٤١٤)، وابن الجوزي في «العلل» (١/ ١٥١ رقم ٢٣٨) .
والحديث ضعفه ابن الجوزي ، والمنذري ، والشاطبي ، والألباني . انظر حاشية «الرسالة الوافية» (٢٧٥-٢٧٦) .
لكن الفقرة الأولىٰ -«لكل أمة مجوس»- صحيحة . انظر : «أجوبة الحافظ علىٰ المصابيح» (٣/ ١٧٧٩) ، و«ظلال الجنة» للشيخ الألباني ، و«اللآلئ المصنوعة» للسيوطي (١/ ٢٥٩) . والحديث له شواهد عن ابن عمر وأبي هريرة وابن عباس وجابر رضي الله عنهم يطول إيرادها والكلام عليها .

(٢) رواه أحمد (٩/ ٤١٥ رقم ٥٥٨٤) ، وأبو داود (٥/ ٤٦ رقم ٤٦٩١) ، وابن أبي عاصم (١/ ٢٤٢ رقم ٣٤٧) ، والحاكم (١/ ٨٥) ، والبيهقي في «الكبرىٰ» (١٠/ ٢٠٣) .

(٣) رواه الترمذي (٤/ ٢٥ رقم ٢١٤٩) ، وابن ماجه (١/ ٢٤ رقم ٦٢) ، وعبد بن حميد (١/ ٥٠٦ رقم ٥٧٧) ، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٢٤٧ رقم ٣٥٤) ، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٦٩٢ رقم ٣١٠) ، واللالكائي (٣/ ٧١٠ رقم ١١٥٦) والحديث ضعَّفه الألباني .

أيها العاقل المُسْتَرشِد : إذا كان نبينا ﷺ أطلق على القدرية اسم المجوس لنفيهم القدر فبالأَوْلىٰ والأحْرَىٰ أن يطلق ذلك علىٰ هؤلاء الطائفة الذين يُشَبِّهون الخالق بالمخلوق ، ويجعلون الوجودَيْن واحداً ، ويُطْلِقون علىٰ القديم حادثاً وعلىٰ الحادث قديماً إلىٰ غير ذلك من الأباطيل والترهات فنسأل الله السلامة والثبات علىٰ الحق والموت علىٰ دين الإسلام» . اهـ [1] .

وذكر البقاعي أنَّ الحافظ العيني ممن حضر مناظرة العلاء البخاري للبساطي في تكفير ابن عربي وارْتضىٰ قول العلاء في جملة القضاة [2] .

وذكره السخاوي في ضمن الجارحين والطاعنين لابن عربي [3] .

وذكره ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن **«يعتقد ضلاله ، ويعده مبتدعاً ، اتحادياً ، كافراً»** [4] .

* * *

١٤٠- وحسين بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن أبي بكر **الأهدل الشريف الحُسَيني الشافعي الأشعري اليمني** ، المعروف بـ**«الأهدل»** (ت: ٨٥٥هـ) [5] .

---

(١) «القول المنبي» (١٥٣/ أ-١٥٤/ أ تشستربتي) ، (٢١٩/ أ-٢٢٠/ أ برلين) .

(٢) «تنبيه الغبي» (١٢٨) .

(٣) «الضوء اللامع» (١٠/ ١٣٥) ، و«القول المنبي» (١٥٢/ أ تشستربتي) .

(٤) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٥) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٥) ، و«النور السافر عن أخبار القرن العاشر» للحسيني الحضرمي (٥٣) ، و«البدر الطالع» (٢٣١) . قال السخاوي : **«كان إماماً ، علامة ، فقيهاً ، مُفْتِياً ، متضلِّعاً من العلوم ، راسخاً في كثير من المعقول والمنقول ...، وصار شيخ اليمن بدون مدافع»** .

أَلَّف كتاباً ضخماً كَشَفَ فيه عن حقيقةِ ابن عربي سماه : بـ«كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين **وبيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين ، وتكفير من اقتضىٰ الشرع تكفيره من الحشويَّةِ والمُجَسِّمةِ والمُشَبِّهةِ الحَلوليَّةِ والاتحاديةِ المُلْحِدِين ، وسائر المرتدِّين** ، والحث علىٰ ملازمة السُّنة واتباع السلف الصالحين» [1] .

ولـه «الرسائل المرضيَّة في نصرة مذهب الأشعرية وبيان فساد مذهب الحشوية» . قال العلامة البقاعي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٨٥هـ) : «**والغرض الأكبر به الرد علىٰ حشوية المتصوفة كابن عربي وأتباعه**» [2] .

قال الأهدل في «كشف الغطاء» : «ألا وإنَّ مما وقع فيه الالتباس ، وكثر فيه الاختلاف بين الناس ، **مقالات ابن عربي المُودَعة في كُتبِهِ ، المُكثر فيها من هذيانه وشغبه ، فجاء فيها بالطَّامَّات الكبر ، ودواهي الفقر** ، وأعني بالمخالفين من الناس : المتصوفة الجاهلين ، والضُّعفاء القاصِرين عن معرفةِ أُصولِ الدِّين وعقائد الموحِّدين ، ومذاهب الفلاسفة والمُلحِدين ، **وإلاَّ فلا خلافَ عند المُحققِّين بين أهل السُّنة أجمعين في تكفير من يعتقد تلك المقالات ، وينتَحِلُ تلك الضَّلالات ، أو يدَّعي تأويل تلك الجهالات ، ومِن العجب تلقيبه بمحيي الدين ! وقد حاول اجتثاث أصله بتلبيسه أو تدليسه ، وخدعه وتدسيسه**» [3] .

---

(١) الكتاب مطبوع بتحقيق أحمد بكير ، طبع في (٣٢٨) صفحة ، في تونس سنة (١٩٦٤م) وهي طبعة سقيمة ، وعندي نسخة خطية منه استفدت منها .
وقد ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٨) ، والسخاوي في «الضوء» (٣/ ١٤٦) ، و«القول المنبي» (١٤٩/ أ-ب تشستربتي) ونقل منه إلىٰ (١٥٢/ أ) .

(٢) انظر : «عنوان الزمان» تأليفه (٢/ ١٦٩) .

(٣) «كشف الغطاء» (٢-٣) .

وقال : «واعلم أن ابن عربي وأتباعه من أشدِّ الحشَويَّةِ جَسَارةً علىٰ التَّشبيه، والتَّجسيم الصَّريح، ووصفِ الحقِّ بصفات الخَلْق، والخلق بصفات الحق، وغير ذلك من الفضائح كما سيأتي نقله عنهم قاتلهم الله، وقطع دابرهم»[1].

وقد عقد الباب الثالث كله في «بيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين الشطاح الغالين، وبيان شيء من مقالاتهم وتحريفهم لكتاب الله المبين»[2].

فكان مما قال فيه : «اعلم رحِمَكَ الله أنَّ ابن عربي وأتباعه من الحشوية الغالين الفلاسفة الباطنية الملاحدة الجبرية المتصوفين المنتسبين إلىٰ المسلمين، ليأتوهم عن اليمين كما قال الله تعالىٰ حكاية عن أتباع المشركين : ﴿ كُنتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الصافات] يقول : من جِهة الدِّين، تخدعوننا بأقوىٰ الوجوه، كذلك هذه الطائفة المتصوفة الباطنية الملاحدة، رَاموا إفساد الدِّين وإضلال المسلمين بدعوىٰ التصوف والحقائق، ففضحهم الله بتآليفهم وتصانيفهم وكشف عوارهم، وأوضحَ للعلماء قُبحَ مذهبهم وبطلان دعاويهم فأفتوا بتكفيرهم، حتىٰ توارد علىٰ تكفيرهم نحو [مائتي][3] عالم محقق، قد جُمِعَتْ فتاويهم في مجلد ضخم موجود في الديار المصرية، علىٰ ما أخبرني الثقة. وكان ابن عَربي مِمَّن مَهرَ في عِلم المعقولات ومذاهب المخالفين، ولم يَصْحَبْهُ التَّوفيق، فلم يتَقَيَّد بقَيْدِ الشَّريعة المُحَمَّدِيَّة، وتَجَاسَر علىٰ مخالفةِ إجماع المسلمين وبنىٰ مذهبه علىٰ قواعد مُلَفَّقة من مقالات الضالين، منها : القول بقِدَم العالم وأزليته، صرَّحَ به في غير موضع من كُتبه»[4].

---

(١) «كشف الغطاء» (١٦٩).

(٢) المصدر السابق (١٨١).

(٣) في المطبوع : «ما بين» ! والتصويب من النسخة الخطية (١٠٠/ ب).

(٤) المصدر السابق (١٨٢).

وقال إن ابن عربي يرىٰ «تصويب اليهود والنصارىٰ، وأنه أخذ بهذا المذهب وأبرزه في قالب الحقيقة وأوصىٰ به» [1]، وذكر شيئاً من أقواله التي تقدَّم شيء منها إلىٰ أن قال: «**علىٰ أنه قد عُرِف بالاستقراء كذبه علىٰ الله وعلىٰ رسوله وعلىٰ السَّلف الصَّالحين، وزاد علىٰ قوله بقدم العالم وأزليته: القول بالاتحاد...، والقول بقِدَم العالم من أصول الفلاسفة، وكذا إنكار علم الله تعالىٰ بالجزئيات، وإنكار بعث الأجساد بعينها، وإنكار العذاب الحسي في الآخرة، وإنكار الخلود المطلق في النار المعنوية علىٰ رأيهم أيضاً، وهذه المقالات كلها معروفة للفلاسفة الإسلاميين كابن سينا والفارابي وغيرهما، وَكَفَّرَهُم بها جميعُ علماء الإسلام، وهذا الرجل قد قال بجميعها**، وهو مذهب هو إلىٰ أصله مسبوق، ثم توسَّع فيه حسبما قدر عليه من الشَّقاء والمُروق -قاتله الله-.

وبالجملة فقد خالف الإسلام، ونابذ الإيمان، بأمور ظاهرة يعرفها العامي الفقيه، وبأمور غامضة لا يدركها إلاَّ العلماء الفحول الراسخون في المعقول والمنقول، **فإنه لم يدع باباً من أبواب الفلسفة إلا دخله**» [2].

وقال: «فأبصر هذه المقالة المشتملة علىٰ إنكار حقيقة العذاب، وعلىٰ تحريف معاني القرآن، وعلىٰ مذهب الجبرية، **ولو لم يكن إلا هذه المقالة لكفته كفراً**، بل لو لم يكن إلا قوله «سعيداً في العرف» **الذي يشم رائحة الكفر لكفاه شراً، وإنكار الوعيد الوارد في القرآن العزيز، هو مذهب الباطنية والفلاسفة**» [3].

وقال: «الباب الرابع في ذِكر شيء من فتاوىٰ العلماء المحققين بتكفيرهم وذِكْر النُّصوص الشَّاهدة بضلالهم وخروجهم عن الدِّين، ويتصل بذلك الكلام

(١) المصدر السابق (١٨٢).

(٢) المصدر السابق (١٨٤).

(٣) المصدر السابق (١٩٦).

في الردة عن الإسلام ...، وهذه صورة السؤال وعليه أجوبة فقهاء مصر والشام الموجودين حالَ كتابةِ السُّؤال ، ممن يرجع إلىٰ فتاويهم أهل الإسلام» . ثم ذكر السؤال وجواب العلماء عليه [1] .

*** فتوىٰ الأهدل في ابن عربي :**

وقال في جوابه لصورة سؤال العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) لجماعة من العلماء [2] : «الحمدُ لله أكمل الحمد وأفضله، وهو حسبي ونعم الوكيل. الجواب وبالله التوفيق : **إن أقوال ابن عربي هذه وأشباهها [هي]** [3] **الكفر الصريح ، فهو وأتباعه من أخبثِ الكَفَرَةِ المارقين الفَجَرَةِ** ، وقد كَشَفَ الله لنا عن حقيقةِ مذهبِهِ وقواعدِهِ التي أفسدت عقائده بطريق الاستقراء من كتبه وكتب أصحابه .

فأصلُ مذهبه وضلاله وغاية كفره ومحاله القول بوحدة الوجود ، أي : اتحاد الخالق والمخلوق ، وهذا مذهبٌ هُوَ إلىٰ أَصْلِهِ مَسْبُوقٌ ، ثم توسع فيه حسبما قُدِّر عليه مِن الشقاء والمروق ، ولهذا قال الذهبي في ترجمة ابن عربي إنه : «عمدة القائلين بوحدة الوجود» [4] ، وسمَّاهم بذلك غير واحد من العلماء ، بل هم سموا أنفسهم بذلك ...

---

(١) المصدر السابق (٢٠١) وصاحب السؤال هو العلامة السعودي ، وقد تقدم السؤال في فتيا الحارثي الحنبلي (ت: ٧١١هـ) . وقد ذكر الأهدل عموم من ذكرهم الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٦١-١٩٧) كابن تيمية والسبكي والحارثي والبكري وابن جماعة وابن خلدون وابن المقرئ وغيرهم ممن تقدَّم ذكرهم .

(٢) ابن المقرئ في رتبة أقران الأهدل إن لم يكن في رتبة شيوخه ، لكن الأهدل حرص علىٰ إصدار فتيا حول سؤال ابن المقرئ - مع أنه لم يُوَجَّه إليه - إظهاراً للحق ، وكشفاً لحقيقة أهل الزيغ والضلال ، وهذا هو واجب العلماء .

(٣) ما بين المعقوفتين من «القول المنبي» (١٥٠/ أ تشستربتي) .

(٤) انظر : «العبر» (٥/ ١٥٨-١٥٩) .

ولَمَّا عَلِمَ ابن عربي -لعنهُ الله- أنَّ قاعدة المحققين من الصوفية في التوحيد -وهي إفراد القدم عن الحدث-[1] تُخالف طريقته ادَّعىٰ أنَّ الشيوخ المتقدمين كالجنيد وسهل وإبراهيم الخواص وغيرهم ماتوا وما عرفوا التوحيد الذي عرفه، فهو وأتباعهُ يُنكِرون علىٰ الجنيد وأمثاله إذا ميَّزوا بين العبد والرب وقالوا: التوحيد إفراد القدم عن الحدث[2]، **وقد التزمُوا علىٰ قولهم بوحدة الوجود القول: بقِدَم العالم، وبالجبر، وأنَّ مَن عبدَ صنماً أو حجراً أو شجراً أو شمساً أو قمراً فما عبد إلا الله**، وحرَّف علىٰ وِفق ذلك تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ﴾ [الإسراء: ٢٣]، **وقال بالتَّشبيهِ والتَّجسيم**،

---

(١) هذا تعريف الجُنَيد للتوحيد.

قال الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «أشار إلىٰ أنه لا تصح دعوىٰ التوحيد، ولا مقامه ولا حاله، ولا يكون العبد موحِّداً إلاَّ إذا أفرد القديم عن المحدث، فإنَّ كثيراً ممن ادَّعىٰ التوحيد لم يُفرده سبحانه من المحدثات، فإنَّ مَن نَفَىٰ مباينته لخلقه فوق سماواته علىٰ عرشه، وجعله في كل مكان بذاته لم يفرده عن المحدث، بل جعله حالاً في المحدثات مخالفاً لهذا، موجوداً فيها بذاته، وصوفية هؤلاء وعبادهم: هم الحلولية الذين يقولون: إنَّ الله ﷻ يحل بذاته في المخلوقات، وهم طائفتان: طائفة تعم الموجودات بحلوله فيها، وطائفة تخص به بعضها دون بعض».

انظر: «مدارج السالكين» (٣/ ٤٤٤-٤٤٥) وما قبله وما بعده حول ما في مثل هذه التعاريف من نقص وقصور. وأهل السنة علىٰ أنَّ التوحيد الذي بُعِثت به الرسل هو توحيد الألوهية، وهو: إفراد الله -ﷻ- بالعبادة.

(٢) السبب في طعن ابن عربي في الجنيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- أن الجنيد أثبت قديماً وحادثاً، وابن عربي يرىٰ أن هذا القول يثبت التمايز بينهما، وهو يراهما ذاتاً واحدة بناء علىٰ مذهبه في الوحدة. انظر: «التجليات» لابن عربي(٧٠)، و«منهاج السنة» لابن تيمية (٥/ ٣٤٠-٣٤١) وحاشيته. وانظر - أيضاً - في دفاع ابن تيمية عن الجنيد وردِّه علىٰ ابن عربي: «شرح حديث النزول» (٣٥٢-٣٥٣)، و«الفتاوىٰ» (١٩/ ٢٧٨).

واتحاد اللَّاهُوت بالناسوت ، بل بسائر المخلوقات فزاد علىٰ مذهب النصارىٰ في تخصيصهم الاتحاد بناسوت عيسىٰ عليه السلام» .

ثم ذكر شيئاً من أقواله في الوحدة ثم قال : «هذا لفظهُ –قاتله الله– فما أجرأه علىٰ الله : ﴿ وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٥] ، وله مِن نَحْوِ هذا شيءٌ كثيرٌ ، وهو ديدنهُ في كتبه ، وعلىٰ الجملة فمذهبه مُشْتَمِلٌ علىٰ جميع مقالات الضَّالين ؛ لأنَّ مِن قواعِدِ مَذهبه تصويب جميع الفرق استرسالاً في مذهب من يقول : «كلُّ مجتهدٍ مصيب حتىٰ في أصول الدين» . حتىٰ قال : بتصويب اليهود والنصارىٰ المغضوب عليهم والضالين ، فمذهبه مُلَفَّقٌ مِن أشنع المذاهب ، فأخذ التشبيه والتجسيم من مذهب الظاهرية والحشوية ، وأخذ تحريف القرآن والنصوص عن وجوهها وظواهرها من مذهب القرامطة الإسماعيلية ، وأخذ الحلول والاتحاد من مذهب النصارىٰ وزاد عليهم كما سبق ، وأخذ القول بها وبقدم العالم وإنكار حشر الأجساد بعينها وإنكار العذاب الحسي في الآخرة والخلود المطلق ، وإنكار علم الله بالجزئيات من مذهب الفلاسفة الإلهيين ، وهم الذين يُعَبِّر عنهم بأهل الحق وبأهل الحقائق وبأهل التحقيق وبأهل الكشف والذوق ونحو ذلك من العبارات التي تُعرفُ بالاستقراء من كتبه ، وأخذ التجاسر علىٰ خرق الإجماع من تصويب كل مجتهد ....، وصرَّح بنفي خلود الكفار في النار ، بل أصْلُ الكُفر عندَه مَفقُودٌ ، فإنَّ مِن قواعد مذهبه أيضاً أنَّ كل موجود حق ، والشَّرُّ عَدَمٌ محضٌ لا وُجُودَ له ، فلا وجود للكفر والباطل والكذب وغير ذلك من الشرور ، فاعلم ذلك من مذهبه .

واعلَم أنَّ حُكْمَهُ بإيمان فرعون وسعادته فرعٌ مِن فروع مذهبه ، وأنه من أدنىٰ كذبه ، فلا ريبَ في تكفيره وتكفير أهل مذهبه : ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ

ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٦٨]، وقد صنَّفتُ كتاباً في بيان حقائق التوحيد وعقائد الموحدين، وبيَّنتُ مخالفته لهم، وقرَّرتُ تكفيره وتكفير أهل طريقته عند العلماء المُحَقِّقين والمفسرين والمحدثين والأصوليين والصوفية المحققين وبالله توفيقي.

إذا تقرر تكفيرهم فمن ارتضىٰ مذهبهم وصوَّبهُ وادَّعَىٰ أنه لا يُخالِفُ دين الإسلام كما يقولون هم فهو كافِرٌ مُرتدٌّ[1] تَجْري عليه أحكام المرتدِّين المُقَرَّرة في كتب العلماء الأئمة.

ومَا ذَكَرَهُ الفُقَهاء المُفْتُونَ في وَقْتِنا مِن قَبول توبة من ينتحل هذا المذهب هو المعروف من ظاهر مذهب الشافعي رحمه الله، ويُشترط في توبته التبرؤ من هذا المذهب بعينه، وهو مذهب أهل الإلحاد والحلول والتشبيه والتجسيم، وكل ما يُخالف شريعة نبينا محمد ﷺ، وإطلاق قبول توبتهم متَّجِهٌ فيمَن لم يرسخ مذهبهم في قلبه، وظهرت أمارات صِدقه في توبته، أمَّا مَن[2] رسخ مذهبهم في قلبه وعُرِفَ بتقرير حقيقتِهِ فهو زنديق من أخبث الزنادقة الذين لا ينتحلون ديناً، وفي قبول توبة الزنديق خمسة أوجه لأصحابنا...

إذا علِمتَ ذلك فالمختار عندي مذهبُ مالك ومَن وافقه[3]، فمن رسخ مذهبهم في قلبه ومهر في معرفة كتبه ولم تظهر أَمَارات صدقه في توبته، وكذا فيمن كان من عامتهم شديد التعصب لمذهبه لا يرعوي لقبول كلام أهل السُّنة في إنكاره، وكذا فيمن تكرر منه اعتقاده والرجوع عنه لانحلال عقدة اعتقاده[4].

---

(١) في «القول المنبي» (١٥١/ ب تشستربتي): «كافر مدَّعي للإسلام».

(٢) في المطبوع: «ما من»! والتصويب من «القول المنبي».

(٣) وهو: أنه لا تقبل توبة الزنديق.

(٤) وانظر: ص (٢٤٨-٢٤٩) من «كشف الغطاء».

وإلىٰ مثل هذا وقعت الإشارة في حديث الفتن بقوله ﷺ : «**يُصبِحُ الرَّجلُ فيها مؤمناً ويُمسي كافراً، ويُمسي مؤمناً ويُصبِحُ كافراً**»[1] -نسأل الله العافية-.

ويجِبُ إتلاف هذه الكتب وطمس آثارها، وفي كتب أهل السنة غُنية عَمَّا يُستحسَنُ منها، فهذا جوابي واعتقادي وما توفيقي إلاَّ بالله، وهو حسبي ونعم الوكيل» انتهت فتواه -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[2].

وقال الأهدل : «**ولو لم يكن له مقالة سوىٰ هذه**[3] **لكَفَتْهُ كفراً**»[4].

وقال عنه وعن أتباعه إنهم من : «الاتحادية الحشوية المتصوفة الملاحدة»[5]، وأنه «عمدةُ القائلين بوحدة الوجود»[6]، و«شيخُ الملحدين»[7]، وأنه «**فيلسوف مارقٌ، حشوي كرَّامي، قدري جبري، جهمي، مرجئ، باطني، اتحادي، بل زنديق ملحد معطِّلٌ**»[8]، و«مارِقٌ مِن الدِّين»[9]، وأنه «أخذه من مذهب الباطنية المتصوفة»[10]، بل قال إنه ذهب إلىٰ تأويلات الباطنية «**بل انطوىٰ علىٰ أخبث مذاهبهم**»[11]، وأنه «**أَوْغَلَ في الإلحاد**»[12]، و«**سَلَكَ**

---

(١) رواه مسلم (١/ ١١٠ رقم ١٨٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) «كشف الغطاء» (٢٢٥-٢٢٨) باختصار.
(٣) وهي : القول بإيمان فرعون.
(٤) المصدر السابق (٢٤٥).
(٥) المصدر السابق (١٦٩).
(٦) المصدر السابق (١٨٥).
(٧) المصدر السابق (٢٧٢).
(٨) المصدر السابق (٢٢٨). ونقله السخاوي عنه في «القول المنبي» (١٥١/ ب).
(٩) «كشف الغطاء» (٢٥٦).
(١٠) المصدر السابق (١٨٥).
(١١) المصدر السابق (١٩٤).
(١٢) المصدر السابق (١٨٩).

مَسْلَكَ الباطِنِيَّة في تحريف القرآن المبين» [1] ، **وَلَعَنَهُ بعينه** [2] ، ووصفه بالكذب [3] ، وقال عنه وعن أتباعه : «أَخْزَاهم الله ما أجرأهم علىٰ الله» [4]، وأنهم «**دجاجلة**» [5]، وأنهم -واليهود- أتباع الدجال [6] .

ثم ختم كتابه بوصيته لأولاده وأصحابه فكان مما قال فيها : «ولا تغتروا بمن نسبه العوام إلىٰ الصلاح من الغرباء والمجهولين حتىٰ تختبروا دينه وأمانته ، وتسألوا أهل التَّمييز من العُلماء الرَّاسِخين ؛ **لئلَّا تقعوا في اعتقاد المبتدعين أو الملحدين كابن عربي وأتباعه الضَّالين ، واحذَرُوا مِن كُتبهم فهي محشوة ضلالاً وإلحاداً في الدِّين ، واحذَرُوا -أيضاً- من كلام سائر المتصوِّفين ففيه الغث والسمين**» [7] .

وفي كتابه «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» جَرَحَ بعض الذين تَرْجَمَ لهم وحطَّ عليهم بسبب انتصارهم لابن عربي ، فمن ذلك قوله في أحدهم : «... **فلسفي مارق متصوِّف من أتباع ابن عربي**» [8] .

وقال -في رجل اتُّهم بالزندقة لقراءته كتب المنطق- : «مجرد المنطق ليس فيه أحكام تقتضي الزندقة ، **فلعل هذا الرجل أضاف إلىٰ المنطق مطالعة كتب الملاحدة كابن عربي وأتباعه فتزندَق**» [9] .

---

(١) المصدر السابق (١٨٩) ، ووصفه بالتحريف في ص (١٩١، ١٩٤).
(٢) المصدر السابق (١٩٠) .
(٣) المصدر السابق (١٩٤) .
(٤) المصدر السابق (١٩٨) .
(٥) المصدر السابق (٢٣٢) .
(٦) المصدر السابق (٢٣٢) .
(٧) المصدر السابق (٣١٨) .
(٨) «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن» (١/ ٣٩٤) .
(٩) المصدر السابق (١/ ٥٠٦) .

وهاهو يُلخِّص عقيدة ابن عربي -في أثناء كلامه علىٰ أحد أنصاره- :
«عقيدته مُشتَمِلة علىٰ قبائح من الكفريات ، كقِدَم العالم ، ووحدة الوجود -أي اتحاد الخالق والمخلوق- ، وإن الحقَّ المنزَّه هو الخلق [1] المشبَّه ، واتصاف الخالق بصفات المخلوق حقيقة ، وعكسه ، وتحريف معاني القرآن العظيم ، وإنكار حقيقة العذاب للكفار والخلود فيه ، وتصويب عبادة الأصنام وغير ذلك من القبائح ، لا جرم أفتىٰ الجمهور بتكفيره ، وتكفير أتباعه ونسأل الله العصمة من مذهبهم ، وقد عمَّت البلوىٰ في اليمن باعتقاد ولاية ابن عربي خصوصاً صوفية زبيد تبعاً لشيخهم إسماعيل الجبرتي وصاحبه أحمد الرداد ، إذْ كانَا مَقبولَيْن في الدَّولة الأشرفية والناصرية فلم يؤثر إنكار الفقهاء عليهم ، وكانت كتبه قد هُجرت مُنذُ زَمَن طويل ، حتىٰ أَظهرُوها في زمانِ قِيام جاههم» [2].

قال السَّخاوي : «وله قصيدة في الحث علىٰ طَلَبِ العلم ، وتعيين ما يُعتَمد من العلم والكتب في الشرع والتَّصوف ، وبيان حكم الشَّطْح ، والنص علىٰ مروق ابن العربي وابن الفارض وأتباعهما من الملحدين ، وتمهيد العذر عن اغترار من لم يعرف حالهم من المتأخرين ، وشرحها» [3].

وقال : «كان كثيرَ الحَطِّ علىٰ الصُّوفية أتباع ابن عربي ببلاد اليمن» [4].

* * *

(١) في المطبوع : «الحق» والصواب ما أثبتناه انظر : «الفصوص» (١/ ٧٨) وقد تقدَّم مراراً .
(٢) «تحفة الزمن» (١/ ٤٥١-٤٥٢) .
(٣) «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٦) .
(٤) «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٧) .

١٤١- وعلي بن أحمد بن إسماعيل بن محمد العلاء أبو الفتوح **القَلْقَشَنْدي القاهري الشافعي** (ت: ٨٥٦هـ)[١].

قال السخاوي في ترجمة العلاء البخاري: «وصنَّف رسالته «فاضحة الملحدين» بيَّنَ فيها زيف ابن عربي **وقرأها عليه شيخنا العلاء القلقشندي**»[٢].

وقال في ترجمة القلقشندي: «**ولازم العلاء البخاري حتىٰ قرأ عليه رسالته المدعوة «فاضحة الملحدين»** وغير ذلك وبالغ العلاء في تعظيم صاحب الترجمة»[٣].

قلتُ: وقد تقدَّم قريباً عرض ما في «الفاضحة» -عند العلاء (ت:٨٤١هـ)- مِن **تكفير لابن عربي ورميه بالزندقة والإلحاد**، بل وتكفير لمن لم يكفره.

* * *

١٤٢- وشهاب الدين أحمد بن أبي القاسم **الضراسيٰ** اليمني المكي **الشافعي** (ت: ٨٥٦هـ)[٤].

قال السخاوي: «**كان ممن أفتىٰ بتكفير الكرماني في اعتقاد مقالات ابن عربي** فيما حكاه الأهدل»[٥].

* * *

---

(١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٥/ ١٦١)، و«النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٢). قال السخاوي في «الذيل التام» (٢/ ٧٦): «العلامة المحقق الفريد النظَّار البحاثة».

(٢) «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٣).

(٣) ذكره عنه تلميذه السخاوي في «الضوء اللامع» (٥/ ١٦٢).

(٤) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٢/ ٦٤)، و«تاريخ البريهي» (٣٣٥).
قال البريهي: «درس وأفتىٰ، وكان له ذكاء وحدة يستنبط المسائل ويبينها علىٰ الأصول الصحيحة». ووصفه السخاوي في «القول المنبي»: بـ«الفقيه».

(٥) «القول المنبي» (١٦٦/ أ تشستربتي).

١٤٣- ومحمد بن محمد بن محمد بن علي النويري الميموني القاهري المالكي، أبو القاسم (ت: ٨٥٧هـ) [(١)].

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «كان مُصرِّحاً بتكفير ابن عربي، متجاهراً بالوقيعة فيه وفي معتقده، زاجراً عن النظر في كتبه، واتفق أنه مر وهو جالس بسوق الكتب ظَفَرَ بنُسْخَةٍ تُباع فاقتَلَعَها وأحرَقَها بحضور مَن في السوق مِن الفقهاء وغيرهم. وقال: «مَن شكَّ في عدم كفره إنْ لَم يَتُب قُتِلَ» نقَلَهُ عنه مِن جماعته الشيخ نور الدين السنهوري المالكي الضرير، واستمرَّ علىٰ طريقته حتىٰ مات علىٰ أحسن حال ببلد الله الحرام فرحمه الله وإيانا» [(٢)].

وقال السَّخاوي في موقف النويري من كتب ابن عربي: «وكذا غسلهما [(٣)] في عَصْرنا بسوق الكتب بمحضر من الفُضلاء وغيرهم العلامة المحب أبو القاسم النويري المالكي» [(٤)].

* * *

١٤٤- وعبد السلام بن أحمد بن عبد المنعم البغدادي ثم القاهري الحنفي (ت: ٨٥٩هـ) [(٥)].

---

(١) له ترجمة في: «الضوء اللامع» (٩/ ٢٤٦)، و«الذيل التام» (٢/ ٩٠). قال السخاوي في «الذيل»: «العلامة، المفنن، المصنِّف، الناظم، الناثر، المُفوَّه، له أرجوزة في النحو والصرف والعروض والقوافي في (٥٤٥) بيتاً سماها «المقدِّمات»، وشرح «طيبة النشر» لشيخه ابن الجزري، ولم يخلف بعده في مجموعه مثله».

(٢) «القول المنبي» (١٥٤/ ب-١٥٥/ أ تشستربتي).

(٣) يعني: «الفصوص» و«الفتوحات».

(٤) «القول المنبي» (٥/ ب تشستربتي).

(٥) ترجمته في «الضوء اللامع» (٤/ ١٩٨)، و«الذيل التام» (٢/ ١٠٦). وقال فيه: «العلامة الفريد، شيخ العصر» وكان حنبلياً ثم انتقل إلىٰ مذهب الأحناف!

نقل عنه تلميذه السخاوي أنه كان يقول : «لولا الخوف من المصريين لأقرأتُ تصانيفه[1] -يعني كما يقرأ الكشاف وأمثاله- مع تمييز حقِّه من باطله..» . ثم قال السخاوي : «وعلىٰ كل حال فهو -كلامه- كالصريح في اتفاق المصريين علىٰ منع الاشتغال بها ، وإذا كان مثله مع جلالته ووجاهته في العلم قال هذا ، فكيف بمن لا يصل لكونه من جماعة جماعته»[2] .

* * *

١٤٥- ومنصور بن الحسن بن علي عماد الدين الكازَرُوني القرشي العَدَوي العُمَري الشَّافعي (ت: ٨٦٠هـ)[3] .

له كتاب «حجة السفرة البررة علىٰ المبتدعة الفجرة الكفرة» في نقدِ نصوص «الفصوص» لابن عربي[4] .

وذكر السخاوي أنه ذُكر بحضرته ابن عربي وأنه من الأولياء فقال منكراً علىٰ هذا القائل : «إنه ليس من الأولياء ؛ إنه تارة سوَّىٰ بين الخالق وبين ناظر الدين ، وتارة يقرنه [بالشر][5] إلىٰ أن قال : وقد عُرِفَ بالاستقراء التَّام أنه

---

(١) يعني : ابن عربي .

(٢) «القول المنبي» (١٥٥/ أ تشستربتي) ، (٢٢١/ ب برلين) .

(٣) ترجمته في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٠) ، و«الذيل التام» (٢/ ١١١) . قال السخاوي : «العلامة المتقدِّم في العقليات ، وكان سُنياً» . وذكر أنه شرح البخاري وانتقد «الكشاف» ولكنهما لم يكملا .

(٤) قاله السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٠) ، و«الذيل التام» (٢/ ١١١) ، و«القول المنبي» (٢/ أ ، ١٥٥/ أ تشستربتي) وسيأتي في المؤلفات التي أفردت في الرد علىٰ ابن عربي (٧١٩) .

(٥) كذا في تشستربتي ، وفي نسخة برلين : «بالسرقين» ولم تتبين لي .

ما اشتغل أحدٌ بكُتب هذا الرجل إلا وتزَندَق ، وقد تتبَّعتُ كلامه فرأيتُ أنَّ مرادَهُ في تصانيفهِ ومحط أمرهِ هدمُ الشَّريعةِ ومُناقضتها» [(١)] .

* * *

١٤٦- وعمر بن موسىٰ بن الحسن السراج القرشي المخزومي الحمصي ثم **القاهري الشافعي** قاضي حلب ، ويُعرف بـ«**ابن الحمصي**»(ت: ٨٦١هـ) [(٢)] .

له نظمٌ ردَّ فيه علىٰ «الفصوص» لابن عربي في مائة وأربعين بيتاً [(٣)] .

* * *

١٤٧- ومحمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي السكندري ثم **القاهري الحنفي** ، ويُعرف بـ«**ابن الهمَام**» (ت: ٨٦١هـ) [(٤)] .

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «قرأتُ بخط أحد تلامذته صاحبنا العلامة الكمال ابن أبي شريف أنه كان جالساً مرة عنده فدخل عليهما فقير أشعث أغبر **فتكلَّم معه بكلام في أثنائه كلمات علىٰ اصطلاح الصوفية ! فقطعَ الشيخ عليه**

---

(١) «القول المنبي» (١٥٥/ أ تشستربتي) .

(٢) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٥) ، و«الضوء اللامع» (٦/ ١٣٩) ، و«الذيل التام» (٢/ ١١٨) . قال السخاوي : «ممن ولي قضاء طرابلس وحلب ، وكذا دمشق غير مرَّة ، ومشيخة الصلاحية ببيت المقدس ، ثم الصلاحية المجاورة للشافعي ، بل ترشح لقضاء مصر ، ودرَّس ، وأفتىٰ ، وصنَّف ، وخطب ، ووعظ ، ونظم ، ونثر» .

(٣) انظر : «الضوء اللامع» (٦/ ١٤٠) .

(٤) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٨٧) ، و«الضوء اللامع» (٨/ ١٢٧) ، و«بغية الوعاة» (١/ ١٦٦) . وهو صاحب «فتح القدير» في شرح الهداية في فقه الأحناف ، وله «التحرير في أصول الفقه» وهو من شيوخ السخاوي .
قال السخاوي : «واستمر يترقَّىٰ في درج الكمال حتىٰ صار عالماً ، **مُفَنَّناً ، علاَّمةً، مُتْقِناً**». وقال فيه : «العلامة ، المحقق ، النظَّار ، البليغ» . وقال السيوطي : «وكان علامة في الفقه والأصول والنحو ...» .

كلامه، وأعطاه شيئاً وانصرف، فجرىٰ كلام بيني وبينه في الصوفية وانتهىٰ الكلام بنا إلىٰ ابن عربي فذكرتُ له أنَّ الشيخ خليفة كان ببيت المقدس ممن ينسب إلىٰ صلاح وتعبد وينسب مع ذلك أنه يُقرئ كلام ابن عربي وقد أشكل عليه مرة. فقال لي: لم يكن المذكور يعتقد الاعتقاد المنسوب إلىٰ ابن العربي وإنما كان يؤوِّل كلامه غَلَطاً منه بتأويل كلامِهِ، والغلط لا يُخرج الإنسان عن الصلاح»[1].

* * *

١٤٨- ومَدْيَنُ بن أحمد بن محمد بن عبد الله الحميري المغربي الأصل، الأَشْموني القاهري المالكي الصُّوفي (ت: ٨٦٢هـ)[2].

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «كان يحضُّ أحد مريديه -وهو يزيد المالكي- علىٰ إخراج ما عنده من كتبه من الزاوية. وأنه قال مَرَّةً لفياض -أحد جماعته أيضاً- وقد رأىٰ معه «الفصوص» بعد أن أظهر الغضب: اخرج بهذا الكتاب فالعلماء لا يثبتون إسلام مؤلفه»[3].

* * *

١٤٩- ومحمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد الشمس البَلاَطُنُسي ثم الدِّمشقي الشَّافعي (ت: ٨٦٣هـ)[4].

---

(١) «القول المنبي» (١٥٧/ أ تشستربتي).

(٢) انظر ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩١)، و«الذيل التام» (٢/ ١٣٠)، و«الضوء اللامع» (١٠/ ١٥٩). وذكر السخاوي أنه كانت له زاوية، وقال: «ونعم الشيخ كان: جلالة، وسمتاً، ووقاراً، وبهاءً، وعقلاً، ومراقبة، وملازمة للطاعة ...، واستحضاراً لكثير من فروع مذهبه ولجملة من المتون»!

(٣) «القول المنبي» (١٥٧/ أ تشستربتي).

(٤) له ترجمة في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ١٩٩)، و«الضوء اللامع» (٨/ ٨٦)، و«الذيل التام» (٢/ ١٣٥). وقال عنه صاحب «النجوم»: «الشيخ، الإمام، العالم، العامل، المحقق، الفقيه، الصوفي». وقال السخاوي: «العالم القدوة». =

قال السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «قرأتُ بخطِّ صاحبنا الشيخ الحبر المحدِّث شمس الدين محمد ابن الشيخ العارف بالله أبي المحاسن يوسف الصفي نفع الله به (١)، وأنه نقل من خطِّهِ ما نصه :

مُعْتَقِدُ صِحَّةِ كلام «الفصوص» وأنَّهُ مذهبه واعتقاده كافرٌ زنديقٌ قَتْلهُ أفضلُ مِن قتل مائةِ كافِرٍ يُظْهِرُ الكُفر ؛ لاعتقاده الزندقة الهادِمة لمِلل الأنبياء حقاً، المتجاهر صاحبها بالقول بألوهية وجود جميع الكائنات حتىٰ وجود الخبائث والقاذورات ، وبإباحة جميع المحرمات ، وبإضاعة الصيام والصلاة ، وبأن كل مَن عبد شيئاً مِن الممكنات فقد عبد الله ، وكل من ادَّعىٰ الألوهية فهو صادق في دعواه ، وأنَّ التكثير في الموجودات ليس بتكثير موجوداتها بل بتكثير الإضافات والتبعيات، فلزم أن يكون الواجب هو الخالق والمخلوق ، والرازق والمرزوق، والولي والغوي ، والسعيد والشقي ، والمشرك والموحِّد ، والملحد والصدِّيق والمؤمن إلىٰ غير **ذلك من قبيح المحالات ، وشنيع الضلالات ، وناهيك ببديهة العقل حاكمة علىٰ بطلان زندقة أصولها المكابرات ، وفروعها الضلالات والمحالات التي لا تسمع مثلها من الكفرة الأقدمين** ، لا من المجوس ولا من المشركين ؛ إذ فيها يكذب قواطع البراهين العقلية ، وممكنات الأدلة السمعية الناطقة بأنَّ كل من ادَّعىٰ الألوهية فهو من الكافرين الكاذبين ، وهو في الآخرة من الخاسرين ، لقوله تعالىٰ : ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ

= وقال في «الضوء» (٨/ ٨٨) : «ولستُ أعلم فيه ما يُعاب إلا منابذته للحنابلة والمُحَدِّثين وشدَّة تعصبه في أمور كثيرة ...، ورأيت منه نفرة عن شيخنا ابن حجر سببها فيما يظهر تقريضه مصنف [ابن ناصر الدين] في الانتصار لابن تيمية» !!
قلتُ : وهو متابعٌ في ذلك لشيخه العلاء البخاري كما نص عليه السخاوي .

(١) توفي سنة (٨٩٢هـ) وهو من تلاميذ السخاوي وممن لازموه دهراً كما يقول . ترجم له السخاوي في «الضوء» (١٠/ ٨٩) ، و«الذيل» (٢/ ٤٤٧) وأثنىٰ عليه خيراً .

﴿كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٢٩]. وقوله: بأنَّ كُلَّ مَن عَبَدَ الأصنام فقد عبدَ الله تعالىٰ لكنه أخطأ في طريق العبادة، وأنَّ موسىٰ عليه السلام أعرف بالله من هارون، **فجعل اللعين هارون عليه السلام [أقل] [١] من عبدة العجل معرفة برب العالمين**، وجعلهم في اتخاذ العجل إلهاً مُصِيبين، لكن في عبادته مخطئين؛ لاقتصارهم عليه، ولو عبدوا جميع الممكنات لَمَا أنكر عليه [٢].

فهذه الزندقة والضلالات والكفر والمحالات وتكذيب النصوص اشتملَ عليها كتاب «الفصوص»، وعلىٰ تفضيل نفسه اللعين علىٰ سيد المرسلين -صلوات [الله] وسلامه عليه وعلىٰ جميع المرسلين-، بأن جعل الاحتياج في تكميل الدين إلىٰ موضع لبنتان لبنة فضة ولبنة ذهب، حيث جعل لبنة الذهب نفسه الغوي المبين، وجعل لبنة الفضة محمداً سيد المرسلين -صلوات الله عليه وعليهم أجمعين- [٣]، وعلىٰ أنَّ العذاب مشتق من العذوبة، لا مشَقَّةَ فيه ولا عقوبة [٤]، وأنَّ معنى قوله تعالىٰ: ﴿مِّمَّا خَطِيٓـَٰٔتِهِمۡ أُغۡرِقُواْ فَأُدۡخِلُواْ نَارٗا فَلَمۡ يَجِدُواْ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ أَنصَارٗا﴾ [نوح: ٢٥] أُغرقوا في بحار المحبَّة فأُدخلوا نار الشوق، وأنَّ الله تعالىٰ عينُ أنصارهم [٥]، **فألحَدَ في كلام ربِّ العالمين، وخالف النصوص وإجماع المسلمين، وكذَّب بالقرآن العظيم**، وعلىٰ أنَّ فرعون خرج من الدنيا طاهراً مطهراً [٦]، وقد أنزل

---

(١) ما بين المعقوفتين زيادة يقتضيها السياق، والمعنىٰ؛ لأن ابن عربي زعم أن عبدة العجل أعرف من هارون عليه السلام حين عبدوا العجل، ولذلك أنكر موسىٰ عليه السلام علىٰ هارون إنكاره علىٰ عبدة العجل عبادتهم للأصنام لذلك كان موسىٰ أعرف!

(٢) انظر: «الفصوص» (١/ ١٩١-١٩٢) وقد تقدَّم بحروفه في الباب الأول وكذا جميع ما سيذكره البلاطنسي.

(٣) انظر: «الفصوص» (١/ ٦٣).

(٤) انظر: «الفصوص» (١/ ٩٤، ١١٤، ١٦٩).

(٥) انظر: «الفصوص» (١/ ٧٣).

(٦) انظر: «الفصوص» (١/ ٢٠١).

الله تعالىٰ فيه آيات يعد عليه فيها مثالبه ، ويذكر منها ما وقع منه مِن شُبَه الكفر والضلال ، ولو خرج من الدنيا طاهراً مطهراً لَمَا عد ذلك عليه ؛ لأنَّ الله تعالىٰ يغفر لمن تاب مما قد سلف ، فهذه بعض ما اشتمل عليه كتاب «الفصوص» .

وأمَّا أقوالُ العلماء فيه فَمُتَّفِقَةٌ علىٰ أنَّ ابن عربي من الكافرين ومن المقبوحين ، وذكر شيخنا الشيخ الإمام العالم الرباني عالم زمانه ، ومحقق أوانه، ناصر السنة ، وقامع البدعة علاء الدين محمد بن محمد البخاري -رَحِمَهُ اللَّهُ- في رسالته **«فاضحة الملحدين وناصرة الموحدين»** التي صنَّفها لردِّ أباطيل «الفصوص» **أنَّ ابن عربي أكفر الكافرين ، وأخسر الخاسرين وبقولِهِ أقول ، وعن اعتقاد ذلك في معتقد عقيدته لا أحول ، وجملة العلماء الذين هداهم الله بذلك قائلون ، ولا يرضىٰ عقيدته له ديناً لا اليهود ولا النصارىٰ ولا المشركون** ، فمن اعتقد أنَّ ما في «الفصوص» حقاً فقد اعتقد ألوهية جميع الممكنات حتىٰ الخبائث والنجاسات ، وأنَّ مَن ادَّعىٰ الألوهية فهو صادق في دعواه ، وأنَّ كل من عبد شيئاً فما عبد إلا الله ، **وألحدَ في كلام ربِّ العالمين، فيكون من الكافرين، وقد قال بكفره جميع علماء المسلمين** ، فإن رجعَ إلىٰ دين الإسلام، وصدق في توبته بين الأنام ، **وأظهر القول بزندقةِ مَن اعتقد «الفصوص»** فقد صار من المؤمنين ، **وإلاَّ فيجب أن تطهر الأرض منه سيوف ملوك الإسلام ، ويجب علىٰ كلِّ متدين بدين الإسلام التحذير منه ، والإنكار عليه ، وإشهار أمرِهِ ، والنداء عليه بأنه من الكافرين ، ويرفع أمره إلىٰ الحكام لئلاَّ يكثر الفساد ، ويضل العباد ، فإنَّ ضلال هؤلاء محبوب للنفوس الخبيثة** ؛ لأنهم قائلون بإباحة جميع المحرمات حتىٰ نكاح الأخوات والأمهات ، وبإضاعة جميع الواجبات ، وبأنه لا عذاب عليهم ، **وكلُّ ذلك بيِّنٌ أنه كفرٌ وضلالٌ لا يرتضيه لنفسه ذو عقل ، ثم إذا قيل لأحد هؤلاء** : هذا كفرٌ وضلالٌ ، وقبيح من القول المحال ، يخدع نفسه

وغيره من الجاهلين بأنَّ علماء الشريعة لم يصلوا إلىٰ ما عَلِمناهُ من علم الحقيقة، ويصرح بأنهما متغايران لا يجتمعان، وهو بذلك كما صرَّح به الإمام حجة الإسلام الغزالي -رحمه الله تعالىٰ- إلىٰ الكفر أقرب منه إلىٰ الإيمان، فإنَّ عِلمَ الشَّريعةِ ظَاهِرُ الأمر، وعِلمُ الحَقِيقةِ باطِنهُ، والباطنُ لا يُناقِضُ الظَّاهِرَ، **وكلُّ حقيقةٍ ردتَّها الشَّريعة فهي زَنْدَقَةٌ**، وكُلُّ كتاب أُدْخِلَ فيهِ شيءٍ مِن ذلك فهو كذِبٌ **كما أَدخل مصنِّف «البهجة» فيها أشياء، ونسبَ إلىٰ الشيخ عبد القادر وهو منها بريء، وإنما أراد مثل هؤلاء ترويج زندقتهم بإيراد مثلها أو قريب منها علىٰ لسان الشيخ عبد القادر لئلا ينكر عليهم ما يأتون به**، ثم العلماء النقاد يميزون ذلك ويردون المحال والكفر والضلال، ويعلمون أن علماء الإسلام والعارفين من أمة محمد ﷺ منه بريؤون، ويعرفون الرجال بالحق؛ لأنهم يعرفون الحق بالرجال، والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب» انتهت الفتوى [1].

وقال السخاوي -في ترجمة البلاطنسي-: «لازمَ العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) وأخذَ عنه رسالته «الفاضحة» [2] وغيرها ...، **وقد اقتَدَىٰ بهِ في أكثر أقوالِهِ حتىٰ في تقبيح ابن عربي ومَن نَحَا نحوهُ**» [3].

وذكر السخاوي أنه قرأ «فاضحة الملحدين» في المسجد الحرام بمكة المشرفة وأخذها عنه فقيه الحجاز البرهان بن ظهيرة، والعلامة نور الدين ابن أبي اليمن المالكي وغيرهما [4].

---

(١) «القول المنبي» (١٥٥/ ب - ١٥٧/ أ تشستربتي).

(٢) يعني: «فاضحة الملحدين» وقد تقدَّم النقل عنها وفيها تكفير ابن عربي.

(٣) انظر: «الضوء اللامع» (٨/ ٨٦-٨٧).

(٤) «القول المنبي» (١٥٥/ ب تشستربتي).

وذكره ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن «**يعتقد ضلال [ابن عربي]، ويعده مبتدعاً، اتحادياً، كافراً**»[1].

* * *

١٥٠- ومحمد بن محمد بن علي بن أحمد بن أبي بكر الأيوبي **الحموي ثم الحلبي الشافعي الصوفي**، ويُعرف بـ«**ابن الشَّمَّاع**» (ت: ٨٦٣هـ)[2].

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «قرأتُ بخَطِّهِ في عقيدةٍ أَوْقَفَني عليها الشيخ الكمال إمام الكاملية **يَتَبَرَّأُ فيها مما يُنسبُ لابن عربي من المقالات الفاسدة، والطامات التي عن نهاية الحد زائدة**»[3].

وقال: «يُنسبُ إلىٰ مقالة ابن العربي ولذا كان البلاطنسي يقع فيه، **ورأيتُ بخَطِّهِ ما يَدُلُّ علىٰ التَّبَري مِن ذلك**»[4].

* * *

١٥١- **وسراج بن مسافر** بن زكريا بن يحيىٰ بن إسلام **بن يوسف** سراج الدين القيصري الرومي ثم المقدسي **الحنفي** (ت: ٨٦٥هـ)[5].

---

(١) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩).

(٢) ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٢٠٧)، و«الضوء اللامع» (٩/ ١٤٢). قال السخاوي: «كان إماماً علامة فصيحاً طلق اللسان رائق النظم ..، ذا يدٍ طولىٰ في علم الكلام والتصوف».

(٣) «القول المنبي» (١٥٧/ ب تشستربتي).

(٤) «الضوء اللامع» (٩/ ١٤٣).

(٥) ترجمته في: «تاريخ البقاعي» (٣/ ٢٥٧)، و«الذيل التام» (٢/ ١٥٧)، و«الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٣). قال السخاوي: «**العلاَّمة، المحقق، الفريد**». وقال في «الضوء»: «كان علاَّمة صالحاً نيراً سليم الفطرة». **وذكر أنه سلك طرق التصوف. تنبيه**: أرخ وفاته في «الضوء» سنة (٨٥٦) والمثبت من «الذيل»، و«القول المنبي».

قال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) : «وكان زاهِداً وَرِعاً ، في قلبِهِ نارٌ مِن اعتقادِ أهل بلادِ الرُّوم لكلام ابن عربي وإقبالهم علىٰ كتبهِ ، مُهْتَماً بأمر الدِّين» [١] .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «كان يُبالغ في التحذير من كلام ابن عربي ، ويَذْكُرُ أنَّه خالَطَ المشتغلينَ بكلامهِ في بلاد الروم وغيرها ووجدَ كثيراً منهم زائغاً يتستَّر بالتأويل ظاهراً وهو في الباطن غير مؤوِّل ، بل يعتقد ما هو أقبح من الكفر، ووجد بعضهم واقعاً في الغلط ....، وكان ينظر فيما كتبه ابن تيمية في الرد علىٰ ابن عربي ويُثني علىٰ ردِّه ، وكتبَ هو أيضاً في الردِّ عليه كتابة جيِّدة ..

وبُنِيت له مدرسةٌ ببيت المقدس بَنَتْها له امرأة من نساء وزراء الروم ، فأقام بها إلىٰ أن توفيت فآل النظرُ إلىٰ ولدها ، وكان فيما قيل يميل إلىٰ ابن عربي فاتصلَ به مبالغة الشيخ في التحذير منه ؛ لأن ذلك كان دأبه سيما مع الواردين من الروم ، فكان هذا باعثاً للولد علىٰ صرفه عن الدرس فلم يكترث الشيخ بذلك بل ظهر منه السرور» [٢] .

* * *

١٥٢- والقاضي سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد النابُلسي الأصل المقدسي الحنفي نزيل القاهرة ، ويعرف بـ«ابن الدِّيري» (ت: ٨٦٧هـ) [٣] .

قال السخاوي -بعد أن ذكر قيامه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحماية عقائد المسلمين - : «اتَّفق أنه أُحضِرَ إليه شيخ من أهل العلم حصني

(١) «تاريخ البقاعي» (٣/ ٢٥٧) .
(٢) «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٤) ، و«القول المنبي» (١٥٧/ ب تشستربتي) .
(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٩) ، و«الذيل التام» (٢/ ١٦٩) . قال السخاوي: «شيخ المَذْهب ، وطراز علمه المُذَهَّب ، العالم الكبير ، وحامل لواء التفسير» .

فـادُّعِيَ عليـه بـين يديـه أنَّ عنـده بعـض تـصانيف ابـن عربـي ، وأنـه ينتحلهـا ، واعتـرف بكونهـا عنـده ، وأنكـر مـا عـدا ذلـك ، فـأمر بتعزيـره فعـزر بحـضرته بضَرْبِ عصيات ثُمَّ أَمَرَ بِهِ الظَّاهر جقمق فَنُفِيَ -رحمهما الله-» .

ثم قال السخاوي : «كيف لو أدركَ هذا الزمن الذي حلَّ به الكثير من الرزايا والمحن» ؟! [1] .

وقال في موضع آخر - لمَّا ذَكَر مَنْع بعض ملوك المسلمين مِن اقتناء كتب ابن عربي والأمر بإعدامها - : «وكذا أرسل الملك الظاهر جقمق لشيخنا السعدي ابن الديري قاضي الحنفية بشخصٍ مِن أهل العلم نُسِبَ إليه أنه عنده بعض كتبه ، وأنه ينتحلها ويُقِرُّ بها ، ليُمضي فيه حكمه ، فأمرَ بالدعوىٰ عليه فاعترف بكونها عنده وأنكر ما عداه ، فأمر القاضي بتعزيره ، فعُزِّرَ بحضرته بضرب عصيات ، ثم رجعَ إلىٰ السلطان فأمر بنفيه» [2] .

* * *

١٥٣- وجمال الدين عبد الله بن علي بن يوسف بن علي الدمشقي ثم القاهري الشافعي القادري ، يُعرف كأبيه بـ«ابن أيُّوب» (ت: ٨٦٨هـ) [3] .

كان يُنفِّرُ من النظر في كلام ابن الفارض وابن عربي ويحطُّ عليهما [4] ، وقد نَقَل كلام والده (ت: ٨٠٣هـ) في تكفير ابن عربي -كما تقدَّم- .

* * *

(١) «الضوء اللامع» (٣/ ٢٥٢) ، و«القول المنبي» (١٥٧/ ب تشستربتي) .
(٢) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .
(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٥/ ٣٦) ، و«الذيل التام» (٢/ ١٧٦) . قال السخاوي: «الرئيس النادرة ، كان ثقة ، فاضلاً ، رئيساً ، متواضعاً ، كريماً ، متجملاً ، بليغاً» . وقال : «قلَّ أن ترىٰ الأعين في مجموعه مثله» .
(٤) «الضوء اللامع» (٥/ ٣٧) .

١٥٤- وأحمد بن عمر بن عثمان بن علي الخوارزمي **الدِّمشقيُّ الشافعيُّ الصُّوفي** ، يُعرف بـ«**ابن قَرَا**» (ت : ٨٦٨هـ) [(١)] .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «كان من القائمين علىٰ المنتحلين طريقة **ابن عربي** ، حتىٰ إن ابن حامد الذي كان بصفد رام **الاجتماع به فما وافق** ؛ لاشتهاره بالانتماء لابن عربي ، ثم تكلَّف الظهور إليه فعندما وقع بصره عليه قال له : **أنا لا أُسلِّمُ علىٰ مَن يعتقد** [(٢)] **شخصاً كافراً**» [(٣)] .

وقال : «كان **مُصَرِّحاً بالحطِّ علىٰ الطائفة العربيَّة**» [(٤)] .

* * *

١٥٥- وقاضي **الشافعية** صالح بن الحافظ عمر بن رسلان بن نصير **البُلْقيني القاهري الشافعي** (ت : ٨٦٨هـ) [(٥)] .

قال السخاوي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٩٠٢هـ) : «لمَّا قابلتُ معه جواب والدِهِ فيه [(٦)] - كما مضىٰ - كَتَبَ لي بخطِّهِ ما نصُّه : قُوبل معي هذا الجواب لوالدي شيخ الإسلام فصحَّ ، **وأنا أقول كما قال** رضي الله عنه . وكتبه الفقير إلىٰ عفو ربِّهِ صالح ابن عمر البلقيني الشافعي -لطف الله تعالىٰ به آمين- » [(٧)] .

---

(١) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٢/ ٥٤) ، و«الذيل التام» (٢/ ١٧٥) . قال السخاوي: « كان : عالِماً ، صالحاً ، ديِّناً» .
(٢) «يعتقد» يعني : يعتقد في فضله وتديُّنه أو ولايته .
(٣) «القول المنبي» (١٥٨/ أ تشستربتي) .
(٤) «الذيل التام» (٢/ ١٧٥) ، و«الضوء» (٢/ ٥٤) .
(٥) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٣/ ٣١٢) ، و«الذيل التام» (٢/ ١٧٥) . قال السخاوي: «شيخنا ...، كان **إماماً ، فقيهاً ، عالماً**» . وقال عنه : «شيخ الإسلام» .
(٦) يعني : في ابن عربي ، وقد تقدَّمت فتوىٰ والده الحافظ في ابن عربي (٤١٦) .
(٧) «القول المنبي» (١٥٨/ أ تشستربتي) ، (٢٤٩/ أ برلين) .

قلتُ : قد تقدَّم جواب الحافظ البلقيني -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٠٥هـ) حيث وصف ابن عربي بـ«**الكفر والإلحاد والزندقة**» وغيرها من أوصاف التنفير منه حيث أوجبَ بغضه في الله عَزَّوَجَلَّ .

وقد أَلَّفَ صالح هذا كتاباً في فتاوىٰ والده من ضِمنها هذه الفتوىٰ [١] .

* * *

١٥٦- وعبد الكبير بن عبد الله بن محمد أبو حميد **الحَضْرَمي اليماني الصوفي** نزيل مكة (ت: ٨٦٩هـ) [٢].

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «حكىٰ لي صاحبنا الشيخ أبو الوقت عبد الأول المرشدي الحنفي بمكة في سنة إحدىٰ وسبعين وثمانمائة بحضرة صاحبنا الشيخ نجم الدين عمر بن فهد الهاشمي نفع الله به أنه **قال له قُبيل موته** : «**طالعتُ «الفصوص» بتمامه فما أَعْجَبَنِي مِن أَوَّلِهِ إلىٰ آخره** ، وما أتركُ أن أذكرَ هذا للناس إلا خوف أن يقبحوه» أي يشتموه . وليته إذ سكت لم يذكر ما يقتضي التعظيم الذي لأجله كان الشيخ الكمال ابن إمام الكاملية وغيره ينسبه إليه والله أعلم بحقيقته» [٣].

قلتُ : لعله حين حضرته الوفاة تاب وأناب من الكلام الذي يقتضي التعظيم ، فذم «الفصوص» ومؤلفه ، والله أعلم .

* * *

---

(١) انظر مؤلفاته في «الضوء اللامع» (٣/ ٣١٤) .

(٢) له ترجمة في : «الضوء» (٤/ ٣٠٤) ، و«الذيل» (٢/ ١٨٦) . وذكر السخاوي أنه كانت له زاوية من زوايا الصوفية بمكة ، وأنَّ الناس لم يكونوا في شأنه بالمُسَلِّمين .

(٣) «القول المنبي» (١٥٨/ أ تشستربتي) ، و«الضوء» (٤/ ٣٠٥) ، و«الذيل» (٢/ ١٨٦).

١٥٧- وشمس الدين محمد بن علي بن علي بن محمد بن نصير، أبو الفضل الدمشقي القوصي القاهري الشافعي، ويعرف بـ«ابن الفالاتي»(ت: ٨٧٠هـ)[١].

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في ترجمته بعد أنْ ذَكَر صِحَّةَ عقيدتِهِ: «حتىٰ إنه في كائنة جَرَت خَطَبَ في الحَطِّ علىٰ ابن عربي وغيرِهِ مِن الاتحادية مُصَرِّحاً بالإنكار علىٰ منبر الأزهر»[٢].

وقال السَّخاوي في بيان سبب تأليفه لكتابه «القول المنبي»: «وكان جمعي لذلك عند قيامي علىٰ بعض الوالجين في هذه المسالك، وإيداعه البِيمَارِستان؛ لكونه رامَ التخلص بالجنون مما زَلَّ به اللسان، وافتضح بقوله من شاركه من المستترين بالكتمان، فقمع الله بحبسه وإخماد لفظه وحِسِّهِ مَن بتعظيمه والنظر في كتابَيْه وشبهها يتستر، وبرفع المعيَّن في خفض ما جَرَّ إليه العقل الفاسد بتصميمه علىٰ إزالة هذا المنكر، وخطبَ حينئذٍ صاحبنا الشيخ شمس الدين بن الفالاتي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- خطبة بليغة بالجامع الأزهر، بيَّنَ فيها الحث علىٰ تجنب البدع، ومطالعة الكتب المشتملة علىٰ القبيح والمنكر، مُصرِّحاً بـ«الفصوص» و«الفتوحات» وسائر ما يُشبهها من المتون والشروحات، وتَبِعَهُ غيره مِن خُطباء المسلمين ببعض القرىٰ المعروفة بيقين اقتداءً بمن سبقهما لهذا الصنيع الحسن من علماء اليمن»[٣].

وقال: «وعمل خطبة تعرَّض فيها للحطِّ عليه، وخطب بها في بعض الجمع بجامع الأزهر علىٰ رؤوس الأشهاد، وسُرَّ المسلمون بذلك، وقد اقتدىٰ به

---

(١) ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٤٩)، و«الضوء اللامع» (٨/ ١٩٧)، و«الذيل التام» (٢/ ١٩٣)، و«الشذرات» (٧/ ٣١١) كان خطيب الجامع الأزهر. قال ابن العماد الحنبلي: «كان إماماً، عالماً». وقال ابن تغري بردي: «الفقيه الشافعي، عُدَّ من أعيان الفقهاء».

(٢) «الضوء اللامع» (٨/ ١٩٨).

(٣) «القول المنبي» (٢/ أ-ب تشستربتي).

بعض الفقراء من طلبة العلم فخطب ببلدة من صفا . ورام شخص يُنْسَبُ إلىٰ شيء من ذلك أذاه فلم ينهض وكفَّه الله عنه ، وكانت خطبته يوم الجمعة ثالث جمادىٰ الآخرة سنة ثمان وستين وثمانمائة ، وكُتِبَ محضرٌ بذلك ليرد به علىٰ من حرَّف عنه الكلام ، صورته : إن خطبته كانت مشتملة علىٰ الشروط والأركان والسنن والآداب كغيرها ، وإن جميع ما وقع من الخطيب فيها من ذكر التضليل والتكفير والسب وذِكر الأحكام المترتبة علىٰ ابن عربي وأتباعه في الأقوال والأفعال والاعتقادات المخالفة للكتاب والسنة نسبها الخطيب بصريح لفظٍ ظاهرٍ مفهوم إلىٰ ابن عربي وأهل طريقته ، ثم إلىٰ من كان من المتصوفة يقتدي به ويخالف العلماء ويوافقه في أقواله المنكرة واعتقاداته السيئة معانداً للشريعة المطهرة ، وكرر الخطيب ذلك معيِّناً من غير إيهام ، وحذَّر الناس جميعاً من النظر في كلام ابن عربي المخالف لظواهر الشريعة المطهرة ، ونَهاهُم عن سماعِهِ وتعلُّمِهِ وتَعْلِيمِهِ ، وعن الاشتغال به ، وكذلك جميع التصانيف التي ظاهِرُها كفرٌ صريح ، وأَمَرَ الناس بإحراقِ ما يُوجَدُ منها ، أو غَسْلِهِ ، وألَّا تَقْتَدُوا بأحدٍ من الصوفية الموافقين له في أقواله المنكرة وعقائده المختلَّة ، وحثَّ علىٰ اجتنابهم ، وكذلك جميع المبتدعين من الطوائف الزائغين ، وحثَّ علىٰ متابعة الكتاب والسنة والاقتداء بالسلف الصالح من الصحابة والتابعين ، وأثنىٰ ثناءً عظيماً علىٰ العلماء العاملين ، وجميع الصالحين خصوصاً الشيخ الإمام أبو القاسم الجنيد ومن كان علىٰ طريقته ، وجميع أهل السنة علىٰ الإطلاق والله أعلم »[1] .

وقال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «قرأتُ بخطِّه ما نصه :

الحمد لله مضل من يشاء فيهوي في غيِّهِ وطغيانه ، ومهلكه بما اقترفه من زلاَّت لسانه ، جاعل الشريعة الغراء قائمة بالعدل ومقسطة بميزانه ، وخاذل مَن

(١) «القول المنبي» (١٥٩/ب - ١٦٠/أ تشستربتي) ، (٢٢٨/أ-ب برلين) .

زاغ عنها فلقيه في مهاوي الجحيم ونيرانه ، والصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد وآله المرسَل بالصدق المؤيد ببرهانه ، المتبري من ملحد في الحق فَضَلَّ بلسانه ، والمجاهد في الله بنفسه وأنصاره وأعوانه ، حتىٰ انبلج وجه الصواب بواضح الدليل وتبيانه ، صلاة دائمة في وقت كل حين وأوانه ؛ وبعد :

فقد وقفتُ علىٰ هذا المُضِلِّ المُبين ، فرأيتُهُ قاصداً لنقضِ عُرَىٰ الدِّين ، مُدخِلاً في الشَّريعةِ المُطَهرةِ ما ليس منها فَضَاهىٰ بذلك فعل الكافرين ، فقيَّض الله في كلِّ عصر مِن خُلَّص المؤمنين ، فزيَّفُوا كلماته ، وبيَّنوا زندقته ، بأعظم تبيين ، وكشفوا الغطاء عمَّا موَّهه وزخرفه من القول بحول ذي القوة العظيم الطَّوْل ، فصيَّرُوا ما سعىٰ فيه من أباطيل الكلام هباء منثوراً ، وجدُّوا في ذلك السعي بسيف الحق فكان سعيهم مشكوراً ، واستمدوا في ذلك من فيض الفضل ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء : ٢٠] ، **فلقد صدَّعوا بسيف الصدق وجه المبطل الكذَّاب ، فصار أسود في الدنيا وكذلك هو يوم القيامة كما جاء في الكتاب ، هذا وقد كفر النصارىٰ بتَحْرِيفةٍ فكم ملأ بكفرياته من صحيفة .**

ولقد كنتُ أعهد رجلاً من الصغر ممن يعتقد اعتقاده ، ويقول به وكنتُ أعرف منه عدم الصلاة وما زال ذلك شأنه إلىٰ أن أحرَقَهُ ابن عثمان -جزاه الله خيراً- في العام الماضي ، **وبقي عليه دخول النار مع شيخه الضَّال مقروناً مع فرعون اللعين الذي اعتقد فيه أنه مات علىٰ الدين** ، واجترأ بذلك علىٰ كتاب الله المبين ، وعلىٰ المرسلين من ربِّ العالمين .

والذي يُدانُ به رب الخلق أجمعين ، **أنه رجل من الكافرين ، فلقد كفرَ مَن زعم أنَّ مع الله آلهة أُخرىٰ فكيف من اعتقد جميع الموجودات آلهة** ؟! وناضل علىٰ هذا وفاخر ، **فعليه** -إن مات علىٰ هذا الاعتقاد- **لعنة الله والملائكة وجميع العباد** ، وسيجزىٰ علىٰ ذلك عند رؤية الغلاظ الشداد ، **ولا ينقضي عجبي ممن يؤوِّلُ له التأويل البعيد** ويزعم أنه علىٰ الصواب ، ولا والله ليس هناك شيء من

ذلك إنما هو الكفر الصريح الذي ليس فيه ارتياب، وتكفير من خالف الله أسهل من ذلك كله عند أولي الألباب، ومِن صحة الدليل علىٰ مذهبه الفاسد أنك لا تجد أحداً يجهر به وعنه يجادل ويجالد، إنما شأنهم شأن من وصف الله في كتابه مَن هم علىٰ النفاق عاكفون: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَالُوا ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [البقرة] ولو كان ذلك حقاً -كما يزعمون- لصرَّحوا به بين أظهر الناس ولا يستخفون[1].

وقولهم إن كلامه هو التحقيق! قلنا نعم، لكل مُضِلٍّ زنديق، فعليهم غضب من الله وخِزيه إلىٰ يوم يبعثون: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَٰنِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَٰنِ هُمُ الْخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [المجادلة] ومَن شاققهم كان مِن حزب الله: ﴿ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة] فلله الحمد علىٰ ما وفَّقنا من مباينته في الاعتقاد، وجنَّبَنا من اتباع طريقته الزائغةِ عن سبيل الرشاد، ونبرأ إلىٰ الله من قول مَن قال بالحلول والاتحاد، تعالىٰ الله عن شركهم إنما هو إله واحد من غير تعداد.

وَيَجِبُ علىٰ وُلَاة الأمور ردع مَن يقول بقول هذا الخبيث المنافق، واستتابته من ذلك، فإن لم يتب ضُرِبَ عنقه، وطهر منه المغارب والمشارق، ويجبُ أن يُبغضوا في الله تبعاً لشيخهم المشاقق، وفيما ذكر من القول كفاية للمخلص الصادق، فنسأل الله أن يحشرنا في زمرة خير الخلائق، وأن يسلك بنا أقوم الطريق، إنه علىٰ كل شيء قدير».

ثم قال السخاوي: «وقرأتُ بخطِّهِ -أيضاً-: «وقلتُ فيه أيضاً:

---

(١) كما قال الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز ﷺ (ت: ١٠١هـ): «إذا رأيتَ قوماً يتنَاجَوْنَ في دينِهم بشيء دونَ العامَّة؛ فاعلم أنهم علىٰ تأسيس ضلالةٍ». رواه أحمد في «الزهد» (٢٩١)، والدَّارمي في «سننه» (١/ ٣٤٤ رقم ٣١٥)، واللالكائي في «السنة» (١/ ١٥٣ رقم ٢٥١)، وابن عبد البر في «الجامع» (٢/ ٩٣٢ رقم ١٧٧٤).

الحمد لله قاصم الجبابرة ، وبعد : فقد **وقفتُ على كلام هذا الفاسق ، فإذا هو** متجاذب الأطراف ، **شديد النزوع إلىٰ الانحراف** ، وقد أخذَ عن طريق الصواب جانباً ، وحاد عن طريق العدل فمن تمسَّكَ به آضَ [1] خائباً ، **ومَن أظلمُ ممن زاغَ عن مِلَّة المصطفىٰ** ، وزعم أنه سلك طريق أهل الولاية والاصطفا ، فوالله إن الطريق إليه لمسدود ، إلا علىٰ من اقتفىٰ آثار طريقه المستقيم ، واقتدىٰ في جميع أعماله بالنور العظيم ، ولله الحمد علىٰ ما علَّم ، والله أعلم» .

ثم كَتَبَ بخطِّهِ -أيضاً- علىٰ أسئلةٍ تُعْرَفُ مِن أجوبته ما نصه :

الحمد لله الذي يقول الحق وهو يهدي السبيل .

أمَّا هذا الكلام المذكور فهو صحيح النِّسبة إليَّ ، وقد قُلتهُ وأنا باقٍ عليه، وهو معتقدي ويجب أن يكون اعتقاد كل مسلم واقف مع ظاهر الشريعة ، وما زال علماء السنة علىٰ ذلك من لدن زمان المحدَّثِ عنه إلىٰ زماننا ، هذا شيخ مشايخنا شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني قد **كتبَ علىٰ «الفتوحات المكيَّة» [للمذكور ، وأشار إلىٰ ما قدَّمناه . قال : وكذلك كتب علىٰ كتابه «الفصوص»]** [2] **وأطلق لسانه في حقِّهِ** بما يراجع من كلامه فإنه لم يتيسر لي الوقوف عليه حالة الجواب ؛ لأجل السرعة ، **وقد سبقه الذهبي والمزي وتبعهما شيخنا شيخ الإسلام العسقلاني فشفوا العليل** ، وهذا الشيخ الإمام علاء الدين القونوي -تغمده الله برحمته- مع شِدَّة تحرزه قد اتفق وجماعة من علماء عصره علىٰ جواز إطلاق الألسنة في حقِّهِ بكلِّ قول ، **فليتَ شعري بعد هذا كله يتوقف في الحكم علىٰ ظاهر كلامه بما تقدَّم ، ما يفعل ذلك إلا رجلٌ متعصب يُصْدَعُ بسَيفِ الشَّريعةِ وجهُهُ** [3] ،

---

(١) «آض خائباً» أي : عاد أو رجع خائباً . انظر : «تهذيب اللغة» (١٢/ ٩٨-٩٩) .

(٢) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين .

(٣) هذا فيمن توقَّف فيه ! فكيف بمن دافع عنه ؟!! فهو -والله- لِسَيْفِ الشريعة- ليفلق هامته- أحوج .

﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ ﴾ [الأنفال: ٤٢]، فتراه وقد تلا لسان الحق وما زال صَدوقاً : ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء : ٨١] .

وأمَّا مَا زَعَمَهُ أنَّ لكَلاَمِهِ محامل صحيحة فَمَخْرَقةٌ مِن قائلهِ لا التِفاتَ إلىٰ ترَّاهاتِهِ ، و لا تعويلَ علىٰ خُرافاتِهِ ، بل عليه أن يقِفَ مع الكتاب والسُّنة وإلَّا لم يُرِحْ رائحةَ الجنَّة ، نعوذ بالله من علم لا ينفع .

وأمَّا تصريحه بالثناء عليه فلا التفاتَ إلىٰ قوله مع ذمِّ العلماء له ، بل يؤدَّب علىٰ ذلك ، وإن اعتقد ظاهر كلامه حُكِمَ عليه بما حُكِمَ علىٰ المذكور .

وأمَّا قوله : «أعتقد كلامه علىٰ المعنىٰ الذي أراده» فكلام مجمل لا فائدة فيه ، بل يقال له ما تقول في ظاهر كلامه ويعود الكلام علىٰ ما تقدم ، وعلىٰ كُلِّ حالٍ فلا التفاتَ إلىٰ مَن خالف الجماعة ، وعلينا لأقوالهم وأفعالهم السمع والطاعة ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلتُ وإليه أُنيب» . اهـ [(١)] .

قال مُقيِّده -عفا الله عنه- : أمَّا كلام البلقيني الذي أشار إليه فقد قال السخاوي : «وقرأتُ بخطِّ صاحبنا الشمس ابن الفالاتي : أنه وقفَ بخط البلقيني علىٰ نسخةٍ من «الفتوحات» ما نصه : **وقفتُ علىٰ هذه «الفتوحات» الهلكيَّة لهذا الشيخ الضَّالِ الزَّائغ عن صحيح الاعتقاد ، القائل بالحلول والاتحاد...** إلىٰ آخر كلامه الذي اقتصر منه صاحبنا علىٰ ما أثبته ، **وكذا قرأتُ بخطِّهِ أنه كتب علىٰ نسخة «الفصوص» بالتحذير منها»** [(٢)] .

---

(١) «القول المنبي» (١٥٨/ ب - ١٥٩/ ب تشستربتي) ، (٢٢٦/ أ -٢٢٨/ أ برلين) .

(٢) «القول المنبي» (٨٣/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٤/ أ-ب) الآصفية] .

وقد تقدَّم بقية كلام البلقيني -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٠٥هـ) .

* * *

١٥٨- والقاضي يحيىٰ بن محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن مخلوف ، أبو زكريا **المناوي القاهري الشافعي الصُّوفي** (ت: ٨٧١هـ) [١] .

قال السخاوي في ترجمته : «ونحو ذلك مما شاهدت الكثير منه ... ، وحسن العقيدة بحيث كتب بخطه في واقعة ابن عربي **وتَبرَّأ مِن كُتُبِهِ ومطالعتها ، ونِعْم الصَّنيع**» [٢] .

وقال : «**ومع ذلك كله فما استطاع التَّخلُّف عن الافتاء في كائنةِ ابن عربي بما يُكْتَفَىٰ بدونهِ مِن مِثلِهِ**» [٣] .

وقال : «كتب بخطه ما نصه -ومنه نقلتُ- : الحمدُ لله الهادي للصواب، أمَّا بعد : فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله ، وأؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره حلوه ومُرِّهِ ، وأعتقِدُ طريقة الأستاذ أبي القاسم الجنيد أنَّ التصوف : الإقبال علىٰ الله تعالىٰ ومَا وَالَاه ، والإعراض عما سِواه ، والدوام علىٰ مقام الإحسان .

وأمَّا ما يُذكر في هذين الكتابين -يعني «الفصوص» و«الفتوحات»- ولم أقف عليهما مما هو كفرٌ صريح فالأحبُّ إليَّ الإعراض عن ذلك تأويلاً ورداً ، وألَّا نسمع أحداً من المسلمين الأذىٰ في دين الله تعالىٰ ، **والعبارات التي ربما ترسم في القلب الشبهات والعقائد الفاسدة** ، إلا أن تدعو ضرورة إلىٰ الرد فيرد

---

(١) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٥٣) ، و«الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥٤) ، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٤٤٠) . قال في «القول المنبي» : «لم يخلف بعده في المذهب نظيره» . وقال في «النجوم» : «قاضي الديار المصرية وعالِمها» .

(٢) «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٥٦) .

(٣) «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٤٦١) .

بحسب ما تدعو إليه الضرورة ، ومَن اعتقد ظاهر ذلك كفر ، ومَن أوَّل فقد أخطأ، لكن يُقبل إسلام كافرهم وتوبة مخطئهم ، ويُمنَعونَ من الاشتغال بذلك ، ويعزَّرون إن لم يمتنعوا ، ويُحبَسون إلىٰ أن يُؤمن شرهم والله الموفق .

كتبه يحيىٰ بن محمد المناوي. ومِن خطه نقلت -رحمه الله تعالىٰ وإيَّانا-» [1] .

* * *

١٥٩- وأحمد بن محمد بن محمد بن حسن القسطنطيني السّكندري القاهري الحنفي الأشعري الصوفي ، ويُعرف كسلفهِ بـ«الشُّمُنِّي» (ت: ٨٧٢هـ) [2] .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «كتب علىٰ فتيا ما نصه : الحمدُ لله جوابي مثل ما أجاب به أئمة الإسلام ، وقضاة الأنام ، وأنه لا يجوز النظر فيما ينسب إليه -مما هو علىٰ خلاف ما عليه أئمة الدين وعلماء المسلمين- ولا كتبه ، وعلىٰ ولاة الحكام القيام في ذلك غاية القيام . كتب ذلك أحمد بن محمد الشمني» [3] .

وقال في موضع آخر : «كل ذلك مع حطِّه علىٰ الاتحادية وما زاغ» [4] .

---

(١) «القول المنبي» (١٦٠/ أ-ب تشستربتي) ، (٢٢٨/ ب برلين) ، وملحقها (٢٥٠/ أ-ب).

(٢) ترجمته في : «الضوء» (٢/ ١٧٤) ، و«الذيل التام» (٢/ ٢١٢) ، و«بغية الوعاة» (١/ ٣٧٥) . قال السخاوي : «وكان إماماً ، عالماً ، علامة ، مفنناً ...» . وقال السيوطي: «المحدث ، الأصولي ، المتكلم ، النحوي ، المحقق ، الإمام ، العلامة» . وذكر أنه أشعري . قلت : وهو من تلاميذ العلاء البخاري ، وكان مالكياً ثم انتقل إلىٰ مذهب أبي حنيفة كما ذكره السخاوي في «الضوء».

(٣) «القول المنبي» (١٦٠/ ب تشستربتي) ، (٢٢٩/ أ برلين) ، وملحقها (٢٥٠/ أ) .

(٤) انظر : «الضوء اللامع» (٢/ ١٧٦) .

وذكر السخاوي أن الشمني ممن قام بالإنكار علىٰ خليفة المغربي ؛ لأنه كان مِن أنصار ابن عربي كما تقدَّم بيانه [1].

* * *

١٦٠- والقاضي حسام الدين محمد بن أبي بكر بن محمد بن حُرَيْز الحَسَني المغربي الطَّهطاوي المنفلوطي المصري المالكي ، يُعرف كسلفهِ بـ«ابن حُرَيز» (ت: ٨٧٣هـ) [2].

قال السخاوي في ترجمته : «ورَفعتُ إليهِ شخصاً ممن يتَجَاهَر بتعظيم ابن عربي ، وتقبيح من يقبحه ، فبادرَ إلىٰ الأمر بالانتقام منه ، فَمَا وَسِعَهُ إلاَّ إقامة البيِّنة بما يقتضي الجنون [3] ! فأودعه «البيمارستان» [4] ثم أُطلِقَ بعدَ موتهِ - رحمه الله وإيانا - » [5].

وذكر في موضع آخر أنه لمَّا رُفِع إليه أَمر هذا الشخص : «انزَعَجَ لذلك، وأَمَرَ بإيداعه السجن لتُقَامَ البينة ، ثم يُمْضِي حكم الله فيه ، فرام بعضهم في إطلاقه فما أجاب ، فقيل له : هو مجنون !! فأمر بإيداعه البيمارستان» [6].

---

(١) انظر : «الضوء اللامع» (٢/ ١٧٥) .

(٢) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٧/ ١٩١) ، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٥٨) ، و«كفاية المحتاج» (٤٣٤) ، و«الشجرة الزكية» (٢٥٧) . قال ابن مخلوف : «الشريف ، الفقيه ، العلامة ، الفاضل ، الإمام ، الفهامة ، القاضي العادل» .

(٣) يعني : فادَّعىٰ المعظِّم لابن عربي علىٰ نفسه بالجنون حتىٰ يسلمَ مِن العُقوبة !! وهذا حكمهم علىٰ أنفسهم : ﴿ فَٱعْتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمْ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١١].

(٤) «البيمارستان» هو : المستشفىٰ ، فيه قسمٌ للأمراض العقلية ! وهو أنسب مكان لأنصار ابن عربي . انظر : «الخطط» للمقريزي (٢/ ٤٠٥-٤٠٦) ، و«متعة الأذهان» لابن طولون (١/ ٣٦٣)، و«القاموس المحيط» (٢/ ٣٩٠) مادة «مرس».

(٥) «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٢٦٣) .

(٦) «القول المنبي» (١٦٠/ ب تشستربتي) . وانظر(٢/ ب ، ٨/ أ تشستربتي) .

وقد ذكر السخاوي أنه أَلَّف كتابه «القول المنبي» بعد هذه القصة، وخَطَبَ العلماء حينَهَا خُطَباً في التحذير من ابن عربي وكتبه [1].

* * *

١٦١- ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن منصور الكمال، أبو محمد بن الشمس بن التاج بن النور **القاهري الشافعي الأشعري، إمام الكاملية هو، وأبوه، وجده، وجد أبيه!** (ت: ٨٧٤هـ) [2].

ذكر السخاوي أنه له - في الرد علىٰ ابن عربي - مصنفان، أحدهما مطول، والآخر دونه في كراسة، وأنَّ الناس انتفعوا به، ورجع كثيرون ممن يعتقدون في ابن عربي حيث تبيَّنت لهم حقيقته [3].

وقال السخاوي: «كان مِمَّن يُصَرِّحُ بالإنكار عليه -علىٰ ابن عربي- حتىٰ رجعَ إليهِ جماعةٌ كثيرون من معتقديه؛ لحسن مقصده ورفقه التام في التحذير منهُ» [4].

وقال: «وكذا غسلهما [5] **في عصرنا بسوق الكتب** بمحضر من الفُضلاء وغيرهم العلامة المحب أبو القاسم النويري المالكي، **وبغير سوق الكتب إمام الكاملية** وغيره من أصحابنا العصريين» [6].

---

(١) «القول المنبي» (٢/ب تشستربتي). وقد تقدَّم قريباً عند ابن الفالاتي (ت: ٨٧٠هـ).

(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٩٣-٩٥)، و«الذيل التام» (٢/ ٢٣٤). قال السخاوي: «**وكان إماماً علامة**».

(٣) انظر: «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشستربتي). وبعد الانتهاء من الصَّف وقفتُ علىٰ هذه الرسالة وهي في (٦) ورقات، اشتملت علىٰ فتاوىٰ أكثر من عشرين عالماً وهم جميع من حطَّ عليه أو كفَّره ممن ذكرهم الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٦٣-١٩٨)، وزيادة كلام الفاسي والأهدل وابن حجر. -كما تَقدَّم في مواضعه-.

(٤) انظر: «الضوء اللامع» (٩/ ٩٥).

(٥) يعني: «الفصوص» و«الفتوحات».

(٦) «القول المنبي» (٥/ب تشستربتي).

وقال : «وسمعته غير مرة يقول قد صحَّ عن ابن عربي أنه قال : أردتُ بكلامي ظاهره . قال : ولهذا ذمَّه جماعات من العلماء المعتبَرين ، والصوفية المشهورين كالجعبَري والواسطي» [1] .

وذكره ابن طولون الصالحي (ت:٩٥٣هـ) فيمن «يعتقد ضلاله ، ويعده مبتدعاً اتحادياً كافراً» [2] .

* * *

١٦٢- والقاضي محمد بن عبد الرحمن بن الخضر المصري الغزيِّ الدمشقي الحَنَفِي ، ويُعرف بـ«ابن بريطع» ، وبـ«ابن العماد» (ت: ٨٧٤هـ) [3] .

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «قرأتُ بخطِّهِ علىٰ فتيا ما نصه :

اللهم اهدني سواء السبيل ، أقول مستلهماً الصواب من العزيز الوهاب : إنه قد تضمَّن الكتاب المذكور ، المنسوب إلىٰ المتهور الكفور ، أنواعاً من الضلال ، وأجناساً من الخذلان والوبال ، وقد شدد عليه النكير علماء عصره ، وخلفهم القائمون للذب عن دين الله ﷻ ونصره ، وكَشَفَ زَيْفَهُ جماهير النقاد ، وكشف رائحة جماعة الانتقاد [4] ، وأفتىٰ بإكفاره من انتهىٰ أمره إليه من علماء الإسلام ، وجزَمَ بإضلاله المعتمدون من أولي الأمر والحُكَّام ، فمما أُنكِرَ عليه ما زخرفه في كتابه المسمَّىٰ بـ«الفصوص» ، المخالف لجواهر النصوص ، زعمه بأنه وضعه وأخرجه للناس بإذن النبي ﷺ في منام زعمه -في رؤيا- ، وأنه ضبطه فيما رآه .

---

(١) انظر : «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشستربتي) . والجعبري (ت: ٦٨٧) والواسطي (٧١١هـ) تقدَّم كلامهما في ابن عربي .

(٢) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٣) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٧/ ٢٨٩) ، و«الذيل التام» (٢/ ٢٣٨) . قال السخاوي : «وكان إماماً مفنناً عالماً ، حسن الذات ، جم الفضائل ، غزير الفوائد» .

(٤) كذا بالأصلين .

ومن المنكرات فيه عليه في «فص كلمة آدمية» أنَّ آدم عليه السلام «إنما سُمي إنساناً؛ لأنه للحق -تعالىٰ وتقدَّس- بمنزلة إنسان العين من العين الذي يكون به النظر»[1].

وقوله: «إنَّ الحَقَّ المُنَزَّه هو الخَلْق المُشَبَّه»[2].

ومنها قوله في «فص كلمة نوحية»: «إن قوم نوح عليه السلام لو تركوا عبادتهم وداً وسواعاً ويغوث ويعوق ونسراً لجهلوا من الحق بقدر ما تركوا من هؤلاء»[3].

وقوله: «بأنَّ للحق في كل معبود وجهاً يعرفه من يعرفه ويجهله من يجهله، فالعالم يعلم من عبد وفي أي صورة ظهر حتىٰ عبد، وأن التفريق[4] والكثرة كالأعضاء في الصور المحسوسات»[5].

ومنها قوله في «فص كلمة هودية»: «بأنَّ قوم هود عليه السلام حصلوا في عين القرب فزال البعد فزال مسمىٰ جهنم ففازوا بنعيم القرب» إلىٰ آخر ما ذكره[6].

والمصيبة العظمىٰ، والداهية الكبرىٰ قوله: إنه بقي في الدين موضع لبنتان فضة وذهب، فلبنة الفضة النبي الذي خُتِمت به النبوة، ولبنة الذهب الولي الذي خُتِمت به الولاية، يعني نفسه[7]. **فهذا كُلُّهُ كُفرٌ صَريحٌ، وشركٌ قبيح.**

ومِن الباطل الذي انتحله، والتمويه الذي تقوَّله، والشرك والإلحاد قوله بالاتحاد؛ لاستحالة الاثنين مطلقاً، وبطلانه تحققاً، إلىٰ أشياء يطول شرحها،

---

(١) انظر: «الفصوص» (١/ ٥٠).
(٢) انظر: «الفصوص» (١/ ٧٨).
(٣) انظر: «الفصوص» (١/ ٧٢).
(٤) في الأصل: «التكفير» والمثبت من «الفصوص».
(٥) انظر: «الفصوص» (١/ ٧٢).
(٦) انظر: «الفصوص» (١/ ١٠٨).
(٧) انظر: «الفصوص» (١/ ٦٣).

ويجمل طَرْحها ، يدُسُّها في أشعاره الرائقة ، ويلفها ببدائعه الفائقة ، دس السم في الدَّسم ، فيجِبُ العِلمُ بأنَّ ذلك المُصنَّف المرصَّف المكلف ضدٌّ لِمَا أنزله الله تعالىٰ في كتبه المنزَّلة ، وضِدٌّ شرائع أنبيائه المرسلين ، مشحون بالاجتراء ، مملوءٌ بالافتراء .

علىٰ أنه قد تقرَّرت الشريعة الإسلامية وأحكمت ، وكملت الملة الإيمانية وأبرمت ، وبيَّن رسول الله ﷺ عرضاً للناس ، وأزال عن قلوبهم كل غبن والتباس ، ولم يدع لهم إشكالاً إلا أوضَحَهُ وبيَّنَهُ ، ولا شكّاً إلا أزاله وعينه، فمن ادَّعىٰ خلاف ذلك عَلِمنَا كذبه ، وأوضحنا ريبه ، وجزمنا بردته ، وقطعنا بكفره وزندقته ، وكذا مَن صدَّق قوله بذلك ، أو اعتقد تلك المهاوي المهالك ، فهو ممن تجري عليه أحكام المرتدين المنسلخين من الدين ، وإن أخفىٰ ذلك وأسرَّه ، وكتم فيه أمره ، فإنه يؤخذ به إذا ظهر عليه ، ويعامل معاملة الزنديق فيما أشير إليه ، ويجب علىٰ كل من ظهر علىٰ واحدٍ من هؤلاء رفعه إلىٰ الحكام ، واستخصامه إلىٰ دعائم الإسلام الذين لا يخافون في الله لومة لائم ، ولا يخشون سطوة ظالم ، ليعملوا ما توجبه الشريعة ، وتقتضيه الذريعة ، ومَن عجز عن فعل ذلك وإتيانه عبر عن بطلان اتحادهم بلسانه ، فإن عجز أنكر بجنانه ، وذلك أضعف مراتب إيمانه ، والواجب علىٰ أولياء الأمور الاستقصاء في تمزيق نسخ هذا الكتاب ، والمبالغة في نكاية المتمذهب به ، أوالمعروف أو المتهم بطلبه بحسب قوة الارتكاب ، لينالوا بذلك جزيل الثواب في المآب من الملك الوهاب والله -سبحانه وتعالىٰ- أعلم بالصواب ، ولو شئنا لبسطنا في الجواب ، لكن فيما ذكرنا مقنع لذوي الألباب» .

ثم ألحقَ بخطه أيضاً ما نصه : ومما خالف فيه المذكور- أعني : ابن عربي- المنكور ، محكم التنزيل وعارض بما لا يحتمله التأويل ، قوله في عدو الله

تعالىٰ وعدو رسله فرعون إنه من كبار أهل العرفان ، وإنه مات على الإيمان ، وإنه قبض طاهراً ومن الذنوب بريئاً مطهراً ، وإنه مصيب في قوله : ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات : ٢٤] ، وفي قوله : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى ﴾ [القصص : ٣٨] [(١)] إلىٰ أمثال ذلك من الكفريات التي العلم ببطلانها من الضروريات ، فهذا الإفك لم يأفكه أفاكٌ في الأمم الخالية ، ولا اجترأ عليه مجترئ في القرون الماضية .

قال العلماء : قوله هذا أعظم من كفر اليهود والنصارىٰ .

وله غير ذلك مقالات مكفرة ، وعبارات منكرة ، اتفق العلماء علىٰ ردِّها وبطلانها وصدِّها ، وأفتوا بأنَّ رؤوس هؤلاء الاتحادية هم أئمة الكفر ، لا تقبل توبة أحدٍ منهم إذا أخذ قبلها ، وأنهم الزنادقة الذين يُظهِرونَ الإسلام ويُبْطِنُونَ أعظمَ الكُفر ، وأَوْجَبُوا عقوبةَ مَن انتَسَبَ إليهم ، وذبَّ عنهم ، وأَثْنَىٰ عليهم ، أو عظَّم كُتُبَهم ، أو عُرِفَ بمساعدتهم ، أو كَرِهَ الكلام فيهم ، أو اعتذرَ عنهم [(٢)] ، وأطالوا المقال ، وأوسعوا المجال ، أعان الله بقوته من نصر أهل السنة والجماعة ، وخَذَلَ المنتحل لقول الاتحادية ، وأظهر ابتداعه وجعله تحت لواء سيدنا رسول الله ﷺ في زمرة الصحابة والتابعين وحشره وإيانا مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، والله -سبحانه وتعالىٰ- أعلم بالصواب .

وكتبه محمد بن العماد الحنفي -غفر الله تعالىٰ له-» [(٣)] .

* * *

---

(١) انظر : «الفصوص» (١/ ٢٠١) .

(٢) قوله : «قال العلماء» ، و«أفتوا» المراد به شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- قارن : بـ«مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٣١-١٣٢) .

(٣) «القول المنبي» (١٦٠/ ب-١٦٢/ أ تشستربتي) ، (٢٢٩/ أ-٢٣١/ أ برلين) .

١٦٣- ومحمد بن أحمد بن أبي بكر بن علي **النَّاشِري اليَمَني الشَّافعي**، جمال الدين قاضي زبيد (ت: ٨٧٤هـ)[1].

في كلام له علىٰ أحد أتباع ابن عربي قال: «إنه نُسِبَ إلىٰ الزندقة». ثم ذكر قول بعضهم إن له كتباً مستحسنة فقال: «**وهي غير مستحسنة عند المحققين؛ فإنه يُدخِلُ فيها كثيراً مِن مقالات ابن عربي** ...»[2].

* * *

١٦٤- وقاضي **الحنابلة** عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد **الكناني العسقلاني القاهري الحنبلي** (ت: ٨٧٦هـ)[3].

قال تلميذه الحافظ السخاوي: «قرأتُ بخطه علىٰ نسختين من جواب السراج البلقيني، وقرأتهُ عليه مراراً:

الجواب وبالله الصواب: **قولي في ذلك ما قاله سيدنا الإمام شيخ الإسلام البلقيني ومَن وافقه من سادتنا مشايخ الإسلام نفع الله تعالىٰ بهم موافقة لمن تقدَّمهم، وأئمة مذهبنا وغيرهم**، وقد وقفتُ علىٰ مصنَّفات في ذلك وفي بعضها أنه اجتمع جماعة من الأئمة بسبب ذلك منهم الشيخ علاء الدين

(١) ترجمته في «الضوء» (٦/ ٢٩٨). قال السخاوي: «كان فقيهاً مُحَقِّقاً تصدىٰ للإقراء والإفتاء وانتفع به الناس، وانتهت إليه رئاسة الفتوىٰ والأحكام وكثرت تلامذته وانتشرت فتاواه، **وهو وأبوه وجده وجدُّ أبيه ووالده علماء وقلَّ أن يتفق ذلك**».

(٢) «القول المنبي» (٨/ ب تشستربتي)، [(٥/ أ) الآصفية].

(٣) ترجمته في: «الضوء اللامع» (١/ ٢٠٥)، و«الذيل التام» (٢/ ٢٥٨)، و«المنهج الأحمد» (٥/ ٢٧٢). درس في الصالحية والأشرفية والناصرية وجامع ابن طولون والشيخونية وتصدر بالأزهر وغيرها، وولي القضاء بالديار المصرية.
قال السخاوي في «القول المنبي»: «شيخنا شيخ المذهب، ونادرة الوجود».
وقال العليمي: «**الشيخ، الإمام، العالم، العامل، العلامة، الورع، الزاهد، المحقق**، المفنن، شيخ الإسلام، وأحد الأعلام، شيخ عصرنا وقدوته».

القونوي الشافعي وأجلاء علماء زمانه مجالس متعددة **واتفق رأيهم في آخرها علىٰ جواز لعن المذكور ، والتصريح بكفره ، وإنما يحكم بالظاهر والله يتولىٰ السرائر** . [قاله وكتبه أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني الحنبلي ، والحمد لله وسلام علىٰ عباده الذين اصطفىٰ] [(١)] .

قال السخاوي : «**ولم يزل يُصَرِّحُ بتقبيحهِ وتقبيح ابن الفارض ويهزأُ بمن يؤوِّل كلامه** ، ويصرح بتركه هذا التأويل ، مع قَسَمِهِ بالله تعالىٰ الذي جلَّت قدرتُهُ أنه لو سَمِعَ النَّاظم لأنكره ولم يرتضه» [(٢)] .

قلتُ : قد تقدَّم جواب الحافظ البلقيني -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٠٥هـ) حيث وصف ابن عربي بـ«**الكفر والإلحاد والزندقة**» وغيرها .

* * *

١٦٥- وإسماعيل بن محمد بن إسماعيل **الهاشمي العَقِيلي الجبرتي اليمني الزبيدي** (ت: ٨٧٧هـ) [(٣)] .

قال السخاوي : «أخبرني الكمال الذوالي وأبو الخير ابن الفاكهاني في وقتين مختلفين أنهما سمِعاهُ يخبر أنه رأىٰ النبيﷺ **في المنام فسأله عن ابن عربي فقال: ذاكَ رَمَزَ رُموزاً أَضَلَّ بها مَن أضل** واهتدىٰ بها من اهتدىٰ ، **والضالُّ بها أكثر**» [(٤)] .

* * *

---

(١) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين .

(٢) «القول المنبي» (١٦٢/ أ-ب تشستربتي) ، (٢٣١/ أ برلين) وملحق نسخة برلين (٢٤٩/ ب - ٢٥٠/ أ) .

(٣) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٢/ ٣٠٦) . قال السخاوي في «القول المنبي» : «إسماعيل بن محمد الجبرتي صاحب الركب اليماني إلىٰ الحج» .

(٤) «القول المنبي» (١٥٥/ ب تشستربتي) باختصار يسير .

١٦٦- ويحيىٰ بن محمد بن إبراهيم بن أحمد أبو زكريا **الأمين الأقصرائي القاهري الحنفي** (ت: ٨٨٠هـ)[١].

قال تلميذه السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «**قرأتُ بخطه علىٰ نسختين في جواب السراج البلقيني** ما نصه-وقرأتهُ عليه-[٢]: الحمد لله ربِّ العالمين، وصلواته وسلامه علىٰ سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، وسائر الأنبياء والمرسلين، **جوابي مثل أجوبة سادتنا أئمة الإسلام، والعلماء الأعلام، وقضاة الأنام** -أبقاهم الله لنصرة أهل الإيمان-، من ذوي المذاهب المرضِيَّة، السَّنِيَّة العليَّة، **فيما وقع من هذا الرجل الضَّال المُضِل، المعاند للنصوص القطعية**، والآراء العلِيَّة، المتبعة في الملة الحنيفية، **فمثل هذا لا يقع إلاَّ ممن سُلِبَ عقله، أو فسد قلبه** ولا ثالث [لذلك][٣]، وقد انتفىٰ الأول فتعيَّن الآخر، **فيجب القيام من السادة الحكام، وولاة أمور الإسلام في إعدام قوله من بين الأنام**، **ومن اعتقد صحة مصنفاته فقد عم به الزَّيغُ والفساد والضلال بسبب ذلك**، وقد تسلط الشيطان بواسطة أقواله الفاسدة علىٰ من خلي لبه عن القواعد الشرعية والآيات والسنن المرضية، **وصار بذلك مارقاً عن الشريعة المُحمَّدِيَّة** فيرجع عنها ويفيء[٤]، إن لم تقبل توبته عند مَن يقول به من الأئمة الكرام، والحالة هذه والله سبحانه أعلم.

قال يحيىٰ بن محمد الأقصرائي الحنفي -عفا الله عنهما- حامداً ومصلياً ومسلِّماً، **أعان الله من أعان علىٰ الخير في كل زمان**»[٥].

---

(١) ترجمته في: «الضوء» (١٠/ ٢٤٠)، و«الذيل التام» (٢/ ٢٩٠)، و«متعة الأذهان» (٢/ ٨٢٦)، و«الشذرات» (٧/ ٣٢٨). قال السخاوي: «شيخنا مفخرة العصر». وقال ابن طولون: «العلامة». وقال ابن العماد: «**انتهت إليه رئاسة الحنفية في زمانه**».

(٢) لا يغب عن بالك أنه وصف فيه ابن عربي بـ«**الكفر والإلحاد والزندقة**» وغيرها.

(٣) من نسخة برلين. وكلمة «الآخر» بعدها في نسخة برلين: «الثاني».

(٤) في الأصلين كتبت هكذا: «ولمحي» والله أعلم.

(٥) «القول المنبي» (١٦٢/ ب تشستربتي)، (٢٣١/ ب برلين).

والأقصرائي ممن أفاد السخاوي بمصنَّف العلامة السعودي (ت: ٧٣٦هـ) في الرد على ابن عربي وتكفيره كما نصَّ عليه السخاوي [١] .

ولَمَّا ذُكِر للأقصرائي أن بعض المنسوبين للعلم قال : «اختلف الناس قديماً وحديثاً في ابن عربي : ففرقة تعتقدُ ولايته -وهي المصيبة- ..» قال الأقصرائي: **«نعم ، هي المصيبة والدَّاهِية العُظمىٰ» !** [٢] .

* * *

١٦٧- ومحمد بن محمد بن محمد بن عبد الله الحسيني الحسني المكراني **الإيجي الشيرازي الشافعي ، ويُعرف بـ«ابن عفيف الدين» (ت: ٨٨٠هـ)** [٣] .

قال السخاوي : «قام علىٰ شخص رومي اسمه عبد الله كان ينزل الكرجية ! [٤] **من مكة ممن كان يعتقده وكتب بخطه «الفتوحات» أو غالبها إلىٰ أن أخرجهُ منها ، وتوجَّه للمدينة فمات بها»** [٥] .

* * *

١٦٨- وعلي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد بن عبد الرحمن الشهيد **الناطق العقيلي النويري المكي المالكي القاضي (ت: ٨٨٢هـ)** [٦] .

---

(١) «القول المنبي» (٣٤/ ب تشستربتي) ، [(٣/ ب) الآصفية] . وقد تقدم عند السعودي (ت: ٧٣٦هـ) .
(٢) «تسفيه الغبي في تنزيه ابن عربي» للحلبي (٣٠٣) .
(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٩/ ٢٣٢) ، و«الذيل التام» (٢/ ٢٨٧) . وقال في وصفه : «**وبالجملة فهو إمام علاَّمة**» .
(٤) كذا في نسخة تشستربتي ، وفي نسخة برلين : «الكلبرجية» ولم أعرفها .
(٥) «القول المنبي» (١٦٢/ ب -١٦٣/ أ تشستربتي) ، (٢٣١/ ب برلين) .
(٦) ترجمته في : «الضوء» (٦/ ١٢) ، و«متعة الأذهان» (١/ ٥٢٦) . قال السخاوي: «حضر لي عدة مجالس بمكة ، **ونِعمَ الرجل : علماً ، وتفنناً ، وفصاحة ، وتواضعاً، وشهامة**» .

ذكرَ السخاوي في ترجمته أنه قرأ على البلاطنسي كتاب شيخه العلاء البخاري (ت: ٨٤١هـ) «فاضحة الملحدين» في الرد على ابن عربي [١]. وقد تقدَّم ما في كتاب العلاء من تكفيرٍ لابن عربي، وتكفيرٍ لمن شكَّ في كُفْره، ووصفه بالزندقة والإلحاد وغيرها.

* * *

١٦٩- وإبراهيم بن عمر بن حسن الرُّبَاط، برهان الدِّين البقاعي الشافعي نزيل القاهرة ثم دمشق (ت: ٨٨٥هـ) [٢].

قام العلاَّمة البقاعي خير قيام في إنكار عقيدة ابن عربي وابن الفارض، وكشف ما عندهما من ضلال وكفر، وامتُحِن بسبب ذلك، ففي أواخر سنة (٨٥٤هـ) قام بالإنكار على بعض المشتغلين بتائية ابن الفارض، وبيَّن ما فيها مِن كُفرٍ، وكَفَّر معتقد ما فيها، وكفَّر قارئها؛ لمخالفتها للإسلام فقام عليه الاتحادية الصوفية، وأوغروا صدور الغوغاء والعامة عليه، واستمرُّوا على ذلك زماناً، ثم إنهم هجموا عليه في مسجده أكثر مِن مرَّة بقصد قتله، فسلَّمَهُ الله منهم [٣].

ثم إنه بعد ذلك ألَّف عدة رسائل في بيان كفر ابن الفارض وابن عربي، وخصَّ ابن عربي بكراسة كشفه فيها، سمَّاها «تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي».

---

(١) «الضوء اللامع» (٦/ ١٢).

(٢) ترجمته في: «متعة الأذهان» (١/ ٢٦٠)، و«الشذرات» (٧/ ٣٣٩)، و«البدر الطالع» (٤٠). قال ابن طولون: «الشيخ، الإمام، المحدِّث، العلامة، المؤرِّخ». وقال ابن العماد: «المحدِّث، المفسِّر، الإمام، العلامة». وقال الشوكاني: «بَرَعَ في جميع العلوم».

(٣) «القول المنبي» (٨/ أ-ب تشستربتي)، [(٤/ أ-ب) الآصفية]. وانظر: «نظم الدرر» للبقاعي (٢٢/ ٤٤٤). وبهذا نعرف لماذا يتردَّد بعض العلماء في ترجمة ابن عربي ويتوقف في أمره، وفي مواضع أخرى يكشف حقيقته ويُبيِّن ما عنده من ضلال.

قال في مقدمتها بعد حمد الله : «وبعد : فإني لَمَّا رأيتُ الناس مضطربين في ابن عربي المنسوب إلىٰ التصوف ، الموسوم عند أهل الحقِّ : بالوحدة ، ولم أرَ مَن شفىٰ القلب في ترجمته ، وكان كُفرُهُ في كتابهِ «الفصوص» أظهر مِنهُ في غيرهِ ، أحببتُ أن أذكر منهُ ما كان ظاهِراً ، حتىٰ يُعلم حاله ، فيهجر مقاله ، ويعتقد انحِلالهُ ، وكفره وضلاله ، وأنَّه إلىٰ الهاوية مآبه ومآله» [1].

وقال في تلخيص عقيدة ابن عربي : «وينبغي أن يُعلم أن كلامه دائر علىٰ الوحدة المطلقة ، وهي : أنه لا شيء سوىٰ هذا العالم ...، ثم إنه يسعىٰ في إبطال الدين مِن أصله ، بما يحل به من عقائد أهله ، بأن كل واحدٍ علىٰ صراط مستقيم ، وأنَّ الوعيد لا يقع منه شيء ، وعلىٰ تقدير وقوعه فالعذاب المتوعد به إنما هو نعيم وعذوبة ، ونحو ذلك ! وإن حصل لأهله ألمٌ فهو لا يُنافي السعادة والرِّضا ، كما لم ينافها ما يحصل من الآلام في الدنيا ، وهذا يحط عند من له وعي علىٰ اعتقاد : أنه لا إله أصلاً ، وأنه ما ثمَّ إلاَّ أرحام تدفع ، وأرضٌ تبلع ، وما وراء ذلك شيء» [2].

وذَكَرَ أنَّ : «مُراده الانحلال مِن كُلِّ شِرعة ، والمباعدة من كل مِلَّة» [3].

قال : «وسمَّيتُ هذه الأوراق «تنبيه الغبي علىٰ تكفير ابن عربي» وإن شئتَ فسمِّها «النصوص من كفر الفصوص» لأني لم أستشهد علىٰ كفره ، وقبيح أمره إلاَّ بما لا ينفع معه التأويل من كلامه» [4].

---

(١) «تنبيه الغبي» (٢١) .

(٢) المصدر السابق (٢٢) .

(٣) المصدر السابق (٢٢-٢٣) .

(٤) المصدر السابق (٢٥) .

وقال : «وتقدّم في الفص الآدمي أنَّ العالم يُعبَّر عنه في اصطلاحهم بالإنسان الكبير ، فَرَاجِعهُ تعرف صراحةً كُفْرَ الخبيث»[1] .

وقال - بعد أن عرض كفريات ابن عربي في «الفصوص» - : «هذا آخر الكتاب[2] ، المباعد للصواب ، المراد للشكِّ والارتياب ، لعنةُ الله علىٰ معتقده ، ورحمةُ الله علىٰ مُنْتَقِده ، قد تَمَّ - ولله الحمد - ما أردتُ انتقاده منهُ ، مُتَرْجَماً بسوء السيرة ، وقبح السريرة عنه ، وانتهىٰ ما وقع انتقادي عليه ، وأداني اجتهادي إليه : من واضح كفره ، ودقيق مَكْره ، وجليِّ شرِّه ، أعاذنا الله بحوله وقوته من شكوكه ، وعصمنا من زيغ طريقه ، وباعدنا من سلوكه ...»[3] .

وقال : «وقد صرَّحَ بكفر هذا الرجل ومن نحا نحوه في مثل هذه الأقوال الظاهرة في الضلال جماعة من الأعلام ، مشايخ الإسلام ...»[4] .

وقال في كلامه علىٰ ابن عربي وابن الفارض : «وقد كفَّرهما العلماء بسبب ما نُقِلَ من حالهما ، وما صدَّق ذلك من كلامهما ، أمَّا ابن عربي فالمتكلِّمون فيه كثير جداً ...، وأطبق العلماء علىٰ تكفيره وصار أمراً إجماعياً»[5] .

وقال : «وأعظم الأمر أنه نَسَبَ كُفره إلىٰ إذن الرسول ﷺ الماحي لجميع الإشراك» ثم ذكر قوله في «الفصوص»[6] .

---

(١) المصدر السابق (٩٣) .

(٢) يعني : «فصوص الحِكم» .

(٣) «تنبيه الغبي» (١٣٦) .

(٤) المصدر السابق (١٣٧) .

(٥) «تحذير العباد من أهل العناد» المطبوع بذيل «تنبيه الغبي» (١٩١) .

(٦) «تنبيه الغبي» (٣٨) .

وقال : «**ولا يَسَعُ أحداً أن يقول : أنا واقفٌ ، أو ساكتٌ لا أُثبت ، ولا أَنْفي ؛ لأنَّ ذلك يقتضي الكفر** ؛ لأنَّ الكافر مَن أنكر ما عُلِمَ من الدين بالضرورة ، **ومَن شكَّ في كُفْرِ مثل هذا كَفَر** ، ولهذا قال ابن المقرئ في «مختصر الروضة» : «**مَن شكَّ في كُفْرِ اليهود والنصارىٰ وطائفةِ ابن عربي فهو كافِرٌ**»[1].

وأثبت أن ابن عربي يقول بالوحدة المطلقة[2] ، ووصفه بالغوي[3] ، وباستدراج الناس إلى ضلاله[4] ، وأنه «**إمام أهل الوحدة**»[5] ، وبأنه «**اتحادي**»[6]. وقال عن المدافعين عن ابن عربي إنهم : «**هانَ عليهم الدِّين**»[7]. وقال في موضع آخر : «**ومذهب أهل السُّنة : التنفير عنه وعن كلامه**»[8].

*	*	*

١٧٠- والسِّراج عمر بن حسين بن حسن بن علي العبَّادي القاهري الأزهري الشافعي ، ويُعرف بـ«**العبَّادي**» (ت: ٨٨٥هـ)[9].

قال السَّخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «كتب بخطِّه علىٰ نسختين -أيضاً-[10] :

---

(١) المصدر السابق (٢٢٥-٢٢٦) وتقدَّم قول ابن المقرئ .

(٢) المصدر السابق (٢٢) .

(٣) المصدر السابق (٢٣)

(٤) المصدر السابق (٢٣) .

(٥) تاريخ البقاعي المسمىٰ بـ«إظهار العصر لأسرار العصر» (٣/ ٢٠٣) .

(٦) المصدر السابق (٣/ ٦١) .

(٧) «تنبيه الغبي» (١٧٩) .

(٨) «عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران» (١/ ١١٨) .

(٩) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٦/ ٨١) ، و«الذيل التام» (٢/ ٣٣٠) ، و«الشذرات» (٧/ ٣٤٢). ولي إمامة الجمالية ومشيخة التصوف بالباسطية ، وتدريس الفقه بالبرقوقية وغيرها . قال السخاوي : «**وصار شيخ الشافعية بدون مدافع ، عليه مدار الفتيا ، وإليه النهاية في حفظ المذهب**». وقال ابن العماد : «**الإمام ، العلامة**».

(١٠) يعني نسختين من جواب البلقيني (ت: ٨٠٥هـ) كما تقدم مراراً .

الحمد لله الهادي للصواب . **الجوابُ ما أجابَ بهِ أئِمَّةُ الدِّين ، وعلماء المسلمين في هذا الرجل المارق من الدين ، ومفسد ملة المسلمين ، المخرج الزيغ في مقام الولاية ، والضلال في باب الهداية** ، وقد رأيت في أيامنا بعض الأئمة نازع في ذلك ، وكاد أن يورد المهالك ، إلىٰ أن وفق الله -وله الفضل- رجوعه عن ذلك ، ووفقه مع السالك أحسن المسالك ، ومثل هذا لا يجوزُ أن يُعْتَقَد ، ولا علىٰ قائله يُعتَمَد ، والرجوع إلىٰ الحق أولىٰ مِن التمادي علىٰ الباطل ، قطع الله عنا وجوه البواطل ، وسلوك طريق السلامة أسلم . والله أعلم كتبه : فقير رحمة ربه عمر العبادي الشافعي -عفىٰ الله تعالىٰ عنه-»[1] .

قلتُ : تقدَّم جواب الحافظ البلقيني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٠٥هـ) حيث وَصف ابن عربي بـ«**الكفر والإلحاد والزندقة**» وغيرها .

* * *

١٧١- وإبراهيم بن علي بن إبراهيم بن يوسف **الحسيني العراقي المقدسي الشافعي الصوفي** ، يعرف بـ«**ابن أبي الوفاء**» (ت: ٨٨٧هـ)[2] .

قال السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «لِقِيتُهُ مِراراً ، ولم يتيسر لي إلاَّ بعد السبعين وبضع ما أخبرني عن القاياتي والونائي وأنهما سألاه عن كلام ابن عربي فأجابهما : **بأنه يضرُّ المبتدئ ، ولا حاجة للمنتهي إليه ، وتبرَّمَ منهُ غاية التبرم**»[3] .

* * *

(١) «القول المنبي» (١٦٣/ أ تشستربتي) .

(٢) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (١/ ٧٥) .

(٣) «القول المنبي» (١٦٣/ أ تشستربتي) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٧٧) .

١٧٢- ومحمد بن عبد الرحمن [المدعو خليفة] بن مسعود بن محمد المغربي الجابري المقدسي المالكي ، ويُعرف بـ«ابن خليفة» (ت: ٨٨٩هـ) [١] .

قال البقاعي في «تاريخه» : «وكان شجاعاً ثابتاً كثير التلاوة لكتاب الله ، مُظْهراً للتبرئ من ابن عربي» [٢] .

وقال السخاوي : «وتبرأ بحضرتي مما يُنسَبُ لأبيه من انتحال مقالة ابن عربي» [٣] .

* * *

١٧٣- والقاضي محب الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن الشهاب غازي الحلبي الحنفي ، المعروف بـ«ابن الشِّحْنة» (ت: ٨٩٠هـ) [٤] .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «قرأتُ بخطِّهِ علىٰ نسختين ما نصه في إحداهما [٥] :

الحمدُ لله [الذي يُمْهِلُ ولا يُهْمِلُ ، وقفَ العبد محمد بن الشحنة الحنفي غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه] [٦] علىٰ الجواب المشار إليه وعلمتُ منه ما شرح أعلاه [وباطنه] [٧] وبهِ أقول ، ومَن اعتقدَ صِحَّةَ مقالاته التي كفَّره فيها علماء

---

(١) ترجمته في : «تاريخ البقاعي» (٣/ ٣٤٠) ، و«الضوء اللامع» (٨/ ٤٤) .
(٢) «تاريخ البقاعي» (٣/ ٣٤٠) .
(٣) «الضوء اللامع» (٨/ ٤٤) .
(٤) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٥ رقم ٧٥٥) ، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٣٥٧-٤٠٦) ، و«الشذرات» (٧/ ٣٤٩) وله عدة مؤلفات منها «شرح الهداية» .
قال ابن العماد الحنبلي : «الإمام ، العالم ، الناظم ، الناثر ، سليل العلماء الأجلاء» .
(٥) يعني نسختين من جواب البلقيني (ت: ٨٠٥هـ) .
(٦) ما بين المعقوفتين من ملحق نسخة برلين (٢٤٩/ أ) .
(٧) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين (٢٤٩/ أ) .

الإسلام ، بل رضي بها يكفر ، فإنَّ الرضا بالكفر كفر ، وقد طمَّت هذه المصيبة وعمَّت ، فالله نسأل أن يُلْهِمَ وُلاة الأمور القيام في حسم مادة كل من خرج عن الطريق الأشرف الأرفع [الأكمل الأظهر] (١) المحمدي ، أو ادَّعىٰ وصولاً من غير طريقه ﷺ ، وباين ظواهر الشرع الشريف ، **فقد نصَّ علماؤنا -رحمهم الله تعالىٰ- علىٰ أنَّ العدول عن ظواهر النصوص إلىٰ معان يدَّعيها أهل الباطل من غير ضرورة إلحاد** (٢) ، والله الموفق بمنِّهِ وكرمه .

وقد كان في نحارير مشايخي رجلٌ يحسن النظر في العلوم الإلهية علىٰ أكمل وجه فسمعتهُ يوماً يُثني علىٰ هذا الرجل ، **ويرومُ توجيه مقالاته المخالفة لظواهر الشرع الشريف فانقطعتُ عنه** ، ولم أجتمع به بعدها ، فاتفق أنه بعدَ مُدَّةٍ يسيرةٍ أنه أيفَ في عقله ومات بتلك الآفة (٣) ، والله تعالىٰ مسؤول أن يعافينا في الدين والدنيا والآخرة بمنه وكرمه.

قال ذلك وكتبه محمد بن شحنة الحنفي -عفا الله عنه ولطف به-» (٤) .

وقال السخاوي في ترجمة ابن الشحنة : «**كان شديد الإنكار علىٰ ابن عربي ومَن نَحَا نَحْوَهُ**» (٥) .

---

(١) ما بين المعقوفتين من نسخة برلين (٢٤٩/ أ) .

(٢) في نسخة «تشستربتي» : «ألجأة» والتصويب من نسخة برلين (٢٤٩/ ب) ، ومختصر ابن فهد (٦٨/ أ) .

(٣) صرح ابن الشحنة بذكر شيخه هذا كما نقله عنه السخاوي في «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٣٦٢) وفيه قال : «**وما مات حتىٰ اختلَّ عقله**» !

(٤) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي) ، و(٢٣٢/ ب برلين) وملحقها (٢٤٩/ أ-ب) وقد اعتمدت علىٰ النسختين في إثبات النص .

(٥) «الذيل علىٰ رفع الإصر» (٣٨٢) ، و«الضوء اللامع» (٩/ ٣٠١) .

وقال: «وله حرصٌ تامٌّ في تحصيل تآليفي، بحيثُ اجتمع منها أشياء، وربَّمَا قرئ بعضها بين يديه بحضرتي من ابنه الصغير، وتكرَّرَ سؤاله في تحصيل مُصَنَّفِي في ابن عربي»[1].

* * *

١٧٤- وأبو السعادات محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن رسلان البُلقيني القاهري الشافعي- حفيد ابن الحافظ البلقيني - (ت: ٨٩٠هـ)[2].

قال السخاوي: «قرأتُ بخطِّهِ عقب جواب جد والده: «كذلِكَ يَقُولُ فلانٌ»[3].

وقال: «جوابي كما أجاب شيخ الإسلام جد الوالد تغمَّده الله برحمته وأسكنه بحبوحة جنَّته. وكتبه محمد البلقيني»[4].

وقد تقدَّم جواب جد والده (ت: ٨٠٥هـ) وفيه تكفيره لابن عربي.

* * *

١٧٥- وأبو البركات إسماعيل بن عبد الرزاق بن موسىٰ الصوفي الشافعي الكاتب المقرئ، يُعرف بـ«ابن كاتب قاعة الذهب» (ت: ٨٩٧هـ)[5].

---

(١) «ذيل رفع الإصر» (٣٩٢) باختصار.
(٢) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٩/ ٩٥)، و«الذيل التام» (٢/ ٣٨٤)، و«الشذرات» (٧/ ٣٤٩). وكان قاضي الشافعية، وممن درس في جامع الأزهر. قال السخاوي بعد أن بالغ في الثناء عليه: «وكان إماماً، علاَّمة، فقيهاً، نحوياً، أصولياً، مفنناً». وقال ابن العماد: «الإمام، العالم».
(٣) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي).
(٤) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي).
(٥) ترجمته في: «الضوء اللامع» (١١/ ٥)، و«الذيل التام» (٢/ ٦٩٠). قال السخاوي: «ممن اشتغل في الفقه والعربية والأصْلين وغيرهما، وفهم وجوَّد القرآن، وسمع الحديث، وأكثر التَّردُّد بين الحرمين علىٰ خير واستقامة».

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) في ترجمته: «وأكثر من الحج والمجاورة في الحرمين علىٰ طريقته في التقشف، وقصر الثياب، وعدم التبسط في المعيشة، والتشدد في إنكار المنكر، والانحراف عن المائلين لابن عربي بحيث امتنع من الصلاة علىٰ إمام المقام ...» [١].

وقال: «وسَمِعَ عليَّ أيضاً «الكفاية في طريق الهداية» في ابن عربي» [٢].

* * *

١٧٦- وعبيد الله بن محمود الشاشي السَّمرقَنْدي الحنفي الصوفي (ت: ٨٩٥هـ) [٣].

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ): «بلَغَني عنه مِن بعض مُريديه أنه كان يحضُّ جماعته وغيرهم علىٰ ترك مطالعةِ تَصَانيفهِ سِيَّما «الفصوص» ويقول: «إيَّاكم ومطالعتها فإنها تبدِّلُ السعادة بالشقاوة» في كلام له من هذا المعنىٰ» [٤].

* * *

١٧٧- وعبد الملك بن علي بن علي بن مبارك شاه الصدِّيقي البكري الساوجي القزويني ثم الشيرازي الشافعي الصوفي (ت: ٨٩٦هـ) [٥].

---

(١) «الضوء اللامع» (١١/ ٥).

(٢) «الضوء اللامع» (١١/ ٦). و«الكفاية» مختصر «القول المنبي» كما سيأتي بيانه.

(٣) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٥/ ١٢٠)، و«الذيل التام» (٢/ ٥٨٤).
قال السخاوي: «الشيخ الجليل ...، وقد ذُكِرَ بالصفات البديعة والكرامات المتنوعة، بل القُطْبِيَّة» !!

(٤) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي).

(٥) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٥/ ٨٦)، و«الذيل التام» (٢/ ٦٢٣). وقد أخذ عنه السخاوي وأخذ هو عن السَّخاوي! قال السخاوي: «نِعمَ الرجل فضلاً وتواضعاً وتودداً، وتصدىٰ للإقراء ببلده في كثير من مقدمات العلوم».

ذكر السخاوي -صاحِبهُ- أنه كان ممن يُنَفِّر عن ابن عربي وعن تصانيفه [(١)].

* * *

١٧٨- وأحمد بن أحمد بن محمد بن عيسىٰ البرلسي الفاسي المالكي الصوفي الشهير بـ«زروق» (ت: ٨٩٩هـ) [(٢)].

قال في كتابه: «تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول»: «قاعدة:

حذَّرَ النَّاصِحُونَ مِن: «فتوحات» الحاتمي، بل كلِّ كُتُبِهِ أو جُلِّها، وكابن سبعين، وابن الفارض، وابن أحلىٰ، وابن سودكين، والعفيف التلمساني، والأيكي العَجَمي، والأسود الأقطع، وأبي إسحق التجيبي، والششتري، ومواضع من: «الإحياء» للغزالي، جلّها في «المهلكات» منه، و«النفخ والتسوية» له، و«المضنون به علىٰ غير أهله»، و«معراج السالكين»، و«المنقذ»، ومواضع من «قوت القلوب» لأبي طالب المكي، وكتاب السهروردي ونحوهم، فَلَزِمَ الحَذَرُ مِن مواردِ الغَلَط» [(٣)].

وقال في موضع آخر: «وأما القول بالظهور والحلول فكفر، وقد رُميَ به جماعة منهم: الحلاج، والشوذي، وابن قسي، وابن سودكين، وابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين، والعفيف التلمساني» [(٤)].

---

(١) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي).

(٢) ترجمته في: «الأعلام» (١/ ٩١)، و«هدية العارفين» (١/ ١٣٦)، و«كشف الظنون» (١/ ٣٣٣). قال الزركلي: «فقيه، محدِّث، صوفي، وغلب عليه التصوف فتجرد وساح! وانفرد بجودة التصنيف في التصوف».

(٣) «تأسيس القواعد والأصول» (٥٦/ أ نسخة باريس) باختصار.

(٤) نقله علوي الحداد في «عقود الألماس بمناقب شيخ الطريقة ... أحمد بن حسن العطَّاس» (١٠٢-١٠٣). ولم أقف عليه في «تأسيس القواعد».

ثم ذكر كلام أبي حيان في «تفسيره» وقد تقدَّم وفيه التصريح بابن عربي وأنه من «ملاحدة الحلولية الاتحادية» .

* * *

١٧٩- وإبراهيم بن محمد بن محمود بن بدر، برهان الدين الحلبي الأصل الدمشقي القبيباتي الحنبلي ثم الشافعي، ويُعرف بـ«النَّاجي» (ت: ٩٠٠هـ) (١) .

قال السخاوي (٩٠٢هـ) : «وقد تكلَّم علىٰ الناس بأماكن بل وخطب مع مزيد تحرِّيه وشِدَّةِ إنكاره علىٰ مُعتقدي ابن عربي ونحوه» (٢) .

* * *

١٨٠- وعبد المعطي بن خصيب بن زائدة بن جامع أبو المواهب بن أبي الرخا المحمدي التُّونسي المغربي المالكي الصوفي نزيل مكَّة (ت: ؟ هـ) (٣) .

قال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «... وإنكاره علىٰ المطالعين لكلام ابن عربي، وإظهاره التبري مِن ذلك بحيثُ حَلَفَ عليه وتمقَّت مَن نَسَبَهُ إليه في حياته ثم بعد مماته ...، وكتبَ بخطِّهِ مِن تصانيفي «القول البديع» ...، واستكتبَ مِن تصانيفي المختصرة جملة ومِن ذلك كراسةٌ مُفيدة بديعة في التنفير من تصانيف ابن عربي وكلامه» (٤) .

---

(١) ترجمته في : «الضوء» (١/ ١٦٦) ، و«متعة الأذهان» (١/ ٢٧٤) ، و«الشذرات» (٧/ ٣٦٥) قال ابن طولون : «المحدِّث العلامة» .وقال ابن العماد: «الإمام العالم».

(٢) «الضوء اللامع» (١/ ١٦٦) .

(٣) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٥/ ٧٩) ، و«كفاية المحتاج» (٢١١) ، و«شجرة النور الزكية» (٢٦٠ رقم ٩٥٤) ولم يذكروا سنة وفاته ؟!. قال ابن مخلوف : «الفقيه، العلامة، الزكي، العمدة، الأفضل، الفهامة» .

(٤) «الضوء اللامع» (٥/ ٨١) ، و«التحفة اللطيفة» (٢/ ٢٠٧-٢٠٨) .

وقال عن ابن عربي : **«ما أحكَمَ البداية فغلط في الكشف»** ![1] .

* * *

١٨١- وملا أحمد بن الولي قطب الدين يحيىٰ - حفيد التفتازاني - (ت: ؟ هـ)[2] .

قال السخاوي : **«حطَّ عليه كثيراً سيما في إعرابه** : ﴿ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام : ١٢٤] وأن رسل الله مبتدأ ، وخبره ما بعده ، نسأل الله السلامة»[3] .

* * *

١٨٢- وأحمد بن أقش الحراني الشبلي الحنبلي (ت: ؟ هـ)[4] .

قال السخاوي : «خطهُ معروف ، حتىٰ قرأت بخط ابن المحب ما صورته : قرأتُ بخطِّ أحمد بن أقش الحراني وخطه معروف ، وساق حكاية فقرأت بخطه عقب ما جمعه السيف السعودي[5] ما نصه : «وقد تتبعتُ كتاب «الفصوص» **وجمعتُ ما فيه من الشعر الشاهد علىٰ قائله بالاتحاد ، واعتقاد وحدة الوجود ،** وأتبعتها بما أنشده غيره -قبله أو بعده- ممن هو علىٰ نحلته ، كل ذلك مما لم يُورِدهُ السيف المذكور . **فمما قاله في «الفصوص» مما أستغفر الله من حكايته** مع سائر ما كان لغيره علىٰ طريقته ...»[6] .

---

(١) «القول المنبي» (١٦٤/ أ تشستربتي) .

(٢) ترجمته في : «القول المنبي» (١٦٤/ أ تشستربتي) ، (٢٣٣/ أ برلين) ولم يذكر سنة وفاته ، ولم يتبين لي مَن هو .

(٣) «القول المنبي» (١٦٤/ أ تشستربتي) ، (٢٣٣/ أ برلين) .

(٤) ترجمته في : «القول المنبي» (١٦٤/ أ تشستربتي) .

(٥) تقدَّم عند ذِكر السعودي (ت: ٧٣٦هـ) أن الشبلي هو ناسخ رسالته في الرد علىٰ ابن عربي ، وفيها تكفير السعودي لابن عربي .

(٦) «القول المنبي» (١٦٤/ أ تشستربتي) ، (٢٣٣/ أ-ب برلين) .

ثم ذكر طائفةً من أشعاره وأشعار الاتحادية التي تقدم ذِكر شيء منها.

ثم قال: «ومِمَّا قالَهُ **العفيف التِّلمساني وقد لُقِّبَ بالفاجر** قوله ...»[1].

وذَكَرَ قول ابن إسرائيل الدمشقي الحريري:

وما أنتَ غيرُ الكونِ بل أنتَ عينهُ ... ويَفهَمُ هذا السِّرَّ مَنْ هُوَ ذائقُ

قال الشبلي: «وعورض هذا من بعض أهل الحق بقوله:

وما أنتَ عينُ الكونِ بل أنتَ غيرُهُ ... ويَشْهَدُ هذا الأمرَ مَن هُوَ صَادِقُ

وذكر بعض أبيات التِّلمساني ثم قال: «إنَّ ناظِمَهَا كان يظن أنه هو، فلمَّا حضرت ملائكة الله لقبض روحه تبين له بطلان ما كان يظن»[2].

ثم ذكر بعض الأبيات عن الحلاج، ثم قال: «**إلىٰ غير ذلك من الأقوال المخالفة للأحكام الشرعية من نظم ونثر**» ومما أنشده ولم يسم صاحبه[3]:

وفي كلِّ شيءٍ لهُ آيةٌ ... تدُلُّ علىٰ أنَّهُ عَيْنُهُ!

وقد قال بعضُ أهل السُّنة[4]:

وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ ... تَدُلُّ علىٰ أنَّهُ واحِدُ»[5]

* * *

---

(١) «القول المنبي» (١٦٥/ أ تشستربتي).

(٢) «القول المنبي» (١٦٥/ ب تشستربتي).

(٣) ذكر ابن تيمية أن قائله هو البلياني من مشايخ شيراز انظر: «الفتاوىٰ» (٢/ ٤٧٣). وقد استشهد به ابن عربي في «الفتوحات» (٤/ ٢٢٣)

(٤) البيت لأبي العتاهية، والكلام يُشعر أنه يعارض به البلياني والصواب العكس.

(٥) «القول المنبي» (١٦٦/ أ تشستربتي).

١٨٣- **وشمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان الشَّافعي، المعروف بـ«السَّخاوي» (ت: ٩٠٢هـ)**[1].

له **«القول المُنْبي عن ترجمة ابن العربي» في مجلَّد حافل نافع ماتع**[2].

---

(١) ترجم لنفسه في كتابه «الضوء» (٨/ ١-٣٢). وله ترجمة في: «متعة الأذهان» (٢/ ٦٨١)، و«الشذرات» (٨/ ١٥)، و«البدر الطالع» (١/ ٧٠٤-٧٠١). قال تلميذه ابن فهد في أول اختصاره «للقول المنبي»: «**الإمام، العالم، العلامة، الحافظ، الحجة**». وقال ابن طولون: «الحافظ الكبير». ووصفه الشوكاني بـ«الإمامة».

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (٥/ ٨١)، (٨/ ١٧)، (١٠/ ١٣٥، ١٧٠)، و«الذيل على رفع الإصر» (٣٩٢)، «الجواهر والدرر» (٣/ ١٠٤٨)، و«البدر الطالع» (٧٠٢)، و«الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٨، ١٠٣٤)، و«كشف الظنون» (٢/ ١٣٦٥)، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٩٩١).

والكتاب له عدة نسخ خطية، وقد اعتمدتُ علىٰ نسختين منها: **الأولىٰ**: نسخة تشستربتي برقم (٤٨٧٨)، نسخت سنة (١١٨٦هـ) بأكثر من خط، وهي في (١٦٨) ورقة، وهي نسخة تامة قليلة الخطأ والتحريف، لكن فيها بعض الطمس.

الثانية: نسخة الآصفية في حيدر أباد الدكن في (١٣٦) ورقة، لها صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية تحت رقم (١٠٧٠) وهي ناقصة، الفصل الثاني، وتوقَّفت قبل فتوىٰ العيزري (ت: ٨٠٨هـ) أي قرابة نصف الكتاب. وقد صوَّر لي هذه النسخة الأخ الشيخ د. عبد العزيز بن جليدان الظفيري -حفظه الله ورعاه-.

واستعنتُ بمختصر تلميذه ابن فهد (ت: ٩٢١هـ) «للقول المنبي» فإنها نسخةٌ جميلة جداً وخطها حسن وسيأتي وصفها عند ابن فهد.

ثم بعد الانتهاء من نسخ الكلام المراد من «القول المنبي» ووضعه في مواضعه من هذا الكتاب تملكت نسخة ثالثة، وهي نسخة برلين برقم (٢٨٤٩) مكتوبة بخط مشرقي معتاد، ولا يوجد ناسخ أو تاريخ نسخ لكنها منسوخة من نسخة ابن فهد تلميذ السخاوي، وتقع في (٢٣٨) لوحة، كل لوحة تتكون من صفحتين، عدد الأسطر (١٩) وهي أجود النسخ، وقد استفدتُ منها كثيراً في تصويب الأخطاء، واعتمدتُ عليها بعد ذلك من ترجمة العيزري (ت: ٨٠٨هـ) وما بعدها.

وهذه النسخة في آخرها ملخص فتاوىٰ العلماء من «القول المنبي»، وهي في (٩) ورقات، كل ورقة ذات وجهين، قال ابن فهد في آخرها: «انتهىٰ ما نقلته من خط شيخنا الحافظ ... السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ-، ولا أعلم هل هو [من] جمعه [أم] غيره».

وملحق آخر فيه فتوىٰ البلقيني ومن وافقه فيها، في (٦) ورقات ذات وجهين وناسخها هو ناسخ «القول المنبي».

وله مختصر لمؤلفه في كراسة سماها «الكفاية في طريق الهداية»[1] «**نافعة جداً**» كما يقول مؤلفها .

ورسالته «القول المنبي» ذكر فيها أقوال عشرات العلماء في تكفيره وتضليله وأقرّهم علىٰ قولهم وأيده ونصره .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- بعد خطبة الكتاب : «وبعد : فهذا كتاب مرشد إن شاء الله إلىٰ الصواب ، المنتقد بها علىٰ صاحب «الفتوحات» و«الفصوص» ، وسُقتها علىٰ وفيات قائلها الأول فالأول ، ليعلم أنهم في كل وقتٍ وبكلِّ قِطرٍ هم الذين عليهم فيه المعوَّل ، رجاء انقطاع التمادي في النزاع ، والموافقة لِما انعقد عليه الإجماع، من علماء المذاهب والفنون ، المزيلة للشُّبه الفاسدة وأوهام الظنون ، والإقبال علىٰ ما اتُّفِقَ علىٰ قبوله مِمَّا لا مخالفة فيه لكتاب الله وسُنَّة رسوله من كلام القوم ، الذي لا اعتراض فيه ولا لوم ، وقصداً لأداء الواجب في النصيحة ، الثابت الحض عليها بالأدلة الواضحة الصحيحة ، **وإحياءً بالتصنيف في هذا المقام لسُنَّة مَن تقدَّم من الأئمة الأعلام ، الذين قيَّضهم الله في كل عصر لتأييد هذا الدين القيِّم والقيام له بالنصر ، حتىٰ زيَّفوا تلك الكلمات التي يَنْفُر منها الطبع السليم ، وبينوا تلك المقالات التي يُصِمُّ إيرادُها السَّمعَ المستقيم ، وكشفوا الغطاء عمَّا مُوِّهَ وزُخرِفَ مِن القول ، بحول ذي القوة العظيم الطَّوْل ، وصيَّروا ما فيه من أباطيل الكلام** هباءً منثوراً ، وجرَّدُوا العزم في ذلك بسيف الحق وكان سعيهم مشكوراً ، واستَمَدوا في ذلك من فيض الفضل ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠] ، صدعوا بسيف الصدق وجهَ كلِّ مُبْطِلٍ كذَّاب ، فصار أسود الوجه في الدنيا وكذلك هو يوم القيامة كما دلَّ عليه الكتاب .

---

(١) انظر : «الضوء اللامع» (٨/ ١٧) ، (١١/ ٦) . وعندي نسخة وقفتُ عليها مؤخراً .

فممن علمتهم من المصنِّفين : العماد الكازروني ... ، والأهدل الشافعي ...، والعلاء البخاري ...، والشرف ابن المُقرئ الشافعي ...، والتقي الفاسي ... ، والتقي الحنبلي ابن تيمية أحفظ معاصريه من أهل البرية ...» وسرَدَ جماعة ممن ردوا علىٰ ابن عربي [١] .

ثم قال : «وأمَّا غير المصنفين ممن ضُبِطَ مقالهم بالاستفتاء أو نحوه، وعُرِفَ كثيرٌ منهم بسلوك الطريق، لكن المستقيم في سيرهِ وغَدوه فجمعٌ جمٌّ كما سأسرد لفظَهم واضحاً غيرَ مُسْتَعْجَم من زمنه وهلمَّ جرًّا ، مخلصين في بيان الحق لا رياء ولا فخراً ، ولا خوفاً من غائلةِ أتباعه في اعتِمَادِ ما استُفيضَ مِن ابتِداعِهِ ، حتىٰ قال الولي العراقي : «هذا رجلٌ ما أدركناهُ [٢]» ، ولقد نقلَ الأثباتُ لنا خبثَ طويَتِهِ ، ووقفنا من كلامه علىٰ ما لا يحتاج الإنسان في إنكاره إلىٰ إعمالِ رويَّتِهِ ، ولو لم يكن له أتباع يقتدون بقوله لكان الإعراض بنا أولىٰ مِن فعله» انتهىٰ .

ولمْ أَعْلَم -ولا يزال الكلام للسخاوي- ممن عاصرته مِن العلماء والشيوخ أولي الجلالة والرسوخ من تخلَّف عن موافقتهم ، حتىٰ الشرف فقيه العصر المعروف بسلوك الحق من طريقتهم ، فإنه كتب -كما سيأتي- جواباً لمن طلب أن «من اعتقد ظاهر ذلك كفر ، ومن أوَّلَ فقد أخطأ ، لكن يُقبل إسلام كافرهم ، وتوبة مخطئهم ، ويمنعون من الاشتغال بذلك ، ويُعزَّرون إن لم يمتنعوا ، ويُحبسون إلىٰ أن يُؤمن شرهم» . هذا لفظه بحروفه صوناً للتصرف في كلامه وتحريفه ، مع علمي بأنه لا نسبة لي من أصغرهم ، فضلاً عن أعلمهم وأكبرهم؛ لكنه : «عند فَقْدِ النَّبت العميم يرْعَىٰ الهشيم» ، و«لكلِّ زمانٍ رجالٌ» ، وقد يُدَّخر

(١) «القول المنبي» (٢/ أ-ب تشستربتي) ، و[(١/ أ-ب) الآصفية] وفيها سقط .

(٢) في نسخة «تشستربتي» : «ما عرفناه» والمثبت من نسخة برلين ، والسياق يقتضيها.

للمتأخر ما لم يطلع عليه مَن تقدَّمه من الفُحُولِ الأبطال ، وسمَّيتُهُ : «القولُ المُنْبِي عن ترجمةِ ابن العربي» .

وابتدأتهُ بعِدَّةِ فصول من القول المقبول ...

الفصل الخامس: في سردِ شيء من كلماتِهِ المزيفة، ومعانيه المبتدعة المحرَّفة؛ ليكون معتقده في أمره على بصيرة ، ويستغفر الله من الخوض في هذه الكبيرة ..

وكان جمعي لذلك عند قيامي على بعض الوالجين في هذه المسالك ، وإيداعه البِيمَارِستان [1] ؛ لكونه رامَ التخلص بالجنون مما زلَّ به اللسان ، وافتضح بقوله من شاركه من المستترين بالكتمان ، فقمع الله بحبسه وإخماد لفظه وحِسِّهِ مَن بتعظيمه والنظر في كتابَيْه وشبهها يتستر ، وبرفع المعيَّن في خفض ما جَرَّ إليه العقل الفاسد بتصميمه على إزالة هذا المنكر ، وخطبَ حينئذٍ صاحبنا الشيخ شمس الدين بن الفالاتي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- خطبة بليغة بالجامع الأزهر، بيَّنَ فيها الحث على تجنب البدع ، ومطالعة الكتب المشتملة على القبيح والمنكر ، مُصرِّحاً بـ«الفصوص» و«الفتوحات» وسائر ما يُشبهها من المتون والشروحات ، وتبعه غيره من خطباء المسلمين ببعض القرى المعروفة بيقين ، اقتداءً بمن سبقهما لهذا الصَّنيع الحَسَن مِن عُلماء اليمن ..» [2] .

وقال : «الفصل الثاني : في كون كل من «الفصوص» و«الفتوحات» وما أشبهها من الكتب المنظومات والمنثورات ، لم تزل مطَّرحة مهجورة ،

---

(١) تقدَّم أن أنه مستشفى للأمراض العقلية ، وأنَّ الحافظ السخاوي رفع رجلاً ممن يعظم ابن عربي لابن حريز القاضي ، وما خرج الرجل من العقوبة إلا بادعاء الجنون على نفسه ! انظر ما تقدَّم ص (٦١٠) .

(٢) «القول المنبي» (٢/ أ-ب تشستربتي) .

مخفيَّة مستورة ، لا يتظاهر أحدٌ بإبرازها ، بل مَن تكون عِندهُ حتىٰ من يُعَظِّمها ، يُبادر غالباً من بين كتبه لإفرازها ؛ خوفاً من نِسبَتِهِ إليها ، وظنِّ توَهُّم اعتِمادهِ عليها [١] ، وكذا قال ابن المقرئ الإمام ...» [٢] .

وقال في الفصل الخامس : «في سردِ شيءٍ مِن واضح كلماته ، التي لا يُشكِلُ الأمر فيها إلاَّ علىٰ مَن شاركه في بليَّاتِهِ ممن أضله الله في حركاته وسكناته ، مُعتَمِداً في ذِكرها ونِسبتها إليه علىٰ أئمة الدين وثقاته ، مع وجْدَانهِ في كلامه الذي استخفَّ به عقول أهل الضلال باهتمامه» [٣] .

ثم قال في خاتمة هذا الفصل : «والله المستعان علىٰ مُزَلْزِلي الإيمان ، وما بِهم من ضعف التمييز وقِلَّةِ العِرفان ، رجاء رجوعِهم عن هذا البهتان» [٤] .

وفي الفصل السادس ذكر أسماء من وقف عليهم ممن رمُوا بهذا المذهب الخبيث ، أو «كتب شيئاً من تصانيف ابن عربي أو غيره من نَمَطه ، أو أحبَّهُ ولازم الأخذ عنه ، ولزم بجهله وغلطه ، وكذا من كان مُحباً في بعضهم ولو لم يكن موافقاً لغرضهم ...» [٥] .

وقال -لمَّا ذَكَر كلام أحد أهل العلم لما قال والله أعلم بهذه الأحوال- : «ودعواه في ابن عربي قد خالف فيها من هو أولىٰ منه ، والظاهر أنه لم يَرَ «الفتوحات» ولا «الفصوص» إذ لو رآهما ما قال ذلك» [٦] .

---

(١) فائدة : كان العلاء القونوي يكتبُ علىٰ ما يقتنيه من الكتب المخالفة للسُّنة ما نصه :
عرفتُ الشَّرَّ لا للشرِّ لكن لتوقِّيهِ ... ومَن لا يعرِفِ الشرَّ مِن الخيرِ يَقَعْ فيهِ
ذكره في «القول المنبي» (٦/ ب تشستربتي) .
(٢) «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي) .
(٣) المصدر السابق (١٢/ أ تشستربتي) ، [(١٣/ أ) الآصفية] .
(٤) المصدر السابق (١٤/ أ تشستربتي) ، [(١٦/ أ) الآصفية] .
(٥) المصدر السابق (١٢/ أ تشستربتي) ، [(١٣/ أ) الآصفية] .
(٦) المصدر السابق (٢٣/ أ تشستربتي) ، [(٣٤/ ب) الآصفية] .

وأثبتَ أنَّ ابن عربي «**بصريح كلامه ذَهَبَ إلىٰ أنَّ كُلَّ مُجتهدٍ -حتىٰ في الأصول- مصيب**، **الذي يترتَّبُ عليه تصويب اليهود والنصارىٰ**، وأبرز هذا المذهب في قالب الحقيقة، وأوصىٰ به، فقال: «إيّاكَ أن تقتصر علىٰ معتقد واحد فيفوتك خير كثير»، وقال -أيضاً- في «الفصوص» في الكلمة الهودية: «فكن في نفسك هيولىٰ لصور المعتقدات كلها... فالكل مصيب مأجور، وكل مأجور سعيد، وكل سعيد مرضي عنه وإن شقي زماناً في الدار الآخرة» هذا لفظه، **وفيه تصويب اليهود والنصارىٰ وعبدة العجل والأوثان والطواغيت وغيرهم علىٰ العموم**» ثم ذكر شيئاً من أقواله ثم قال: «**إلىٰ آخر ما قال وادَّعىٰ أنها الذي أُعطيه من الحقائق قبحها الله من حقائق، وقبَّح القائلين بها**»[1].

ولمَّا ذكر شيئاً مِن كلامه قال: «فانظر كيفَ يَكذِبُ علىٰ الله، ويُعظِّم هذه الطائفة المتفلسفة المتصوفة، فيصِفهم بأهل الحق وبخواص الله، وبأهل الكشف والذَّوق، وأهل التوحيد والتحقيق ونحو ذلك، **غروراً وترغيباً في مذهبهم**»[2].

وقال في رد الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) علىٰ ابن عربي: «**له مُصَنَّف سمَّاه** «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في نصف مجلد تَتَبَّعَ فيه كلامه وردَّه فصلاً فصلاً، **وأبلغَ في إيضاح كُفرهِ، وإلحاده في الدين**»[3].

وذكر السخاوي أنَّ ابن عربي يصوِّب عقيدة اليهود والنصارىٰ، وعبَّاد الأوثان والطواغيت وغيرهم[4].

---

(١) المصدر السابق (٦٥/ أ-ب تشستربتي)، [(٩١/ ب-٩٢/ أ) الآصفية] باختصار.

(٢) المصدر السابق (٦٦/ أ تشستربتي)، [(٩٢/ ب) الآصفية].

(٣) المصدر السابق (١١٠/ أ تشستربتي).

(٤) المصدر السابق (٦٥/ أ-ب تشستربتي)، [(٩١/ ب) الآصفية].

وفي خاتمة «القول المنبي» قال: «فهذا يا أخي مذهب المسلمين من المغاربة والمشارقة، واستعذ بالله **مِن الطَّائفةِ المَارِقةِ، المُقْتَدِين بالزَّنادقة، وكُنْ منهم علىٰ حَذَرٍ، أَسأَلُ الله أَلَّا يُبْقي منهم ولا يَذَر**»[١].

وذكر -رَحِمَهُ اللهُ- أنه عزلَ رجلاً عن القضاء لأنه كان معظِّماً لابن عربي[٢].

وفي كثير من التراجم يجرحهم بانتسابهم لمذهب ابن عربي كما تقدَّم ذِكْرُ شيءٍ من ذلك.

وله مواقف كثيرة ناظر فيها من يُدافع عن ابن عربي[٣].

* * *

١٨٤- وأبو بكر بن عبد الله الشَّاذلي الصوفي المعروف بـ«العيدروس» (ت: ٩١٤هـ)[٤].

قال محمد بن عمر بحرق في كتابه «مواهب القدوس في مناقب الشيخ أبي بكر العيدروس»: سمعتُ سيِّدي -يعني الشيخ أبا بكر المترجم له- يقول: **لا أذكر أنَّ والدي -رَحِمَهُ اللهُ- ضَرَبَني ولا انتَهرَني قَطُّ إلا مرَّةً واحِدةً، بسبب أنه**

---

(١) (١٦٧/ ب تشستربتي).

(٢) «ذيل رفع الإصر» (١٤٦).

(٣) انظر: «الضوء اللامع» (٧/ ٢٦١).

(٤) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/ ٢٢٤)، و«الشذرات» (٨/ ٣٩)، و«الأعلام» (٢/ ٦٦). له «الجزء اللطيف في علم التحكيم الشريف» في التصوف، وهو ممن لبس الخرقة علىٰ الطريقة الشاذلية!! قيل: إنه هو مبتكر القهوة المتخذة من البن المجلوب من اليمن. قال ابن العماد: «الشيخ، الصالح، العارف ...، وقال النجم الغزي: وهو من سادات الأولياء وأئمة العارفين».

رأىٰ بيدي جزءاً من «الفتوحات المكية» لابن عربي فغضب غضباً شديداً، فهجرتُها من يومئذٍ»[1].

* * *

١٨٥- وعبد العزيز بن عمر بن محمد بن فهد الهاشمي الشافعي، عز الدين أبو الخير وأبو فارس الشهير كسلفه بـ«ابن فهد المكي» (ت: ٩٢١هـ)[2].

له «منتخب من القول المنبي عن ترجمة ابن العربي»[3] اختصر فيه كتاب شيخه السخاوي، وزاد فيه أشياء يسيرة، وتكلم في أثناء الكتاب علىٰ ابن عربي وأنصاره فكان مما قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في نهاية الفصل الخامس: «ثم سردَ السخاوي شيئاً كثيراً من كلماته الكفرية، أعاذنا منها مولانا رب البرية»[4].

وقال -لمَّا عرض السخاوي كلاماً للواسطي في توحيد ابن عربي- : «لعنَ الله هذا التوحيد وهذه المعارف»[5].

---

(١) بواسطة: «عقود الألماس بمناقب شيخ الطريقة ... أحمد العطاس» لعلوي بن طاهر(١٠٤).

(٢) ترجمته في: «الضوء اللامع» (٤/ ٢٢٤)، و«متعة الأذهان» (١/ ٤٢٨)، و«الشذرات» (٨/ ١٠٠). وهو صاحب «غاية المرام بأخبار البلد الحرام». قال ابن طولون: «الشيخ الإمام الحافظ المتقن الرحال المفيد».
فائدة: ابن فهد هو ناسخ «الضوء اللامع» انظر: (١٠/ ٦٦)، (١٢/ ١٦٨) منه.

(٣) منها نسخة بخط نسخي حسن، قليلة الخطأ، وتقع في (٧٥) ورقة، وقد وقع في بعض أوراق المخطوط تقديم وتأخير، وناسخها هو الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسىٰ النجدي (ت: ١٣٢٩هـ)، وهي من ممتلكات الشيخ العلامة ابن دحيان، وقد آلت إلىٰ مخطوطات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت وهي برقم (٣١٩). وقد صورتها منهم -جزاهم الله خيراً- . انظر: «نوادر مخطوطات علامة الكويت الدحيان» (٦٧-٦٨).

(٤) (١٢/ ب).

(٥) (١٩/ ب).

وقال في كلام آخر نقله عماد الدِّين الواسطي لابن عربي في الكلمة النوحيَّة : «**لعن الله هذا العرفان ومَن عرفه**»[1] .

وقال في نقل السخاوي لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «ذكر السخاوي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- عنه في الرد علىٰ ابن عربي وأشياعه رداً عظيماً قدر عشر ورقات **فرحِمَهُ الله ورضي عنه وجزاه عن الإسلام خيراً**» .

وقال عن أبي حيان الأندلسي : «وهو من أعظم المبالغين في **الرد علىٰ هذه الطائفة ، والتحذير منهم ، وتبيين فضائحهم وكفرياتهم ومخازيهم ، عليهم لعائن الله المتتابعة إلىٰ يوم الدين والملائكة والناس أجمعين**»[2] .

وذكر قول الذهبي بعد ذكره لابن عربي : «نسأل الله العافية ، وأن يكتب الإيمان في قلوبنا ...، فوالله لأَنْ يعيش المسلم جاهلاً خلف البقر لا يعرف من العلم شيئاً سوىٰ سور من القرآن يصلي بها الصلوات ، ويؤمن بالله وباليوم الآخر خير له بكثير من هذا العرفان وهذه الحقائق» قال ابن فهد : «**صدق والله الذهبي ، فما ذكر خير من اعتقاد هذا العرفان الملعون هو وأهله**»[3] .

وقال - لمَّا ذكر كلام ابن المقرئ - : «وذكر له السخاوي كلاماً طويلاً في قدر أربع عشرة ورقة ، وذكر له علىٰ ابن عربي وأتباعه **رداً عظيماً ، وكلاماً جسيماً ، شوىٰ أشباحهم ، وكوىٰ أرواحهم**»[4] .

ويعلق ابن فهد علىٰ كثير ممن ينقل السخاوي قولهم في ذم ابن عربي بالمدح لهذه الأقوال وللقائلين بها مما يطول ذكره .

---

(١) (٢٠/أ) .
(٢) (٣٣/أ) .
(٣) (٣٣/أ-ب) .
(٤) (٥٥/أ) .

ولو لم يكن لابن فهد سوىٰ أنه اعتنىٰ بهذا الكتاب «القول المنبي» واختصره لكفىٰ ؛ لأنه لا يختصر كتاباً فيه عشرات النقول عن العلماء التي تُكَفِّر ابن عربي وتضلله وترميه بالزندقة والإلحاد إلا وهو موافق لما فيه .

وذكر صاحب «هدية العارفين» في مؤلفات ابن فهد كتاب : «**الحجة الدامغة لرجال «الفصوص» الزائغة**»[1] .

* * *

١٨٦- **وأبو بكر بن عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزرعي الدمشقي الشافعي المعروف بـ« ابن قاضي عجلون»** (ت: ٩٢٨هـ)[2] .

كان من المنكرين علىٰ ابن عربي ، ومن المحذرين من مطالعة كتبه .

قال نجم الدين الغزي (ت: ١٠٦١هـ) : «كان يُنكر علىٰ كثيرٍ مِن المُتَصَوِّفة المُنْتَحِلين لأمورٍ يُنْكِرُها ظاهِرُ الشَّرع ، **وقام علىٰ الشَّيخ شمس الدِّين العمري المتصوف مراراً ومَنَعَهُ مِن التكلم ، وأَدَّبَهُ وزَجَرَهُ عن مطالعة كتب ابن العربي**»[3] .

---

(١) انظر : «هدية العارفين» (١/ ٥٨٣) . وقد تقدَّم أن لابن المقرئ قصيدة -في الرد علىٰ ابن عربي- بهذا العنوان .

(٢) انظر ترجمته في : «الكواكب السائرة» (١/ ١١٤) ، و«شذرات الذهب» (٨/ ١٥٧).
قال الغزي : «كان إماماً بارعاً في العلوم ، وكان أفقه زمانه وأجل معاصريه وأقرانه ، ودرَّس بالجامع الأموي والشامية والعمرية وبالقاهرة دروساً حافلة...، انتهت إليه مشيخة الإسلام ورئاسة الشافعية ببلاد الشام بل وبغيرها من بلاد الإسلام» .

(٣) «الكواكب السائرة» (١/ ١١٦) .

وذكر ابن العماد الحنبلي (ت:١٠٨٩هـ) أنه «**كان يَنْهَىٰ عن مُطالعةِ كُتبِ ابن العربي**»[(١)].

* * *

١٨٧- وأبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن أبي بكر عبد العزيز، **شمس الدين الكفرسوسي الشافعي** (ت: ٩٣٢هـ)[(٢)].

قال ابن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) - في ذكر اختلاف بعض الناس في ابن عربي- : « **وفرقة : تعتقد ضلاله، وتعده مبتدعاً اتحادياً كافراً، وهم غالِبُ فُقهاء أبناء العرب وجميع المحدِّثين، وسمعتُ الشيخ شمس الدين الكفرسوسي يقول: وقد رقَّاهم بعض المتأخرين إلىٰ نحو الخمسمائة ...**»[(٣)].

* * *

١٨٨- وسعد الدين عيسىٰ بن أمير خان القسطموني ثم الرومي الحنفي، المعروف بـ«**سعدي جلبي**» (ت: ٩٤٥هـ)[(٤)].

وقد وُجِّه إليه السؤال الذي وجِّه إلىٰ الحارثي (ت:٧١١هـ) فقال: «يرحمك الله تعالىٰ، اللهُ يقولُ الحقَّ وهو يَهْدِي السبيل، ما تضمَّنته هذه الصَّحيفة من الكلِماتِ الشَّنيعة السَّخيفة يأباهُ المعقول، وتردُّه النقول، **بعضه سَفْسَطَةٌ**،

---

(١) «شذرات الذهب» (٨/ ١٥٨).
(٢) له ترجمة في: «متعة الأذهان» (٢/ ٦٩٠) «شذرات الذهب» (٨/ ١٨٨). قال ابن طولون: «**الإمام، المفنن، العلامة، المفتي**». وقال نحوه ابن العماد.
(٣) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩).
(٤) ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٣٦)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٢٦٢). قال ابن العماد: «**الإمام العلامة قاضي القسطنطينية ..، وصار مفتياً مدة طويلة ..**».

وبعضه كفرٌ وزندقة ومروقٌ مِن الدِّين ، وخرقٌ لإجماع المسلمين ، بل المِلِّيين ! وإنكارٌ لِمَا هو مِن ضروريات الإسلام ، وإلحادٌ في كلام المهيْمِن العلاَّم ، فمن صدَّقَهُ بل ترددَّ أو شكَّ فهو كافر بالله العظيم ، وإنْ أصرَّ ولَمْ يَتُبْ يُقتَلْ»[1].

* * *

١٨٩- و شمس الدين محمد بن علي الفلوجي الدمشقي الشافعي (ت: ٩٥٢هـ)[2].

ذكر نجم الدين الغزي أنه كان يُكَفِّرُ ابن عربي ويكفر من يعتقد فيه الولاية ، وجرت له محنة في ذلك وسعىٰ في قتله بعض أنصار ابن عربي فاختفىٰ من حلب[3].

* * *

١٩٠- ومحمد بن علي بن محمد الدمشقي الصالحي الحنفي ، الشهير بـ«شمس الدين بن طولون» (ت: ٩٥٣هـ)[4].

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وقد اختلف الناس قديماً وحديثاً في ابن عربي هذا :

ففرقة تعتقد ولايته وتقصده بالزيارة ! وتعده من الأقطاب وهم غالب العجم وجميع الأروام ؟!! ، وجماعة البواعنة بدمشق ...

---

(١) «فتوىٰ سعد أفندي في الفصوص» (١٢٢) ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذمِّ ابن عربي».

(٢) انظر ترجمته في : «الكواكب السائرة» (٢/ ٤٨) ، و«شذرات الذهب» (٨/ ٢٩٤) . قال الغزي : «الواعظ المقرئ ، توفي شاباً» .

(٣) «الكواكب السائرة» (٢/ ٤٩) . تأمل من الذي يُمارس الإرهاب ضد مخالفيه ؟! ثم تأمل افتئاتهم علىٰ السلطان وقتلهم من يخالفهم لتعرف حقيقتهم .

(٤) انظر ترجمته في : «شذرات الذهب» (٨/ ٢٩٨) . قال ابن العماد : «الإمام ، العلامة ، المسند ، المؤرخ» .

وفرقة : تعتقد ضلاله ، وتعده مبتدعاً اتحادياً كافراً ، وهم غالِبُ فُقهاء أبناء العَرَب وجميع المحدِّثين ، وسمعتُ الشيخ شمس الدين الكفر سوسي يقول : وقد رقَّاهم بعض المتأخرين إلىٰ نحو الخمسمائة ...»[1].

وقال في حوادث سنة (٩١٤) : «وفي يوم الجمعة عاشره جاء رجل ببضعة كتب منها كتاب «الفصوص» فأخَذْتُهُ أنا وجماعةٌ وغسَّلناهُ في بركة الكلاسة»[2].

* * *

١٩١- ومحمد بن إلياس الرومي ، محيي الدين الحنفي الشهير بـ«جوي زاده» (ت: ٩٥٤ هـ)[3].

ذكر نجم الدين الغزي (ت:١٠٦١هـ) ، وابن العماد (ت: ١٠٨٩هـ) أنه كان مفتياً بالقسطنطينية ثم عَزَلَه السلطان عن الإفتاء ؛ بسبب كلامه في ابن عربي ؛ لأن كثيراً من الأروام كانوا يميلون لابن عربي ومنهم السلطان[4].

* * *

(١) «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» (٢/ ٥٣٨-٥٣٩) .

(٢) «مفاكهة الخلان» (١/ ١٤٢) .

(٣) انظر ترجمته في : «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٨) ، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٠٣) . قال الغزي : «العلامة الكامل» . وقال ابن العماد : «العالم العلامة ...، كان مرضي السيرة ، محمود الطريقة ، قوَّالاً بالحق ، لا يخاف في الله لومة لائم ، سيفاً من سيوف الحق قاطعاً فاصلاً بين الحق والباطل» .

(٤) انظر : «الكواكب السائرة» (٢/ ٢٨) ، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٠٣) .

١٩٢- وإبراهيم بن محمد بن إبراهيم **الحلبي الحنفي -إمام وخطيب جامع السلطان الفاتح بالقسطنطينية- (ت: ٩٥٦هـ)** [١].

أَلَّفَ عِدَّةَ كُتب في الردِّ علىٰ ابن عربي منها: «**تسفيه الغبي في تكفير ابن عربي**» [٢]، و«**درة الموحدين ورِدَّة الملحدين**»، و«**نعمة الذريعة في نصرة الشريعة**» والأخير من أوسع الردود العِلمِيَّة علىٰ كتاب «**فصوص الحِكَم**»، وقد تعقبه فيه كلمة كلمة [٣]، نختار منه بعض كلامه.

فمن ذلك قوله في أول كتابه [٤]:

نَـصَرْنَا شَـرْعَ خيـرِ الخَلْـقِ حقـاً ... فَمُبْغِـضُنا لِـذاكَ الأمـرِ كـافِرْ

وَرَامُـوا نَـصْرَ بـاطِلِهِمْ فَخَـابُوا ... وضُـلِّلَ سَـعْيُ مَـن للكُفْـرِ نَاصِـرْ

وقال عن كتابه «الفصوص»: «الكتاب المذكور مُشْتَمِلٌ علىٰ أشياءَ **مُناقِضَةٍ للشَّرائع**» [٥].

---

(١) ترجمته في: «الكواكب السائرة» (٢/ ٧٧)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٠٨)، و«الأعلام» (١/ ٦٦). قال ابن العماد: «**الإمام، العلامة، صار إماماً وخطيباً** بجامع السلطان محمد ..، قال في «الشقائق»: وكان **إماماً، عالماً بالعلوم العربية، والتفسير، والحديث، وعلوم القراءات، وله يد طولىٰ في الفقه والأصول** ....، وكان سعدي جلبي -مفتي الديار الرومية- يُعوِّل عليه في مشكلات الفتاوىٰ».
له: «الرهص والوقص لمستحل الرقص»، ومختصر «الجواهر المضية في تراجم الحنفية»، و«ملتقىٰ الأبحر» -في الفقه- وغيرها.

(٢) وقد طبع بتحقيق علي رضا بن عبد الله في «مجلة الحكمة» (١١/ ٢٨٧-٣٥٣).

(٣) طبع في (٢٤٨) مع الفهارس، طبعته دار المسير في الرياض، بتحقيق علي رضا ابن عبد الله. وفي كِلا الكتابين جعل سنة وفاته (٩٤٥)! وهو خطأ.

(٤) «نعمة الذريعة» (٢٩).

(٥) المصدر السابق (٣٢).

وقال – لمَّا ذَكَرَ شيئاً من أقواله من كتابه «الفصوص»– : «إلىٰ غير ذلك من الكفريَّات والهَذَيانات التي أودعها في الكتاب المذكور»[1].

وقال في قول ابن عربي أن التنزيه سوء أدب مع الله : «الله تعالىٰ أعلمُ بالذي أساءَ الأدبَ في حقِّهِ ، وكذَّبَهُ ، وكذَّبَ رَسُولهُ وشَرائِعَهُ . ومَن يتشبَّثُ بالمُتَشابِهِ الذي قال الله فيه : ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٧] ثم نقول لهذا المُلَبِّس الضال ...» ثم ذكر انتقاده[2].

وقال في بعض كلامه : «وهذا إلحادٌ مِنْ جُملةِ الإلحاداتِ في آياتِ الله تعالىٰ. وسيأتي كثيرٌ مثلُ هذا الإلحاد»[3].

وقال في قول ابن عربي في قول الله تعالىٰ : ﴿ وَمَكَرُواْ مَكْرًا كُبَّارًا ﴾ [نوح: ٢٢]؛ لأنَّ الدَّعوة إلىٰ الله مكرٌ بالمدعو ، لأنَّ ما عُدِمَ مِن البداية فيدعىٰ إلىٰ الغاية . ﴿ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ فهذا عينُ المكر ﴿ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ [يوسف: ١٠٨] فنبَّهَ أن الأمر له كله ، فأجابوه مكراً كما دعاهم»[4].

قال الحلبي : «انظُرْ إلىٰ هذا الكُفرِ مَا أَقْبَحَهُ ! وانظُرْ إلىٰ هذا الاجتِراءِ مَا أَخْبَثَهُ ! وهل هذا إلاَّ قَصْدُ إبطَالِ الشَّرائعِ ؟! وانظُر إلىٰ هذا الهَذَيان في قوله : «لأن ما عُدِمَ مِن البداية ، فَيُدْعَىٰ إلىٰ الغاية» والدَّعوةُ إنما هي إلىٰ عبادَةِ اللهِ تعالىٰ وتوحيدِهِ ، والخُروجُ مِنَ الكُفرِ والمعاصي ، لا إلىٰ ذاته –سبحانه وتعالىٰ– ، حتىٰ يتأَتَّىٰ علىٰ مذْهَبِهِ الخَبيثِ : أنَّ الحقَّ عينُ الأشياء»[5].

---

(١) المصدر السابق (٣٣) .
(٢) المصدر السابق (٤٢) .
(٣) المصدر السابق (٤٣) .
(٤) «الفصوص» (١/ ٧١-٧٢) .
(٥) «نعمة الذريعة» (٤٧) .

وقال: «**انظر إلىٰ هذا الكفر الصريح، والإلحادِ الذي هو أقبَحُ مِن كُلِّ قبيح**»[1].

وقال في بعض تحريفات ابن عربي: «**انظُر إلىٰ هذا التَّحريفِ والإلحادِ في آياتِ الله تعالىٰ، وقلبِ معاني ما أرادهُ الله بها من الذمِّ، والتحريف إلىٰ المدحِ والأمنِ، فما تحريفُ اليهود التوراةَ في جنبِ هذا التَّحريف -مع اعتِقادهم بطلانه- إلاَّ كذرَّةٍ في الصَّحراءِ لا تُرىٰ أطْرافُها**»[2].

ولَمَّا ذَكَرَ بعض كلامِهِ في الوَحدَةِ قال: «أقول: ﴿سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ۝٢٦﴾ [القمر]، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ۝٤٢﴾ [الرعد]، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ۝٢٢٧﴾ [الشعراء] وقد علِمتَ وتحقَّقتَ مَن المِلحُ الأُجاجُ، ومَنِ العَذْبُ الفُراتِ عندَ هلاكِكَ، ولكِنَّكَ مُنِعتَ النُّطقَ كَمَا مُنِعَهُ أهلُ القليب، والله يُقابلُكَ بما قلتَ ....، **جعلتَهُ أيُّها الضَّالُّ المُضِلُّ عينَ الكفار والفُسَّاق وغيرِ ذلكَ مِن المخلوقاتِ**»[3].

وقال: «**هذا هو الغاية في الانسلاخ مِن الدِّين والشَّرائِعِ كُلِّها، ومُخالَفَةِ جميع كُتُبِ الله تعالىٰ ورُسُلِهِ -عليهم الصلاة والسلام- وسائِرِ أهلِ الأديانِ، والتِزامِ كُفْرِ كُلِّ كافِرٍ، وجمعٍ بين الأضدادِ**، فإنَّ اعْتِقادَ أنَّ الإله وَاحِدٌ يُضادُّ اعتِقادَ أنَّهُ اثنانِ، واعتقادُ كونِهِ اثنين يُضادُّ كونه ثلاثة أو أكثر، واعتِقاد وجودِهِ يُضاد اعتقادَ عَدَمِ وُجودِهِ، واعتقادَ الإحياءِ بعدَ الموتِ، وأنَّ القيامةَ تقومُ، وأنَّهُ يقعُ مَا أخبرَ الله تعالىٰ ورُسُلُهُ مِن الجَنَّةِ والنارِ والحِسابِ، والثوابِ والعِقابِ ونحوها يُضادُّ اعتقاد عَدَمِ ذلكَ.

---

(١) المصدر السابق (١٢٥).

(٢) المصدر السابق (٧٨).

(٣) المصدر السابق (٨٠).

ثم يُقال لهذا الضالِّ : هَبْ أنَّكَ اعتقَدْتَ هذه المُتَضادَّاتِ ، فَجَمَعْتَ بينها في اعتِقادِكَ الذي هو مجعولُ نفسِكَ ، فَكَيفَ يُمْكِنُكَ الجمعُ بينها يومَ القِيامةِ بِمُقْتَضَىٰ الحديث الذي اسْتَدْللتَ به علىٰ تَحَوُّلِ الصَّوَر وخَلْعِها ، وهو قوله ﷺ فيه : «**إذا كانَ يومُ القِيامَةِ أذَّنَ مُؤَذِّنٌ لِتَتْبَعْ كُلُّ أُمَّةٍ ما كانت تَعْبُدُ ، فلاَ يَبْقَىٰ أحدٌ كان يعبُدُ غير الله تعالىٰ مِن الأنصاب والأصنام إلاَّ يتساقَطُونَ في النَّارِ حتىٰ لم يبقَ إلاَّ مَن كانَ يعبُدُ اللهَ تعالىٰ ...**» الحديث [(١)].

فإذا اعتقَدتَ صِحَّةَ عِبادةِ الأصنام ، فتبِعْتَها وسَقَطْتَ في النَّار ، فكيفَ تَتْبَعُ بعدَ ذلكَ الصَّورةَ المَعْرُوفَةَ أو المُنْكَرةَ في دخول الجنة حال ما أنتَ في النار ، بِمُقتَضَىٰ عِبادَتِكَ الأصنامَ ، ومعلومٌ أنَّ مَن دَخَلَ النار بسببِ عِبادةِ الأصنام ، فإنَّهُ لا يخرج منها أبداً ، علىٰ أنَّ الحديث المذكور فرَّقَ بينَ مَن عبدَ غير الله تعالىٰ ، وبين مَن عبدَ الله تعالىٰ ...

وأيُّ ضلالٍ أعْظَمُ مِن جَعْلِ عُبَّادِ الأصنامِ ، والثَّنويَّة ، والمُثَلِّثة ، والمُعطِّلين مُصيبين» [(٢)].

وقال : «**هذه قاعِدَتُهُ المشهورةُ الخبيثَةُ القَبِيحةُ الشَّنعاءُ المُقْتَضِيَةُ لكونِ القِردةِ والخنازير والكلابِ وسائرِ الخبائثِ والقاذورات ، ليسَت مُغايِرةً لِهُوِيَّةِ الحقِّ !! وهذا كفرٌ أقْبَحُ مِنْ كُلِّ كُفْرٍ كَفَرَ بِهِ كافِرٌ ، مُخالِفٌ لقولِهِ تعالىٰ :** ﴿وَلَآ أَنتُمْ عَٰبِدُونَ مَآ أَعْبُدُ﴾ [الكافرون: ٣] . **بل مُخالِفٌ لِجَميعِ الكُتُبِ المُنَزَّلةِ والرُّسُلِ المُرْسَلَةِ**» [(٣)].

---

(١) رواه البخاري (٦/ ٤٤ رقم ٤٥٨١) ، ومسلم (١/ ١٦٧ رقم ١٨٣) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) «نعمة الذريعة » (٨٩-٩٠) . وانظر : «تسفيه الغبي» (٣٠٣-٣٠٤ ، ٣٠٤) .

(٣) «نعمة الذريعة» (٩٧-٩٨) .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ [الزمر : ٤٧] : «ومَا أحقّهُ -ابن عربي- وطائِفتَهُ بهذه الآية ، فإنَّهم أولىٰ بها من الكفار الذينَ نزَلت في حقِّهم ، فإنَّهم أشدُّ الناس أَمْناً مِن عذابِ الله تعالىٰ ووعيده علىٰ ما لا يخفىٰ .

فإذا ماتوا بَدَا لهم مِن الله ما لم يكونوا يَحْتَسِبونَ مِن خلفِ الوعيدِ ، وجَعلِ العذابِ عَذْباً ونعيماً !! ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد: ٤٢]»[(١)] .

وقال في قوله تعالىٰ : ﴿ ٱلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف : ١٠٤] : «ولكِنَّهُ هو أيضاً -ابن عربي- منهم بخوضهِ في ذلك ، وتضييع وقته فيه ، بل أشَدُّ بأَضعافٍ مُضَاعَفَةٍ لِبنائِهِ ذلك علىٰ القاعدةِ الخبيثةِ المُبايِنةِ لِمَا أرسلَ الله تعالىٰ به رُسُلَهُ وأنْزَلَ به كُتُبَهُ ، وأشنَعُ مِن ذلكَ إسنادُهُ إلىٰ رسولِ الله ﷺ أنَّهُ أَمَرَهُ بِهِ»[(٢)] .

وذَكَرَ بعض كلام ابن عربي ثم قال : «هذا كُلُّهُ شِركٌ ظاهِرٌ»[(٣)] .

وقال : «فالوَيْلُ كُلُّ الوَيْلِ لِمَنْ اطَّلَعَ [علىٰ] هذا الإلحادَ ، ثُمَّ يَعْتَقِدُهُ مُسْلِماً ، فضلاً عن اعتِقادِهِ ولياً»[(٤)] .

وقال : «واستِدلالهُ بالآيةِ مِن جُمْلَةِ إلحادِهِ في آياتِ الله تعالىٰ في استِدْلالِهِ بالمُتَشَابِهِ واتِّباعِهِ الدَّالِّ علىٰ زيغِ القلبِ بالنَّصِّ»[(٥)] .

---

(١) المصدر السابق (١٠١) .

(٢) المصدر السابق (١٠٣) .

(٣) المصدر السابق (١٢٣) .

(٤) المصدر السابق (١٢٨) . وما بين المعقوفتين مني .

(٥) المصدر السابق (١٤٦) .

وقال في قول ابن عربي : «وقد ذكرنا في «الفتوحات» أنَّ الأثر لا يكونُ إلاَّ للمعدوم لا للمَوْجُودِ ، وإن كان للموجود ، فبحكم المعدوم : وهو علمٌ غريبٌ ومسألةٌ نادِرةٌ ، لا يعلمُ تحقيقها إلا أصحابُ الأوهامِ ، فذلك بالذوقِ عندهم» [1] . قال الحلبي : «قد أقرَّ بأنَّهُ مِن أصحابِ الأوهامِ الذينَ أثَّرَ الوهمُ فيهم ، فصَدَّقنا في نِسبةِ التَّخيلاتِ إليهِ ! والتَّوهُّمات ! وأَمِنَّا من مُطالَبَةِ الإثبات ! وإن كان ظاهِرَ الثُّبُوتِ لغيرِ المُكابِر» [2] .

وقال في بعض كلام ابن عربي : «انظُرْ إلىٰ هذهِ الجُرْأةِ القَبيحةِ في حقِّ إدريس -عليه الصلاة والسلام-» [3] .

وقال في استدلالاته : «إنه يخبطُ خبطَ عَشْواء ، بل عمياء ، فيما يأتي به من الدَّلائل الدالةِ علىٰ خِلافِ مُدَّعاه» [4] .

وقال -بعد مناقشته لبعض أقواله-: «علىٰ أنَّ الكلامَ مع مَن يُحَكِّمُ الوَهْمَ ويَجْعَلُهُ السُّلطانَ الأعظَمَ ضائعٌ ! بل المفيدُ في الردِّ عليه كما في السُّوفسطائية أن يُحرَّقَ بالنار ! ويقال له : توهَّم أنها نورٌ بارِدٌ معتدلٌ فيه اللَّذة العُظْمَىٰ» !! [5] .

وقال : «انظر كيف يَتَبَجَّح بهذا العلم الخبيث المُخالِفِ لِجَميعِ الشَّرائِعِ التي أَتَتْ بها الرُّسُلُ -عليهم الصلاةُ والسلامُ- ، وأُنْزِلت بها الكُتُبْ !!

فــلا قــدَّسَ الــرَّحمنُ شَخْــصاً يُحِبُّــهُ
علىٰ مَا يَرَىٰ مِن قُبحِ هذي المَخَابِرِ [6]

(١) «الفصوص» (١/ ١٧٧) .
(٢) «نعمة الذريعة» (١٤٧) .
(٣) المصدر السابق (١٤٩) .
(٤) المصدر السابق (١٥٢) .
(٥) المصدر السابق (١٥٤) .
(٦) المصدر السابق (١٨٣) .

وقال له: «لوَدِدْنا أنْ لو كانَ تَمَّ لكَ الخَرَسُ ودامَ وانْضَمَّ إليهِ الشَّللُ، فلا كُنتَ تَكَلَّمتَ بِما تَكَلَّمتَ، ولا كَتَبْتَهُ! ولكن الله يفعَلُ ما يُريد»[1].

وقال في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَآ إِنَّهُم مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٥٢﴾ ﴾ [الصافات]: «وأنتَ مِنهُم أيُّها المُلحِدُ؛ لأنَّكَ تَزْعُم أنَّهُ الوالِدُ والمَوْلُودُ، فقد صحَّحتَ قولَهُم بِوَهْمِكَ الذي حكَّمْتَهُ»[2].

ولما ذكر بعض كلامه في الوحدة وردَّ عليه قال: «فلعنَةُ الله تعالىٰ والملائكةِ والنَّاسِ أجمَعينَ علىٰ هذه الطائفةِ بما ابتَدَعَتْ مِن هذه الخَبَائِثِ وسَمَّتها حقائق»[3].

ووصفَ ابن عربي بـ«الإلحاد»[4]، و«الزندقة»[5]، و«التحريف»[6]، و«الكذب»[7]، و«الافتراء علىٰ الله»[8]، وسوء الأدب مع الله[9]، و«إساءة الأدب مع الأنبياء»[10]، و«الحط من رُتْبَةِ النُبوَّة»[11]، وأن بعض أقواله «يؤول

(١) المصدر السابق (١٦٤).

(٢) المصدر السابق (١٥٥).

(٣) المصدر السابق (١٥٨). وانظر ص (١٦٥) منه.

(٤) انظر -علىٰ سبيل المثال- المصدر السابق (٤٣، ٤٦، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٧٨، ٨١، ٨٢، ١٠٠، ١٠٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٦، ١٥٤، ١٧٣، ١٩٠، ١٩٥، ١٩٧، ٢٢١)، و«تسفيه الغبي» (٣٠٨).

(٥) انظر: «نعمة الذريعة» (٩٦، ٩٧، ٩٨، ١٠٧، ٢٠٩) وقال عنه: «هذا الزنديق».

(٦) انظر: المصدر السابق (٧٨، ٨١، ٩٧، ١٠١، ١١٣، ١٥٨، ١٩٥).

(٧) المصدر السابق (٤٣، ٥٠، ٥١، ٦٣، ٦٨، ٧٢، ٨٢، ٨٣، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٦، ١٢٨، ١٢٩، ١٣٩، ١٥٢، ١٥٥، ١٧٣، ١٧٧، ١٨٧، ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٢٦).

(٨) المصدر السابق (١٠١، ١١٣).

(٩) المصدر السابق (٥٤، ٦٢، ٦٣).

(١٠) المصدر السابق (١٣٢، ١٧٢، ١٨٨).

(١١) المصدر السابق (١١٨).

إلىٰ الشرك»[1]، وأنه «أظهَرَ الشِّرك»[2]، وأن له في الاتحاد «قاعدة خبيثة»[3]، وأنَّ «اعتقاده خبيث»[4]. وأنَّ طائفته مبتدعة[5]، وأنه «متعصبٌ للكفار»! [6]، ووصفهُ بـ«الوقاحة»[7]، و«الحَمَاقة»[8]، و«الخَرَف»[9]، و«التناقض»[10]، و«التمويه»[11]، و«الجنون»[12]، و«الهذيان»[13]، و«البَلَه والسَّفَه»[14]، و«التَّخَبُّط»[15]، و«المغالطة»[16]، و«الجهل العظيم»[17]. وقالَ عنه إنه :

---

(١) المصدر السابق (٤٠).

(٢) المصدر السابق (٥٤، ٥٨).

(٣) المصدر السابق (٤٤، ٤٩، ٥١، ٥٢، ٦٥، ٧٢، ٩٣، ٩٧، ٩٩، ١٠١، ١٠٢، ١٠٣، ١٤٢، ١٤٥، ١٥٤، ١٧٧، ١٩٠، ٢١٨).

(٤) المصدر السابق (٩٦)، و«تسفيه الغبي» (٣٤٠).

(٥) «نعمة الذريعة» (١٥٥).

(٦) المصدر السابق (١٢٧)

(٧) المصدر السابق (٦٢).

(٨) المصدر السابق (١٢١، ١٢٧، ١٥١، ١٥٢، ١٦٣، ١٩٧، ٢١٩، ٢٢٠).

(٩) المصدر السابق (٦٧) والخرف هو التخريف وذهاب العقل.

(١٠) المصدر السابق (٦٠، ٨٧، ١١٤، ١٢٤، ١٢٩، ١٣٠، ١٣٤).

(١١) المصدر السابق (١٤١).

(١٢) المصدر السابق (٤٦، ٢١١).

(١٣) المصدر السابق (٩٤، ٩٦، ١٢٥، ١٤٦، ١٥٦، ١٦٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ٢١١، ٢١٦).

(١٤) المصدر السابق (١٢١، ٢٠٣).

(١٥) المصدر السابق (١٣٥).

(١٦) المصدر السابق (١٤٢، ١٩٧، ٢٢٢).

(١٧) المصدر السابق (١٥٣).

«خبيث»[1]، و«ضالٌّ مُضلٌّ»[2]، و«صاحِبُ خيالات وعنديَّات»[3]، و«ترهات»[4]، وخرافات[5]، وأنه كثير الدعاوىٰ والتمدح والتصلف[6].

وقال له: «**جَعَلَكَ اللهُ تعالىٰ في تِلْكَ النَّارِ التي مَدَحْتَها ومَدَحْتَ دَاخليها** -إن لم يكن تابَ قبلَ موتهِ عن هذه الضلالاتِ والتُّرَّهاتِ-»[7].

«فانظُرْ إلىٰ هذه الخُرافاتِ التي يُسْنِدُها إلىٰ رَسُولِ الله ﷺ، وانظُرْ إلىٰ الذينَ يَرَوْنَ مِنهُ مِثلَ هذا، ومعَ ذَلِكَ يَتَعَامَوْنَ، ويَتَغَابَوْنَ، ويُحَامُونَ، ويَذُبُّونَ عنهُ: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٣٣]»[8].

* * *

١٩٣- والسيد عارف محمد بن السيد فضل الله الحُسيني (ت: ؟)[9].

له رسالة في الرد علىٰ ابن الكمال[10] الذي دافع عن ابن عربي فكان مما قاله فيها -رَحِمَهُ اللهُ-: «إني رأيتُ رسالةً لأحمد بن كمال تجاوز عن هفواته الله المتعال، **في تنزيه ابن عربي الذي لا يَشُكُّ في زندقته مِن اعتقدَ شرع النبي ﷺ**، فأردتُ أن أشرحها لبيان الحق والصواب؛ ولأن أكون نائل الأجر والثواب، والله الهادي في كل حال، وعليه الاعتماد والاتكال.

---

(١) المصدر السابق (١٩٢، ١٩٥، ١٩٨، ٢٢٥).
(٢) المصدر السابق (٤٤، ٥٢، ١٠٣، ١٧٧، ١٩٤، ٢٠٣، ٢١٣، ٢٢٠، ٢٢١).
(٣) المصدر السابق (١٤٦).
(٤) المصدر السابق (١٤٧، ١٩٧).
(٥) المصدر السابق (١٨٧، ١٩٥، ١٩٦، ٢١١).
(٦) «تسفيه الغبي» (٣٣٣).
(٧) «نعمة الذريعة» (٥٠-٥١)، وانظر: (٧٨، ٧٩، ٨١).
(٨) ما بين المعقوفتين من كلام الحلبي في «نعمة الذريعة» (١٩٦).
(٩) لم أقف له علىٰ ترجمة.
(١٠) هو أحمد بن سليمان الحنفي أحد الموالي الرومية، الشهير بابن كمال باشا، من أنصار ابن عربي، توفي سنة (٩٤٠). له ترجمة في: «الشذرات» (٨/ ٢٣٨).

قال [1] : «اعلم أنَّ الشيخ الأعظم ، والمقتدىٰ الأكرم ، قطب العارفين».

أقول : مِن أين عَلِمَ هذا المفتي كون ابن عربي موصُوفاً بهذه الأوصاف ، ولا دليل له يعتدُّ به مِن جِهة العقل والنَّقل ، والدَّعوىٰ إن خَلَت عن الدَّليل المقبول ، مِن قَبيل الهذيان المحموم ، عند أرباب العقول ، **بل الدليل قائمٌ علىٰ أنَّهُ مِن أشنع الملاحِدَةِ ؛ لأنَّه ملأ كتبه بأقوالٍ مخالفة لشرع سيِّد الكونين ، بل لقواعد جميع المليين بحيث لا يقبل التأويل بوجه مِن الوُجوه الصَّحيحة كَمَا لا يخفىٰ علىٰ مَن تتبَّع تلك الكتب بنظر الإنصاف والدِّيانة** ، علىٰ أنَّه ذمَّه العلماء الأعلام مِن أصحاب المذاهب الأربعة ...

وأَمَّا تنزيه الصوفية [لابن عربي] : فلا اعتِدَادَ به ؛ **لأنَّ أكثرهم أصحابُ الزيغ والضَّلال** ، ولا اعتِداد بمن تبعهم في التنزيه ؛ لأنه مجرَّدُ تقليد نشأ من حسن الظن بجميع الصوفية ، ولا دليل لهم يُعتدُّ به كما أشرنا إليه .

وقوله : «وإمام الموحدين» **مثل هذا القول مُصيبةٌ في الدِّين ، كيف يكون إمام المُوحِدِين** مَن ادَّعىٰ كون واجب الوجود عين المُمْكنات حتىٰ عين الجِيَف والقاذورات ؟!

وكيف يكونُ مُسلِماً مَن قال في كتابه المسمَّىٰ بـ«الفصوص» المملوء بمخالفة النصوص : «أنا خاتم الأولياء ، ويستمد مني خاتم الأنبياء ، ويستفيض مِنِّي سائر الرسل والأصفياء» [2] .

وكتبه مشحونة بمثل هذه التُّرهات .

فإن قلتَ : نبَّه الفقهاء علىٰ أن يُحمل الكلام علىٰ ما يمنع التكفير .

---

(1) يعني : ابن كمال باشا . وقوله نقله ابن العماد في «الشذرات» (٥/ ١٩٥) .
(2) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢ ، ٦٣) .

أقول : أكثر أقواله لا يقبل التأويل بوجه مِن الوجوه الصحيحة كما أشرنا إليه، ولو سُلِّمَ فَحَمْلُ الكلمةِ علىٰ ما يَمْنَعُ التَّكفير مِن التكفير مِن كلمةٍ تَقَعُ مِن المسلم نادِراً ، وأمَّا في الكلمات التي لا تُعَدُّ ولا تُحصىٰ فلا .

ويؤيد ما قلنا قول شيخ الإسلام ابن شحنة في «شرح المنظومة لابن برهان» : «حملُ الكلمةِ علىٰ ما يمنع التكفير في كلمةٍ تقع من المسلم نادِراً ، أو كلمة واحِدة ، أو ما في حُكمِها ، لا مَا وقع لبعض الملاحدة الخارجين مِن الدِّين ، مروق السَّهم من الرميَّة ، من تصنيف كتاب أو كتب مقتضية لهدم عرىٰ الدِّين ، ومخالفة سائر المليين .

ودعواه أنَّ ذلك حق اليقين ، فإنَّه لا يجوز تأويله ، ولا حمله علىٰ ما ذُكِرَ ، بل يجب إكفار قائله ، والمبالغة في الردِّ عليه ، تنفيراً من بدعته وضلالته في الدُّنيا والله الموعد ، وهو حسبنا ونِعم الوكيل»[(١)] .

وَوَصَفَ الحسيني ابنَ عربي بـ«فساد الاعتقاد» وأن «مذهبه الإلحاد ، ونهاية سَيْره مسلك الإتحاد»[(٢)] .

وقال في قوله ابن الكمال : «ومن أنكر [علىٰ ابن عربي] فقد أخطأ ، وإن أصر في إنكاره فقد ضلَّ» . لعمري فريةٌ بلا مِرية ؛ لأنَّ من أنكر ينكره بأقواله الباطلة التي لن يتفوَّه بها أحدٌ مِن المليين فضلاً عمن شمَّ رائحة الإسلام والدِّين، فالمُنْكِر يقصد بإنكاره الذب عن الدِّين ، وتنفير المسلمين عن اعتقاد الملحدين ، والنُّصرة لشرع سيد المرسلين فكيف يكون مخطئاً وضالًّا ؟! بل يكون ذاباً عن دين الله تعالىٰ ، وناصراً لشرع رسول الله ﷺ ، نَصَرَهُ الله وقوَّاه.

---

(١) «شرح السيد عارف علىٰ رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي» (١٠٥-١١٠) «ضمن مجموع رسائل وفتاوىٰ في ابن عربي» بتصرف واختصار .

(٢) المصدر السابق (١١١) .

[قال ابن الكمال] : «يجب على السلطان تأديبه ، وعن [هذا] الاعتقاد تحويله ، إذ السلطان مأمور بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر» .

أقول : قد ظهر مما [بيَّناه] - أي هنا- أنَّ السُّلطان إذا فَعَلَهُ يكون كالمأمون الخليفة الدَّاعي إلى القول بخلق القرآن ، بل أشنع منه ؛ لأنه دعا الناس إلى البدعة ، **ويكون السلطان داعياً إلى اعتقاد الزنديق صديقاً ، والكفر إيماناً ، والكذب صدقاً فَيُخْشَىٰ عليه الكفر** ، فمن أين يكون آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، بل الأمر بالعكس» [1] .

إلى آخر كلامه الذي وصف فيه ابن عربي بـ«**فساد الاعتقاد ، والضلال ، والبدعة ، والتلبيس ، والتدليس لترويج أباطيله**» [2] .

* * *

١٩٤- وعبد القادر بن محمد بن محمد بن محمد الطرابلسي ثم الدمشقي **الشافعي** (ت : ٩٦٢هـ) [3] .

ذكر نجم الدين الغزي الشافعي (ت: ١٠٦١هـ) ، وابن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ) أنه كان من المنكرين على ابن العربي [4] .

* * *

---

(١) المصدر السابق (١١٢-١١٣) .

(٢) المصدر السابق (١١٣ ، ١١٤) .

(٣) تنظر ترجمته في : «الكواكب السائرة» (٢/ ١٧٢)، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٣٢). قال الغزي : «كان الثناء عليه جميلاً في الديانة وحسن الخلق» . وقال ابن العماد : «الإمام العلامة» .

(٤) انظر: «الكواكب السائرة» (٢/ ١٧٢) ، و«شذرات الذهب» (٨/ ٣٣٢) .

١٩٥- وعبد الله بن عمر بن عبد الله بن أحمد **با مخرمة السيباني الحِمْيَري اليمني الشافعي** القاضي (ت: ٩٧٢هـ)[١].

وهو من المحذِّرين من ابن عربي وطائفته، أَلَّفَ رسالتين في الرد عليه والتحذير منه وهي: «حقيقة التوحيد في الرد علىٰ ابن عربي»[٢]. و«فر العون من مدَّعي إيمان فرعون»[٣].

* * *

١٩٦- أحمد بن إسكندر الرومي الكاتب نزيل دمشق (توفي بعد الألف بقليل)[٤].

قال المحبي الدمشقي (ت: ١١١١هـ): «**كان ينكر علىٰ ابن عربي وابن الفارض وأضرابهما ويحط عليهما**»[٥].

* * *

(١) له ترجمة في: «الأعلام» (٥/ ٢١٣)، و«معجم المؤلفين» (٦/ ٩٥). قال الزركلي: «**مفتي اليمن، العلامة**، ولي قضاء الشحر، **وكان يلقب بالشافعي الصغير**».

(٢) «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» لعبد الله الحبشي ص (٣٢٠).

(٣) له نسخة في أسعد أفندي (١١٨٦).

(٤) انظر ترجمته في: «خلاصة الأثر» (١/ ١٧٧). قال المحبي: «مهر في جميع الفنون حتىٰ صار من أعلام وقته، ومفردات عصره».

(٥) «خلاصة الأثر» تأليفه (١/ ١٧٨).

١٩٧- ونور الدين علي بن سلطان محمد القاري الهَرَوي المَكِّي الحَنَفِي، المعروف بـ«**مُلَّا علي القاري**» (ت: ١٠١٤هـ)[(١)].

وقد ردَّ عليه في كتابه «الرد على القائلين بوحدة الوجود» وهو نقضٌ لـ«فصوص الحِكَم»[(٢)].

وله كتاب آخر في الرد على ابن عربي في مسألة إيمان فرعون سماه: «**فرُّ العَون ممن يدَّعي إيمان فرعون**»[(٣)].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كتابه الأول بعد ذِكره لتكفير السَّمناني له: «مع أنَّ ابن عربي صرَّح بنفسه أنَّ كلامه هذا ليس فيه تأويل، ثم هل يجوز لمسلم أن يجعل مصطلحاً مخالفاً للقواعد العربية التي نزل بها القرآن ووقع بها السنة فتنقلب الحقيقة اللغوية المطابقة للقواعد الشرعية معاني مجازية والاصطلاحات المحدثة حقيقة عرفية؟

وهل لمسلم أن يقولَ: صَدَقَ فرعون في قوله «أنا ربكم الأعلى»؟ وكذا قوله: ﴿ رُسُلُ ٱللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١٢٤] مبتدأ وخبر مع أنَّ هذا الكلام ليس على مقتضى اصطلاح لهم في هذا المقام، **بل إلحاد وزندقة فيما قصده من المرام**.

---

(١) له ترجمة في: «خلاصة الأثر» (٣/ ١٨٥)، و«البدر الطالع» (٤٤٩)، و«التاج المكلل» (٣٩٠)، و«الأعلام» (٥/ ١٢). قال المُحِبِّي: «أحد صدور العلم، فردُ دهرِهِ، الباهر السمت في التحقيق وتنقيح العبارات، وشهرتهُ كافية عن الإطراء بوصفه».

(٢) وقد طبع بتحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا، وصدر عن دار المأمون للتراث بدمشق عام (١٤١٥هـ).

(٣) ذكره في كتابه «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٣٢، ٣٧، ٨٧). وسيأتي ذكر تفاصيلها في فصل الكتب التي أُلِّفت في الرد على ابن عربي ص (٧٢٦).

ثم قوله [1] : «وقد نص علىٰ ولاية ابن عربي جماعة عارفون بالله منهم ابن عطاء الله ، والشيخ اليافعي» مدفوع بإنكار شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السلام وغيره من العلماء الأعلام ، والمشايخ الفخام ، وتصريحهم بأنه زنديق فالجَمعُ بينهما أنَّ الأوَّلين ما تأمَّلُوا كلامَهُ ، ولا عرفوا مقامَهُ ، ولا حقَّقوا مَرامَهُ .

وعلىٰ تقدير التنزل في الأمر بأن التعارض موجبٌ للتساقط المقتضي لعدم الكفر فنحن نحكم بالظاهر والله أعلم بالسرائر ، فقول الشارح باطل بلا مرية فيه إذ ليس بعد الحق إلا الضلال ، وهو يوجب تضليل أرباب الكمال والله أعلم بالأحوال ، ومَن اطَّلع علىٰ مباحثه في «الفصوص» ، و«الفتوحات المكيَّة» جزم أنه لم يتكلم علىٰ مصطلحات الصوفية ، بل أوردها علىٰ قواعد العربية ، وأمَّا قول الشارح أنه «ربما وقع عنه كلمات في حال السكر والمحو» فمردود بأنَّ تلك الكلمات لم تُؤَلَّف إلا في وقت الشعور والصحو».

إلىٰ قوله : «ضرر كفرهم علىٰ المسلمين أقوىٰ من كفر اليهود والنصارىٰ وضلال المبتدعة أجمعين ، فكلام الماتن هو الحق ، والحقُّ بأن يتَّبع أحقُّ ، فانظر إلىٰ ما قال ولا تنظر إلىٰ مَن قال إن كنت من أهل العلم» [2] .

ثم أورد بعض من انتقد من «الفصوص» ورد عليها وفندها فصاً فصاً ، مِمَّا يطول ذكره هاهنا .

وقال في كلام أحد شراح «الفصوص» : «وهذا كفرٌ صريح لا يخفىٰ ...، فكلامه عين كلام شيخه «سبحان من أوجد الأشياء وهو عينها» فمشربهما من

---

(١) الظاهر أن المراد هو الشيخ زكريا وهو المراد بالشارح ، والمتن هو «الروضة» لابن المقرئ كما في ص (٦٤) من الكتاب .

(٢) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٦٥-٦٧) .

عين واحدة، فهما في دعوىٰ معرفة الحق جاحد ولاحد، بل أكفر مِن نفاة الصفات كالجهمية والمعتزلة والفلاسفة» [1].

وذكر قول ابن عربي في خاتم الأولياء، وتفضيلة علىٰ خاتم الأنبياء، واللبنة -كما تقدم عنه بحروفه- ثم قال القاري: «**ولا يخفىٰ ما فيه من أنواع الكفر الظاهر** المفهوم عند العقل الحاذق الباهر حيث ادَّعىٰ علم الغيب أولاً في دعوىٰ هذه المراتب، ثم تقديم نفسه علىٰ أرباب المناقب، وقد أجمعوا علىٰ أنَّ الأولياء بأجمعهم لم يصلوا إلىٰ مرتبة نبي واحدٍ، فهو في دعوته الكاسد، ومدعاه الفاسد، لظاهر الشريعة ناقد، ولباطنها جاحد ...

وحيث شبَّه النبي ﷺ باللبنة من المدر في جدار الشريعة، ومثَّل نفسه بلبنتين من الفضة والذهب المركبتين من جدار الكعبة المنيفة، بمقتضىٰ رؤية رآها، وأنَّ المراد باللبنة من الفضة متابعته لظاهر الشريعة المحمدية، وباللبنة من الذهب أخذه الفيض الباطني من الحضرة الأحدية، **وأمثال ذلك من الكلمات الكفرية**، حيث لا يشك أحدٌ من اليهود والنصارىٰ والصابئين والحكماء والإشراقيين والشكمانيين والدهريين والطبيعيين فضلاً عن طوائف المسلمين من أهل السنة والجماعة وغيرهم ...» [2].

وقال: «ثم نسب المؤوِّل -شارح الفصوص- إلىٰ شيخه ما هو أكبر قبحاً في حقه وأظهر كفراً في نفسه، حيث قال: إن الشيخ ذكر في فص شيث عليه السلام أنَّ خاتم الرسل والأنبياء وسائر الرسل والأصفياء يأخذون العلم الخاص

(١) المصدر السابق (٧٢، ٧٤-٧٥) باختصار.
(٢) المصدر السابق (٧٦-٧٧).

المختص بالخواص من حيثية أنهم أولياء أيضاً يأخذون من مشكاة خاتم الأولياء» **فانظر إلىٰ هذا الكفر الصريح إن كان لك الإيمان الصحيح»** [1] .

وقال بعد نقله لكلام ابن عربي في فناء النار وتحولها إلىٰ نعيم : **«وهذه الدَّعوىٰ منهُ في علم الغيب من غير نقلٍ صحيح كُفرٌ صَريحٌ ،** مع مناقضته لقوله تعالىٰ : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٧] أي دائم ....، **فمخالفته هذه مصادمة للأدلة النقلية والعقلية اللتين عليهما مدارُ علماء الشَّريعة وعرفاء الحقيقة فيكون كفراً بالإجماع من غير احتمال النزاع»** [2] .

وقال : «وهذا القول الذي صدر عنه -أي عن ابن عربي- لم يسبق به أحد من العوام فضلاً عن الخواص من العلماء الكرام ، والمشايخ العظام» [3] .

وقال في قوله بإيمان فرعون : **«وهذا كفرٌ صريحٌ»** [4] .

وفي قوله - سبحان من أوجد الأشياء وهو عينها - : **«كفرٌ صريح ليس له تأويل صحيح»** [5] .

وقال مثله في قول ابن عربي في أبي سعيد الخراز أنه وجهٌ من وجوه الحق [6] .

---

(١) المصدر السابق (٧٨) .

(٢) المصدر السابق (٨٣) . وانظر : ص (٨٤) .

(٣) المصدر السابق (٨٥) .

(٤) المصدر السابق (٨٧) .

(٥) المصدر السابق (٩٠) . انظر : «الفتوحات» (٢/ ٤٥٩ ط دار الكتب العربية) .

(٦) المصدر السابق (١٠٦) . انظر كلام ابن عربي في : «الفصوص» (١/ ٧٧) .

وقال -في قول ابن عربي في أصنام قوم نوح : «**فإنَّهم إذا تركوها جَهِلوا من الحقِّ علىٰ قدرِ ما تركوا مِن هؤلاء**»[1] - قال : «**ولا كُفرَ أصرح من هذا علىٰ ما لا يخفىٰ**»[2].

ووصف كثيراً من كلامه بالكفر[3].

وفي مسألة تفضيل الملائكة علىٰ الأنبياء عليهم السلام قال : «ولا يخفىٰ أن هذا ليس من موجبات تكفيره ، **بل من أسباب تَبْدِيعهِ وتَنْكيره حيث خالف اعتقاد أهل السنة والجماعة ...**»[4].

وقال عنه إنه : «من أهل الحِجَاب ، الجاهل بأحكام الكتاب ، الغافل عن فصل الخطاب ، والمائل عن صوب الصواب»[5].

وقال : «فبهذا تبيَّن أنَّ مطالعة كتبه حرام علىٰ العامة ؛ **لأنَّ دسائسه قد تخفىٰ علىٰ الخاصة**»[6].

وقال : «وتحرُمُ مُطالَعَةُ كتبهِ ؛ لأنها مشحونة بما يخالف عقائد المسلمين في مقام الإيمان والتصديق»[7].

وقال معلقاً علىٰ أحد شُرَّاح «الفصوص» حيث زعم أنه مدة سبع وثلاثين سنة خدم كلام ابن عربي قال القاري : «**فدل علىٰ أنه جاهل غبي ، حيث ضيَّع**

---

(١) «الفصوص» (١/ ٧٢) .
(٢) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (١٠٩) .
(٣) المصدر السابق ص : (١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥) .
(٤) المصدر السابق (٨٩) .
(٥) المصدر السابق (٨٤) .
(٦) المصدر السابق (٩٤-٩٥) .
(٧) المصدر السابق (٣٨) .

عمره ، وعطَّل أمره فيما لا ينفعه بل يضره ، فلو اشتغل بالكتاب والسنة لرأىٰ خيره واتقىٰ شره وضره وضلاله وكفره»[1].

وقال في رده علىٰ هذا الدَّعي لمَّا أثنىٰ علىٰ مصنفات ابن عربي وعلىٰ كثرتها : «زبدة تصانيفه «الفصوص» و«الفتوحات» وعمدة ما فيهما من الحقائق المختصة به هذه الكفريات والهذيانات ، والعبرة بتحقيق قوة الدراية لا بتدقيق كثرة الرواية ، ثم قس علىٰ هذا ما ذكره المؤول في تعظيم شأنه وتضخيم برهانه بما يَظُنُّهُ أنه مِن الكرامات ، وقد احتمل -علىٰ تقدير صحتها- أن يكون من الاستدراج بإظهار خوارق العادات ، كما وقع لفرعون وأمثاله من أرباب الضلالات»[2].

وقال -في آخر ردِّهِ علىٰ ابن عربي مُلَخِّصاً جملة ما انتُقِدَ عليه- : «وهذا آخر الاعتراضات الواردة علىٰ كلماته المشتملة علىٰ أنواع الكفريات أعظمها دعوىٰ العينية ، ثم دعوىٰ أنها لا غير ولا عين ، ثم الطعن في الأنبياء ، ثم دعوىٰ أنهم يستفيضون من خاتم الأولياء ، ثم إنكار النار للكفار مؤبداً في دار البوار ، بل كُتبه مشحونة بمثل هذه الأوزار ، إلا أنها مخلوطة بكلام الأبرار ليلبس الحق بالباطل ، ويزين الردي بالعاطل»[3].

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «ثم اعلم أنَّ من اعتقد حقيقة ابن عربي فكافر بالإجماع من غير النزاع ، وإنما الكلام فيما إذا أوَّل كلامه بما يقتضي حسن مرامه ، وقد عرفتَ من تأويلات من تصدىٰ بتحقيق هذا المقام أنه ليس هناك ما يصح أو يصلح عنه دفع الملام ، بقي من الشك وتوهم أن هناك بعض التأويل إلا أنه عاجز عن ذلك القيل ، فقد نصَّ العلامة ابن المقرئ كما سبق أنَّ : «مَن شكَّ في كفر اليهود والنصارىٰ وطائفة ابن عربي فهو كافر» . وهو أمرٌ ظاهرٌ وحُكْمٌ

(١) المصدر السابق (١٢٧) .
(٢) المصدر السابق (١٢٩) .
(٣) المصدر السابق (١٢٦-١٢٧) .

باهِرٌ . وأمَّا مَن توقَّفَ فليس بمعذور في أمره ، بل توقفه سببُ كُفْرِهِ ، فقد نصَّ الإمام الأعظم ، والهمام الأقدم في «الفقه الأكبر» أنه : «إذا أَشْكَلَ علىٰ الإنسانِ شيءٌ مِن دقائق علم التوحيد فينبغي له أنْ يَعتَقِدَ [في الحال] ما هُوَ الصَّوابُ عِندَ اللهِ تعالىٰ ، إلىٰ أن يَجِدَ عالِماً فَيسأَلَهُ ، ولا يَسعُهُ تأخيرُ الطلبِ ، ولا يُعذَرُ بالوقوف فيه ، ويَكْفُرُ إنْ وَقَفَ» انتهىٰ [1] .

وقد ثَبَتَ عن أبي يوسف أنه حَكَمَ بكُفْرِ مَن قال : «لا أُحِبُّ الدُّباء» بعدما قيل له : «إنه كان يُحِبُّهُ سيد الأنبياء» . **فكيف بمن طعن بجميع الأنبياء ؟! وادَّعىٰ أن خاتم الأولياء أفضل من سيِّدِ الأصفياء ، فإنْ كنتَ مؤمناً حقاً ، ومُسْلِماً صِدقاً ، فلا تشك في كفر جماعة ابن عربي ، ولا تتوقف في ضلالة هذا القوم الغوي ، والجمع الغبي .**

فإن قُلتَ : هل يجوز السلام عليهم ابتداءً ؟

قلتُ : **لا ، ولا ردُّ السلام عليهم ، بل لا يقال لهم : عليكم أيضاً ؛ فإنهم شرٌّ من اليهود والنصارىٰ ، وإنَّ حُكمَهُم حكمُ المرتدين عن الدين ،** فَعُلِمَ به أنه إذا عطس أحدٌ منهم فقال : الحمدُ لله . لا يقالُ له : يرحمُكَ الله . وهل يُجاب بـ : يهديك الله ؟ مَحَلُّ بحْثٍ . **وكذا إذا مات أحدٌ منهم لا تجوز الصلاة عليه ، وإن عباداتهم السابقة علىٰ اعتقاداتهم باطلة كطاعتهم اللاحقة في بقية أوقاتهم .**

فالواجب علىٰ الحكام في دار الإسلام أن يُحرِقوا مَن كان علىٰ هذه المعتقدات الفاسدة ، والتأويلات الكاسدة ، فإنهم أخس وأنجس ممن ادَّعىٰ أنَّ علياً هو الله ، وقد أحرقه عليٌّ رضي الله عنه ، ويجب إحراق كتبهم المؤلفة ، ويتعيَّن علىٰ كلِّ أحدٍ أن يُبين فساد شِقَاقِهم ، وكساد نفاقهم ، فإنَّ سكوت العلماء واختلاف بعض الآراء

---

(١) انظر : «مِنَح الرَّوض الأزهر بشرح الفقه الأكبر» للقاري (٣١٩-٣٢٠) .

صار سبباً لهذه الفتنة، وسائر أنواع البلاء، فنسأل الله تعالىٰ حسن الخاتمة، واللاحقة المطابقة للسعادة السابقة علىٰ وفق متابعة خاتم أرباب الرسالة»[1].

وقد وصف القاري ابن عربي في كتابه بالقول بأنه يقول ب«الحلول»[2]. و«الاتحاد»[3]، والحماقة[4]، وقلة الأدب مع الأنبياء[5]، وكفَّره لاعتراضه علىٰ نوح عليه السلام[6] وغير ذلك.

وقد تعرض القاري لابن عربي في رسائله الأخرىٰ وحذر منه فقال في «شرح عين العلم» -عند حديثه عن بعض العلوم والكتب المحرم تعاطيها-: **«ومنها قراءة كتاب «الفصوص» المخالف للنصوص، فإنه مشتملٌ علىٰ أنواع من الكفريات الصريحة، التي ليس لها تأويلاتٌ صحيحة**، وقد قال ابن المقرئ في «الإرشاد»: «**إنَّ طائفة ابن عربي شر من اليهود والنصارىٰ**» وقد عَمِلتُ في هذه المسألة رسالة مستقلة»[7].

وقال في رسالةٍ أُخرىٰ: «**ولا تغتر بكلمات ابن عربي، وأتباعه الغبي، من شُرَّاح كلامه، في كفريات مرامه**، التي مِن جُملتها أنه سبحانه أوجدَ الأشياء وهو عينها ....، وقد ابتُلي طائفة من الإلحادية والاتحادية في هذه البلية»[8].

* * *

(١) المصدر السابق (١٥٤-١٥٧).
(٢) المصدر السابق (٧٢).
(٣) المصدر السابق (٧٢).
(٤) المصدر السابق (٨٠).
(٥) المصدر السابق (٨٠).
(٦) المصدر السابق (١٠٧).
(٧) «شرح عين العلم» (١/ ٤٥).
(٨) «رسالة في تفاوت الموجودات» (٢/ أ).

١٩٨- وحسن بن طورخان بن داود بن يعقوب **الأقحصاري البوسنوي الحنفي**، المشهور بـ«**الكافي**» (ت: ١٠٢٤هـ)[١].

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- **في «شرحه للطحاوية»**: «والولي إنما يستحق الولاية والكرامة باتباعه نبيه واقتدائه به في طاعة الله تعالىٰ علىٰ شريعته، **فيستحيل أن يكون مثله، فضلاً عن أن يكون أفضل. فيه ردٌّ علىٰ بعض المتصوفة، وإبطال قولهم أن من بلغ أقصىٰ درجة أهل الولاية والمعرفة كان أفضل خلق الله**، وعلىٰ الكراميَّة في زعمهم **أن الولي أفضل من النبي، وهذا كفرٌ وضلال**.

«**ونقولُ نَبِيٌّ واحِدٌ خيرٌ مِن جميعِ الأَوْلياء**»[٢] لِمَا عرفتَ مِن أنَّ مرتبة النبوة فوق مرتبة الولاية. **فيه ردٌّ علىٰ الاتحادية والمتصوفة الضالة، كمن ادَّعىٰ مِن الولاية ما هو أعظم من النبوَّة، وأنَّ الأنبياء مُستَفيدون من الولاية، وقال**[٣]:

سماء النبوة في برزخ دُوَيْن الولي وفوق الرسول

وفي هذا القول قلبٌ للشريعة، وقد تحقق أنَّ الولاية ثابتة للمؤمنين المتَّقين بقوله: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس].

والنبوة أخص من الولاية، كما أنَّ الرسالة أخص من النبوة»[٤].

---

(١) انظر ترجمته في: «كشف الظنون» (٢/ ١١٤٣)، و«معجم المؤلفين» (٣/ ٢٣٣)، ومقدمة محقق «نور اليقين» زهدي البوسنوي. له «نور اليقين في أصول الدين» في شرح عقيدة الطحاوي، و«شرح مختصر قدوري».

(٢) من كلام الطحاوي في عقيدته.

(٣) في كتابه «لطائف الأسرار» (٤٩)، و«الفتوحات المكية» (٢/ ٢٥٢) ط العربية.

(٤) شرحه للطحاوية المسمىٰ بـ«نور اليقين في أصول الدين» (٢٥٣-٢٥٤).

قلتُ: وعدم تسميته لابن عربي [1] له سببٌ ظاهر لمن عرف حالة الدولة العثمانية آنذاك، حيث ضربت الصوفية بأطنابها في العالم الإسلامي بدعم من الخلافة ؟! أدىٰ ذلك إلىٰ انتشار الطرق الصوفية انتشاراً رهيباً مما مهَّد لسقوط تلك الخلافة !

* * *

١٩٩- ومرعي بن يوسف بن أبي بكر بن يوسف الكرمي، ثم المقدسي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) [2].

ذكر أنَّ شيخ الإسلام ابن تيمية كان يرىٰ أن ابن عربي اتحادي وأقره علىٰ ذلك [3].

ونقل فتوىٰ شيخ الإسلام في ابن عربي وكتابه «الفصوص» التي قال فيها: «كل كلمة منها هي الكفر الذي لا نزاع فيه بين أهل الملل ...» [4]. ثم ذكر بقيَّة كلامه الذي بيَّن فيه ما تحتويه مقالات ابن عربي من الكفر [5].

---

(١) مع أنَّ أصل الكلام لابن أبي العز الحنفي في «شرحه للطحاوية» وفيه كلامه علىٰ ابن عربي صراحةً. انظر ما تقدَّم ص (٤٠٨).

(٢) له ترجمة في: «السحب الوابلة» (٣/ ١١١٨)، و«تسهيل السابلة» (٣/ ١٥٤٨). له من المؤلفات: «غاية المنتهىٰ» في الفقه، و«شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور»، و«دفع الشبهة والغرر عمن يحتج علىٰ فعل المعاصي بالقدر» وغيرها. قال ابن حميد: «**العالم، العلامة، البحر، الفهامة، المُدَقِّق، المحقق، المفسِّر، المُحدِّث**، الفقيه، الأصولي، النَّحوي، **أحدُ أكابر علماء الحنابلة بمصر**».

(٣) «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية» تأليفه (١١٤).

(٤) «الشهادة الزكية في ثناء علماء الأمة علىٰ ابن تيمية» (٩٣).

(٥) المصدر السابق (٩٣-٩٦).

وذكر كلام أبي حيان الأندلسي المتقدم في «تفسيره» في ابن عربي وأقرَّه [1].
وفيه أنَّ ابن عربي : «**تستَّر بالإسلام ظاهراً**» ، وأنه يقول بـ«**الحلول والاتحاد والوحدة**» ، وأنه «**من ملاحدتهم**» وغيرها كما تقدم عند أبي حيان .

وأشار إلىٰ ابن عربي - من غير تصريح باسمه - بأنه من «زنادقة المتصوفة» ونقل كلام ذي الوزارتين (ت: ٧٧٦هـ) - المتقدِّم - في أهل الوحدة المطلقة وفيه الكلام علىٰ ابن عربي وطائفته ، ثم قال الشيخ مرعي في مقالتهم : «**وهو شر من مقالة الفلاسفة**» [2].

وقال بعدها : «هذا ومقالة مَن يقول : **إن الرب عين العبد هي شر من مقالة هؤلاء الفلاسفة ، وقد دخل كثير من أهل الإسلام في طرق مبتدعة يطول ذِكرُها** ، وأخرجوا من التوحيد ما هو منه كتوحيد الإلهية ، وإثبات حقائق أسماء الله وصفاته ، ولم يعرف كثير منهم من التوحيد إلا توحيد الربوبية ، وهو أنَّ الله رب كل شيء وخالقه ، وهذا التوحيد كان يقر به المشركون» [3].

* * *

٢٠٠- وأحمد بن عبد الأحد بن زين العابدين السرهندي الهندي الصوفي الجشتي النقشبندي (ت: ١٠٣٤هـ) [4].

(١) المصدر السابق (٢٣٧-٢٣٩) ، و«الشهادة الزكية» تأليفه (٩٧) .
(٢) «دفع الشبة والغرر عمن يحتج علىٰ فعل المعاصي بالقدر» تأليفه (١٣٩-١٤٠) .
(٣) المصدر السابق (١٤١) .
(٤) انظر ترجمته في : «الإعلام بمن في الهند من الأعلام» -«نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر»- ، لعبد الحي الحسني (٥/ ٤٦) ، و«جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية» لشيخنا شمس الدين الأفغاني (١/ ٧٣-٧٤) ، (٣/ ١٣٣٩ ، ١٤٩١) . قال الحسني : «الإمام العارف بحر الحقائق والأسرار والمعارف ، برهان العارفين والمحققين وحجة الأولياء المتقين ... شيخ الإسلام والمسلمين» . وقد كان يُطلق عليه مجدد الألف الثاني !

قال عبد الحي الحسني -رحمه الله- : «ومما يدل على شدة تمسكه بالشريعة الغراء وغيرته عليها أشد الغيرة ...، ما جاء في رسالة له إلى معاصر كتب إليه أن الشيخ عبد الكبير اليمني قال : إن الله عليم بالكليات فقط ، فقال في الرد عليه : «يا سيدي إن هذا الفقير لا يكاد يحتمل مثل هذا الكلام ، إنَّ عرقي الفاروقي ينبض عند ذلك ، سواء كان كلام عبد الكبير اليمني أو محيي الدين بن عربي ، نحن في حاجة إلى «محمد العربي» لا «ابن عربي» ، إنَّ «الفتوحات المدنية» أغْنَتْنَا عن «الفتوحات المكيَّة» ، عُمدَتُنا «النَّصُّ» لا «الفص» »[1].

وقال شيخنا العلامة شمس الدين الأفغاني -رحمه الله- (ت: ١٤١٨هـ) : «وذكر الشيخ أحمد السرهندي[2] الملقَّب عند الحنفية بالإمام الرباني مجدد الألف الثاني شيئاً من كفريات هذا الملحد الإلحادية ، وزندقته الاتحادية»[3].

* * *

٢٠١- وصالح بن مهدي بن علي بن عبد الله المَقْبَلي ثم الصنعاني ثم المكي (ت: ١١٠٨هـ)[4].

قال في كتابه «العَلَم الشَّامخ في تفضيل الحقِّ على الآباء والمشايخ» بعد نَقْلِه لكلام ابن عربي : «فمن بَقِي معهُ رِيبَةٌ بعد هذا الكلام فهو سوفسطائي،

---

(١) «الإعلام بمن في الهند من الأعلام» (٥/ ٦١) .

(٢) أحال شيخنا إلى كتاب : «الدرر المكنونات ترجمة المكتوبات» لمحمد مراد المنزلوي (٢/ ٥-٧) ولم يتيسر لي الوقوف عليه .

(٣) «جهود علماء الحنفية» تأليفه (٣/ ١٣٤٠-١٣٤١) .

(٤) ترجمته في : «البدر الطالع» (٢٩٩) ، و«الأعلام» (٣/ ١٩٧) له عدة مؤلفات . قال الشوكاني : «وهو ممن برع في جميع علوم الكتاب والسنة ، وحقق الأصلين والعربية ، والمعاني والبيان ، والحديث والتفسير وفاق في جميع ذلك» .

أو بهيمةٌ ، أو طَبَعَ الله علىٰ قلبه ، ولا يرتابُ مُسلِمٌ أنَّ هذا خلاف ضرورة العقل والدِّين ، فقد ضاق الخِناق علىٰ المتورِّع في كُفر مَن صرَّحَ هذا التصريح ، أعني صريح الكفر ، لا كفر التأويل ، فكلُّ عابد وثن ونصراني وغيرهم داخِلون تحت هذه المقالة ولوازمها التي هو مستلزم لها ، كما تعرفه من هذه النقول أشنع منها.

وعلىٰ الجملة فكلُّ كافر يتحاشىٰ عما جاء به هذا وأصحابه ، والتوقف عن تكفيرهم مخوف جداً . نسأل الله السلامة»[1].

وقال : «وإذا حقَّقت وأنصفت وعندك توفيق وللكتاب والسنة عندك قيمة ، نظرتَ بعدها في كتب الفلاسفة والمنجمين والباطنية وأهل الخواص والسحر بأنواعه ، تجدها ذريَّة بعضها من بعض ، فإن أحببتَ كتاباً ينوب عن الجميع فـ«الفتوحات المكية» لابن عربي»[2].

وقال عنهُ : «وعلىٰ الجملة فقد رَفَعَ أعداء الأنبياء عليهم السلام كتصويبه السامري وتخطئته هارون ، وكذلك قوم نوح وقوم هود وأبو جهل وأصحابه ، فتتبَّع كلامه تعلم ما قلنا إن كُنتَ من المسلمين . وقد حطَّ في أول الكتاب علىٰ الملائكة أشد الحط ، ثم دار كلامه إلىٰ رفع أهل نِحلته ، ثم إلىٰ رفع نفسه بأنه الخاتم الذي لا يستضيء الأنبياء والأولياء إلا مِن مِشْكاتِهِ ، وما بقي إلا الله سبحانه بعد ، فأخذ ينازعه في ملكه فادَّعىٰ أنه فوَّضه في العالمين ثم في ألوهيته ، وأنَّ الله تقدَّس ليس يستقل بكماله ، فقال في المقالة الإبراهيمية كلاماً فظيعاً[3] ثم عقبه بقوله :

فيحمـــدُني وأحمـــدُهُ ويعبـــدُني وأعبـــدُهُ»[4].

---

(١) «العَلَم الشامخ» (٥٤٧) .

(٢) المصدر السابق (٥٥٢) .

(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ٨٠-٨٤) .

(٤) «العلم الشامخ» (٥٥٨-٥٥٩) .

وقال : «فتدبَّر كتبه وأقربها «الفصوص» فإنَّكَ تطلع فيها علىٰ فضائحه وتضطر إلىٰ أنه مُلبِّسٌ ، وحكمنا بتلبيسه لا ينفي الحكم بخذلانه واعتقاده الباطل في مطالب جمة ، فهو علىٰ الجملة بحرُ الضلالات والجهالات عن عمد وعن خبط ، ولا تحيط العبارة بأطراف ضلالاته ، وهو أحقُّ الناس بقول القائل :

وكنتُ امرأً مِن جُندِ إبليسَ فارتقىٰ بيَ الحالُ حتىٰ صارَ إبليسُ مِن جُندي

وقال في كفرهم : «فأنا لا أرضىٰ لهم -ابن عربي وأتباع نحلته- بمطلق الكفر، بل أقول : لا أعلم أحداً مِن مَرَدَةِ الكَفَرةِ : النمرود ، وفرعون ، وإبليس ، والباطنية ، والفلاسفة ، بل نفاة الصانع -فإن هؤلاء نفوا الصنع فانتفىٰ الصانع- فما أعلم أحداً بلغ هذا المبلغ في جميع الكفريات الماضية وإحداث ما هو شرٌّ منها ، وهي مسألة الوحدة ...

اللهم العنهم لعناً كبيراً ، واقطع دابرهم ، وامح أثرهم ، اللهم أمتنا علىٰ هذا واحشرنا عليه ، واكتبنا من الشاهدين عليهم» [(١)].

ثُمَّ ذَكَر شيئاً من كلامه وقال : «فتأمَّل هذا الهذي هل يتكلم به إلاَّ شيطان مُلبِّس قليل الحياء لا ينظر في عاقبة ، ومغالطتهم ليست خفيَّة بل كمغالطة إخوانهم الباطنية فلا تخفها ...» [(٢)].

وقال في رده علىٰ البرزنجي المدافع عن ابن عربي : «وقد طالعنا الكتابَيْن - «الفتوحات» و«الفصوص» - وغيرهما من رسائله ، كـ«عنقاء مغرب» وما لا يُحصىٰ ، وهي كلها نفسٌ إبليسي تلبيسي باطني ، وليس فيها مما ادَّعيت

(١) المصدر السابق (٥٧٣) .
(٢) المصدر السابق (٥٦٣) .

حبة خردل ، وهو بلا شكٍّ سيِّدُ أولياء الشياطين ، وسيد الباطِنيَّة ، اللهم العن الكاذبين ، وانصر الحق والمُحِقِّين ، واقطع دابر الكافرين . آمين» [(١)] .

وقال بعد أن نقل كلاماً لابن عربي : «اللهم امحق هذه الضلالات ، واقصم عمد هذه الجهالات ، فإنها قد زاغت الأبصار وقد بلغت القلوب الحناجر ، فأنزل نصرك ، وسل سيف نقمتك علىٰ المارقين ، إنك علىٰ كل شي قدير» [(٢)] .

وقال عنه : «مُلَبِّسٌ ضالٌّ زنديقٌ حقاً» [(٣)] ، و«اللَّعين الطاغوت» [(٤)] .

وأثبت عنه أنه يقول : بالاتحاد [(٥)] ، والوحدة [(٦)] ، وأنه يزعم أن له معراجاً تكرر مراراً [(٧)] ، وأنه باطني [(٨)] ، وأنه من زنادقة الصوفية [(٩)] ، و«الزنادقة الإبليسية» [(١٠)] ، وأنه يقول بفناء النار [(١١)] ، وأنه يُصوِّب قول الكفار [(١٢)] ،

(١) «الأرواح النوافح» بهامش «العلم الشامخ» (٥٧٨) .
(٢) المصدر السابق (٥٤٦) .
(٣) المصدر السابق (٤٥٩) ، ووصفه بـ«الزندقة» في : «الأبحاث المسددة» (١٣٧ ، ٦٥٦) ، و«سؤالات العبدي» (٧٣٥) .
(٤) «الأرواح النوافح» بهامش «العلم الشامخ» (٥٤٥) .
(٥) «العلم الشامخ» (٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٣) .
(٦) المصدر السابق (٥٧٨) .
(٧) المصدر السابق (٥٥٦) .
(٨) المصدر السابق (٥٦٤، ٥٦٦، ٥٨٢) ، و«الأبحاث المسددة» (١٣٧) ، و«المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٤٢) .
(٩) «الأبحاث المسددة» (١٤٣) .
(١٠) «المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٥٩) . وذكر معه ابن سبعين والتلمساني .
(١١) «العلم الشامخ» (٥٦١) . و«الأبحاث المسددة» (١٤٣) .
(١٢) المصدر السابق (٥٦٢) .

ووصف قوله بـ«الكفر البواح»[1] . وقال عنه وعن جماعته : «الفرقة الخاسئة»[2]، وقال عنه : «المخذول»[3]، ووصفه بالتلبيس[4]، وبالنَّفس الخبيث[5]، والتبجح[6]، والإجرام[7]، وقال : «فيه نوع بله»[8]، وأن مَن بَقِيَتْ فيه رائِحَةٌ مِن الإسلام ينفر عن كتبه[9] ، ووصفه بالخلاعة[10]، وأنه من أخبث هذه الطائفة[11].

وقال في «الأبحاث المسددة» : «وقد اتفق لي منامات كثيرة جداً ... ، منها : أني كسرتُ خمسة أصنام قد اجتمع الناس عليها ، كل فريق علىٰ صنم أو نحو ذلك .

وهي : الرفض ، ومسألة نفي الحِكْمة ، ومسألة الجَبْر ، ومسألة ابن عربي وأضرابه ، ومسألة رفض الكتاب والسنة وتقويم الخلاف ديناً»[12] .

وقال : «وقد وجدها الزنديق ابن عربي فرصة ، فنفىٰ الاختيار برمَّته ، وهو مذهب الفلاسفة ، وهم أصلُ ضَلالاتِ مَن ضَلَّ مِن المتكلمين ...، فابن عربي

---

(١) المصدر السابق (٥٨٤) . و«المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٦١) .
(٢) «العلم الشامخ» (٥٤٢) .
(٣) المصدر السابق (٤٥٩ ، ٥٤١، ٥٦٢ ، ٥٦٥ ، ٥٦٧ ، ٥٨٢) .
(٤) المصدر السابق (٤٥٩ ، ٥٤١ ، ٥٦٣، ٥٨١، ٥٨٢) .
(٥) المصدر السابق (٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥٩) .
(٦) المصدر السابق (٥٥٥) .
(٧) المصدر السابق (٥٥٦) .
(٨) المصدر السابق (٥٨٢) .
(٩) المصدر السابق (٥٥٥) .
(١٠) «الأبحاث المسددة» (١٤٣ ، ٦٤٢) .
(١١) «المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٦٠) .
(١٢) «الأبحاث المسددة» (٦٦-٦٧) .

لا يتستر ؛ **لأنه مُهتمٌّ بأن ينصُرَ كُلَّ فاحِشةٍ** مما قيل ، ويخترع ما لم يقل ، وقد بيَّنا شيئاً من جهالاته في «العلم الشامخ» . »[1] .

* * *

٢٠٢- ومحمد **حيات** بن إبراهيم **السِّندي** ثم المدني (ت: ١١٦٣هـ)[2] .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **في رسالته «فتح الودود في التكلم في مسألة العينية ووحدة الوجود»**[3] بعد الخطبة : «**وقد لبَّس علىٰ أقوام إبليس فنُقِل** عن بعضهم أنه قال : «إنَّ الحقَّ عين الموجودات ... ، سبحان الذي خلق الأشياء وهو عينها»[4] . ونُقِل عنه أنه قال : «الحقُّ المُنزه هو الخَلْق المشبَّه»[5] .

ونُقِل عنه أنه قال : «فالعليُّ لنفسه هو الذي يكون له الكمال الذي يستوعب جميع النعوت الوجودية ...»[6] ونُقِلَ عنه مثل هذه الكلمات شيءٌ كثيرٌ .

---

(١) «المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٥٦) .

(٢) ترجمته في : «فهرس الفهارس» (١/ ٣٥٦) ، و«الأعلام» (٦/ ١١١) . قال الكتاني : «**محدِّث الحجاز**» . وقال الزركلي : «عالم بالحديث» .

(٣) اعتمدت علىٰ نسخة تشستربتي برقم (٤٩٠٧) ضمن مجموع هي فيه من (٣٤-٤٠) .

وللأمانة العلمية فإن السِّندي لم يُصَرِّح باسم ابن عربي فيها **لكنه ذَكَرَ كلامه الكثير وكله موجود في «الفصوص» كما سيأتي توثيقه عنه ، وقد قابلت بين النص المنقول وكلام ابن عربي فإذا هو المراد بحروفه سواء بسواء** . لكن لعل المانع من التصريح باسمه الحال التي كانت عليها بلاد المسلمين في وقته ، لا سيما مع تسلُّط الصوفية في ذلك الوقت علىٰ كثير من بلدان المسلمين ، ويخدمهم في ذلك ما يُسمىٰ بالخلافة العثمانية .

(٤) «الفتوحات المكية» (٢/ ٤٥٩) ط دار الكتب العربية الكبرىٰ .

(٥) «الفصوص» (١/ ٧٨) .

(٦) «الفصوص» (١/ ٧٩) .

يقال له : هل تُثبتُ رباً ومربوباً ، وتثبت لهما عينين متغايرتين أم لا ؟

فإن قال : أثبتهما ، وأثبت لهما عينين متغايرين .

يقال له : قد ناقضتَ ؟ لأنَّ العينين المتغايرين لا يصيران عيناً واحداً»[1].

ثم أطالَ في الردِّ عليه وألزَمَه بلوازم ثم قال : «**وأيُّ جهل أعظم من هذا ، وأي كفر فوق هذا ؟**

وإن قال : لا أُثبت رباً ومربوباً وإنما أثبت وجوداً مُطلقاً .

يقال له : **هذا عينُ اعتقاد الدهرية الذين هم من أكفر الكفرة .**

وإن قال أثبتهما ولكن لا أثبت لهما عينين متغايرين بل أقول إن عين أحدهما هو عين الآخر .

يقال له : فمن الربُّ حينئذٍ ومن المربوب ، ومن الخالق ومن المخلوق ، **وهل هذا إلاَّ عينُ التزندق**»[2] .

ثم نقل بعض مقالاته ومقالات أصحابه الكُفْرِيَّة ثم قال : «ومثل هذه الخرافات فقد نُقِلت عنهم بالكثرة ، وهؤلاء الجهلة ضيَّعوا معبودهم ، وجعلوا المعبودات كلها موجوداً واحِداً ، وسَوَّوْا بين العابد والمعبود ، ووصَفوا القدوس بسمات أهل الحدوث ، ولبَّس عليهم إبليس بأنَّ التوحيد المحض لا يتحقق إلاَّ بهذا الاعتقاد ؛ لأنه من يُثبتُ وجودين متغايرين فقد أثبتَ مع الله تعالىٰ موجوداً غير وهو شرك !! **فَفَرُّوا من هذا الذي ليسَ بشرك بوجهٍ من الوجوه ، ووقعوا فيما هو أقبح أنواع الكفر ، وحقيقة أمرهم جَحْدُ الخالق**»[3] .

---

(١) «فتح الودود» (٣٥/ أ-ب) .

(٢) المصدر السابق (٣٦/ أ) باختصار يسير .

(٣) المصدر السابق (٣٨/ أ) باختصار يسير .

ثـم ذكـر بعـض أقـوال ابـن عربـي فـي عبـادة الأصـنام ، وألوهيـة فرعـون ، والـسحرة ، وأن النـصارىٰ إنمـا كفـروا لأنهـم خصـصوا ، ثـم قـال : «[فهـذا] مذهبهم الكاسد ، المخالف للعقول وشرع الملك الماجد ، لكنهم يقولـون - كما نُقِلَ عنهم - : من أراد التحقيق - أي تحقيقهم - فليترك العقل والشرع ، وقد أطاعهم أتباعهم في ذلك فتركوهما وجعلوهما وراء ظهورهم ، وانغمسوا فيما ابتدعوه من شرورهم . نسأل الله أن يُثبتنا علىٰ الحق الذي هو حق عنده ، ولا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا»[1].

ثم قال في خاتمة رسالته : «فإن قُلتَ : هذا مشربُ خلَّص الأولياء ، ونجباء الأصفياء ، ولو كان باطلاً لَمَا كان أهله أولياء ؟!

يقال لكَ : إنَّ الولي من يكون عند الله ولياً ، وليسَ كل من يظنه الناس ولياً ، وقـد بـيَّنَ الله تعـالىٰ أوليـاءه بقولـه : ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ أَوۡلِيَآءَهُۥٓۚ إِنۡ أَوۡلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٣٤] ، وقولـه : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ [يونس: ٦٢] ، وقولـه : ﴿ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ ﴾ [الحجرات: ١٣] وكيـف يكـونُ مُتَّقِيـاً مـن يُـسوِّي بـين الخـالق والمخلوق ؟! أم كيف يكون ولياً لله تعالىٰ مَن يراهُ عينَ كُلِّ مَوْجودٍ ؟!![2] سبحانك هذا بهتان عظيم ...»[3].

* * *

(١) (٣٨/ أ-ب) .

(٢) ذكر المقبلي (ت: ١١٠٨هـ) أن أحد هؤلاء الصوفية الحلولية حاج بعض الصبيان وكان أجيراً عند المقبلي فقال له الصوفي : ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾ فقال الصبي : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ ولم يقل: «الذين يُغنُّونَ وكانوا يرقصون» !!. قال المقبلي : وظني أن ذاك الصبي في إبان التكليف ولما يتكلف» . «المصابيح في الأحاديث المتواترة» (٦٦٠) .

(٣) (٣٨/ ب - ٣٩/ أ) .

٢٠٣- ومحمد بن إسماعيل بن صلاح الحسني الصنعاني، المعروف بـ«**الأمير الصنعاني**» (ت: ١١٨٢هـ)[(١)].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في قصيدته السائرة في الثناء على دعوة الشيخ الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-:

سلامٌ علىٰ نَجدٍ ومَن حَلَّ في نَجْدِ وإنْ كانَ تَسْليمِي مِن البُعْدِ لا يُجْدِي

قال بعد ثنائه علىٰ دعوة الشيخ وتحذيره من الشرك والبدع:

فصلٌ

في القائلين بوحدة الوجود، والمساواة بين الأنبياء وأهل الجحود:

وأكفَرُ أهلِ الأرضِ مَنْ قال: إنَّهُ
إلـهٌ فإنَّ اللهَ جلَّ عنِ النِّدِّ
مُسمىٰ لكلِّ الكائناتِ جميعِها
مِنَ الكَلْبِ والخنزيرِ والقِرْدِ والفهدِ
وإنَّ عذابَ النارِ عَذْبٌ لأَهْلِهِ
سواءٌ عذابُ النَّارِ أو جَنَّةُ الخلدِ
وعُبَّادُ عِجْلِ السَّامِري علىٰ هُدَىٰ
ولائِمُهُم في اللَّوم ليسَ علىٰ الرُّشدِ

---

(١) له ترجمة في: «البدر الطالع» (٦٤٩)، و«التاج المكلل» (٤٠٦)، و«الأعلام» (٦/ ٣٨). وهو صاحب «سبل السلام شرح بلوغ المرام». قال الشوكاني: «**الإمام الكبير، المجتهد المطلق**، صاحب التصانيف ..، وبالجملة فهو من **الأئمة المجددين** لِمَعالم الدين».

تُناشِـــدُنا عنـــه نـــصوصُ «فـــصوصِهِ»
تُنـادي خُـذوا في الـنَّظمِ مكنـونَ مـا عنـدي
«وكُنـــتُ امــرأً مـــن جُنــدِ إبلـيس فــارتقىٰ
بـي الـدَّهرُ حتـىٰ صـارَ إبليسُ مِنْ جُنـدي»
فلـــو مـــاتَ قبلـــي كنـــتُ أَدركـــتُ بعـــدَهُ
دقـــائقَ كُفْـــرٍ لـــيسَ يُـــدْرِكُها بَعْـــدِي
وكَـم مِـن ضـلالٍ فـي «الفتوحـات» صَـدَّقتْ
بـــه فِرْقَـــةٌ أَضْـــحَتْ أَلَـــدَّ مـــن اللَّـــدِّ
يلـــوذونَ عنـــدَ العجـــزِ بالـــذوقِ ليْـــتَهُم
يـــذوقونَ طعـــمَ الحـــقِّ فـــالحقُّ كالـــشهدِ
فنـــسأَلُهُم : مـــا الـــذوقُ ؟ قـــالوا : مَنَالُـــهُ
عزيـــزٌ فـــلا بالرَّســـم يُـــدركُ والحـــدِّ
تـــستُّرهم بالكـــشفِ والـــذَّوْقِ مُـــشْعِرٌ
بـــأَنَّهُمُ عـــن مطلـــبِ الحـــقِّ فـــي بُعـــدِ
ومَـــن يطلـــب الإنـــصافَ يُـــدْلِ بحُجَّـــةٍ
ويرجـــعُ أحيانـــاً ويهـــدي ويـــستهدي
وهيهـــاتَ كُـــلٌّ فـــي الدِّيانـــةِ تَـــابعٌ
أبـــاه كـــأنَّ الحـــقَّ بـــالأبِ والجـــدِّ

وقــــد قـــال هـــذا قـــبلهم كـــلُّ مُـــشركٍ
فهـل قـد حـوىٰ هـذي العقيـدة مـن زنـدِ

كــــذلك أصـــحابُ الكتـــابِ تتـــابعوا
علـىٰ مـذهبِ الأسـلافِ فـرداً علـىٰ فـردِ

انتهىٰ المقصود نقله من هذه القصيدة الفائقة الرائقة[1].

وله رسالة في الرد علىٰ ابن عربي سمَّاها «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود»[2]، تحدَّث فيها علىٰ مسائل:

«الأولىٰ: طلب بيان مذهب ابن عربي -المسمَّىٰ بمحيي الدين- والكشف عن حقيقة نحلته وملته.

الثانية: عن حكم مقالاته.

الثالثة: عن حكمه وحكم أتباعه.

---

(١) «ديوان الصنعاني» (١٢٨-١٣٢ ط آل ثاني)، (١٦٨-١٦٩ ط بيروت) وعندي نسخة خطيَّة لهذه القصيدة قابلتها بالمطبوع، ونقلها صاحب «عنوان المجد» (١/ ٦٩-٧٠)، والشيخ عبد العزيز الرشيد في «مجلة الكويت والعراقي» العدد (٩) ص (٤٢٢).

(٢) ذكرها الصنعاني في «ذيل الأبحاث المسدد» (٦٧)، وذكرها ابن بشر في «عنوان المجد» (١/ ٦٧)، والزركلي في «الأعلام» (٦/ ٣٨)، والحبشي في «مصادر الفكر الإسلامي» (٣٣٢). وهي عندي بخط مؤلفها وهو الذي سماها بهذا الاسم، وهي في (١٦) ورقة من جامعة برنستون برقم (٤٦٤) وقد حصلت عليها بواسطة أخينا الفاضل الشيخ عبد العزيز بن فيصل الراجحي - حفظه الله -.
ولهذه الرسالة قصة لطيفة، قال فيها الصنعاني: «رأيتُ وأنا في حصن شهارة لعله في سنة (١١٤٥) أني كسرتُ صنماً لا أدري علىٰ أي صِفةٍ وَصَلَ عندي، ثم بقيتُ أياماً أو أشهراً، وإذ بسؤال من بعض طلبة العلم من روضة حاتم مخرف أهل صنعاء فيه السؤال عن ابن عربي، وعن حقيقة مقاله، وعن أحقيَّة مَا قَالَهُ، وعن إبطاله، **فعرفتُ أن مسألته - وهي القول بوحدة الوجود - هي الصَّنم الذي في المنام كسره، فألَّفتُ الجواب، وسمَّيتُهُ «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» والحمد لله علىٰ ما ألهم وعلَّم**، لا علم لنا إلا ما علَّمنا». «ذيل الأبحاث» (٦٧).

الرابعة : عن الدليل الذي قاده إلىٰ ما قام به»[1].

وفيها أثبت أن ابن عربي يقول «بوحدة الوجود»[2]، وأنه «فرَّع علىٰ اتحاد الوجود عدم صحَّة لا إله إلا الله ؛ لأن الاستثناء يستلزم التَّعدد ، ولا تعدد»[3] يعني : لا تعدد عند ابن عربي لأن الوجود واحد .

وقبل الشروع في حكاية مقالاته اعتَذَر بقوله : «وأستَغفِرُ اللهَ مِن إملاءِ الكُفر ، إلا أن الله تعالىٰ لمَّا حكىٰ مقالاتِ الكُفَّار ساغَ لنا نقلُ ما نهق به»[4].

وذكر أن مقالة ابن عربي «لم تخطر ببال إبليس يوماً»[5].

ولمَّا ذكر بعض مقالاته قال : «هذه الكلمات مفهومها الكفر ، ودلالتها بالمطابقة ، والتضمن ، والالتزام عليه ، وإذا لم تكن كُفراً فليسَ في الدنيا كلمة كفرية ، ولا عبارة موضوعة للدلالة عليه»[6].

وسماهُ بـ«الزنديق الأكبر»[7].

وقال : «والعاكف علىٰ أوثان وحدتهم أحد رجلين :

إمَّا بهيمة لا يعرف معروفاً ولا يُنكر منكراً ، [وهو] تبع لكل ناعق ، وهذا هو غالب أتباعهم الآن ، يحفظون ما هَذَىٰ به ابن عربي ولا يفقهون حديثاً ، ولا يجدي فيهم الجدال ، ولا ينفع معهم الاستدلال -بعد لقيا جماعة في الحرمين من هؤلاء- لا يُخاطبون إلا بالإعراض عنهم ، والإنكار عليهم ، لا يَطمع في قبولهم الحق طامع ، إنما وظيفة العالِم الإنكار ، ووظيفة الملوك سفك دمائهم والتعجيل بهم إلىٰ النار .

---

(١) «نصرة المعبود» (٢/ ب) .
(٢) المصدر السابق (٢/ ب) .
(٣) المصدر السابق (٢/ ب) .
(٤) المصدر السابق (٢/ ب) . ووَصف كلامه بالنَّهيق في موضع آخر . انظر : (٤/ أ) .
(٥) المصدر السابق (٣/ أ) .
(٦) المصدر السابق (٦/ أ) .
(٧) المصدر السابق (١٢/ أ) .

وإمَّا رَجُلٌ له ذَكاءُ ودِرَايةٌ لكنه ما وقرَ في قلبه الإيمان، ولا اهتدىٰ بنور السُّنة والعرفان، فما قدر الله حق قدره، فهو غير خافية عليه أباطليهم لكنه يروِّجها عند أمثاله»[1].

وقال عنه وعن أتباعه: «وليس مراد القوم إلا إبطال الدِّين مِن أصله»[2].

ولمَّا ذَكَرَ حُكْم أتباعِهِ ذَكَرَ كلام شيخ الإسلام ابن تيمية فيهم «ويجب عقوبة كل من انتسب إليهم، أو ذبَّ عنهم ...» إلخ. وقد تقدَّم[3].

وقال في كتابه «إيقاظ الفطرة» -لمَّا تكلم علىٰ إغواء الشيطان لبني آدم-: «وكذلك أهل المذاهب حين رأىٰ الشيطان رغبةَ قومٍ في خبر مَّا وبيَّن إليهم الشر لمَّا تركوا التقيّد الشرعيَّ فأوصل من أوصل من المتصوفة إلىٰ درجة ابن عربي وهي رتبة ليس وراءها وراءٌ»[4].

وقال في مسألة «صفة الكلام»: «حتىٰ قال من قال بخلق الأفعال أن كلام العباد كلَّه كلام الله، قال ذلك الاتحادية، وقاله ابن عربي صاحب «الفصوص» فقال[5]:

وكُلُّ كلام في الوُجودِ كلامُهُ ... سواءٌ علينا نثرُهُ أونِظامُهُ

---

(١) المصدر السابق (١٢/ ب - ١٣/ أ).

(٢) المصدر السابق (١١/ ب).

(٣) (٩/ ب). وانظر كلام شيخ الإسلام في «الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٢)، وقد تقدَّم نص كلامه -رَحِمَهُ اللَّهُ- ص (٣٠٧).

(٤) «إيقاظ الفطرة» (٦٤).

(٥) انظر: «الفتوحات المكيَّة» (٤/ ١٤١) ط الجزائري.

فكلام كلِّ كافر ومؤمن هو كلام الله ! **وهذا يوافق كُفرياته بأنه ليس في الوجود شيء إلا وهو الله كما هي وحدة الوجود التي ينهق بها في كتبه** ، ولا محيص للجهمية للخلاص عن كلام ابن عربي» [1] .

* * *

٢٠٤- ومحمد بن أحمد بن سالم بن سليمان **السَّفَّاريني النَّابلسي الحنبلي** المعروف بـ«**السَّفَّاريني**» (ت: ١١٨٨هـ) [2] .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **في «لوامع الأنوار»** : «وقد عُلِمَ مما ذُكر رد زعم من قال إن الولي قد يبلغ درجة النبي كما يُحكىٰ عن الكرامية ، **بل زعم بعض الصوفية أن الولاية أفضل من النبوة** ...» [3] ، وقد شنَّع شيخ الإسلام ابن تيمية علىٰ يزعم ذلك في محلات من كتبه ، وقال : **إن ذلك مخالف لدين الإسلام واليهود والنصارىٰ** . وقال في جواب المسائل الإسكندرية بعد ما **ذَكَر شنيع مقالاتهم، وزيف ترَّهاتهم** : «ولهذا يقولون إن الولاية أعظم من النبوة ، والنبوة أعظم من الرسالة ، ويُنشِدون [4] :

مقام النبوة في برزخ   فويق الرسول ودون الولي

---

(١) «إيقاظ الفطرة» (١٠٨) باختصار يسير .

(٢) له ترجمة في : «السحب الوابلة» (٢/ ٨٣٩) ، و«النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» للغزي (٣٠١) . له «لوامع الأنوار البهية» ، و«الذخائر شرح الكبائر» وغيرها . قال الغزي : «**شيخنا ، الشيخ ، الإمام ، والحبر ، البحر ، النحرير ، الكامل ، الهمام ، الأوحد ، العلامة** ...» . وقال ابن حميد : «**العلامة ، الفهامة ، الحافظ** ، المُسنِد ، المُتقِن» .

(٣) انظر : «الفصوص» (١/ ٦٣) . وقد تقدَّم إثبات هذا الكلام عنه -قاتله الله- .

(٤) انظر : «لطائف الأسرار» (٤٩) ، و«الفتوحات المكية» (٢/ ٢٥٢) لابن عربي .

ويقولون : إن ولاية النبي أعظم من نبوته ، ونبوته أعظم من رسالته ، ثم قد يدَّعي أحدهم أن ولايته وولاية سائر الأولياء تابعة لولاية خاتم الأولياء ، وأن جميع الأنبياء والرسل من حيث ولايَتِهم التي هي أعظم عندهم من نبوتهم ورسالتهم إنما يستفيدون العلم بالله الذي هو عندهم القول بوحدة الوجود من مشكاة خاتم الأولياء ، وشبهتهم في أصل ذلك أن قالوا : الولي يأخذ عن الله بغير واسطة ، والنبي والرسول يأخذ بواسطة ، ولهذا جعلوا ما يلقىٰ في نفوسهم ويجعلونه من باب المخاطبات الإلهية ، والمكاشفات الربانية أعظم من تكليم موسىٰ بن عمران عليه السلام ، قال : وهي في الحقيقة إيحاءات شيطانية ، ووساوس نفسانية : ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ ﴾ [الأنعام: ١٢١] » .

ثم ذكر السفاريني قولاً آخر لشيخ الإسلام ابن تيمية في مزاعم ابن عربي في خاتم الأولياء ثم قال : «قال هؤلاء : «وليس هذا العلم إلا لخاتم الرسل وخاتم الأولياء ، وما يراه أحدٌ من الأولياء إلا من مشكاة الولي الخاتم ، حتىٰ أن الرسل لا يرونه متىٰ رأوه إلا من مشكاة خاتم الأولياء ...»[١] ، **وذكرَ شيخ الإسلام عنهم من مثل هذه الترهات أشياء كثيرة ينبو عنها السمع ، وناقشهم عليها مناقشة تامة»**[٢] .

* * *

(١) هذا نص كلام ابن عربي انظر : «الفصوص» (١/ ٦٢) وقد تقدَّم مراراً .

(٢) «لوامع الأنوار» (٢/ ٣٠١-٣٠٣) .

٢٠٥- ومحمد بن أحمد بن محمد بن خير الله **الحنفي، صفي الدِّين البخاري**، أبو الفضل الحسيني (ت: ١٢٠٠هـ)[(١)].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **في كتابه «القول الجلي»**: «اعلم وفَّقك الله تعالىٰ أنَّ ابن تيميَّة -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- كان رجلاً مشهوراً بالعلم والفضل وحفظ السُّنة، وكان مبالغاً في مذهب الإثبات، وكان يكره التأويل أشد الكراهية، **وكان يَرُدُّ علىٰ المتَصَوِّفة ما ذَكَرُوهُ في كتبهم من وَحدَةِ الوجود وما شاكلها** كعادة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين، **فرَدَّ علىٰ الشيخ محيي الدين بن العربي**، والشيخ عمر ابن الفارض، وعبد الحق بن سبعين»[(٢)].

وقال -لمَّا قيل إن ابن تيمية تكلَّم في الأولياء ومنهم ابن عربي-: «وأمَّا سبب تكلمه في ابن العربي فإنه ذكر أشياء في «فصوصه» و«فتوحاته» تقتضي الكفر، وقد كفَّره بذلك جماعة من العلماء منهم ابن حجر ...، وممن ذمه: الذهبي، والسبكي ...، والبلقيني قال: **هو كافر ...»** ثم ذكر شيئاً من أقوالهم في ابن عربي[(٣)].

* * *

---

(١) له ترجمة في: «الأعلام» (٦/ ١٥)، و«فهرس الفهارس» (١/ ٢١٤). قال الكتاني: «مُسنِد الشام ...، قال عنه الحافظ الزبيدي: يعرف فن الحديث معرفة جيدة، لا نعلم في هذا العصر مَن يُدانيه فيه مع ما عنده من قوَّة الحافظة والفهم السريع، وإدراك المعاني الغريبة».

(٢) «القول الجلي في ترجمة ابن تيمية الحنبلي» (٩٢-٩٣).

(٣) المصدر السابق (١١٠-١١٤).

٢٠٦- ومحمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٠٦هـ)[١].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في رسالته لأهل الرياض ومنفوحة: «وكذلك أيضاً من أعظم الناس ضلالاً مُتَصوِّفةٌ في معكال[٢] وغيره، مثل: ولد موسىٰ بن جوعان، وسلامة بن مانع وغيرهما، يتَّبِعونَ مذهب ابن عربي وابن الفارض، وقد ذكر أهل العلم أنَّ ابن عربي من أئمة أهل مذهب الاتحادية، وهم أغلظُ كُفراً من اليهود والنصارىٰ، فكلُّ من لم يدخل في دين محمد ﷺ ويتبرأ من دين الاتحادية فهو كافرٌ بريئ من الإسلام، ولا تصحُّ الصلاة خلفه، ولا تُقبَل شهادته»[٣].

وقال في موضع آخر: «وشيخ مشايخه رجل يقال له عبد الغني ويثنون عليه في أوراقهم ويسمونه «العارف بالله»، وهذا اشتهر عنه أنه علىٰ دين ابن عربي الذي ذَكَر العلماءُ أنه أكفر من فرعون حتىٰ قال ابن المقرئ الشافعي: «من شكَّ في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر». فإذا كان إمام دين ابن عربي والداعي إليه هو شيخهم ويثنون عليه أنه العارف بالله فكيف يكون الأمر ؟!»[٤].

* * *

(١) له ترجمة في: «روضة الأفكار والأفهام»-تاريخ نجد-لابن غنَّام (١/ ٢٥-٤٥)، و«علماء نجد خلال ثمانية قرون» لابن بسام (١/ ١٢٥). وهو الإمام المشهور مجدد الدعوة السلفية، وقد كُتِبت في ترجمته عشرات المؤلفات والرسائل العلمية. له «كتاب التوحيد»، و«الأصول الثلاثة»، و«مسائل الجاهلية» وغيرها من الرسائل النافعة. قال الشوكاني في «البدر الطالع» (٢٧٣): «**الشيخ العلامة محمد ابن عبد الوهاب الداعي إلىٰ التوحيد**، المنكر علىٰ المعتقدين في الأموات». وقال ابن بسام: «**شيخ الإسلام**، ومصباح الظلام، ومفيد الإنام، **الشيخ الإمام**».

(٢) معكال اليوم حيٌّ مِن أحياء الرياض.

(٣) «روضة الأفكار» لابن غنَّام (١/ ١٤٧-١٤٨)، والنسخة المختصرة (٣١١).

(٤) «روضة الأفكار» (١/ ١٢٠) وعبد الغني أظنه النابلسي وقد تقدمت ترجمته.

٢٠٧- وحسين بن محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي **الحنبلي** (ت: ١٢٢٤هـ)[(١)].

قال في فتوىٰ له ولأخيه الشيخ عبد الله -رحمهما الله- : «وأمَّا شِعرُ ابن الفارض فإنه كفرٌ صريح ؛ لأنه شَاعِرُ الاتحادية الذين لا يُفرِّقون بين العابد والمعبود ، والرب والمربوب ، بل يقول بوحدة الوجود ، وهو من طائفة ابن عربي الذين قال فيهم ابن المقرئ الشافعي : «من شكَّ في كفر طائفة ابن عربي فهو كافر»[(٢)].

وَوَرَدَ عليهما وعلىٰ الشيخ حمد بن ناصر بن معمَّر (ت: ١٢٢٥هـ) عِدَّة أسئلة منها هذا السؤال :

بلغنا أنكم تُكفِّرون أُناساً من العلماء المتقدِّمين ، مثل ابن الفارض وغيره، وهو مشهور بالعلم من أهل السنة ؟!!

فأجابوا : ما ذَكَرتَ أنَّا نُكَفِّرُ ناساً من المُتَقَدِّمين وغيرهم ، فهذا من البهتان الذي أشاعه عنا أعداؤنا ، ليجتالوا به الناس عن الصراط المستقيم ، كما نَسَبُوا إلينا غير ذلك من البهتان أشياء كثيرة ، وجوابنا عليها أن نقول : ﴿ سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ [النور: ١٦] **ونحن لا نُكفِّرُ إلا رَجُلاً عَرَفَ الحقَّ وأنكَرَهُ ، بعدما قامَت عليه الحُجَّة ، ودُعيَ إليه فلم يَقْبَل ، وتمرَّدَ وعاند ، وما ذُكِرَ عنَّا من أنَّا نُكفِّر غير من هذا حاله فهو كذِبٌ علينا .**

---

(١) له ترجمة في : «علماء نجد» (٢/ ٦٣) له عدة رسائل مع أخيه الشيخ عبد الله طبعت ضمن «الدُّرر السنية» وغيرها . قال ابن بسام : «الشيخ العلامة» .

(٢) «مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» (١/ ٤٧) .

وأمَّا ابن الفارض وأمثاله من الاتحادية، فليسوا من أهل السُّنة، بل لهم مقالات شنَّع بها عليهم أهل السُّنة، وذكروا أن هذه الأقوال المنسوبة إليه كفريات. منها قول ابن الفارض في «التائية» شعراً[1]:

وإنْ خَرَّ للأصنامِ في البيدِ عاكِفٌ   فلا [وجه] للإنكار بالعَصَبيةِ

وإنْ عَبَدَ النارَ المجوسُ فما انطفتْ   كما جاء في الأخبارِ مِن ألفِ حجةِ

فَمَا عبدُوا غَيري وما كان قصدهم   سِوَايَ وإنْ لم يُضْمِرُوا عَقْدَ نِيَّةِ

فمن أهل العلم من أساء به الظن بهذه الألفاظ وأمثالها، ومن تأوَّل ألفاظه وحملها على غير ظاهرها، ومِن أهل العلم والدِّين مَن أجرىٰ ما صدر منه علىٰ ظاهره، وقال: هذه الأشعار ونحوها تتضمَّن مذهب أهل الاتحاد، من القائلين بوحدة الوجود والحلول، كقصيدته المسماة «نظم السلوك» ومثل كثير من شعر ابن إسرائيل، وابن عربي، وابن سبعين، والتلمساني، وما يوافقها من النثر الموافق لمعناها.

فهذه الأشعار: مَن فهمها، عَلِمَ أنها كفرٌ وإلحادٌ، وأنها مُناقِضةٌ للعقل والدِّين، ومن لم يفهمها، وعظَّم أهلها، كان بمنزلة من سَمِعَ كلاماً لا يفهمه وعظَّمه، وكان ذلك من دين اليهود والنصارىٰ والمشركين، وإن أراد أن يحرفها ويبدل مقصودهم بها كان من الكاذبين الباهتين، المحرِّفين لِكَلِم هؤلاء عن مواضعه، فلا يعظِّم هؤلاء وكلامهم إلا أحد رجلين: جاهل ضال، أو زنديق منافق، وإلا فمن كان مؤمناً بالله ورسوله، عالماً بمعاني كلامهم، لا يقع منه إلا بغض هذا الكلام وإنكاره ...»[2].

* * *

(١) «ديوان ابن الفارض» (٨٢).

(٢) «الدرر السَّنية في الأجوبة النجدية» (٣/ ٢٠-٢٢).

٢٠٨- وحمد بن ناصر بن عثمان آل معمَّر العنقري السَّعدي التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٢٥هـ)[١].

وقد تقدَّم جوابه - قريباً - عند الشيخ حسين بن محمد (ت: ١٢٢٤هـ).

* * *

٢٠٩- وعبد الله بن محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي الحنبلي (ت: ١٢٤٤هـ)[٢].

تقدَّمت فتواه مع أخيه الشيخ حُسين (ت: ١٢٢٤هـ).

* * *

٢١٠- ومحمد بن علي بن بن محمد بن عبد الله الشوكاني ثم الصنعاني، المعروف بـ«**الشوكاني**» (ت: ١٢٥٠هـ)[٣].

---

(١) له ترجمة في: «علماء نجد» (٢/ ١٢١). له عدة رسائل منها: «التحفة المدنية في العقيدة السلفية» وغيرها. وهو من تلاميذ الإمام محمد. قال ابن بسام: «**من كبار العلماء الفقهاء**، ومِن رجال الدعوة الكبار، ومن علمائها الأجلاء».

(٢) له ترجمة في: «علماء نجد» (١/ ١٦٩). له عدة رسائل مطبوعة ضمن «الدرر السنية»، و«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية» وهو خليفة أبيه في الزعامة الدينية. قال ابن بسام: «**الشيخ الإمام** ..، صار عالماً في الأصول، مبرزاً في التفسير والحديث وأصولهما، مطلعاً في العقائد ومقالات الفرق الإسلامية، وصار مرجعاً للعلماء ..، ومصدراً للفتاوىٰ».

(٣) ترجمَ لنفسه في: «البدر الطالع» (٧٣٢). وله ترجمة في: «التاج المكلل» (٤٣٦)، و«الأعلام» (٦/ ٢٩٨)،. وهو صاحب التفسير المشهور «فتح القدير»، وله «نيل الأوطار» وغيرها من المؤلفات.
قال صديق حسن خان: «**إمام الأئمة الهداة، بقية السلف، وذخيرة الخلف**».
وقال الزركلي: «فقيه مجتهِدٌ من كبار علماء اليمن».

له كتاب : «**الصَّوَارِمُ الحِدَاد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد**»[1] في الرد علىٰ ابن عربي وأتباع نحلته ، وهو جواب لسؤال حول الاتحادية وعلىٰ رأسهم الحلاج وابن عربي .

فقال الإمام الشوكاني مجيباً للسؤال : «سبحان الفاتح المانح ، الواهب لهذا الشَّريف مِن فُنون البلاغة المتجر الرَّابح ، وقد آنَ أنْ أَشْرعَ في الجواب عليه ممتثلاً لَمَرْسومِهِ ، وقد نَظَمْتُ هذه القصيدة علىٰ منوال قصيدته في الرّويِّ والقافية ... فأقول مستعيناً بالله متَّكِلاً عليه[2] :

هذا العقيقُ فَقِفْ علىٰ أَبْوَابِهِ ... متَمَايلاً طَرَباً لِوَصْلِ عِرابِهِ

يا طَالَمَا قد جُبتُ كُلَّ تنوفةٍ ... مُغْبرَّةٍ تَرجو لِقَا أربابِهِ

إلى أن قال :

وخُذِ الجوابَ فَمَا به خَطَلٌ ولا ... عَصَبيَّةٌ قَدَحَتْ بِغيرِ صوابِهِ

سُكَّانهُ صِنفانِ : صِنْفٌ قَدْ غَدَا ... مُتَجَرِّداً للحُبِّ بينَ صِحابهِ

قَدْ طَلَّقَ الدُّنيا فليسَ بضارعٍ ... يوماً لنيلِ طَعَامِهِ وشَرابهِ

يَمْشي علىٰ سُنَنِ الرَّسولِ مُفَوِّضاً ... للأمر لا يلْوي لِلَمْعِ سَرابِهِ

يَرْضىٰ بميسورٍ من الدنيا ولا ... يغتمُّ عند نِفارها عن بابهِ

ثم ذَكر صفات هذا الصِّنف وبعض أربابه ، ثم أعقبه بذكر الصِّنف الثاني حيث قال :

أمَّا الذين غَدَوا علىٰ أَدبَارِهم ... يتجاذبون الخمرَ في أكوابهِ

---

(١) ذكره الشوكاني في «البدر الطالع» (٧٣٨) . وقد طبع مفرداً ، وطبع ضمن فتاواه المسماة ب«الفتح الرباني» (٢/ ٩٧٩-١٠٣٥) وسنحيل إلىٰ هذه الطبعة .

(٢) «الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٢-٩٩٥) ، و«ديوان الشوكاني» (٨٤-٨٩) .

وِلوحـدةٍ جعلـوا المثـاني مؤنـساً		واللحـن عنـدَ الـذِّكرِ مِـن إعرابـهِ
ويَـرَوْنَ حـقَّ الغيـرِ غيْـرَ محـرَّم		بـل يَزْعُمـونَ بـأنهم أَوْلَـىٰ بـهِ
فَهـمُ الـذينَ تَلاعَبُـوا بـينَ الـوَرَىٰ		بالـدِّين وانْتَـدَبوا لِقَـصْدِ خرابـهِ
قـد أنهـجَ الحـلاجُ طُـرق ضـلالهم		وكـذاكَ مُحيـي الـدِّينِ لا حيًّـا بـهِ

ثـم ذكـر ابـن الفـارض، وابـن سـبعين، والجيلـي، والتلمساني ثـم قـال

نَهقُـوا بوَحـدَتِهمْ علـىٰ رُوسِ المَـلا		ومِـنَ المَقَـالِ أَتَـوْا بعَـيْنِ كِذابـهِ
إنْ صـحَّ مـا نقـلَ الأئمـةُ عـنهم		فـالكفرُ ضَـرْبَةُ لازب لـصِحابهِ
قـد أَلْزَمُونـا أنْ نَـدِينَ بكُفـرهم		والكفرُ شرُّ الخلـقِ من يرضَـىٰ بـهِ
فـدَعِ التَّعـسُّفَ فـي التَّـأَوُّلِ لا تكـن		كَفَتَـىٰ يُغَطِّـي جِيفـةً بثيابـهِ
قـد صـرَّحوا أن الـذي يَبْغُونـهُ		هـو ظـاهرُ الأمـرِ الـذي قُلْنَـا بـهِ
هـذي «فتـوح» الـشؤم وهـي شـواهدٌ		أنَّ المـرادَ لـهُ نُـصوصُ كتابـهِ

وقـال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وأَمَّـا ابـن الفـارض، وابـن عربـي، وابـن سـبعين، والتلمساني وأتباعهم فاعلم أنها قد جمعتهم خصلةٌ كُفريَّةٌ هي القول بوحدة الوجود مع ما تفرَّق فيهم من خِصال الخذلان والبلايا البالغة إلىٰ حدٍّ ليسَ فوقه أشنع منه كتحليل ابن عربي لجميع الفروج، كما صرَّحَ بذلك الإمام ابن عبد السلام عند قدومه إلىٰ القاهرة لَمَّا سألوه عن ابن عربي ...»[1].

وقال: «إنَّ مِن تمام إيمان العلماء الحكم عليهم بالكفر والزندقة، والإفتاء بِسَفْكِ دِمائهم»[2].

---

(١) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٠٤).
(٢) المصدر السابق (٢/ ٩٩٧).

ثم ذكر شيئاً من نظم ابن عربي ثم قال : «فهذه نبدةٌ من نظم المخذول ، فإن كانت لا تغنيك ولا أغناك الله فاسمع ما هو أوضح من ذلك من نثرهِ»[(1)] . ثم ذَكَرَ جُمْلةً مِن كلامه ثم قال : «انظر [إلىٰ] عدو الله كيف لم يقنع بتصريحه بالوحدة حتىٰ تلعَّب بكلام الله هذا التَّلعُّب ، ثم لم يكفه ذلك حتىٰ جزمَ بأنَّ إفشاء سرِّ الربوبية كفر ، وعيسىٰ ﷺ قد أفشىٰ سر الربوبية -بزعمه- ، فيكون -وصانه الله- كافراً عنده ؛ لأنه ينتظم من شكل هكذا : عيسىٰ مفشٍ لسرِّ الربوبية ، وكل مفشٍ لسرِّ الربوبية كافر ، فعيسىٰ كافرٌ ! إنا لله وإنا إليه راجعون .

أيها الناس ! أَسُدَّت أسماعُكُم أم عَمِيت قلوبُكُم عن فَهم مثل هذا الكلام الذي لا يلتبس علىٰ أدنىٰ متمسِّكٍ بنصيب من العقل والفَهم حتىٰ جعلتم المخذول من أولياء الله ؟

واعلم أنا لم نسمع بأحدٍ قبل ابن عربي بلغ في إفشاء هذا السر الذي جعل إفشاءه كفراً فبلغه حتىٰ أَلَّف في ذلك الكتب المطوَّلة كـ«الفتوحات» و«الفصوص» وسنُنصِفُه ونحكُم عليه بقوله فنقولُ : ابن عربي مفش لهذا السر ، وكلُّ مفشٍ لهذا للسرِّ كافرٌ ، فابن عربي كافر[(2)] . أمَّا الأُولىٰ : فإن أنكرها فهذه كتبه في أيدي الناس تكذِّبُكَ ، وأمَّا الثانية : فهذا نصُّه قد أطلعناك عليه»[(3)] .

وقال عن ابن عربي إنه من «أهل الوحدة»[(4)] ، و«يصوب تثليث النصارىٰ»[(5)] ، وأن عنده «كفريات»[(6)] ، وأنه من «المخذولين»[(7)] ، وأنه «عدو

---

(1) المصدر السابق (٢/ ٩٩٧) .
(2) وهؤلاء الباطنية يرون أنه لا يجوز إفشاء سر التوحيد ، ولذلك قال بعضهم : «إن الحلاج قُتِل ؛ لأنه باح بالسر» . انظر : «الفتاوىٰ» لابن تيمية (٨/ ٣١٦-٣١٧) .
(3) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠١٠-١٠١١) .
(4) المصدر السابق (٢/ ١٠٠٠ ، ١٠٠٤ ، ١٠٠٧) والكتاب كله بناه علىٰ إثبات هذه المقولة عنه .
(5) المصدر السابق (٢/ ١٠١١) .
(6) المصدر السابق (٢/ ١٠١٧ ، ١٠٢٣ ، ١٠٣٥) .
(7) المصدر السابق (٢/ ٩٩٦ ، ١٠٠٦ ، ١٠٠٩ ، ١٠١٧ ، ١٠٣٥) .

الله »[1] ، وأنَّ له «نفسا خبيثاً»[2] ، وصاحب «نهيق شيطاني»[3] ، وقال عنه «لاَ رَحِمَهُ الله»[4] ، ودعا عليه بسُكنىٰ جهنم[5] .

وقد أورد بعض فتاوىٰ العلماء في تكفير ابن عربي ، ثم ختم كتابه بقوله : «قد أسلفتُ لكَ أيها الناظر في هذا المختصر ما صدرَ عن هؤلاء المخذولين من المقالات التي كلٌّ واحدٍ منها من أكفر الكفر ، كقولهم : بالاتحاد ، وتخطئة الأنبياء ، وتصويب الكفار ، ورفع أنفسهم علىٰ الأنبياء ، وكلامهم علىٰ القرآن ، فلا أزيد علىٰ ذلك ، ولنقتصر علىٰ هذا المقدار فإنَّ داء لا يشفيه هذا الدواء لداءٌ عُضالٌ ، وسُماً لا يبري من تلهبه هذا التِّرياق لسمٌّ قتَّال»[6] .

* * *

٢١١- وعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب الحنبلي النجدي (ت: ١٢٨٥هـ)[7] .

قال في ردِّهِ علىٰ الكشميري الذي تكلم بكلام يلزم منه تصحيح عبادة قوم نوح عليه السلام : «وأيضاً : ففي قوله هذا مُضاهاة لقول ابن عربي إمام أهل الوحدة :

---

(١) المصدر السابق (٢/ ١٠١٠) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ١٠١٤) .

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٠١٣) .

(٤) المصدر السابق (٢/ ١٠٠٨ ، ١٠١٤) .

(٥) المصدر السابق (٢/ ١٠١٢) .

(٦) المصدر السابق (٢/ ١٠٣٥) .

(٧) له ترجمة في : «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة» (٣/ ١٧٠٤) ، و«علماء نجد» (١/ ١٨٠) . وهو صاحب «فتح المجيد» . وهو المجدد الثاني للدعوة المباركة في نجد . قال ابن عثيمين : «القاضي ، العالم ، العلامة» . وقال الشيخ ابن بسام : «الإمام ، الشيخ ، مفيد الطالبين ، وقامع المبتدعين ، العلامة ..» .

[وعُبَّادُ] عجل السامري على هدىٰ
ولائمُهم في اللوم ليسَ على الرشدِ»[1]

قال مقيده -عفا الله عنه- : وهذا يكفي في جرح ابن عربي ؛ لأنَّ الإجماع منعقدٌ على تكفير أهل الوحدة ، فكيف بإمامهم ؟!

* * *

٢١٢- **وعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ** (ت: ١٢٩٣هـ)[2].

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : **«كلُّ مُبتَدِع وضالٍّ مِن سائر الطوائف علىٰ اختلاف نحلهم وتباين مذاهبهم يُصَنِّفونَ الكتب في نصر أقوالهم ونِحلهم** ، فالرافضة، والجهمية ، والخوارج ، وعُبَّاد القبور ، ومَن يقول : إن الأولياء يتصرفون في العالم . والقائلون : بأنَّ الله ثالث ثلاثة ، **وأمثالهم من المبتدعة والمشركين والمعطلة يُصَنِّفونَ الكتب في نصر مذاهبهم ، ويُسمُّونها بأسماء مُسْتَحْسَنة تمويهاً على الجُهال ، وفيها الدَّاءُ الدَّفين ، والكفر الواضح المُسْتَبين** ، فالنصارىٰ سموا ما أحدثوه في هذه الأعصار من التبديل والتغيير «العهد الجديد» ، وسمَّىٰ بعض من صنَّف في الفلسفة ومخالفة النصوص كتابه «رسائل إخوان الصفا» ....، **وسمَّىٰ ابن عربي كتابه في الاتحاد «الفتوحات المكيَّة» ، وآخر سمَّاه بـ«الفصوص» ....، وهذا التلبيس لا يروج علىٰ مَن عرف الحقائق»**[3].

---

(١) «الدرر السنية» (١١/ ٢٤٢) .

(٢) له ترجمة في : «تسهيل السابلة» (٣/ ١٧١٣) ، و«علماء نجد» (١/ ٢٠٢) له عدة ردود علىٰ أهل البدع ودعاة الشرك منها «تحفة الطالب والجليس» ، و«مصباح الظلام» ، و«عيون الرسائل والمسائل» وغيرها ، **وقد ألين له الكلام البليغ كما ألين لداود -عَلَيْهِ السَّلَامُ- الحديد** . قال ابن عثيمين : «**الشيخ ، العالم ، العلامة، البحر الزاخر، الإمام ، اللوذعي ، الهمام**» . وقال ابن بسام : «الشيخ، العلامة، القدوة، الفهامة» .

(٣) «مصباح الظلام في الرد علىٰ مَن كذب علىٰ الشيخ الإمام» تأليفه (٦٤-٦٥) .

وله -رحمه الله- قصيدة في (٩٣) بيتاً، ردَّ بها على أحد أهل البدع، فمنها قوله:

وذَنْبُكَ عن مُنْشِي الفصوص جهالة ... بما قرَّرَ الأعلام واسِطَةُ العِقدِ
أليسَ الذي قد قالَ شرَّ مَقالةٍ ... تزيدُ على قولِ المُثَلِّثِ في العدِّ
وما هكذا شطح التصوف والتي ... تُقال من الزلاَّت للعالم المهدي
ولكنه كُفرُ الفلاسفة الأُلىٰ ... أباحوا حمى التوحيد في وحدة الجحدِ
وهبهُ كما قد قُلتَ إنَّ مقالَه ... تجارىٰ عليه الملحدون ذوو الطَّردِ
فنحنُ أردنا قائلَ الزُّور والذي ... علىٰ إثرِهِ يسعىٰ ويغربُ في اللَّدِّ
وهل عالمٌ يخشىٰ الإلهَ منبهاً ... علىٰ زيغها أهلَ الجهالةِ في الجدِّ
ولستم بجمهور لأمة أحمدِ ... ولكنْ غثاءٌ زائغون عن الوِردِ»[1]

* * *

٢١٣- وحمد بن علي بن محمد بن عتيق النجدي الحنبلي (ت: ١٣٠١هـ)[2].

له -رحمه الله- رسالة بعنوان: «الفرقان المبين بين مذهب السلف وابن سبعين، وإخوانه الاتحادية الملحدين»[3].

---

(١) «الدرر السنية» (١٢/ ٣٩٢). وأظن أن هذه القصيدة قد جارىٰ فيها الصنعاني.

(٢) له ترجمة في: «علماء نجد» (٢/ ٨٤). له عدة مؤلفات نافعة منها «إبطال التنديد شرح كتاب التوحيد» وغيره. وكان عالماً مجاهداً شجاعاً في الحق. ووصفه الشيخ ابن سحمان بـ«الإمام، والحبر، والفقيه» وغيرها.
تنبيه: في أول الفصل ذكرتُ أني سأقف عند نهاية القرن الثالث عشر، وابن عتيق ألَّف هذه الرسالة قبل هذا التاريخ، ولذلك جعلناه في ضمن هذه الرسالة وبالله التوفيق.

(٣) لم ينقل الشيخ عن ابن سبعين شيئاً، وإنما النقل عن ابن عربي، فالأولىٰ أن تسمىٰ: «الفرقان المبين بين مذهب السلف [وابن عربي] وإخوانه الاتحادية الملحدين».

قال فيها بعد الاستفتاح : «أما بعد : فإنه وصل إلينا رسالة من بعض الإخوان من القصيم ذكرَ أنه أُلقي إليه ما فيها :

[يقول] بعض الملحدين : إن الإمام أحمد ، ومالكاً ، والشافعي ، وأبا حنيفة ، والعلماء مثلهم تكلَّموا في الصفات كابن عربي، وابن الفارض، وابن سبعين ، والتلمساني ، كلهم خاضوا في الصفات ، فالأئمة الأربعة قالوا : سميع ، بصير ، غفور ، رحيم ، عليم ، حليم ؛ وأن كلامهم : مُشَابهٌ لكلام ابن عربي وإخوانه ؛ لأنهم يقولون ذلك ، وكلهم أطلقوا : أن لله صفات مشابهة لصفات العبد ؛ لأن العبد ، يُسمَّىٰ سميعاً ، بصيراً ، حليماً ، عليماً .

فإن قلتم : إنهم في القول سواء ، فكيف وجه تبديعهم ؟ وتضليلهم ؟ وتكفيرهم ؟ وقد وصفوا الله بما وصف به نفسه ؟! فإنَّ ابن عربي ، والإمام أحمد ، كلهم مسلمون ، يُقتدىٰ بهؤلاء ، مثلما يُقتدىٰ بهؤلاء ، وما الحكم في هذا القائل ؟

فنقول : ﴿ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢] .

مُورِدُ هذا السؤال : إمَّا يكون مِن أبلهِ الناس ، وأشدهم بلادة ، فكأنه لا شعور له بالمحسوسات ؛ فإن الفرق بين ما عليه الصحابة والتابعون وأتباعهم والأئمة الأربعة وإخوانهم ، وما عليه ابن عربي وابن الفارض والتلمساني وابن سبعين وأتباعهم أمرٌ معلوم عند من قرأ القرآن ، ودخل في قلبه الإيمان ؛ فإمَّا أن يكون هذا المُورِد من جنس الأنعام السارحة ، أو يكون من أتباع ابن عربي وإخوانه من أهل وحدة الوجود ، وأراد التلبيس علىٰ خفافيش البصائر، فينبغي : بيان ما عليه الطائفتان» .

ثم تكلَّم علىٰ ما عليه الأئمة ثم قال : «والكلام الآن فيما عليه أهل وحدة الوجود ابن عربي ، وابن الفارض ، والتلمساني وإخوانهم ؛ لأنه الذي تضمَّنه السؤال ، فنقول :

مذهب هذه الطائفة الملعونة : أنَّ الرب -تعالىٰ وتقدَّس- هو عين الوجود ، ويُصرِّحون في كتبهم : أنَّ وجود الرب هو عين وجود السماوات والأرض، والجبال والبحار ، وجميع الموجودات ، هي عين الرب عندهم ! فليس عندهم رب وعبد !! ولا خالق ومخلوق» !!

ثم ذكرَ أبياتاً لابن القيم فيهم ثم قال : «فلينظر اللبيب إلىٰ ما قاله هؤلاء من الكفر العظيم ، من كونهم يقولون : إن ربهم هو المطعوم ، والملبوس ، والمشموم ، والمنكوح ، والمذبوح ونحو ذلك -تعالىٰ وتقدَّس- ، وأن الكفر هو الهدىٰ ، وأنَّ المجوس إنما عبدوا الله ، وإنما ضلَّ من ضلَّ بتخصيصه عبادته ببعض المخلوقات ، ولا يكون مُوَحِّداً عندهم إلا مَن عَبَدَ جميع الموجودات .

ومِن قولهم: إنَّ فرعون صادق في قوله: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النازعات: ٢٤]، وأن موسىٰ إنما أنكر علىٰ من ترك عبادة العجل ، وأنكر علىٰ هارون إنكاره عليهم ، وكذلك لمَّا سجد بعض أعيانهم للسلطان [(١)] ، **وقال له بعضهم : كيف تسجد له ؟ أجابه : بأنه عين الإله !! وأنَّ مَن سجدَ للشمس ، والأوثان ، والشيطان ، فقد سجد لله !! ويقولون : إن جميع ما في الوجود من الكلام هو عين كلام الله ، فجميع الأغاني ، والأشعار ، والسباب كله كلام الله ، كما قال بعضهم** [(٢)] :

---

(١) في الأصل : «الشيطان» وما أثبتناه أقرب .

(٢) هو ابن عربي . انظر : «الفتوحات المكيَّة» (٤/ ١٤١) ط الجزائري .

وكُلُّ كـلام فـي الوُجـودِ كلامُـهُ سـواءٌ علينـا نثـرُهُ أونِظامُـهُ

ويقولون : إنَّ القرآن كله شرك ؛ لأنه يفرق بين الخالق والمخلوق ، والعابد والمعبود ، فتعالىٰ الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً .

وإذا تبيَّن ذلك ، فمن لم يعرف الفرق بين هؤلاء وما ذهبوا إليه ، وما يقولونه في ربِّ العزة والجلال ، وبين ما يقوله رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون لهم ، فلا حيلةَ فيه .

فقول هذا الملبِّس : ابن عربي وأتباعه مسلمون ، والإمام أحمد وأتباعه مسلمون ، يقتدىٰ بهؤلاء ، مثلما يقتدىٰ بهؤلاء ، **من أعظم الزور ، وأقبح الفجور ، فإنَّ الفرق بين الطائفتين والمقالتين : أبعد ما بين المشرق والمغرب.**

وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ [ص : ٢٨] ، وقال تعالىٰ : ﴿ أَفَنَجْعَلُ ٱلْمُسْلِمِينَ كَٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [القلم] ، وقال : ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُۥنَ ﴾ [السجدة: ١٨] ، وقال تعالىٰ : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَلَا ٱلْمُسِىٓءُ قَلِيلًا مَّا تَتَذَكَّرُونَ ﴾ [غافر: ٥٨] ونحو ذلك من القرآن كثير ...

وقول هذا المفتري : إن كلام الأئمة يُشبه كلام ابن عربي كذبٌ ظاهرٌ ، يعرفه كل مؤمن ...

وأمَّا قوله : إذا قلتم إنهم في القول سواء ، فما وجه تبديعهم ؟ وتكفيرهم؟ وتضليلهم ؟

فنقول : **معاذ الله أن نقول : إنهم سواء** ، بل بينهم من الفرق أبعد ما بين السماء والأرض ، كما قال ابن القيم :

والله ما اسْتَوَيا ولن يتلاقَيَا حتىٰ تشيب مفارقُ الغربانِ

ولا يقول : إن قول أهل السنة والجماعة كقول ابن عربي وأصحابه - أهل وحدة الوجود - إلا مَن يقول : إن قول موسىٰ ﷺ وقول فرعون اللعين سواء ، وما عليه أبو جهل وإخوانه نظير ما عليه الرسول وأصحابه ، سبحانك هذا بهتان عظيم .

وأمَّا قوله : ما وجه تبديعم وتكفيرهم ؟

فنقول : قال الله تعالىٰ : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١٧ ، ٧٢] في موضعين ، وقال تعالىٰ : ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ﴾ [المائدة: ٧٣]، وقال تعالىٰ : ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠] .

فإن كان الله قد كفَّر من قال : إن الله هو المسيح بن مريم ، ومن قال : إن الله ثالث ثلاثة ، ومَن اتخذ الملائكة والنبيين أرباباً ، **فكيف لا يُكفِّرُ مَن جعلَ جميع الخلق أرباباً** ، وقال : **إن كل مخلوق هو الله ؟!** حتىٰ يسجد للشمس ، ويقول : إن المشركين إنما عبدوا الله ، ويقول : إنَّ المخلوقات التي يستحيا مِن ذِكْرِهَا هي : الله ! يا لله العجب !

ولقد أحسن من قال مِن السلف : **إن كفر هؤلاء أغلظ من كفر اليهود والنصارىٰ .**

وقد قال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[1] :

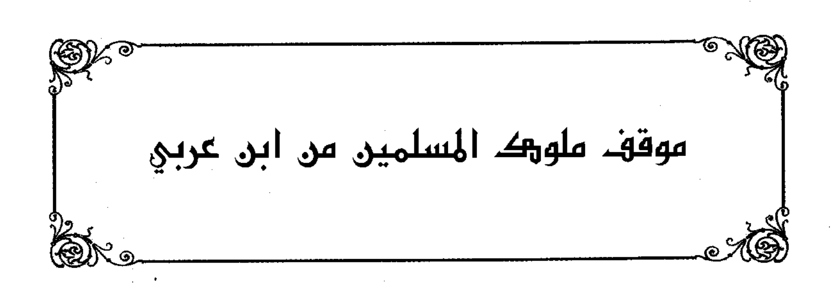
حاشَا النَّصارَىٰ أن يكُونُوا مِثْلهُم   وهُمُ الحمِيرُ [وعابِدُو الصُّلْبَانِ]

هُمْ خصَّصُوهُ بالمسيح وأُمِّهِ   وأُولاءِ ما صانُوهُ عن حَيَوانِ

وأَمَّا هذا الذي ألقىٰ هذه الشبهة إليكم : **فيجب تعريفه ، وإقامة الحجة عليه،** بكلام الله تعالىٰ ، وكلام رسوله ، وكلام أئمة الدين ، فإن اعترف بالحق ، وببطلان ما عليه أهل البدع من الاتحادية وغيرهم ، فهو المطلوب ، والحمدُ لله ، **وإن لم يفعل وجب هجره ، ومفارقته ، إن لم يتيسَّر قتله ، وإلقاؤه علىٰ مزبلة ؛ لئلاَّ يتأذىٰ بنتن ريحه أهل الإسلام»**[2] .

* * *

(١) «الكافية الشافية» (٢/ ٣٠٣ رقم ١٠٩٩-١١٠٠) ط عالم الفوائد .
(٢) «الدرر السنية في الأجوبة النجدية» (٣/ ٣٤٦-٣٥٧) باختصار .



موقف ملوك المسلمين من ابن عربي

وقد قام ملوك المسلمين بالتحذير من ابن عربي وإتلاف كتبه ومنع رعيَّتهم من قراءتها حفاظاً علىٰ الأمة من مهالك هذا الضال ، وأداءً للواجب الذي أنيط بهم من حفظ رعيتهم ، وقد كان وراء هؤلاء الأمراء والملوك علماء حثوهم علىٰ ذلك وبينوا لهم ضلال ابن عربي وخطره أداء منهم لواجب النصح «**لأَئِمَّةِ المُسلِمِينَ وعَامَّتِهِم**» فاستجاب الأمراء -رحمهم الله تعالىٰ- ، وإليك ما وقفتُ عليه من كلامهم ومواقفهم المسطرة في تواريخ العلماء :

٢١٤- **الملك الظاهر برقوق** بن آنص الظاهر أبو سعيد الجركسي العثماني (ت: ٨٠١هـ)[١] .

قال السخاوي : «سيأتي في كلام البدر العيني أنه وردَ عليه في سنة تسعين -التي مات فيها- أمرُ الظاهر برقوق **ألَّا يُمكِّن أحداً يسكن في مدرسته من الاشتغال في مثل هذه الكتب -يعني الفصوص وما أشبهها-**، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك ، **ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها**»[٢] .

قلتُ : وقد تقدم كلام العيني عند السيرامي الحنفي (ت :٧٩٠هـ) .

---

(١) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٣/ ١٠) ، و«البدر الطالع» (١٧٩) .
(٢) «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي) ، [(١٠٩/ ب) الآصفية] .

قال السخاوي -في كلامه علىٰ كتب ابن عربي- : «**ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدىٰ والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضُّون علىٰ إعدامها وإماتتها .** فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلىٰ شيخ مدرسته الشهيرة ، **بأنه لا يُمكِّن أحداً من سُكانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها . وبرزت مراسيم الملك الأشرف برسباي في سنة إحدىٰ وأربعين بنحو هذا**» [(١)].

* * *

٢١٥- والأمير بدر الدين محمد بن زياد الكاملي اليمني (ت: ٨٢٢هـ) [(٢)].

فقد قام بنصرة الفقيه نور الدين الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) لمَّا قام بالإنكار علىٰ أتباع ابن عربي وكفَّر شيخهم ، كما ذكره البريهي في «تاريخه» [(٣)].

* * *

٢١٦- وملك اليمن الإمام المنصور علي بن محمد الناصر صلاح الدين بن علي المهدي الهاشمي الحَسَني (ت: ٨٤٠هـ) [(٤)].

في عهده اسْتُفْتِي العلامة ابن الجزري عن بعض مقالات ابن عربي فأفتىٰ بكفر قائل تلك المقالات والتحذير منها ، وذكر أنه يجب علىٰ ملوك الإسلام إعدام كتب ابن عربي وغيرها من كتب الضلال ، وأفتىٰ كذلك الدمتي والكاهلي

---

(١) «القول المنبي» (٩/ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .

(٢) له ترجمة في : «الضوء اللامع» (٧/ ٢٤٥) .

(٣) انظر : «تاريخ البريهي» (٢٧٢) ، ونقله عنه القاري في «فر العون» (١٥٣/ أ) .

(٤) له ترجمة في : «البدر الطالع» (٤٨٨) .

وغيرهم من المفتين بتعز ، وأمر المنصور الخطباء بقراءة الفتاوىٰ علىٰ المنابر حتىٰ يرتدع الصوفية باليمن ، وقام العلامة إسماعيل بن المقرئ بالثناء عليه بقصائد غر مباركة يشكره علىٰ نصرته للإسلام والمسلمين .

قال الأهدل -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وأجاب عليه [1] فقهاء تعز وزبيد بردٍّ كل مَن ارتضىٰ تلك المقالات المذكورة عن ابن عربي ، وإجراء أحكام المرتدين عليهم ، وكان المفتون بتعز يومئذٍ جماعة كابن الدمتي والكاهلي وغيرهما ، فاتفقت فتاويهم علىٰ ذلك وعُرضت الجوابات علىٰ المنصور ، فأجاب إلىٰ إجراء الحكم علىٰ الكرماني والسيف إن لم يتب ، فاستُحضر إلىٰ مجلس الشرع الشريف فأظهر التوبة والرجوع إلىٰ دين الإسلام علىٰ القانون المعروف ، واشترط عليه هجر كتب ابن عربي ، وكتب بذلك مسطوراً قُرئ علىٰ منبر الجامع بزبيد ، علىٰ لسان خطيبها الفقيه العلامة موسىٰ الضجاعي مقدَّم الذِّكر ، وقرئ أيضاً علىٰ منبر المهجم ، وفي تعز ، وهذا المسطور محفوظ عند جماعة من الفقهاء فليقف عليه من أراده» [2] .

وذكر البريهي أنه بعد فتوىٰ ابن الجزري «حضر الفقهاء [عند المنصور] فأمر السلطان بمقتضىٰ الجواب فأُحضر المتصدي لنشر كتب ابن عربي وتدريسها واعتقادها وهو الشيخ الكرماني وأحضر السيف والنطع ليضرب رقبته إن لم يتب ويرجع عن مذهب ابن عربي ، فلمَّا أُحضر وعرض عليه التوبة تاب ورجع عن ذلك فقبل قاضي الأقضية توبته وأفتىٰ الحاضرون بصحة توبته ورفعوا عنه السيف فانفرد القاضي شرف الدين المقرئ بعدم قبول توبته وقال : لا تنفعه التوبة في هذه الساعة ، واستدل بقوله تعالىٰ : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ

(١) أجابوا علىٰ ابن المقرئ في استفتائه لبعض العلماء حول بعض كلام ابن عربي .

(٢) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٢٢) .

لَمَّا رَأَوۡاْ بَأۡسَنَاۖ﴾ [غافر : ٨٥] واستحسن السلطان قول القاضي شرف الدين ولكن لا يمكنه العمل بخلاف ما أجمع عليه الفقهاء بل رفع عنه السيف والنطع وانقطع قول القائلين بمذهب ابن عربي وانحسمت مادة الشبهة» [(١)] .

* * *

٢١٧- والملك الأشرف سيف الدين أبو النصر برسْبَاي -ملك مِصر- (ت: ٨٤١) [(٢)].

تقدَّم ذِكر موقفه عند الملك برقوق (ت : ٨٠١هـ) .

* * *

٢١٨- والملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين جَقْمَق -ملك مصر- (ت: ٨٥٧هـ) [(٣)].

قال السخاوي -في كلامه علىٰ كتب ابن عربي- : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدىٰ والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضون علىٰ إعدامها وإماتتها . فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلىٰ شيخ مدرسته الشهيرة ، بأنه لا يُمكِّن أحداً من سكانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها ، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها . وبرزت مراسيم الملك الأشرف برسباي في سنة إحدىٰ وأربعين بنحو هذا .

وكذا أرسل الملك الظاهر جقمق لشيخنا السعدي بن الديري قاضي الحنفية بشخصٍ من أهل العلم نُسِبَ إليه أنه عنده بعض كتبه ، وأنه ينتحلها

---

(١) نقله عنه القاري في «فر العون» (١٥٦/ أ-ب) .

(٢) ترجمته في : «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٢١٠) ، و«إنباء الغمر» (٤/ ٧٨) .

(٣) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (١٥/ ٢٥٦ ، ٤٤٨) ، و«الضوء اللامع» (٣/ ٧١).

ويقر بها ، ليُمضي فيه حكمه ، فأمرَ بالدعوىٰ عليه فاعترف بكونها عنده وأنكرَ ما عداه ، فأمر القاضي بتعزيره ، فعُزِّرَ بحضرته بضرب عصيات ، ثم رجعَ إلىٰ السلطان فأمر بنفيه»[(١)].

* * *

٢١٩- والملك الأشرف قايتباي أبو النصر سيف الدين المحمودي الأشرفي (ت: ٨٧٢هـ)[(٢)].

تقدَّم كلام السخاوي فيمن منع من قراءة كتب ابن عربي من الملوك عند الملك الظاهر ثم قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وبرزت مراسيم لسلطان الوقت الملك الأشرف أبي النصر قايِتْباي -أيَّدهُ الله- لنوَّاب الشام ، وحلب ، وحماة ، وصفد تمنَعُ كل مَن تمذهب بمذهب الملاحدة ذوي العقول الفاسدة ، وتصدىٰ لقراءة الكتب الزائفة كـ«الفتوحات» ، والقبض علىٰ من اعتمد علىٰ ذلك ، والتنكيل به بما يستحقه شرعاً ، والمنع من بيعها وشرائها ، واشتهار النداء بذلك ، وبتهديد من عاد بالانتقام في كلام طويل ، وذلك سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة»[(٣)].

* * *

٢٢٠- والإمام المتوكِّل علىٰ الله إسماعيل ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني - ملك اليمن - (ت: ١٠٨٧هـ)[(٤)].

---

(١) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .

(٢) له ترجمة في : «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٩٤) .

(٣) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .

(٤) له ترجمة في : «البدر الطالع» (١٦٢) . وقد بالغ الشوكاني في الثناء عليه .

قال عبد الله بن الوزير الصنعاني (ت: ١١٤٧هـ) في «تاريخه» : «وفيها (١٠٧٤هـ) أو التي بعدها أحرق الإمام كتاب «الفصوص» لابن عربي وهو محيي الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن عربي الطائي الحاتمي الأندلسي بناء علىٰ أنَّ ما فيه كُفرٌ بَحتٌ»[1] .

* * *

* خاتمة هذا الجمع المبارك :

وهؤلاء الذين ذكرتهُم هم مِن أعيان زمانهم ، بل لا يوجد في زمانهم من يوازيهم في العلم والإمامة ، كلهم - كما رأيتَ - يطعنون فيه ، ويحذرون منه بل وفريق كبير منهم يُكَفِّرُهُ ويكفِّر مَن لم يكفره .

وأمَّا مَن أثنىٰ عليه أو اغتر به فهم لا يوازون أو يماثلون بعض من ذكرنا في العلم والإمامة عند أتباعهم .

فأين أنت من ابن الجوزي ، وابن الصلاح ، وابن الحاجب ، والعز بن عبد السلام ، وابن دقيق العيد ، والمزي ، وابن تيمية ، وأبي حيَّان ، وابن هشام ، والسبكي وابنه ، وابن جماعة ، وابن شيخ الحزاميين ، والذهبي ، وابن القيم ، وابن كثير ، والبلقيني وابنه وحفيده ، والعراقي وابنه ، وابن الملقن ، والفيروزأبادي ، ونور الدين الموزعي ، وتقي الدين الفاسي ، وابن الجزري ، والناشري ، وابن الخياط ، وابن المقرئ ، والتفهني ، وابن الوزير اليماني ، والعلاء البخاري ، وابن قاضي شهبة ، وابن حجر ، والأهدل ، والعيني ، وابن الهمام الحنفي ، والسخاوي ، وابن فهد ، ومحمد بن عبد الوهاب

---

(١) «تاريخ اليمن» (١/ ١٩٣) .

وأحفادهُ ، والمقبلي ، والصنعاني ، والشوكاني وغيرهم كثير وكثير ، فإن هؤلاء القوم رؤوس زمانهم فالترجيح مَعَنَا : إمَّا بزيادةِ العَدَدِ ، أو بزيادة الفَضْل ، أو بالإجماع الذي حَكَيْنَاهُ في أوَّل الفصل ، أو بالإجماع علىٰ أن الجرح المفسَّر مقدَّم علىٰ التعديل عند التعارض .

وبالله التوفيق .

* * *

فائدة : الحنابلة الذين وقفنا علىٰ جرحهم لابن عربي ممن ذكرناهم في هذا الديوان (٢٤) نفساً فقط ! والبقية من باقي المذاهب ، أمَّا الشافعية فلهم نصيب الأسد - كما يُقال - فهم (٩٠) نفساً ، والمالكية (٢٥) ، والأحناف (٣٥) مما يُبيِّنُ لنا دفع فرية أهل البدع أن الحنابلة انفردوا بتكفير أو تضليل ابن عربي ، لكن مِن اللَّطائف أن أول وآخر من وقفنا له علىٰ انتقاد لابن عربي هم الحنابلة - رحمهم الله - .

فائدة ثانية : الأشاعرة الذين ذكرناهم ممن هو أشعري جلد أو من دعاتهم أو أئمتهم فاقوا العشرة (١٠) ، عدا أُناس لم تتبين لي عقيدتهم إذ لا توجد لهم كتب تبين ذلك ، أو لم أقف علىٰ كلام للعلماء المُنْصِفين في بيان عقيدتهم .

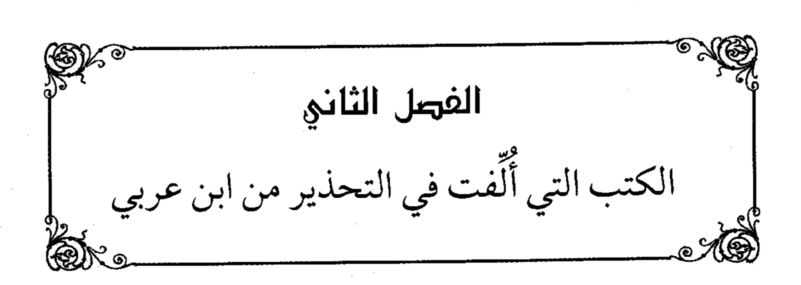
فائدة ثالثة : الصُّوفية أو الذين نُسِبُوا للتصوف الذين ذكرناهم ممن طعن في ابن عربي (٢٥) رجلاً ، يعني أكثر من الحنابلة !.

وبالله التوفيق .

* * *



تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



الفصل الثاني

الكتب التي أُلِّفت في التحذير من ابن عربي

هـذه الأُمَّـةُ المباركـة المرحومـة لا يـزال فيهـا خيـر مـا جاهـدت الكفـار والمنافقين وأهل البدع الضالين ، وإن إنكـار المنكـر واجـب بالاتفـاق بحسب الحـال : باليـد ، أو اللسـان ، أو القلـب ، وإن الـرد علىٰ المخـالف مهمـا كانـت مخالفته - سيما أهـل الزندقـة والإلحـاد - مـن إنكـار المنكـر بـالقلم واللسـان والقلب ، فاجتمعت فيه أحوال إنكار المنكر الثلاثة .

ومِن أعظَمِ واجباتِ العُلماء الجهاد بالحجة والبيان لـرد كيـد أهـل البـدع والبهتان .

روى الإمام أحمد في «مسنده» من حـديث أنـس ﵁ أن النبـي ﷺ قـال : **«جاهِدُوا المُشْركينَ بأموالِكُم ، وأنْفُسِكُم ، وألسِنَتِكُم»** (١) .

ومِن الجهادِ باللِّسان الجهادُ بالقلم .

---

(١) رواه أحمد (١٩/ ٢٧٢ رقم ١٢٢٤٦) ، وأبو داود (٣/ ١٨ رقم ٢٥٠٤) ، والنسائي (٦/ ٧ رقم ٣٠٩٦) ، و«الكبرىٰ» (٤/ ٢٦٩ رقم ٤٢٨٩) ، والدارمي (٣/ ١٥٧٧ رقم ٢٤٧٥) ، وابن حبان (١١/ ٦ رقم ٤٧٠٨) ، وأبو يعلىٰ (٦/ ٤٦٨ رقم ٢٨٧٥)، والحاكم (٢/ ٨١) ، والبيهقي (٩/ ٢٠) وإسناده صحيح . وقد صححه ابن حبان ، والحاكم ، والألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٦٥ رقم ٢٢٦٢) .

والردُّ علىٰ المخالف بابٌ مِن أبوابِ الجهادِ في سبيل الله حمايةً للدِّين من تحريف الغالين ، وانتحال المبطلين ، وتأويل الجاهلين .

قال العز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ) : «أوجَبَ الله علىٰ العلماء إعْزَازَ الدِّين وإذلالَ المبتدعين ، **فَسِلاحُ العَالِمِ عِلْمُهُ كَمَا أَنَّ سِلاحَ المَلِكِ سَيْفُهُ وسِنَانُهُ** ، فكَمَا لا يجوزُ للملوكِ إِغْمَادُ أَسْلِحَتِهِمْ عن المُلْحِدِينَ والمشركين ، **لا يجوزُ للعُلَمَاءِ إِغْمَادُ أَلْسِنَتِهِمْ عن الزائغين والمبتدعين .**

فَمَنْ نَاضَلَ عنِ الله وَأَظْهَرَ دينَ الله كان جديراً أَنْ يَحْرُسَهُ الله تعالىٰ بِعَيْنِهِ التي لا تَنَامُ ، وَيُعزَّهُ بِعِزِّهِ الذي لا يُضَامُ .

وقد قال بعضهم : **مَنْ سَكَتَ عَنِ الحَقِّ فَهوَ شَيْطَانٌ أَخْرَسُ .**

فالساكتون عصاةٌ آثمونَ مُنْدَرِجُونَ تحتَ قوله تعالىٰ : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ۝٧٩ ﴾[المائدة] »[(١)] .

وعن عاصم الأحول قال : قال قتادة : «**يا أحول ! إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا ابْتَدَعَ بِدْعَةً يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُذْكَرَ حَتىٰ تُحْذَر**»[(٢)] .

وقد عدَّ العلماء الكلام في أهل البدع والتحذير منهم مِن باب النَّصيحة لعامة المسلمين ، وبيَّنوا أن هذا الأمر لا يُعَدُّ مِنَ الغيبة المحرَّمة . فعن كثير بن زياد أنه قال : «**يُقَالُ : أَهلُ الأَهواءِ لاَ حُرْمَةَ لهم**»[(٣)] .

---

(١) نقله عنه الشيخ مرعي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) في «شفاء الصدور» (٢٢٣-٢٢٤).

(٢) رواه الدارقطني في «أخبار عمرو بن عبيد» (٩٠ رقم ٥) ، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٨٠-٢٨١) ، وابن عَدِيٍّ في «الكامل» (٥/ ٩٧، ٩٨) ، والداني في «الرسالة الوافية» (٢٦٩ رقم ٢٠٩) ، واللالكائي في «السنة» (١/ ١٥٤رقم ٢٥٦) ، وأبو نعيم في «الحلية» (٢/ ٣٣٥) .

(٣) رواه الدَّاني في «الرسالة الوافية» (٢٦٨) ، واللالكائي (١/ ١٥٩ رقم٢٨١) . أي : أنَّ ذكرهم بما فيهم من ضلال وتحذير الناس منهم ، ليس من الغيبة المُحرَّمة .

لذلك لم يَعُدَّ العلماءُ ذِكْرَ المبتدعة - فضلاً عن الزنادقة - بأسمائهم وتحذير الناس منهم مِن الغيبة .

ولم يزلْ أَهْلُ العِلْمِ يَرَوْنَ أنَّ الرَّدَّ علىٰ أهل البدع والفِرَقِ المنتسبة إلىٰ الإسلام واجب لا يجوز التنازل أو التخلي عنه ، وهي وظيفة شرعيَّة ، من مَهَامِّ العلماء ، لحراسة الملة ، والذَّبِّ عنها .

قال شيخ الإسلام ابن تيميَّة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : **«وهذه الأمة -ولله الحمد- لَمْ يَزَلْ فيها مَنْ يَتَفَطَّنُ لِمَا في كَلام أَهْلِ الباطلِ مِن الباطل ويَرُدُّهُ ، وَهُمْ لما هداهم الله به يَتَوَافَقُونَ في قَبُولِ الحق ، وردِّ الباطل رَأْياً وَرِوَايَةً مِنْ غَيْرِ تَشَاعُرٍ ولاَ تَوَاطُؤ»** [1].

ويَعُدُّ أهلُ العلم الرَّدَّ علىٰ المخالفِ والمبتدع والذبَّ عن السُّنةِ مِن الجهادِ في سبيل الله .

قال الإمام يحيىٰ بن يحيىٰ - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت : ٢٢٦هـ) : **«الذَّبُّ عَنِ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الجِهادِ في سبيل الله .**

فقال له محمد بن يحيىٰ الذُّهلي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : **الرجلُ يُنْفِقُ مَالَهُ ، ويُتْعِبُ نَفْسَهُ ، ويُجاهِد فهذا أفضل منهُ ؟! قال- يحيىٰ - : نَعَمْ ، بكثير»** [2].

وقال الإمام ابن القيِّم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٧٥١هـ) : «ولهذا كان الجهاد نوعين : جهادٌ بِاليَدِ والسِّنَانِ ، وهذا المُشَارِكُ فيه كَثِيرٌ !

والثاني : الجهادُ بِالحُجَّةِ وَالبَيانِ ، وهذا جهادُ الخاصَّةِ مِنْ أتْبَاعِ الرُّسُلِ وَهْوَ جهادُ الأَئِمَّةِ ، وَهْوَ أَفْضَلُ الجهادَيْن ؛ لِعِظَمِ مَنْفَعَتِهِ ، وَشِدَّةِ مُؤْنَتِهِ ، وَكَثْرَةِ

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٩/ ٢٣٣) .
(٢) رواه الإمام أبو إسماعيل الهروي في «ذَم الكَلام وأهله» (٦/ ٤٠ رقم١٠٨١) .

أَعْدَائِهِ ، قَال الله تعالىٰ في «سُورة الفرقان» وهي مكية : ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُم بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ﴾ .
فهذا جِهَادٌ لهم بالقرآن وهو أكبرُ الجِهادَيْن»[1] .

وإنَّمَا يختصُّ بالجهاد بالحجة والبيان في كلِّ عصرٍ ومِصر : أهلُ السُّنة ، وعسكرُ القرآن ، وأكابِرُ أهل الدِّين والإيمان .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللهُ- : «ومثلُ أَئِمَّةِ البدع مِن أهلِ المقالاتِ المُخالِفةِ للكتابِ والسُّنةِ ، أو العبادات المخالفة للكتاب والسنة ؛ فإنَّ بيانَ حالهم وتحذيرَ الأمَّةِ منهم واجِبٌ باتفاقِ المسلمينَ ، حتىٰ قيل لأحمدَ بن حنبل : الرَّجلُ يصومُ ويُصلِّي ويعتكِفُ أَحَبُّ إليكَ ، أو يتكلَّمُ في أهلِ البِدَعِ ؟

فقال : «إذا صامَ وصلَّىٰ واعتكفَ فإنما هو لنفسهِ ، وإذا تكلَّمَ في أهل البدع فإنَّما هو للمسلمينَ . هذا أفضلُ» .

فَبيَّنَ أنَّ نَفْعَ هذا عامٌّ للمسلمينَ في دينهم مِنْ جِنْسِ الجهادِ في سبيل الله ، إِذْ تَطْهِير سَبيل اللهِ ودينِه ومِنْهاجِهِ وشِرْعَتِهِ ودفعِ بَغْيِ هؤلاءِ وعُدوانِهم علىٰ ذلك واجبٌ علىٰ الكِفَايَةِ باتِّفَاقِ المسلمينَ ، ولوْلَا مَنْ يُقيمُهُ الله لِدَفْعِ ضَرَرِ هؤلاء لفسدَ الدِّينُ ، وكان فسادُهُ أعظَمَ مِن فسادِ استيلاءِ العَدُوِّ مِن أهل الحربِ ؛ فإنَّ هؤلاء إذا استولوا لم يُفسِدوا القلوبَ وما فيها مِنَ الدِّينِ إلاَّ تَبعاً ، وأمَّا أولئكَ فهم يُفْسِدون القلوبَ ابتداءً»[2] .

---

(١) «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢٧١) .

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢٨/ ٢٣١-٢٣٢) .
انظر تفصيل ذلك في مقدِّمة «الرد علىٰ الزنادقة والجهمية» للإمام أحمد بن حنبل (٣٤-٧٩) لكاتب هذه السطور .

وابن عربي كان من رؤوس الضلال والكفر ، ولذلك كان العلماء له بالمرصاد ، فكتبوا عشرات المؤلفات في فضحه وكشف حقيقته ، وبيَّنوا ما تنطوي عليه عقيدته من الكفر والزندقة .

يقول عماد الدين الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت:٧١١هـ)-في كلامه علىٰ ابن عربي ، وحثه العلماء للرد عليه وعلىٰ أنصاره- : «وانصحوا الله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحد من كفرة خلق الله وملحديهم ، وبيِّنُوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم ؛ فإنهم أهانوا الربوبية ومزَّقوها مزَّقهم الله كل مُمَزَّق في الدنيا» [١] .

وقال : «يتعيَّنُ معرفةُ زَيْغِهِ ، وتحذيرُ المسلمينَ مِن شُبُهاتِهِ» [٢] .

وقال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «بل علىٰ كلِّ مُسلم يفهمُ عنه أن يُحَذِّرَ المسلمينَ مِن الوقوع في مزلَّاته ، ويحجز بينهم وبين التَّردِّي في أباده ومهالكه ، فكم قد أهلك هؤلاء من طالب أقام في ذهنه هذه الخيالات الفاسِدة التي تخرج بصاحبها عن الإيمان ، ويمرق مِن الدِّين كما يمرق السَّهم من الرمية» [٣] .

والكتب التي حذَّرت من أهل الوحدة والاتحاد أكثر من أن تحصىٰ في هذا المقام ، ولكن الذي يهمنا الآن هو الكتب التي أُفردت في الرد علىٰ ابن عربي بخصوصه ، وسأذكر ما تيسر لي الوقوف عليه منها ، وهي علىٰ الترتيب الزمني :

١- «رسالة في ذمِّ ابن عربي» .

---

(١) «أشعة النصوص» (٥٨-٥٩) .

(٢) المصدر السابق (٦٣) .

(٣) المصدر السابق (٦٨) .

لمحمد بن عمر بن علي الكاملي الدمشقي (ت: ٦٥٢هـ)[(١)] .

٢- «الارتباط»[(٢)] .

٣- و«نصيحة صريحة من قريحة صحيحة»[(٣)] . كلاهما لمحمد بن أحمد القيسي الشافعي قطب الدين المعروف بـ«ابن القسطلاني» (ت: ٦٨٦هـ).

٤- و«البيان المفيد في الفرق بين الإلحاد والتوحيد» .

٥- و«لوامع الاسترشاد في الفرق بين التوحيد والإلحاد» .

٦- و«أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص»[(٤)] .

---

(١) منه نسخة بدار الكتب المصرية برقم (٨١٦) مجاميع طلعت . وانظر : ملحق «القول المنبي» (٢٥٠/ب نسخة برلين) .

(٢) ذكره عنه السعودي في فتواه في ابن عربي (٧٨-٧٩) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٨٦) ، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٣٩) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ أ) الآصفية] ، وابن العماد في «شذرات الذهب» (٥/ ٣٩٧) .

(٣) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (٢١/ ب تشستربتي) ، [(٣١/ ب) الآصفية].

(٤) له نسخة في معهد المخطوطات العربية (١٩٣) تصوف . وعندي منه نسختان ، وقد طبع في أثناء إعداد هذه الرسالة عن دار النوادر بدمشق ، بتحقيق عدنان أبو زيد ، عام (١٤٢٨هـ) عن نسخة واحدة لم يذكر مصدرها ! وسمَّىٰ الرسالة بـ«باشُورة النصوص» ! والصواب ما أثبتناه كما نص عليه البقاعي والسخاوي وغيرهما ، بل المؤلف نفسه كما في «القول المنبي» ، و«تنبيه الغبي» ، والنسخ الخطية للكتاب . ولم يذكر المحقق من سمَّاه بهذا الاسم من العلماء ، أو حتىٰ معنىٰ كلمة «باشورة» ! حتىٰ يستقيم له هذا العنوان . وإنما الصواب «أشعة» ؛ **لأن «أشعة النصوص» هي التي «تهتك» ظلمات «الفصوص»** . ثم إنه في النسخة الخطية التي وضع صورتها المُعْتَني قال الناسخ في آخرها : «تم الكتاب المسمَّىٰ بأشعة النصوص» !

هـذه الثلاثـة لعمـاد الـدين أحمـد بـن إبـراهيم بـن عبـد الـرحمن الواسـطي الشافعي، ابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ)[١].

أَلَّف هذه الرسائل الثلاث في ضلال ابـن عربـي ومـن تَبِعَـهُ. ولـذلك قـال الذهبي: «كان منابذاً للاتحادية»[٢].

٧- و«الرد الأقوم على ما في فصوص الحكم»[٣].

٨- و«حقيقة مذهب الاتحاديين أو وحدة الوجود»[٤].

٩- و«رسالة في الرد على ابن عربي في دعوى إيمان فرعون»[٥].

١٠- و«النصوص على الفصوص»[٦].

١١- ومؤَلَّف في الرد على ابن عربي[٧].

كلها لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- (ت: ٧٢٨هـ).

---

(١) ذكرها ابن إمام الكاملية في رسالته في «الحط على ابن عربي» (٢٧/ أ)، والبقاعي في «تنبيه الغبي» (١٤٠)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٣/ ب)، (٢٤/ أ تشستربتي)، [(٢٥/ أ-ب) الآصفية]، و«مختصره» (١٨/ ب)، (١٩/ أ).

(٢) «ذيل تاريخ الإسلام» (١٢٦).

(٣) الكتاب طبع ضمن «مجموع الفتاوى» (٢/ ٣٦٢-٤٥١). وتسمية الكتاب أظنها من الناسخ؛ لأن الرسالة لم يَرِدْ فيها شيء من نصوص «الفصوص» أو الرد عليه، ولم يُذكر ابن عربي إلا في موضعين (٢/ ٣٦٤، ٤١٧) وإن كان قد تكلَّم في أول الجواب عن كتاب «الفصوص». والرسالة تكلم فيها الشيخ على الفكرة العامة عند الصوفية في الذات الإلهية، وعقيدة وحدة الوجود، بما فيها مذهب ابن عربي.

(٤) الكتاب طبع ضمن «مجموع الفتاوى» (٢/ ١٣٤-٢٨٥)، وضمن «مجموعة الرسائل والمسائل» (٤/ ٣-١١٤)، وطبع مُفرداً.

(٥) طبعت ضمن «جامع الرسائل» (١/ ٢٠١-٢١٦).

(٦) ذكره بهذا العنوان الدَّواداري (توفي بعد: ٧٣٠هـ) في «كنز الدُّرر وجامعُ الغُرر» (٩/ ١٤٣). وقال إنه ألفه في رمضان عام (٧٠٣هـ).

(٧) انظر: «العقود الدرية» (٥٦).

١٢- و«القول المنبي عن ترجمة ابن عربي»[1] .

١٣- و«فتوىٰ في الرد علىٰ ابن عربي»[2] .

١٤- و«بيان حكم ما في الفصوص من الاعتقادات المفسودة والاعتقادات الباطلة المردودة التي من اعتقدها كفر ومن لم ينكرها أثم وخسر ، والاستدلال لصحة ذلك بالكتاب والسنة الواضحة عند أهل المعرفة والفطنة ، ونسخ فتاوىٰ أهل العلم ، والأئمة من أهل المراتب والحلم ، علىٰ اختلاف مذاهبهم ، واتفاق مطالبهم ، لنُصرة دين الله واتِّباع رسوله الخاتم ، فمن خالفهم بعد ذلك فهو بالمخالفة ضالٌّ ظالم»[3] .

كلها لعبد اللطيف بن عبد الله السعودي ، المعروف بابن السعودي ، الفقيه المؤرخ (ت: ٧٣٦هـ) .

١٥- ورسالة في التحذير من ابن عربي وكتابه الفصوص .

لعلي بن عبد الكافي **السُّبكي الشافعي** (ت: ٧٥٦هـ) .

قال في كلامه علىٰ «الفتوحات» : **«ومن أيام كتبتُ فيه ورقات فيما يتعلَّق بمُصَنِّفه وبكتابه «الفصوص»** لبيان حاله لسؤال مَن سأل»[4] .

---

(١) انظر : «معجم المؤلفين» (٦/ ١٢) .

(٢) طبعت ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذم ابن عربي الصوفي» ، الرسالة الثانية ص (٦٩-٨٦) وذكرها السخاوي في «القول المنبي» وقد تقدَّم توثيق ذلك حينما ذكرناه ضمن من كفَّر ابن عربي (٣٢٦) .

(٣) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (٣٤/ ب تشستربتي) ، (٣/ ب) الآصفية ، وابن فهد في «مختصره» (٢١/ ب) وذكروا هذا العنوان بطوله !
والكتاب له نسخة خطية في معهد المخطوطات تحت رقم (فاتح ٢٢٦٦) .

(٤) «القول المنبي» (٦٣/ ب تشستربتي) ، [(٨٦/ ب) الآصفية].

وقد ذكر السخاوي أنه أفرد في ابن عربي تصنيفاً يحذِّرُ منه فيه [1] .

١٦ - و«**الردُّ علىٰ أباطيل كتاب«فصوص الحِكَم» لابن عَربي**» . لسعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني (ت : ٧٩٣هـ) [2] .

١٧ - وعـدَّة كـراريس ، وفتـاوىٰ فـي ابـن عربـي ، للقاضـي سـراج الـدين أبي حفص عمر بن رسلان الشافعي ، **المعروف بـ«البُلْقيني»** (ت : ٨٠٥هـ) .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «**وقد كتبتُ علىٰ ذلك كراريس بالقاهرة ودمشق وبيَّنتُ فيها أنه أتىٰ بأنواع من الكفر والإلحاد والزندقة ولم يأت بها غيره ، فنعوذ بالله من طريقة هذا الشيطان**» [3] .

١٨ - و«كراسة» ، لـزين الـدين عبـد الـرحيم بـن الحسين **العراقـي** (ت:٨٠٦هـ) في أجوبة له حول سؤال من سأله في بعض كلام ابن عربي [4] .

١٩ - و«الفتاوىٰ المنتشرة» [5] .

٢٠ - و«تسورات النصوص علىٰ تَهوُّرات الفصوص» كلاهما لمحمد بن محمد العيزري الغزي الشافعي (ت: ٨٠٨هـ) [6] .

---

(١) «القول المنبي» (٦٣/ ب تشستربتي) ، [(٨٦/ أ) الآصفية].

(٢) كتاب التفتازاني مخطوط له عدة نسخ ، منها نسخة في برلين (٢٨٩١) في (٢٨) ورقة من القطع الكبير، وقد حُقِّق رسالة علمية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ، وقد تقدَّم النقل عنه . وانظر: «تاريخ الأدب» لبروكلمان (٤/ ٣٨٦) .

(٣) «القول المنبي» (٨٢/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٣/ أ-ب) الآصفية] ، و«المختصر» (٣٨/ أ-ب) . أما الفتاوىٰ فقد تقدمت عند صاحِبها .

(٤) انظر : «تنبيه الغبي» (٥٢) وذكر منها في ص (١١٢-١١٤ ، ١٢٣) . وذكرها السخاوي ونقل عنها - كما تقدَّم في فتوىٰ العراقي - (٤٢٢) .

(٥) تقدَّم النقل عنه عند العيزري ، وقد ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣) .

(٦) «القول المنبي» (٢/ أ ، ٩٦/ أ تشستربتي) .

٢١- و«جزءٌ في المنع من قراءة كتب ابن عربي»[1] . **لابن الخيَّاط** ، أبي بكر ابن محمد بن صالح التَّعزي اليماني الشافعي (ت:٨١١ هـ) .

٢٢- «كتاب فيه بيان فساد مذهب ابن عربي»[2] ، **لأحمد بن أبي بكر الناشري الزبيدي الشافعي** (ت: ٨١٥هـ) .

قال ابن حجر في ترجمته : «**وكان شديد الحطِّ علىٰ صوفية زبيد المنتمين إلىٰ كلام ابن عربي** ، وكان يستكثر مِن كلام مَن يرد عليه **فجمع من ذلك شيئاً كثيراً في فساد مذهبه ووهاء عقيدته**»[3] .

٢٣- و«حاشية علىٰ الفصوص» ، **لأحمد بن ناصر المقدسيِّ الناصريِّ الباعونيِّ الشافعي** - خطيب الجامع الأموي وقاضي الشافعية - (ت: ٨١٦هـ) .

ذكر السخاوي أن الباعوني أُوقِفَ علىٰ «الفصوص» : «**فلمَّا طالعها مَقَتَهُ وكَتَبَ عليه حواشي ...**»[4] .

---

(١) «الضوء اللامع» (١١/ ٧٨) ، وملحق «القول المنبي» (٢٥٠/ ب نسخة برلين) . وله نسخة خطية في مكتبة معهد البيروني للدراسات الشرقية في أوزبكستان -طشقند- (١٠٣٧٠) .

(٢) انظر : «الإنباء» (٢/ ٥٢٥) ، و«المعجم المؤسس» (١/ ٤٤٣) ، و«الضوء اللامع» (١/ ٢٥٨) ، و«القول المنبي» (٩/ أ تشستربتي) ، [(٦/ أ) الآصفية] ، وذكره عثمان الناشري (ت: ٨٤٨هـ) في «البستان الزاهر في طبقات بني ناشر» كما في «القول المنبي» (١٠٨/ أ تشستربتي) .
قال السخاوي : «قال الجمال بن الخياط : «**سمعتُ مِن لفظه أكثره** ، وهو ردٌّ علىٰ شيخنا المجد الشيرازي ونصرة لشيخنا الوالد في ردِّ النِّحلةِ المُشار إليها وذكروا أنه احترق فيما بعد» . «القول المنبي» (١٠٧/ ب تشستربتي) . وانظر : «الضوء» (١/ ٢٥٨) .

(٣) «إنباء الغمر» (٢/ ٥٢٥) ، ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ١٠٩) . وانظر ما تقدَّم في ذكره ضمن من كفروا ابن عربي ص (٤٦٣) .

(٤) «القول المنبي» (١٠٩/ أ تشستربتي) .

٢٤- و«مُؤَلَّفٌ في الرَّد علىٰ ابن عربي» ، تأليف جمال الدين محمد بن عمر ابن عبد الله العَوَادي التعزي اليماني الشافعي (ت: ٨١٦هـ) [(١)] .

٢٥- و«كشف الظلمة عن هذه الأمة» ، لمحمد بن علي بن نور الدين الموزعي (ت: ٨٢٥هـ) [(٢)] .

قال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وكان ابن نور الدين قد سبقَ فقهاء عصره في تحقيق حال ابن عربي ، بمطالعة «الفصوص» وغيره من كتبه وكتب أصول الدين ، وصنَّفَ استدراكاً علىٰ الفصوص في نحو حجمهِ بيَّنَ فيه جميع مستنداته ، وبرهن علىٰ ضلاله ، فجزاه الله خيراً» [(٣)] .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢) : «له مُصَنَّف سماه «كشف الظلمة عن هذه الأمة» في نصف مجلد تَتَبَّعَ فيه كلامه ورده فصلاً فصلاً ، وأبلغَ في إيضاح كُفرهِ وإلحاده في الدين» [(٤)] .

٢٦- و«تحذير النبيه والغبي من الافتتان بابن عربي» [(٥)] . لتقي الدين محمد ابن أحمد الفاسي المكيِّ (ت: ٨٣٢هـ) صاحب «العقد الثمين» .

---

(١) قال السخاوي : «له مؤلف صغير في هذا المعنىٰ» . يعني في الرد علىٰ ابن عربي والحط عليه . انظر : «القول المنبي» (١٠٩/ أ تشستربتي) .

(٢) انظر : «القول المنبي» (١٢/ ب ، ١١٠/ أ تشستربتي) ، [(١٣/ ب) الآصفية] ، و«كشف الغطاء» للأهدل (٢١٧) ، و«الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» للقاري (٣٥) . والكتاب له نسخة في جامع صنعاء برقم (٣٩١) .

(٣) «كشف الغطاء» تأليفه (٢١٧) .

(٤) «القول المنبي» (١١٠/ أ تشستربتي) .

(٥) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٩٩) ، ورسالة ابن إمام الكاملية (٢٦/ ب) ، و«تنبيه الغبي» (١٧٥) ، و«القول المنبي» (٢١/ أ، ٦٦/ ب ، ١١٠/ ب تشستربتي) ، [(٣٠/ ب ، ٩٤/ أ) الآصفية] ، و«مختصره» (٤٧/ أ) . وقد ذكَرَ الفاسي أنها «مختصرة مما في كتابه «العقد الثمين» وفيها زيادات قليلة ، ولكنها علىٰ غير ترتيبه».

وقد قرأ هذه الرسالة العلامة أبو زرعة العراقي (ت: ٨٢٦هـ)، والحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) وأثنيا عليها خيراً [(١)].

٢٧- و«حواشي على الفصوص»، ليحيي بن يوسف الصيرامي الحنفي (ت: ٨٣٣هـ) [(٢)].

٢٨- و«فتوى في التحذير من ابن عربي»، لمحمد بن محمد شمس الدين الجزري - شيخ القراء - (ت: ٨٣٣هـ) [(٣)].

٢٩- و«الذريعة إلى نُصرة الشريعة» [(٤)].

٣٠- وله رسالة أُخرى اسمها «النصيحة» [(٥)].

٣١- و«الحجة الدامغة لرجال «الفصوص» الزائغة» وهي القصيدة «الرائية» في الرد على ابن عربي [(٦)].

كلها لإسماعيل بن أبي بكر **المقرئ الشافعي** (ت: ٨٣٧هـ).

---

(١) انظر كلامهما في ص (٤٨٠) و(٥٧١).

(٢) انظر: «الضوء اللامع» (١٠/ ٢٦٦)، و«القول المنبي» (١١٧/ ب تشستربتي). وقد تقدَّم ذكر هذه الحواشي بتمامها.

(٣) وقد اعتمدتُ على ثلاث نسخ خطية في تحقيقها، وهي في موضعها من هذا الكتاب عند ابن الجزري، وقد نَقَلها السخاوي تامة في «القول المنبي».

(٤) ذكرها السخاوي في «القول المنبي» (١٠٧/ ب، ١٢٠/ ب، ١٤٢/ أ تشستربتي)، وابن العماد في «الشذرات» (٧/ ٢٢٠)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٤).

(٥) «القول المنبي» (٧/ أ، ١٢٧/ أ تشستربتي) وأطال في النقل عنها من (١٢٧/ أ) إلى (١٤٢/ أ). والظاهر أنها التي أراد الشوكاني حينما ذكرها في «البدر الطالع» (١٦١)، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٤) وقال: «وغابَ عني اسمه» يعني: الكتاب. وينظر: «الضوء اللامع» (٢/ ٢٩٥).

(٦) «القول المنبي» (١٢١/ ب تشستربتي). وقد طُبعت ضمن ديوانه (١٧-٢٧).

٣٢- وعلاء الدين علي بن حسين بن عروة، أبو الحسن المشرقي ثم الدمشقي **الحنبلي**، المعروف بـ«**ابن زَكْنون**» (ت: ٨٣٧هـ)

له: «الرد على «فصوص الحكم» لابن عربي»[1]. وقد أورد رسالة السعودي كاملة في كتابه «الكواكب الدراري» كما تقدَّم.

٣٣- و«فاضِحةُ المُلحِدِين وناصِحَةُ المُوَحِّدِين»[2]. لمحمد بن محمد **الحنفي الصوفي الأشعري**، المعروف بـ«**العلاء البخاري**» (ت: ٨٤١هـ).

٣٤- و«فتح النبي[3] في الرد على ابن سبعين وابن عربي»[4]. لمحمد بن أحمد بن عثمان البساطي القاهري المالكي القاضي (ت: ٨٤٢هـ).

---

(١) له نسخة في مكتبة جمعة الماجد بدبي برقم (١٠٢٥).

(٢) أثبتها البقاعي في «تنبيه الغبي» (٣٩، ١٦٤)، وتلميذ العلاء البلاطنسي (ت:٨٦١هـ) كما في «القول المنبي» (١٥٦/ ب تشستربتي)، (٢٢٣/ أ برلين)، والسخاوي في «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٢)، و«القول المنبي» (١٤٤/ أ تشستربتي)، والشوكاني في «البدر الطالع» (٧٧٩). وانظر: «تاريخ الأدب» (٤/ ٣٨٦، ٤١٦).
فائدة: أَلَّفها العلاء سنة (٨٣٤هـ) بعد انتقاله من مصر إلى دمشق، وقرئت عليه عدة مرات، **وقُرئت في المسجد الحرام** كما تقدَّم في البلاطنسي (ت: ٨٦١هـ). انظر: «الضوء اللامع» (٩/ ٢٩٢)، و«القول المنبي» (١٤٤/ ب، ١٥٥/ ب تشستربتي).
وقد تقدم وصفها والنقل عنها عند فتوى العلاء البخاري.

(٣) استَفْتَحتُ الله على فلان سألتُه النَّصرَ عليه، وهذا لا يكون لرسول الله ﷺ بعد مماته، لهذا طلبه الأنبياء من ربهم ﷺ: ﴿وَٱسْتَفْتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ۝١٥﴾. أمَّا ما عدا الله من سائر البشر فلا يُستَنْصَرون إلا بما يقدرون عليه في حياتهم لا بعد مماتهم.
وقد سمَّى جماعة من العلماء بعض مؤلفاتهم بالفتح: كـ«فتح الباري»، و«فتح الوهاب»، و«فتح الودود»، و«فتح المجيد» وغيرها استفتاحاً بالله واستنصاراً به.

(٤) انظر: «الذيل على رفع الإصر» (٢٢٩-٢٣٠)، و«الضوء اللامع» (٧/ ٧)، و«القول المنبي» (١٤٤/ ب تشستربتي).

٣٥- و«كشفُ الغِطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين وبيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين»[(١)].

٣٦- و«قصيدة في الحث علىٰ العلم، وتعيين ما يعتمد من العلم والكتب في الشرع والتصوف **والنص علىٰ مروق ابن العربي وابن الفارض وأتباعهما من الملحدين** وتمهيد العذر عن اغترار من لم يعرف حالهم من المتأخِّرين»[(٢)].

٣٧- وشَرَحٌ لهذه القصيدة، فيكون كتاباً ثالثاً في الرد علىٰ ابن عربي[(٣)].

٣٨- والكتاب الرابع هو: «الرسائل المرضيَّة في نصرة مذهب الأشعرية وبيان فساد مذهب الحشوية»[(٤)].

هذه الأربعة للشيخ بدر الدين حسين بن عبد الرحمن بن محمد **الأهدل الشافعي** (ت: ٨٥٥هـ).

٣٩- و«**الرد علىٰ ابن عربي**»، لسراج بن مسافر بن زكريا الرومي المقدسي الحنفي (ت: ٨٥٦هـ).

---

(١) ذكره البقاعي في «تنبيه الغبي» (١٧٦)، والسخاوي في «الضوء اللامع» (٢/ ٣ رقم ١٤٧)، والقول المنبي» (١٤٩/ أ-١٥٢/ أ تشستربتي)، والشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ١٩٩٨).
والكتاب طبع في تونس، بتحقيق أحمد بكير، سنة (١٩٦٤م)، في (٣٢٨) صفحة، وهي طبعة كثيرة التحريف والسقط، وعندي نسخة خطية منه استفدت منها في بعض المواضع، مصورة من مكتبة تونس الوطنية.

(٢) ذكره السخاوي في «الضوء» (٣/ ١٤٦).

(٣) ذكره السخاوي في «الضوء» (٣/ ١٤٦).

(٤) قال العلامة البقاعي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٨٥هـ) في «عنوان الزمان» (٢/ ١٦٩): «**والغرض الأكبر به الرد علىٰ حشوية المتصوفة كابن عربي وأتباعه**».

قال السَّخاوي : «وكان يَنْظُرُ فيما كَتَبَهُ ابن تيمِيَّة في الردِّ علىٰ ابن عربي ويُثني علىٰ ردِّه ، وكتبَ هو أيضاً في الردِّ عليه كتابةً جيِّدةً» [1] .

٤٠- و«**حجة السفرة البررة علىٰ المبتدعة الفجرة الكفرة» في نقدِ نصوص «الفصوص» لابن عربي** [2] . لمنصور بن الحسن بن علي **الكازروني الشافعي** (ت: ٨٦٠هـ) .

٤١- وقصيدة في الرد علىٰ «الفصوص» لابن عربي في مائة وأربعين بيتاً [3] . لعمر بن موسىٰ القرشي المخزومي الحمصي ثم القاهري الشافعي قاضي حلب ، ويعرفُ بابن الحمصي (ت: ٨٦١هـ) [4] .

٤٢- الرد علىٰ ابن عربي .

٤٣- وكراسة في الرد عليه .

كلاهما لمحمد بن محمد بن عبد الرحمن **القاهري الشافعي الأشعري ، إمام الكاملية - هو ، وأبوه ، وجده ، وجد أبيه -** (ت: ٨٧٤هـ) .

ذكر السخاوي أنَّ الناس انتفعوا بهما ، ورجع كثيرون ممن يعتقدون في ابن عربي حيث تبيَّنَت لهم حقيقته [5] .

---

(١) «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٤) .
(٢) ذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (١٠/ ١٧٠) ، و«الذيل التام» (٢/ ١١١) ، و«القول المنبي» (٢/ أ ، ١٥٥/ أ تشستربتي) ، و(٢٢١/ ب برلين) .
(٣) انظر : «الضوء اللامع» (٦/ ١٤٠) .
(٤) ترجمته في : «الضوء اللامع» (٦/ ١٣٩) .
(٥) انظر : «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشستربتي) . ولم يذكر اسم هاتين الرسالتين . وقد وقفتُ علىٰ إحداهما وهي «رسالة في الحط علىٰ ابن عربي» في (٦) ورقات كل ورقة ذات وجهين ، وهي نسخة مكتبة بشير آغا بالسليمانية بتركيا ، رقم (١٤٢) وقد حصلتُ عليها بواسطة الأخ الشيخ صلاح الشلاحي -وفَّقه الله- .

٤٤- و«تنبيه الغبي علىٰ تكفير ابن عربي»[1] .

٤٥- و«صواب الجواب»[2] .

٤٦- و«تهديم الأركان»[3] . هذه الثلاثة لإبراهيم بن عمر **البقاعي الشافعي** (ت: ٨٨٥هـ) .

٤٧- و«القول المُنْبِي عن ترجمة ابن العربي»[4] . **للحافظ شمس الدين** محمد بن عبد الرحمن **السَّخاوي الشّافعي** (ت: ٩٠٢هـ) .

قال العلامة الشوكاني : «ومَن رامَ العُثورَ علىٰ مَخَازي ابن عربي وأهلِ نِحْلتهِ فعليهِ بكتاب السخاوي المُسمَّىٰ بـ«القول المنبي» . »[5] .

وهو كما قال ؛ فإنه أوسع الكتب في نقل فتاوىٰ العلماء في ابن عربي .

---

(١) طبع بتحقيق الشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل -رَحِمَهُ اللهُ- . والكتاب بحاجة إلىٰ إعادة تحقيقه . وقد ذكره البقاعي في «نظم الدرر» (٢٢/ ٤٤٥) .

(٢) منه نسخة بالمكتبة المركزية بالجامعة الإسلامية برقم (٤٥٦٤) .

(٣) منه نسخة بالمكتبة الأزهرية (١٨٨) مجاميع (٤٥٢٦) وفيها نقص .

(٤) انظر : «الضوء اللامع» (٥/ ٨١) ، (٨/ ١٧) ، (١٠/ ١٣٥ ، ١٧٠) ، و«الذيل علىٰ رفع الإصر» (٣٩٢) ، و«البدر الطالع» (٧٠٢) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٨ ، ١٠٣٤) ، و«كشف الظنون» (٢/ ١٣٦٥) ، و«فهرس الفهارس» (٢/ ٩٩١) وغيرها . وقد تقدَّم ذكر نسخه الخطية عند ذكر كلام مؤلفه في ابن عربي .
تنبيه : أمَّا اسم الكتاب ففي مقدمة نسخة برلين وتشستربتي سماه المؤلف بـ«القول المنبي ... ابن العربي» بالتعريف -بإثبات الألف واللام-، وكذا سماه به ابن فهد كما في خاتمة هاتين النسختين ، وفي «مختصره» للكتاب (١٨/ أ) .
وسماه المؤلف «...ابن عربي» -بالتنكير- كما في «الضوء اللامع» ، و«البدر الطالع» ، و«الفتح الرباني» ، و«فهرس الفهارس» . وقد تقدم الكلام علىٰ تنكير ابن عربي وتعريفه ، وأنه لا مشاحة فيه شريطة التوضيح وعدم اللبس [(١٩)].

(٥) «الفتح الرباني» (٢/ ١٠٣٤) .

٤٨ - واختصره السخاوي، وسمىٰ المختصر «الكفاية في طريق الهداية»[1].

٤٩ - ومنها: «منتخب من القول المنبي عن ترجمة ابن العربي»[2].

٥٠ - و«**الحجة الدامغة لرجال «الفصوص» الزائغة**»[3].

كلاهما للحافظ عبد العزيز بن عمر **ابن فهد المكي** (ت: ٩٢٠هـ).

٥١ - و«نعمة الذريعة في نُصرة الشريعة»[4].

٥٢ - و«تسفيه الغبي في تكفير ابن عربي»[5].

٥٣ - و«درة الموحدين ورِدَّة الملحدين»[6].

كلها للعلامة إبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ).

٥٤ - و«فتوىٰ في الفصوص»، لسعد الله بن عيسىٰ المشهور بسعدي أفندي (ت: ٩٤٥هـ)[7].

---

(١) «الضوء اللامع» (٥/ ٨١)، (٨/ ١٧)، (١١/ ٦) وعندي نسخة خطية منه.

(٢) تقدَّم ذِكر نُسخته الخطية، وقد تكلَّم ابن فهد في أثنائه علىٰ ابن عربي بكلام كثير تقدَّم ذكره.

(٣) انظر: «هدية العارفين» (١/ ٥٨٣). وقد تقدَّم أن لابن المقرئ قصيدة -في الرد علىٰ ابن عربي- بهذا العنوان.

(٤) طبع بتحقيق علي رضا بن عبد الله، وصدر عن دار المسير عام (١٤١٩هـ)، في (٢٤٨) صفحة، وهو نقد لكتاب «الفصوص».

(٥) له عدة نسخ خطية، وقد نُشر في مجلة الحكمة، العدد (١١) (٢٨٧-٣٥٣)، شوال (١٤١٧هـ)، بتحقيق علي رضا، وهو رد علىٰ كتاب السيوطي «تنبئة الغبي بتبرئة ابن عربي». وقد علمتَ من هو «الغبي» حقاً!

(٦) منه نسخة بمكتبة كوبرلي برقم (٧٢٠).

(٧) طبعت ضمن مجموع في الرد علىٰ ابن عربي، ت: د. موسىٰ الدويش (١١٧-١٢٢) ولا توجد دار نشر.

٥٥- و«تنزيه الكون عن اعتقاد إسلام فرعون»[١] . لزين العابدين محمد بن محمد العمري المعروف بسبط المرصفي (ت: ٩٧٠هـ) .

٥٦- و«فر العون من مدَّعي إيمان فرعون»[٢] .

٥٧- و«حقيقة التوحيد في الرد على ابن عربي»[٣] .

كِلاهُما لعبد الله بن عمر بامخرمة الحميري اليمني الشافعي (ت: ٩٧٢هـ).

٥٨- و«الرد على القائلين بوحدة الوجود»[٤] ،

٥٩- «فرّ العَون ممن يدَّعي إيمان فرعون»[٥] ، كلاهما للملا علي بن سلطان القاري (١٠١٤هـ) .

٦٠- و«نتيجة التوفيق والعون في الرد على القائلين بصحة إيمان فرعون» ، لبدران بن أحمد الخليلي (كان حياً سنة ١١٠٣هـ)[٦] .

---

(١) انظر : «كشف الظنون» (١/ ٤٩٥) .
(٢) له نسخة في أسعد أفندي (١١٨٦) .
(٣) «مصادر الفكر الإسلامي في اليمن» لعبد الله الحبشي ص (٣٢٠) .
(٤) مطبوع بتحقيق علي رضا بن عبد الله بن علي رضا ، دار المأمون للتراث ، دمشق ، ١٤١٥هـ . وقد حُقِّق الكتاب في رسالة علمية في جامعة أم القرى بمكة عام (١٤٠٩هـ) مقدِّمة مِن طالِبٍ كان يقول عن ابن تيمية «شيخ الإسلام» كما في ص (٦٤٧) من رسالته ، فلما حصل على «شهادته» ! وعاد إلى بلده أصبح يمتحن أهل السنة بابن تيمية ويطعن فيه ، ويقع فيه كثيراً فـ«تعس عبد الدينار و الدرهم ...» .
(٥) ذكره القاري في كتابه «الرد على القائلين بوحدة الوجود» (٣٢ ، ٣٧ ، ٨٧) . وانظر: «هدية العارفين» (١/ ٤٠٠) ، و«إيضاح المكنون» (٢/ ١٨٧) .
ولـه نسخة خطية بدار الكتب القومية بالقاهرة برقم (٥٩٩) في (٣٠) ورقة ، كل ورقة لها وجهان ، وكل وجه فيه (٢١) سطراً ، وهي ضمن مجموع هي فيه من (١٢٨-١٥٨) وعندي نسخة منه ذكرتُ منها بعض الفوائد فيما تقدَّم .
(٦) طبعت ضمن «رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي» (٨٧-١٠١) .

٦١- و«العون في كشف حال فرعون» .

٦٢- و«فتح الودود في التكلم في مسألة العينية ووحدة الوجود» . كلاهما لمحمد حيات بن إبراهيم السِّندي ثم المدني (ت: ١١٦٣هـ) [١] .

٦٣- و«الصوارم الحِداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد» [٢] . لمحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) .

٦٤- و«شرح السيد عارف علىٰ رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي» [٣] . للسيد عارف محمد بن فضل الله الحسيني .

هذا عدا عَشَرَات الفتاوىٰ للعلماء التي تصلح أن تكون رسائل مفردة كما تقدَّم ذِكرُ شيءٍ كثير منها .

فائدة : لماذا فُقِدَت كثير من ردود العلماء علىٰ ابن عربي ؟

الجواب : قال الشيخ الجليل محمد نصيف - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «سألتُ السائح التركي ولي هاشم عند عودته من الحج في مُحرَّم سنة (١٣٥٥هـ) عن سبب عدم وجود ما صنَّفه العلماء في الرد علىٰ ابن عربي ، وأهل نحلته الحلولية والاتحادية من المتصوفة . فقال : **سعىٰ الأمير السيد عبد القادر الجزائري** [٤] **بجمعِها كلها بالشِّراء والهِبَةِ وطالَعَها كلها ، ثم أَحْرَقها بالنار !!**

---

(١) له نسخة في تشستربتي برقم (٤٩٠٧) ضمن مجموع هي فيه من (٣٤-٤٠) وهي عندي ، وقد تقدم نقل شيء من كلامه في ابن عربي وتفصيل حال النسخة.

(٢) ذكره الشوكاني في «البدر الطالع» (٧٣٨) . طبع ضمن فتاواه المسماة بـ«الفتح الرباني» (٢/ ٩٧٩-١٠٣٥) وطبع مفرداً بتحقيق الشيخ الدكتور محمد بن ربيع المدخلي وهذه الطبعة أجود بكثير .

(٣) طبعت ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذم ابن عربي الصوفي» (١٠٥-١١٥) .

(٤) تقدَّمت ترجمته والكلام عليه ، وقد بيَّنا فيها حقيقته . انظر ص (٢١٠-٢١١) .

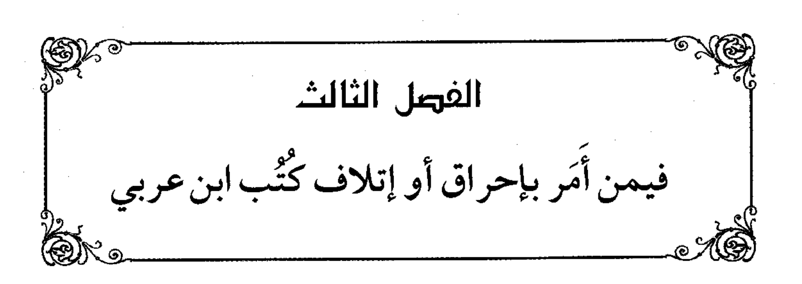
وقد أَلَّف الأمير عبد القادر كتاباً في التصوف علىٰ طريقة ابن عربي ، صرَّح فيه بما كان يُلوِّح به ابن عربي خوفاً من سيف الشَّرع الذي صَرَعَ قَبْلَهُ أبا الحسين الحلاج ، وقد طبع كتابه بمصر في ثلاثة مجلدات ، وسماه : «المواقف في الوعظ والإرشاد» وطبع وقفاً ، ولا حول ولا قوة إلا بالله»[(١)].

* * *



---

(١) نقله عنه الشيخ عبد الرحمن الوكيل في مقدمته لـ«تنبيه الغبي» (١٧) .



الفصل الثالث

فيمن أَمَر بإحراق أو إتلاف كُتُب ابن عربي

تكاثرت نصوص العلماء علىٰ حرمة قراءة كتب أهل البدع والضلال ، بل الإجماع منعقد علىٰ وجوب هجر أهل البدع ، ومِن هجرهم هجر كتبهم التي تبث سمومهم .

ونصوصهم في ذلك كثيرة جداً .

والذي يهمنا هنا هو مسألة أخرىٰ وهي مسألة إتلاف كتب أهل البدع ، والباطل ، والإلحاد ، والزندقة .

فإنَّ مِن الكُلِّيات التي جاء الإسلام بحمايتها والحفاظ عليها حفظ الدين ، وحفظ الدِّين يكون بطرق عدة منها : منع كتب الضلال من الانتشار بين المسلمين ؛ لأنها تفسد أديانهم بالكفر أو البدعة أو الإلحاد أو تشكيكهم بدينهم ونحو ذلك من البوائق ، ولذلك كان من الواجب منع دور النشر والمكتبات من بيعها أو طباعتها . والتأكيد علىٰ ذلك من قِبل السلطان الذي مِن أعظَم واجباتِهِ حِفظُ عقائد المسلمين من مثل هذه الكتب ، وإن الله «يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن» وهو ما يُسمىٰ بـ«الرقابة» ؛ فلئن كان علىٰ الخبازين والنجارين رقيب لمنعهم من غِشِّ المسلمين أفلا تكون - من باب الأَوْلىٰ - رقابة شرعية تمنع كتب أهل الضلال والبدع والإلحاد ؟

وللأسف فإن عامة ما يُشاهد الآن في دول المسلمين هي «رقابة» ولكن لمنع كتب أهل السنة والتوحيد[1] ، وفي المقابل الإذن بكتب الصوفية والقبورية الخرافية والرافضة والملحدين ، والزنادقة المجرمين علىٰ أيدي حفنةٍ من المجرمين المُنْحَلِّين من عُرىٰ الدين ، والموالين للمنافقين والمشركين . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

*** إتلاف كتب أهل البدع :**

من الواجب علىٰ الناشرين أن يتَّقوا الله فيما يطبعون من كتب ، فإنهم محاسبون علىٰ ذلك ؛ لأن كثيراً من الكتب التي تُنشَر الآن تشتمل علىٰ البدع والضلال أو الإلحاد والكفر ، هَمُّ أصحابها الأكبر هو المال ، ومعلوم أنه لا تجوز المتاجرة بمثل هذه الكتب ؛ لأنه من التعاون علىٰ الإثم والعدوان ، قال تعالىٰ : ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة : ٢] .

قال ابن خويز منداد المالكي في كتاب «الإجارات» من كتابه في الخلاف قال الإمام مالك : «لا تجوز الإجارة في شيء من كتب أهل الأهواء والبدع والتنجيم» وذكر كتباً ثم قال : «وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هي **كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم»**[2] .

وعليه فلا يجوز بيع كتب أهل البدع ، أو إعارتها فضلاً عن قراءتها .

ومن تملَّك كتاباً يشتمل علىٰ البدع أو الشرك أو غيرها من المخالفات فإن الواجب عليه إتلافه .

---

(١) كما حصل ومُنعت بعض كتب سماحة شيخنا الإمام عبد العزيز ابن باز ، وشيخنا الفقيه ابن عثيمين عندنا في الكويت علىٰ يد أهل البدع ثم فسح لها وهم كارهون؟!

(٢) رواه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم» (٢/ ٩٤٢ رقم ١٨٠٠) .

قال الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) -رحمه الله-: «فصلٌ: وكذلك لا ضمانَ في تحريق الكُتُبِ المُضِلَّة وإتلافها.

قال المروذي: قلتُ لأحمد: استعرتُ كتاباً فيه أشياء رديئة، ترىٰ أن أخرقه أو أحرقه؟ قال: نعم. فأَحْرَقَهُ[1].

وقد رأى النبي ﷺ بيدِ عمر رضي الله عنه كتاباً اكتَتَبَهُ من التوراة، وأعجبه موافقته للقرآن، فتمعَّرَ وجهُ النبي ﷺ حتى ذهب به عمر إلى التَّنُّور فألقاه فيه[2].

فكيفَ لو رأى النبي ﷺ ما صُنِّف بعده من الكتب التي يُعارض بها ما في القرآن والسنة؟ والله المستعان.

وقد أمر النبي ﷺ مَن كتبَ عنه شيئاً غير القرآن أن يمحوه، ثم أذن في كتابة سُنَّته، ولم يأذن في غير ذلك.

وكل هذه الكتب المُتَضَمِّنة لمخالفة الكتاب والسُّنة غير مأذون فيها، بل مأذون في مَحْقِها وإتلافِها، وما علىٰ الأمة أضر منها، وقد حرَّق الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان؛ لمَّا خافوا علىٰ الأمة من الاختلاف، فكيف لو رأوا أكثر هذه الكتب التي أوقعت الخلاف والتفرق بين الأمة ...؟

والمقصود: **أنَّ هذه الكتب المشتملة علىٰ الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها، وهي أَوْلىٰ بذلك من آلات اللهو والمعازف**، وإتلاف آنية الخمر،

---

(١) رواه الخلال في «السنة» (٣/ ٥١٠ رقم ٨٢١).

(٢) رواه أحمد (٢٣/ ٣٤٩ رقم ١٥١٥٦)، وابن أبي شيبة (١٣/ ٤٥٨ رقم ٢٦٩٤٩)، وابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٦٧ رقم ٥٠)، والبيهقي في «الشعب» (١/ ٣٤٧ رقم ١٧٥)، وابن عبد البر في «الجامع» (٢/ ٨٠٥ رقم ١٤٩٧)، والبغوي في «شرح السنة» (١/ ٢٧٠ رقم ١٢٦) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما. والحديث حسنه الألباني -رحمه الله- في «الإرواء» (٦/ ٣٤ رقم ١٥٨٩).

فإنَّ ضررها أعظم من ضرر هذه ، ولا ضمان فيها ، كما لا ضمان في كسر أواني الخمر، وشق زقاقها»[1] .

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في فوائد قصة توبة كعب رضي الله عنه في قوله «فتيمَّمتُ بها التَّنور فسجَّرتها» قال : «فيه المبادرة إلىٰ إتلاف ما يُخشىٰ منه الفساد والمضرَّة في الدِّين ، وأنَّ الحازم لا ينتظر به ولا يؤخِّره ، وهذا كالعصير إذا تخمَّر ، وكالكتاب الذي يُخشَىٰ منه الضَّررُ والشَّررُ فالحزم المبادرة إلىٰ إتلافه وإعدامِهِ»[2] .

وكلام أهل العلم في هذا الباب كثير جداً[3] .

* موقف علماء المسلمين من كتب ابن عربي :

أمَّا كتب ابن عربي علىٰ وجه الخصوص فعلماء المسلمين يأمرون بحرقها وإتلافها، ويُحَرِّمون بيعها وشراءها، ويحذرون المسلمين من قراءتها والنظر فيها.

قال العلامة شيخ القراء ابن الجزري - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٨٣٣هـ) : «ومِمَّا يَجِبُ علىٰ ملوك الإسلام وخلفاء الرسول ﷺ من سائر الأنام ، ومَن قدر علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والحكام أن يُعدِمُوا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المُطَهر من كتب المذكور -يعني : ابن عربي- وغيره ، ويَمْنَعُوا مَن يَنظر فيها أو يشتغل بها منعَ تحريم لا منع كراهة»[4] .

---

(١) «الطرق الحكمية» (٢/ ٧١٠-٧١٤) باختصار .

(٢) «زاد المعاد» (٣/ ٥٨١) .

(٣) انظر -للاستزادة- : «السنة» للخلال (٣/ ٥٠١-٥١٦) ، و«زغل العلم» للذهبي (٤٥) ، و«القول المنبي» (٥/ أ-٨/ أ تشستربتي) ، و«فتاوىٰ الشيخ ابن إبراهيم» (٨/ ١٧٣-١٧٧)، (١٢/ ١٨٨) ، و«كتب حذر منها العلماء» للشيخ مشهور حسن سلمان (١/ ٢٥-٦١) ، و«إجماع العلماء» للشيخ د . خالد الظفيري (٥٩-٨٠) .
وأحب أن أنبه إلىٰ أن مَن قرأ كتب أهل البدع وكان متمَكِّناً -ليرد عليهم- فلا بأس ، بل قد يجب في بعض الأحيان ؛ لكشفهم وبيان حقيقتهم والوقوف علىٰ مذهبهم .

(٤) «تنبيه الغبي» (١٧٥-١٧٦) ، و«كشف الغطاء» (٢٢٣) .

وقال الحافظ تقي الدين الفاسي -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٣٢هـ) : «وقد أُحرِقت كتب ابن عربي غير مرَّة»[١] .

* علماء مصر :

وقال الفاسي في ترجمة تغري برمش الحنفي القاضي : «وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني وغيره من أعيان علماء المذاهب الأربعة بالقاهرة فأفتوه بذمِّ ابن عربي وكتبه وجواز إعدامها»[٢] .

وقال خلف بن أبي بكر النحريري (ت: ٨١٨هـ) ، وعبد الوهاب الإخنائي (٧٨٩هـ) المصريان المالكيان : «إن كتب ابن عربي لا توجد بمصر والإسكندرية ، ولا يقدر أحدٌ أن يتظاهر بها ، وأنها متىٰ وُجِدت مع أحدٍ أُخِذت منهُ وأُحرِقت ، وأوذي ، فإن ظَهر أنه يعتَقِدُها قُتِلَ» .

ثم قال النحريري : «وُجِدَ مرة كتاب «الفصوص» في سوقِ الكُتُبِ ، فأُخِذَ وحُرِّق ، وجُعِلَ فيه حبلٌ وسُحِبَ في الشَّارع ، والناس حوله إلىٰ أن وصلوا إلىٰ قاضي القضاة فأُحْرِقَ»[٣] .

وذكر العلامة العَيْنِي (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه» أنه في سنة تسعين وسبعمائة (٧٩٠) أُحرقت كتب ابن عربي في سوق الكتب وقت الظهر في ملأ من الناس ، وحين اجتماع الفقهاء وطلبة العلم ، وذلك بأمر البلقيني والسلطان برقوق بمصر[٤] .

---

(١) «تنبيه الغبي» (١٤٣) .
(٢) «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨) ، وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢) .
(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي) .
(٤) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ-ب تشستربتي) .

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في «تاريخه» : «وأفتىٰ علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريح يكفر قائله ومعتقده ، وأول من أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني - من كبراء الشافعية -، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني - من كبراء الحنفية - فاشتهر ذلك بين الناس ، وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام علىٰ ذلك الكتاب وقائله ، **حتىٰ نهض بعضهم وأحرقه في ملأٍ من الناس وقت الظهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه** ، وذلك بين القصرين بالقاهرة»[1] .

وذكره ابن الخياط (ت: ٨١١هـ) عن البلقيني -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-[2] .

وذكر العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) أن أهل مصر والشام أحرقوا كتب ابن عربي[3] . وقال في إحدىٰ قصائده في ذم ابن عربي وأنصاره[4] :

سَلوا مَن أتى مِن مِصرَ هلْ مرَّ مرَّةً
بمَسْمَعِهِ ذِكرُ «الفصوص» ليعجبوا

بلىٰ ثقةٌ مِن مصرَ قالَ : رأيتُهُ
يُطافُ به في عُنقِ كلبٍ ويُسحَبُ

بأمر قُضاةِ الدِّينِ فيها ليَدْفعُوا
عن الدين ما يُؤذي وما يُتَجَنَّبُ

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ تشستربتي) . وتاريخ العِيني له نسخة خطية في القاهرة في (٦٩) جزءاً وهو من التواريخ الكبيرة جداً ، ولا تختلف طريقته كثيراً عن طريقة ابن كثير في تاريخه «البداية والنهاية» . ولعل الله ييسر لي الوقوف علىٰ المواضع التي نحتاجها منه في طبعة لاحقة .

(٢) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٠٦/ ب تشستربتي) .

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ ب تشستربتي) .

(٤) «ديوان ابن المقرئ» (٥٦) .

بل صرَّح أن كتاب «الفصوص» أُحرقَ في عموم بلدان المسلمين حيث قال في قصيدة أخرىٰ له [1] :

وقد أحرقتْ في كلِّ أرضٍ بعِلْمِكُمْ فَمَا بَلَدٌ مِن كُفرها غيرُ طاهرِ

وقال ابن مرزوق المالكي(ت: ٧٨١هـ): «وقد وقع له في «الفتوحات المكيَّة» ما يقتضي تمذهبه بهذا المذهب أيضاً [2]، وقد صنَّف بعض أصحابنا المتأخرين في الردِّ عليه، ووقع بين أشياخنا من المتأخرين بمصر سنة سبع وثلاثين وسبعمائة الاتفاق علىٰ طرح كُتبهِ، وتحريم النَّظر فيها ؛ لاشتمالها علىٰ هذا المذهب» [3].

ونقل السخاوي عن شيخه عبد السلام بن أحمد القاهري الحنفي(ت:٨٥٩هـ) أنه كان يقول : «لولا الخوف من المصريين لقرأتُ تصانيفه [4] - يعني كما يقرأ الكشاف وأمثاله - مع تمييز حقه من باطله» . ثم قال السخاوي : «وعلىٰ كل حال فهو - كلامه - كالصَّريح في اتِّفاق المصريين علىٰ منع الاشتِغَالِ بها» [5].

قلتُ : انظر -رحمك الله- إلىٰ هيبة العلماء في ذاك الزمان ! وكيف كان علماء مصر حصناً حصيناً دون ظهور كتب ابن عربي وعقيدته .

* علماء الشام :

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «وقد قدَّمنا في الفصل قَبْله أن كتب ابن عربي لم تزل - أعني بالديار المصرية والشامية- مهجورةً مقبوحةً لا يتظاهر

---

(١) ديوان ابن المقرئ (٢٥) .
(٢) يعني : مذهب أهل الوحدة .
(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٧٨/ ب تشستربتي) ، [(١٠٩/ أ) الآصفية] وقد مضىٰ كلامه تاماً في ضمن المكفرين والطاعنين في ابن عربي .
(٤) يعني : ابن عربي .
(٥) «القول المنبي» (١٥٥/ أ تشستربتي) .

بها ولا باعتقادها ، ومتىٰ وُجِدَت عندَ أحدٍ ، أو وُجِدَ معتقداً فيها ، فُعِل في ذلك ما يقتضيه الشرع ، بحيثُ رفعتْ بعض الخطباء لقاضي المالكية فَسَجَنَهُ ، ثم رامَ بعض الأعيان تخليصه بالجنون ، فنقله القاضي إلىٰ البيمارِستان»[1] .

وقال : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدىٰ والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضون علىٰ إعدامها وإماتتها»[2] .

* علماء زبيد :

قال السخاوي في الكرماني (ت: ٨٤١هـ) : «أفتىٰ الفقهاء بزبيد بِرَدَّتِهِ ، واستُحضر لمجلس الشرع فأظهر التوبة والرجوع لدين الإسلام ، واشتُرِطَ عليه هجر كتب ابن عربي ، وكُتِبَ منشُورٌ بذلك قرئ علىٰ منبر الجامع بزبيد»[3] .

* * *

أمَّا آحاد العلماء الذين أفتوا بوجوب حرقها ، أو حَرقُوها بأنفسهم ، أو أتلفوها فهم كثيرٌ جداً ، أذكر مَن وقفتُ علىٰ كلامه منهم[4] :

١ - عبد الرحمن بن عمر بن علي بن نور الدين الجعبري الطبيب الصوفي (٧٢٣هـ) .

(١) «القول المنبي» (٨/ أ تشستربتي) ، [(٤/ أ) الآصفية] .
(٢) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .
(٣) انظر : «الضوء» (١٠/ ٤٦) ، و«كشف الغطاء» (٢١٦) ، و«القول المنبي» (١٤٣/ ب تشستربتي) .
(٤) أمَّا حرمة قراءتها فقد مرَّ معنا الكثير والكثير من كلام العلماء في التحذير من قراءتها والتنفير من ذلك ، وأهل السنة أجمعوا علىٰ وجوب هجر كتب أهل البدع وعدم النظر فيها . انظر : «لمعة الاعتقاد» (١٩٩) ، و«تحريم النظر في كتب الكلام» لابن قدامة ، و«الآداب الشرعية» لابن مفلح (١/ ٢١٩) وغيرها كثير .

قال تلميذه أحمد بن محمد السَّمْناني (ت: ٧٣٦هـ) : «كان لا يزال يمنَعُ عن مطالعةِ مُصَنَّفات ابن العربي بحيث إنه لمَّا سَمِعَ أنَّ جماعةً مِن أئمَّةِ زمانه اشتغلوا بدرس «الفصوص» راحَ إليهم في الليل، وأخذَ الكتابَ مِن أيديهم فحرَّقه، وقطَّعه، ومنعهم بالكلية عن ذلك» [1] .

٢- وسعد الدين مسعود بن أحمد بن مسعود الحارثي المصري الحنبلي، قاضي الحنابلة بالقاهرة (ت: ٧١١هـ) .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وحقٌّ علىٰ كُلِّ مَن سَمِعَ ذلك إنكَارُهُ، ويجب محوُ ذلك، وما كان مثله وقريباً مِنهُ، من هذا الكتاب، ولا يُترك بحيث يُطَّلَعُ عليه؛ فإنَّ في ذلك ضرراً عظيماً علىٰ مَن لم يَسْتَحكِم الإيمان في قَلْبِهِ» [2] .

٣- والقاضي محمد بن إبراهيم بن جماعة الكناني الشَّافعي، المعروف بـ«بدر الدين بن جماعة» (ت : ٧٣٣هـ) .

قال في فتياه في كلام ابن عربي وكتبه : «وإعدام ذلك وما يُشبه هذه الأبواب من نسخ هذا الكتاب من أوضح طُرق الصَّواب، فإنَّهُ ألفاظٌ مُزَخرفةٌ، وعِبارات عن معانٍ غير مُحَقَّقة، وإحداثٌ في الدِّين ما ليسَ منهُ، فحكمه : ردُّهُ والإعراض عنه» [3] .

---

(١) انظر : «القول المنبي» (٤٧/ب -٤٨/أ تشستربتي)، [(٦٧/أ-ب) الآصفية] .

(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٧٢-١٧٣)، ونقله السعودي في «فتواه في ابن عربي» (٨٥-٨٦)، و«القول المنبي» (٢٥/أ)، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٧) .

(٣) ذَكَر كلامه : الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٧١-١٧٢)، والبقاعي في كتابه «تنبيه الغبي» (١٣٩-١٤٠)، والسعودي في «فتياه في ابن عربي» (٨١-٨٥)، والسخاوي في «القول المنبي» (٣٤/أ-ب تشستربتي)، [(٥٣/أ-ب) الآصفية]، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٢-٢٠٣)، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٨) .

٤- والقاضي عيسى بن مسعود المالكي، شرف الدين الزَّواوي (ت: ٧٤٣هـ) .

قال في فتياه المتقدِّمة في ابن عربي وكتابه «الفصوص» : «ويجبُ علىٰ وليِّ الأمر ، إذا سَمِعَ بمثل هذا التَّصنيف البحث عنه [١] ، وجمع نسخه حيث وجدَها ، وإحراقُها ، وأدَّبَ مَن اتُّهِمَ بهذا المَذْهَب ، أو نُسِبَ إليه ، أو عُرِفَ به علىٰ قدر قُوَّة التُّهمة عليه ، إذا لم يثبت عليه حتىٰ يَعرفه الناس ويَحْذَرُوهُ» [٢] .

وذكرهُ البقاعي فيمن أحرق كتب ابن عربي [٣] .

٤- ومنهم العلامة برهان الدين إبراهيم السفاقسي (ت: ٧٤٣هـ) .

حيث قال في قصيدته المُتَقَدِّمة في ذم ابن عربي وأنصاره :

وإن كُنتَ في شكٍّ فطالعْ «فصوصَهُ» تجدْها نصوصاً ثُمَّ بادِرْ بها حَرْقَا

٥- والحافظ عمر بن مُظَفَّر الحلبي الشافعي -«ابن الوردي»-(ت: ٧٤٩هـ).

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في «تاريخه» في حوادث سنة (٧٤٤) [٤] : «وفيها مزَّقنا [٥] كتاب «فصوص الحكم» بالمدرسة العصرونية بحلب عَقيب الدرس، وغسلناه، وهو من تصانيف ابن عربي تنبيهاً علىٰ تحريم قِنْيتِهِ ومطالعته . وقلتُ فيه :

---

(١) فلم يكتف بإتلافه عند الوقوف عليه ، بل لابد من «البحث عنه» لهذا الغرض .

(٢) انظر : «العقد الثمين» (٢/ ١٧٧) ، و«تنبيه الغبي» (١٤٤) ، و«كشف الغطاء» (٢١٠-٢١١) ، و«القول المنبي» (٥١/ أ تشستربتي) ، [(٧١/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٠-٥٩١) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨) .

(٣) «تنبيه الغبي» (١٤٣) .

(٤) «تاريخ ابن الوردي» (٢/ ٤٨١) .

(٥) كتب ناسخ «مختصر القول المنبي» بعض الفوائد في آخر الرسالة ومنها نَقْله لعبارة ابن الوردي هذه وفيها : «غرَّقنا» (٧٠/ أ) .

هذي «فصوص» لم تكن بنفيسةٍ في نفسها
أنا قد قرأتُ نقوشها فصوابها في عكسها»

٦- **وأحمد بن علي بن عبد الكافي السُّبكي الشافعي (ت: ٧٧٣هـ)** .

قال السخاوي -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «قرأتُ في «تحذير النبيه والغبي» للتقي الفاسي حافظ بلاد الحجاز ومؤرخها ما نصه : **وقد أُحرِقت كتب ابن عربي [غير] مرة ، ومِمَّن صنعَ ذلك من العلماء المعتبرين** صاحب «عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح» القاضي الإمام البارع **بهاء الدين أحمد بن شيخ الإسلام تقي الدين عبد الكافي السبكي** مدرس المنصورية بالقاهرة والمدرسة المحمودية ، والمدرسة الشيخونية ، **وتَكَرَّرَ ذلكَ مِنهُ** فيما أخبرني صاحبنا الشيخ الفاضل شهاب الدين حمد بن أيوب المنوفي الشافعي إِمامُ مدرسة الصالحية»[(١)] .

وذكرهُ البقاعي فيمن أحرق كتب ابن عربي[(٢)] .

٧- وعبد الوهاب الإخنائي المصري المالكي (٧٨٩هـ) . وخلف بن أبي بكر النحريري (ت: ٨١٨هـ) المصريان المالكيان قالا : «إن كتب ابن عربي لا توجد بمصر والإسكندرية ، **ولا يقدِرُ أحدٌ أن يَتَظَاهَرَ بها ؟ وأنها متىٰ وُجِدت مع أحدٍ أُخِذت منهُ وأُحرِقت ، وأُوذِيَ ، فإن ظَهر أنه يعتَقِدُها قُتِلَ**» .

وقال النحريري : «**وجِدَ مرة كتاب «الفصوص» في سوقِ الكُتُبِ ، فأُخِذَ وحُرِّق ، وجُعِلَ فيه حبلٌ وسُحِبَ في الشَّارع** ، والناس حوله إلىٰ أن وصلوا إلىٰ قاضي القضاة فأُحرِقَ»[(٣)] .

(١) «القول المنبي» (٦٦/ ب تشستربتي) ، [(٩٤/ أ) الآصفية] .
(٢) «تنبيه الغبي» (١٤٣) .
(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي) .

٨- وأحمد بن محمد السِّيرامي الحنفي علاء الدين، شيخ المدرسة البرقوقية وشيخ الصوفية (ت: ٧٩٠هـ) [(١)] .

٩- والملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين برقوق بن آنص العثماني (ت: ٨٠١هـ) [(٢)] ، أمرَ بتحريقها في السُّوق أمام القضاة والفقهاء وطلاب العلم وملأ من الناس [(٣)] .

قال العلامة العيني (ت: ٨٥٥هـ) في «تاريخه» : «وأفتىٰ علماء مصر والقاهرة أنَّ بعضَ ما في «الفصوص» كفرٌ صريحٌ يَكفُر قائله ومعتقده، وأول من أفتىٰ بذلك شيخ الإسلام السراج البلقيني -من كبراء الشافعية-، والشيخ العالم الزاهد جلال الدين التباني -من كبراء الحنفية- فاشتهر ذلك بين الناس، **وزال اعتقاد كثير من الخواص والعوام علىٰ ذلك الكتاب وقائله، حتىٰ نهض بعضهم وأَحرَقَهُ في ملأٍ من الناس وقت الظهر بسوق الكتب يوم السوق ويوم اجتماع الفقهاء والطلبة فيه، وذلك بين القصرين بالقاهرة** .

ثم برز المرسوم الشَّريف السلطاني إلىٰ شيخ مدرسته التي بين القصرين المذكورة وهو الشيخ الإمام العالم العلامة علاء الدين أحمد السيرامي -برَّد الله مضجعه- بألَّا يمكن أحداً يسكن في المدرسة من الاشتغال في مثل هذه الكتب، ولا في علوم الفلاسفة والأوائل مثل الحكمة والمنطق والهيئة ونحو ذلك، ولا يدع في المدرسة كتاباً من كتبهم لا في خزانتها ولا عند أحدٍ من أهلها، وكان العبد الضعيف يومئذ من جملة سكانها» [(٤)] .

---

(١) انظر: «القول المنبي» (٧٩/ أ تشستربتي)، [(١٠٩/ ب) الآصفية] وقد تقدَّم كلامه.

(٢) ترجمته في: «النجوم الزاهرة» (١١/ ٢٢١)، و«الضوء اللامع» (٣/ ١٠).

(٣) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ-ب، ١٥٣/ أ تشستربتي).

(٤) نقله السخاوي في «القول المنبي» (١٥٣/ أ تشستربتي).

وقال السخاوي - في كلامه علىٰ كتب ابن عربي - : «ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدىٰ والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضون علىٰ إعدامها وإماتتها . فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلىٰ شيخ مدرسة الشهيرة ، بأنه لا يُمكِّن أحداً من سكَّانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها ، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها» [1] .

١٠- والحافظ القاضي سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان بن نصير الشافعي ، المعروف بـ«البُلْقيني» (ت : ٨٠٥هـ) . أمر بتحريقها في السوق أمام الفقهاء وطلاب العلم وعلىٰ ملأ من الناس [2] .

١١- والعلامة عبد الرحمن بن محمد التونسي ثم القاهري المالكي ، القاضي بالديار المصرية ، المعروف بـ«ابن خَلدون» (ت : ٨٠٨ هـ) .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وأمَّا حُكم هذه الكتب المتضمِّنة لتلك العقائد المُضِلَّة، وما يوجد مِنها مِن النُّسخ بأيدي الناس ، مثل : «الفصوص» ، و«الفتوحات» لابن عربي ، و«البُدّ» لابن سبعين ، و«خلع النّعلين» لابن قَسِيّ، و«عين اليقين» لابن برَّجان ، وما أجدر الكثير مِن شعر ابن الفارض ، والعفيف التلمساني وأمثالهما أن يُلْحَقَ بهذه الكتب . وكذا شرح ابن الفَرْغاني «للقصيدة التائية» من نَظْم ابن الفارض ، فالحُكْم في هذه الكتب كلها وأمثالها ، إذهاب أعيانها مَتىٰ وُجِدَت ، بالتحريق بالنار ، أو الغسل بالماء حتىٰ يَنْمَحِي أثرُ الكتابة ؛ لِمَا في ذلك من المصلحة العامة في الدِّين ، بِمَحْوِ العقائد المُضِلَّة وإذهابها ؛

---

(١) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ أ-ب ، ١٠٦/ ب تشستربتي) . وانظر : «العقد الثمين» للفاسي (٣/ ٣٨٨) ، و«الضوء اللامع» للسخاوي (٣/ ٣٢) .

مخافة أن يضل بها أحدٌ ممن يُطالعها كما قالوا في كتب التوراة والإنجيل ، فلَهذه أشد ؛ لأنَّ تلك معلومة النسخ ، وعندي أني وقفتُ في المذهب علىٰ إحراق كتب السحر لأجل الكفر أو ما ينشأ عنها مِن الضَّرر فكذا هذه ، ويتعَيَّنُ ذلك علىٰ أولياءِ الأمر - أيَّدهم الله - ؛ بما لهم من القدرة عليه» [1] .

١٢ - ورضي الدِّين أبو بكر بن محمد بن صالح بن محمد الرضا الهمذاني الجِبْلي التعزي اليماني الشافعي ، **المعروف بـ«ابن الخيَّاط»** (ت: ٨١١هـ) .

قال في فتياه في جوابه للسلطان حول كتب ابن عربي : «**وعلىٰ مولانا السلطان -خلَّد الله مُلْكَهُ- القيام بمحو هذه «الفتوحات» و«الفصوص» وما جرىٰ مجراها، والإنكار علىٰ مَن أراد إظهارها وإشاعة الأمر في تأفيلها وتأفيل** [2] مُظْهِرها ؛ لينال بذلك أفضل المراتب علىٰ ما قد ذخر له الله تعالىٰ» [3] .

١٣ - وخلف بن أبي بكر النحريري (ت: ٨١٨هـ) . - تقدم عند عبد الوهاب الإخنائي (ت: ٧٨٩هـ) - .

١٤ - والعلامة القاضي تغري برمش بن يوسف بن عبد الله التركماني القاهري الحنفي (ت: ٨٢٣هـ) .

قال الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «**وكان يُبالِغُ في ذمِّ ابن عربي وأتباعه ، ورُبَّمَا أعدم بعض كتبه بالمَحْو أو الإحراق ، ورُبَّما ربطَ الفصوص إلىٰ ذَنَب كَلْبٍ**

---

(١) نقله السخاوي في «القول المنبي» (٩٠/ ب-٩١/ أ تشستربتي) ، [(١٢٣/ ب-١٢٤/ أ) الآصفية] .

(٢) يعني : تغييبها وتغييب من أظهرها . انظر :«تهذيب اللغة» (١٥/ ٣٧٨) .
وفي «فر العون» : «الأمر في ناقلها لينال ...» .

(٣) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (١٠٦/ أ-١٠٧/ أ تشستربتي) ، وذكره غيره كما تقدَّم عن فتيا ابن الخياط (٤٥٦ وما بعدها) .

فيما قيل . وكان قد سأل عن ابن عربي وعن كتبه شيخنا شيخ الإسلام سراج الدين البُلْقيني وغيره من أعيان علماء المذاهب الأربعة بالقاهرة ، فأَفْتوهُ بذمِّ ابن عربي وكتبه وجواز إعدامها ، وصار يُعلِنُ ذم ابن عربي وأتباعه وكتبه ، ويُكَرِّرُ ذلك عصراً بعد عصرٍ»[1].

وقال أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤ هـ) في ترجمته : «وكان يُبالغ في ذمِّ ابن عربي وأَحرَق كُتبه»[2].

وقال الحافظ ابن حجر : «ويُكثِرُ الحَطَّ علىٰ ابن العربي وغيره من متصوفة الفلاسفة ، وبالَغَ في ذلك حتىٰ صار يُحرِقُ ما يقدر عليه من كتب ابن العربي ، وربطَ مرَّةً كتاب «الفصوص» في ذَنَب كلب ، وصارت له سوقٌ نافِقَةٌ عند جَمْعٍ كثيرٍ»[3].

وإلىٰ هذا أشار العلاَّمة إسماعيل المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) في إحدىٰ قصائده في ذم ابن عربي وأنصاره[4] :

سلوا مَن أتىٰ مِن مِصرَ هلْ مَرَّ مرَّةٌ
بمَسْمَعِهِ ذِكرُ «الفصوص» ليعجبوا

بلىٰ ثقةٌ مِن مصرَ قالَ : رَأَيتُهُ
يُطافُ به في عُنْقِ كَلْبٍ ويُسحَبُ

بأَمْرِ قُضاةِ الدِّينِ فيها لِيَدْفَعُوا
عن الدِّين ما يُؤذي وما يُتَجَنَّبُ

---

(١) «العقد الثمين» (٣/ ٣٨٨) ، وذكره السخاوي في «الضوء اللامع» (٣/ ٣٢) .
(٢) «المنهل الصافي» (٤/ ٥٧) ، ونقله عنه ابن العماد في «الشذرات» (٧/ ١٦٠) .
(٣) «إنباء الغمر» (٣/ ٢٢٨) .
(٤) «ديوان ابن المقرئ» (٥٦) .

١٥- وتقي الدين محمد بن أحمد الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) حثَّ علىٰ إتلاف كتبه وإحراقها[(١)] .

١٦- ومحمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف الشمس أبو الخير الدمشقي ثم الشيرازي **الشافعي** المقرئ ، المعروف بـ«**ابن الجزري**» **شيخ المقرئين** (ت: ٨٣٣هـ) .

قال في جوابه لمَّا سُئل عن كتب ابن عربي : «**يَجِبُ علىٰ ملوك الإسلام** ، وخلفاء الرسول ﷺ من سائر الأنام ، ومَن قدر علىٰ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والحُكَّام ، **أن يُعدِمُوا الكتب المخالفة لظاهر الشرع المُطَهر من كُتُب المَذْكُورِ** وغيره ، **ويمنعوا من ينظر فيها أو يشتغل بها منعَ تحريم لا منع كراهة**»[(٢)] .

١٧- والعلامة شرف الدِّين إسماعيل بن أبي بكر **المقرئ الشافعي** (ت: ٨٣٧هـ) كما تقدَّم في قصيدته رضاه وتأييده لحرق كتب ابن عربي[(٣)] .

وقال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «**والله إنَّ بقاء «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيم للإسلام ، وإنَّ تَمْكِين الجاهلين مِن مُطَالعته وقراءته ، وسكوت العلماء عن إنهاء كُفْره وضلالته إلىٰ سلطان الإسلام** -القائم بحفظه ورعايته- **لَسَعْيٌ في انتهاكِ حُرمتِهِ وإهانته** .

---

(١) في كتابه «تحذير النبيه والغبي» كما في «القول المنبي» (١١٥/ أ تشستربتي) .

(٢) انظر : «القول المنبي» (١١٦/ أ تشستربتي) ، (١٧١/ ب برلين)، و«مختصره» (٤٨/ أ-ب) ، و«كشف الغطاء» (٢٢٣-٢٢٥) . وتقدم ذكر من ذكرها من أهل العلم عند جواب الجزري (٤٩٥).

(٣) وذكره عنه السخاوي في «القول المنبي» (٥/ ب تشستربتي) .

فيا معشر العلماء ! يغفر الله لكم : هل من ناطق بحق في ذات الله ، ومدخراً عملاً صالحاً يقبله الله ويرضاه ، يتبرأ **مِمَّا اشتَمَلَ عليه هذا الكتاب مِن المفاسد المناقضة لما جاءَ بهِ الكتابُ والسنةُ مِن صحيح العقائد؟**» [(١)] .

وقال : «وهل تطيب نفسُ مُسلِم **أن يُسوِّغ النظر في كتابه أو المطالعة في باب من أبوابه**» [(٢)] .

وقال : «ولقد أفسدت كتب ابن عربي هذه قلوباً كانت سليمة ، وجرأت رجالاً علىٰ ارتكاب أمور هوَّنها عليهم وهي عظيمة» [(٣)] .

وقال في كلامه علىٰ ابن عربي : «**فهذا يُكَذِّبُ الرُّسل ، ويَرُدُّ عليهم وعلىٰ الله تعالىٰ قولَهُ ، ويُسارع في هَدْم قواعد الإسلام ، ويُحاوِلُ أن يجتثَّ أصوله ، وأنتم علىٰ كتبه عاكِفون ، ولقوله مستحسِنُون ، فإنا لله وإنا إليه راجِعون**» [(٤)] .

١٨- والأشرف سيف الدين أبو النصر برسْبَاي -**ملك مِصر**- (ت: ٨٤١هـ) .

قال السخاوي -في كلامه علىٰ كتب ابن عربي- : «**ولم تزل ملوك العدل ، وأئمة الهدىٰ والعقل يمنعون من مطالعتها ، ويحضُّون علىٰ إعدامها وإماتتها .** فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلىٰ شيخ مدرسة الشهيرة ، **بأنه لا يُمكِّن أحداً من سكانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها ، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها ، ولا عند أحدٍ من أهلها . وبرزت مراسيم الملك الأشرف برسباي في سنة إحدىٰ وأربعين بنحو هذا**» [(٥)] .

---

(١) نقله عنه في «القول المنبي» (٦/ أ ، ١٣٠/ أ تشستربتي) .
(٢) المصدر السابق (١٣٥/ أ تشستربتي) .
(٣) المصدر السابق (١٣٧/ أ تشستربتي) .
(٤) المصدر السابق (١٢٩/ أ تشستربتي) .
(٥) المصدر السابق (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .

١٩- وحسين بن عبد الرحمن الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) [(١)].

٢٠- والملك الظاهر أبو سعيد سيف الدين جَقْمَق ملك مصر (ت: ٨٥٧هـ).

قال السخاوي -في كلامه علىٰ كتب ابن عربي- : «ولم تزل ملوك العدل، وأئمة الهدىٰ والعقل يَمْنَعُونَ مِن مُطالعتها، ويحضُّون علىٰ إعدامِها وإماتتِها. فبرز مرسوم السلطان الملك الظاهر برقوق إلىٰ شيخ مدرسة الشهيرة، **بأنه لا يُمكِّن أحداً من سُكانها من الاشتغال في هذه الكتب وأمثالها، ولا يدع في المدرسة منها كتاباً لا في خزانتها، ولا عند أحدٍ من أهلها. وبرزت مراسيم الملك الأشرف برسباي في سنة إحدىٰ وأربعين بنحو هذا.**

وكذا أرسل الملك الظاهر جقمق لشيخنا السعدي ابن الديري قاضي الحنفية بشخصٍ من أهل العلم نُسِبَ إليه أنه عنده بعض كتبه، وأنه ينتحلها ويقر بها، ليُمضي فيه حكمه، فأمرَ بالدَّعوىٰ عليه فاعترفَ بكونها عنده وأنكر ما عداه، فأمر القاضي بتعزيره، فعُزِّرَ بحضرته بضرب عصيات، ثم رجعَ إلىٰ السلطان فأمر بنفيه» [(٢)].

٢١- ومحمد بن محمد النويري القاهري المالكي أبو القاسم (ت: ٨٥٧هـ).

قال السخاوي: «**كان زاجراً عن النظر في كتبه، واتفق أنهُ مَرَّ وهو جالس بسوق الكتب ظفر بنسخة تباع فاقتلعها وأحرقها بحضور من في السوق من الفقهاء وغيرهم»** [(٣)].

---

(١) انظر كتابه: «كشف الغطاء» (٢٢٨) وقد تقدَّم كلامه.

(٢) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي)، [(٧/ ب) الآصفية].

(٣) «القول المنبي» (١٥٤/ ب-١٥٥/ أ تشستربتي).

وقال : «وكذا غَسَلَهُما [1] في عصرنا بسوق الكتب بمحضر من الفُضلاء وغيرهم العلامة المحب أبو القاسم النويري المالكي» [2] .

٢٢- والقاضي سعد بن محمد بن عبد الله بن سعد النابُلسي الأصل المقدسي الحنفي نزيل القاهرة ، ويعرف بـ«ابن الدَّيري» (ت: ٨٦٧هـ) .كان يقضي بضَرْبِ مَن وُجِدَت عنده كتب ابن عربي !! [3] .

٢٣- وقاضي الشافعية صالح بن الحافظ عمر بن رسلان بن نصير البُلْقيني القاهري الشافعي (ت : ٨٦٨هـ) . وافق والده في تحريق كتب ابن عربي والمنع من قراءتها [4] .

٢٤- وشمس الدين محمد بن علي القاهري الشافعي، ويعرف بـ«ابن الفالاتي» خطيب الجامع الأزهر (ت: ٨٧٠هـ) .

قال السخاوي (٩٠٢هـ) في بيان سبب تأليفه لكتابه «القول المنبي» : «وكان جمعي لذلك عند قيامي علىٰ بعض الوالجين في هذه المسالك ، وإيداعه البِيمَارِستان؛ لكونه رامَ التخلص بالجنون مما زلَّ به اللِّسان ، وافتضح بقوله من شاركه من المستترين بالكتمان ، فقمع الله بحبسه وإخماد لفظه وحِسِّهِ مَن بتعظيمه والنظر في كتابَيْه وشبهها يتستر ، وبرفع المعيَّن في خفض ما جَرَّ إليه العقل الفاسد بتصميمه علىٰ إزالة هذا المنكر ، وخَطَبَ حينئذٍ صاحبنا الشيخ

---

(١) يعني : «الفصوص» و«الفتوحات» . وبعض العلماء يُفضِّل الغسل علىٰ الحرق ؛ لأنه بعد الغسل يُستفاد من الورق حتىٰ لا يدخل في إتلاف المال !

(٢) «القول المنبي» (٥/ ب تشستربتي) .

(٣) انظر : «الضوء اللامع» (٣/ ٢٥٢) ، و«القول المنبي» (١٥٧/ ب تشستربتي) . وانظر ما تقدَّم من كلامه في ابن عربي (٥٩٨) .

(٤) «القول المنبي» (١٥٨/ أ تشستربتي) وقد تقدم كلامه (٦٠٠) .

شمس الدين ابن الفالاتي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- خطبة بليغة بالجامع الأزهر، بيَّنَ فيها الحث علىٰ تجنب البدع، ومطالعة الكتب المشتملة علىٰ القبيح والمنكر، مُصرِّحاً بـ«الفصوص» و«الفتوحات» وسائر ما يُشبهها من المتون والشروحات، وتبعه غيره من خطباء المسلمين ببعض القرىٰ المعروفة بيقين، اقتداءً بمن سبقهما لهذا الصَّنيع الحَسَن مِن عُلماء اليمن ...»[1].

وقال في عَرْضِهِ لخطبة ابن الفالاتي: «وحذَّر الناس جميعاً من النظر في كلام ابن عربي المخالف لظواهر الشريعة المطهرة، ونَهاهم عن سماعِهِ وتعلُّمِهِ وتَعْلِيمِهِ، وعن الاشتغال به، وكذلك جميع التصانيف التي ظاهِرُها كفرٌ صريح، وأَمَرَ الناس بإحراقِ ما يُوجَدُ منها، أو غَسْلِهِ، وألَّا يَقْتَدُوا بأحدٍ من الصوفية الموافقين له في أقواله المنكرة وعقائده المختلَّة، وحثَّ علىٰ اجتنابهم، وكذلك جميع المبتدعين من الطوائف الزائغين»[2].

٢٥- والملك الأشرف قايتباي أبو النصر سيف الدين المحمودي الأشرفي (ت: ٨٧٢هـ)[3].

تقدَّم كلام السخاوي فيمن منع من قراءة كتب ابن عربي من الملوك عند الملك الظاهر ثم قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وبرزت مراسيم لسلطان الوقت الملك الأشرف أبي النصر قايِتْباي -أيَّدهُ الله- لنوَّاب الشام، وحلب، وحماة، وصفد تمنَعُ كل مَن تمذهب بمذهب الملاحدة ذوي العقول الفاسدة، وتصدَّىٰ لقراءة الكتب الزائفة كـ«الفتوحات»، والقبض علىٰ من اعتمد علىٰ ذلك، والتنكيل به

(١) «القول المنبي» (٢/ أ-ب تشستربتي).
(٢) «القول المنبي» (١٦٠/ أ تشستربتي).
(٣) له ترجمة في: «النجوم الزاهرة» (١٦/ ٣٩٤).

بما يستحقه شرعاً ، والمنع من بيعها وشرائها ، واشتهار النداء بذلك ، وبتهديد من عاد بالانتقام في كلام طويل ، وذلك سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة»[1].

٢٦- ومنهم : محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي بن يوسف بن منصور الكمال ، أبو محمد القاهري الشافعي إمام الكاملية (ت: ٨٧٤هـ)[2].

قال السخاوي : «وكذا غسلهما[3] في عصرنا بسوق الكتب بمحضر من الفُضلاء وغيرهم العلامة المحب أبو القاسم النويري المالكي ، وبغير سوق الكتب إمام الكاملية وغيره من أصحابنا العصريين»[4].

٢٧- ومنهم : قاضي الحنفِيَّة حسام الدين محمد بن عبد الرحمن بن الخضر المصري الغزيِّ الدمشقي الحَنَفِي ، ويُعرف بـ«ابن بريطع» (ت: ٨٧٤هـ).

قال -رحمه الله-: «والواجب علىٰ أولياء الأمور الاستقصاء في تمزيق نسخ هذا الكتاب ، والمبالغة في نكاية المتمذهب به ، أو المعروف أو المتهم بطلبه بحسب قوة الارتكاب ، لينالوا بذلك جزيل الثواب في المآب من الملك الوهاب»[5].

٢٨- وقاضي الحنابلة عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد الكناني العسقلاني القاهري الحنبلي (ت: ٨٧٦هـ).

كان من الموافقين للبلقيني في تحريق كتب ابن عربي والمنع من قراءتها[6].

---

(١) «القول المنبي» (٩/ ب تشستربتي) ، [(٧/ ب) الآصفية] .
(٢) ترجمته في «الضوء اللامع» (٩/ ٩٣-٩٥) ، و«الذيل التام» (٢/ ٢٣٤) .
(٣) يعني : «الفصوص» و«الفتوحات» .
(٤) «القول المنبي» (٥/ ب تشستربتي) .
(٥) المصدر السابق (١٦١/ ب تشستربتي) ، (٢٣٠/ أ برلين) .
(٦) المصدر السابق (١٦٢/ أ-ب تشستربتي) وقد تقدم كلامه (٦١٦).

٢٩- **ومِمَّن أَمَرَ بإعدام كتب ابن عربي العلامة يحيىٰ بن محمد الأقصرائي** القاهري الحنفي (ت: ٨٨٠هـ) .

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «**فيجب القيام من السَّادةِ الحُكَّام ، وولاة أمور الإسلام في إعدام قوله من بين الأنام**» [١] .

٣٠- والسِّراج عمر بن حسين العبَّادي القاهري الأزهري الشافعي ، ويُعرف بـ«**العبادي**» (ت: ٨٨٥هـ) أيَّد البلقيني في فتياه في المنع من قراءة كتب ابن عربي والحث علىٰ حرقها [٢] .

٣١- وممن طالب بالمنع من قراءة كتبه **وإتلافها** القاضي محب الدين أبو الفضل محمد بن محمد بن الشهاب غازي **الحلبي الحنفي ، المعروف بـ«ابن الشِّحْنة»** (ت: ٨٩٠هـ) [٣] .

٣٢- **وأبو السعادات** محمد بن محمد بن عبدالرحمن بن عمر بن رسلان **البُلقيني الشافعي** (ت: ٨٩٠هـ) . وافق جد أبيه في فتياه [٤] .

٣٣- ومنهم **الحافظ شمس الدين** محمد بن عبد الرحمن **السخاوي الشَّافعي** (ت: ٩٠٢هـ) .

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- **في «القول المنبي»** : «الفصل الثاني : في كون كل من «الفصوص» و«الفتوحات» وما أشبهها من الكتب المنظومات والمنثورات ، لم

(١) المصدر السابق (١٦٢/ ب تشستربتي) .
(٢) المصدر السابق (١٦٣/ أ تشستربتي) .
(٣) المصدر السابق (١٦٣/ ب تشستربتي) وقد تقدَّم نقل كلامه ص (٦٢٥) .
(٤) المصدر السابق (١٦٣/ ب تشستربتي) وفيها الأمر بإحراق كتب ابن عربي .

تزل مطَّرحة مهجورة، مخفيَّة مستورة، لا يتظاهر أحدٌ بإبرازها، بل مَن تكون عِندهُ حتى من يُعَظِّمها، يُبادر غالباً من بين كتبه لإفرازها؛ خوفاً من نِسبَتِهِ إليها، وظنِّ توَهُّم اعتِمادِهِ عليها[1]، وكذا قال ابن المقرئ الإمام ...»[2].

وَنَقَلَ كلمات كثيرة لجماعة من العلماء -في كتابه «القول المنبي»- في وجوب إحراق كتب ابن عربي وارْتَضَاها كما تقدم الكثير منه.

٣٤- وممن أفتىٰ بحرق كتبه: إبراهيم بن محمد الحلبي (ت: ٩٥٦هـ)[3].

٣٥- ومحمد بن علي الدمشقي **الصالحي الحنفي**، **شمس الدين بن طولون** -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٩٥٣هـ).

قال في حوادث سنة (٩١٤): «وفي يوم الجمعة عاشره جاء رجل ببضعة كتب منها كتاب «الفصوص» **فأخَذْتُهُ أنا وجماعة وغسلناهُ في بركة الكلاسة**»[4].

٣٦- وقال علي بن سلطان القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ): «فبهذا تبيَّن أنَّ **مطالعة كتبه حرام علىٰ العامة**؛ لأنَّ دسائسه قد تخفىٰ علىٰ الخاصة»[5].

وقال: «**وتحرُمُ مُطالَعَةُ كتبِهِ؛ لأنها مشحونة بما يخالف عقائد المسلمين** في مقام الإيمان والتصديق»[6].

---

(١) فائدة: كان القونوي يكتبُ علىٰ ما يقتنيه من الكتب المخالفة للسُّنة ما نصه:
عرفتُ الشَّرَّ لا للشرِّ لكن لتوقِّيهِ ... ومَن لا يعرِفِ الشرَّ مِن الخيرِ يَقَعْ فيهِ
ذكره السخاوي في «القول المنبي» (٦/ ب تشستربتي).

(٢) «القول المنبي» (٥/ أ تشستربتي).

(٣) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣١٥).

(٤) «مفاكهة الخلان» (١/ ١٤٢).

(٥) «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» (٩٤-٩٥).

(٦) المصدر السابق (٣٨) وانظر ص (١٢٧) منه.

وقال في آخر رسالته في حق ابن عربي وأتباعه الحلولية : «**فالواجب علىٰ الحكام في دار الإسلام أن يُحرِقوا مَن كان علىٰ هذه المعتقدات الفاسدة ، والتأويلات الكاسدة ، فإنهم أنجس وأنجس ممن ادَّعىٰ أنَّ علياً هو الله ، وقد أحرقه عليٌّ ﷺ ، ويجب إحراق كتبهم المؤلفة ، ويتعيَّن علىٰ كلِّ أحدٍ أن يُبين فساد شِقَاقِهم ، وكساد نفاقهم ، فإنَّ سكوت العلماء واختلاف بعض الآراء صار سبباً لهذه الفتنة ، وسائر أنواع البلاء**» [1] .

٣٧- وصالح بن المهدي المقبلي اليماني (ت: ١١٠٨هـ) وهو ممن أقرَّ وأيَّدَ حَرْق كتاب «الفصوص» [2].

هذا ما تيسر الوقوف عليه - ولله الحمدُ والمِنَّة - .

* * *

(١) المصدر السابق (١٥٦) .

(٢) «العلم الشامخ» (٤٦٧) . وذكر قصة طريفة قال فيها : «ومن غريب ما روىٰ بعض العلماء أنه أُهدي للإمام «الفصوص» كتاب ابن عربي -وكانت له جارية معضوبة- فقال لأهله : أوقدوا هذا الكتاب واخبزوا عليه قرصاً وأطعموه هذه الجارية ، ففعلوا، فكأنما نشطت من عقال . ثم سألتُ الإمام عن ذلك ، وحكيت له ما قيل لي، فقال : نعم ، فعلنا ذلك فشفيت ، أو لفظه نحو هذا . فهذه الخارقة قد عارضت خوارق ابن عربي» .

الفصل الرابع

الإنكَارُ علىٰ مَن زعمَ أنَّ ثمَّةَ تأويلاً لكلام ابن عربي

كثيرٌ ممن يُناصر ابن عربي يُخْرَجُ بكثيرٍ مِن كلامه حينما يُوقَفُ عليه، فلا يجد ملجأً يخرُجُ به من المؤاخذة سوىٰ أن يقول: إن كلام ابن عربي الذي حُمِلَ علىٰ ظاهره ينبغي أن يُتَأَوَّل له فيه؟

والجواب عن هذا الكلام من وجوه:

أحدها: أن ابن عربي نصَّ علىٰ أنَّ كلامه علىٰ ظاهره، فكيف نتأول له نحنُ!

فقد ذكر ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، والأهدل (ت: ٨٥٥هـ)، وابن إمام الكاملية محمد بن محمد الشافعي (ت: ٨٧٤هـ)، والسخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، والشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) أنَّ ابن عربي كان يقول: «**كلامي علىٰ ظَاهِرِهِ، وَمُرَادِي مِنهُ ظَاهِرُهُ**»[(١)].

(١) ذكره عنهما السخاوي في: «الضوء اللامع» (٣/ ١٤٧)، و«القول المنبي» (١٨/ أ تشستربتي)، [(٢٤/ ب) الآصفية]، وعنه الشوكاني في «الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٨).
وذكره عن إمام الكاملية السخاوي فقال: «وسمعته غير مرة يقول: **قد صحَّ عن ابن عربي** أنه قال: **أردتُ بكلامي ظاهره**. قال: ولهذا ذمَّه جماعاتٌ من العلماء المعتبرين، والصوفية المشهورين». «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشستربتي).

الثاني : عدم وجود تأويل يُخْرج كلامه عن ظاهره ، فكلامه الكثير المتواطئ المتفق ، يرفع كل تأويل لكلامه عن ظاهره .

الثالث : أن زاعمي ذلك التأويل المُختلَق شاذُّونَ مخالفون للإجماع ، فالناس كلهم مُجْمِعُون علىٰ أن مراد ابن عربي من كلامه هو ظاهر ما يفهم منه ، ثم اختلفوا :

١ - فأئمة الإسلام ، وعسكرُ القرآن ، وأهل السنة والإيمان علىٰ تكفير قائليه ومعتقديه ، وهم علىٰ ذلك مجمعون .

٢ - وأئمة الضلال والبدعة علىٰ اعتقاد صحة ذلك ، والقول به وانتحاله .

الرابع : أنه لا يصح تأويل كلام أحدٍ أصلاً ، إلا إذا جاءت عبارة منه لا تستقيم مع المعروف المشهور من اعتقاده ، فتأوَّل حينذاك بتأويل يجعلها مُنسَجِمة مع المعروف عنه ، إن كان لذلك التأويل حظٌّ مِن النظر ، وإلا فتُخرَّج بأوجه أُخرىٰ . وهذا كله منتفٍ في حقِّ ابن عربي .

الخامس : زعم وجود التأويل - كما أنه دليل علىٰ ضلال وفساد هذا الزاعم إذْ أراد تبرئة ابن عربي من صريح اعتقاداته - فهو أيضاً طعنٌ في أئمة الإسلام وحفاظه ممن ذكرنا تكفيرهم وتضليلهم لابن عربي بتلك الأقوال ، إذْ إنهم قصَّروا عن فهم مراده ، مع أنهم هم المأمونون علىٰ فهم الكتاب والسنة ونصوص الأئمة .

السادس : أننا إن سلَّمنا لزاعمي التأويل قولهم ، فهو اعتراف منهم بأنَّ كلام ابن عربي كفرٌ وردةٌ وبدعة وضلالة ، فالواجب عليهم - إن كان هذا حقيقة قولهم - أن يمنعوا كتب ابن عربي ويحرِّموها ، إذْ لن يفهم منها العامة

إلا ظاهرها ؛ لأَنَّ ذلك التأويل خفي علىٰ أئمة الإسلام ممن ضلَّلوا ابن عربي وكفَّروه فكيف لا يخفىٰ علىٰ العامة !

السابع : لو جاز التأويل له في كلمة أو كلمتين أو ثلاث فكيف يتأول له في عشرات الكلمات التي يُقَرِّرُ فيها عقائده من : القول بالوحدة ، والطعن في الأنبياء ، والدِّفاع عن الكفار وتبرير أفعالهم ، وتصويب عبادة الأوثان ، والقول بإيمان فرعون وغيرها ؟!

الثامن : **نصَّ كثير من العلماء علىٰ أن كلامه علىٰ ظاهره ولا يجوز أن يُتأول له** ، ومن هؤلاء العلماء :

١- عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في تعليقه علىٰ أبيات ابن عربي الشهيرة :

فيحمدني وأحمدُهُ ويعبدني وأعبدُهُ

بعدما ذكر أنها تدل علىٰ وحدة الوجود : «معاشر العقلاء انتبهوا لِمَا يقول ! ولا تصامموا ، ولا تذّالوا ، ولا تقولوا : هذه حقائق ما تفهمها ؟

بلىٰ والله ، بلىٰ والله ، يفهمها من كان له أدنىٰ مُسكة من عقل صحيح ، وانصحوا لله وجاهدوا هؤلاء الكفرة الفجرة الذين قد تفنَّنوا في كفرهم بغرائب لم يسبقهم إليها أحد من كفرة خلق الله وملحديهم ، وبيِّنوا عوارهم للخلق وأهينوا كتبهم وأسماءهم ؛ فإنهم أهانوا الربوبية ومزَّقوها -مزَّقهم الله كل مُمَزَّق في الدنيا»[1] .

---

(١) «أشعة النصوص» تأليفه (٥٨-٥٩) .

٢- وعمر بن محمد بن خليل السُّكوني المغربي المالكي (ت : ٧١٧ هـ) .

قال في كتابه «لحن العوام» : «وليَحْتَرِزْ مِن مواضع كثيرةٍ مِن كلام ابن عربي الطائي في «فصوصه» ، و«فتوحاته المكية» وغيرهما ، وليحترز -أيضاً- من كلام ابن الفارض ...، مما يُشيرون بظاهره إلىٰ القول بالحلول والاتحاد ؛ لأنه باطلٌ بالبراهين القطعية ، وكلُّ كَلام وإطلاق يوهِمُ الباطل ، فهو باطل بالإجماع ، فأحرىٰ وأولىٰ بطلانه إذا كان صريحاً في الباطل .

فإن قالوا : لم نقصد بكلامنا ورموزنا وإشاراتنا الاتحاد والحلول ، وإنما قصدنا أمراً آخر يُفهم عنَّا .

قلنا لهم : الله أعلم بما في الضمائر ، وما يخفىٰ في السرائر ، وإنما اعترضنا نحن الألفاظ والإطلاقات التي تظهر فيها الإشارات إلىٰ الإلحاد والحلول والاتحاد»[(١)] .

٣- وعلي بن يعقوب المصري الشَّافعي نور الدِّين البكري (ت: ٧٢٤هـ)[(٢)] .

٤- وشيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) . قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في أثناء كلامه علىٰ بعض مقالات ابن عربي : «وليس لهذه المقالات وجهٌ سائِغٌ ، ولو قُدِّرَ أنَّ بعضها يحتَمِلُ في اللغة معنىٰ صحيحاً فإنما يُحْمَلُ عليها إذا لم يُعْرَف مقصودُ صاحبها ، وهؤلاء قد عُرِفَ مقصودهم ، كما عُرِفَ دين اليهود والنصارى والرافضة ، ولهم في ذلك كتب مُصَنَّفَة ، وأشعار مُؤَلَّفة ، وكلام يُفَسِّرُ بعضه بعضاً .

وقد عُلِمَ مقصودهم بالضَّرورةِ ، فلا يُنازِعُ في ذلك إلا جاهلٌ لا يُلتَفَتُ إليه ، ويجب بيان معناها وكشف مغزاها لمن أحسن الظن بها ، وخيف عليه أن يحسن

---

(١) «تنبيه الغبي» (١٢٦-١٢٧) .

(٢) انظر :«العقد الثمين» (٢/ ١٧٥-١٧٦) ، و«تنبيه الغبي» (٦٥-٦٦، ١٤٤-١٤٦)، و«القول المنبي» (٢٥/ أ تشستربتي) ، [(٣٨/ ب) الآصفية] ، و«كشف الغطاء» (٢٠٩-٢١٠) ، و«العلم الشامخ» (٥٩٠) ، و«الفتح الرباني» (٢/ ١٠٢٨) .

الظن بها أو أن يضل ، فإن ضررها علىٰ المسلمين أعظم مِن ضرر السُّموم التي يأكلونها ولا يعرفون أنها سموم ، وأعظم من ضرر السرَّاق والخونة ، الذين لا يعرفون أنهم سُرَّاق وخونة»[1] .

وقال : «**وأمَّا مَن قال لِكَلامِهم تأويل يُوافِقُ الشريعةَ ؛ فإِنَّهُ مِن رُؤوسهم وأئمتهم** ؛ فإنه إن كان ذكياً فإنه يعرِفُ كَذِبَ نفسهِ فيما قاله ، **وإن كان مُعْتَقِداً لهذا باطِناً وظاهِراً فهو أكفر مِن النصارىٰ ، فمن لَمْ يُكَفِّر هؤلاء ، وجَعَلَ لِكلامِهم تأويلاً كان عن تكفير النَّصارىٰ بالتَّثليث ، والاتحاد أبعَد**»[2] .

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «ومن قال: إن لقول هؤلاء سراً خفياً وباطناً حقاً ، وأنه من الحقائق التي لا يطلع عليها إلا خواص الخلق ، فهو أحد رجلين : **إما أن يكون من كبار الزنادقة أهل الإلحاد والمحال .**

وإما أن يكون من كبار أهل الجهل والضلال . فالزنديق يجب قتله ، والجاهل يُعَرَّف حقيقةَ الأمر ، فإن أصرَّ علىٰ هذا الاعتقاد الباطل بعد قيام الحُجَّة عليه وَجَبَ قتله .

ولكن لقولهم سِرٌّ خَفِيٌ وحقيقةٌ باطِنةٌ لا يعرِفُها إلاَّ خواص الخلق . وهذا السر هو أشد كفراً وإلحاداً من ظاهره ؛ فإن مذهبهم فيه دقة وغموض وخفاء قد لا يفهمه كثير من الناس»[3] .

---

(١) «الفتاوىٰ» (٢/ ٣٦٠) .

(٢) «الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٣) . وانظر (٢/ ٣٦٧ ، ٣٦٨) منها .
ونقلها الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٦١-١٧١)، والسخاوي في «القول المنبي» (٢٥/ ب - ٢٧/ ب تشستربتي) ، [(٣٩/ ب - ٤٣/ ب) الآصفية] ، والأهدل في «كشف الغطاء» (٢٠٣-٢٠٨) ، والمقبلي في «العلم الشامخ» (٥٨٤-٥٨٧) .

(٣) «الفتاوىٰ» (٢/ ٣٧٨-٣٧٩) .

٥- وعلي بن إسماعيل **القونوي الصوفي** (ت:٧٢٩هـ) .

حيث سئل : أَفَلَا نتأوَّلُ يا مولانا [يعني لابن عربي] ؟. فقال : «**إِنَّما نُؤَوِّلُ كلام مَن ثَبَتَت عِصمَتهُ حتىٰ نجمع بين كلامَيْهِ ، لعدم جواز الخطأ عليه** ، وأَمَّا مَن لم تَثبُتْ عِصمتُهُ ، فجائِزٌ عليه الخطأ والمعصية والكفر ، **فنؤاخذهُ بظاهر كلامه ، ولا يُقبل منه ما أوَّل كلامه عليه مما لا يحتمله** ، أو مما يُخالف الظاهر»[1] .

٦- وقال العلامة عبد اللطيف **السعودي** (ت: ٧٣٦هـ) : «وقد رأيتُ جماعةً مِمَّن قَبِلَ كلام صاحب «الفصوص» وقد أُشرِبَ باطل كلامه في قلوبهم بحيث لا ينكر منكر أقواله . **بل منهم مَن يقول : يكون له في كلامه معانٍ تدق عن أفهام المنكرين ، ومنهم مَن يزعم أنه إنما صنَّفَهُ بعض الزنادقة ونسَبَهُ إليه ، ومنهم من يزعم أن عنده أدلة مقبولة لأقواله ، فإذا طولب وقف ، وأشباه ذلك من الباطل** ، وقد قال الله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٧] ، **وكل مَن ادَّعىٰ صِحَّة أقواله في «الفصوص» التي تخالف النصوص فهو كافر بالله وبكتابه ورسله**»[2] .

٧- وجمال الدين يوسف بن عبد الرحمن الشافعي ، **أبو الحجَّاج المِزِّي** (ت: ٧٤٢هـ)[3] .

---

(١) ذكره الذهبي في «ذيل تاريخ الإسلام» (٣٣٣) ، والفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٩١) ، وابن حجر في «الدرر الكامنة» (٣/ ٢٧) ، والسخاوي في «القول المنبي» (٣/ أ ، و٣٣/ ب تشستربتي) ، [(٥٢/ ب) الآصفية] . وله كلمة أخرىٰ ينكر فيها تأويل كلام ابن عربي ، انظر : «تنبيه الغبي» (٦٥ ، ١٢٥) ، و«القول المنبي» (٨٥/ أ-ب تشستربتي) [(١١٦/ ب) الآصفية] .

(٢) «القول المنبي» (٤٧/ أ تشستربتي) ، [(٦٦/ ب) الآصفية] .

(٣) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠) ، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥) ، و«القول المنبي» (٤٩/ ب-٥٠/ أ تشستربتي) ، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية] ، و«العلم الشامخ» (٥٩٦) .

٨- والحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان **الذهبي**(ت: ٧٤٨هـ).
قال: «ولا ريبَ أنَّ كثيراً مِن عباراته لهُ تأويل إلاَّ كتابَ «الفصوص».»[١].

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «**ولو أنَّا فتحنا بابَ الاعتذار عن المقالات، وسلكنا طريقةَ التأويلات المستحيلات لَمْ يبقَ في العالَم كفرٌ ولا ضلالٌ**، وبطلت كتبُ المِلل والنِّحل واختلاف الفِرق»[٢].

٩- وشمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الكريم بن رضوان **الموصلي** ثم الدمشقي الشافعي (ت: ٧٧٤هـ)[٣].

١٠- وعماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوء القَيْسي **الدِّمشقي الشافعي**، المعروف بـ«**ابن كثير**» (ت: ٧٧٤هـ)[٤].

١١- وأحمد بن يحيىٰ **التِّلِمْسَاني الدمشقي ثم القاهري الحنفي**، المعروف بـ«**ابن أبي حَجَلة**» (ت: ٧٧٦هـ).

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ-: «والعجب أنَّ هذا المذكور يُقتَلُ علىٰ قوله هذا مع اختلاف العلماء في قتله، وحمل كلامه على العبث والمجون، **وعدوُّ الله ابن عربي يُصرِّح في كتابه «الفصوص» بأنَّ الباري ﷻ هو أبو سعيد الخراز**[٥]، وغيره من

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢٣/ ٤٩).
(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٩/ ٢٨٧) وفيات (٦٦١-٦٧٠) في ترجمة ابن سبعين، و(١٥/ ١٧١ ط بشار) وقد تقدم.
(٣) انظر: «القول المنبي» (٦٦/ ب تشستربتي)، [(٩٤/ ب) الآصفية]، و«تنبيه الغبي» (١٥٤). وقد تقدَّم كلامه (١/ ٣٨٧) وما بعدها.
(٤) «القول المنبي» (٦٧/ أ-٦٨/ أ تشستربتي)، [(٩٥/ أ-٩٦/ أ) الآصفية]. وقد تقدَّم كلامه بحروفه (٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٥).
(٥) «الفصوص» (١/ ٧٧).

المحدَثات كما تقدَّم ، **تعالىٰ الله عما يقول هذا الملحِد الضال علواً كبيراً ، وهو مع هذا يُعظِّمُ كلامه ، ويُتَمَحَّلُ له بالتأويلات المستحيلة ، ويُدَّعي فيه أنه من كبار العارفين ، نعم ؛ ولكن بمذهب الشياطين»** [(١)] .

١٢ - وسعد الدين مسعود بن عمر **التفتازاني الأشعري** (ت: ٧٩١هـ) [(٢)] .

١٣ - وعمر بن علي الأنصاري المصري **الشافعي** ، المعروف بـ«**ابن الملقِّن**» (ت: ٨٠٤هـ) .

قال في ترجمة ابن عربي : « **وعلَّق شيئاً كثيراً في تصوُّفِ أهل الوحدة ، ومن أفحشها «الفصوص» ، ومَن تكلَّف فيه فهو من المتكلِّفين**» [(٣)] .

١٤ - والقاضي سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان **البُلْقيني الشافعي** (ت : ٨٠٥هـ) [(٤)] .

١٥ - والحافظ عبد الرحيم بن الحسين **العراقي** (ت: ٨٠٦هـ) .

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «**ولا يُقبَلُ مِمَّن اجترأ علىٰ هذه المقالات القبيحة أن يقول : أردتُ بكلامي هذا خلاف ظاهره ، ولا يؤوَّل له كلامه ، ولا كرامة** ، ولقد أحسَنَ بعضُ مَن عاصَرْناهُ من العلماء العارفين ، وهو الشيخ الإمام العلامة علاء الدين علي بن إسماعيل القونوي حيثُ سئل عن شيء من هذا فقال -ثم ذكر قوله المتقدِّم- ثم قال : «**وهذا هو الحق**» [(٥)] .

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي»(٦٨/ ب تشستربتي)، [(٩٦/ ب) الآصفية].
(٢) «الرد علىٰ أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي» (٢٣٥) . وقد تقدم كلامه .
(٣) «طبقات الأولياء» (٤٦٩-٤٧٠) .
(٤) انظر : «القول المنبي» (٨٢/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٣/ أ-ب) الآصفية] ، و«المختصر» (٣٨/ أ-ب) . وقد تقدم كلامه .
(٥) «القول المنبي» (٨٥/ أ-ب تشستربتي) ، [(١١٦/ ب) الآصفية] ، و«تنبيه الغبي» (٦٥) .

١٦ - وشمس الدين محمد بن محمد الزُّبَيري **العَيْزَري الغزِّي الشَّافعي**، يُعرف بـ«**العَيْزَري**» (ت: ٨٠٨هـ) [١].

١٧ - **وابن خلدون** عبد الرحمن بن محمد المالكي (ت: ٨٠٨هـ) [٢].

١٨ - والحافظ أحمد بن عبد الرحيم، **أبو زرعة العراقي** (ت: ٨٢٦هـ).

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وبعض كلماته يمكن تأويلها، **والذي لا يمكن تأويله منها كيف يُصار إليه مع مرجوحية التأويل، وأن الحكم يترتب علىٰ الظاهر**» [٣].

وقال: «**إنه وقف في كلامه علىٰ ما لا يحتاج الإنسان في إنكاره إلىٰ إعمال رويته**» [٤].

١٩ - و محمد بن أحمد، **تقي الدين الفاسي** (ت: ٨٣٢هـ).

قال -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وكثير من هذه المنكرات في كلام ابن عربي، **لا سبيل إلىٰ صحة تأويلٍ فيها**» [٥].

٢٠ - وشمس الدين محمد بن محمد أبو الخير الدمشقي ثم الشيرازي الشافعي، المعروف بـ«**ابن الجزري**» - **شيخ القراء** - (ت: ٨٣٣هـ) [٦].

---

(١) انظر: «القول المنبي» (١٠٠/ أ-ب تشستربتي)، و«تنبيه الغبي» (١٥٢-١٥٣).

(٢) «القول المنبي» للسخاوي (٩٠/ ب تشستربتي)، [(١٢٣/ أ) الآصفية]. وتقدَّم كلام آخر له في الإنكار علىٰ من تأول كلام ابن عربي (٤٤٣).

(٣) انظر: «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠)، «القول المنبي» (١١١/ أ تشستربتي)، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥)، و«العلم الشامخ» (٥٩٦).

(٤) «القول المنبي» (٣/ أ تشستربتي).

(٥) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٧).

(٦) انظر: «القول المنبي» (١١٦/ أ- ١١٧/ ب تشستربتي)، ومختصره (٤٨/ أ-ب)، و«كشف الغطاء» (٢٢٣-٢٢٥) و«تنبيه الغبي» (١٧٥-١٧٦) وقد تقدم كلامه ضمن فتياه (٤٩٨، ٥٠١).

٢١- والعلامة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر الشافعي، **ابن المقرئ** (ت: ٨٣٧هـ). كما تقدَّم كلامه في أول هذا الفصل، وكرَّرَ إنكاره لتأويل كلام ابن عربي في مواضع أُخرىٰ [١].

وإليك أحد أقواله في ذلك، حيث قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وسأَذكُرُ لَكَ مِن كُفرِ هذا الرَّجل الذي لا يقبله تأويل، وباطله الذي لا يشبه الأباطيل، مما يضطرك إلىٰ مفارقته ومجانبته، بل إلىٰ مفارقته ومحاربته» [٢].

٢٢- وعلاء الدين **البخاري** محمد بن محمد الحنفي (ت: ٨٤١هـ) [٣].

٢٣- ومحمد بن أحمد البساطي المالكي (ت: ٨٤٢هـ) [٤].

٢٤- ومنهم حسين الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ).

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ **-: «وأمَّا التأويلُ بأنَّهُ وقعَ منهُ ذلك في حالِ السُّكر وغلبةِ الحال فإنَّما يصلُح لمن وَقَعَت منه هَنَاتٌ في حال تشهد له بالذهول وعدم التمييز، فأمَّا مع وجود شعوره وبقاء تمييزه فلا يصح التأويل لاسيما إذا تكرر منهُ»** [٥].

وقال: «فإني لم آل جهداً في استقراء كلامه وكلام أصحابه من كتبهم ومن كتب الأئمة في أصول الدين وفي باب الرِّدة وغيره من فتاوىٰ المتقدمين حتىٰ تحقَّقتُ ضلالهم وتقصير من لم يُكفرهم، ولله در العلماء المحققين الذين

---

(١) منها ما في «القول المنبي» (١٣٧/ ب تشستربتي).

(٢) منها ما في «القول المنبي» (١٣٧/ ب تشستربتي).

(٣) انظر: «فاضحة الملحدين» تأليفه (٥/ ب)، و«تنبيه الغبي» للبقاعي (١٢٧).

(٤) «القول المنبي» (١٤٥/ أ تشستربتي).

(٥) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٥١).

خاضوا غمارات أقواله وأقوال الفرق المبتدعة وطالعوها من كتبه حتىٰ يُحَقِّقوا حقيقة مذهبه كابن تيمية وتقي الدين السبكي وغيرهم ممن تقدَّم ذِكرُهم رضي الله عنهم»[1].

٢٥- ومحمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد السيواسي السكندري ثم **القاهري الحنفي**، ويُعرف بـ«ابن الهُمَام» (ت: ٨٦١هـ)[2].

٢٦- **وسراج بن مسافر** بن زكريا بن يحيىٰ بن إسلام بن يوسف سراج الدين القيصري الرومي ثم المقدسي **الحنفي** (ت: ٨٦٥هـ)[3].

٢٧- ومحمد بن علي **القوصي القاهري الشافعي**، ويُعرف بـ«**ابن الفالاتي**» -خطيب جامع الأزهر- (ت: ٨٧٠هـ).

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «**ولا ينقضي عجبي ممن يؤوِّلُ له التأويل البعيد ويزعم أنه** علىٰ الصواب، ولا والله ليس هناك شيء من ذلك **إنما هو الكفر الصريح الذي ليس فيه ارتياب**»[4].

وقال: «وأمَّا مَا زَعَمَهُ أنَّ لكَلاَمِهِ محامل صحيحة فَمَخْرَقَةٌ مِن قائلِهِ لا التِفاتَ إلىٰ ترَّهاته، ولا تعويل علىٰ خُرافاته، بل عليه أن يقف مع الكتاب والسُّنة وإلا لم يُرح رائحة الجنة، نعوذ بالله من علم لا ينفع»[5].

---

(١) «كشف الغطاء» (٢٧٧-٢٧٨). وانظر ص (٢٦٢).

(٢) «القول المنبي» (١٥٧/ أ تشستربتي). وقد تقدم كلامه.

(٣) «الضوء اللامع» (٣/ ٢٤٤)، و«القول المنبي» (١٥٧/ ب تشستربتي). وقد تقدَّم كلامه.

(٤) «القول المنبي» (١٥٩/ أ تشستربتي).

(٥) «القول المنبي» (١٥٩/ ب تشستربتي)، (٢٢٧/ ب برلين).

٢٨- وممن أنكر تأويل كلامه القاضي يحيىٰ بن محمد **المناوي القاهري الشافعي الصُّوفي** (ت: ٨٧١هـ)[(١)].

٢٩- وقاضي الحنفية حسام الدين محمد بن عبد الرحمن **الغزيِّ الدمشقي الحَنَفِي**، ويُعرف بـ«**ابن بريطع**» (ت: ٨٧٤هـ)[(٢)].

٣٠- وقاضي **الحنابلة** عز الدين أحمد بن إبراهيم بن نصر الله بن أحمد **الكناني العسقلاني القاهري الحنبلي** (ت: ٨٧٦هـ).

قال تلميذه السخاوي: «**ولم يزل يصرح بتقبيحه [يعني :ابن عربي]، وتقبيح ابن الفارض ويهزأ بمن يؤوِّل كلامه، ويُصرِّحُ بتركه هذا التأويل، مع** قَسَمِهِ بالله تعالىٰ الذي جلَّت قُدرَتُهُ أنه لو سَمِعَ النَّاظم لأنكرَهُ ولم يرتَضِهِ»[(٣)].

٣١- وبرهان الدين إبراهيم بن عمر **البقاعي** (ت: ٨٨٥هـ)[(٤)].

٣٢- وقاضي الحنفية محمد بن محمد بن الشهاب غازي **الحلبي الحنفي**، المعروف بـ«**ابن الشِّحْنة**» (ت: ٨٩٠هـ)[(٥)].

٣٣- والحافظ محمد بن عبد الرحمن **السخاوي** (ت: ٩٠٢هـ)[(٦)].

قال -رَحِمَهُ ٱللَّهُ-: «وأمَّا الخوض الطويل بالتأويل ففيه مزيد تكلُّف، وشديد تعسُّف، ولا يشك عاقل من العلماء الأماثل من الجانحين إليه، والمُعوِّلين في

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (١٦٠/ ب تشستربتي) وقد تقدَّم بحروفه (٦٠٨) وما بعدها.
(٢) انظر: «القول المنبي» (١٦٢/ أ تشستربتي) وقد تقدم كلامه (٦١٢ وما بعدها).
(٣) «القول المنبي» (١٦٢/ أ-ب تشستربتي)، (٢٣١/ ب برلين).
(٤) «تنبيه الغبي» (٢٥ -٢٧) وذكر كلام العلماء في إنكار تأويل كلام ابن عربي. انظر: (٦٥، ٦٦، ١٢٤، ١٢٥، ١٢٧، ١٤٤، ١٥١، ١٥٣، ١٥٤، ١٧٦).
(٥) «القول المنبي» (١٦٣/ ب تشستربتي) وقد تقدَّم نقل كلامه (٦٢٥- ٦٢٦).
(٦) المصدر السابق (٣/ أ تشستربتي).

اعتذارهم عليه ، أنه كان ينبغي التنزيه عمَّا ظهر عواره ، وذمَّت آثاره ، وعظمت أوزاره ، وحقر مِقدارهُ .

وإن إطلاق الجواب بأنه ليس علىٰ قائله إثمٌ فيه تجاسر واجتراءٌ ، ومبالغةٌ في المُخاصَمة والمراء ، ولو لم يكن إلا ما فيه من إساءة الأدب ، إن ذلك لمن أعجب العجب ، وقد أسلفتُ لك في الفصل الأول ، عن غير واحدٍ ممن عليه الاعتماد والمعوَّل ، القول بالتحريم ، بأحسن إيضاح وتفهيم»[1] .

٣٤- وإبراهيم بن محمد **الحلبي** - إمام وخطيب جامع السلطان محمد الفاتح - (ت: ٩٥٦هـ)[2] .

قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «فقوله «يلتمس له التأويل» **غيرُ ممكن في الكلام المرتَّب المؤصَّل المفرَّع عليه الفروع ، المقام عليه الدلائل .**

بل هذا الكلام صادر عن الجهل بكلامه في «الفصوص» ونحوه .

وقوله : «قيل : لعل له تأويلاً ...إلخ» **عينُ الفساد في الدِّين أن يتكلَّم شخصٌ بكلام هو كفر وإلحاد في مِلَّة الإسلام ويرغِّب فيه ويدعو إليه ، ثم يقال : لعل له تأويلاً عند أهل الباطل»**[3] .

٣٥- وصالح المقبلي اليماني (ت: ١١٠٨)[4] .

٣٦- والملا علي بن سلطان القاري (ت: ١٠١٤هـ)[5] .

---

(١) المصدر السابق (٧٣/ أ-ب تشستربتي) ، [(١٠٢/ ب) الآصفية] .
(٢) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٠٩ ، ٣٣٠) .
(٣) «تسفيه الغبي» (٣٣٨) .
(٤) «العلم الشامخ» (٥٤٧) .
(٥) انظر : «الرد علىٰ القائلين بوحدة الوجود» له (٤٥ وما بعدها ، ٦٥ ، ٩٠) .

٣٧- ومحمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) .

قال - رَحِمَهُ اللَّهُ - : «ثم اعلم أنَّ قولك : **إنهم يُريدون خلاف الظاهر في كلامهم كذبٌ بحتٌ ، وجهلٌ مركَّب ، فإنهم مُصرِّحون بأنهم لا يُريدون إلا ما قضىٰ به الظاهر**» . ثم نقل عن الأهدل والسخاوي نقلهما عن ابن عربي أنه يريد بكلامه ظاهره ثم قال: «فكيف تزعم - أيها المغرور - أنه لا يُريد ما يدل عليه ظاهر كلام غيره من أهل نحلته ، فكيف لا يفهم ظاهره علماء الشَّريعة وهذا غلط ثانٍ من أغاليطك نُنَبِّهُك عليه .

فإن قُلتَ : نسلكُ به طريق التأويل ، وإن وقعَ التصريح بأنَّ المراد به الظاهر فلا تخص التأويل بكلام أصحابك واطرُدهُ في كلام اليهود والنصارىٰ وسائر المشركين كما فعله ابن عربي وأتباعه **وقد أجمعَ المسلمون أنه لا يُؤوَّل إلا كلام المعصوم ، فكيف يُؤوَّل كلام ابن عربي بعد تصريحه بذلك ؟!!**

فانظر يا مسكين ما صَنَعَ بك الجهلُ وإلىٰ أي محلٍّ بلغ بك حب هؤلاء ، والله -جل جلاله- قد حكم علىٰ النصارىٰ بالكفر بقولهم : هو ثالث ثلاثة ، فكيف لا نحكم علىٰ هؤلاء بما يقتضيه قولهم» ؟ [١] .

٣٨- والسيد عارف محمد بن السيد فضل الله الحُسيني (ت: ؟) [٢] .

التاسع : لو فُتِحَ باب التأويل لم يبق كفر علىٰ وجه الأرض ، ونحن إنما نحاسب الناس بما ظهر لنا من أقوالهم .

قال الفاروق المُلْهَم عمر بن الخطاب رضي الله عنه : «**إنَّ أُناساً كانوا يُؤْخَذُونَ بالوحي في عَهْدِ رسولِ الله ﷺ وإنَّ الوَحْيَ قَدِ انْقَطَعَ ، وإنَّما نَأْخُذُكُمُ الآنَ بِمَا**

---

(١) «الفتح الرباني» (٢/ ٩٩٨- ١٠٠٠) .

(٢) «شرح السيد عارف علىٰ رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي» (١٠٦، ١٠٩) .

ظَهرَ لنا مِن أعمالِكُمْ ، فَمَنْ أظهرَ لنا خَيْراً أَمِنَّاهُ وقَرَّبناهُ وليس إِلَيْنَا مِنْ سَرِيرَتِهِ شيءٌ ، الله يُحَاسِبُ سَرِيرَتَهُ . ومَنْ أظهرَ لنَا سُوءاً لَمْ نأمنْهُ ولم نُصَدِّقهُ وإنْ قال إنَّ سَريرَتَهُ حسنةٌ» [1].

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ اللَّهُ- : «وفي رواية أبي فِراس «وَمَن يُظْهِر لنا شَراً ظَنَنا به شراً وأبغَضْنَاهُ عليهِ» [2].

قال العلامة ابن المقرئ -رَحِمَهُ اللَّهُ- (ت: ٨٣٧هـ) : «إنه يُقال لهؤلاء : إن كلام الله العزيز المعجز ، الذي لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله عُلِمَ وفُهِمَ ، وإن كل لفظ موضوع لمعنىٰ في اللغة العربية أو غيرها إذا أُطلِقَ فلابدَّ أن يَفهم أهل تلك اللغة ذلك المعنىٰ ، ويُنْزِلونه منزلته ، ويُؤاخذ به الناطق ، ولا يعذر بقوله : لم تَعْرفوا قصدي . نعم ؛ إن كان اللَّفظُ محتملاً كالمجاز فلابدَّ أن تشهد له القرينة ، فإذا شهدت له القرينة التحقَ بالصريح لقيام القرينة ، وبهذا عُرِفَ إسلام المسلمين ، وكفر الكافرين ، وفجور الفاجرين ، وبذلك اعتُبِر البيع والشراء ، والإجارة ، والنِّكاح والطلاق ، وسائر التصرفات .

فالذي يزعم أنَّ العربي لا يفهم الألفاظ العربية ، ولا يُدرِكُ معناها ، معدود من السُّفسطائية الذين يُنكِرون الحقائق ، ألا تَرَىٰ أن من قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، حكمنا بإسلامه . وأن مَن أشركَ معه اللات والعُزىٰ كافر. وأنَّ مَن قال : امرأتي طالق ، آخَذْنَاه بذلك ، وحَكَمنا به عليه ، لا يُنْكِرُ ذلك إلاَّ مَن سَلبهُ الله رُشدهُ ، وأعمىٰ بصيرته ، فهو يشك فيما يسمع ويُبصر .

فإذا رأيتَ الرَّجُلَ يَتَعَاطىٰ الألفاظ الموهِمة ، والمعاني المحتملة في الإيمان ، والأمور الدينية والدنيوية نظرتَ ؛ فإن كان مُكْرهاً كمن كُلِّفَ أن يحلِفَ بالطَّلاق،

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٦٩ رقم ٢٦٤١) .

(٢) «فتح الباري» (٥/ ٢٩٨) .

أو بالله ظُلماً ، فهذا يُستحب له أن يُورِّي ، ويأتي بالألفاظ المحتملة بنِيَّة غير ما أُكرِهَ عليه ، علىٰ أنه لو صرَّح المُكرَه بالطلاق واليمين لَمَا حَنَثَ .

وكذلك مَن أُكرِهَ علىٰ كلمةِ الكُفر يُستَحَبُّ له أن يُورِّي ، ويتكلم بما ظاهِرهُ الكفر ، والاحتمال إليه مُتَطرِّق .

وأَمَّا من لا حاجة له إلىٰ التكلم بالكفر ، فإذا تكلَّم به اختياراً فلا تُقبل منهُ دعواهُ : «إني أردتُ كذا» . بل يُحْكَمُ بكفرهِ وليس علىٰ سافكِ دمهِ حرجٌ مِن أمرهِ ، ويُعلَمُ بذلك أنه متهاون بالدين ، ملبِّس علىٰ المسلمين ، كابن عربي فإنه تستر بطريق الصوفية ، وهو فيلسوف قد غلا في الفلسفة حتىٰ خرج عنها ، ومَرَقَ من طريق الصوفية» .

ثم قال : «ويُقال للقائلين بأنَّ : هذا من علم الباطن ؛ وهذا علم ما أذن الله فيه ولا رسوله ، وقد تعبدنا باعتقاد غيره فلا يجوز أن نخالفه فيما أمر ، والوقوف مع السُّنة أسلم للدِّين ، ومَن تعرَّضَ للتُّهم فلا يلُومَنَّ إلا نفسه ، مرِّن نفسك بهذا كُلِّهِ ، إذا لم يساعدك إلىٰ أنَّ هذا الكلام كفر وزندقة كما هو الحق» [(١)] .

وقال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) في ترجمة الحريري الاتحادي بعد كلامه علىٰ ابن عربي : «وأبلغ ما يقوله في هؤلاء جُبناء العلماء ! أن لِكلامهم معاني وراءَ ما نفهمه نحن ، مع اعترافهم بأنَّ هذا الكلام من حيث الخطاب العربي كفرٌ وإلحادٌ ، لا يخالِفُ في ذلك عاقل منهم إلاَّ مَن عاند وكابر» [(٢)] .

وقال ابن خلدون (ت: ٨٠٨هـ) : «ومنهم : مَن سلكَ في الاعتذار عنها بتأويلها علىٰ ما يوافق المعتقد الإيماني ويصرفها من ظاهرها المقتضي

---

(١) «القول المنبي» (٩/ ب ، ١٠/ أ تشستربتي) ، [(٧/ ب ، ٨/ أ-ب) الآصفية] .

(٢) «تاريخ الإسلام» (٤٦/ ٢٨٠ ط تدمري) ، و(١٤/ ٥٢٢ ط بشار) .

للكفر أو البدعة عند منكرها ، وهذا هو ضربٌ مِن الرجوع إلىٰ الله والفيأة إلىٰ الإيمان إن كان صادقاً ، أو ضربٌ مِن الزندقة والنفاق إن كان جحوداً ، وأظهر فيه خلاف ما يعتقدون وهو الظن بهم والأقرب إليهم» [1] .

ويقول العلاء البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ): «إن كان ابن عربي علىٰ هدىً من الله فليست بيننا وبينه عند الله خصومة ؛ لأنَّ كلامَهُ ألجأنا للوَقِيعةِ فيه» [2] .

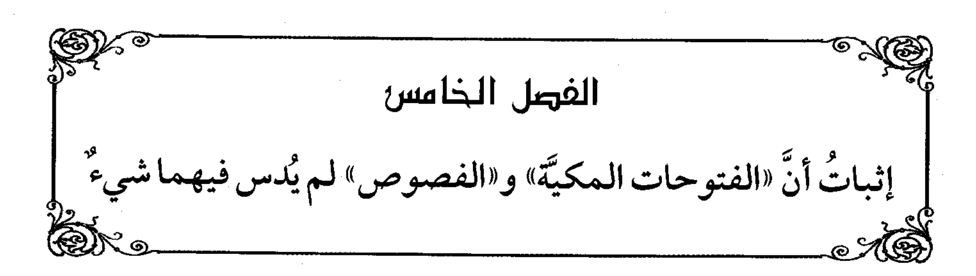
ولِيمَ مرَّةً بسبب كلامه في ابن الفارض فقال : «إذا خاصمني في القيامة أمسكتُ بتلابيبه أو نحوها وقلتُ له : ما المقتضي لتكلمك بما ظاهره قبيح ؟ فنحن معذورون» [3] .

هذه بعض الأوجه ، ومن تأمَّل وقف علىٰ أوجهٍ أُخرىٰ ، وبالله التوفيق .

* * *

---

(١) «القول المنبي» للسخاوي (٩٠/ ب تشستربتي) ، [(١٢٣/ أ) الآصفية] .
(٢) المصدر السابق (١٤٤/ أ تشستربتي) .
(٣) المصدر السابق (١٤٤/ أ تشستربتي) .



الفصل الخامس

إثباتُ أنَّ «الفتوحات المكيَّة» و«الفصوص» لم يُدس فيهما شيءٌ

وهناك صنفٌ آخر ممن يُحرجُون بكلام ابن عربي ولا يجدون له مخرجاً - سيما مِن الصُّوفية الذين يكونون في بلاد تَظْهر فيها السُّنة - يزعمون أن بعض كتبه دُسَّ عليه فيها بعض الكلام الذي يخالف ما كان يعتقده، وأن الكلام الكفري الواضح مدسوس عليه من أعدائه!

وهذه الدعوىٰ الجواب عنها من وجوه:

الأول: أن هذا الكلام باطل ولا دليل علىٰ صحته، بل الصحيح بخلافه، فإن كتابه «الفتوحات المكية» توجد منه نسخةٌ خطيَّة كاملة في سبعة وثلاثين مجلداً هي بخط ابن عربي نفسه كتبها وفرغ منها سنة (٦٣٦هـ) -أي: قبل وفاته بعامين- وعليها سماعات، وقرئت عليه، وقد أهداها لتلميذه وربيبه صدر الدين القونوي (ت: ٦٧٢هـ) وبقِيَت عنده في مكتبته إلىٰ وفاته، ثم حُفِظت حتىٰ أُقيم متحف الآثار الإسلامية باستامبول وهو فيها برقم (١٨٤٥-١٨٨١) وهي نسخةٌ كاملةٌ تامةٌ.

ونسخة أُخرى -ناقصة- بخط تلميذه إسماعيل بن سودكين (ت: ٦٤٦هـ) -من أهل الوحدة أيضاً- في مكتبة «الفاتح» برقم (٢٧٥)[1].

---

(١) انظر مقدمة «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٢٨، ٣٤-٣٥). وقد ذكر محقق «الفتوحات» نماذج من خط ابن عربي.

أمَّا كتابه «الفصوص» فيوجد منه الآن نسخة بخط مؤلفها بقونية أيضاً -بلد تلميذه-، وعليها سماعه، ونسخة أخرىٰ كُتِبت في حياته، ونسخة بخط القونوي تلميذه وربيبه، وعلىٰ هذا النسخة سماع مصدَّق من ابن عربي.

فهل دَسَّ ابن عربي علىٰ نفسه، أو دس عليه تلاميذه ؟! [1].

ونُسَخُ كتابه «الفصوص» في عموم مكتبات العالم، فلو حُرِّفت واعتُدي عليها في مكتبة لم تتعرض لذلك في مكتبة أخرىٰ.

الثاني: أن المطبوع من «الفتوحات» و «الفصوص» مُعتَمَدٌ علىٰ نسخ خطيَّة موثَّقة مما يكفي في إثبات النسبة إليه [2].

الثالث: شَرَح «الفصوص» أكثر من مائة من علماء الصُّوفية منهم ثلاثة من تلامذة ابن عربي وأنصاره: إسماعيل بن سودكين (ت: ٦٤٦هـ)، ومحمد بن

---

(١) انظر: «مؤلفات ابن عربي» لعثمان يحيىٰ (٤٣١، ٤٧٧-٤٧٩)، و«الشيخ الأكبر محيي الدين بن عربي» لمحمد رياض المالح (٣٤٥-٣٩٢)، (٣٩٣-٤٢٩).

(٢) انظر: مقدمة عفيفي «للفصوص» (١/ ٢١-٢٢)، ومقدمة «الفتوحات».

يُذَكِّرني هذا بصنيع أصحاب كتاب «الأشاعرة أهل السنة» !! حينما زعموا بجهل بالغ أن جميع النسخ المطبوعة لكتاب «الإبانة» للأشعري محرَّفة وامتدت إليها الأيدي، ونسوا أنهم زعموا في كتابهم أن تسعة أعشار الأمة أشاعرة، فهل ضيَّع هؤلاء كتاب إمامهم الذي يُمَثِّل عقيدته، فلم يوجد منه نسخة خطية مُتقَنة عليها سماعات وخطوط لهؤلاء العلماء ؟!، سيما وقد نظم أصحاب الكتاب عموم الحفاظ والمحدثين المتأخرين في سلك الأشاعرة ؟!! إنه الهوىٰ يعمي ويصم، والدعاوىٰ إن لم يُقيموا عليها بيِّنات فأصحابها أدعياء ...

ولا ينقضي عجبي من «عميد الشريعة» و «مفتي البنوك» الذي أيَّدهم وناصَرَهم في كتابهم هذا وهو يزعم أنه علىٰ عقيدة أهل السنة ويتصدر للفتوىٰ! مع أنَّ الكتاب يُناصر عقيدة الجهمية، فتعس من ناصر أهل البدع وانتكس!

إسحاق القونوي (ت: ٦٧٢هـ)، والفاجر التلمساني (ت: ٦٩٠هـ)، ولم يُشيروا إلىٰ هذا الدَّس المزعوم، بل شرحوه وأيَّدوه بناء علىٰ مذهبه الذي أَخَذُوهُ عنه [١].

الرابع: نصَّ كثيرٌ مِن علماء أهل السنة علىٰ وقوفهم علىٰ كلام ابن عربي في «الفصوص» بخط يده، أو من نُسخةٍ موثَّقة معتمدة.

فمنهم شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) حيث ذكر الأبيات المشهورة لابن عربي:

الـربُّ حـقٌّ والعبـدُ حـقٌّ ... يا ليتَ شِعري مَن المُكلَّف
إن قلـتَ عبـدٌ فـذاك ربٌّ ... أو قلـت ربٌّ أَنَّـى يُكلَّـف

ثم قال: «وفي موضع آخر «فذاك ميت» رأيته بخطهِ» [٢].

* ومنهم: الحافظ أبو الحجاج المزي (ت: ٧٤٢هـ) [٣].

* ومنهم العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ). قال - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «**وكان في كتب دار الحديث المدرسة الضِّيائية - نسبة للحافظ ضياء الدين المقدسي -**

---

(١) انظر: «مؤلفات ابن عربي» لعثمان يحيىٰ (٤٧٩-٥٠٠)، و«الشيخ الأكبر» (٣٩٧-٣٩٨) للمالح، و«جامع الشروح» للحبشي (٢/ ١٣٠٤-١٣١٣).
وقد ذكر أبو العلا العفيفي محقق «الفصوص» أنه استعان بثلاثة شروح له وهي: شرح صدر الدين القونوي (ت: ٦٧٢هـ)، والقاشاني (ت: ٧٣٠هـ)، وعبد الرحمن جامي (ت: ٨٩٨هـ) ولم يذكر أية فروق تُغَيِّر المعاني المنتقدة في «الفصوص».

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٢٤٢). **وسأورد صورتها بخط ابن عربي في آخر الكتاب.**

(٣) انظر: «العقد الثمين» (٢/ ١٩٠)، و«تنبيه الغبي» (١٢٤-١٢٥)، و«القول المنبي» (٤٩/ ب- ٥٠/ أ تشستربتي)، [(٦٩/ ب-٧٠/ أ) الآصفية]، و«العلم الشامخ» (٥٩٦). وقد تقدَّم نص كلام المزِّي.

نسخة من كتاب «الفصوص» عليها خط مؤلفها، وكتب عليها المحب الصامت حواشي، وصارت بعده عند بعض الساكنين بمكة»[1].

* **ومنهم العلامة عماد الدين الواسطي** المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) فإنه قال: «استخرتُ الله بتعليق كلمات تكون -إن شاء الله- كشفاً لستر مقاله، ومنبهاً على إلحاده وضلالته مما **نقلتهُ من كلامه عن «فصوص الحكم» نقل المسطرة**، ليزول بذلك عن الكاشف لستره كل تهمة»[2].

وقال: «وها نحن -إن شاء الله تعالى- **ننقل من كلامه نقل المسطرة بلا زيادة ولا نقصان**»[3]. ثم ذكر جملة من كلامه الذي تقدم نقله وانتقاده.

* **ومنهم العلامة البقاعي** (ت: ٨٥٥هـ). فقد أُحضرت له نسخة من «الفصوص» لابن عربي مِن أَحَدِ كِبَار مُعتقديه ومحبيه، واطَّلع عليها ولذلك كفَّره، وألَّف الكتب في التحذير منه[4].

الخامس: لنفترض: أن كتاب «الفتوحات» أو «الفصوص» قد حُرِّفا، وزيد عليهما، ونُقِص منهما، فمن الذي قال: إن يد التحريف، والزيادة أو النقيصة قد نالت خصوص المواضع التي انتُقِدَت عليه والتي تُثْبِتُ ضلاله؟!

إن إثباتَ ذلك يتوقَّفُ على الوقوفِ على النُّسخ الخطيَّة المُتْقَنة التي يُثبتُ الباحث من خلالها الدَّس المزعوم على ابن عربي، وكشف من دس عليه، ومعرفة مذهبه ودينه، وما الذي دفعه إلى الدَّس على «الشيخ الأكبر»!!

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/ أ-ب تشستربتي).
(٢) «أشعة النصوص» (٣٠).
(٣) «أشعة النصوص» (٣٥).
(٤) «تنبيه الغبي» (٢٢).

السادس : إن الذين يزعمون أنه قد حُرِّفت بعض كتب ابن عربي لم يذكروا أمثلة علىٰ ذلك ، ولم يُحَدِّدوا المواضع التي طالتها يد التحريف .

السابع : إنه إذا صح ما ذكروه ، وإذا لم يُمْكِن تحديد هويَّة من ارتكب جريمة التزوير، أو التحريف بحق «الشيخ الأكبر» الذي يتَّبعه جمهور الأمة -علىٰ زعمهم- ، وإذا كانت أغراض التحريف لا يمكن حصرها ، ولم يمكننا إثبات المواضع التي دُست علىٰ ابن عربي ، فإن ذلك لا بد أن يستتبع سقوط جميع كتاب «الفتوحات» و«الفصوص» عن الاعتبار ، ويستتبع ذلك صحَّةُ الدعوىٰ القائمة لإحراقها لأنها نُسِبت زوراً وبهتاناً لابن عربي !!

الثامن : كتاب «الفصوص» علىٰ وجه الخصوص ، لا تكاد صفحة تخلو من تقرير عقيدته الباطلة كما تقدَّم نقل شيء من ذلك ، فهل سيُدس في كل صفحة ما يخالف عقيدته ؟!

ومن ذا الذي يستطيع ذلك ؟ وأي كتاب لعالم من علماء المسلمين فُعل هذا بكتابٍ مِن كُتبه وانطلىٰ ذلك علىٰ الناس عدة قرون ؟!

التاسع : العلماء الذين أنكروا عليه كلامه في «الفصوص» و«الفتوحات» وكفروه به - وقد ذكرنا منهم أكثر من مائتي عالم - كلهم يُثبتُ كلامه من «الفصوص» و«الفتوحات» لم يُشيروا إلىٰ أن شيئاً مما ذكروه مدسوس عليه ، لاسيما مع قُرب عهدِ كثير منهم بابن عربي ، ومعاصرة بعضهم له ...

بل كفَّره كثير منهم وضلله ، فكيف يكفرونه ويضللونه بكتاب لم يكتبه أو دُسَّ فيه عليه .

بل إنهم أنكروا علىٰ من أنكر نسبة هذين الكتابين له ، أو زعم أنه قد دُسَّ فيهما ما لم تخطَّه يمين مؤلفهما .

قال العلامة عبد اللطيف السعودي (ت: ٧٣٦هـ) : «وقد رأيتُ جماعةً مِمَّن قَبِلَ كلام صاحب «الفصوص» وقد أُشرِبَ باطل كلامه في قلوبهم بحيث لا ينكر منكر أقواله، بل منهم من يقول يكون له في كلامه معان تدق عن أفهام المنكرين.

ومنهم: مَن يزعم أنه إنما صنَّفه بعض الزنادقة ونَسَبَهُ إليهِ.

ومنهم: مَن يزعم أم عنده أدلة مقبولة لأقواله، فإذا طولِبَ وقفَ، وأشباه ذلك من الباطل، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴾ [النساء: ١٠٧] وكل مَن ادَّعىٰ صحة أقواله في «الفصوص» التي تخالف النصوص فهو كافر بالله وبكتابه ورسله»[(١)].

وقال العلامة البلقيني (ت: ٨٠٥هـ) في فتواه في ابن عربي: «لا يجوزُ لأحدٍ أن يعتقِد في المذكور، ولا يُثني عليه، ولا يُحسن الظنَّ به، لاستفاضة عقائده القبائح، وما ظهر عليه من الفضائح؛ في «فصوصه» الزغل، كم دسَّ فيها من دغل، وسم وزلل؛ وفي «الفتوحات الهلكِيَّة» التي سمَّاها «الفتوحات المكيَّة»، وفي غير ذلك مما اشتهر عنه من أردئ المسالك، وقد أخبر عنه من يرجع إليه من العلماء الأعلام، المشهورين بين الأنام بزندقته، وسوء طريقته»[(٢)].

وقال البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) -في «الفصوص» لابن عربي، و«نظم التائية» لابن الفارض- : «وكلٌّ منهما ثابتٌ عمَّن نُسِبَ إليه عند أهله ثبوتاً رافعاً للرَّيْب»[(٣)].

---

(١) «القول المنبي» (٤٧/ أ تشستربتي)، [(٦٦/ ب) الآصفية].

(٢) «القول المنبي» (٨٢/ أ-ب تشستربتي)، [(١١٣/ أ-ب) الآصفية].

(٣) «تنبيه الغبي» (١٩١).

وقال الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «ويؤكد ذلك فتوىٰ من ذكرنا من العلماء ...؛ **لأنهم كفَّروا قائل هذه المقالات المذكورة في السؤال، وابن عربي هو قائلها؛ لأنها موجودة في كتبه التي صنفها واشتهرت عنه شهرة تقتضي القطع بنسبتها إليه**» [١].

وقال العلامة إبراهيم الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «وكتاب «الفصوص» نسبته لابن عربي مشهورة شهرة لا يشك فيها إلا جاهل أو معاند» [٢].

وقال : «**نِسبة «الفصوص» و«الفتوحات» إلىٰ ابن عربي، لا ينكرها إلا معاند أو جاهل، وكذا نِسبة كل قضيَّة في «الفصوص» إليه**» [٣].

وقال العلامة الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) : «فإن قلتَ -يعني المعارض- : بما صحَّ لديكَ صدور هذه المقالة عنهم حتىٰ تُرتب عليهم ما ذكرت ؟

قلتُ -قد أسفر الصبح لذي عينين- : **هذا أمرٌ لا يَشُكُّ فيه من له أدنىٰ إلمام بكتب القوم، هذه «الفتوحات»، و«الفصوص» لابن عربي قد اشتهرا في الأقطار اشتهار النهار، وهما عندَ مَن نَظَرَ بعين الإنصاف مشحونان بهذه المقالة وتشييدها وتوضيحها والاستدلال لها، حتىٰ كأنهما لم يُؤلَّفا لغرض سوىٰ هذا الغرض** ..

وهبكَ تقولُ : هذا الصُّبحُ ليلٌ أيَعْمَىٰ المُبْصِرُونَ عن الضِّياءِ» [٤]

العاشر : أن ابن عربي إنما مُدِحَ عند مادحيه وذم عند ذامِّيه بسبب فِكرِه وعقيدته في هذين الكتابين فكيف يدس فيهما ما لم يقله وإنما ظهر واشتهر بهما ؟!

---

(١) «القول المنبي» (١١١/أ تشستربتي) .
(٢) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣١١) .
(٣) المصدر السابق (٣٣٨) .
(٤) «الفتح الرباني» (١٠٠٧/٢) .

الحادي عشر: بقية كتبه تدُلُّ علىٰ تقريره لعقيدة الوحدة ودفاعه عنها، وتدل علىٰ كثير من عقائده الباطلة، وهذا ظاهر لمن نظر فيها وقارن بين الكلامَيْن، وقد تقدَّم توثيق شيء من ذلك.

الثاني عشر: هناك علماء عاصروه، واطَّلعوا علىٰ عقائده من خلال كتبه أو من خلال مُجالَسَتِهِ، وعرفوا أخلاقه فتبين لهم ضلاله وانحرافه كأمثال: ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، وابن نقطة (ت: ٦٢٩هـ)، وابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ)، والكوراني الدمشقي (ت: ٦٤٤هـ)، وابن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ)، وابن حمويه الدمشقي الكاملي (ت: ٦٥٢هـ)، والعز بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ)، وابن مُسْدِي (ت: ٦٦٣هـ) وغيرهم.

ولهذا قال فيه ابن مُسدي (ت: ٦٦٣هـ): **«باطني النظر في الاعتقادات، ولهذا ما ارتَبْتُ في أمرِهِ»** [(١)].

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «ولا يعرف جرحه إلا العلماء المحقِّقون، إمَّا بمشاهدة حاله، أو بسماع كلامه من لفظه، أو مِن تصنيفه» [(٢)].

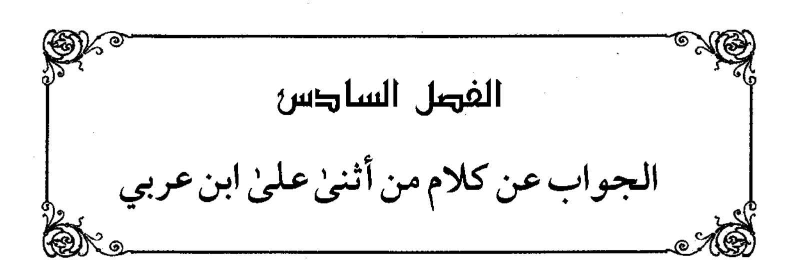
وقد شاهدوا حاله واطلعوا علىٰ مقاله؛ وعليه فإنَّ دعوىٰ الدس عليه باطلة من أصلها.

* * *

---

(١) انظر: «تاريخ الإسلام»(٤٧/ ٣٧٥)، و(١٤/ ٢٧٤ ط الغرب)، و«الوافي بالوفيات» (٤/ ١٧٣)، و«لسان الميزان» (٦/ ٣٧٢)، و«القول المنبي»(٢١/ ب تشستربتي)، [(٣١/ أ)الآصفية]، و«نفح الطِّيب» (٢/ ١٨٣).

(٢) «كشف الغطاء» (٢٧٢).



الفصل السادس

الجواب عن كلام من أثنىٰ علىٰ ابن عربي

يحاول أنصار ابن عربي أن يُظهِروه بمَظْهَرِ العلماء المُعتبرين ، وتصوفه في صورة التصوف المَبْنِي علىٰ الزهد والورع والإعراض عن الدنيا ، وأنه النموذج الذي يجب أن يحتذىٰ !!

ويدفعهم لهذا ما قد يقع في عبارات بعض العلماء أو المنتسبين للعلم من ثناء وتزكية لابن عربي ، مما يجعلهم يتعلقون بها وينشرونها في كل محفل ومجمع، ويحاولون إحراج بعض من يحكم علىٰ ابن عربي بالكفر بكلام هؤلاء العلماء .

والجواب عن ذلك أن يقال : إن المثني علىٰ ابن عربي لا يخلو من أحد رجلين :

* **إمَّا** أن يكون صوفياً مخرِّفاً علىٰ عقيدة أهل الوحدة أو الحلول والاتحاد ، فهذا شهادته لابن عربي شهادةٌ منه لنفسه فلذلك لا تقبل .

قال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «**وبعضُ المثنين عليه يعرفون ما في كلامه** ، ولكنهم يزعمون أنَّ لها تأويلاً ، **وحَمَلهم علىٰ ذلك كونهم تابعين لابن عربي في طريقته ، فثناؤُهم علىٰ ابن عربي مُطَّرَحٌ ؛ لتزكيتهم معتقدهم**»[(١)] .

* **أو** أن يكون صاحب سنة ، أو منسوباً لأهل السنة ! فهذا الجواب عنه من وجوه -**إن ثبت أنه أثنىٰ عليه وزكَّاه**-:

---

(١) «العقد الثمين» تأليفه (٢/ ١٩٧) .

الوجه الأول : من عَلِمَ حُجَّةٌ علىٰ من لم يعلم .

أكثر العلماء الذين أثنوا علىٰ ابن عربي لم يطَّلعوا علىٰ كتبه ، بل لم يروها، سيَّما من كان معاصراً له .

قال الحافظ ابن حجر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وقد اغتر بالمحيي بن عربي أهل عصره...، وما رأيتُ في كلامهم تعريجاً علىٰ الطعن ، كأنهم ما عرفوها ، أَوْ مَا اشتَهرَ كتابه «الفصوص» » [1] .

وقال الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) : «رحم الله السيف ابن المجد ورضي عنه فكيف لو رأىٰ كلام الشيخ ابن عربي الذي هو محضُ الكُفرِ والزَّندقة ، لقال : إنَّ هذا الدَّجالُ المنتظر . ولكن كان ابن العربي منقَبِضاً [2] **عن الناس ، إنما يجتمع به آحاد الاتحادية ، ولا يُصرِّحُ بأمره لكل أحدٍ ، ولم تشتهر كتبه إلاَّ بعد موته بِمُدَّةٍ . ولهذا تمادَىٰ أمرُهُ ، فلمَّا كان علىٰ رأس السبعمائة جدَّدَ الله لهذه الأمة دينها بِهتْكِهِ وفضيحته ، ودار بين العلماء كتابه «الفصوص» . »** [3] .

الوجه الثاني : الجرحُ المفَسَّر مقدَّم علىٰ التعديل .

فلو فرضنا أنَّ ابن عربي أثنىٰ عليه فلانٌ من أهل العلم واغتر به ، فإنَّ مَن جَرَحَهُ بل وكفَّره أكثرُ وأشهرُ ، وفيهم مِن أئمَّةِ المذاهب الأربعة في زمانهم ، - العلماء الأعلام مشايخ الإسلام- .

وفي هذا يقول ابن خلدون صاحب «المقدمة» الشهيرة : «وليس ثناءُ أحدٍ

---

(١) «لسان الميزان» (٦/ ٣٧١) .

(٢) في «تنبيه الغبي» : «منقَطِعاً» .

(٣) انظر : «تاريخ الإسلام» (٤٧/ ٢٧٩-٢٨٠ ط تدمري) وفيات (٦٤١-٦٥٠)، (١٤/ ٥٢١-٥٢٢ ط بشار) .

علىٰ هؤلاء - ابن عربي وأتباعه - حجة ، ولو بلغ المُثْنِي ما عسىٰ أن يبلغ من الفضل ؛ لأنَّ الكتاب والسنة أبلغُ فضلاً وشهادة من كُلِّ أحدٍ»[1].

ومعلومٌ أنَّ الجرحَ مُقدَّمٌ علىٰ التعديل عند علماء الحديث لاسيما إذا كان الجرحُ مفسَّراً فمذهب الجماهير أنه يقدَّم علىٰ التعديل[2] ، وجرحُ مئات العلماء لابن عربي مفسَّر ، بيَّنُوا مِن خلال كُتبهِ ضلاله وانحرافه كما تقدَّم ذِكرُ ذلك .

الوجه الثالث : إن كثيراً من العلماء يُغَلِّب جانب إحسان الظن به من دون الاطلاع علىٰ ما في كتبه ، بناء علىٰ ما ذُكِر له عنه من زهد و صلاح !! وهو لا يعلم حقيقة ابن عربي .

قال الإمام الذهبي في ترجمة الحافظ المزي : «وقد كان اغترَّ في شبيبته وصحب العفيف التلمساني فلمَّا تبين له ضلاله هجرهُ وتبرأ منهُ»[3].

وقال ابن المقرئ -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «وأمَّا ما يزعمون أنهم يروون كتب ابن عربي عن اليافعي ، فإن الرِّوايات بالإجازة لا تدل علىٰ أنَّ رَاوِيهَا قَرَأَهَا ، فإن الإجازة عند أهل الحديث تصحُّ بالمُكاتبة ، وللطفل الصغير الذي لا يُمَيِّز ، وحسن الظن بالمشار إليه وغيره - يعني من أمثاله - يوجِبُ علينا أن نتأول لهم - يعني لأنهم ممن عُرفوا بالخير الكثير والفضل الغزير - ليتفق مع ما أسلفناه ، ويزول التنافر بما أبْدَيْناهُ ، ولا يوجِبُ عليهم أنهم اطَّلعوا علىٰ هذا الكفر واعتَقَدُوهُ حقاً ، وإلاَّ فكم من إمام من أئمة المسلمين والسُّنة كان في كتبه من كتب البدع والعقائد المخلة

---

(١) «تنبيه الغبي» (١٥١) .

(٢) انظر : «ضوابط الجرح والتعديل» د . عبد العزيز العبد اللطيف -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٦٥) .

(٣) «ذيل تاريخ الإسلام» (٤٨٨) .

الكثير [1]، **بل كان في كتب دار الحديث المدرسة الضِّيائية -نسبة للحافظ ضياء الدين المقدسي- نسخة من كتاب «الفصوص» عليها خط مؤلفها**، وكتب عليها المحب الصامت حواشي، وصارت بعده عند بعض الساكنين بمكة، وكان العلاء القونوي يكتب علىٰ ما يقتنيه من الكتب المخالِفَةِ للسُّنة ما نصه:

عرفـتُ الـشرَّ لا للـشرِّ لكـن لتوقِّيـهِ

ومَـنْ لا يعـرفِ الـشرَّ مِـن الخيـرِ يَقَـعْ فيـهِ» [2]

وهناك بعض العلماء ممن أثنىٰ علىٰ ابن عربي لم يطلع علىٰ كتبه ولم يعرف حقيقة مذهبه، ولكن بلغه ما يتناقله أصحابه من نسبته للزهد والورع والكرامات وغير ذلك فأثنىٰ عليه بناء علىٰ ذلك، فمثل هذا يُعرَّف بحقيقة ابن عربي، ويوقف علىٰ كلامه من كتبه حتىٰ يرجع عن ثنائه ومدحه، فإن رجع وإلاَّ فهو مثله ولا كرامة.

قال الحافظ ابن المقرئ (٨٣٧هـ): «فهؤلاء معذورون بالجهل، ويجبُ تعليمهم، وتنبيههم علىٰ أنَّ الله مباينٌ لخلقه متميز عنهم تعالىٰ الله عما يقول الظالمون، فإن رجعوا عن ذلك الاعتقاد، **وإلاَّ عُرِّفوا أن من اعتقد كلامه إيماناً فهو كافر، ثم يُستتابون فإن تابوا وإلاَّ قُتِلوا، هذا حكم الله فيهم**» [3].

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ): «واعلم أنه قد حصل الاغترار بهذه الطائفة من المتصوفة وبغيرهم من المبتدعة، وسبب الاغترار كون الشخص يظهر عليه

---

(١) يعني: قد يوجد في مكتبة بعض العلماء كتب لأهل البدع ولا يلزم منه موافقتهم علىٰ بدعهم، ولكن من باب معرفة الباطل للرد عليه والحذر منه.

(٢) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/ أ-ب تشستربتي).

(٣) «القول المنبي» (١١/ أ تشستربتي)، [(١٠/ ب، ١١/ أ) الآصفية].

بعض الخصال المحمودة من علم ، أو عبادة ، أو زهادة ، أو شرف نسب ، أو وجاهة ، أو ثروة مع كونه مصمماً علىٰ بدعة ، أو معصية ، أو جهل ، وله أصحاب وأتباع يُكَثِّرون سواده ، ويُحَسِّنون الثناء عليه ، فيغتر به من لا يعرف حاله من الأغبياء والعوام ، وينتشر الثناء عليه مع أنه مجروح علىٰ التحقيق ولكن لا يعرف جرحه إلا العلماء المحقِّقون ، إِمَّا بمشاهدة حاله أو بسماع كلامه من لفظه ، **أو مِن تصنيفه كابن عربي شيخ الملحدين** ، وابن الفارض وغيرهما من المبتدعة المصنِّفين»[1] .

وقال : «ولم أر كالاغترار بصوفية السوء **كابن عربي** وابن الفارض وأمثالهما ؛ لأنهما انتسبا إلىٰ طائفة معتقدة وغالب الصوفية أميُّون لا يُمَيِّزون العقائد المرضيَّة من المذمومة ، ويحسِّنون الظن بمن اعتزىٰ إلىٰ الصوفية فينعِقون بفضله ويُشهرون محاسنه فيغتر السَّامع بذلك»[2] .

ولمَّا ذكر **السخاوي** أحد الذينْ أحسنوا الظن بابن عربي واعتذر عنه بأنه ومَن معه : «**ما اطَّلعوا علىٰ حقيقةِ أمرهِ ، ولا طالعوا كتبه كما ينبغي ؛ لكون كتبه** -كما أسلفنا- **لم تشتهر عند كل أحدٍ**»[3] .

وقال : «**اعتُذِرَ عنهم بأنهم ما وقفوا علىٰ نِحلته** ؛ إمَّا لكون القائل من المتقدِّمين ، **فإن كتبه لم تشتهر إلا بعد موته بمدَّةٍ** ، وكان هو مُنْقَبِضاً عن الناس ، ولا يُصرِّحُ بأمره إلا لمن يثق به .

* **أو لعدم اشتغاله بمطالعة كلامه ، بحيث لم يقف علىٰ حقيقة مذهبه** .

* أو وقفَ ولكنه سليم الباطن لا يُحَقِّقُ معناه .

---

(١) «كشف الغطاء» (٢٧٢) .

(٢) المصدر السابق (٢٧٣) .

(٣) «القول المنبي» (١١/ ب تشستربتي) ، [(١٢/ أ) الآصفية] .

* أو حقَّقَ ولكن لم يثبت عنده نسبة تلك المقالات ...

* أو رجعَ قبل موتهِ عن اعتقادها وأناب .

* أو ليس المعنىٰ فيها علىٰ ظاهره بل لها معنىٰ باطني ، وخاض في التكلف لذلك ببعيد الاحتمالات»[1] .

وقال **الحافظ تقي الدين الفاسي** (ت: ٨٣٢هـ) : «وأمَّا مَن أثنى عليه فلفضله وزُهده وإيثاره واجتهاده في العبادة ، واشتُهر ذلك عنه ، حتى عرفهُ جماعة من الصالحين عصراً بعدَ عصرٍ ، فأثنوا عليه بهذا الاعتبار ، **ولم يعرِفُوا ما في كلامه مِن المُنْكَرات ؛ لاشتغالهم عنها بالعبادات ، والنظر في غير ذلك مِن كُتب القوم** ، لكونهم أقرب لفهْمِهم ، مع ما وفَّقهم الله تعالىٰ من حُسن الظنِّ بآحاد المسلمين ، فكيف بابن عربي ...؟

وقد بانَ بما ذَكَرناه ، سببُ ذمِّ الناس لابن عربي ومدحه ، والذَّمُّ فيه مُقدَّم ، وهو مِمَّن كبَّه لسانُه ، نسأل الله المغفرة»[2] .

وقال **العلامة الحلبي** (ت: ٩٥٦هـ) : «كل مَن مدحه من أهل الصلاح ، حمل مدحه علىٰ ما اشتهر من حاله من غير اطِّلاع علىٰ كلامه الزائد القبيح في «الفصوص» وبعض ما في «الفتوحات» ، ولو اطَّلعوا لحَكَمُوا بغير ذلك ، كما وقع لسراج الدين البُلقيني في ابن الفارض»[3] .

قلتُ : وهذا شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- -الذي كفَّر ابن عربي وردَّ عليه في عدة رسائل- علىٰ جلالته وإمامته لم يَعْرف حاله في بداية الأمر ،

(١) «القول المنبي» (١٨/ أ تشستربتي) ، [(٢٤/ ب) الآصفية] .
(٢) «العقد الثمين» (٢/ ١٩٧-١٩٨) باختصار .
(٣) «تسفيه الغبي» (٣٣٨) .

فهاهو يقول : «وإنما كنتُ قديماً ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظِّمه ؛ لِمَا رأيتُ في كتبه من الفوائد ..، ولم نكن بعدُ اطَّلَعنا علىٰ حقيقةِ مَقْصُودهِ ، ولم نُطالع «الفصوص» ونحوه ، وكنا نجتمع مع إخواننا في الله نطلب الحق ونتبعه ، ونكشف حقيقة الطريق ، فلما تبيَّن الأمر عرفنا نحن ما يجب علينا .

فلما قدم من المَشرق مشايخ معتبرون ، وسألوا عن حقيقة الطريقة الإسلامية ، والدِّين الإسلامي ، وحقيقة حال هؤلاء : وجبَ البيان» [(١)].

وهذا العلامة ابن المقرئ - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٨٣٧هـ)- علىٰ علمه وكثرة ردوده علىٰ ابن عربي وأتباعه- في بداية أمره لم يكن علىٰ اطلاع علىٰ كتب ابن عربي أو معرفة بحاله ، وتأمَّل كلامه وهو يحكي ذلك حيث يقول في كتابه «الذريعة إلىٰ نصرة الشريعة» : «وكأني بكم إذا سمعتم بهذا نظرتم إليَّ شزراً وربما قال أحدكم سراً أو جهراً : أين كنتَ عن الفقيه أحمد الناشري يوم جاهدهم وحده ، ولقي منهم كل شدَّة ، وصبرَ عليها وبلغ في الذبِّ عن السُّنة جهده ؟ وأحلِفُ بالله الذي لا إله إلا هو ما اطَّلعتُ علىٰ هذا من كلام ابن عربي إلا منذ ثلاثة أيَّام ! وقد سكنت الفتن ، وانسدَّ باب الخصماء ، ولقد وقفتُ علىٰ كلمة مدونة من هذه الكلمات في كتاب أتحف به مولانا أمير المؤمنين و«الأعمال بالنيات» ، فحركت مِنِّي والحمد لله كل عزم ساكن ، وأثارت مني على أعداء السُّنة كل ضغن كامن ، وكتبتُ عليه -أي على الكتاب- ما اطَّلع عليه أمير المؤمنين ورجوتُ مِن الله العفو والغفران والموهبة والرضوان ، وحَمَلَني علىٰ السُّكوت أني لم أظن استحكام هذا الداء العظيم ولا أن قدرتهم تحملهم علىٰ الأخذ بالظعن القديم» [(٢)].

---

(١) «الفتاوى» (٢/ ٤٦٤-٤٦٥) .

(٢) «القول المنبي» (١٠٧/ ب-١٠٨/ أ تشستربتي) ، (١٦١/ ب برلين) .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «ثم مات القاضي الناشري ، فقام في ذلك القاضي شرف الدين إسماعيل بن المقرئ ، ولم يكن قبل ذلك يعرض لشيء من ذلك ، فألهمه الله تعالىٰ ، فطالع «الفصوص» وبعض «الفتوحات» ، وأخذ من كلام ابن عربي مسائل ، فاستأذن السلطان الناصر في إظهارها واستفتاء الفقهاء فيها ، ووعدهُ السُّلطان بالقيام في نُصرةِ الحقِّ إن أجمعَ الفقهاء علىٰ إنكارها ، ووعده بإتلاف تلك الكتب ، فجمع المسائل بألفاظها في كراسة وعرضها علىٰ الفقهاء ، فظهرت الفضائح فأفتىٰ أكثر فقهاء الوقت بتكفيرهم ، بناء علىٰ صِحَّةِ تلك المقالات عنهم ، وعلىٰ ما يعرفونه من النصوص في باب الرِّدة ، وإن كانوا لم يطالعوا تلك المقالات من كتبه ، فبعضهم أطلق التكفير ، وبعضهم علَّق بصحة ذلك» [1].

الوجه الرابع : إنَّ مِن عقائد الصوفية أنهم يحرصون علىٰ إخفاء عقائدهم عن الناس ، وابن عربي لم تظهر عقائده وكتبه لكثير من العلماء في زمانه ؛ وذلك لأن عقائدهم سر من الأسرار التي لا يجوز البوح بها كما تقدم نقله عن ابن عربي وبعض الاتحادية .

وفي هذا يقول ابن عربي : «وجبَ علىٰ كُلِّ عاقِل ستر السر الإلهي» [2].

قال مقيِّده -عفا الله عنه- : وليُعلَم أنَّ مِن أُصول الصوفية كتم أسرارهم ، ولمشايخ الصوفية عبارات كثيرة لأَتباعهم بأن يأخذوا الحيطة والحذر من إظهار أسرار القوم ! ، وتوصيتهم بلزوم التقيَّة ، وإنكارهم علىٰ من كشف

---

(١) «كشف الغطاء» (٢١٧) .

(٢) «الفتوحات» (٦/ ١٧٢) ، و«المسائل» (٥٦ ، ٥٧) . ويعني بالسر الإلهي سريان وجود الله في كلِّ ذرَّةٍ من ذرَّات الكون، وتجلي الله -بزعمه- في كل مظاهر الطبيعة.

الأسرار ، وثناؤهم على من كتم السر ، والسببُ في ذلك ظاهِرٌ بيِّنٌ ؛ وهو خوفهم من إنكار المسلمين لعقائدهم الخفيَّة ، وخوفهم من إقامة الحد الشرعي عليهم بسبب معتقداتهم الكفرية ، وفي هذا يقول الصوفي الكبير أبو مدين:

وفي السِّر أسرارٌ دقاقٌ لطيفةٌ ... تُراقُ دِمانا جهرةً لو بها بُحنا

ويقول بعضهم :

مَن باحَ بالسرِّ كانَ القتلُ شيمتَهُ ... من الرجالِ ولمْ يُؤخذْ له ثارُ

ويقول ابن عربي : «فما في الوجود إلا الله ، ومن هذه الحقيقة قال مَن قال : «أنا الله» كأبي يزيد ...، غير أنَّ أصحابنا اليوم **يجِدُونَ غايةَ الألم حيث لا يقدرون** يُرسِلون ما ينبغي أن يُرْسَل عليه سبحانه ؛ **وإنما منعهم أن يُطلِقوا عليه عدم إنصاف السامعين من الفقهاء وأولي الأمر ؛ لِمَا يُسارعون إليه من تكفير**» ![1].

ورحم الله الإمام ابن القيم الذي بيَّن كيف يعرف المرء عقائدهم ، وكَشَفَ سبب إخفائهم لعقائدهم فقال[2] :

فابْذُرْ لهم إنْ كنتَ تَبْغِي كَشْفَهُم ... وافْرِشْ لهم كَفاً من الأتْبانِ

واظْهَرْ بِمَظْهَرِ قابلٍ مِنهُم ولا ... تظْهَرْ بمَظْهَرِ صاحِبِ النُّكرانِ

وانظُر إلىٰ أنهارِ كُفرٍ فُجِّرَتْ ... وَتَهُمُّ لولا السَّيْفُ بالجَرَيانِ

يعني : أنك لو أظهرتَ لهم الموافقة ووثقوا أنك من أتباعهم فسيطلعونك علىٰ أسرارهم التي هي الكفر المحض ، ولولا خوفهم من سيف المسلمين

---

(١) «الفتوحات» (٤/ ٢٢٤) باختصار .

(٢) القصيدة النونية المباركة المسماة بـ«الكافية الشافية» (٢/ ٢٤٧ رقم ٨١٤) .

الشرعي لأظهروا كفرهم ، ولكنهم يخفونه حتى إذا قلَّ الدِّين وضعف أظهروا عقائدهم ، ولذلك ترىٰ أن مذاهبهم وطرائقهم تظهر وتكثر في أوقات تسلط الكفار علىٰ بلاد المسلمين !! [1] .

ولهم في الأمر بكتم أسرارهم أقوالٌ كثيرةٌ يطولُ المقامُ بذِكْرها [2] .

الوجه الخامس : بعضُ مَن أثنىٰ عليه عُرِضَ عليه بعض كلامه الذي يحتمِلُ التأويل فتأول له من باب إحسان الظن بالمسلمين ، ولم يُعرَض عليه -قطعاً- الكلام الصريح الذي ليس له وجه يتأول له فيه ، فنُقل عنه الكلام علىٰ عمومه وأنه يتأول لابن عربي ، وأحياناً يتأول له خطأً ، مع إقراره أنَّ من اعتقد ظاهر الكلام : كَفَر ، فهو لا يُقِرُّه ، ولكن يتأول له ظناً منه أنه مُصيبٌ في تأويله .

ولمَّا ذكر السخاوي أحد العلماء الذين كانوا يقرؤون بعض كتب ابن عربي قال : «واعتذر عنه الكمال بن الهمام بأنه لم يكن يعتقد ما ينسب لابن عربي ، **وإنما كان يؤول كلامه غلطاً منه بتأويل كلامه** . قال : والغلطُ لا يُخرج الإنسان عن الصلاح» [3] .

الوجه السادس : بعض أهل العلم تُنقل له تزكية بعض العلماء لابن عربي وهو لم يَطَّلع علىٰ كلام ابن عربي فيضيق عليه الوقت عن بيان حاله علىٰ وجهٍ كامل ، فيُقَلِّد ذاك العالم فيما نقل له من كلامه .

وكثيراً ما يفتري الصوفية علىٰ العلماء وينسبون لهم ما لا يقولون وما لا يعتقدون ، بل ما ثبت عنهم خلافه ، وأكتفي بهذا المثال :

---

(١) انظر : «الفتاوىٰ» (٨/ ٣١٦-٣١٧) ، (١٤/ ١٨٥) .

(٢) انظرها في كتاب : «عقيدة الصوفية -وحدة الوجود الخفيَّة- » (٢٥١-٢٦٥) .

(٣) «الضوء اللامع» (٣/ ١٨٧) .

مثال ذلك ما حكوه عن العز بن عبد السلام أنه قال في ابن عربي إنه «القطب» .

قال الحافظ تقي الدين الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) : «ولا يُعارِضُ مَا صَحَّ عن ابن عبد السلام ، في ذمِّ ابن عربي ، ما حَكَاهُ عنهُ الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي في كتابه «الإرشاد والتطريز» ؛ لأنَّه قال : «وسَمِعتُ أنَّ الشيخ الفقيه الإمام عز الدين بن عبد السلام كان يطعنُ في ابن العربي ، ويقول : هو زنديق ، فقال له يوماً بعضُ أصحابه : أُريدُ أن تريني القُطب . فأشار إلىٰ ابن عربي ، وقال : هذاك هو ! فقيل له : فأنتَ تَطْعَنُ فيه ؟! فقال : حتىٰ أصون ظاهر الشَّرع [1] ، أو كما قال -رضي الله عنهما- أخبرني بذلك غيرُ واحِدٍ ما بين مشهور بالصَّلاح والفضل، ومعروف بالدِّين ، ثقة عدل من أهل الشام ومِن أهل مصر ، إلاَّ أن بعضهم روىٰ : أُريد أن تُريني ولياً ، وبعضهم روىٰ : القطب» . انتهىٰ .

وإنما لم يكن ما حكاه اليافعي معارِضاً لِمَا سَبَق مِن ذمِّ ابن عربي ؛ **لأنَّ ما حكاه اليافعي بغير إسنادٍ إلىٰ عبد السلام ، وحُكْم ذلك الاطِّراح ، والعمل بما صحَّ إسناده في ذَمِّه** والله أعلم .

وأظن ظناً قوياً أنَّ هذه الحِكاية مِن انتحال غلاة الصوفية ، المعتقدين لابن عربي ، فانتشرت حتىٰ نُقِلت إلىٰ أهل الخير ، فتلقَّوها بسلامة صدر ، وكان اليافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - سليم الصَّدر - فيما بلغنا -، وإنما قوِي ظَنِّي بعدم صِحَّة هذه الحِكاية؛ لأنَّها تُوهِمُ اتَّحاد زمان مدح ابن عبد السَّلام لابن عربي ، وذم ابن عبد السلام له ، فإنَّ تعليل ابن عبد السلام ذمَّه لابن عربي لصِيَانَته للشَّرع ،

---

(١) إذا كان لا يجوز لآحاد الناس أن يأتي بما ظاهره مخالف للشرع ، فكيف بخاتم الأولياء ؟!

يقتضي أنَّ ابن عربي عالي الرُّتبة في نفس الأمر حالَ ذم ابن عبد السلام له وهذا لا يَصدُر مِن عالِم مُتَّقٍ ، فكيفَ بمن كان عظيم المِقدَار في العلم والتَّقوىٰ كابن عبد السلام ؟ ومَن ظنَّ به ذلك ، فقد أخطأ وأثِم ؛ لِمَا في ذلك مِن تناقض القول»[1] .

وقال الأهدل (ت: ٨٥٥هـ) : «وأمَّا الحكاية عن الشيخ عز الدين فالمشهور منها أولها ، وهو أنه زنديق ، وهو الموافق لما تقدَّم نقله عنه برواية العلماء المحققين .

وأمَّا الزيادة المذكورة عن بعض أهل الفضل فكَذِبٌ بلا شك ؛ لأنها تخالف رواية الثقات بالسَّندِ المُتَّصل كما تقدَّم ، فتكون شاذة منكرة ، وأيضاً رواها مجهول لا يُعرف ، فيجب ردها علىٰ شرط أهل الرواية ؛ ولأن فيها تناقضاً لا يليقُ بصدق الشيخ عز الدين وإخلاصه ، والظاهر أنها زيادة مكذوبة من بعض أتباع ابن عربي -قلَّل الله من أعدادهم-»[2] .

وقال السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) : «ومِمَّا يَسْتَدِلُّونَ به في تعظيم شيخهم مِمَّا لا خِطامَ له ولا زِمام ، ما يَحْكُونه عن العز بن عبد السلام مِن وصفِهِ بالقطبية ، ويعارضون به ما صحَّ عنه قطعاً ، لِمَا احتفَّ به من القرائن العليَّة ، ويغفلون عن تقدير صحته عن كونه منسوخاً كما حُقِّقَ عند إيرادِ كُلٍّ منهما بجملته ، وهذا العنوان يكفي في البيان ، والله المستعان»[3] .

(١) «العقد الثمين» للفاسي (٢/ ١٨٢-١٨٤) .
(٢) «كشف الغطاء» (٢٧٥) .
(٣) «القول المنبي» (٨/ أ تشستربتي) .

ولمَّا ذَكَرَ القصة قال : «وهذا من أعجب العجب ، كيف يكون صحيحاً ، وخادم الشيخ مجهول لا يُعرف ، بل ولا مَن حدَّث بها عنه ، إن هذا لعجيب ، ولكن حُبَّك الشيء يُعمِي ويُصم» [1].

وقال إبراهيم الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) [2] : «ومن المعلوم أن مثل هذا الكلام لا يقوله من في قلبه أدنىٰ خوف من الله في حقِّ مُسلم من غير اطِّلاع علىٰ اعتقاده ، واختبار مذهبه ، فكيف بمن هو في مرتبة الشيخ عز الدين ابن عبد السلام في العلم والصلاح والتقوىٰ ...؟!

بل الجمع الذي لا يجوز غيره ، هو عكس ما ذكر ، وهو أن مدحه ووصفه بأنه قطبٌ ونحو ذلك هو السابق اعتماداً علىٰ شهرته بالعلم الوافر ، والزهد ، والتقشف ، والتصوف قبل الاجتماع أو قبل أن يطلع علىٰ حقيقة اعتقاده به ، تحسيناً للظن بالمسلم .

فلَمَّا اجتمع به ، وتَذَاكرَ معه ، واطَّلع علىٰ حقيقة اعتقاده ومذهبه ، وعلم أنه من الذين انتحلوا تصوف الفلاسفة ، قال الكلام الذي نقله عنه ابن دقيق العيد القائل : منذُ أربعين سنة ما تكلَّمتُ بكلام إلا أعددتُ له جواباً بين يدي الله .

فهذا هو الجمع الصحيح ، والحق الصريح» [3] .

* وبعد هذا فلو أتَىٰ منتسبٌ للعلم فأثنىٰ علىٰ ابن عربي فيجب رد قوله وعدم اعتباره أبداً ، إذْ ليس له أي قيمة علمية .

---

(١) «القول المنبي» (٢٠/ ب تشستربتي) ، [(٢٩/ أ) الآصفية] .

(٢) في تعليقه علىٰ قول العز ابن عبد السلام في ابن عربي : «شيخ سوء كذَّاب ، يقول بقِدَم العالم ، ولا يحرم فرجاً» .

(٣) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٠٦) . وانظر : (٣٣٤ ، ٣٣٥) منه .

قال ابن خلدون -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٠٨هـ) : «وليسَ ثناءُ أحدٍ علىٰ هؤلاء حجةً للقول بفضله ، ولو بلغ المُثني ما عساه أن يبلغ من الفضل ؛ لأنَّ الكتاب والسُّنة أبلغُ فضلاً وشَهادةً مِن كُلِّ أحدٍ ؛ ولأن الذي سنبين من شناعة هذه الكلمات وتنوعها بين الكفر والبدعة لا يرده قول أحد ، ولا يقلَّد في تأويله بعد ظهور حكم الشَّرع فيه أحد ، بل عسىٰ أن يكون ذلك يُوجِبُ الرِّيب بمن أثنىٰ عليهم ، إلاَّ أن يتأول ذلك الثناء لعدم الاطلاع علىٰ هذه الكلمات ، أو عدم الوقوف علىٰ نسبة هذه الكتب إليهم ، فقد يكون التأويل حسناً بعذره وفضله» [1] .

وقال شمس الدين ابن الفالاتي -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (ت: ٨٧٠هـ) : «وأمَّا تصريحه بالثناء عليه فلا التفات إلىٰ قوله مع ذمِّ العلماء له ، بل يؤدَّب علىٰ ذلك ، وإن اعتقد ظاهر كلامه حُكِمَ عليه بما حُكِمَ علىٰ المذكور» [2] .

* ومِن كلام بعض من يُبَرِّر لابن عربي كفرياته زعمهم أنه قاله في حالة السكر والشطح ؟

والجواب : أن نقول إن هذه بدعة ابتدعوها ليخرجوا من شاؤوا من المؤاخذة والمحاسبة علىٰ أفعاله ، وإلا لكان كل ملحد وزنديق يدَّعي أنه قال ما قال في حالة السُّكْر ، وبهذا تسقط الحدود عنهم .

ثانياً : لو جاز هذا القول وصح فكيف يقال لرجل يؤلف عشرات الكتب التي تدعو إلىٰ عقيدة وحدة الوجود ، ويقررها ويُؤَصِّل لها الأصول ويفرع لها

---

(١) ذكره السخاوي في «القول المنبي» (٩١/ أ تشستر بتي) ، [(١٢٣/ ب) الآصفية] . وقد تقدم ذِكر من ذكره عن ابن خلدون (١/ ٤٤٩) .

(٢) «القول المنبي» (١٥٩/ ب تشستر بتي) ، [(٢٢٧/ ب) برلين] .

الفروع ويستدل لها بالأدلة هل يقال بعد هذا كله أنه كَتَبَهُ وقرره في حالة السُّكر ؟!!

قال الأهدل الشافعي (ت: ٨٥٥هـ) : «وأمَّا التأويلُ بأنَّهُ وقعَ منهُ ذلك في حالِ السُّكر وغلبةِ الحال فإنَّما يصلُح لمن وَقَعَت منه هَنَاتٌ في حال تشهد له بالذهول وعدم التمييز ، فأمَّا مع وجود شعوره وبقاء تمييزه فلا يصح التأويل لاسيما إذا تكرر منهُ» [1] .

وقال الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «قد تقرر أن صدور مثل كلمة أو كلمتين أو نحو ذلك حال السكر والشطح ، **قد يمكن ! لا تأليف كتاب ، وتأسيس قواعد ، وتفريع فروع مبنيَّة عليها ، وترتيب مقدمات وبراهين بزعمهم** ، كتأسيس : إن الحق سبحانه هو الوجود المطلق الظاهر في صور الموجودات ، وأن الموجودات عينه وهويته ، ثم تفريع : أنَّ مَن عبدَ شيئاً ، فإنما عبد الله ! كما ملأ ابن عربي منه «فصوصه» .

فأي مسلم يحل له أن يسمع مثل هذا ، ثم يقول : لعل له تأويلاً ، أو لعله قاله حالة سُكره .

علىٰ أنه نسبَ مثل هذا المذهب الخبيث إلىٰ رسول الله ﷺ بأنه رآه في المنام ، وأَمَرهُ أن يخرج بكتاب «الفصوص» .

فكيف يُقال : إن مثل هذا يقع في حالة السُّكر ؟

وهل هذا إلا مغالطة ومكابرة ؟

---

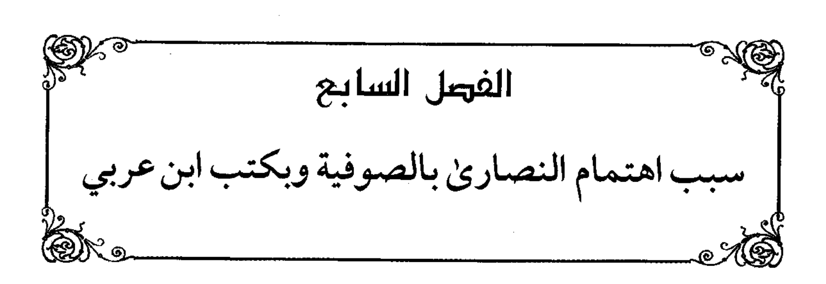
(١) «كشف الغطاء» تأليفه (٢٥١) .

فأين الإنصاف ؟ بل أين الإسلام ؟! إنْ كان قد اطَّلع على الكلام في الكتاب المذكور وإلا فهو محاجٌّ فيما ليس له به علم»[1] .

* * *



(١) «تسفيه الغبي» تأليفه (٣٣٩-٣٤٠) .



الفصل السابع

سبب اهتمام النصارىٰ بالصوفية وبكتب ابن عربي

الناظر في كتب ابن عربي التي تدعو إلىٰ وحدة الأديان، وتصحح جميع أنواع الكفر والشرك، وتجعل عابد الوثن والصنم كمن عبد الله، يعلم سِرَّ حِرص النصارىٰ واليهود علىٰ هذا الرجل وفكره وثقافته.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- في كلامه علىٰ أهل الوحدة والاتحادية كابن عربي وابن سبعين والتلمساني- قال: «ويَدْخُلون مع النصارىٰ بِيَعَهم، ويُصَلُّون معهم إلىٰ الشَّرق، و يَشْرَبون معهم ومع اليهود الخمر، ويميلون إلىٰ دين النصارىٰ أكثر مِن دين المسلمين؛ لِمَا فيه من إباحةِ المحظورات؛ ولأنهم أقرب إلىٰ الاتحاد والحلول؛ ولأنهم أجهل فيقبلون ما يقولونه أعظم من قبولهم لقول المسلمين»[1].

إن هذا الأمر هو الذي جعل المستشرقين منذ بداية الطباعة يعتنون بإخراج كتب ابن عربي[2]، بل أول كتبه إخراجاً كان من هؤلاء النصارىٰ، وفي العصر

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (١٤/ ١٦٤).

(٢) اهتم المستشرقون بتحقيق المخطوطات كأسلوب من أساليب نشر الاستشراق بين المسلمين، وانصب الجهد الأكبر في تحقيق كتب التصوف والفلسفة وعلم الكلام. انظر: «المستشرقون والتراث» لعبد العظيم الديب (١٥-١٦)، و«مؤتمرات المستشرقين العالمية» للمحسن بن علي سويسي (١٩).

الحاضر نرىٰ اهتمامهم بنشر التصوف ، والمبالغة في ذلك للقضاء علىٰ الإسلام ، ونزع روح التديُّن من قلوب المؤمنين ، ونشر العقائد الباطلة التي منها معتقدات الصوفية في القبور والأولياء وكونهم ينفعون ويضرون ويعلمون الغيب ؛ ولأنهم يخدمون الاحتلال النصراني لبلاد المسلمين بترك الجهاد والتنفير عنه وغير ذلك من عقائدهم ، هذا عدا أن مِن مذهب الصوفية إقرار الكل علىٰ عقيدته ، وأن الكل حَقٌّ ، كتعدد المذاهب الفقهية كما تقدَّم نقله عن ابن عربي .

يقول ستيفن شوارتز صاحب كتاب «وَجْها الإسلام : الأصولية السعودية ودورها في الإرهاب» : «ليست التعددية الإسلامية فكرة جديدة نشأت في الغرب وتُقَدَّم كَشِفَاء ناجع للغضب الإسلامي ، بل إنها حقيقة قديمة . ينطوي العالم الإسلامي علىٰ طيف واسع من التفسيرات الدينية ، **فإذا وجدنا في أحد أطراف الطيف المذهبَ الوهابي المتعصب الذي يتصف بالقسوة والاستبداد**[1] **ما يجعله أشبه بالأيديولوجية العربية الرسمية السائدة منه بالمذهب الديني ؛ فإننا نجد في الطرف الآخر التعاليمَ المتنورة للصوفية ! لا تُؤَكِّدُ هذه التعاليم علىٰ الحوار داخل الإسلام ، وعلىٰ الفصل بين السُّلطة الرُّوحية وسلطة رجال** الدِّين ، وعلىٰ التعليم باللغة المحلية فحسب[2] ، **بل إنها تحترم أيضاً جميع المؤمنين ، سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود أو هندوسيين أو بوذيين أو من ديانات أُخرىٰ** ، تُشَدِّدُ الصوفية -علاوة علىٰ ذلك- علىٰ التزامها باللطف والتفاعل والتعاون المتبادل بين المؤمنين بغض النظر عن مذاهبهم.

---

(١) لا يُستغرب من مثله وصف دعوة أهل السنة بأوصاف كثيرة ، وإلصاق التهم بهم ، وأمَّا قوله إن مذهبهم «وهابي» فهذه من الألقاب التي يُراد منها تنفير الناس من دعوة الإمام محمد بن عبد الوهاب السُّنيَّة السلفية ، وقد أخذ هذا اللمز من إخوانه عُبَّاد القبور والحلولية -عين النصارىٰ في المسلمين !- عاملهم الله بما يستحقون .

(٢) يعني يَتركون لغةَ القرآن لأجل لغة البلد الذي هم فيه أياً كان .

ثم يقول: «إذا أخذنا هذه الصورة المتنوعة بعين الاعتبار؛ فكيف يجب علىٰ الصوفية أن تدخل في الإستراتيجية الأمريكية للتعامل مع العالم الإسلامي؟[1] **من الواضح جداً أن علىٰ الأمريكيين أن يتعلَّموا المزيد عن الصوفية**، وأن يتعاملوا مع شيوخها ومريديها، وأن يتعرَّفوا علىٰ ميولها الأساسية ..[2]، **يجب علىٰ أعضاء السلك الدبلوماسي الأمريكي في المدن الإسلامية** من بريشتينا في كوسوفو إلىٰ كشغار في غرب الصين، ومن فاس في المغرب إلىٰ عاصمة إندونيسيا جاكرتا **أن يضعوا الصوفيين المحليين علىٰ قائمة زياراتهم الدورية** يجب أن ينتهز الطلاب الأمريكيون ورجال الأعمال وعمال الإغاثة والسائحون فرص التعرف علىٰ الصوفيين. الأهم من ذلك أن أي شخص داخل أو خارج الحكومة يشغل موقعاً يسمح له بالتأثير علىٰ مناقشة ورسم سياسة الولايات

---

(١) من مستشاري البيت الأبيض بعضُ الصوفية !! وفي ملتقىٰ نظمته وزارة الخارجية الأمريكية قام محمد هاشم قباني الصوفي النقشبندي إمامُ مسجدٍ في مدينة «نيو جيرسي» خطيباً فيهم فقال -فُضَّ فوه- : «إنَّ (٨٠٪) من مساجد الولايات المتحدة يسيطر عليها المتطرفون». وزعم أنَّ الوهابية هي سبب التطرف، ثم بعد أحداث «الحادي عشر من سبتمبر» دعاه الرئيس الأمريكي «جورج بوش الابن» لحفل إفطار في البيت الأبيض مع بعض الرؤساء تكريماً له ؟!!
انظر: مقالة مافوت سايمون «مسلم صوفي يهاجم الوهابية» ! «صنداي استريت تايمز» في (١٢/ ١٢/ ٢٠٠٤م) بواسطة موقع «إسلام ديلي» وفي مقابلته مع سايمون هذا: أظهر قباني الصوفي حِقدَهُ علىٰ أهل السنة، وحَرَصَ أشد الحرص علىٰ تحريش الولايات المتحدة عليهم، وصدق الله ﷻ في قوله: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ [الحشر: ١١].

(٢) يقصد ميلهم للمال -فإنهم مِن عُبَّاد الدينار والدرهم-، والسلطة؛ لأن دينهم قائم علىٰ التسلط علىٰ العوام والغوغاء، ويردد الصوفية دائماً: «من لم يكن له شيخ -يعني: يسمع له ويطيع- فشيخه الشيطان»، و«كن بين يدي شيخك كالميت بين يدي غاسله».

المتحدة الأمريكية تجاه الشرق الأوسط يمكنه أن يستفيد من فهم هذا التقليد الفطري من التسامح الإسلامي »[1].

ويقول د. عبد الوهاب المسيري : «مما له دلالته أن العالم الغربي الذي يحارب الإسلام ، يُشَجِّع الحركات الصوفية !! **ومن أكثر الكتب انتشاراً الآن في الغرب مؤلفات محيي الدين بن عربي وأشعار جلال الدين الرومي !! وقد أَوْصَت لجنةُ الكونغرس الخاصَّة بالحريات الدينية بأن تقومَ الدُّول العربيَّة بتشجيع الحركات الصوفية** ؛ فالزهد في الدنيا والانصراف عنها وعن عالم السياسة يضعف -ولا شك- صلابة مقاومة الاستعمار الغربي»[2].

ومن الغرائب أن السفير الأمريكي في القاهرة فرانسيس ريتشاردوني ، وأسرته يزورون في كل سنة مدينة طنطا شمال القاهرة ، لحضور احتفال الطرق الصوفية بمولد «البدوي» !! ، وقد أشاد ريتشاردوني عقب زيارته مولد السيد البدوي بالصوفية ، وتحدَّث عن الشاعر الصوفي **جلال الدين الرومي**[3] وقال إنَّ «شهرته تعدَّت بلاد العالم كله ؛ **لدرجة أن الرئيس الأمريكي جورج بوش في**

---

(١) عن مجلة ويكلي ستاندرد « The Weekly Standard» ، (٧ شباط (٢٠٠٥م) . بواسطة «نقض العرىٰ رؤية في البديل الغربي للتيار السلفي» - مجلة البيان-العدد (٢٢٣) ص (٤٦) ربيع الأول (١٤٢٧هـ - مارس ٢٠٠٦م) بقلم محمد المقدي .

(٢) انظر : موقع قناة الجزيرة .

(٣) ذكرت وكالة «أكي» الإيطالية أنه تقرر ترجمة حياة جلال الدين الرومي الصوفي إلىٰ أحداث سينمائية بإنتاج إيطالي إماراتي ! وتبلغ كلفة إنتاجه (٢٥) مليون دولار أمريكي حيث يعد أحد أهم الصفقات التي نتجت عن مهرجان «روما» السينمائي ، تجدر الإشارة إلىٰ أن الفيلم يترافق مع إعلان منظمة اليونسكو عن «عام الرومي» وذلك بمناسبة مرور (٨٠٠) عام علىٰ وفاته . انظر : «صحيفة الوطن الكويتية» (٢٣/ شوال/ ١٤٢٨هـ) ، الموافق (٣/ ١١/ ٢٠٠٧هـ) عدد (١١٤١٩) .

لقائه مع مسؤولي المركز الإسلامي في واشنطن هذا العام، استشهد ببعض مقاطع من شعره منها: «المصابيح مختلفة ولكن الضوء واحد»، وهذه فكرة الرومي عن الصوفية»[1].

وفي (١٦ شوال ١٤٢٦هـ) حضر مولد البدوي[2] السفير الأمريكي في القاهرة: «**مُعْلِناً عن إعجابه الشديد بعالم التصوف الإسلامي !! لافتاً إلىٰ ما تنطوي عليه الصوفية من تَسامح، وما تُجَسِّدُهُ مِن قِيَمٍ ومبادئ إسلامية رفيعة**» ![3].

وفي تقرير نشرته إحدىٰ المجلات الأمريكية يقول التقرير في إحدىٰ فقراته: «يعتقد الإستراتيجيون الأمريكيون بشكل متزايد أن الحركة الصوفية بأفرعها العالمية قد تكون واحِداً مِن أفضل الأسلحة، وبينما لا يستطيع الرسميون الأمريكيون أن يُقِرُّوا الصوفية علناً؛ بسببِ فصل الدِّين عن الدَّولةِ في الدُّستور الأمريكي، **فإنهم يدفَعُونَ عَلَناً باتجاه تعزيز العلاقة مع الحركة الصوفية...، ومِن بينِ البُنُود المقترحة هنا:**

---

(١) كما في موقع قناة العربية علىٰ الشبكة العنكبوتية. «السبت ٢٢ شوال ١٤٢٨هـ - ، ٣ نوفمبر ٢٠٠٧م».

(٢) في سنة (١٩٩٦م) حضر مولد البدوي حوالي (٣) ملايين زائر، حسب تقرير الحالة الدينية في مصر الصادر عن مركز الدراسات الإستراتيجية، أي أكثر ممن يحجون إلىٰ بيت الله الحرام !!! انظر: «دمعة علىٰ التوحيد» (٤٨).
أمَّا ما يُفعَلُ عِندَه: فكل عبادة لا يستحقها إلا الله، فإن لهذا الوثن النصيب الأوفر منها من: السجود والطواف والاستغاثة، وسؤال الرزق والعافية وقضاء الديون، وتفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وغير ذلك من أنواع الطلبات التي كان عُبَّاد الأوثان يسألونها أوثانهم.

(٣) انظر: صحيفة الخليج «الإماراتية» الصادرة في (١٧ شوال ١٤٢٦هـ)، الموافق (١٩ نوفمبر ٢٠٠٥)، العدد (٩٦٨٠)، و«الشرق الاوسط» الصادرة في (١٦ شوال ١٤٢٦هـ)، وموقع قناة العربية علىٰ الشبكة العنكبوتية.

استخدامُ المعونة الأمريكية لترمِيم المَزَاراتِ الصُّوفيةِ في الخارج [1] .

والحفاظ علىٰ مخطوطاتها الكلاسيكية التي تعود إلىٰ القرون الوسطىٰ وترجمتها [2] ، ودفع الحكومات لتشجيع نهضة صوفية في بلادها»[3] .

ولا تزال المؤتمرات -المؤامرات- تقام في الغرب الكافر الذي يُحارب الإسلام في كل زمان ومكان لأجل تشويه صورة الإسلام ، أو تقديم الإسلام الذي يُريدون ، ففي حين أن الدانمارك أعلنت العداء للإسلام ، ولنبيِّ الإسلام وأظهرت الاستهزاء به في صُحُفها ، فهي في الوقت نفسه تقيم المؤتمرات في الثناء علىٰ ابن عربي الصوفي !! ، ففي سنة (٢٠٠٤م) أُقِيمت فيها -علىٰ مدىٰ **عشرين يوماً- محاضرات عن الحلاج ، وابن عربي ، و ابن الفارض [4] .**

إن هذه المؤتمرات المتلاحقة حول التصوف تنبئ أن وراء الأكمة ما وراءها ، وأن الأمة مقبلة علىٰ مد صوفي يراد إحياؤه من جديد بعد أن بدأ

---

(١) كما فعلت أمريكا في أفغانستان ، فأول إنجازاتها : فتح القباب والمزارات الشركية - التي أُغلِقت- قبل أن تفتح المخابز والمدارس ، وفَرِحَ بذلك الصوفية وشكروها علىٰ ما فعلت لهم !! انظر : «نقض العرىٰ» مجلة البيان (٢٢٣).

(٢) يعني : طباعة كتب الحلولية كابن عربي ، وابن الفارض ، وابن سبعين ، وجلال الدين الرومي ، وترجمتها إلىٰ جميع اللغات التي يتحدث بها المسلمون ، ولذلك أوصت لجنة الكونجرس الأمريكي بطباعة كتب الأول والأخير !

(٣) نشرته مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» الأمريكية بعنوان «عقول وقلوب ودولارات» نُشِرَ عام (٢٠٠٥م) انظر الملحق الأسبوعي : «للعرب اليوم» الأردنية في(٢٥/ ٤/ ٢٠٠٥) ، وانظر -أيضاً- الطبعة الإلكترونية من مجلة «يو إس نيوز آند وورلد ريبورت» الأمريكية العدد (٢٥/ ٤/ ٢٠٠٥م) . بواسطة «نقض العرىٰ» .

(٤) انظر : موقع قناة الجزيرة علىٰ الشبكة العنكبوتية .

بالخمود ، سواء أكان هذا التحرك ذاتياً من قِبَل الجماعات الصوفية ، أم هو بتحريك غربي عربي ؛ فالخطر العقائدي لا يزال قائماً .

إنها مخططات واضحة جلِيَّة ، ودراسات تعي ما تريد وتخطط لما تطرح بخطوات ثابتة وجريئة [1] .

فهل عرفتَ -بعدَ هذا- لماذا يهتمون بابن عربي ويقفون منه هذا الموقف ، ولماذا يُكَفِّره علماء الإسلام من شتَّىٰ الطوائف ؟

* * *

أمَّا من الناحية الأُخرىٰ فمنذ ظهور الطباعة والنصارىٰ في حرص تام علىٰ نشر كتب ابن عربي ، وأذكر شيئاً مما وقفتُ عليه من ذلك لنَعْرِفَ أنَّ الذي نشر علومه هو الاحتلال الصليبي وأدواته المتمثِّلة في المستشرقين المنصِّرين ، وإخوانهم من الباطنية المجوس ، فمن ذلك :

١- ترجمة كتاب «ترجمان الأشواق» لابن عربي إلىٰ اللغة الإنكليزية للمستشرق الإنكليزي رينولد ألن نيكلسون ونشره سنة (١٩١١م) .

٢- و«الأجوبة» .

٣- و«اصطلاحات الصوفية» كلاهما لابن عربي نشرهما المستشرق الألماني غوستاف فلوجل لايبْسِك سنة (١٨٤٥م) .

٤- و«إنشاء الدوائر» .

٥- و«عقلة المستوفز» .

---

(١) «نقض العرىٰ» مجلة البيان عدد (٢٢٣) .

٦- و«التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية» ، كلها لابن عربي نشرها المستشرق الدانمركي نيبرغ ، ليدن ، مطبعه إبريل (١٣٣٩هـ-١٩١٩م) .

٧- و«الفناء في المشاهدة» .

٨- و«كتاب الجلالة» .

٩- و«ترجمة رسالة ابن سودكين لابن عربي بالفرنسية» .

١٠- و«رسالة حلية الأبدال» .

١١- و«الإعلام بإشارات أهل الإلهام» .

١٢- و«الإعلام فيما بني عليه الإسلام» كلها لابن عربي ، نشرها ميشيل فالسان الفرنسي [(١)] .

١٣- و«الأمر المحكم المربوط» لابن عربي ترجمه إلىٰ الإنكليزية المستشرق آرثر جفري [(٢)] .

١٤- «نصوص صوفية من الإسلام ثلاث قصائد لابن عربي» ، للمستشرق الألماني ماكس هورتن ، طبع سنة (١٩١٢م) [(٣)] .

١٥- ترجمة مختارات من «فصوص الحكم» لابن عربي ، للمستشرق السويسري بوركات تيتوس . كما ترجم أبواباً من «الإنسان الكامل» للجيلي .

١٦- «مُطَّلع خصوص الكلم في معاني فصوص الحِكَم» للقيصري (٧٥١هـ) طبع في طهران ! سنة (١٢٩٩هـ) !! . ثم طبع مرة أخرىٰ في طهران بتحقيق سيد جلال الدين آشتياني سنة (١٣٧٥هـ) .

---

(١) انظر : «الشيخ الأكبر» للمالح (٨٤٤) .

(٢) المصدر السابق (٨٤٦) .

(٣) «موسوعة المستشرقين» د. عبد الرحمن بدوي (٦١٩) .

١٧ - «المقدمات من كتاب نص النصوص في شرح فصوص الحكم» ، تأليف سيد حيدر آملىٰ ، ترجمه سيد جواد طبطبائىٰ نجاد ؛ نُشر في طهران ، انتشارات توس ، ١٩٨٨م .

* أمَّا الدراسات حول ابن عربي وفكره والقضايا التي تناولها فكثيرة جداً منها علىٰ سبيل المثال :

١ - «طريقة ابن عربي في رسالته شجرة الكون» للمستشرقة كلود أودبير[١] .

٢ - «ابن عربي حلقة وصل ثقافية بين العالم العربي والثقافة الغربية» ، تأليف سلفادور غوميث نوغاليس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد ، عدد سنة (١٩٦٥ - ١٩٦٦) .

٣ - «ابن عربي : حياته ومذهبه» ، تأليف ميجيل آسين بلاثيوس طبع سنة (١٩٣١م)، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، القاهرة (١٩٦٥م) .

٤ - وله «علم النفس عند ابن عربي» نُشِر سنة (١٩٠٦م) في باريس .

٥ - و«نفسانية الوجد الصوفي عند صوفيين مسلمين كبيرين : الغزالي ومحيي الدين بن عربي» نشر سنة (١٩٠٦م) في مدريد .

٦ - و«الصوفي المرسي ابن عربي» نشر سنة (١٩٢٥م) **ومعه ثلاثة أبحاث أخرىٰ** نُشرت بعده في عامي (١٩٢٥-١٩٢٦م) في مدريد .

وأربعة كتب أُخرىٰ -غير هذه الكتب- كلها عن ابن عربي !![٢] .

٧ - «خلود الروح عند ابن عربي» ، تأليف سلفادور جومث نوجالس ، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد،العدد(١٩٦٧-١٩٦٨).

---

(١) المصدر السابق (٨٤٤) .

(٢) ينظر : «موسوعة المستشرقين» د . عبد الرحمن بدوي (١٢٤-١٢٥) .

٨-«لقاء ابن عربي بابن رشد» ، آجبرت ماير ، مجلة تاريخ العلوم العربية والإسلامية ، العدد (١٩٨٦م) .

٩-المستشرقة الدكتورة آن ماري سمل أستاذة الدراسات الشرقية في جامعة هارفرد ورئيسة تحرير مجلة «فكر وفن» الألمانية لها عدَّة مقالات عن ابن عربي كما أنها أخذت الطريقة المولوية عن بعض المشايخ [(١)] .

وغيرها من البحوث التي نشر الكثير منها في الشبكة العنكبوتية [(٢)] .

*** لماذا تطبع دول النصارىٰ ودولة المجوس كتب ابن عربي وأضرابه ؟**

الجواب : قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : «**فإن هؤلاء يكثرون في الدول الجاهلية ، وعامتهم تميل إلىٰ التشيع ، كما عليه ابن عربي وابن سبعين وأمثالهما**» [(٣)] .

والنصارىٰ يجدون قرباً بينهم وبين أهل الوحدة ولذلك يناصرونهم .

قال الدكتور مصطفىٰ الشكعة -بعد أن ذكر أبياتاً لابن عربي-: «**والحق أنَّ هذه الشطحات التي صدرت عن المتصوفة ، وبخاصة ما يرتبط منها بالذات الإلهية ، هي التي دفعت المستشرقين -وأكثرهم مسيحيون- إلىٰ أن يربطوا بين التصوف والمسيحية ،** أو بينه وبين بعض الأديان الأرضية من هندوكية وزرادشتية ، **وهو ما يناقض مفهوم الإسلام مناقضة صريحة لا لبسَ فيها**

(١) المصدر السابق (٨٤٤) .

(٢) ولنصر حامد أبو زيد الذي حكم عليه القضاء المصري بالرِّدة وفرَّق بينه وبين زوجته عدة كتب عن ابن عربي منها : «فلسفة التأويل : دراسة في تأويل القرآن عند محيي الدين بن عربي»، دار التنوير ببيروت (١٩٨٣م).و«هكذا تكلم ابن عربي»، المركز الثقافي العربي ببيروت ، (٢٠٠٤م) . والطيور علىٰ أشكالها تقع .

(٣) «منهاج السنة» (٨/ ٢٦) .

ولا إبهام، وبذلك يكون كثير من المتصوفة المسلمين -مثل الحلاج وابن عربي وجلال الدين الرومي والبسطامي- قد هيؤوا للدَّارسين الغربيين أسباباً وذرائع يخرجونهم من خلالها عن النطاق التعبدي الإسلامي الصحيح، ويدفعون بهم إلىٰ أحضان أديان أُخرىٰ، ومِن ثَمَّ يربطون بين التَّصوف وهذه الديانات في حذق ومهارة ليست من صنعهم، ولكنها من صنع بعض متصوِّفينا أنفسهم بغلوهم وشطحاتهم»[1].

ومن أسباب نشرهم لكتب الملاحدة هو الفَتُّ في عَضُد الإسلام بنشر العقائد الفاسدة بين أهله.

وأمَّا نشر دولة الباطنية لكتب ابن عربي وإخوانه فقد قال العلامة الإسفرائيني (ت: ٤٢٩هـ) -في أثناء كلامه علىٰ الباطنية وعلاقتهم بالمجوس-: «ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية إلىٰ دين المجوس أنا **لا نجد علىٰ ظهر الأرض مجوسياً إلا وهو مواد لهم**، منتظر لظهورهم علىٰ الديار»[2].

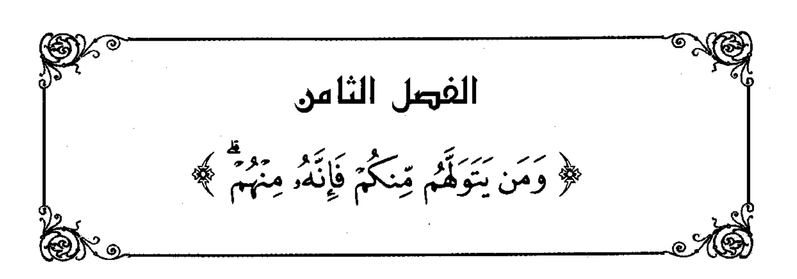
وقال -في كلامه في الذين يروِّجون للباطنية-: «والصنف الثاني: **الشعوبية الذين يرَوْن تفضيل العجم علىٰ العرب**، ويتمنون عوْدَ المُلكِ إلىٰ العجم»[3].

* * *

(١) «إسلام بلا مذاهب» (٥١٥-٥١٦).

(٢) «الفرق بين الفرق» (٢٨٦).

(٣) «الفرق بين الفرق» (٣٠٠-٣٠١).



وبما تقدَّم - رعاك الله - من بيان حقيقة ابن عربي يتبيَّنُ أن مَن سكت عنه ولم يُبيِّن حاله - وهو يعلم - لا شكَّ أنه قد غشَّ المسلمين ، و«**مَنْ غَشَّنا فليسَ مِنَّا**»[1] ، أمَّا مَن أثنىٰ عليه -وهو يعلم حاله- فهذا مثله بلا شك ولا تردد .

والمُدافع عن ابن عربي وأنصاره في أحسن أحوالهم أنهم يجهلون حال ابن عربي ، وإن كان كثير منهم قد صرَّحَ أنه قرَأَها ولم يَرَ فيها شيئاً يستَحِقُّ الإنكار ، فهو «**إمَّا [أن] يكون مِن أبلهِ الناس ، وأشدهم بلادة ، فكأنه لا شعور له بالمحسوسات ...؛ أو يكون من أتباع ابن عربي وإخوانه من أهل وحدة الوجود** ، وأراد التلبيس علىٰ خفافيش البصائر»[2] . ولذلك أثنىٰ عليه ، والمرء مع من أحب ، والطيور علىٰ أشكالها تقع . وقد زاد في الشر كثيرٌ منهم فاحتَقَرُوا علماء المسلمين ، وطعنوا فيهم ورموهم بالإرهاب والتطرف لأنهم كفَّروا ابن عربي . وفيهم مَن قد رأيتَ مِن خيرةِ العلماء ، وأئمة المذاهب الأربعة في زمانهم ! بل ومَن يزعمون أنهم أئمة مذاهبهم وعقيدتهم !

---

(١) رواه مسلم (١/ ٩٩ رقم ١٠١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ما بين المعقوفتين من كلام الشيخ ابن عتيق - رحمه الله - انظر : «الدرر السنية» (٣/ ٣٤٧-٣٤٨) وقد تقدَّم كلامه .

قال الحافظ ابن عساكر - رَحِمَهُ اللَّهُ - (ت: ٥٧١هـ): «اعلم - وفقني الله وإياك لمرضاته ، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حقَّ تقاته - أنَّ لحومَ العلماء مَسمومة ، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة ، لأنَّ الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم ، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم»، «وكل من أطلق لسانه في العلماء بالثَّلب بلاه الله عَجَلَّ قبل موته بموت القلب» [1] .

ثُمَّ مَن هُوَ المُتَطَرِّف ...؟ أهو الذي يدَّعي أنه هو الله ، وأنَّ الله حالٌّ في كلِّ أحدٍ وفي كلِّ مكان ، وأن النصراني والبوذي وعابد الصَّنم كلهم عبدوا الله ، وأن فرعون مؤمنٌ بالله ، أم الذي يعتقد أن الله فوق السماوات العُلا بائنٌ مِن خلقه ، ويتبع بذلكَ القرآن والسنة ، ويُكَفِّرُ مَن كفَّره الله ورسوله ويشهد أنَّ الدِّينَ عندَ الله الإسلام ؟!!

ثم أينَ الوسطية التي يتغنىٰ بها هؤلاء القوم ؟!

وأين الرفق بالمخالف واحترام الرأي الآخر التي يُظهِرون الدَّعوة إليها ؟!!

أمْ أنَّهم لا يعرفونها إلاَّ مع أهل البدع والكفر والزندقة ؟!!

أليسَ في كلامهم وثنائهم عليه توقير وتزكية له ، ومَن وقَّرَ صاحب بدعةٍ فقد أعان علىٰ نشر بدعته ، وقد خان المسلمين بذلك ، وغرَّرهم بصاحب ضلالة -هذا إن لم يكن مثله- !

ألا تعلمون - وكل من يُناصر ابن عربي - **ما جاء عن السَّلف من ترك تعظيم أهل البدع وتوقيرهم ، بل إهانتهم وإذلالهم ؟!**

---

(١) «تبيين كذب المفتري» (٢٩ ، ٤٢٥) .

قال الإمام الفضيل بن عياض (ت: ١٨٧هـ) : «من عظَّم صاحِبَ بدعةٍ فقد أعانَ علىٰ هَدْمِ الإسلام»[١] .

وقال الإمام الأوزاعي (ت: ١٥٧هـ) : «مَن وقَّر صاحب بدعةٍ فقد أعانَ علىٰ مُفارقة الإسلام ، ومن وقَّر صاحب بدعةٍ فقد عارض الإسلام بردٍّ»[٢] .

وفي لفظٍ : «فقد أعان علىٰ هدم الإسلام»[٣] .

وجاء أيضاً عن محمد بن مسلم الزهري ، وابن عيينة ، وإبراهيم بن أدهم وحُكي عن بعض أهل العلم[٤] .

وقال الإمام الصابوني (ت: ٤٤٩هـ) -ناقلاً إجماع أهل السنة علىٰ وجوب قهر أهل البدع وإذلالهم- : «وهذه الجُمَل التي أُثبتها في هذا الجزء كانت معتقد جميعهم ، لم يخالف فيها بعضهم ، بل أجمعوا عليها كلها ، واتفقوا مع ذلك علىٰ القول بقهر أهل البدع ، وإذلالهم ، وإخزائهم ، وإبعادهم ، وإقصائهم ، والتباعد منهم ومن مصاحبتهم ومعاشرتهم ، والتقرب إلىٰ الله ﷻ بمجانبتهم ومهاجرتهم»[٥] .

وقال العلامة الشَّاطِبي (ت: ٧٩٠هـ) في قوله ﷺ - «مَن أحدَثَ حدثاً أو آوىٰ مُحْدِثاً ؛ فَعَلَيهِ لَعْنَةُ اللهِ وَالمَلائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[٦] : «فإنَّ الإيواءَ

---

(١) ذكره البربَهاري في «شرح السنة» (١٣٩).

(٢) رواه الهروي في «ذم الكلام وأهله» (٥/ ١٢٨ رقم ٩٢١ ، ٩٢٢) .

(٣) «ذم الكلام» (٥/ ١٣٠ رقم ٩٢٣) .

(٤) رواها الهروي في «ذم الكلام» (٥/ ١٣٦ رقم ٩٢٩ ، ٩٣٠ ، ٩٣١ ، ٩٣٢) . ورُوي مرفوعاً ولا يصحُّ ، انظر : «السلسلة الضعيفة» (١٨٦٢) .

(٥) «عقيدة السلف وأصحاب الحديث» (٣١٥-٣١٦) .

(٦) رواه البخاري (٣/ ٢٠ رقم ١٨٧٠) ، ومسلم (٢/ ٩٩٤ رقم ١٣٧٠) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

يُجامِعُ التوقيرَ ، ووجهُ ذٰلِكَ ظاهِرٌ ؛ لأنَّ المشيَ إليه والتوقيرَ له تعظيمٌ لهُ لأجلِ بدعتِهِ ، وقد عَلِمنا أنَّ الشَّرعَ يأمرُ بِزَجْرِهِ وإهانتِهِ وإذلاله بما هو أشدُّ مِن هذا ، كالضرب والقتل ، فصار توقيرهُ صُدوداً عن العمل بشرعِ الإسلام ، وإقبالاً علىٰ ما يُضادُّه وينافيه ، والإسلام لا ينهدِمُ إلاَّ بتركِ العمل به ، والعمل بما يُنافيه»[1] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمِيَّة - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٧٢٨هـ) - في بيان جزاء من ذبَّ أو عظَّم أهل البدع - : «ويَجِبُ عقوبةُ كلِّ مَن انتَسَبَ إليهم ، أو ذَبَّ عنهم ، أو أثنىٰ عليهم ، أو عَظَّمَ كُتُبَهم ، أو عُرِفَ بِمُساعَدَتِهم ومعاونتهم ، أو كَرِهَ الكلام فيهم ، أو أخذَ يعتَذِرُ لهم بأنَّ هذا الكلام لا يُدرىٰ ما هو ، أو مَن قال إنه صَنَّفَ هذا الكتاب ؟ وأمثال هذه المعاذير التي لا يقولها إلاَّ جاهِلٌ ، أو منافِقٌ .

بل تجبُ عقوبةُ كُلِّ مَن عَرَفَ حالهم ، ولم يُعاوِنْ علىٰ القِيامِ عليهم ، فإنَّ القيام علىٰ هؤلاء مِن أعظَمِ الواجِباتِ ؛ لأنهم أفسَدُوا العقول والأديان علىٰ خَلْقٍ مِنَ المشايخ والعلماء ، والملوك والأمراء ، وهم يسْعَوْنَ في الأرض فساداً ، ويَصُدُّونَ عن سبيل الله .

فضررُهم في الدِّين : أعظَمُ مِن ضَرَرِ مَن يُفسِدُ علىٰ المسلمين دُنياهم ، ويَتْرُكُ دينَهم كقُطَّاع الطريق ، وكالتتار الذين يأخذونَ منهم الأموال ، ويُبْقُونَ دينَهم ، ولا يَسْتَهِينُ بِهِم مَن لم يَعْرِفْهُم ، فَضَلالهم وإضلالُهم : أعظَمُ مِن أنْ يوصَفَ ، وهُمْ أشبَهُ الناسِ بالقرامِطَةِ الباطِنِيَّةِ ...

ولهذا يُقِرُّونَ اليَهُودَ والنصارىٰ علىٰ ما هُمْ عليه ، ويَجْعَلُونَهُم علىٰ حقٍّ ، كما يجعلونَ عُبَّاد الأصنام علىٰ حقٍّ ، وَكُلُّ واحِدٍ مِن هذه مِن أعظَم الكُفر ، وَمَن

---

(١) «الاعتصام» (١/ ١٩٩) .

كان مُحْسِناً للظنِّ بهم - وادَّعىٰ أنَّهُ لَمْ يَعْرِف حالَهم - عُرِّفَ حالهم ، فإن لَمْ يُبايِنهم ويُظهِر لهم الإنكار ، وإلاَّ أُلْحِقَ بهم وجُعِلَ مِنهم [(١)] .

وأمَّا مَن قال لِكَلامِهم تأويل يُوافِقُ الشريعةَ ؛ فإنَّهُ مِن رُؤوسهم وأئمتهم ؛ فإنه إن كان ذكياً فإنه يعرِفُ كَذِبَ نفسهِ فيما قاله ، وإن كان مُعْتَقِداً لهذا باطِناً وظاهِراً فهو أكفر مِن النصارىٰ ، فمن لَمْ يُكَفِّر هؤلاء ، وجَعَلَ لِكلامِهم تأويلاً كان عن تكفير النَّصارىٰ بالتَّثليث والاتحاد أبعَد . والله أعلم »[(٢)] .

وقال -رَحِمَهُ اللَّهُ- في وجوب إنكار مقالات ابن عربي الكفرية ، وفضح أهلها : «فهذه المقالات وأمثالها من أعظم الباطل ، وقد نبَّهنا علىٰ بعض ما به يُعْرَفُ معناها وأنه باطل ، والواجب إنكارها ؛ فإن إنكار هذا المنكر السَّاري في كثير من المسلمين أولىٰ من إنكار دين اليهود والنصارىٰ ، الذي لا يضل به المسلمون ، لا سيما وأقوال هؤلاء شر من أقوال اليهود والنصارىٰ وفرعون ، ومن عَرَف معناها واعتقدها كان من المنافقين ، الذين أمر الله بجهادهم بقوله تعالىٰ : ﴿ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة : ٧٣] والنفاق إذا عَظُمَ كان صاحِبُهُ شَراً مِن كُفَّار أهل الكتاب ، وكان في الدرك الأسفل من النار .

وليس لهذه المقالات وجهٌ سائِغٌ ، ولو قُدِّرَ أن بعضَها يحتَمِلُ في اللغة معنىً صحيحاً فإنما يُحْمَل عليها إذا لم يُعرَف مقصودُ صاحبها ، وهؤلاء قد عُرِفَ مقصودهم ، كما عُرف دين اليهود والنصارىٰ والرافضة ، ولهم في ذلك كتبٌ

---

(١) قال الإمام أبو داود - صاحب السنن - قلت لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: أرَىٰ رَجُلاً مِن أهل السُّنةِ مع رجل مِن أهل البدعة أتركُ كلامَهُ ؟
قال : لا ؛ أو تُعلِمهُ أنَّ الرَّجُلَ الذي رأيتَهُ معه صاحب بدعة ، فإن تَرَكَ كَلامَهُ فَكَلِّمهُ ، وإلاَّ فَألْحِقهُ بِهِ» . «طبقات الحنابلة» (١/ ١٦٠) ، و«المنهج الأحمد» (١/ ٢٧٧) .

(٢) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ١٣٢-١٣٣) .

مصَنَّفةٌ ، وأشعارٌ مَؤَلَّفةٌ ، وكلامٌ يُفَسِّرُ بعضه بعضاً .

وقد عُلِمَ مقصودهم بالضَّرورةِ ، فلا يُنازِعُ في ذلك إلا جاهلٌ لا يُلتَفَتُ إليه ، ويجبُ بيانُ معناها وكشفُ مَغْزَاهَا لمن أَحسَنَ الظنَّ بها ، أو خِيفَ عليه أن يُحسِنَ الظنَّ بها أو أَنْ يَضِلَّ ، فإن ضررَها على المسلمين أعظم من ضرر السُّموم التي يأكلونها ولا يعرفونَ أنها سُموم ، وأعظم من ضرر السُّراق والخونة ، الذين لا يعرفون أنهم سُرَّاقُ وخونة .

فإن هؤلاء : غاية ضررهم موت الإنسان أو ذهاب ماله ، وهذه مصيبة في دنياه قد تكون سبباً لرحمته في الآخرة .

وأما هؤلاء : فيسقون الناس شراب الكفر والإلحاد في آنية أنبياء الله وأوليائه ، ويلبسون ثياب المجاهدين في سبيل الله ، وهم في الباطن من المحاربين لله ورسوله ، ويظهرون كلام الكفار والمنافقين في قوالب ألفاظ أولياء الله المحققين ، فيدخل الرجل معهم على أن يصير مؤمناً ولياً لله ، فيصير منافقاً عدواً لله»[1] .

وقال أيضاً -بعد ذِكْرِ كلامٍ لابن عربي وابن سبعين- : «ولا يُتَصَوَّر أن يُثْنِي على هؤلاء إلا كافرٌ مُلحِدٌ ، أو جاهِلٌ ضَالٌّ»[2] .

وقال -رَحِمَهُ اللهُ- : «ولهذا كان من مالَ إليهم أحد رجلين : إمَّا زنديقاً منافقاً ، وإمَّا ضالاً جاهلاً»[3] .

---

(١) «مجموع الفتاوىٰ» (٢/ ٣٥٩) .

(٢) المصدر السابق (٢/ ٣٦٧) .

(٣) المصدر السابق (٢/ ١٣١) .

وقال العلاَّمة إبراهيم الحلبي (ت: ٩٥٦هـ) : «والعجَبُ كُلُّ العَجَب مِن عاقِلٍ يدَّعي الإسلام يطَّلِعُ علىٰ أقوالِهِ التي أودَعَها هذا الكتاب [(١)] ثُمَّ يُحِبُّهُ! مع أنَّ الحُبَّ والبُغْضَ في الله مِن الإيمان [(٢)] و﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ﴾» [(٣)].

وأمَّا مَفَاسِدُ توقير أهل البدع ، فقد قال الشاطبي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - (ت: ٧٩٠هـ) : «فإن في توقير صاحب البدعة مَظِنَّةٌ لمَفْسَدَتَيْن تعودان علىٰ الإسلام بالهدم :

إحدَاهُمَا : التِفاتُ الجهَّال والعامة إلىٰ ذلك التوقير ، فيعتَقِدُونَ في المبتدع أنه أفضلُ الناس ، وأن ما هو عليه خيرٌ مما عليه غيره ، فيؤدِّي ذلك إلىٰ اتِّباعه علىٰ بدعته ، دون اتِّباع أهل السُّنة علىٰ سُنَّتِهم .

والثانية : أنه إذا وُقِّرَ من أجل بدعته ؛ صار ذلك كالحادي المحرِّض له علىٰ إنشاء الابتداع في كلِّ شيء .

وعلىٰ كلِّ حال ؛ فتحيا البدع وتموت السنن ، وهو هدمُ الإسلام بعينه» [(٤)].

هذا ؛ ومن صُور تعظيمهم وتوقيرهم [(٥)] :

---

(١) الكتاب هو «الفصوص» والمُتَكَلَّم عليه هو ابن عربي .

(٢) بل هو أوثقُ عُرَىٰ الإيمان كما صحَّ عن النبي ﷺ أنه قال : «**أوثَقُ عُرَىٰ الإيمان الحبُّ في الله والبُغْضُ في الله**» . رواه أحمد في «المسند» (٣٠/ ٤٨٨ رقم ١٨٥٢٤) ، وابن أبي شيبة في «الإيمان» (٤٢ رقم ١١٠) ، والبيهقي في «الشعب» (١/ ١٠٤ رقم ١٤) من حديث البراء ﷺ . وفي إسناده كلام لكن له شواهد ، ولذلك حسَّنه الألباني بمجموع طرقه في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٣٠٦ رقم ١٧٢٨) .

(٣) «نعمة الذريعة في نُصرَةِ الشريعة» تأليفه (٦٠-٦١) .

(٤) «الاعتصام» (١/ ٢٠٠) .

(٥) انظرها مفصَّلةً في «موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع» للشيخ الدكتور إبراهيم الرحيلي -وفَّقه الله- (٢/ ٥٦٥-٥٨٥) .

* الثناء عليهم ، وإطلاق ألقاب التبجيل والتعظيم لهم ، أو حتىٰ الألقاب الحسنة المُشْعِرة بالتعظيم .

* تكنِيتهم فإنها من صور تعظيمهم .

* استقبالهم بالبِشر والطلاقة .

* تقديمهم في المجالس ؛ فإنه من الإكرام لهم المنافي لِمَا تقَرَّرَ مِن وُجوب إذلالهم وإهانتهم .

* التلطف معهم في الكلام ؛ فإنه مناف لِمَا أمرَ الله به من الإغلاظ عليهم في قوله : ﴿ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٣] .

*** الواجب تجاه ابن عربي وأنصار مذهبه :**

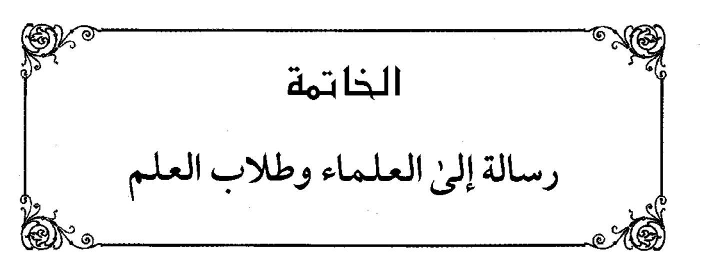
بعد هذا كله فإن الواجب علىٰ العبد المسلم أن يقول كما قال نبي الله موسىٰ عليه السلام : ﴿ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ [القصص:١٧] ، ولا يجوز له أن يلتمس الأعذار لأهل البدع والضلال ، ولا أن يدافع عنهم كما أمر الله بذلك في قوله ﷻ : ﴿ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: ١٠٥] ، ولا يكون لهم معيناً : ﴿ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ [القصص: ٨٦] ، ولا يواليهم ويناصرهم : ﴿ وَلَا تَتَّخِذُواْ مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ [النساء: ٨٩].

ولا يسعني إلا أن أقول كما قال العلامة المقبلي (ت: ١١٠٨هـ) ، فقد قال -بعدَ أن ساقَ مِن كُفريات ابن عربي وأهل الوحدة ومخازيهم شطراً صالحاً- ما نصّه : «وقد آن لي أن أصدعَ بالحق خوفاً علىٰ نفسي مِن الكفر فأقول : اللهم إني الآن أشهَدُ أن لا إله إلاَّ الله ، وأشهد أنَّ محمداً رسول الله ﷺ ، وأُشهِدُ الله وكفىٰ به شهيداً وملائكته والناس أجمعين **أني لا أرضىٰ لابن عربي ومَن نحا**

نحوه أو ألحقهُ الشرع بحُكمه بالرضا والتسليم بمثل قوله تعالىٰ : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ﴾ [المائدة : ٥١] ونحوها ، فأنا لا أرضىٰ لهم بمطلق الكفر بل أقول : لا أعلمُ أحداً مِن مَرَدَةِ الكُفر : النَّمرود ، وفرعون ، وإبليس ، والباطنيَّة ، والفلاسفة ، بل نُفاة الصانع - فإنَّ هؤلاء نفوا الصنع فانتفىٰ الصانع - فما أعلمُ أحداً بلغَ هذا المبلغ في جميع الكفريات الماضية وإحداث ما هو شَرٌّ منها ، وهي مسألةُ الوحدة ثم عظم ضررهم في الإسلام ... اللهم العنهُم لعناً كثيراً ، واقطع دابرهم وامحُ أثرهم»[1].

* * *

(١) «العلم الشامخ» (٥٧٣-٥٧٤) .



الخاتمة

رسالة إلىٰ العلماء وطلاب العلم

أمام هذا الطوفان الهائج ، والموجة الكاسِحة من أهل الوحدة والاتحاد الذين يدفعهم الإباحيُّون ، أُنادي بكُلِّ قُوَّةٍ في ساعة العُسرة ، علماء الملة ذاكراً قوله تعالىٰ : ﴿ وَلَا تَهِنُواْ فِي ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ﴾ [النساء: ١٠٤] فإلىٰ : كف أيديهم ، ودفع شرورهم ، والرحمة بالمسلمين منهم بما يبثونه من إلحاد وضلال ، وانحلال وخلاعة ، لابُدَّ مِن وَقْفةٍ صادقة في وجهِ الباطل ، تكشِفُ حقيقته ، وتكسِرُ شوكته ، وتحاصِرُ أهلَهُ ، وتُبَدِّدُ شَمْلَهم ، وتكتُم أنفاسهم ، وتُرعىٰ من خلاله حرمة الدين ، ويتخذ موقف يرفع معرَّةَ هذا التردي ، ويضبط مسار الأمة من الضلال والتضليل ، وينصف أهل الحق المبين [(١)] .

وهذه وصيةٌ سَطَّرَها يراعُ العلامة ابن المقرئ (ت: ٨٣٧هـ) أُرسِلُها إلىٰ كُلِّ مَن تقلَّد مَنصِباً دينياً في بلاد المسلمين ، أو كان له توجيه لأبنائهم ، بعد أن اطَّلع علىٰ حقيقة ابن عربي ومعتقده الخبيث ، وعرف حقيقة التصوف وعاقبته المُرَّة.

قال العلامة ابن المقرئ الشافعي - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - : «فيا معشر العلماء ! أَعَلَىٰ مثل هذا تداهنون ؟! وفي انتهاك حرمة الدين تحابون ؟! فأي كفر بعد هذا تُنكِرُون ؟! وأي باطل أعظم من هذا ترُدُّون ؟! أنسيتم قول ربكم في حق علماء

---

(١) «الرقابة علىٰ التُّراث» للشيخ بكر أبو زيد -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- (٢٩٠ ، ٢٩٣) بتصرف .

الأمم قبلكم: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ ، فأُعيذكم بالله أن يقول لسان الحال فيكم : ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْاْ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ [آل عمران] .

وقوله ﷻ : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩] ، ﴿ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ [التوبة: ٣٨] .

أم خِفتُم مِن أذىً في الله يؤول بصاحبه إلىٰ حُسن العاقبة والثواب الجزيل ؟

ألم يكن لكم في رسول الله أُسوة حسنة حيث امتثل أمرَ ربِّهِ بقوله : ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر: ٩٤] ؟

أَيَحِلُّ لكم السُّكوت وكُتُبُ الجهلة الفَجَرةِ الذين يفترون علىٰ الله الكذب تُقرأُ فيكم ؟! وتسمعونها وما عِلمتُ أحداً منكم نابذهم في الله ، ولا حمي له ولا غضب ؟!

أعلىٰ مثل هذا تصبرون ؟!

وتدوَّن بينكم في الصحائف ولا تنكرون ؟! إنا لله وإنا إليه راجعون» [1] .

«والله إنَّ بقاءَ «الفصوص» بين الأنام لظلمٌ عظيم للإسلام .

وإن تمكين الجاهلين من مطالعته وقراءته ، وسكوت العلماء عن إنهاء كفره وضلالته إلىٰ سلطان الإسلام - القائم بحفظه ورعايته - لَسَعْيٌ في انتِهاكِ حُرمتِهِ وإهانته .

---

(١) «القول المنبي» (١٤١/ ب - ١٤٢/ أ تشستربتي) .

فيا معشر العلماء - يغفر الله لكم - : هل من ناطق بحق في ذات الله ؟ ومُدَّخراً عملاً صالحاً يقبله الله ويرضاه ، يتبرأ مما اشتمل عليه هذا الكتاب من المفاسد المناقضة لما جاء به الكتاب والسنة من صحيح العقائد» ؟ [1] .

هذا ، وما كان في الكتاب من صواب ، فمن الواحد الوهَّاب ، وما كان فيه من خطأ فمن نفسي ومن الشيطان .

وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين ، والحمد لله علىٰ البدء والختام .

﴿ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

* * *

آخر الكتاب المبارك :

«ابن عربي عقيدته وموقف علماء المسلمين منه»

وكان الفراغ من أصله يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر ذي الحجة

عام (١٤٢٩هـ) ثم زدتُ عليه زيادات كثيرة

كتبه

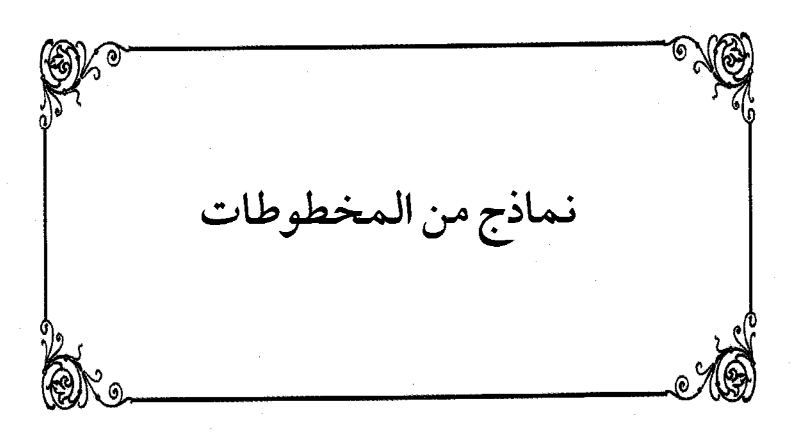
دَغَش بن شبيب بن دغش العَجْمِي

كان الله له

* * *

---

(١) نقله عنه السخاوي في «القول المنبي» (٦/أ ، ١٣٠/أ تشستربتي) .

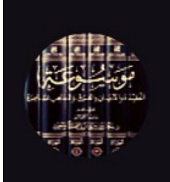


نماذج من المخطوطات



تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة



معلومات

t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

رابط الدعوة

الإشعارات

معطّلة

صورة من «الفتوحات المكية» لابن عربي بخط يده الآثمة ، مخطوط قونية «متحف الآثار الإسلامية باستانبول» رقم (١٨٤٥) كتبها سنة (٦٣٦هـ) وفيها أبياته الشهيرة [1] :

الـــرب حـــق والعبـــد حـــق	يـا ليـتَ شِـعري مَـن المُكلَّـفْ
إنْ قُلـــتَ عبـــدٌ فـــذاكَ ميـــتٌ	أو قلـــت ربٌّ أنـــىٰ يُكلَّـــفْ

---

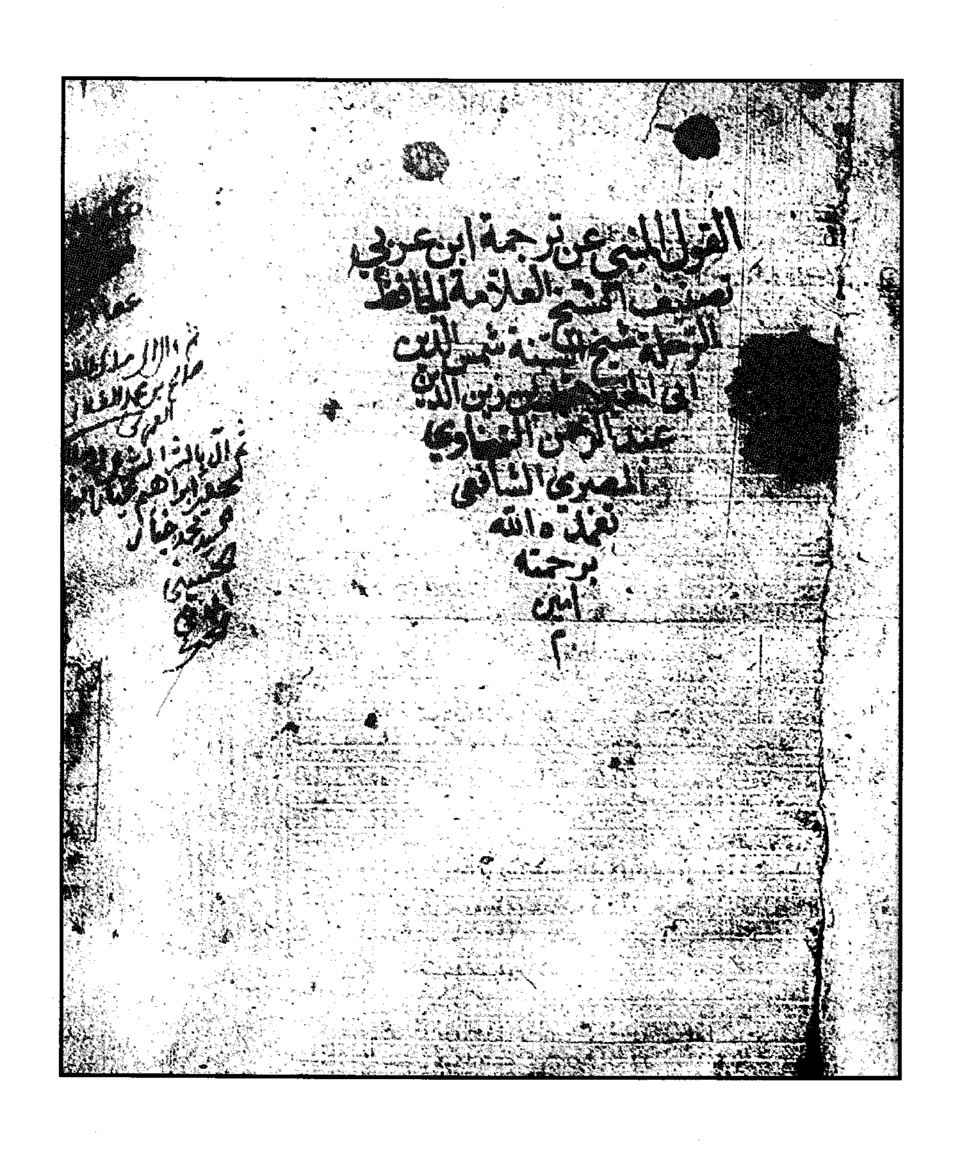
(١) وانظرها في : «الفتوحات المكيَّة» (١/ ٤٢) ، (٨/ ٢٢٤) .

«فاضحة الملحدين وناصحة الموحدين» لعلاء الدين البخاري الحنفي (ت: ٨٤١هـ)

نسخة الظاهرية (٢/ ٣٣١)

«نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» للعلامة الصنعاني

(ت: ١١٨٢هـ) نسخة جامعة برنستون (٤٦٤)



القول المنبي عن ترجمة ابن عربي
تصنيف الشيخ العلامة الحافظ
الرحلة شيخ السنة شمس الدين
أبي الخير محمد بن زين الدين
عبد الرحمن السخاوي
المصري الشافعي
تغمده الله
برحمته
آمين

غلاف «القول المنبي» للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ) نسخة تشستربتي (٤٨٧٨)

الورقة الأولىٰ من «القول المنبي» للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ) نسخة برلين (٢٨٤٩)

بسم الله الرحمن الرحيم

القول المنبي عن ترجمة ابن العربي

«منتخب القول المنبي عن ترجمة ابن العربي» انتخاب الحافظ ابن فهد الهاشمي المكي

(ت: ٩٢١هـ)

هذا الكلام اطلق لا يعرف الا اهل الالهام ولبسوا على الناس حتى اصغى الجاهل الى اقوالهم الان
كل شيء هو الله وان الخالق هو الخالق والمخلوق هو الخالق وان الالوهية بالجعل فيجعلتم
الهيك فقد عرفت ان المنفي في لا اله الا الله هو المثبت فجعلوا كلمة شهادة ما لا معنى له
ولا فائدة تحته واشباه هذا من كلامهم ما لا يحصى كثيرة فاحببنا بعد ان يكون لكن في وقع
هذه الشبهة التي لا يخفى وضوح كفرها ولا يشك في شيء من امورها ما يكون سبب لهداية
من وقع في هذه الضلالة وتطهير المسلمين تدنس في هذه الزبالة فمن سمع حيث هو لا الفهم
على اوثق الظن بهذا الرجل وتعظيمهم اياه وسكوت العلماء عنهم اغتروا به واشربت قلوبهم
محبته وعظمت في عيونهم مرتبته فظنوا الكلام صدقا واتباعه حقا وهو كتاب امر بعبادة الاوثان
والتنقل في الاديان بقوله اياك ان تتقيد براي معتقد واحد فيفوتك خير كثير فاجعل نفسك
هيولى لسائر المعتقدات فما احدث اهل الجنة في الله ولا غيره ولم يهدوا باسمائهم وهم في
الحياة اشبه شيء في الاموات لان الكتب الاكثر ... في الاسلام وتعبه الب كثير من الانام
فهل يجب على ملوك الاسلام ان يطهروا الارض من امثال هذه الكتب الباطلة للدين المعرضة
لاوهام الشك على قلوب المسلمين افتونا ماجورين لازلتم بالمعروف امرين وعن المنكر
ناهين فاجاب ـــــــ مولانا شيخ الاسلام محمد بن محمد بن محمد بن علي بن يوسف
الجزري الحمد لله وبه توفيقي نعم يجب على ملوك الاسلام وخلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سائر الانام ومن قدر على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من العلماء والحكام ان يعدموا
الكتب المخالفة لظاهر الشرع المطهر من كتب المذكور وغيره ويمنعوا احدا ان ينظر فيها او يشتغل
منع تحريم لا منع كراهية ولا يلتفت الى قوله في كثير من كتب الفصوص وغيره انه صنف بامر
الحضرة الشريفة النبوية وامره باخراجه الى الناس ولا يلتفت الى قول من قال ان هذا الكلام
المخالف للظاهر ينبغي ان يؤول فانه غلط عظيم فانه كيف يؤول قوله في فرعون قبضه الله طاهرا
مطهرا لم يعرف ذنبا والله تعالى يقول فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين وقوله ان الرياضة اذا كملت اخذت ناسوت

الورقة الأولىٰ من جواب شيخ المقرئين ابن الجزري (ت: ٨٣٣هـ)

الورقة الأولىٰ من كتاب «أشعة النصوص في هتك أستار الفصوص» لعماد الدين الواسطي

«ابن شيخ الحزاميين» (ت: ٧١١هـ)

١٢٨

كتاب فر العون بسم الله الرحمن الرحيم ممن يدعي إيمان فرعون

الحمد لله الذي أسعد من سعد وهو في صلب أبيه كموسى وهرون

وأشقى من شقي وهو في بطن أمه كفرعون وقارون والصلوة

والسلام على من لو كان موسى حياً لما وسعه إلا اتباعه وعلى آله

وأصحابه وأتباعه خير الأمم إلى قيام الساعة وبعد فيقول الملتجي

بحرم ربه الباري علي بن سلطان محمد القاري رأيت رسالة منسوبة

إلى العلامة الأكمل والفهامة الأجل جلال الدين محمد الدواني

سامحه الله تعالى بما وقع له من التقصير والتواني حيث تبع فيها ما نسب

إلى العالم الرباني والغوث الصمداني مولانا الشيخ محيي الدين بن العربي

قدس الله سره الشرقي والغربي من أن فرعون بلا خوف صح إيمانه

وتحقق إيقانه وهذا باطل بالكتاب والسنة وإجماع الأمة على ما سيملى

عليك وتلقى إليك فخشيت أن يطلع عليها من لا اطلاع له على ما لهما فيميل

بالاعتقاد الفاسد إليها فأحببت أن أذكر كلامه وأستوفي تمام مرامه وأبين

مرامه وأعين رضاعه ونظامه بأن أدرج رسالته في ضمن رسالتي متناً وشرحاً

ليحصل الغرض على الخصوص بدلاً وبها وسميته فر العون ممن يدعي إيمان فرعون

قال بسم الله الرحمن الرحيم أقول وهو مبدأ كل أمر حكيم ومنشأ كل شأن عظيم

قال وهو الهادي إلى الصراط المستقيم أقول لما كان كل أحد يدعي أنه على الصراط

المستقيم والدين القويم كما قال الله تعالى في كتابه المكنون كل حزب بما لديهم

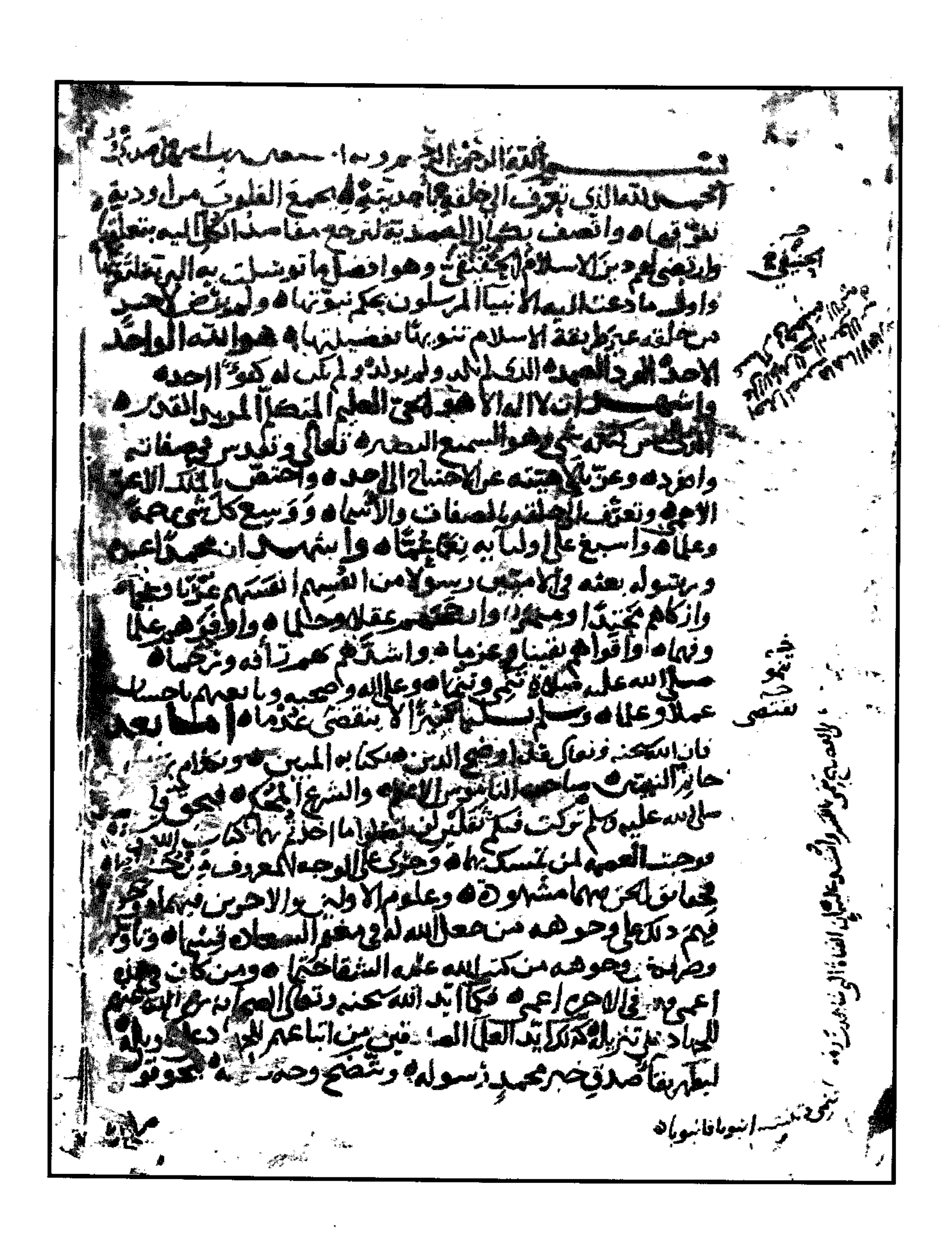
فرحون وإن كان بعضهم عن الصراط لناكبون أبدل الله تعالى الصراط

المستقيم في فاتحة الكتاب القديم قوله صراط الذين أنعمت عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وتمم عليهم غير المغضوب عليهم كاليهود

الورقة الأولىٰ من كتاب «فر العون ممن يدعي إيمان فرعون» للملا علي القاري

(ت: ١٠١٤هـ) نسخة دار الكتب القومية بالقاهرة (٥٩٩)



الورقة الأولى من «كشف الغطاء» للأهدل الشريف الحُسَيني الشافعي

(ت: ٨٥٥هـ)

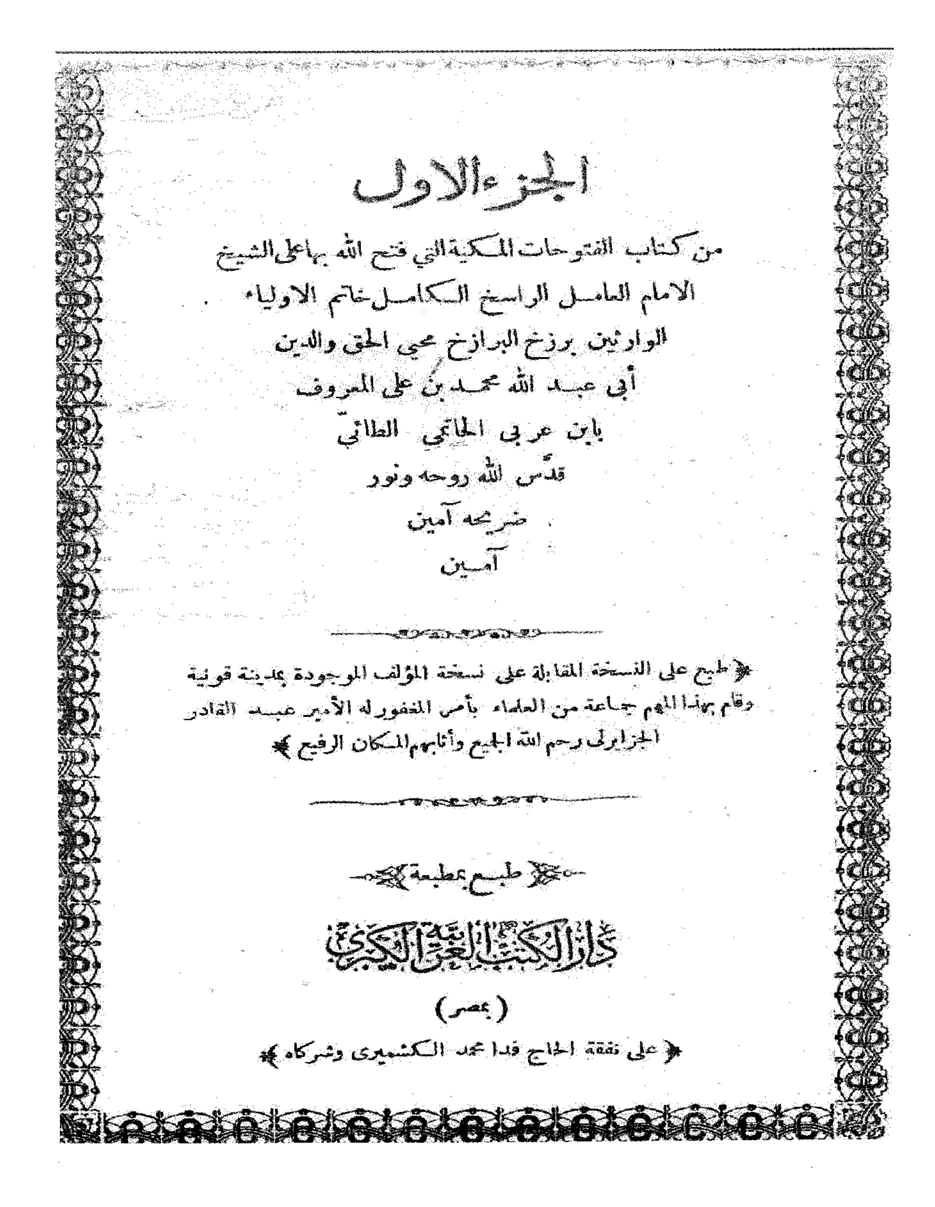
ملخص فتوى كتبها شيخ الإسلام مفتي دمشق الشام
شمس الدين محمد بن خليل البلاطنسي رحمه الله تعالى بالنصوص فرح
بلعنة السهروردي حيث سئل عنه فقال لعنه الله عليه تترا
ومن الشيخ عز الدين بن عبد السلام لما سئل عنه فقال هو
شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا وفي كتاب
الوصية من شرح المنهاج للشيخ تقي الدين السبكي أن ابن عربي
واتباعه قوم ضلال خارجون من دين الإسلام وبديهية العقل
حاكمة ببطلان مقولاته من القول بالوهية وجود جميع الكائنات
حتى وجود الخبائث والقاذورات وباباحة جميع المحرمات
وباضاعة الصلوة والصيام وبان من عبد شيئا من الممكنات
فقد عبد الله ومن ادعى الالوهية فهو صادق في دعواه
فلزم ان يكون الواجب هو الخالق والمخلوق والرازق والمرزوق
والوجه والغوي والسعيد والشقي والمشرك والموحد والمؤمن
والملحد الى غير ذلك من قبيح المحالات وشنيع الضلالات قال تعالى
ومن يقل منهم اني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين
ومن القول بان كل من عبد الاصنام فقد عبد الله لكنه اخطأ في
طريق العبادة وان موسى عليه السلام انما انكر على هرون لانكاره
على عبدة العجل وعدم اتباعه معهم في ذلك الفعل فجعل عباد العجل
في اتخاذه إلها مصيبين لكن في عبادته مخطئين لاقتصارهم على

فتوى الفقيه الشافعي شمس الدين محمد بن عبد الله بن خليل بن أحمد **البَلاَطُنُسيّ**

الدمشقي الشافعي (ت: ٨٦٣هـ) وتظهر بحاشيتها تعليقات

أحد أهل البدع المعاصرين من أنصار ابن عربي

الورقة الأولىٰ من كتاب «الكفاية في طريق الهداية» للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ) وهي «مختصر للقول المنبي» ولم أقف عليها إلا بعد الانتهاء من صف الكتاب ، وإن يَسَّرَ الله : وَضَعْنَاها في مواضعها في طبعة لاحقة ، ونشرنا «الكفاية» في طبعة مفردة



الجزء الاول

من كتاب الفتوحات المكية التي فتح الله بها على الشيخ
الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء
الوارثين برزخ البرازخ محي الحق والدين
أبي عبد الله محمد بن علي المعروف
بابن عربي الحاتمي الطائي
قدس الله روحه ونور
ضريحه آمين
آمين

طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونية
وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر
الجزايري رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع

طبع بمطبعة

دار الكتب العربية الكبرى

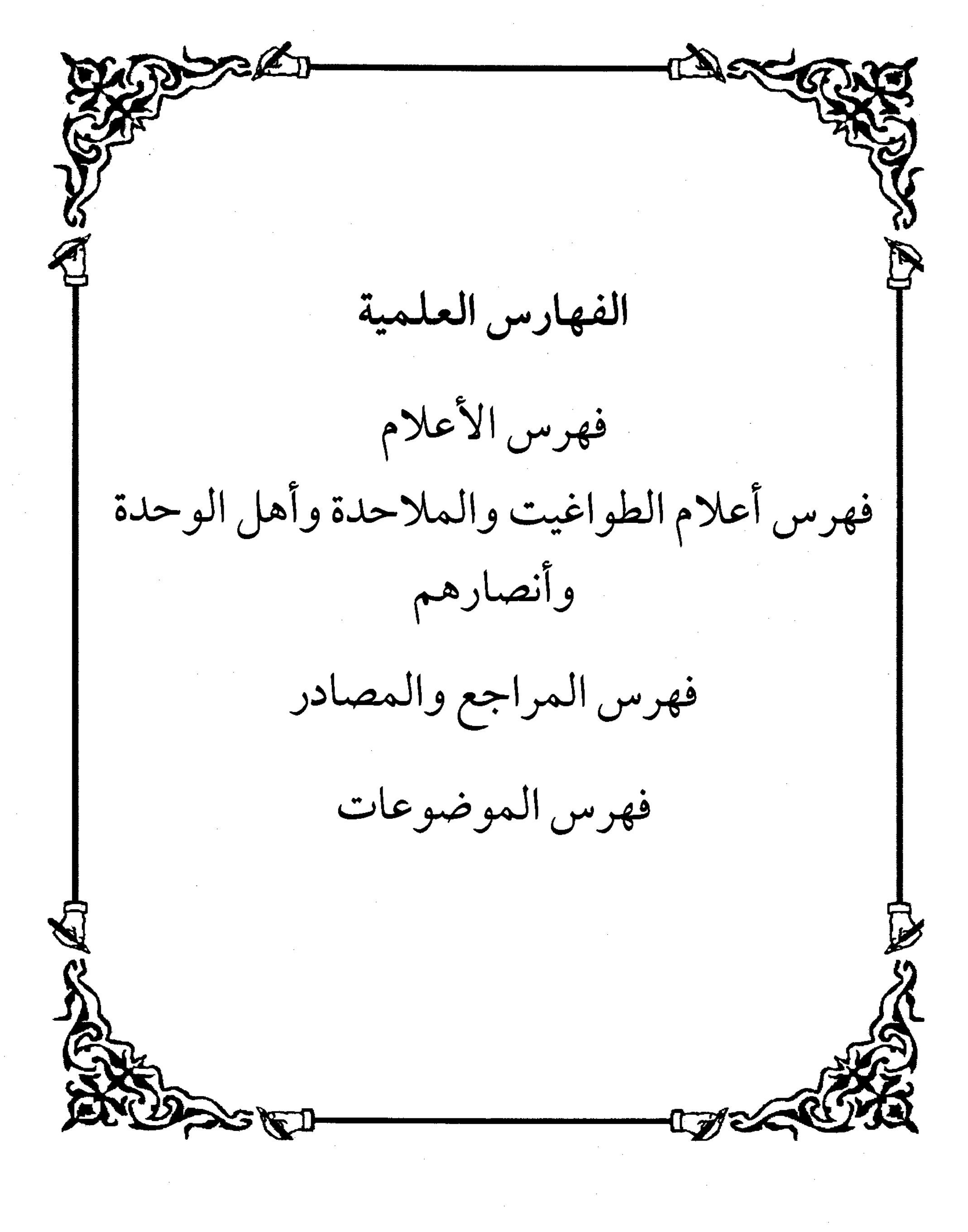
(بمصر)

على نفقة الحاج فدا محمد الكشميري وشركاه

غلاف كتاب «الفتوحات المكية» التي سعىٰ الأمير عبد القادر الجزائري في نسخه وطبعه ،

وقد طبع سنة (١٣٢٩هـ)


تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة



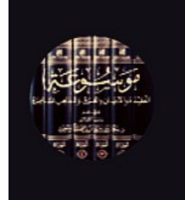
الفهارس العلمية

فهرس الأعلام

فهرس أعلام الطواغيت والملاحدة وأهل الوحدة وأنصارهم

فهرس المراجع والمصادر

فهرس الموضوعات





تحميل كتب و رسائل علمية

قناة عامة

معلومات

t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah

رابط الدعوة

الإشعارات

معطّلة

فهرس الأعلام [1]

[أ]

---

(١) تنبيه : ما بين المعقوفتين من الأرقام هو موضع ترجمة العلم .
تنبيه آخر : سنذكر المواضع التي ذُكِرَ فيها العلم في كل الكتاب حتىٰ الهوامش إذا كان فيها فائدة عنه ، أو كلام له في مسألة أو شخص ، إمَّا إن ذُكِر كإحالة إلىٰ كتاب من كتبه فلا أذكره لكثرته ولقلة الفائدة منه .

[ب ، ت]

[ج ، ح ، خ]

[ز]

[س ، ش ، ص]

[ع]

[م]

[هـ]

[ي]

[الأبناء]

الكنىٰ

الألقاب

* * *

فهرس

أعلام الطواغيت والملاحدة وأهل الوحدة وأنصارهم

[أ]

[ب]

[ج، ح، خ]

[د، ر]

[س]

[ع، غ]

[ف]

(١) عذرا عن الإكثار من ذكر فرعون فإن له فائدة كبيرة وهي : رد العلماء علىٰ ابـن عربي في زعمه أن فرعون آمن ، وبيان كثرتهم ، وأن هذا القول ثابت عنه عند العلماء .

[م]

[ن]

[ي]

[الأبناء]

الكنى

الألقاب

الكرمانـــــــي (ت: ٨٤١هـ): (٤٧١)، ٤٧٧، ٤٩٤، ٥٠٣، ٥١٤، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٦٥، ٥٨٨، ٧٠٣

المنبجي: ٣٦٠

* * *



فهرس توثيق الكتب [1]

(١) المراد بهذا الفهرس الكتب التي تُذكر في هذا الكتاب من قِبَل بعض العلماء ، وفائدته توثيق هذه الكتب وإثبات صِحَّة نسبتها لأصحابها مما يفيد الباحثين كثيراً ، ومن فوائده : بيان منزلتها عند العلماء من حيث الفائدة العلمية وثنائهم عليها ، أو كلام أهل العلم فيها وتحذيرهم منها .

---

(١) ذكرنا المواضع التي تكلم فيها العلماء علىٰ «الفتوحات» أو نقلوا بعض النصوص عنها، أمَّا كلامه الذي ذكرناه من «الفتوحات» ورددنا عليه في موضعه فهذا أكثر من أن نذكره. ويقال في «الفصوص» ما قيل في «الفتوحات».

تنبيه: ينبغي إدخال «الفتوحات» و «الفصوص» ضمن كتاب «كُتُب حذَّر منها العلماء» للشيخ مشهور حسن سلمان، فهما أولىٰ من كثير من الكتب التي ذُكِرت فيه!

* * *

فهرس المراجع والمصادر

«المخطوطة»

١- «أشعة النصوص في هتك أستار «الفصوص» ، تأليف العلامة عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) عندي منه نسختان : نسخة تركية تاريخ نسخها (١١٢٤هـ) بجامع أيا صوفيا بمدينة القسطنطينية، والأخرىٰ لم أعرف مصدرها [وكلاهما من الأخ الشيخ صلاح الشلاحي -وفّقه الله-] .

٢- «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) وهي نسخة ناقصة تبدأ في المطبوع من (٥/ ٤٤٧) وما بعدها .

٣- «تأسيس القواعد والأصول وتحصيل الفوائد لذوي الوصول» ، تأليف أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسىٰ البرلسي الفاسي المالكي الصوفي الشهير بـ«زروق» (ت: ٨٩٩هـ) ، نسخة باريس برقم (١٣٨٠) .

٤- «رسالة في تفاوت الموجودات» ، تأليف الملا علي القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ) ، مكتبة برلين «ألمانيا» رقم (١٦٣٩) .

٥- «رسالة في الحط علىٰ ابن عربي» ، تأليف محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن علي القاهري الشافعي إمام الكاملية (ت: ٨٧٤هـ) ، منسوخة في حياته ومنقولة من نسخة بخطه ، في (٦) ورقات ، كل ورقة ذات وجهين ، مصورة من مكتبة بشير آغا بالسليمانية ، رقم (١٤٢) [(١)] .

٦- «فاضحةُ الملحِدين وناصِحَةُ الموَحِّدِين» ، تأليف محمد بن محمد بن محمد الحنفي الصوفي الأشعري ، المعروف بـ«العلاء البخاري» (ت: ٨٤١هـ) اعتمدتُ علىٰ نسخة خطية مصوَّرة من المكتبة الظاهرية «تصوف (٢/ ٣٣١)» ، ونسخة أخرىٰ مصورة من سراييفوا من البوسنة وهي برقم (٥١١٤) .

---

(١) لم أقف علىٰ هذه النسخة إلا بعد الانتهاء من الصف مما يصعب معه إدخالها في الرسالة ، أو ذكر الإحالة إليها ، لكن لا بأس أن نشير إلىٰ ما احتوته : اشتملت هذه الرسالة علىٰ فتاوىٰ مختصرة لجميع العلماء الذين ذكرهم الفاسي في «العقد الثمين» (٢/ ١٦٣-١٩٨) وزيادة ابن حجر ومناظرته لمُنَاصِر ابن عربي ، وأشار إلىٰ رسالة الأهدل فيه ، وذَكَرَ بعض كلام علاء الدين البخاري في تكفير ابن عربي .

٧- «فتح الودود في التكلم في مسألة العينية ووحدة الوجود» ، تأليف العلامة محمد حيات بن إبراهيم السندي المدني (ت: ١١٦٣ هـ) ، نسخة تشستر بيتي برقم (٤٩٠٧) .

٨- «فرّ العَون ممن يدَّعي إيمان فرعون» ، للملا علي بن سلطان القاري (١٠١٤ هـ) ، اعتمدتُ علىٰ نسخة خطية بدار الكتب القومية بالقاهرة برقم (٥٩٩) .

٩- «قصيدة : سلام علىٰ نجد» ، من نظم العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني ، المعروف بـ«الأمير الصنعاني» (ت : ١١٨٢ هـ) .

١٠- «القول المنبي عن ترجمة ابن العربي» ، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) . اعتمدت علىٰ ثلاث نسخ : نسخة تشستر بتي برقم (٤٨٧٨) .

الثانية : النسخة الآصفية في حيدر أباد الدكن لها صورة في الجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية تحت رقم (١٠٧٠) .

الثالثة : نسخة برلين برقم (٢٨٤٩) . وهذه النسخة في آخرها ملخص فتاوىٰ العلماء من «القول المنبي» ، وملحق آخر فيه فتوىٰ البلقيني ومن وافقه عليها .

١١- «كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين» ، تأليف حسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل الشريف الحُسَيني الشافعي الأشعري اليمني (ت: ٨٥٥هـ) ، نسخة دار الكتب الوطنية بتونس .

١٢- «الكواكب الدراري في ترتيب مسند الإمام أحمد علىٰ أبواب البخاري» ، تأليف علاء الدين علي بن حسين بن عروة ، أبو الحسن المشرقي ثم الدمشقي الحنبلي ، المعروف بـ«ابن زَكْنون» (ت: ٨٣٧هـ) ، الجزء (٤٧) ، نسخة المكتبة الظاهرية برقم (٥٧٢) ، تاريخ النسخ عام (٨٢٨هـ) .

١٣- «منتخب من القول المنبي عن ترجمة ابن العربي» ، تأليف الحافظ عبد العزيز بن عمر ابن فهد الهاشمي الشافعي المكي (ت: ٩٢١هـ) مصورة من مخطوطات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت وهي برقم (٣١٩) .

١٤- «نصرة المعبود في الرد علىٰ أهل وحدة الوجود» ، تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني ، المعروف بـ«الأمير الصنعاني» (ت : ١١٨٢ هـ) ، نسخة جامعة برنستون برقم (٤٦٤) .

* * *

«المطبوعة»[1]

١٥- «الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير»، تأليف الحافظ الحسين الجوزقاني (ت: ٥٤٣هـ)، ت: الشيخ د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار الصميعي - الرياض، ط ٣، ١٤١٥هـ.

١٦- «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة» -[الإيمان]-، تأليف الإمام عبيد الله بن محمد بن بن بطة العكبري الحنبلي (ت: ٣٨٧هـ)، ت: د. رضا بن نعسان معطي، كتاب الإيمان، دار الراية - الرياض، ط ٢، ١٤١٥هـ.

١٧- «الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية» -[الرد علىٰ الجهمية]-، تأليف الإمام ابن بطة الحنبلي (ت: ٣٨٧هـ)، ت: د. يوسف الوابل (١-٢)، ووليد نصر (ج ٣)، دار الراية، ط ١، ١٤١٨هـ.

١٨- «أبجد العلوم»، تأليف صديق حسن خان القنوجي (ت: ١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم - بيروت، ط ١، ١٤٢٣هـ.

١٩- «الأبحاث المسددة في فنون متعددة»، تأليف العلامة صالح بن المهدي المقبلي (ت: ١١٠٨هـ)، الوليد بن عبد الرحمن الربيعي، مكتبة الجيل الجديد - صنعاء، ط ١، ١٤٢٨هـ.

٢٠- «ابن عربي في دراساتي»، تأليف الدكتور أبو العلا عفيفي، طبع ضمن «الكتاب التذكاري: محيي الدين ابن عربي في الذكرىٰ المئوية الثامنة لميلاده»، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة، ط ١، ١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٢١- «ابن عربي وتفسير القرآن»: حقيقة التفسير المنسوب إليه، تأليف الشيخ محمد حسين الذهبي «مجمع البحوث الإسلامية» - القاهرة (١٣٩٣هـ-١٩٧٣م)

٢٢- «آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الجزائري» (ت: ١٩٦٥م)، جمع د. أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٩٩٧م.

---

(١) «ت» تعني تحقيق، و«ط» الطبعة.
ولم أذكر في هذا الفهرس إلا الكتب التي أحلتُ إليها في هوامش الرسالة، وما رجعتُ إليه ولم أقف فيه علىٰ فائدة تخص هذا الكتاب فلن أذكره.

٢٣- «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» ، تأليف الإمام محمد ابن أبي بكر الدمشقي الحنبلي «ابن القيم» (ت: ٧٥١هـ) ، ت : د . عواد المعتق ، مطابع الفرزدق – الرياض ، ط١ ، ١٤٠٨هـ .

٢٤- «إجماع العلماء على الهجر والتحذير من أهل الأهواء» ، تأليف د. خالد بن ضحوي الظفيري ، مجالس الهدى - الجزائر ، ط ٣ ، ١٤٢٣هـ .

٢٥- «أجوبة أبي زرعة الرازي على البرذعي» ، ت : د.سعدي الهاشمي ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

٢٦- «الآحاد والمثاني» ، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن عمر الشيباني المعروف بابن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ) ، ت : د . باسم الجوابرة ، دار الراية – الرياض ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

٢٧- «أحكام القرآن» ، تأليف العلامة عبد المنعم بن عبد الرحيم المعروف بابن أبي الفرس الأندلسي (ت: ٥٩٧هـ) ، ت : د . طه بن علي بو سريح ، دار ابن حزم - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ .

٢٨- «الأحدية» ، تأليف ابن عربي الصوفي ، ت : موفق فوزي الجبر ، دار الحكمة - دمشق ، ط ١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .

٢٩- «أخبار عمرو بن عبيد بن باب المعتزلي» ، تأليف الحافظ علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ) ، ت : محمد بن عبد الله آل عامر ، دار التوحيد - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٧هـ .

٣٠- «الأخلاق عند الغزالي» ، تأليف د . زكي مبارك ، مصورة عن الطبعة الأولى «لا توجد دار نشر» .

٣١- «الإخنائية» -أو الرد على الإخنائي - ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) ، ت : أحمد بن مونس العنزي ، دار الخراز - جدة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ.

٣٢- «الآداب الشرعية» ، تأليف العلامة الفقيه محمد بن مفلح المقدسي (ت: ٧٦٣هـ) ، ت : شعيب الأرناؤوط ، وعمر القيَّام ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٧هـ .

٣٣- «الأدب المفرد» ، تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ) ، ت : الشيخ العلامة الإمام محمد بن ناصر الدين الألباني ، دار الصّديق - السعودية ، ط ٢ ، ١٤٢١هـ .

٣٤- «الأربعين في أصول الدين» ، تأليف أبي حامد الغزالي ، دار الجيل - بيروت ، ١٤٠٨هـ.

٣٥- «إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل» ، تأليف الشيخ المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .

٣٦- «الاستقامة» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ت : د . محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض ، ط ٢ ، ١٤١١هـ .

٣٧- «الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصىٰ» -الدولة العلوية- ، تأليف أبي العباس أحمد بن خالد الناصري (ت: ١٣١٥هـ- ١٨٩٧م) ، ت : جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، دار الكتاب - الدار البيضاء ، ط ١ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

٣٨- «الإسراء إلىٰ مقام الأسرىٰ» ، تأليف ابن عربي ، ضمن مجموع رسائل ابن عربي ، ط. حيدر آباد الدكن ، ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

٣٩- «إسلام بلا مذاهب» ، تأليف د . مصطفىٰ شكعة ، الدار المصرية اللبنانية ، ط ١٦ ، ١٤٢٥هـ.

٤٠- «الأسماء والصفات» ، تأليف العلامة أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، ت : عبد الله الحاشدي ، مكتبة السوادي بجدة ، ط ١ ، ١٤١٣ .

٤١- «إسماعيل المقري حياته وشعره» ، تأليف : طه أحمد أبو زيد ، مركز الدراسات والبحوث اليمني دار الآداب - بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٤٢- «الإشارات الإلهية إلىٰ المباحث الأصولية» ، تأليف نجم الدين سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري البغدادي الحنبلي (ت: ٧١٦هـ) ، ت : حسن بن عباس بن قطب ، مؤسسة قرطبة - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ[١] .

٤٣- «أشعة[٢] النصوص في هتك أستار «الفصوص». » ، تأليف العلامة عماد الدين أحمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ) ، ت : عدنان أبو زيد ، دار النوادر - دمشق ، ١٤٢٨هـ .

٤٤- «الإصابة في تمييز الصحابة» ، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، وبهامشه الاستيعاب لابن عبد البر ، تصوير دار الكتاب العربي - بيروت .

٤٥- «إصلاح المجتمع» ، تأليف الشيخ محمد بن سالم البيحاني (ت: ١٣٩٢هـ) ، ت : يحيىٰ بن علي الحجوري ، دار العاصمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

٤٦- «أصول الدين» ، تأليف العلامة عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني (ت: ٤٢٩هـ) ، مدرسة الإلهيات بدار الفنون التركية - استانبول ، ط ١، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م .

٤٧- «أصول السنة» ، تأليف الإمام محمد بن عبد الله بن عيسىٰ الشهير بابن زمنين (ت: ٣٩٩هـ) ، ت : عبد الله بن محمد البخاري ، مكتبة الغرباء الأثرية -المدينة النبوية ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

---

(١) من تحريف أهل البدع لكتب أهل العلم أن أحد نُسَّاخ هذا الكتاب حَذَفَ جميع المواضع التي انتقد فيها الطوفي ابن عربي !!! انظر الناسخ والنسخة في مقدمة تحقيق «الإشارات» وهي النسخة التي رمز لها بـ«ل» (١/ ١٦٣-١٦٤) ، ثم راجع المواضع التي ذكرناها في الكتاب مما انتقد فيها الطوفي ابن عربي ص (٢٩٤-٢٩٥) من هذا الكتاب .

(٢) طبع باسم «باشورة النصوص ...» ! والصواب ما أثبتناه . انظر ما تقدَّم ص (٧١٤).

٤٨- «إظهار العصر لأسرار أهل العصر» -«تاريخ البقاعي»- ، تأليف العلامة إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ، ت : د. محمد سالم العوفي ، دار هجر القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٢هـ.

٤٩- «الاعتصام» ، تأليف العلامة إبراهيم بن موسىٰ الشَّاطبي (ت: ٧٩٠هـ) ت : مشهور بن حسن آل سلمان ، مكتبة التوحيد - البحرين ، ط١ ، ١٤٢١هـ.

٥٠- «اعتقاد أهل السنة» ، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي الشَّافعي (ت: ٣٧١هـ) ، ت: جمال عزون ، دار الريان - الإمارات ، ط١ ، ١٤١٣هـ.

٥١- «اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث» ، تأليف الحافظ الإمام أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني (ت: ٤٤٩هـ) ، ت : د . ناصر الجديع ، دار العاصمة - الرياض ، ط ١، ١٤١٥هـ.

٥٢- «إعلام الموقعين عن رب العالمين» ، للإمام محمد بن أبي بكر الدمشقي المعروف بابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) ، ت : طه عبد الرؤوف سعد ، دار الجيل -بيروت ، ١٩٧٣م.

٥٣- «الأعلام» ، تأليف خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت.

٥٤- «الإعلام بقواطع الإسلام» ، تأليف أحمد بن محمد بن حجر المكي الهيتمي (ت: ٩٧٣هـ) ، مطبوع بذيل «الزواجر عن اقتراف الكبائر» ، تصوير دار الفكر عن الطبعة الهندية.

* [طبعة أخرىٰ] : ضمن «الجامع في ألفاظ الكفر» ، ت : د . محمد بن عبد الرحمن الخميس ، دار إيلاف - الكويت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ.

٥٥- «الإعلام بمن في الهند من الأعلام» - «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» - ، تأليف عبد الحي بن فخر الدين الحسني (ت : ١٣٤١هـ) ، مكتبة دار عرفات - الهند ، ١٤١٢هـ.

٥٦- «الأعلام العليَّة في مناقب ابن تيمية» ، تأليف الحافظ عمر بن علي البزار (ت: ٧٤٩هـ) ، ت: الشيخ زهير شاويش ، المكتب الإسلامي - بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٦هـ.

٥٧- «الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ» ، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ، ت : محمد عثمان الخشت ، مكتبة ابن سينا - القاهرة ، ط ١ ، ١٩٨٩م.

٥٨- «أعيان العصر وأعوان النصر» ، تأليف صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، ت: مجموعة من الباحثين ، دار الفكر - دمشق ، ط ١ ، ١٤١٨هـ

٥٩- «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» ، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) ، ت : الشيخ محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمَّدية - القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٩٥هـ.

٦٠- «الأمثال» -في الحديث النبوي- ، تأليف الحافظ عبد الله بن محمد بن جعفر المعروف بأبي الشيخ الأصبهاني (ت: ٣٦٩هـ) ، ت : د . عبد العلي عبد الحميد ، الدار السلفية - الهند ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ.

٦١- «**إنباء الغمر بأبناء العمر**» ، للحافظ ابن حجر العسقلاني ، ت : د. حسن حبشي ، المجلس الأعلىٰ للشؤون الإسلامية - القاهرة ، ١٤١٨هـ .

٦٢- «**الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء**» ، تأليف الحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله المعروف بابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) ، ت : عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر -بيروت ، ط١ ، ١٤١٧هـ .

٦٣- «**أوثق عرىٰ الإيمان**» -ضمن مجموع الرسائل- ، تأليف الشيخ سليمان بن محمد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ) ، ت : د. الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ، دار عالم الفوائد - مكة المباركة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

٦٤- «**إيضاح المكنون في الذيل علىٰ كشف الظنون عن أسامي والفنون**» ، تأليف إسماعيل باشا البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ) .

٦٥- «**إيقاظ الفكرة لمراجعة الفطرة**» ، تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ) ، ت: محمد صبحي حلاق ، دار ابن حزم - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

٦٦- «**الإيمان الأوسط**» -شرح حديث جبريل- ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ت : د. علي الزهراني ، دار ابن الجوزي ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

٦٧- «**الباعث علىٰ الخلاص من حوادث القُصَّاص**» ، تأليف الحافظ زين الدين أبي الفضل عبد الرحيم بن الحسين العراقي (ت: ٨٠٦هـ) ، ت : د . محمد بن لُطفي الصَّباغ ، دار الوراق - بيروت ، ١٤٢٢هـ .

٦٨- «**البحر المحيط**» ، تأليف أبي حيان الأندلسي (ت: ٧٥٤هـ)، مكتبة ومطابع النصر الحديثة- الرياض .

٦٩- «**بدائع الفوائد**» ، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) ، ت : محمد منير بن عبده آغا الدمشقي ، الطبعة المنيرية .

٧٠- «**البداية والنهاية**» ، تأليف الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) ، ت : مركز البحوث والدراسات بدار هجر ، دار هجر - القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

٧١- «**البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع**» ، تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ، ت: د . حسين بن عبد الله العمري ، دار الفكر - دمشق ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

٧٢- «**بُغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**» ، تأليف الحافظ نور الدين الهيثمي الشافعي (ت: ٨٠٧ هـ)، ت : د. حسين الباكري ، الجامعة الإسلامية -المدينة النبوية ، ط ١ ، ١٤١٣هـ.

٧٣- «**بغية المرتاد في الرد علىٰ المتفلسفة والقرامطة والباطنية أهل الإلحاد من القائلين بالحلول والاتحاد**» - السبعينية- ، تأليف الإمام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ت : د. موسىٰ الدويش ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة النبوية ، ط٣ ، ١٤١٥هـ .

٧٤- «بغية الوُعَاة في طبقات اللغويّين والنحاة»، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، تصوير المكتبة العصرية بيروت، ١٤١٩هـ.

٧٥- «بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد -المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤٢٦هـ.

٧٦- «التاج المكلل من جواهر مآثر الطِّراز الآخر والأول»، تأليف محمد صديق حسن خان القنوجي البخاري (ت: ١٣٠٨هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية -دولة قطر، ط ١، ١٤٢٨هـ.

٧٧- «تاج العروس من جواهر القاموس»، تأليف محمد مرتضىٰ الحسيني الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، ط وزارة الإعلام في دولة الكويت، ط ١، ١٩٦٥م في (٤٠) جزءاً، وكان آخرها عام (١٤٢٢هـ) الموافق (٢٠٠١م).

٧٨- «تاريخ ابن الوردي»، تأليف العلامة زين الدين عمر بن مُظَفَّر الشهير بابن الوردي (ت: ٧٤٩هـ)، المطبعة الحيدرية النجف، ط ٢، ١٣٨٩هـ.

٧٩- «تاريخ الأدب العربي»، تأليف كارل بروكلمان، ترجمه د. عمر صابر عبد الجليل، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، ١٩٩٥م.

٨٠- «تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام»، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد ابن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي -بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ.

* [طبعة أخرىٰ]: ت: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ.

* تاريخ البريهي = طبقات صلحاء اليمن.

٨١- «تاريخ بغداد»، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، المعروف بالخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ)، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت.

٨٢- «تاريخ نجد» -روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام-، تأليف حسين بن غنام، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي مصر، ط ١، ١٣٦٨هـ- ١٩٤٩م.

* والنسخة المختصرة ت: د. ناصر الدين الأسد، دار الشروق بيروت والقاهرة، ط ٤، ١٤١٥هـ.

٨٣- «تاريخ اليمن ظلال القرن الحادي عشر الهجري- السابع عشر الميلادي/ تاريخ طبق الحلوىٰ وصحاف المن والسلوىٰ»، ت: عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الإله بن أحمد ابن الوزير الصنعاني (ت: ١١٤٧هـ)، ت: محمد عبد الرحيم جازم، دار المسيرة - بيروت، ١٤٠٥هـ.

٨٤- «تبصير المنتبه بتحرير المشتبه»، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: محمد النجار، وعلي البجاوي، المؤسسة المصرية العامة، ط ١، ١٣٨٣هـ-١٩٦٤م.

٨٥- «تبيين كذب المفتري فيما نسب إلىٰ الإمام أبي الحسن الأشعري»، تأليف أبي القاسم علي بن الحسن الشافعي الدمشقي المعروف بابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، ت: حسام الدين القاسمي وتعليق محمد زاهد الكوثري الجهمي، دار الفكر، ط ٢، ١٣٩٩هـ.

٨٦- «التجليات»، تأليف ابن عربي الصوفي، ت: موفق فوزي الجبر، دار الحكمة - دمشق، ط ١، ١٤٢١هـ.

٨٧- «تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد»، تأليف العلامة إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ)، ت: الشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض، ١٤١٥هـ [مطبوع بذيل «تنبيه الغبي»].

٨٨- «تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي»، تأليف العلامة محمد بن عبد الرحمن المباركفوري (ت: ١٣٥٣هـ)، ت: عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية بالمدينة النبوية، ط ٢، ١٣٨٥هـ.

٨٩- «التحفة العراقية في الأعمال القلبية»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: د. يحيىٰ بن محمد الهنيدي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢١هـ.

٩٠- «تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن»، تأليف العلامة الحسين بن عبد الرحمن الأهدل (ت: ٨٥٥هـ)، ت: عبد الله الحبشي، المجمع الثقافي - أبو ظبي، ط ١، ١٤٢٥هـ.

٩١- «التدبيرات الإلهية في إصلاح المملكة الإنسانية»، تأليف ابن عربي، ت: د. حسن عاصي، مؤسسة بحسون - بيروت، ط ١، ١٩٩٣م.

٩٢- «التذكرة والاعتبار والانتصار للأبرار»، تأليف الإمام عماد الدين أحمد بن إبراهيم الواسطي المعروف بابن شيخ الحزاميين (ت: ٧١١هـ)، ت: د. عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي، دار العاصمة - الرياض، ط ٢، ١٤١٥هـ.

* [طبعة أخرىٰ] ت: علي حسن علي عبد الحميد، دار ابن الجوزي، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٩٣- «تذكرة أولي النُّهىٰ والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكر حوادث الزمان»، تأليف إبراهيم بن عبيد آل عبد المحسن، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٨هـ.

٩٤- «تذكرة الحفاظ»، تأليف الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: الشيخ عبد الرحمن المعلِّمي، مصوَّرة عن طبعة دار المعارف العثمانية.

٩٥- «ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك»، تأليف القاضي عياض بن موسىٰ اليحصُبي الأندلسي المالكي (ت: ٥٤٤هـ)، ت: محمد الطنجي، ط ٢، ١٤٠٣.

٩٦- «ترجمان الأشواق»، تأليف ابن عربي الصوفي، دار صادر، ط ٣، ١٤٢٤هـ.

٩٧- «التسعينية»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: د. محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤٢٠هـ.

٩٨- «تسفيه الغبي في تكفير ابن عربي»، تأليف: العلامة إبراهيم الحلبي الحنفي (ت: ٩٥٦هـ)، ت: علي رضا بن عبد الله، نُشر في مجلة الحكمة، العدد (١١)، ١٤١٧هـ.

٩٩- «تسهيل السابلة لمريد معرفة الحنابلة»، تأليف الشيخ صالح بن عبد العزيز بن عثيمين الحنبلي النجدي (ت: ١٤١٠هـ)، ت: بكر بن عبد الله أبو زيد، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١٠٠- «التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق»، تأليف الدكتور زكي مبارك، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة.

١٠١- «التصوف بين الحق والخلق»، تأليف محمد فهر شقفة، ط ٢، ١٣٩٠هـ.

١٠٢- «التصوف في الإسلام»، تأليف الدكتور عمر فروخ.

١٠٣- «تعريف ذوي العلا بمن لم يذكره الذهبي من النبلا»، تأليف الحافظ تقي الدين محمد بن أحمد القرشي الهاشمي الحسني الفاسي (ت: ٨٣٢هـ)، ت: محمود الأرناؤوط، وأكرم البوشي، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٩٨م.

١٠٤- «التعريفات»، تأليف علي بن محمد بن علي الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٢، ١٤١٣هـ.

١٠٥- «تفسير ابن عربي»، ت: سمير مصطفىٰ رباب، دار إحياء التراث العربي، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١٠٦- تفسير ابن عطيَّة -«المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»-، تأليف القاضي عبد الحق بن غالب بن عطيَّة الأندلسي (ت: ٥٤٦هـ)، ت: المجلس العلمي بفاس - المغرب، ط ١، ١٣٩٥هـ.

* [طبعة أخرىٰ]: ت: مجموعة من الباحثين، طباعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ط ٢، ١٤٢٨هـ.

١٠٧- تفسير البغوي - «معالم التنزيل وأسرار التأويل» - تأليف الإمام محي السنة أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: ٥١٦هـ)، ت: محمد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، دار طيبة - السعودية، ط ٣، ١٤١٦هـ.

١٠٨- تفسير السعدي -«تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان»-، تأليف الشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت: ١٣٧٦هـ)، ت: د. عبد الرحمن بن معلا اللويحق المطيري، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢١هـ.

١٠٩- تفسير الشوكاني -«فتح القدير الجامع بين فني الرواية والجراية من علم التفسير» - ، تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ، مؤسسة الريان بيروت ، ط ٣ ، ١٤٢٥هـ .

١١٠- تفسير الطبري - «جامع البيان عن تأويل القرآن» - ، تأليف الإمام محمد بن جرير الطبري (ت:٣١٠هـ) ، ت : الشيخ العلامة أحمد شاكر ، والعلامة الأديب محمود شاكر رحمهما الله، دار المعارف - مصر .

* [طبعة أُخرىٰ] : المطبعة الكبرىٰ الأميرية ببولاق - مصر ، ط ١ ، ١٣٢٣هـ .

١١١- «تفسير القرآن العظيم» ، تأليف الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٤هـ) ، ت : سامي السّلامة ، دار طيبة - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

١١٢- «تفسير القرآن» ، تأليف الإمام أبي المظفر منصور السمعاني الشافعي (ت : ٤٨٩هـ) ، ت: ياسر بن إبراهيم ، وغنيم بن عباس ، دار الوطن - الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ.

١١٣- «تفسير القرآن العزيز» ، تأليف الإمام محمد بن عبد الله بن أبي زمنين الأندلسي (ت: ٣٩٩هـ)، ت : حسين بن عكاشة ، ومحمد بن مصطفىٰ ، مكتبة الضياء - مصر ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ.

١١٤- «التفسير والمفسرون» ، تأليف د . محمد حسين الذهبي ، مصورة عن الطبعة الأولىٰ [لا توجد تفاصيل أخرىٰ] .

١١٥- «تقريب التهذيب» ، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني(ت: ٨٥٢هـ) ، ت : صغير أحمد شاغف أبو الأشبال ، دار العاصمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

١١٦- «تكملة الإكمال» ، تأليف الحافظ محمد بن عبد الغني البغدادي الحنبلي «ابن نقطة» (ت: ٦٢٩هـ) ، ت : د. عبد القيوم عبد رب النبي ، جامعة أم القرىٰ مركز إحياء التراث الإسلامي ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ.

١١٧- «تلبيس إبليس» ، تأليف الحافظ عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الحنبلي (ت: ٥٩٧هـ) ، ت: د . أحمد بن عثمان المزيد ، دار الوطن - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ[نصف الكتاب] .

* [طبعة أخرىٰ كاملة] ت : محمد منير الدمشقي ، إدارة الطباعة المنيرية ، ط ١ .

١١٨- «التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد» ، تأليف الحافظ ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، ت: مجموعة من الباحثين ، مصورة عن الطبعة الأولىٰ - المغرب .

١١٩- «تنبيه الغبي إلىٰ تكفير ابن عربي» ، تأليف العلامة إبراهيم بن عمر البقاعي الشافعي (ت: ٨٨٥هـ) ، ت : الشيخ العلامة عبد الرحمن الوكيل ، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض ، ١٤١٥هـ .

١٢٠- «**تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة**»، تأليف أبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني (ت: ٩٦٣هـ)، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله الصديق، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤٠١هـ.

١٢١- «**تهافت الفلاسفة**»، تأليف أبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ)، دار المعارف -القاهرة، ط ٨.

١٢٢- «**تهذيب اللغة**»، تأليف أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت: ٣٧٠هـ)، ت: عبد السلام هارون، الدار المصرية للتأليف والنشر -القاهرة، سنة ١٩٦٦م.

١٢٣- «**التوحيد**»، تأليف الإمام محمد بن إسحاق بن منده (ت: ٣٩٥هـ)، ت: الشيخ الدكتور علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الجامعة الإسلامية -المدينة النبوية.

١٢٤- «**التوحيد وإثبات صفات الرب**»، تأليف إمام الأئمة محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ)، ت: د. عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد - الرياض، ط٥، ١٤١٤هـ.

١٢٥- «**توضيح المشتبه**»، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي «ابن ناصر الدين الدمشقي» (ت: ٨٤٢هـ)، ت: محمد نعيم العرقوسي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤١٤هـ.

١٢٦- «**توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسومة بالكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**»، تأليف الشيخ أحمد بن إبراهيم بن عيسىٰ النجدي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ.

١٢٧- «**التوقيف علىٰ مهمات التعاريف**»، تأليف محمد عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، ت: د. محمد رضوان الداية، دار الفكر المعاصر - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ.

١٢٨- «**ثقافة الأمة**»، نشر الهيئة الخيرية العالمية - دولة الكويت.

١٢٩- «**جامع بيان العلم وفضله**»، تأليف الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، ت: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي - الدمام، ط ١، ١٤١٤هـ.

١٣٠- «**الجامع**»، تأليف عبد الله بن أبي زيد القيرواني -الملقب بمالك الصغير- (ت: ٣٨٦هـ)، ت: عبد المجيد التركي، دار الغرب - بيروت، ط ٢، ١٩٩٠م.

١٣١- «**جامع الرسائل لابن تيمية**» -مجموعة رسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية-، جمعها وحقَّقها: الدكتور محمد رشاد سالم، مطبعة المدني، ط ٢، ١٤٠٥هـ.

١٣٢- «**جامع الشروح والحواشي**»، تأليف عبد الله محمد الحبشي، المجمع الثقافي الإمارات العربية المتحدة، ط ١، ١٤٢٥هـ.

١٣٣- «**الجامع لأحكام القرآن**»، تأليف الإمام أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي (ت: ٦٧١هـ)، تصوير دار الفكر.

* [طبعة أخرىٰ]: ت: د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ.

١٣٤- «**الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية خلال سبعة قرون**» ، تأليف محمد عزير شمس ، وعلي العمران ، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

١٣٥- «**الجامع لشعب الإيمان**» ، تأليف العلامة أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، ت : عبد العلي عبد الحميد ، مكتبة الرشد - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

١٣٦- «**جامع المسائل لشيخ الإسلام ابن تيمية**» (ت: ٧٢٨هـ) ، جمع وتحقيق : الشيخ محمد عزير شمس ، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

١٣٧- «**جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية**» ، تأليف العلامة د . شمس الدين الأفغاني السلفي ، دار الصميعي - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

١٣٨- «**الجواب الصحيح لمن بدَّل دين المسيح**» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ت : د. علي بن ناصر ، ود. عبد العزيز العسكر ، ود.حمدان الحمدان ، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٤هـ .

١٣٩- «**الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الإسلام ابن حجر**» ، تأليف الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ، ت : إبراهيم باجس ، دار ابن حزم - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

١٤٠- «**الجواهر المضية في طبقات الحنفية**» ، تأليف عبد القادر بن محمد بن نصر الله بن أبي الوفاء القرشي الحنفي (ت: ٧٧٥هـ) ، ت : د. عبد الفتاح الحلو ، مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي ، القاهرة ، ط ١ ، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م .

١٤١- «**حاضر العالم الإسلامي**» ، تأليف لوثروب ستودارد الأمريكي ، نقله إلىٰ العربية الأستاذ عجاج نويهض ، وعليه تعليقات للأمير شكيب أرسلان ، دار الفكر للطباعة والنشر .

١٤٢- «**الحلل السندسية في الأخبار التونسية**» ، تأليف محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج (ت: ١١٤٩هـ) ، ت : محمد الحبيب الهيلة ، دار الغرب - بيروت ، ط١ ، ١٩٨٥م .

١٤٣- «**حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**» ، تأليف الحافظ أبي نعيم الأصفهاني (ت: ٤٣٠هـ) ، تصوير دار الكتب العلمية عن الطبعة الأولىٰ (١٣٧٥هـ) .

١٤٤- «**حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**» ، تأليف عبد الرزاق البيطار (ت: ١٣٣٥هـ) ، ت: محمد بهجة البيطار ، دار صادر - بيروت ، ط ٢ ، ١٤١٣هـ .

* ختم الولاية لابن عربي = عنقاء مغرب .

١٤٥- «**خصائص المصطفىٰ ﷺ بين الغلو والجفاء -عرضٌ ونقدٌ علىٰ ضوء الكتاب والسنة-**» ، تأليف د. الصادق بن محمد بن إبراهيم ، مكتبة دار المنهاج - الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٦هـ .

١٤٦- الخطط المقريزية - «**المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار**» - ، تأليف تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقريزي (ت: ٨٤٥هـ) ، دار صادر - بيروت .

١٤٧- «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر»، تأليف محمد أمين بن فضل الله المحبي الدمشقي (ت: ١١١١هـ)، دار صادر - بيروت.

١٤٨- «خلق أفعال العباد»، تأليف الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، ت: د. فهد ابن سليمان الفهيد، دار أطلس الخضراء - الرياض ط ١، ١٤٢٥هـ.

١٤٩- «الخلوة المطلقة»، تأليف ابن عربي، مراجعة: عبد الرحمن حسن محمود، عالم الفكر - القاهرة.

١٥٠- «درء تعارض العقل والنقل»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: د.محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض، ط ١، ١٤١١هـ.

١٥١- «الدرر السنية في الأجوبة النجدية»، جمع الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي، ط ٥، ١٤١٣هـ.

١٥٢- «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: مجموعة من الباحثين في دائرة المعارف العثمانية - الهند.

١٥٣- «الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين»، تأليف العلامة نجم الدين عمر بن محمد ابن فهد الهاشمي المكي (ت: ٨٨٥هـ)، ت: د. عبد الملك دهيش، مكتبة الأسدي -مكة، ط ٢، ١٤٢٥هـ.

١٥٤- «الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة»، تأليف جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت: محمد عبد القادر عطا، دار الاعتصام - القاهرة.

١٥٥- «دعوة التقريب بين الأديان -دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية-»، تأليف الدكتور أحمد بن عبد الرحمن القاضي، دار ابن الجوزي - الدمام، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١٥٦- «دفع الشبة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر»، تأليف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ)، ت: د. عبد الله الغفيلي، دار المسير - الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

١٥٧- «الدليل الشافي على المنهل الصافي»، تأليف جمال الدين يوسف بن تغري بردي (ت: ٨٧٤هـ)، ت: فهيم محمد علوي شلتوت، دار الكتب والوثائق القومية -القاهرة، ط ١، ١٩٩٨م.

١٥٨- «دمعة على التوحيد -حقيقة القبورية وآثارها في واقع الأمة-»، مجموعة مقالات لمجموعة من الباحثين، المنتدى الإسلامي، ط ٢، ١٤٢٢هـ.

١٥٩- «دول الإسلام»، تأليف الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: حسن إسماعيل مروة، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

١٦٠- **«الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب»**، تأليف إبراهيم بن علي بن فرحون المدني المالكي (ت: ٧٩٩هـ)، ت: د. محمد الأحمدي أبو النور، مكتبة التراث - القاهرة.

١٦١- **«ديوان ابن الفارض»** وفي ضمنه قصيدة «نظم السلوك» [التائية]، ت: د. عمر فاروق الطباع، دار القلم - بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ.

١٦٢- **«ديوان ابن المقرئ»**، للعلاَّمة شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقرئ الزبيدي اليمني (ت: ٨٣٧ هـ)، ت: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط إدارة إحياء التراث الإسلامي -دولة قطر، ط١، ١٤٠٨هـ.

١٦٣- **«ديوان الحلاج»**، للحسين بن منصور الحلاج، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة.

١٦٤- **«ديوان الشاعر الأمير عبد القادر الجزائري»**، ت: د. العربي دحو، راجعه د. محمد رضوان الداية، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري - الكويت، ط ١، ٢٠٠٠م.

١٦٥- ديوان الشوكاني **«أسلاك الجوهر»**، ت: حسين العمري، دار الفكر - دمشق، ط ٢، ١٤٠٦هـ.

١٦٦- **«ديوان الصنعاني»**، تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني، المعروف بـ«الأمير الصنعاني» (ت: ١١٨٢هـ)، قدم له علي السيد صبح المدني، طبع علىٰ نفقة الشيخ علي ابن عبد الله آل ثاني رحمه الله، مطبعة المدني.

* ط أخرىٰ: منشوارات المدينة دار التنوير بيروت، ط ٢، ١٤٠٧هـ.

١٦٧- **«الدِّيوبنديَّة: تعريفها -عقائدها»**، تأليف الأستاذ سيد طالب الرحمن، تهذيب أبو حسان الأنصاري، دار الكتاب والسنة - باكستان، ط ١، ١٤١٥هـ.

١٦٨- **«ذِكرُ مذاهب الفِرق الثنتين وسبعين المخالفة للسنة»**، تأليف عبد الله بن أسعد اليافعي (ت: ٧٦٨هـ)، ت: د. موسىٰ بن سليمان الدويش، دار البخاري - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٠هـ.

١٦٩- **«ذكريات»**، تأليف علي الطنطاوي، دار المنارة جدة، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١٧٠- **«ذم الكلام وأهله»**، تأليف شيخ الإسلام أبي إسماعيل عبد الله بن محمد الأنصاري الهروي (ت: ٤٨١هـ)، ت: د. عبد الرحمن الشبل، مكتبة العلوم والحكم -المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٦هـ.

١٧١- **«ذيل الأبحاث المسددة وحلِّ عباراتها المعقَّدة»**، تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، ت: الوليد بن عبد الرحمن الربيعي، مكتبة الجيل الجديد- صنعاء، ط ١، ١٤٢٨هـ.

١٧٢- **«ذيل تاريخ الإسلام»**، تأليف الحافظ شمس الدين الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: مازن سالم باوزير، دار المغني -الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

١٧٣- **«الذيل التام على دول الإسلام»**، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، ت: حسن إسماعيل مروة، مكتبة العروبة -الكويت، ط ١، ١٤١٣هـ.

١٧٤- **«ذيل تذكرة الحفاظ»**، تأليف الحافظ أبي المحاسن الحسيني (ت: ٧٦٥هـ)، ت: محمد زاهد الكوثري الجهمي، ط بذيل تذكرة الحفاظ للذهبي.

١٧٥- **«ذيل التبيان لبديعة البيان»**، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: علي العمران، مكتبة الرشد -الرياض، ط ١، ١٤٢٢هـ.

١٧٦- **«ذيل الدرر الكامنة»**، تأليف الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ)، ت: د. عدنان درويش، القاهرة.

١٧٧- **«الذيل على رفع الإصر»**، تأليف الحافظ السخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، ت: د. جودة هلال، ومحمد صبح.

١٧٨- **«الذيل على طبقات الحنابلة»**، تأليف الحافظ عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، ت: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان - الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.

١٧٩- **«رجم أهل التحقيق والإيمان في الرد على مكفري حسن خان»**، تأليف الشيخ سليمان بن سحمان (ت:١٣٤٩ هـ)، تصوير أضواء السلف - الرياض.

١٨٠- **«رحلة الإمام ابن شيخ الحزَّاميين من التصوف المنحرف إلى تصوف أهل الحديث والأثر»**، تأليف العلامة أحمد بن إبراهيم الواسطي الحزَّامي (ت: ٧١١هـ)، ت: محمد بن عبد الله أحمد، ط ١، قونية - تركية، ١٤٢٦هـ.

١٨١- **«الرحلة الحجازية»**، تأليف محمد السنوسي (ت: ١٣١٨هـ)، ت: علي الشنوفي، الشركة التونسية للتوزيع، ١٣٩٨هـ.

١٨٢- **«الرد على أباطيل كتاب «الفصوص» لابن عربي»**، لسعد الدين التفتازاني (ت: ٧٩٣هـ)، ت: عبد البديع محمد عبد الله، رسالة ماجستير مطبوعة على الآلة الكاتبة في جامعة القاهرة، كلية دار العلوم لعام (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م) قسم الفلسفة الإسلامية.

١٨٣- **«الرد على بشر المريسي»**، تأليف الإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، ت: د. رشيد الألمعي، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.

١٨٤- **«الرد على البكري»**، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، ت: محمد بن علي عجال، دار الغرباء الأثرية - المدينة النبوية، ط ١، ١٤١٧هـ.

١٨٥- **«الرد على الجهمية»**، تأليف الإمام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، ت: الشيخ بدر البدر، دار ابن الأثير - الكويت، ط ٢، ١٤١٦هـ.

١٨٦- «**الرد على الزنادقة والجهمية فيما شكت فيه من متشابه القرآن وتأولته على غير تأويله**»، تأليف إمام أهل السنة أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، ت: دغش بن شبيب العجمي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة قطر، ودار البخاري، ط ١، ١٤٢٩هـ.

١٨٧- «**الرد على الشاذلي في حِزْبَيْه وما صنَّفه في آداب الطريق**»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: علي بن محمد العمران، طبع ضمن آثار ابن تيمية (١٥)، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٩هـ.

١٨٨- «**الرد على القائلين بوحدة الوجود**»، تأليف علي بن سلطان القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ)، ت: علي رضا بن عبد الله، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤١٥هـ.

١٨٩- «**الرد على المنطقيين**»، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: الشيخ عبد الصمد شرف الدين الكتبي، إدارة ترجمان السنة - باكستان، ١٣٩٦هـ.

١٩٠- «**الرد على من يقول القرآن مخلوق**»، تأليف الإمام أحمد بن سليمان النجاد (ت: ٣٤٨هـ)، ت: رضا الله إدريس، مكتبة الصحابة - الكويت.

١٩١- «**الرد الوافر على من زعم بأن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر**»، تأليف الحافظ محمد ابن أبي بكر بن ناصر الدين الدمشقي الشافعي (ت: ٨٤٢هـ)، ت: الشيخ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤١١هـ.

١٩٢- «**رسائل وفتاوى في ذم ابن عربي الصوفي**»، جمع وتحقيق د. موسى بن سليمان الدويش، ط ١، ١٤١٠هـ [لا توجد دار نشر].

١٩٣- «**رسالة في ألفاظ الكفر**»، تأليف قاسم بن صلاح الدين الخاني الحلبي (ت: ١١٠٩هـ) «ضمن الجامع في ألفاظ الكفر»، ت: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف - الكويت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

١٩٤- «**رسالة في ألفاظ الكفر**»، تأليف تاج الدين أبي المعالي مسعود بن أحمد بن عبد العزيز الحنفي، «ضمن الجامع في ألفاظ الكفر»، ت: د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار إيلاف - الكويت، ط ١، ١٤٢٠هـ.

١٩٥- «**الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات**»، تأليف الإمام أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني الأندلسي (ت:٤٤٤هـ)، ت: دغش العجمي، مكتبة الإمام أحمد - الكويت، ط ١، ١٤٢١هـ.

١٩٦- «**رفع الإصر عن قضاة مصر**»، تأليف الحافظ أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: د.حامد عبد المجيد، ومحمد المهدي أبو سنة، ومحمد الصاوي.

١٩٧- «**الرقابة على التراث**»، تأليف الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد، مطبوع ضمن المجموعة العلمية، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ.

١٩٨- «الروض الباسم في الذب عن سنة أبي القاسم»، تأليف الشيخ محمد بن إبراهيم ابن الوزير (ت: ٨٤٠هـ)، ت: علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، ط ١، ١٤١٩هـ.

١٩٩- «روض الطالب»، تأليف العلامة إسماعيل بن أبي بكر المقرئ (ت: ٨٣٧هـ)، ت: قاسم محمد آغا النوري، دار البشائر الإسلامية - بيروت، ط ١، ١٤٣٠هـ.

٢٠٠- «روضة الطالبين وعمدة المفتين»، تأليف العلامة يحيىٰ بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ)، ت: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٣، ١٤١٢هـ.

* روضة الأفكار والأفهام لمرتاد حال الإمام، تأليف حسين بن غنَّام = تاريخ نجد

٢٠١- «روضة المُحِبِّين ونُزْهَةُ المُشْتَاقين»، تأليف الإمام ابن القيم (٧٥١هـ)، ت: أحمد خليل جمعة، دار اليمامة - دمشق، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٢٠٢- «زاد المسير في علم التفسير»، تأليف الإمام أبي الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، وزهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

٢٠٣- «زاد المعاد في هدي خير العباد»، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، ت: عبد القادر الأرناؤوط، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١٦!، سنة ١٤٠٨هـ.

٢٠٤- «الزاهر في غريب ألفاظ الإمام الشافعي»، تأليف العلامة أبي منصور الأزهري محمد بن أحمد (ت: ٣٧٠هـ)، ت: د.عبد المنعم طوعي بشناتي، دار البشائر - بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

٢٠٥- «زغل العلم»، تأليف الحافظ أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: الشيخ محمد بن ناصر العجمي، مكتبة الصحوة الإسلامية -الكويت، ط ١، ١٤٠٤هـ.

٢٠٦- «الزهد»، تأليف الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، ت: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٣٩٨هـ.

٢٠٧- «الزهد»، تأليف العلامة أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: د. تقي الدين الندوي، دار القلم - الكويت، ط ٢، ١٤٠٣هـ.

٢٠٨- «الزواجر عن اقتراف الكبائر»، تأليف ابن حجر المكي الهيتمي (ت: ٩٧٤هـ)، تصوير دار الفكر عن الطبعة الهندية، وبذيله «كف الرعاع»، و«الإعلام بقواطع الإسلام».

٢٠٩- «السحب الوابلة علىٰ ضرائح الحنابلة»، تأليف محمد بن عبد الله بن حميد النجدي المكي (ت: ١٢٩٥هـ)، ت: د. عبد الرحمن العثيمين، وبكر أبو زيد، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.

٢١٠- «سلسلة الأحاديث الصحيحة»، تأليف المُحَدِّث محمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف الرياض، والمكتب الإسلامي - بيروت.

٢١١- «سلسلة الأحاديث الضعيفة»، تأليف الشيخ ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط ١، ١٤١٢هـ.

٢١٢- «سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر» ، محمد خليل بن علي المرادي (ت: ١٢٠٦هـ) ، تصوير دار البشائر - بيروت .

٢١٣- «السلوك في طبقات العلماء والملوك» ، تأليف أبي عبد الله بهاء الدين محمد بن يوسف الجندي السكسكي الكندي (ت: ٧٣٢هـ) ، ت : محمد بن علي بن الحسين الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد - صنعاء ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

٢١٤- «السنة» ، تأليف الإمام أبي بكر أحمد بن عمرو بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ) ، ت : الشيخ الدكتور باسم الجوابرة ، دار الصميعي - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

٢١٥- «السنة» ، تأليف الحافظ أبي بكر أحمد بن محمد الخلال (ت:٣١١هـ) ، ت : د.عطية الزهراني ، دار الراية - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٠هـ .

٢١٦- «السنن» ، تأليف الحافظ أبي داود سليمان بن الأشعث (ت: ٢٧٥هـ) ، ت : عزت الدعاس، وعادل السيد ، دار ابن حزم - بيروت ، ١٤١٨هـ .

٢١٧- «السنن - «الجامع الكبير» - ، تأليف الحافظ محمد بن عيسىٰ الترمذي(ت: ٢٧٩هـ) ، ت : د. بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط٢ ، ١٤١٨هـ .

٢١٨- السنن «المجتبىٰ» ، تأليف الحافظ أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، اعتناء : عبد الفتاح أبو غدة ، دار البشائر - بيروت ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ .

٢١٩- «السنن» ، تأليف الحافظ محمد بن يزيد القزويني المعروف بابن ماجه (ت: ٢٧٥هـ) ، ت : محمد فؤاد عبد الباقي ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

٢٢٠- «السنن» ، تأليف الحافظ عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي (ت: ٢٥٥هـ) ، ت : حسين سليم أسد ، دار المغني - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

٢٢١- «السنن الكبرىٰ» ، تأليف الإمام أبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ) ، ت : حسن عبد المنعم شلبي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ .

٢٢٢- «السنن الكبرىٰ» ، تأليف الحافظ أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، تصوير دار المعرفة عن الطبعة الأولىٰ بحيدر أباد .

٢٢٣- «سير أعلام النبلاء» ، تأليف الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، ت : مجموعة من الباحثين ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .

٢٢٤- «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» ، تأليف محمد بن محمد مخلوف ، تصوير دار الفكر للنشر .

٢٢٥- «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ، تأليف الأديب عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت: ١٠٨٩هـ) ، دار إحياء التراث العربي بيروت .

٢٢٦- «شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة» ، تأليف الإمام هبة الله بن الحسن الطبري اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) ، ت : د . أحمد بن سعد حمدان ، دار طيبة -الرياض ، ط ٣ ، ١٤١٥هـ .

٢٢٧- «شرح حديث النزول» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : د. محمد الخميس ، دار العاصمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

٢٢٨- «شرح السيد عارف علىٰ رسالة ابن الكمال في تنزيه ابن عربي» ، تأليف السيد عارف محمد ابن السيد فضل الله الحُسيني ، ضمن مجموع رسائل وفتاوىٰ في ابن عربي .

٢٢٩- «شرح السنة» ، تأليف الإمام إسماعيل المزني الشافعي (ت: ٢٦٤هـ) ، ت : الشيخ د. جمال عزون ، مكتبة الغرباء الأثرية -المدينة النبوية ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٢٣٠- «شرح السنة» ، تأليف الإمام أبي محمد الحسن بن علي البربهاري (ت: ٣٢٩هـ) ، ت : الشيخ خالد الردادي ، مكتبة الغرباء الأثرية -المدينة النبوية ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

٢٣١- «شرح العقيدة الطحاوية» ، تأليف ابن أبي العز الحنفي (ت: ٧٩٢هـ) ، ت : د . عبد الله التركي ، وشعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٥ ، ١٤١٣هـ .

* [طبعة أخرىٰ] : ت : العلامة ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٨، ١٤٠٤هـ.

* [طبعة أخرىٰ] : ت :الشيخ أحمد شاكر ، ط وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في المملكة العربية السعودية ، ١٤١٨هـ .

٢٣٢- «شرح مشكل الآثار» ، تأليف العلامة أبي جعفر الطحاوي أحمد بن محمد بن سلامة (ت: ٣٢١هـ) ، ت : شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٢٣٣- «الشريعة» ، تأليف الإمام الحافظ محمد بن الحسين الآجري (ت: ٣٦٠هـ) ، ت : د .عبد الله الدميجي ، دار الوطن - الرياض ، ط١ ، ١٤١٨هـ .

٢٣٤- «الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ» ، تأليف القاضي عياض المالكي (ت : ٥٤٤هـ) ، تصوير دار الكتب العلمية - بيروت .

٢٣٥- «شفاء الصدور في زيارة المشاهد والقبور» ، تأليف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) ، ت : جمال بن حبيب صلاح ، طباعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء الرياض ، ط ٢ ، ١٤٢٤هـ .

٢٣٦- «الشَّهادة الزَّكية في ثناء الأئِمَّة علىٰ ابن تيمية» ، تأليف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) ، ت : نجم عبد الرحمن خلف ، دار الفرقان -الأردن ، ومؤسسة الرسالة -بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٤هـ .

٢٣٧- «شيءٌ من العبث الصوفي» ، تأليف محمد بن عمر العقيل «أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري» ، دار ابن حزم - الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٦هـ .

٢٣٨- **«الشيخ الأكبر محيي الدين ابن عربي سلطان العارفين وإمام المحققين وبقية المجتهدين»**، تأليف محمد رياض المالح، قدَّم له فرنسيسكو كارسيا البلاديخو الأسباني !!، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي !، ط ١، ١٤٢٨هـ.

٢٣٩- **«الصارم المسلول على شاتم الرسول»**، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، ت: محمد بن عبد الله الحلواني، ومحمد كبير أحمد، دار رمادي للنشر، ط ١، ١٤١٧هـ.

٢٤٠- **«الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية»**، تأليف العلامة إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ تقريباً)، ت: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين - بيروت، ط ٣، ١٤٠٤هـ.

٢٤١- **«صحيح ابن حبان»** - بترتيب ابن بلبان -، تأليف الإمام محمد بن حِبَّان البستي (ت: ٣٥٤هـ)، ت: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط ٣، ١٤١٨هـ.

٢٤٢- **«صحيح ابن خزيمة»**، تأليف الإمام الحافظ محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ)، ت: محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ٢، ١٤١٢هـ.

٢٤٣- **«صحيح البخاري»** - الجامع الصحيح المسند -، تأليف الإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري (ت: ٢٥٦هـ)، اعتنى به: د. محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة - بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٢٤٤- **«صحيح الترغيب والترهيب للمنذري»**، تأليف الشيخ العلامة المحدِّث محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ.

٢٤٥- **«صحيح سنن أبي داود»**، تأليف الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٤٦- **«صحيح سنن أبي داود وضعيفه»** -الأم-، تأليف العلامة محمد ناصر الدين الألباني، غراس للنشر والتوزيع - الكويت، ط ١، ١٤٢٣هـ.

٢٤٧- **«صحيح سنن الترمذي»**، تأليف العلامة ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٤٨- **«صحيح سنن النسائي»**، تأليف العلامة ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٤٩- **«صحيح سنن ابن ماجه»**، تأليف العلامة ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٥٠- **«صحيح مسلم»**، تأليف الإمام الحافظ مسلم بن حجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية - تركيا، ط ١، ١٣٧٤هـ.

٢٥١- **«صريح السنة»**، تأليف الإمام الحافظ محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ت: بدر المعتوق، دار الخلفاء - الكويت، ط ١، ١٤٠٥هـ.

٢٥٢- «الصفدية» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ت : الدكتور محمد رشاد سالم، شركة مطابع حنيفة - الرياض ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ .

٢٥٣- «صلة التكملة لوفيّات النقلة» ، تأليف العلامة أحمد بن محمد بن عبد الرحمن الحسيني (ت: ٦٩٥هـ) ، ت : عبد الله الكندري ، دار ابن حزم - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

٢٥٤- «الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم» ، تأليف الحافظ خلف بن عبد الملك بن بشكوال (ت: ٥٧٨هـ) ، الدار المصرية للتأليف ، ١٩٦٦م .

٢٥٥- «الصوارم الحداد القاطعة لعلائق مقالات أرباب الاتحاد» ، ، تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني(ت: ١٢٥٠هـ) ، طبع ضمن = «الفتح الرباني من فتاوىٰ الشوكاني» .

٢٥٦- «الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة» ، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) ، ت : د. علي بن محمد الدخيل الله ، دار العاصمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

٢٥٧- «الصوفية والفقهاء في اليمن» ، تأليف عبد الله محمد الحبشي ، توزيع مكتبة الجيل الجديد -صنعاء ، ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م .

٢٥٨- «صون المنطق والكلام عن فن المنطق والكلام» ، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، ت : علي سامي النشار ، مكتبة الخانجي -القاهرة، ط ١ ، ١٣٦٦هـ .

٢٥٩- «الضعفاء» ، تأليف الحافظ محمد بن عمرو العقيلي (ت: ٣٢٢هـ) ، ت : حمدي عبد المجيد السلفي ، دار الصميعي - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

٢٦٠- «ضعيف الترغيب والترهيب» ، تأليف العلامة الألباني ، مكتبة المعارف ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

٢٦١- «ضعيف الجامع الصغير» ، تأليف الشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي -بيروت ، ١٤١٠هـ.

٢٦٢- «ضعيف سنن أبي داود» ، تأليف الشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٦٣- «ضعيف سنن الترمذي» ، تأليف الشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط ١، ١٤٠٨هـ .

٢٦٤- «ضعيف سنن النسائي» ، تأليف الشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٦٥- «ضعيف سنن ابن ماجه» ، تأليف الشيخ الألباني ، المكتب الإسلامي ، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٢٦٦- «ضوابط الجرح والتعديل» ، تأليف الشيخ د . عبد العزيز العبد اللطيف ، مكتبة العبيكان - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

٢٦٧- «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع» ، تأليف الحافظ شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ، تصوير دار الجيل عن الطبعة الأولىٰ .

٢٦٨- «الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق» ، تأليف العلامة سليمان بن سحمان (ت: ١٣٤٩هـ) ، ت : الشيخ الدكتور عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم رحمه الله ، إدارة البحوث العلمية والإفتاء - المملكة العربية السعودية ، ١٤١٤هـ .

٢٦٩- **«طبقات الأولياء»**، تأليف الحافظ عمر بن علي بن الملقن الشافعي (ت: ٨٠٤هـ)، ت: نور الدين شريبه، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١، ١٣٩٣هـ، ١٩٧٣م.

٢٧٠- **«طبقات الحفاظ»**، تأليف جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت: ٩١١هـ)، ت: علي محمد عمر، مكتبة وهبة - القاهرة، ط ٢، ١٤١٥هـ.

٢٧١- **«طبقات الحنابلة»**، تأليف القاضي أبي الحُسَين محمد بن أبي يعلىٰ الفرّاء البغدادي الحنبلي (ت:٥٢٦هـ)، ت: د. عبد الرحمن العثيمين، الأمانة العامة - الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

[طبعة أخرىٰ] ت: الشيخ محمد حامد الفقي، تصوير دار المعرفة عن الطبعة الأولىٰ.

٢٧٢- **«الطبقات السنية في تراجم الحنفية»**، تأليف التميمي، ت: عبد الفتاح الحلو، دار الرفاعي -الرياض.

٢٧٣- **«طبقات الشافعية»**، تأليف الحافظ عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير (ت: ٧٧٦هـ)، ت: عبد الحفيظ منصور، دار المدار الإسلامي - بيروت، ط ١، ٢٠٠٢م.

٢٧٤- **«طبقات الشافعية»**، لأبي بكر بن أحمد بن محمد ابن قاضي شهبة الدمشقي (ت: ٨٥١هـ)، ت: د. الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب - بيروت، ط ١، ١٤٠٧هـ.

٢٧٥- **«طبقات الشافعية الكبرىٰ»**، تأليف تاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السُّبكي (ت: ٧٧١هـ)، ت: د. محمود الطناحي، ود. عبد الفتاح الحلو، دار هجر -القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ.

٢٧٦- **«طبقات الصوفية»**، تأليف أبي عبد الرحمن السلمي محمد بن الحسين (ت: ٤١٢هـ)، ت: نور الدين شريبة، مطبعة المدني، ط ٣، ١٤٠٦هـ.

٢٧٧- **«طبقات صلحاء اليمن»** المعروف بـ«تاريخ البريهي»-، تأليف عبد الوهاب بن عبد الرحمن البريهي السكسكي اليمني (ت: ٩٠٤هـ)، ت: عبد الله الحبشي، مكتبة الإرشاد -صنعاء، ١٤١٤هـ.

٢٧٨- **«طبقات علماء الحديث»**، تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادي الصالحي (ت: ٧٤٤هـ)، ت: أكرم البوشي، وإبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة -بيروت، ط ٢، ١٤١٧هـ.

٢٧٩- **«الطرق الحكمية في السياسة الشرعية»**، تأليف الإمام ابن القيِّم (ت: ٧٥١هـ)، ت: نايف بن أحمد الحمد، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة، ط ١، ١٤٢٨هـ.

٢٨٠- **«طريق الهجرتين وباب السعادتين»**، تأليف الإمام ابن القيِّم (ت: ٧٥١هـ)، ت: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير - دمشق، ط ١، ١٤١٤هـ.

٢٨١- «**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وأسبانيا وفرنسا إلىٰ أواخر القرن التاسع عشر**» ، تأليف الآغا بن عودة المزاري (ت: بعد ١٨٩٧م) ، ت : د . يحيىٰ بو عزيز ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٠م .

٢٨٢- «**العبر في خبر من غبر**» ، تأليف الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، ت : د . صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر - الكويت ، ط ٢ ، ١٩٨٤م .

٢٨٣- «**عجالة المحتاج إلىٰ توجيه المنهاج**» ، تأليف الحافظ عمر بن علي الشافعي «ابن الملقن» (ت: ٨٠٤هـ) ، ت : عز الدين هشام البدراني ، دار الكتاب - الأردن ، ط ١ ، ١٤٢١هـ.

٢٨٤- «**العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين**» ، تأليف الإمام تقي الدين محمد بن أحمد المكي الفاسي (ت: ٨٣٢هـ) ، ت : فؤاد السيد ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٦هـ .

٢٨٥- «**عقد الجُمان في تاريخ أهل الزمان**» ، تأليف بدر الدين العيني (ت: ٨٥٥هـ) ، ت : د. محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

٢٨٦- «**عقود الألماس بمناقب شيخ الطريقة وإمام الحقيقة العارف بالله مربي السالكين ومرشد الطالبين الحبيب أحمد بن حسن بن عبد الله العطاس**» ، جمع علوي بن طاهر بن عبد الله الحداد . «لا توجد تفاصيل أخرىٰ» .

٢٨٧- «**العقود الدرية في مناقب ابن تيمية**» ، تأليف العلامة ابن عبد الهادي (ت: ٧٤٤هـ) ، ت : الشيخ محمد حامد الفقي .

٢٨٨- «**عقيدة ختم النبوة بالنبوة المحمَّدية**» ، تأليف أحمد بن حمدان الغامدي ، دار طيبة - الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .

٢٨٩- «**العقيدة والشريعة**» ، تأليف جولد تسهير ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة .

٢٩٠- «**عقيدة الصوفية - وحدة الوجود الخفيَّة -**» ، تأليف د. أحمد بن عبد العزيز القصيِّر ، مكتبة الرشد - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .

٢٩١- «**العلل المتناهية في الأحاديث الواهية**» ، تأليف العلامة ابن الجوزي الحنبلي (ت: ٥٩٧هـ) ، ت : رشاد الحق الأثري ، إدارة ترجمان السنة - باكستان .

٢٩٢- «**العلم الشامخ في تفضيل الحق علىٰ الآباء والمشايخ -مع كتاب الأرواح النوافح-**» ، تأليف العلامة صالح بن المهدي المقبلي اليمني (ت: ١١٠٨هـ) ، مكتبة دار البيان - دمشق.

٢٩٣- «**علماء نجد خلال ثمانية قرون**» ، تأليف الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، دار العاصمة -الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٩هـ .

٢٩٤- «**عنقاء مغرب في معرفة ختم الأولياء وشمس المغرب**» ، تأليف ابن عربي الاتحادي ، ت: قاسم محمد عباس ، دار المدىٰ - دمشق ، ط ٢ ، ٢٠٠٦م .

٢٩٥- «**عنوان الزمان بتراجم الشيوخ والأقران**» ، تأليف العلامة إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، ت : د . حسن الحبشي ، مطبعة دار الكتب الوثائقية القومية -القاهرة، ط ١، ١٤٢٦هـ .

٢٩٦- «**عنوان المجد في تاريخ نجد**» ، تأليف عثمان بن عبد الله بن بشر النجدي (١٢٩٠هـ) ، ت : عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، وزارة المعارف -المملكة العربية السعودية ، ١٣٩٤هـ .

٢٩٧- «**غاية الأماني في الرد على النبهاني**» ، تأليف الشيخ العلامة محمود شكري الألوسي (ت: ١٣٤٢هـ) ، ت : الداني بن منير زهوي ، مكتبة الرشد - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

٢٩٨- «**غاية المنتهىٰ في الجمع بين الإقناع والمنتهىٰ**» ، تأليف العلامة مرعي بن يوسف الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) ، ت : زهير الشاويش ومحمد جميل الشطي ، ط الأولىٰ علىٰ نفقة الشيخ علي بن عبد الله بن قاسم الثاني حاكم - دولة قطر .

٢٩٩- «**غاية النهاية في طبقات القراء**» ، تأليف شيخ المقرئين محمد بن الجزري (ت: ٨٣٣هـ) ، ت: ج. برجستراسر ، مصورة عن الطبعة الأولىٰ [١٣٥١هـ] دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ .

* «**الفتاوىٰ**» لابن تيمية = «مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية» .

٣٠٠- «**فتاوىٰ ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ مفتي المملكة ورئيس القضاة والشؤون الإسلامية**» ، جمع وترتيب وتحقيق الشيخ محمد بن عبد الرحمن ابن قاسم النجدي ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ، ط ١ ، ١٣٩٩هـ .

* فتوىٰ العلامة السعودي في ابن عربي = ضمن رسائل وفتاوىٰ في ذم ابن عربي الصوفي.

٣٠١- «**فتوىٰ سعد أفندي في الفصوص**» ، تأليف العلامة سعد الدين عيسىٰ بن أمير خان الرومي الحنفي ، المعروف بـ«سعدي جلبي» (ت: ٩٤٥هـ) ، طبعت ضمن «رسائل وفتاوىٰ في ذمِّ ابن عربي» .

٣٠٢- «**فتح الباري شرح صحيح البخاري**» ، تأليف الحافظ ابن حجر (ت: ٨٥٢هـ) ، وعليه تعليقات شيخنا الإمام عبد العزيز ابن باز ، دار الريان - القاهرة ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .

٣٠٣- «**الفتح الرباني من فتاوىٰ الشوكاني**»، تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، ت : محمد صبحي بن حسن حلاق ، مكتبة الجيل الجديد - اليمن ، ط ١ ، ١٤٢٣هـ .

٣٠٤- «**فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**» ، تأليف العلامة عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، ت : د . الوليد بن عبد الرحمن آل فريان ، دار الصميعي - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٣٠٥- «**الفتوحات المكية**» ، تأليف ابن عربي الصوفي ، ت : عثمان يحيىٰ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، ط ٢ ، ١٤٠٥هـ .

* [طبعة أخرىٰ] : تحقيق جماعة من الباحثين بأمر من الأمير عبد القادر الجزائري ، دار الكتب العربية الكبرىٰ بمصر ، ١٣٢٩هـ (وعنها مصورة دار صادر ببيروت)[1] .

٣٠٦- «الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : د . عبد الرحمن اليحيىٰ ، دار طويق - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٤هـ .

٣٠٧- «الفَرْقُ بين الفِرَق» ، تأليف عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفرائيني (ت: ٤٢٩هـ) ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، تصوير دار المعرفة بيروت عن الطبعة الأولىٰ .

٣٠٨- «الفِصل في الملل والأهواء والنِّحَل» ، تأليف العلامة أبي محمد علي ابن حزم الأندلسي الظاهري (ت: ٤٥٦هـ) ، تصوير دار صادر عن الطبعة الأولىٰ المطبوعة بالمطبعة الأدبية بالقاهرة ، ١٣١٧هـ ، (وبهامشه الملل والنحل) .

٣٠٩- «فُصوص الحِكَم» ، تأليف ابن عربي الصوفي (ت: ٦٣٨هـ) ، ت: د. أبو العلا عفيفي ، مكتبة البابي الحلبي ، ١٣٦٠هـ - ١٩٤٦م .

٣١٠- «فصوص الحكم لابن عربي» ، بشرح القاشاني ، مكتبة مصطفىٰ البابي الحلبي - القاهرة ، ط ٢ ، ١٣٨٦هـ .

٣١١- «فضائح الباطنية» ، تأليف أبي حامد الغزالي ، ت : عبد الرحمن بدوي ، مؤسسة الكتب الثقافية - الكويت .

٣١٢- «فضائل الصحابة» ، تأليف الإمام أحمد بن حنبل (ت:٢٤١هـ) ، ت: الشيخ الدكتور وصي الله بن محمد عبَّاس ، دار ابن الجوزي - الدمام ، ط ٢ ، ١٤٢٠هـ .

٣١٣- «الفوائد» ، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) ، ت : عامر بن علي ياسين ، دار ابن خزيمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

٣١٤- «فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات» ، تأليف الشيخ المسند عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت: ١٣٨٢هـ) ، ت : د . إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي - بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٢هـ .

---

(١) طبعة دار الكتب العربية [ومصورتها دار صادر] في أربعة أجزاء فقط ، فأي إحالة في الكتاب إلىٰ «الفتوحات» الأصلُ فيها طبعة عثمان يحيي ، وما كان من طبعة الجزائري فأشير إليه بـ«ط الجزائري» أو «ط العربية» ؛ لأن طبعة عثمان لم أقف إلا علىٰ (١٤) جزءاً ، والظاهر أن البقية لم تطبع «**بناء علىٰ قرار مجلس الشورىٰ المصري بإيقاف نشر كتب ابن عربي لِمَا تُمثِّله من خطورة علىٰ المجتمع المصري المسلم ، ولِمَا فيها من مخالفات تتناقض أصل الإسلام**» [(١٥/ ٢/ ١٩٧٩م) انظر : صحيفة الوطن الكويتية (١٤ محرم ١٤٣٠هـ - ١١/ ١/ ٢٠٠٩م عدد (١١٨٥٤)] . فلذلك احتجنا إلىٰ طبعة الجزائري لتمامها .

٣١٥- «فوات الوفيات» ، تأليف محمد بن شاكر الكتبي (ت: ٧٦٤هـ) ، ت : د . إحسان عباس ، دار صادر - بيروت .

٣١٦- «قاعدة عظيمة في الفرق بين عبادات أهل الإسلام والإيمان وعبادات أهل الشرك والنفاق» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ت : د. سليمان بن صالح الغصن ، دار العاصمة - الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٨هـ .

٣١٧- «القاعدة المراكشية» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ت : دغش العجمي ، دار ابن حزم - بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

٣١٨- «القاموس المحيط» ، تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادي الشيرازي الشافعي (ت: ٨١٧هـ) ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٣١٩- «قطر الولي على حديث الولي» ، تأليف العلامة محمد بن علي الشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ) ، ت : إبراهيم هلال ، دار الكتب الحديثة - القاهرة .

٣٢٠- «القضاء والقدر» ، تأليف أحمد بن الحسين البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) ، ت : محمد آل عامر مكتبة العبيكان -الرياض، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

٣٢١- «القلائد الجوهرية في تاريخ الصالحية» ، تأليف شمس الدين محمد بن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) ، ت : محمد دهمان ، ط مجمع اللغة العربية -دمشق ، ط ٢ ، ١٤٠١هـ.

٣٢٢- «القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحنبلي» ، تأليف العلامة محمد صفي الدين البخاري الحنفي (ت: ١٢٠٠هـ) ، ت : د . سالم بن عبد الله الدخيل ، دار الوطن- الرياض ، ط١ ، ١٤٢٠هـ .

٣٢٣- «الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية» ، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) ، ت : مجموعة من الباحثين ، دار عالم الفوائد - مكة المكرمة ، ط ١ ، ١٤٢٨هـ .

* [طبعة أخرى] : ت: عبد الله العمير ، دار ابن خزيمة - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

٣٢٤- «الكامل في ضعفاء الرجال» ، تأليف الحافظ عبد الله بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ) ، ت: د . سهيل زكار ، ويحيى غزاوي ، دار الفكر - بيروت ، ط ٣ ، ١٤٠٩هـ .

٣٢٥- «الكبائر» ، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، ت : سمير بن أمين الزهيري ، مكتبة المعارف - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

٣٢٦- «كتب حذَّر منها العلماء» ، تأليف الشيخ مشهور بن حسن آل سلمان ، دار الصميعي - الرياض ، ط ٣ ، ١٤٢٦هـ .

٣٢٧- «كشف زيف التصوف وبيان حقيقته وحال حملته» حوار مع الدكتور القاري وأنصاره ، تأليف شيخنا العلامة ربيع بن هادي المدخلي، مكتبة الإمام مسلم الكويت ط ١، ١٤٢٧هـ.

٣٢٨- «الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ» ، تأليف محمد عبد الرؤوف قاسم ، توزيع دار الصحابة - بيروت ، ١٤٠٨هـ.

٣٢٩- «كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون» ، تأليف مصطفىٰ بن عبد الله القسطنطني الحنفي المعروف بـ«الحاجي خليفة» (ت: ١١٦٢هـ) ، طبعة بدون تاريخ.

٣٣٠- «كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين وذكر الأئمة الأشعريين ومن خالفهم من المبتدعين وبيان حال ابن عربي وأتباعه المارقين ، وتكفير من اقتضىٰ الشرع تكفيره من الحشوية والمجسمة والمشبهة الحلولية والاتحادية الملحدين ، وسائر المرتدين ، والحث علىٰ ملازمة السنة واتباع السلف الصالحين» ، تأليف حسين بن عبد الرحمن بن محمد الأهدل الشريف الحُسَيني الشافعي اليمني (ت: ٨٥٥هـ) ، ت: أحمد بكير ، تونس ، ط١ ، ١٩٦٤م.

٣٣١- «كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج» - «في تراجم المالكية» -، تأليف العلامة أحمد بابا التنبكي (ت: ١٠٣٦هـ) ، ت : عبد الله الكندري ، دار ابن حزم -بيروت، ط ١، ١٤٢٢هـ.

٣٣٢- «الكليات» ، تأليف أبي البقاء أيوب بن موسىٰ الحسيني الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ) ، ت : د. عدنان درويش ، ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ، ٢ ، ١٤١٩هـ.

٣٣٣- «كنز الدرر وجامع الغرر» ، تأليف أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري (توفي بعد : ٧٣٠هـ) ، ت : هانس روبرت رويمر ! ، نشر قسم الدراسات الإسلامية بالمعهد الألماني - القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٩هـ-١٩٦٠م.

٣٣٤- «الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية» ، تأليف العلامة مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ت: ١٠٣٣هـ) ، ت : نجم عبد الرحمن خلف ، دار الغرب الإسلامي -بيروت ، ط ١، ١٤٠٦هـ.

٣٣٥- «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة» ، تأليف نجم الدين الغزي العامري الدمشقي الشافعي (ت: ١٠٦١هـ) ، ت : د . جبرائيل سليمان جبور ، دار الآفاق الجديدة بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩م.

٣٣٦- «كيد الشيطان لنفسه قبل خلق آدم عليه السلام» ، تأليف العلامة ابن الجوزي الحنبلي (ت: ٥٩٧هـ)، ت : أبي الأشبال الزهيري ، مكتبة ابن تيمية - القاهرة ، ط١ ، ١٤٢٠هـ.

٣٣٧- «اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة» ، تأليف جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) ، دار المعرفة - بيروت ، ط٣ ، ١٤٠١هـ.

٣٣٨- «لحظ الألحاظ بذيل تذكرة الحفاظ» ، تأليف الحافظ تقي الدين محمد بن فهد المكي (ت: ٨٧١هـ) ، ت : محمد زاهد الكوثري الجهمي ، طبع بذيل تذكرة الحفاظ للذهبي.

٣٣٩- **«لسان العرب»**، تأليف العلامة جمال الدين محمد بن مكرم، ابن منظور الإفريقي المصري (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت.

٣٤٠- **«لسان الميزان»**، تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: خليل بن محمد العربي، دار الفاروق الحديثة - القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ.

٣٤١- **«لطائف الأسرار»**، تأليف إمام الملاحدة ابن عربي الصوفي، ت: أحمد زكي وطه عبد الباقي، دار الفكر العربي، ١٣٨٠هـ ١٩٦٠م.

٣٤٢- **«اللمع»**، تأليف عبد الله بن علي السراج الطوسي (ت: ٣٧٨هـ)، ت: د.عبد الحليم محمود، وطه عبد الباقي سرور، دار الكتب الحديثة، مصر، ودار المثنىٰ ببغداد، ط ١، ١٣٨٠هـ.

٣٤٣- **«لمعة الاعتقاد الهادي إلىٰ سبيل الرشاد»**، تأليف الحافظ موفق الدين عبد الله بن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ)، ت: الشيخ بدر البدر، دار ابن الأثير -الكويت، ط ٢، ١٤١٦هـ.

٣٤٤- **«لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضية»**، تأليف العلامة محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت: ١١٨٨هـ)، المكتب الإسلامي -بيروت، ط ٣، ١٤١١هـ.

٣٤٥- **«مؤتمرات المستشرقين العالمية: نشأتها - تكوينها - أهدافها»**، تأليف المحسن بن علي سويسي، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية الدعوة بالمدينة النبوية، مطبوعة علىٰ الآلة الكاتبة.

٣٤٦- **«مؤلفات ابن عربي»**، تأليف الدكتور عثمان يحيي، دار الهداية والصابوني.

٣٤٧- **«مؤلفات السخاوي»**، تأليف مشهور حسن سلمان، دار ابن حزم بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ.

٣٤٨- **«مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب»** (ت: ١٢٠٦هـ)، جمع وتحقيق مجموعة من الباحثين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض.

٣٤٩- **«متعة الأذهان من التمتع بالإقران بين تراجم الشيوخ والأقران»**، تأليف العلامة شمس الدين ابن طولون الصالحي الحنفي (ت: ٩٥٣هـ)، ت: صلاح الدين خليل الشيباني الموصلي، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٩٩م.

٣٥٠- **«مجلة البحوث الإسلامية»** -مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء- الرياض.

٣٥١- **«مجلة الكويت والعراقي»**، لصاحبها الشيخ عبد العزيز الرشيد الكويتي (ت: ١٣٥٦هـ)، أندونيسيا، العدد التاسع، محرم عام (١٣٥١هـ).

٣٥٢- **«مجموعة الرسائل والمسائل النجدية»**، جمع الشيخ محمد رشيد رضا، عناية الشيخ د. عبد السلام البرجس، دار العاصمة - الرياض، ط ٣، ١٤١٢هـ.

٣٥٣- «**المجموع شرح المهذب للشيرازي**»، تأليف العلامة محيي الدين بن شرف النووي الشافعي (ت:٦٧٦هـ)، ت: محمد نجيب المطيعي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ١٤١٥هـ.

٣٥٤- «**مجموع فتاوىٰ شيخ الإسلام ابن تيمية**» (ت: ٧٢٨هـ)، جمع: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي، الدار السلفية - مصر، وطبعة وزارة الأوقاف - السعودية.

٣٥٥- «**مجموع فيه فتاوىٰ ورسائل العلامة محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)**»، ت: محمد صباح المنصور، دار البشائر الإسلامية -بيروت، ط ١، ١٤٢٧هـ.

٣٥٦- «**محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**»، تأليف عبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض، ط ٢، ١٤١٤هـ.

٣٥٧- «**مختصر الصواعق المرسلة علىٰ الجهمية والمعطلة لابن القيم**» (ت: ٧٥١هـ)، اختصره محمد ابن الموصلي (ت: ٧٧٤هـ)، ت: د. الحسن العلوي، أضواء السلف - الرياض، ط ١، ١٤٢٥.

* [طبعة أخرىٰ] ت: الشيخ محمد حامد الفقي، والشيخ محمد عبد الرزاق حمزة، ط ١، ١٣٤٩هـ.

٣٥٨- «**مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**»، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ)، ت: الشيخ محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، ١٣٩٢هـ.

٣٥٩- «**مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان**»، تأليف عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني (ت: ٧٦٨هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر أباد، ط ١، ١٣٣٩هـ.

٣٦٠- «**مراصد الاطلاع علىٰ أسماء الأمكنة والبقاع**»، تأليف العلامة صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي (ت: ٧٣٩هـ)، ت: علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابي، ط ١، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م.

٣٦١- «**المسائل لإيضاح المسائل**»، تأليف ابن عربي، ت: قاسم محمد عباس، دار المدىٰ - دمشق، ط ١، ٢٠٠٤م.

٣٦٢- «**مسائل الإمام أحمد**»، رواية الإمام إسحاق بن إبراهيم بن هانئ (ت: ٢٧٥هـ)، ت: الشيخ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، ط ١، ١٤٠٠هـ.

٣٦٣- «**مسائل الإمام أحمد**»، رواية ابنه الإمام عبد الله (ت: ٢٩٠هـ)، ت: الشيخ زهير الشاويش، ط ٣، ١٤٠٨هـ.

٣٦٤- «**مسائل الإمام أحمد**»، رواية ابنه الإمام صالح (ت: ٢٦٦هـ)، ت: د. فضل الرحمن زين محمد، الدار العلمية - الهند، ط ١، ١٤٠٨هـ.

٣٦٥- «**مسائل الإمام أحمد**»، رواية الإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، ت: محمد رشيد رضا، تصوير دار المعرفة - بيروت، ط ١.

٣٦٦- **«مسائل الإمام أحمد»**، رواية حرب بن إسماعيل الكرماني (ت: ٢٨٠هـ)، ت: د. ناصر بن سعود السلامة، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.

٣٦٧- **«المستدرك على الصحيحين»**، تأليف الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، دائرة المعارف العثمانية.

٣٦٨- **«المستشرقون والتراث»**، تأليف عبد العظيم الديب، مكتبة ابن تيمية - البحرين، ط ١، ١٤٠٦هـ.

٣٦٩- **«المسند»**، تأليف الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، ت: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.

* [طبعة أخرى]: ت: العلامة أحمد شاكر، دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٢هـ.

٣٧٠- **«المسند»**، تأليف الحافظ أبي داود الطيالسي سليمان بن داود الجارود (ت:٢٠٤هـ)، ت: د. محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط١، ١٤١٩هـ.

٣٧١- **«المسند»**، تأليف الحافظ عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، ت: عادل عزازي، وأحمد فريد، دار الوطن - الرياض، ط ١، ١٤١٨هـ.

٣٧٢- **«مسند الشهاب»**، تأليف القاضي أبي عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (ت: ٤٥٤هـ)، ت: الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤٠٧.

٣٧٣- **«مشكاة المصابيح»**، تأليف محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، ت: الشيخ ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي -بيروت، ط ٣، ١٤٠٥هـ.

٣٧٤- **«المصابيح في الأحاديث المتواترة»**، تأليف العلامة صالح بن المهدي المقبلي(ت:١١٠٨هـ)، الوليد بن عبد الرحمن الربيعي، مكتبة الجيل الجديد -صنعاء، ط ١، ١٤٢٨هـ.

٣٧٥- **«مصادر الفكر الإسلامي في اليمن»**، تأليف عبد الله الحبشي، المكتبة العصرية -بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

٣٧٦- **«مِصْبَاحُ الظَّلام في الرد على من كَذَب على الشيخ الإمام»**، تأليف العلامة عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ت:١٢٩٣هـ)، ت: د. عبد العزيز آل حمد، ط ١، ١٤٢٤هـ.

٣٧٧- **«المصباح المنير في غريب الشرح الكبير»**، تأليف العلامة أحمد بن محمد بن علي المُقْري الفيومي، ت: د. عبد العظيم الشناوي، دار المعارف -القاهرة، ط ٢.

٣٧٨- **«المُصَنَّف»**، تأليف الإمام أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة (ت:٢٣٥هـ)، ت: حمد الجمعة، ومحمد اللحيدان، مكتبة الرشد -الرياض، ط ١، ١٤٢٥هـ.

* [طبعة أخرى]: ت: محمد عوامة، دار القبلة ومؤسسة علوم القرآن، ط ١، ١٤٢٧هـ.

٣٧٩- «المصنَّفات التي تكلَّم عليها الإمام الحافظ الذهبي نقداً أو ثناء» ، تأليف إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير ، مكتبة المتنبي ، ومؤسسة الريان ، ط ١ ، ١٤٢٤هـ .

٣٨٠- «مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية وأثرها السيء علىٰ الأمة الإسلامية» ، تأليف إدريس محمود إدريس ، مكتبة الرشد -الرياض ، ط ١ ، ١٤٢١هـ .

٣٨١- «المعجم» ، تأليف الإمام محمد بن إبراهيم الأصبهاني «ابن المقرئ» (ت: ٣٨١هـ) ، ت : عادل بن سعد ، مكتبة الرشد -الرياض ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

٣٨٢- «معجم اصطلاحات الصوفية» ، تأليف ابن عربي الصوفي ، ت : بسام الجابي ، دار الإمام مسلم - بيروت ، ط ١ ، ١٤١١هـ .

٣٨٣- «المعجم الأوسط» ، تأليف الإمام الحافظ سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، ت : طارق عوض الله ، وعبد المحسن الحسيني ، دار الحرمين -القاهرة ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٣٨٤- «معجم البلدان» ، تأليف العلامة شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت : ٦٢٦هـ) ، دار صادر -بيروت ، ط ٢ ، ١٩٩٥م .

٣٨٥- «معجم الشيوخ» -«المعجم الكبير»- ، تأليف الحافظ محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، ت : د . محمد الحبيب الهيلة ، مكتبة الصدِّيق -الطائف ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

٣٨٦- «المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصَّدفي» ، تأليف محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي «ابن الأبار» (ت: ٦٥٨هـ) ، دار الكتاب العربي -القاهرة ، ١٣٨٧هـ .

٣٨٧- «المعجم الكبير» ، تأليف الحافظ أبي قاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، ت: الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي ، دار إحياء التراث العربي -بيروت ، ط ٢ ، ١٤٠٤هـ .

٣٨٨- «المعجم الكبير» - قطعة من الجزء (١٣) - ، تأليف الحافظ أبي قاسم سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ) ، ت: الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي ، دار الصميعي -الرياض ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٣٨٩- «المعجم المؤسس للمعجم المفهرس» ، تأليف الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت:٨٥٢هـ)، ت : محمد شكور امرير المياديني ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط ١ ، ١٤١٧هـ .

٣٩٠- «معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية» ، عمر رضا كحالة ، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٣٩١- «المعجم المختص» ، تأليف الحافظ الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، ت : د. محمد الحبيب الهيلة، مكتبة الصدِّيق -الطائف ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ .

٣٩٢- «معجم مقاييس اللغة» ، تأليف أحمد بن فارس بن زكريا (ت: ٣٩٥هـ) ، ت : عبد السلام محمد هارون ، مركز النشر -مكتب الإعلام الإسلامي -طهران ، ١٤٠٤هـ .

٣٩٣- «المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوىٰ أهل افريقية والأندلس والمغرب» ، تأليف الونشريسي (ت: ٩١٤هـ) ت : جماعة من الباحثين ، دار الغرب الإسلامي -بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٢م .

٣٩٤- «معيد النعم ومبيد النِّقم» ، تأليف العلامة عبد الوهاب السبكي (ت: ٧٧١هـ)، ت : محمد علي النجار ، أبو زيد شلبي ، ومحمد أبو العيون ، مكتبة الجانجي-القاهرة ، ط ٣ ، ١٤١٤هـ.

٣٩٥- «المغني في الضعفاء» ، للحافظ محمد بن أحمد الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) ، ت : د.نور الدين عتر .

٣٩٦- «مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج» ، تأليف الشيخ محمد بن أحمد الشربيني الخطيب الشافعي الأزهري (ت : ٩٧٧هـ) ، مطبعة مصطفىٰ البابي ، ١٣٧٧هـ - ١٩٥٨م .

٣٩٧- «مفاكهة الخلان في حوادث الزمان» ، تأليف العلامة شمس الدين محمد بن طولون الصالحي (ت: ٩٥٣هـ) ، ت : محمد بن مصطفىٰ ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، ط ١ ، ١٣٨١هـ .

٣٩٨- «مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية أهل العلم والإرادة» ، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) ، ت : الشيخ علي بن حسن الحلبي ، دار ابن عفان -الخبر ، ط ١ ، ١٤١٦هـ .

٣٩٩- «مقالات الإسلاميين واختلاف المصلِّين» ، تأليف الإمام أبي الحسن الأشعري علي بن إسماعيل (ت : ٣٣٠هـ) ، ت : محمد محيي الدين عبد الحميد ، مكتبة النهضة المصرية ، ط٢ ، ١٣٨٩هـ .

٤٠٠- «المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة علىٰ الألسنة» ، تأليف العلامة محمد ابن عبد الرحمن السخاوي (ت: ٩٠٢هـ) ، ت : عبد الله الصديق ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .

٤٠١- «المقفىٰ الكبير» ، تأليف أحمد بن علي المقريزي الشافعي (ت: ٨٤٥هـ) ، ت : محمد البعلاوي ، دار الغرب الإسلامي -بيروت ، ١٤١١هـ .

٤٠٢- «المِلل والنِّحل» ، تأليف محمد عبد الكريم الشهرستاني (ت: ٥٤٨هـ) ، ت : محمد سيد كيلاني ، مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي - القاهرة ، ط ١ ، ١٣٨٧هـ .

٤٠٣- «المنار المنيف في الصحيح والضعيف» ، تأليف الإمام ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) ، ت : عبد الفتاح أبو غدة ، مكتبة المطبوعات الإسلامية -حلب ، ط ٦ ، ١٤١٤هـ .

٤٠٤- «المنتخب» ، تأليف الحافظ عبد بن حميد (ت: ٢٤٩هـ) ، ت : مصطفىٰ العدوي ، دار الأرقم - الكويت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .

٤٠٥- «منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر» ، تأليف علي بن سلطان القاري الحنفي (ت: ١٠١٤هـ)، ت : وهبي سليمان غاوجي، دار البشائر -بيروت ، ط ١، ١٤١٩هـ.

٤٠٦- «**منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية**» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : د . محمد رشاد سالم ، جامعة الإمام محمد بن سعود -الرياض ، ط ١ ، ١٤٠٦هـ .

٤٠٧- «**المنهج الأحمد في تراجم أصحاب الإمام أحمد**» ، تأليف عبد الرحمن بن محمد العُليمي المقدسي الحنبلي (ت: ٩٢٨هـ) ، ت : مجموعة من الباحثين ، دار صادر -بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٧م .

٤٠٨- «**المنهل الصافي بعد الوافي**» ، يوسف بن تغري بردي الأتابكي ، جمال الدين أبو المحاسن (ت: ٨٧٤هـ) ، ت : محمد محمد أمين ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٦م .

٤٠٩- «**الموسوعة الصوفية**» ، تأليف الدكتور عبد المنعم الحفني ، مكتبة مدبولي - القاهرة ، ط ٥ ، ٢٠٠٦م .

٤١٠- «**الموسوعة الفقهية**» ، إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - دولة الكويت .

٤١١- «**موسوعة المستشرقين**» ، تأليف د .عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملايين بيروت ، ط ٣، ١٩٩٣م .

٤١٢- «**الموضوعات**» ، تأليف العلامة ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ، ت : نور الدين بن شكري ، أضواء السلف -الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

٤١٣- «**الموطأ**» ، للإمام مالك بن أنس (ت: ١٧٩هـ) ، ت : د . بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي -بيروت ، ط ٢، ١٤١٧هـ .

٤١٤- «**موقف أهل السنة والجماعة من أهل الأهواء والبدع**» ، تأليف د . إبراهيم بن عامر الرحيلي ، مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية ، ط ١ ، ١٤١٥هـ .

٤١٥- «**موقف خليل بن أبيك الصفدي من شيخ الإسلام ابن تيمية**» ، تأليف أبي الفضل محمد بن عبد الله القونوي ، أضواء السلف - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

٤١٦- «**موقف شيخ الإسلام ابن تيميَّة من آراء الفلاسفة ومنهجه في عرضها**» ، تأليف د. صالح بن غرم الله الغامدي ، مكتبة المعارف - الرياض ، ط١ ، ١٤٢٤هـ .

٤١٧- «**النبوات**» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) ، ت : د . عبد العزيز الطويان ، أضواء السلف - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٠هـ .

٤١٨- «**النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**» ، تأليف جمال الدين أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت: ٨٧٤هـ) ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر ، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م .

٤١٩- «**نظم الدُّرر في تناسب الآيات والسور**» ، تأليف العلامة برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) ، ت : مجموعة من الباحثين ، دائر المعارف العثمانية ، ط ١ ، ١٣٩٦هـ .

٤٢٠- «النعت الأكمل لأصحاب الإمام أحمد بن حنبل» ، تأليف محمد كمال الدين بن محمد الغزي العامري ، ت: محمد مطيع الحافظ ، ونزار أباظة ، مطبعة دار الفكر - دمشق ، ١٤٠٢هـ .

٤٢١- «نعمة الذريعة في نصرة الشريعة» ، تأليف العلامة إبراهيم بن محمد الحلبي (ت: ٩٥٦هـ)، ت : علي رضا بن عبد الله بن علي رضا ، دار المسير - الرياض ، ط ١ ، ١٤١٩هـ .

٤٢٢- «نقد الطالب لزَغَل المناصب» ، تأليف العلامة شمس الدين ابن طولون الصالحي الدمشقي (ت: ٩٥٣هـ) ، ت : مجموعة من الباحثين ، دار الفكر المعاصر -بيروت ، ط١ ، ١٤١٢هـ .

٤٢٣- «نقض العرئ رؤية في البديل الغربي للتيار السلفي» ، تأليف محمد المقدي ، مجلة البيان العدد (٢٢٣) ، ربيع الأول (١٤٢٧هـ - مارس ٢٠٠٦م) .

٤٢٤- «نقض المنطق» ، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية ، ت : الشيخ محمد بن عبد الرزاق حمزة ، والشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع ، وصححه محمد حامد الفقي ، مطبعة السنة المحمَّدية -القاهرة ، ط ١ ، ١٣٧٠هـ .

٤٢٥- «نكت الهميان في نكت العميان» ، تأليف صلاح الدين الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ، ت : أحمد زكي - القاهرة ، ط ١ ، ١٣٢٩هـ - ١٩١١م .

٤٢٦- «نواقض الإيمان القولية والعملية» ، تأليف د . عبد العزيز العبد اللطيف ، دار الوطن - الرياض ، ط ٢ ، ١٤١٥هـ .

٤٢٧- «النور السافر عن أخبار القرن العاشر» ، تأليف عبد القادر بن عبد الله العيدروس الحسيني الحضرمي اليمني (ت: ١٠٣٨هـ) ، ت : د. أحمد حالو ، ومحمود الأرناؤوط ، وأكرم البوشي - دار صادر ، ط١ ، ٢٠٠١م .

٤٢٨- «نور اليقين في أصول الدين» - في شرح عقائد الطحاوي - ، تأليف الشيخ حسن كافي الأقحصاري البوسنوي الحنفي (ت: ١٠٢٤هـ) ، ت : زهدي عادلوفيتش البوسنوي ، مكتبة العبيكان -الرياض ، ط ١ ، ١٤١٨هـ .

٤٢٩- «نيل الأمل في ذيل الدول» ، تأليف زين الدين عبد الباسط بن خليل بن شاهين الظاهري الحنفي (ت:٩٢٠هـ) ، ت : د. عمر تدمري ، المكتبة العصرية بيروت ، ط ١ ، ١٤٢٢هـ .

٤٣٠- «هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنِّفين من كشف الظنون» ، تأليف إسماعيل باشا ابن محمد أمين البغدادي (ت: ١٣٣٩هـ) ، تصوير دار الكتب العلمية -بيروت .

٤٣١- «هذه هي الصوفية» ، تأليف الشيخ عبد الرحمن الوكيل ، تصوير مكتبة أسامة -الرياض .

٤٣٢- «الوافي بالوفيَّات» ، تأليف صلاح الدِّين خليل بن أيبك الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) ، اعتناء س. ديدرينغ ، دار فرانز شتاينز ، ط ٢ ، ١٣٩٤هـ ، ١٩٧٤م .

٤٣٣- «**الوفيات**» ، تأليف العلامة محمد بن رافع السلامي (ت: ٧٧٤هـ) ، ت : صالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة -بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٢هـ .

٤٣٤- «**الوفيات**» ، تأليف علم الدين القاسم بن محمد البرزالي (ت: ٧٣٩هـ) ، ت : عبد الله الكندري ، غراس للنشر والتوزيع - الكويت ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

٤٣٥- «**وفِيَّات الأعيان وأَنْبَاء أبْناء الزمان**» ، تأليف شمس الدين أحمد بن أبي بكر بن خلكان (ت: ٦٨١هـ) ، ت : د . إحسان عباس ، دار صادر - بيروت .

٤٣٦- «**الوجه الآخر للصوفية حتىٰ لا ننخدع**» ، تأليف سيد بن محمد بن السيد المنياوي ، دار المؤيد - الرياض ، ط ١ ، ١٤٢٦هـ .

٤٣٧- «**الوجود الحق**» ، تأليف عبد الغني بن إسماعيل النابلسي (ت: ١١٤٣هـ) ، ت : بكري علاء الدِّين ، المعهد الفرنسي للدراسات العربية - دمشق ، ١٩٩٥م .

الصحف والمجلات والشبكة العنكبوتية

٤٣٨- مجلة البيان .

٤٣٩- صحيفة الوطن الكويتية .

٤٤٠- صحيفة الأنباء الكويتية .

٤٤١- صحيفة الخليج الإماراتية .

٤٤٢- صحيفة الشرق الأوسط .

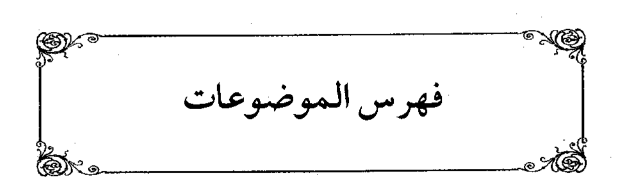
٤٤٣- موقع قناة العربية الإخبارية .

٤٤٤- موقع قناة الجزيرة الإخبارية .

٤٤٥- موقع إسلام ديلي .

وغيرها ...

* * *



فهرس الموضوعات

الباب الثاني

الفهارس العلمية

* * *

